كنيسة القديسة العذراء
و الشهيدة دميانة (المعلقة)
مصر القديمة

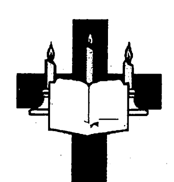


إستحالة تحريف

الكتاب المقدس

الطبعة الخامسة
(مزيدة ومنقحه)

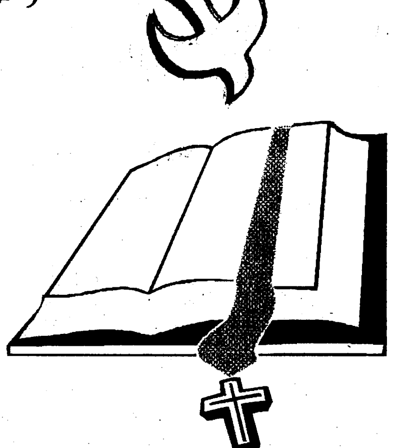
القمص
مرقس عزيز خليل
كاهن الكنيسة المعلقة



كنيسة القديسة مريم العذراء
والشهيدة العفيفة دميانة
(الكنيسة المعلقة)

إستحالة تحريف الكتاب المقدس

الطبعة الخامسة
(مزيدة ومنقحة)



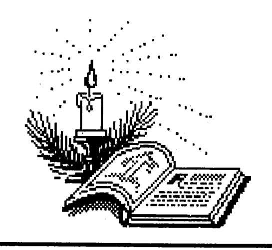
القمص
مرقس عزيز خليل

هذا الكتاب....

نفذت الطبعة الرابعة يوم صدورها.. وهذه هى الطبعة الخامسة نقدمها كما قدمنا الطبعات السابقة بنصف الثمن تقريباً ليصل الكتاب ليد الجميع وخاصة غير القادرين. لقد تحملنا ولازلنا نتحمل في سبيل ذلك أعباءاً مادية كثيرة.

نصلي إلى الله حتى نتمكن من الإستمرار في إعادة الطباعة، حيث أن الأعداد المطلوبة كثيرة جداً، وأن يرسل الله لنا العون خاصة مع إرتفاع أسعار الورق.

ليت الله يعطي نعمة للقادرون فيسارعون بالمساهمة معنا وتقديم تبرعاتهم لهذا الغرض.. والله يعوضهم عوضاً سمائياً باقياً غير فاني.



إسم الكتاب: إستحالة تحريف الكتاب المقدس

المؤلف: القمص مرقس عزيز خليل

الناشر: كنيسة القديسة مريم العذراء والشهيدة دميانة - المعلقة

الغلاف: الفنان إدوارد حبيب

جمع تصويرى: ريمونتيكو - ٥٦٢١٧٦٢ - ٠١٠/١١٧٩٧٤٤

المطبعة: أوتو برنت تليفاكس: ٥٨٧١٠٠٢

رقم الإيداع: ٤٧٣٥ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولى: 477-5267-57-9

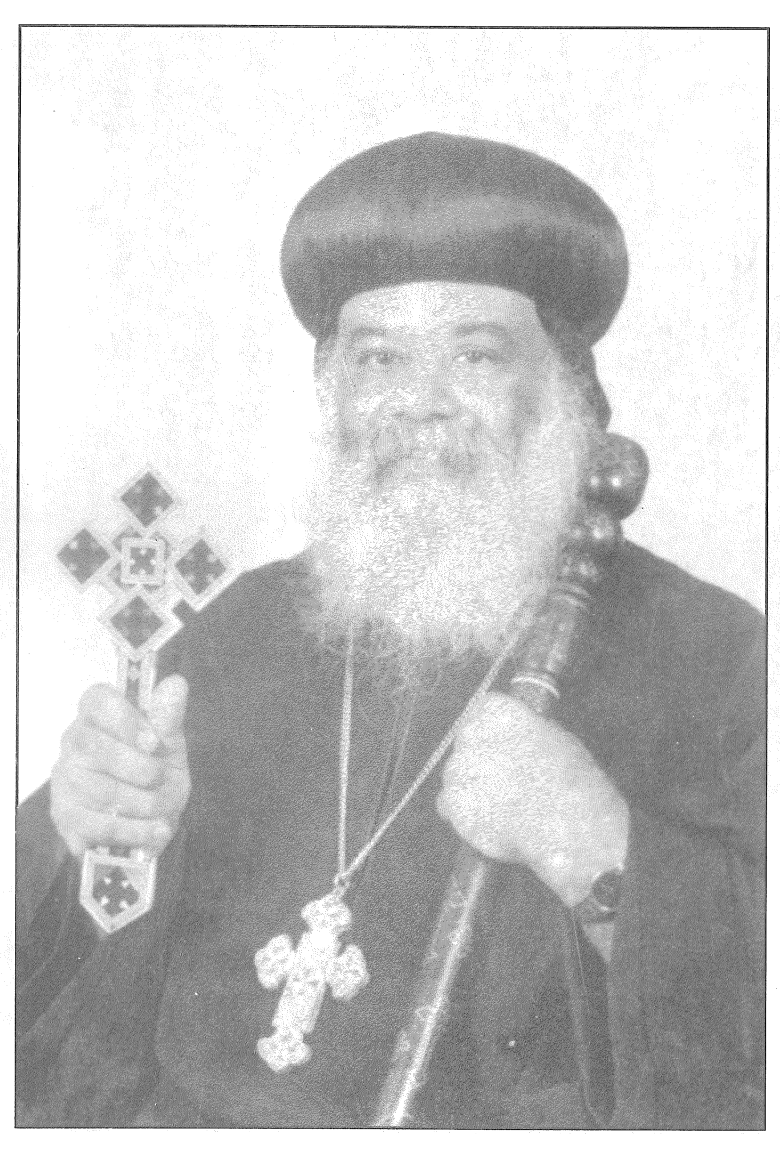
الطبعة: الخامسة - ٢٠٠٣



حضرة صاحب الغبطة والقداسة

البابا شنـــودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



حضرة صاحب النيافة الحبر الجليل جزيل الإحترام

الأنبا سلوانس

الأسقف العام لكنائس مصر القديمة

مقدمة الطبعة الرابعة

باسم الآب والإبن والروح القدس إله واحد آمين

نشكر الله.. فقد صدرت الطبعة الثالثة من كتاب إستحالة تحريف الكتاب المقدس يوم الجمعة الموافق ٢٤ يناير ٢٠٠٣ ونفذت يوم الأحد الموافق ٢٦ يناير ٢٠٠٣ أى بعد ٤٨ ساعة فقط من صدورها.

وها نحن نقدم للقارئ المحبوب الطبعة الرابعة من كتاب إستحالة تحريف الكتاب المقدس. كتاب كل العصور.. كتاب الكتب.. «الموحى به من الله. والنافع للتعليم والتوبيخ. للتقويم والتأديب الذى فى البر. لكى يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح» (٢تى٣: ١٦، ١٧).

إننا نقدمه حتى «نكون مستعدين لمجاوبة كل من يسألنا عن سبب الرجاء الذى فينا بوداعة وخوف» (١بط٣: ١٥).

الرب قادر أن يستخدمه لأجل مجد إسمه القدوس ولأجل خلاص الأنفس بصلوات

القديسة مريم العذراء والشهيدة العفيفة القديسة دميانة وكل مصاف القديسين

وصلوات حضرة صاحب القداسة البابا المعظم

الأنبا شنـــوده الثـالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

أطال الله حياته وثبته علي كرسيه، وشريكه فى الخدمة الرسولية نيافة الحبر جزيل الإحترام

الأنبا سلوانــس

الأسقف العام لكنائس مصر القديمة

ولإلهنا المجد الدائم من الآن وإلى الأبد آمين.

القمص مرقس عزيز خليل

٩ فبراير ٢٠٠٣
٢ أمشير ١٧١٩
عيد نياحة القديس العظيم
الأنبا بـــولا أول الســـواح

مقدمة الطبعة الثالثة

بإسم الأب والابن والروح القدس إله واحد آمين

سبق أن أصدرنا الطبعة الأولى من كتاب إستحالة تحريف الكتاب المقدس فى شهر سبتمبر عام ١٩٧٧ وقد نفذت فى أقل من شهر من صدورها ثم أعدنا طبعه للمرة الثانية بعد تنقيحه وإضافة العديد من الأبواب وذلك فى شهر سبتمبر ١٩٧٨ أى بعد عام من صدور الطبعة الأولى.. ثم قدم لى أحد الأحباء كتاب بعنوان «الكتاب المقدس فى الميزان». وهو كتاب جميل فى طباعته وفي فن إخراجه وخاصة الغلاف الخارجي حيث زين الرسام الغلاف الأمامى للكتاب بميزان تنعكس منه بعض الأضواء بينما وضع الكتاب المقدس داخل كفة الميزان. أما الغلاف الخلفي فقد كتب عليه نبذة عن الكتاب تحت عنوان «هذا الكتاب». حيث كتب الناشر أن «هذا الكتاب.. الكتاب المقدس في الميزان» يعالج أمرين: (الأول) الرد على كتاب «إستحالة تحريف الكتاب المقدس» وهو ثمرة محاضرات ودراسات ألقيت فى كنيسة القديسة دميانة بالهرم. و(الثانى) إثبات تحريف الكتاب المقدس من واقع الكتاب المقدس عند الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت. وإبطال دعوى إستحالة تحريف الكتاب المقدس. وصحة الكتاب وعصمة الكتاب معتمداً على الكتب والمراجع المسيحية المعتمدة عند الكنائس المختلفة..... الخ. فتصفحت هذا الكتاب فوجدت ما جاء به ليس بالجديد. بل أن كل ما تضمنه من إدعاءات سبق نشرها فى العديد من الكتب وسبق أيضاً نشر الرد عليها. وبالتالى فإنني لا أدعي فضلاً في الرد على ما جاد بكتاب «الميزان».

لقد تصفحت كتاب «الميزان» فوجدته مكون من ١٤٨ صفحة ووجدت أن:

عدد الصفحات البيضاء تماماً والخالية من الكتابة وتأخذ مكانها في الترقيم: هو ١٣ صفحة **وأن عدد الصفحات التي لم يدون بها سوى عنوان فقط:** هو ١٤ صفحة. **وأن عدد الصفحات التي بها أجزاء صغيرة مكتوبة بينما أغلبها أجزاء بيضاء:** هو ١٠ صفحات. **وأن عدد الصفحات التى تضم صوراً زنكوغرافية وكليشيهات:** هو ١١ صفحة. وبالتالى يكون إجمالي عدد الصفحات التى كان من الممكن إختصارها هو ٤٨ صفحة أى ثلث الكتاب عبارة عن صفحات بيضاء هذا بخلاف المراجع التى تقع في ٥ صفحات والفهرست الذي يقع فى صفحتان.

الحقيقة أننى بدأت أتصفحه مع غيره من الكتب المماثلة للوقوف على ما بها مما نتج عنه الطبعة الثالثة من كتاب «إستحالة نحريف الكتاب المقدس» الذى أرجو من الله أن يستخدمه لأجل مجد إسمه القدوس ولأجل خلاص الأنفس. ببركة وصلوات قداسة البابا المعظم

الأنبا شنـــوده الثـالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

أطال الله حياته وثبته علي كرسيه، وشريكه فى الخدمة الرسولية نيافة الحبر جزيل الإحترام

الأنبا سلوانـــس

الأسقف العام لكنائس مصر القديمة

ولإلهنا المجد الدائم من الآن وإلى الأبد آمين.

القمص مرقس عزيز خليل

٢٣ كيهك ١٧١٦
١ يناير ٢٠٠٣

مقدمة الطبعة الثانية

باسم الآب والإبن والروح القدس إله واحد آمين

نفذت الطبعة الأولى من هذا الكتاب فى أقل من شهر لأن موضوعه من الموضوعات ذات الأهمية القصوى إذ يتحدث عن كتاب الكتب وصحته واستحالة تحريفه لذلك طلبت من الاخ المبارك المهندس وهيب عزيز خليل (*) إعادة تنقيحه مع الرد على كل الكُتاب المغرضين الذين حاولوا الإساءة للكتاب المقدس لذلك خرج كتاب إستحالة تحريف الكتاب المقدس فى أروع صوره أستطيع أن أقول أنه مرجع هام أضيف ليس لمكتبة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فحسب بل للمكتبة المسيحية بوجه عام. نرجو الرب أن يبارك فى هذا الكتاب ويجعله بركة لكل قارئيه مقدماً لهم الإجابات الشاملة لكل تساؤلاتهم بخصوص هذا الموضوع الرب يعوض كل من له تعب وشارك فى إخراج هذه الطبعة الثانية.

أول توت ١٦٩٥ - ١١ سبتمبر ١٩٧٨ **القس مرقس حبيب (**)**

مقدمة الطبعة الأولى

باسم الآب والإبن والروح القدس إله واحد آمين

الكتاب المقدس موضوعه واحد فى كل أسفاره سواء فى العهد القديم أو الجديد. وهو الخلاص المعلن من السماء والمقدم للبشرية كلها.

وقد اختلف كاتبوا الأسفار واختلفت ظروف كل منهم وأزمنة كتاباتهم لكنك تجد أيها القارئ العزيز أن الكتاب المقدس منزه عن أى تناقضات لأن **«كل الكتاب المقدس هو موحى به من الله»** (٢تى ٣:١٦) ولا يستطيع أى إنسان مهما كان أن ينال من الكتاب المقدس أو يزيد عليه أو ينقص منه كلمة واحدة بل حرف واحد حتى لا يقع تحت طائلة عقاب السماء **«إن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة فى هذا الكتاب وإن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب فى هذا الكتاب»** (رؤ ٢٢:١٨، ١٩).

وهذا الكتاب الذى نقدمه لك هو ثمرة الدراسات التى ألقيت بكنيسة الشهيدة القديسة دميانة بشارع الهرم رداً على تساؤلات شباب الكنيسة فى هذا الموضوع **«لكى نكون مستعدين لمجاوبة كل من يسألنا عن سبب الرجاء الذى فينا بوداعة وخوف»** (١بط ٣ : ١٥).

وقد قدم الأخ المبارك المهندس وهيب عزيز خليل (*) هذا البحث الشامل عن إثبات صحة الكتاب المقدس واستحالة تحريفه كما قام بمراجعته الإيبودياكون الدكتور ابراهيم سدراك (***) الرب يعوض كل من له تعب وساهم فى إخراج هذا الكتاب بصلوات القديسة العفيفة الشهيدة دميانة وقداسة البابا المعظم الانبا شنودة الثالث ونيافة حبرنا الجليل الأنبا دوماديوس أسقف الجيزة وكل تخومها آمين.

عيد النيروز : ١ توت ١٦٩٤ ش - ١١ سبتمبر ١٩٧٧ م **القس مرقس حبيب (**)**

(*) حالياً القمص مرقس عزيز خليل.

(**) حالياً القمص مرقس حبيب.

(***) حالياً نيافة الأنبا ابرآهام مطران القدس.

باسم الآب والإبن والروح القدس إله واحد آمين

تمهيـــد :

لا جدال فى أن الكتاب المقدس هو أقدم كتاب فى العالم سواء كان ذلك بالنسبة للكتب الدينية أو الادبية أو التاريخية. فإن أقدم كتبته سبقوا هوميروس أبا الشعر بنحو ستمائة عام وعاشوا قبل هيرودتس أبى التاريخ بألف عام.. وقد قرر العلماء أن إلياذة هوميروس التى يتردد أنها كتبت قديماً جداً كانت كتابتها فى زمن إشعياء النبى مع أن أسفار موسى كتبت منذ أكثر من ثلاثة آلاف عام.

لقد أعلن الله وصيته لليهود بواسطة موسى النبى قائلاً **«لا تزيدوا على الكلام الذى أوصيتكم به، ولا تنقصوا منه، لكى تحفظوا وصايا الرب إلهكم، التى أوصيكم بها»** (تثنية ٤:٢) وتكررت هذه الوصية فى السفر نفسه، حيث يقول **«كل الكلام الذى أوصيكم به، احرصوا لتعملوه، لا تزد عليه، ولاتنقص منه»** (تثنية ١٢:٣٢) وبعد ذلك بعدة قرون كتب سليمان الحكيم هذه الشهادة، مسوقاً من الروح القدس **«كل كلمة من الله نقية، ترس هو للمحتمين به، لا تزد على كلماته، لئلا يوبخك فتكذب»** (أمثال ٣٠:٥-٦).

وفى ختام الأسفار المقدسة نقرأ هذا التحذير الشديد **«لأنى أشهد لك من يسمع نبوة هذا الكتاب. ان كان أحد يزيد على هذا، يزيد الله عليه الضربات المكتوبة فى هذا الكتاب، وان كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة، ومن المدينة المقدسة، ومن المكتوب فى هذا الكتاب»** (رؤيا ٢٢:١٨-١٩).

فهل بعد هذه النواهى والتحذيرات الصارمة يتجرأ مؤمن بالله وبكتبه ورسله على تحريف كلام الله، فيحذف الله نصيبه من كل البركات الروحية التى أعدها الله لأتقيائه، ويسقطه من وعوده التى قطعها للبشر بالخلاص والحياة الأبدية ؟.

أما غير المؤمنين، فلا سبيل لهم إلى تحريف الأسفار الإلهية، اذ يتعذر عليهم جمع الألوف من نسخها المنتشرة فى رحاب الدنيا ليعبثوا بها ويزوروها. كما أن المؤمنين الذين يحتفظون بنسخ صحيحه لن يسمحوا لهم بذلك.

ومما لا جدال فيه أن هذا الكتاب قد أحدث تغييراً كبيراً وتأثيراً عظيماً فى العالم حيث أن كل من يؤمن به من البشر تصبح أحواله أفضل كثيراً مما كانت عليه من قبل وكل من قبله من شعوب العالم وجعله أساساً لشرائعه ومرشداً ورائداً لآرائه فقد ارتقى إلى أسمى درجة فى التمدين الحقيقى وفاز بأسمى الفضائل التى يمكن أن تصل إليها الطبيعة البشرية.... فهو يختلف تماماً عن كل الكتب الأخرى التى تجدها بكثرة وقد وضع فيها الباحثون والعلماء عصارة أفكارهم وخلاصة أبحاثهم.

إن الكتاب المقدس يترك بصماته على كل العصور، مشبعاً حاجة قلوب البشر وأفئدتها ومع مرور الأيام، يزداد شباباً وقوة. وبرغم أنه أقدم الكتب جميعاً إلا أنه كالصخرة، يتحدى أكثر العقول ذكاءً ولمعاناً (لذلك نجد أن عدد النسخ التى توزع منه سنوياً أكثر من ١٥٠ مليون نسخة، مترجمة إلى أكثر من ١٦١٣ لهجة ولسان وكل عام تتزايد أعداد النسخ التى توزع منه فى أنحاء العالم.

قوة الإنجيل تستغنى عن الدفاع البشرى :

سئل أحد الخدام، عما إذا كان يمكنه الدفاع عن الإنجيل؟! فقال باندهاش الدفاع عن الإنجيل؟! إن كان الأسد يحتاج إلى من يدافع عنه، فالإنجيل لا يحتاج إلى من يدافع عنه! «أطلقه وهو يدافع عن نفسه». إن الإنجيل لا يحتاج إلى من يدافعون عنه أى من ينادون به، أما هو فى نفسه فهو «قوة الله للخلاص لكل من يؤمن».

ويحكى عن دارون - صاحب نظرية التطور - أنه قد طلب من ابنته يوماً - عند شيخوخته - قائلاً : (أحضرى لى الكتاب) فقالت له : (أى كتاب تعنى يا أبت). فقال لها : (الكتاب المقدس)... وهل هناك ما يستحق أن يسمى بالكتاب غيره ؟.

+ لقد مضى على الكتاب المقدس آلاف من السنين، وقام ضده آلاف من الكفرة والملحدين والمعاندين فلم يزداد إلا رسوخاً وانتشاراً وتأثيراً فى العالم أجمع، ولم يستطع أى معارض إلى يومنا هذا أن يثبت ضده تهمة تقدح فى حقيقة الوحى به، أو تلقى الشبهة على ما جاء فيه، ورغم الادعاءات بالتحريف إلا أن المدعين لم ولن يستطيعوا أن يأتوا ببرهان واحد يؤيد إدعائهم... ولا تزال خبايا الأرض وكنوز الآثار تؤيد كل يوم صحة جميع ما جاء فيه من الأخبار. وكيفما حاولت عواصف الزمان أن تقلبه فلا تراه إلا كعمود الحق طرفه الواحد فى السماء والآخر فى أعماق الخليقة لا يستطيع أحد أن يحوله إلى وجهة أخرى.

- قال نيرون : هذا التعليم (التعليم المسيحى) لا يدخل بلادى.

= وقال ربنا يسوع المسيح : لا بد أن يكرز بهذه البشارة لكل المسكونة وقد كان

- قال دينثيوس : فلتمت المسيحية. فلتهلك النصرانية فليبطل التبشير بها.

= وقال ربنا يسوع المسيح : «السماء والأرض تزولان... ولكن كلامى لا يزول».

- وقال ديغلا الطاغية : (يجب أن تهدم جميع الكنائس).

= وقال ربنا يسوع المسيح : «على هذه الصخرة أبنى كنيستى، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها».

فماذا يفعل الملوك والفلاسفة إن كان الكلام لربنا يسوع المسيح، فما زالت راية الصليب خفاقة عالية رغم محاولات هؤلاء الفلاسفة، ورغم زئير الشياطين والمعاندين، لقد اضطهدوا الكنيسة ولم يمكنهم ملاشاتها.. عذبوا شهداءها ولم يمكنهم إطفاء نور إنجيلها.

الإنجيل قوة الله للخلاص :

سئل رجل صينى مرة ما هو الخير الذى نتج عن التبشير بين أهالى وطنكم فى منطقة تنديكو؟ فقال: قبلما أتى المبشرون لم يكن أحد منا يعرف عن كلمة الله. وكنا نشتغل فى يوم الرب كسائر الأيام. والآن لا يشتغل الأهالى فى تنديكو فى يوم الرب حتى الفقراء منهم. وقبلما أتى المبشرون كنا نسرق كل شئ حتى الطيور، والآن قد انقطعت السرقة من بيننا وكل واحد يأكل من كسب يديه.

وقبلما أتى المرسلون لم يكن الصينيون يقرأون كلام الله ولا يعرفونه ولا يعبأون به غير أنه الآن قلما يوجد منا من لا يطالع كلام الله، وقبلما أتى المرسلون كنا نضيع أوقاتاً فى البطالة وأما الآن فليس لنا أوقات بطالة، ومتى قل الشغل نقرأ فى الكتاب المقدس. وقبلما أتى المرسلون كنا نضحك على كلام الرب ونسخر به. وكنا نلصق أوراقاً على جدران المخازن تتضمن التهكم على المسيحيين، ولما كنا نرى أحداً قد تعمد كنا نعلق على بيته رسائل قذف وسخرية، أما الآن فلا يهزأ الوثنيون بالمسيحيين بل يعلمون أن الحق فى جانبهم.

+ لقد تأسست الكنيسة الأولى فى غرفة فى أورشليم حيث أجتمع التلاميذ بعد الصعود بقليل مع جماعة المؤمنين وكان عددهم حوالى ١٢٠ نفساً (أع ١:١٥) ومنهم تكونت تلك الهيئة السمائية العظيمة التى ظلت تنمو وتترعرع من ذلك الحين والى اليوم... ولا تزال تضم بين أحضانها المسكونة أجمع... ولنتأمل سوياً الاحصائية التالية التى توضح بجلاء عدد المسيحيين فى العالم من الجيل الاول حتى الآن... ولنرى كيف ينتشر دين المسيح وتنتشر كلمته فى كل المسكونة برغم ألتزام المسيحى بزوجة واحدة ومالاقاه وما يلاقيه من اضطهادات كما أن البعض يحيا بتولاً.

لقد كان التعداد فى الجيل الأول (٥٠٠٠) وفى الجيل الثانى (٢٠ر٠٠٠) والثالث (٥ر٠٠٠ر٠٠٠) والرابع (١٠ر٠٠٠ر٠٠٠) والخامس (١٥ر٠٠٠ر٠٠٠) والسادس (٢٠ر٠٠٠ر٠٠٠) والسابع ٢٤ر٠٠٠ر٠٠٠) والثامن (٣٠ر٠٠٠ر٠٠٠).... الخ ويقال أن عددهم الآن قد بلغ أكثر من ١٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ بكثير جداً.

+ ورغم وضوح قوة تأثير كلام الله فى النفوس إلا أنه كثيراً ما تثار الزوابع حول الكتاب المقدس. فما أكثر الكتب المتداولة وما أكثر المقالات التي يندر أن تخلو منها الصحف والتى تقول بأن الكتاب المقدس قد حرف أو حذفت منه أجزاء إلى آخر هذه الإدعاءات التى لا تستند على أساس يؤيدها بل تجد نفسها دائماً مضمحلة ومنكمشة أمام نور وجه المسيح وضياء كلماته...

الإنجيل أفضل ما نقدمه لأولادنا :

يروى عن مسيو بوزيه أحد أعضاء الأكاديمية الفرنسية، أنه ذهب مرة ليزور ديدرو أحد عظماء الإلحاد، فوجده يشرح لبنيه أصحاحاً من الإنجيل بكل جد واهتمام كما لو كان يفعل أتقى الآباء

المسيحيين. فأبدى مسيو بوزيه إندهاشه، فأجابه ديدرو «أنا أفهم ما أنت تقصد، ولكن الحقيقة أنى لم أجد أى درس أفضل من هذا أستطيع أن أقدمه لهم».

كلما قرأت كتاباً ينتقد الكتاب المقدس تذكرت الأسطورة التى تقول أن قوماً من ساكنى الجزر النائية أقلقهم عملاق ضخم يظهر على شواطئهم فيوقعهم فى رعب شديد ويوماً ما فكروا جدياً فى القضاء عليه، وانتهى تفكيرهم إلى طريقة لإيقاعه فى شباكهم، وبالفعل ظفروا به وقضوا عليه. وإمعاناً فى الانتقام منه مثلوا بجثته، وراحوا يقطعونها إرباً ثم ألقوها فى البحر، لتكون المفاجأة: فبمجرد إلقاء جسده الممزق فى الماء تحولت كل قطعة إلى وحش كامل فهددتهم مئات الوحوش التى جعلت حياتهم جحيماً. ولكن هناك فرق هام وهو أن الكتاب المقدس يهدى البشر إلى الحق والحب والسلام ويحمى من الضلال ويقود إلى الحياة الأبدية.

المرأة والمحيط:(*)

يقص سدنى سمث أنه حدث فى سنة ١٨٤٢ أن ارتفع المحيط الأطلسى ففاض الماء على مدينة سدمونت بانجلترا، وهدد البيوت بالخراب المريع، وفى شدة هجوم العاصفة شوهدت سيدة عجوز كانت تسكن قرب الشاطئ تمسك بيديها قطعة من الخيش وهى تحاول أن تجفف وتبعد بها الماء المتصاعد من المحيط! إن صورة هذه المرأة تمثل لنا من يظنون أنهم بمجهوداتهم يستطيعون أن يصدوا تيارات الإنجيل من أن تكتسح العالم. فقط هذه المرأة كانت تصد تياراً مخرباً، بينما يصد الأشرار تيار الإنجيل المروى للنفوس لنعلم أن قوة الإنجيل لا تصد.

وما أكثر آيات الكتاب المقدس التى تعرضت لنقد أو تجريح أو أعتراض. وقد يعتقد صاحب النقد أنه أجهز على الكتاب المقدس، لكن سرعان ما تأتى الأيام بمعطيات علمية تاريخية أثرية تحيل النص المشرح عملاقاً يتحدى، وعظمة إلهية تبرهن صدق قائلها.

النقد العالى والنقد المنخفض:

ومن المؤسف أن بعض هذه الهجومات نشأت بين علماء الكتاب المقدس المنحرفين عن الحق، فى أوائل القرن التاسع عشر، وأطلقوا عليها اسم (النقد العالى والنقد المنخفض) وقد رّد رجال الدين المحافظون على هذه الكتابات، وفندوها وأظهروا خطأها، فلم تعد تحظى بالإحترام فى يومنا هذا. ولكن هناك فئة من غير المسيحيين لازالوا يقتبسونها كأنها صحيحة، ولازال بعض أساتذة الجامعات العربية فى كليات الآداب يُدرّسونها دون أن يتيحوا لطلابهم فرصة الإطلاع على الردود التى تفندها. ومع ذلك فقد بقى الكتاب المقدس لامعاً قوياً يهدى الناس إلى التوبة والحياة النقية العامرة بالمحبة.

لم يلقَ كتاب آخر مثلما لقيه الكتاب المقدس من اضطهاد. حاول كثيرون أن يحرقوه ويمنعوه، منذ أيام أباطرة الرومان حتى الحكم الشيوعى فى العصر الحاضر. وقال الملحد الفرنسى ڤولتير (توفى عام ١٧٧٨) انه بعد مائه سنة (من وقته) ستكون المسيحية قد انتهت وصارت تاريخاً.

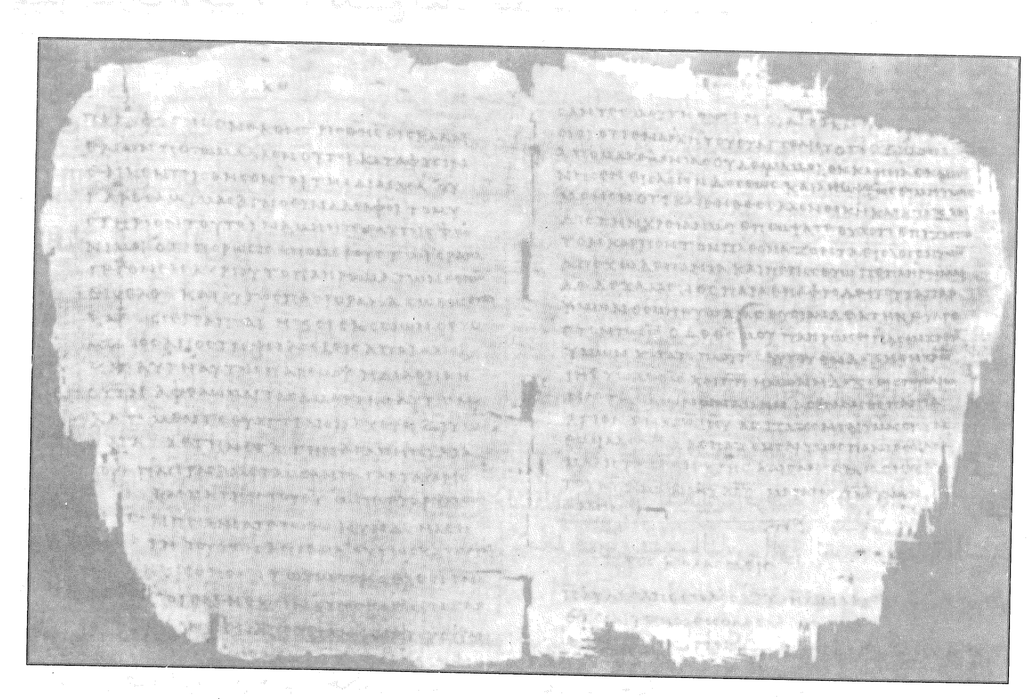
(*) أنظر كتابنا: لكى لا ننكر المسيح.

ولكن ماذا حدث؟ لقد صار ڤولتير فى ذمة التاريخ، وازاد توزيع الكتاب المقدس فى كل جزء من العالم، يحمل البركة أينما وجد. أن وضع أكتافنا فى عجلة لنمنع دوران الشمس أسهل من أن نوقف توزيع الكتاب المقدس. ولم تمض خمسون سنة على وفاة ڤولتير حتى استعملت جمعية جنيف للكتاب المقدس مطبعته ومنزله لنشر الكتاب المقدس!.

فى عام ٣٠٣م أصدر دقلديانوس أمراً بالقضاء على المسيحية وكتابها المقدس، بإحراق الكنائس والكتب المقدسة، وحرمان كل مسيحى من الحقوق المدنية. ولكن الإمبراطور الذى خلفه على العرش كان قسطنطين الذى أوصى يوسابيوس بنسخ خمسين نسخة من الكتاب المقدس على نفقة الحكومة.

وهكذا حفظ الله تلك النسخ وغيرها سليمة، ووصل بعضها قبل القرن السابع إلى شبه الجزيرة العربية، واستخدمت هناك. وقال ابن كثير أن محمداً شهد للنسخة المعطاة له قائلاً : «**آمنت بك وبمن أنزلك**» (ابن كثير فى تفسيره للمائدة ٤٣).

قال أحد الدارسين : «حافظ اليهود على مخطوطات الكتاب كما لم يحدث مع أى مخطوطة أخرى . لقد حافظوا على شكل وعدد كل حرف ومقطع وكلمة وفقرة. وكانت عندهم طبقة من الناس متخصصون فى نسخ هذه المخطوطات بكل أمانة ودقة، هم (جماعة الكتبة) فأى شخص أحصى حروف ومقاطع كلمات كتابات أفلاطون أو أرسطو أو شيشرون أو سنيكا؟ أما فى العهد



صفحة من رسالة بولس الرسول إلى رومية في مجلد يحوي جميع رسائله باليونانية يرجع إلى (سنة ٢٠٠م) اكتشف في رمال مصر سنة ١٩٣١م

الجديد فعندنا ١٣ ألف مخطوطة باليونانية وبلغات أخرى (وبالإضافة لآلاف من أجزاء المخطوطات التى تتطابق معاً)[١] ولم يحدث لأى عمل قديم أن لقى هذا الإهتمام أو الحفظ.

صفحة من المزامير في مخطوط مجلد يرجع إلى القرن الرابع للميلاد اكتشف في دير سانت كاترين بسيناء

(١) انظر شهادة النسخ القديمة والمخطوطات



مخطوط من إنجيل يوحنا (يو١٨: ٣٢-٣٣) على البردى يرجع إلى بداية القرن الثانى للميلاد (سنة ١٧٥م)، واكتشف فى مصر

فى مقالة لمجلة (نورث أمريكان ريفيو) نشر أحدهم مقارنة ممتعة بين كتابات شكسبير والكتاب المقدس، أوضح فيها أن الكتاب المقدس لقى اهتماماً خاصاً يفوق كل اهتمام لقيه أى كتاب أخر، وقال أنه من الغريب أن نصوص شكسبير (التى صدرت منذ ٢٠٨ سنة فقط) بها الكثير من المشكوك فيه وما تناوله التغيير، بينما العهد الجديد الذى عمرّ أكثر من ١٩ قرناً (عاش خمسة عشر قرناً منها فى مخطوطات خطية ليس به هذا العيب).

ويدور الإختلاف فى القراءات حول تفسير الكلمات (المعنى) لا حول الكلمات نفسها هذا بينما نجد فى كل رواية من روايات شكسبير السبع والثلاثين نحو مئة قراءة مختلف عليها، يؤثر الكثير منها على المعنى المقصود.

إننا لا نمانع حركة النقد لكتبنا المقدسة، ولسنا من أنصار مصادرة حرية الفكر وإبداء الرأى، لكننا ضد حرية العبث والهدم التى لا تقف على أسس راسخة من مفاهيم النقد العلمى الهادف !

لذلك ، فأننا أيها القارئ العزيز نلتقى معاً على هذه الصفحات البيضاء لكى نناقش ونرد، بنعمة المسيح وإرشاده بروح ملؤها المحبة والورع على كل من يفكر فى نعت الكتاب لمقدس بما لا يليق مع جلاله وقدسيته طالبين من الرب الإرشاد والمعونة حتى تكون هذه الصفحات مباركة عاملة لمجد إسمه وخلاص أبنائه ونمو الكنيسة.... وله المجد الدائم آمين.

الباب الأول

جولة فى ربوع الكتاب المقدس

+ لقد صمد كتاب الله الحى أمام قوات الجحيم فلم تقو على زعزعته ولا أسقطت نقطة أو حرفاً منه، ولا نالت منه المهاجمات والإنتقادات أى منال... بل كانت قوات كل من تصدى له والكهان والوثنيين والفلاسفة والملحدين والحكومات تتدافع متكسرة عليه كما تتكسر أمواج البحر الهائجة على الصخور الصلبة... كل هذا وكتابنا المقدس صامد ثابت يسخر منها ويهزأ بها وهو يشاهد زوالها مودعاً إياها ومستقبلاً غيرها ليودعها كسابقتها وداع الأحياء للأموات الذين يسكنون القبور. فما هو هذا الكتاب العجيب الذى تلاشت أمامه الأمم والممالك...

تكويــن الكتــاب المقــدس :

حرص الله على تكوين كتابه المقدس بكل حكمة وفطنة، بحيث يستطيع متتبع العهد القديم أن يرى الاسفار الإلهية تعلن لنا أنه تكون خلال ثلاثة أدوار :

الدور الاول : من آدم إلى موسى :

يخبرنا الكتاب المقدس الموحى به من الله، أن الله أعطى آدم وصية وأنه أحضر إليه حيوانات البرية وطيور السماء ليرى ماذا يدعوها (تكوين ٢ :١٥-١٩) إلا أن هذه العبارات لم تخبرنا كيف كان الله يكلم الإنسان فى البدء. ولهذا يلجأ معظمنا إلى قواه الذهنية للتكهن، ويعطى المجال لخياله ليحكم على التاريخ المقدس، ناسياً أن آلاف بل وربما ملايين السنين تفصلنا عن الأحداث المدونة فى الفصل الأول من سفر التكوين.

كذلك الأسفار المقدسة لم تحدد الزمن الذى بدأت فيه إعلانات الله للبشر، ولكن نصوصها تساعدنا على الإستنتاج. فأخنوخ الذى ورد ذكره فى الأصحاح الخامس من سفر التكوين يخبرنا عنه الرسول يهوذا أنه كان نبياً، وأنه كان السابع من آدم (رسالة يهوذا ١٤) ويذكر الكتاب أنه سار مع الله (تكوين ٥ :٢٤) فالنبى أخنوخ، ولا شك كانت لديه أخبار عن الماضى. وأنه بحسب تسلسل الكتاب المقدس عرف آدم وتحدث إليه. وكذلك متوشالح بن أخنوخ بقى الى زمن نوح الذى كان باراً وكاملاً في أجياله، وسار مع الله.

ولاشك أن نوح الذى كرز بالبر والحق، أوصل الأنباء المقدسة إلى أجيال ما بعد الطوفان (٢بطرس ٢ :٥) وعاش بعد الطوفان ٣٥٠ سنة (تكوين ٩ :٢٨) إذاً عاش نوح إلى زمن إبراهيم (تكوين ١٠ :٢١ . ١١ :١٠-٢٦) ويخبرنا الكتاب المقدس أن الانباء المقدسة نُقلت إلى إبراهيم فنقرأ فى (غلاطية ٣ :٨) والكتاب إذ سبق فرأى أن الله بالايمان يبرر الأمم، سبق فبشر إبراهيم **«أن فيك تتبارك جميع الأمم»** فهذه الآية تؤكد لنا أن إبراهيم حصل على معطيات واضحة من الأحداث السالفة. وإبراهيم بدوره أحاط أبناءه علماً بما كان فى معرفته، إذ نقرأ **«لأنى عرفته،**

لكى يوصى بنيه وبيته من بعده أن يحفظوا طريق الرب ليعملوا براً وعدلاً، لكى يأتى الرب لإبراهيم بما تكلم به» (تكوين ١٨:١٩) ويتضح من هذا النص وجود الإتصال المتسلسل بين إبراهيم وموسى.

الدور الثانى : عصر موسى :

إبتداء من سفر الخروج نجد تسجيل الأحداث فى الأسفار المقدسة، لأن الله أمر موسى بذلك **«اكتب هذا تذكاراً فى الكتاب، وضعه فى مسامع يشوع»** (خروج ١٧:١٤).

وبالفعل فإننا نقرأ أن موسى **«أخذ كتاب العهد وقرأ فى مسامع الشعب»** (خروج٢٤:٧) وكتب موسى أخبارهم ورحلاتهم حسب أمر الرب (خروج ٣٤:٢٧) فعندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة فى كتاب إلى تمامها، أمر موسى اللاويين حاملى تابوت عهد الرب قائلاً : **«خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب عهد الرب إلهكم، ليكون هناك شاهداً عليكم»** (تثنية ٣١ : ٢٤ - ٢٦).

الدور الثالث : من يشوع إلى ملاخى :

قال الله ليشوع : **«لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك، بل تلهج فيه نهاراً وليلاً، لكى تتحفظ للعمل، حسب كل ما هو مكتوب فيه»** (يشوع ١:٨)

«وكتب يشوع هذا الكلام فى سفر شريعة الله» (يشوع ٢٤:٢٦).

«فكلم صموئيل الشعب بقضاء المملكة وكتبه فى السفر، ووضعه أمام الرب» (١صموئيل ١٠:٢٥).

وفى آخر أيام الملوك، على عهد يوشيا الملك، أحدثت الكتابة المقدسة نهضة روحية حين قرأها شافان الكاتب، وبأمر من حلقيا الكاهن العظم (٢ملوك ٢٢:٨-١٣).

وإشعياء النبى أهاب بالشعب أن يعودوا إلى كلام الله ليقرأوه مؤكداً لهم عصمته إذ قال : **«فتشوا فى سفر الرب واقرأوا. واحدة من هذه لا تفقد لأن فمه هو قد أمر، وروحه هو جمعها»** (إشعياء ٣٤:١٦). وكذلك إرميا النبى، صدر إليه أمر الرب أن يكتب كلامه النبوى فى السفر **«خذ لنفسك درج سفر، واكتب فيه كل الكلام الذى كلمتك به على إسرائيل وعلى يهوذا وعلى كل الشعوب»** (إرميا ٣٦: ١-٢).

وكذلك دانيال النبى ضمن سفره النبوى شهادته عن الكتب المقدسة، وقال : **«فهمت من الكتب عدد السنين التى كانت عنها كلمة الرب إلى إرميا النبى لكماله سبعين سنة على خراب أورشليم»** (دانيال ٩:٢).

وفى أيام أرتحشستا ملك فارس، عكف عزرا ونحميا على دراسة وشرح ناموس موسى الذى أعطاه الرب. ويقول الكتاب أن عزرا وهو كاتب ماهر هيأ قلبه لشريعة الرب والعمل بها (عزرا

١:٧-١٠) ونقرأ أيضاً فى سفر نحميا «**ولما استهل الشهر السابع... اجتمع كل الشعب كرجل واحد إلى الساحة التى أمام باب الماء... فأتى عزرا الكاتب بالشريعة أمام الجماعة من الرجال والنساء وكل فاهم... وقرأ فيها... من الصباح إلى نصف النهار**» (نحميا ٨:١-٣).

وكان كلام الرب إلى زكريا «**هكذا قال رب الجنود قائلاً. اقضوا قضاء الحق واعملوا إحساناً ورحمة، كل إنسان مع أخيه، فأبوا أن يصغوا... بل جعلوا قلبهم ماساً، لئلا يسمعوا الشريعة والكلام الذى أرسله رب الجنود بروحه عن يد الأنبياء الأولين**» (زكريا ٧:٨-١٢).

وتكلم ملاخى عن كتاب الله الذى دعاه (التذكرة) هكذا «**حينئذ كلم متقو الرب كل واحد قريبه، والرب أصغى وسمع وكتب أمامه سفر تذكرة للذين اتقوا الرب وللمفكرين فى إسمه**» (ملاخى ٣:١٦).

مما تقدم يتضح لنا أن السيد الرب سهر على تكوين كتابه المقدس عبر الأجيال، موحياً إلى رجاله القديسين ما كتبوه من نبوات وتعاليم لخير البشر. وهذا الإله الحي الذى أوحى بشرائعه لابد أنه حفظها وفقاً لإرادته ووعوده - فليس من المعقول أن يعلن الله ذاته وإرادته للبشر، ثم يترك ذلك عرضة للتغيير والتبديل، فيضل البشر الذين يريد الله هدايتهم. ومن يتصور أنه قد حدث أى تغيير، يتهم الله بالعجز عن حفظ كلمته، ويفترى على الله بالكذب!

+ الكتاب المقدس هو مجموع الكتب الموحى بها من الله (٢بط ١:٢١) والمتعلقة بذات الله وخليقته وقصة الإنسان ومعاملات الله معه، ففيه سجل تاريخى يوضح كيف خلق الله الإنسان.. وكيف سقط الإنسان ثم وعد الله له بالفداء.... وكيف أتم الله فداؤه العجيب فى شخص ربنا ومخلصنا يسوع المسيح، إنه كتاب فريد فى كماله وتكوينه... إنه يحدثنا عن كيفية خلقه العالم وتكوينه كما يخبرنا عن سائر المخلوقات الأخرى والملائكة الأبرار والأشرار ... الخ.

كذلك نجد فيه الأدب الرفيع والشعر الرقيق، وفيه سير الكثيرين من أبطال التاريخ وفيه الحكمة والقانون.

+ يمتاز الكتاب المقدس بأنه سجل راق ورفيع للأخلاق فى العالم بأسره، لنتأمله وهو يتحدث عن الجنس مثلاً. أنه لا يستخدم ألفاظاً خارجة أو جارحة أو فاضحة أو مكشوفة بل يتحدث بأسلوب مهذب نظيف حيث يقول: «وعرف آدم امرأته حواء» مما لا يجرح الحياء فى الرجل أو المرأة ولا يسجل ألفاظاً تخدش كرامة العلاقات الإنسانية.

+ انه كتاب ذو قوة مغيرة فهو يغير الحياة إلى الأفضل دائماً... إنه يرفع الخطاة والأشرار من وهدة الهلاك والنجاسة إلى قمة المجد والقداسة لذلك نجد أن قوته قد اجتازت الموانع والعوائق.... فقد عبر المحيطات ووصل إلى كل الشعوب ولم تكن لغة أو لون الأنسان حاجزاً لانتشاره بل تخطى كل هذا وحيثما وصل الكتاب المقدس لشعب من الشعوب كان يرافقه دائماً التقدم والنمو الروحى والاستنارة القلبية والعقلية فكم قدم هذا الكتاب للوثنيين من نعم وبركات مما لم تستطع كافة الكتب أن تقدمه لهم.

المواد المستخدمة فى تجهيز الكتاب المقدس :

(١) مواد الكتابة :

أ- ورق البردى : وهو ورق مصنوع من نباتات البردى التى كانت توجد فى المياه المصرية. ونظراً لأن السفن الكبيرة المحملة بالبردى كانت تصل ميناء بيبلوس السورى فقد جاءت الكلمة اليونانية (بيبلوس) بمعنى كتب والكلمة الانجليزية Paper بمعنى ورقة من الكلمة اليونانية التى تعنى البردى، واستمر استعمال ورق البردى حتى القرن الثالث بعد الميلاد.

طريقة صنع ورق البردى : تؤخذ سيور صغيرة بالطول من نبات البردى - تدق ثم تلصق كل طبقتين منهما على بعضهما الطول على العرض. توضع فى الشمس لتجف - يتم تنعيم سطحها بحجر.

أقدم مخطوطات البردى : يرجع تاريخها إلى ٢٤٠٠ ق. م، ولا يمكن لمخطوطات الكتاب المقدس المصنوعة من ورق البردى أن تستمر طويلاً إلا إذا كانت محفوظة فى أماكن خاصة كصحارى مصر - أو كهوف وادى قمران حيث اكتشفت مخطوطات البحر الميت.

ب- الرقوق : وهى من جلود الماعز والأغنام والغزلان والحيوانات الأخرى بعد نزع الشعر منها ومسحها لتصير مادة كتابية ويجئ إسم الرقوق فى اللاتينية من مدينة برغامس فى آسيا الصغرى حيث اشتهرت بعملها.

جـ- الرق : وهو إسم جلد الفحل الذى كانوا يصبغونه باللون الأرجوانى ويكتب عليه باللون الفضى أو الذهبى وتوجد مخطوطات قديمة منه ترجع إلى ١٥٠٠ ق. م.

د- الفخار والاحجار : وقد كثر وجوده فى مصر وفلسطين. وقد ترجمت الكلمة فى الكتاب المقدس (شقفة) (أى ٢:٨) وكانوا يكتبون على الأحجار بأقلام من حديد.

هـ- اللوحات الطينية : وكان يكتب عليها بأدوات حادة ثم يجففونها لتكون وثيقة (إرميا ١٣:١٧، حزقيال ٤:١) وهذه أرخص وسيلة وأبقى الوسائل عمراً.

و- لوحات من الشمع : وكانوا يكتبون عليها بأقلام من الخشب المغطى بالشمع.

(٢) أدوات الكتابة :

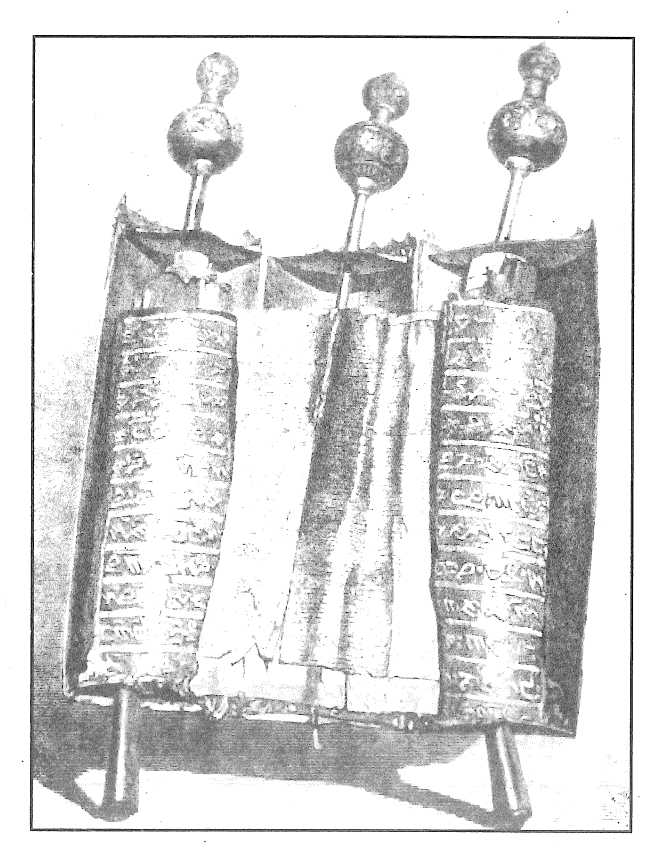
أ- قلم حديدى للحفر على الحجر.

ب- قلم معدنى مثلث الجوانب مسطح الرأس للكتابة على لوحات الطين أو الشمع.

جـ- قلم مصنوع من الغاب وطوله من ١٦-١٩ بوصة له سن مسنون وقد استعمله أهل ما بين النهرين.

د- الريشة وقد استعملها اليونانيون فى القرن الثالث (إرميا ٨:٨)

هـ- الحبر وكان يصنع من الفحم - الصمغ - الماء.



صورة درج قديم للتوراة

أشكال الكتب القديمة :

أ- الدرج : وكان يصنع بلصق صفحات من ورق البردى ببعضها. ثم طويها على خشبة أو عصا وكانت الكتابة تتم على جانب واحد من الورق وأحيانا من الجانبين (رو٥:١) وأطوال الأدراج كانت تختلف فقد وجد درج طوله ١٤٤ قدم ولكن متوسط الطول كان من ٢٠ - ٣٤ قدم وظل الكُتّاب يكتبون على الدرج حتى القرن الثالث.

ب- الكتاب : وكان لتسهيل القراءة حيث كانوا يضعون أوراق البردى على بعضها ويكتبون عليها من الجهتين وكانت المسيحية هى الدافع الأساسى لتطوير شكل الكتاب إلى الشكل الذى نعرفه اليوم.

أنواع الكتابة :

(١) الكتابة المنفصلة : وتتم بحروف كبيرة منفصلة عن بعضها ومن هذا النوع المخطوطة الفاتيكانية، السينائية.

(٢) الكتابة المشبكة : وتتم بحروف صغيرة مترابطة وقد بدأ استعمالها فى القرن التاسع الميلادى.

مما يتكون الكتاب المقدس :

+ يتكون الكتاب المقدس من عهدين (العهد القديم، والعهد الجديد).

أولا : العهد القديم

يتكون من ٤٦ سفراً يرجع تاريخها إلى ٣٥٠٠ سنة مضت.. وهى موضحة كالتالى حسب نوعية السفر.

(أ) أسفار التوراة : عددها (٥) وتشمل التكوين - الخروج - اللاويين - العدد - التثنية.

(ب) أسفار تاريخية : عددها (١٦) وتشمل يشوع - القضاة - راعوث - صوئيل الأول

والثانى - ملوك الأول والثانى - أخبار الأيام الأول والثانى - عزرا - نحميا - أستير - طوبيا - يهوديت - مكابين الأول ومكابين الثانى.

(جـ) أسفار شعرية : عددها (٧) وتشمل - أيوب - المزامير - الأمثال - الجامعة - نشيد الانشاد - حكمة سليمان - حكمة يشوع بن سيراخ.

(د) أسفار نبوية : عددها (١٨) مقسمة إلى قسمين :

١- الأنبياء الكبار وعددها (٥) وتشمل : إشعيا - إرميا - مراثى إرميا - حزقيال - دانيال.

٢- الأنبياء الصغار : عددها (١٣) وتشمل : هوشع - يوئيل - عاموس - عوبديا - يونان - ميخا - ناحوم - حبقوق - صفنيا - حجى - زكريا - ملاخى - باروخ.

+ يختلف عدد أسفار العهد القديم بين اليهود والمسيحيين نتيجة إدماج اليهود لبعض الأسفار مع بعضها - دون المساس بها أو إحداث أي تغيير أو تبديل أو نقص أو زياده أى حرف من الحروف - فهم يدمجون أسفار الأنبياء الثلاثة عشر ويعتبرونها سفراً واحداً... ويدمجون سفرى الملوك الاول والملوك الثانى معاً وكذلك سفرى أخبار الأيام الأول والثانى وسفرى صموئيل الأول والثانى، وسفرى نحميا وعزرا حيث يسميان بعزرا... والجدول الموجود فيما بعد يوضح الفارق بين عدد الأسفار لدى كل من اليهود والمسيحيين :

الأسفار	عددها لدى المسيحيين	عددها لدى اليهود
- التكوين - الخروج - اللاويين - العدد - التثنية .	٥	٥
- يشوع - القضاة - راعوث .	٣	٣
- صوئيل الاول - صوئيل الثانى .	٢	١
- الملوك الأول - الملوك الثانى .	٢	١
- أخبار الأيام الأول - أخبار الأيام الثانى .	٢	١
- عزرا - نحميا .	٢	١
- استير - أيوب - المزامير - الأمثال - الجامعة - نشيد الأنشاد .	٦	٦
- إشعياء - إرميا - مراثى إرميا - حزقيال - دانيال .	٥	٥
- هوشع - يوئيل - عاموس - عوبديا - يونان - ميخا - ناحوم - حبقوق - صفنيا - حجى - زكريا - ملاخى .	١٢	١
- طوبيا - يهوديت - حكمة سليمان - حكمة يشوع ابن سيراخ - باروخ - مكابين الأول - مكابين الثانى .	٧	٧
- إجمالى عدد الاسفار	٤٦	٣١

ترتيب الأسفار وتقسيمها :

+ لم يكن فن الطباعة معروف عند اليهود فكانوا يكتبون كل سفر فى درج خاص لتعذر كتابتها جميعاً فى درج واحد ولكن مما لا جدال فيه أن سفر التكوين هو أول الأسفار (تاريخياً) وان سفر ملاخى والأسفار السبعة القانونية الثانية(١) هى آخرها أما ترتيب الأسفار الباقية فهو مأخوذ عن التقليد اليهودى.

+ كانت الأسفار تكتب متصلة العبارات باستثناء سفر المزامير الذى فصلت آياته منذ القدم كمقطوعات شعرية للإنشاد والتسبيح وقد قسم اليهود الناموس إلى ٥٤ فصلاً حسب عدد أيام السبوت فى السنة اليهودية الكبيسة، ولكنهم لم يقسموا الأسفار النبوية أقساماً مضبوطة على الرغم من أنها كانت تقرأ مع الناموس كل سبت.

+ فى عهد عزرا على الأرجح قسمت أسفار موسى إلى ٦٦٩ جزء. وفى القرن الثالث بعد الميلاد إعتنى عمونيوس الشماس الاسكندرى بتقسيم الأناجيل الأربعة إلى أجزاء معينه فكان الانجيل للقديس متى ٣٥٥ جزء، وللقديس مرقس ٢٣٥ جزء، وللقديس لوقا ٣٤٢ جزء، وللقديس يوحنا ٢٣٢ جزء، وفى سنه ٨٠٠ قسمت الأسفار تقسيماً آخر فكان بالتكوين مثلاً ٨٢ فصلاً وفى الخروج ١٣٩ فصلاً وفى العدد ٧٤ وفى التثنية ٣٥،... وفى الإنجيل للقديس متى ٨١، وللقديس مرقس ٤٦، وللقديس لوقا ٧٣، وللقديس يوحنا ٣٥، والأعمال ٧٤،... وفى الرؤيا ٢٢.

+ ويرجع الفضل فى تقسيم الكتاب المقدس إلى أصحاحات كما هو الحال الآن إلى الكاردينان هوجو فى سنة ١٠٤٠ م. وفى تقسيم أصحاحات العهد القديم إلى آيات إلى الراهب بنجينوس سنة ١٥٢٧ ميلادية وفى تقسيم أصحاحات العهد الجديد إلى آيات إلى الأستاذ روبرت استيفن الفرنسى الأصل سنة ١٥٤٥.

---

(١) الأسفار القانونية الثانية هى أسفار تعتبرها الكنيستان الأرثوذكسية والكاثوليكية. وقد جمعت بعد موت عزرا الكاهن، وقد اعترفت الكنائس المسيحية التقليدية بقانونيتها على مر العصور. وأطلق عليها البروتستانت الابوكريفا (المنحوله) (Apocrypha) وهى ثابتة فى الترجمات القديمة باللغات القبطية واليونانية واللاتينية وحالياً أضافها البروتستنات إلى الطبعات الحديثة (Bible Oxf. Camp., 1970) وقد استخدمتها الكنائس التقليدية كالكنيسة القبطية واليونانية فى صلواتها وقد أمدت الإكتشافات الحديثة العلماء بشهادات جديدة عن قانونية هذه الأسفار حيث توجد رقوق عبرية كانت فى مجمع اليعازر اليهودى فى مصر بها كتابات من حكمة يشوع بن سيراخ كما اكتشف بين مخطوطات قمران مخطوطات عبرية وأرامية لسفر طوبيا وهذه الأسفار هى طوبيا - يهوديت - حكمة سليمان - حكمة يشوع بن سيراخ - باروخ (باروك) - المكابين الاول - المكابين الثانى

كيف وصلنا العهد القديم :

+ استودع موسى التوراة إلى يشوع (خر ١٧:١٤) وهذا سلمها إلى شيوخ بنى اسرائيل ومنهم إلى الأنبياء... ومن الأنبياء إلى مجمع السنهدريم الذى أسسه عزرا الكاهن وكان الله يضيف إلى كتابه سفرا بعد سفر حتى تم إكتمال العهد القديم.

+ وكانت أسفار موسى النبى والأسفار التى كتبها الأنبياء بعد ذلك فى يد جميع الأنبياء بدءاً من يشوع بن نون وحتى عزرا الكاتب (٤٤٤ ق.م). فقد كانت أسفار موسى ويشوع مع القضاة (٣:٤) ومع صموئيل (١صم١٢:٦) وداود وإبنه سليمان (١مل٢:٣) وإشعياء (٦٣:١١-١٢) وإرميا (١٥:١) وميخا (٦:٤) ودانيال (٩:١١) وملاخي (٤:٤) وغيرهم من الأنبياء. ويبين زكريا النبى سنة (٥١٨ ق.م) أن جميع أسفار الأنبياء السابقين له كانت معه ومع الشعب. **«الشريعة والكلام الذى أرسله رب الجنود بروحه عن يد الأنبياء الأولين»** (زك٧:١٢).

وكان جميع الأنبياء بالإضافة إلى اطلاعهم واحتفاظهم بكتب بعضهم البعض، يكملون بعضهم البعض لأن الروح الذى كان يتكلم بواسطتهم هو روح واحد، الروح القدس، فقد اشترك كل من إشعياء النبى وميخا الذى عاش معه فى نفس الزمن فى نبوة واحدة عن السيد المسيح بنفس الكلمات تقريباً (إش٢:٢-٤ ، ميخا٤:١-٤) وختم يشوع سفر التثنية وبدأ سفره كاستمرار له (تث٣٣:٣٤) وأنهى كل من سفر الملوك الثانى وسفر إرميا بنهاية واحدة بنفس الكلمات (٢مل٢٥:٢٧-٣٠ مع إر ٥٢:٣١-٣٤).

ويبدأ سفر عزرا بنفس موضوع وكلمات خاتمة سفر أخبار الأيام الثانى (عز١:١-٤ مع ٢أخ٣٦:٢٢-٢٣) ويشهد سفر الملوك لأمثال سليمان الحكيم (١مل٤:٣٠-٣٢) ويقتبس سفر الملوك الثانى أربعة فصول من سفر إشعياء (٢مل١٨:١٣-٢٠) مع (إش٣٦:٣٩).

وكانت جميع أسفار موسى والأنبياء والمزامير مع المسبيين فى بابل (٦٠٧ ق.م - ٥٣٧ ق.م) فقد كانوا مجتمعين فى منطقة تل أبيب على نهر خابور (حز٣:١٥) وكان معهم كهنتهم وشيوخهم فأقاموا المجامع كبديل للهيكل وكانوا يحتفظون فيها بالأسفار المقدسة ويدرسونها فى كل السبوت والأعياد وانتشرت بينهم هذه المجامع[1] والتى يقول عنها الفيلسوف اليهودى المعاصر

---

(١) كانت لهذه المجامع ترتيباتها الخاصة والتى تشمل قراءة «الشيما» أى التلاوة وهى الإعتراف بوحدانية الله وتتكون من (تثنية ٦:٤-٩، ١١:١٣-٢١، عدد ١٥:٣٧-٤١) وقراءة الناموس (أسفار موسى الخمسة) والذى كان منقسماً إلى مئة وأربعة وخمسون جزءاً تقرأ بالترتيب على ثلاثة سنوات ثم قراءة جزء مناسب من أسفار الأنبياء. وانتشرت هذه المجامع مع انتشار اليهود فى بلاد كثيرة، فقد انتشر اليهود فى عيلام وبارثيا وأرمينيا وميديا بسبب السبى البابلى بعد سنة ٥٩٧ ق.م وكان هناك عدد من اليهود فى مصر منذ أواخر القرن العاشر ق.م حينما غزا الملك شيشق ملك مصر فلسطين وأورشليم وحمل معه عدداً من اليهود أسرى (١مل٢٤:٢٥-٢٦، ٢أخ١٢:٢-٣) وذهب عدد كبير مع إرميا فى بداية السبى البابلى (٢مل٢٥:٦، إر٤٣:٤٤) ويكشف أحد النقوش التى وجدت بجزيرة فيلة بالقرب من أسوان عن وجود مستعمرة يهودية وهيكل للإله يهوه هناك سنة ٥٠٠ ق.م وعندما أسس الإسكندر الأكبر مدينة الإسكندرية سنة ٣٣٢ ق.م كان هناك عدد كبير من اليهود ويقول فيلو اليهودى (٢٦م) أنهم وجوداً بأعداد كثيفة فى قسمين من المدينة. كما نقل بطليموس الأكبر ملك مصر (٣٣٢-٢٨٥ ق.م) مئات من اليهود إلى الإسكندرية عند غزوه لفلسطين وأورشليم حتى صار عددهم فى أيام فيلو (٢٦م) كما يقول مليون يهودى.

للسيد المسيح فيلو (٢٦م) أنها كانت «بيوتاً للتعليم حيث كانت تدرس فلسة الآباء وجميع الفضـــائل».

هل فقد العهد القديم أثناء السبى :

+ يحاول البعض أن يصوروا أن بنى اسرائيل لم يكن لديهم سوى نسخة واحدة من التوراة، وأن هذه النسخة كانت معرضة للضياع... وعلى هذا يقولون أن التوراة قد فقدت فى سبى بابل - الذى تم على يد نبوخذ نصر - وللرد على هذا الزعم الباطل نورد بعض الأمثلة التالية :

١- أمر موسى اللاويين بأن توضع التوراة بجانب تابوت العهد (تث ٢١:٢٤-٢٦) وان ينسخ

= وكان هناك عدد كبير من اليهود فى سوريا وآسيا الصغرى (تركيا) ويقول يوسيفوس أن الملك سلوقس نيكاتور (٣١٢-٢٨٠ ق.م) جعلهم «مواطنين فى المدن التى بناها فى آسيا وسوريا السفلى وفى العاصمة ذاتها، أنطاكية» (Ant. 12:3).

ويقول فيلو أنه كانت توجد أعداد ضخمة من اليهود فى كل مدينة كما نقل الملك أنتيوغس الثالث (٢٢٣-١٨٧ ق.م) ألفى عائلة من اليهود من بابل إلى ليديا وفريجيا بآسيا الصغرى (يوسيفوس (Ant. 12:3,4) وكانت هناك أيضاً أعداد من اليهود فى اليونان خاصة فى دلهى كما يصف أحد النقوش فى القرن الثانى ق.م وأسبرطة وسيكيون وغيرهم كما ذكر سفر المكابيين (١مل١٥:٢٣) وحمل الملك الرومانى بومبى سنة ٦٣ ق.م عدداً كبيراً من اليهود إلى روما بعد غزوه لأورشليم.

ويذكر سفر الأعمال وجود المجامع فى دمشق (أع٩:٢) وسلاميس (أع١٣:٥) وأنطاكية بسيدية (أع١٣:١٤) وتسالونيكى (أع١٧:١) وفى كورنثوس (أع١٨:١٤) وبالطبع كانت جميع الأسفار المقدسة وخاصة أسفار موسى موجودة فى جميع هذه المجامع.

وكما كانت الأسفار المقدسة للعهد القديم فى المجامع التى كانت منتشرة فى دول عديدة كانت أيضاً مع الجماعات الدينية اليهودية. ومن هذه الجماعات بالنسبة لدراستنا هذه جماعة الأسينيين الذين عاشوا فى منطقة قمران فى الطرف الشمالى الغربى للبحر الميت فى القرن الثانى ق.م والتى اكتشفت مخطوطاتها فى هذه المنطقة ابتداء من سنة ١٩٤٧م والتى وجدت بها مخطوطات عديدة لكل أسفار العهد القديم عدا سفر أستير ومن أقدم مخطوطات هذه الجماعة لفائف لأسفار اللاويين والخروج وصموئيل وترجع إلى ما قبل سنة ٢٥٠ ق.م لفة لسفر صموئيل ترجع لسنة ٢٨٠ ق.م ولفة لسفر اللاويين ترجع إلى سنة ٤٠٠ ق.م وبقية مخطوطات هذه الجماعة كتبت فى الفترة من القرن الثانى ق.م إلى القرن الثانى الميلادى، ويجمع العلماء على أن هذه المخطوطات منقولة عن مخطوطات أقدم منها ومن عصر المكابيين (القرن الثانى ق.م) بكثير.

وكانت نسخ من جميع أسفار العهد القديم موجودة مع يشوع بن سيراخ الذى كتب سفره سنة ١٨٠ ق.م وهذه النسخ موجودة معه بالطبع من قبل، أى من أواخر القرن الثالث ق.م وقد لخص أهم أحداثها فى الأصحاحات ٤٤ إلى ٤٩ من سفره ويقول حفيده فى مقدمة السفر الذى ترجمه إلى اليونانية سنة ١٣٠ ق.م.

«جدى يشوع كرس نفسه مدة طويلة لقراءة الناموس والأنبياء والكتب الأخرى التى بآبائنا وتآلف معها لدرجة عظيمة حتى كتب هو نفسه بعض».

ويؤكد حفيد ابن سيراخ على إنتشار هذه الأسفار المقدسة التى للعهد القديم فى أيامه فيقول «لقد وصلتنا أشياء كثيرة عظيمة عن طريق الناموس والأنبياء والآخرين الذين اتبعوا خطواتهم».

منها نسخاً تكون لدى الكهنة والقضاة وتقدم نسخة منها لكل ملك يجلس على كرسي مملكته[1] كما أمره الرب أن يوصى بنى اسرائيل بحفظ الشرائع والناموس عن ظهر قلب وتعليمها للأجيال قائلاً : **«فضعوا كلماتي هذه على قلوبكم ونفوسكم واربطوها علامة على أيديكم ولتكن عصائب بين عيونكم، وعلموها أولادكم متكلمين بها حين تجلسون في بيوتكم وحين تمشون فى الطريق وحين تنامون وحين تقومون، واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك»** (التثنية ١١:١٨-٢٠). وفعلاً كانوا يتبارون فى تعريض عصائبهم (وهو ما يعرف الآن بالعقال فوق الرأس) بكثير من الصفحات المطوية.

---

(١) عندما كتب موسى النبى التوراة (الأسفار الخمسة) سلمها للكهنة واللاويين الذين وضعوها إلى جوار تابوت العهد (تث٣١:٢٦) فى خيمة الإجتماع وكانت هى أساس ومصدر التعليم الدينى والمدنى لبنى إسرائيل إذ كانوا يعتمدون على ما جاء بها فى كل دقائق حياتهم وكان يقوم بتطبيقها ويحفظ ما جاء بها أربع هيئات هى:

أ- هرون وبنوه: الكهنة الذين تعينوا لخدمة الشريعة والهيكل (خر٢٨:١ ، عد٨:١-٩).

ب- قادة المجموعات الذين عينهم موسى النبى رؤساء ألوف ورؤساء مئات ورؤساء خماسين ورؤساء عشرات فيقضون للشعب كل حين» (خر١٨: ٢٠-٢١). وهؤلاء كانوا يمثلون حوالى ١٣٪ من الشعب.

جـ- كما اختار الله سبط لاوى بأكمله لخدمة الشريعة والهيكل والكهنوت والذى كان يمثل الذكور البالغين منه حوالى ٢٪ من الشعب (حوالى ١ إلى ٤٨). «فيحفظ اللاويون شعائر مسكن الشهادة» (عد٢:٥٢). «فيحفظون شعائره وشعائر كل الجماعة قدام خيمة الإجتماع» (عد٣:٧).

د- كما اختار موسى النبى سبعين شيخاً بناء على أمر الله ليكونوا قضاة للشعب «فخرج موسى وكلم الشعب بكلام الرب وجمع سبعين رجلاً من شيوخ الشعب وأوقفهم حول الخيمة. فنزل الرب فى سحابة وتكلم معه وأخذ من الروح الذى عليه وجعل على السبعين رجلاً الشيوخ. فلما حلت عليهم الروح تنبأوا» (عد١١:٢٥-٢٥).

هذه الهيئات الأربع إلى جانب الشعب كانوا شهود عيان لكل ما جاء فى أسفار موسى وكانت فى متناولهم جميعاً فقد كانوا يحفظون ما جاء فيها غيباً وكان فى إمكان كل واحد منهم أن ينسخ لنفسه نسخة من عند الكهنة واللاويين.

وكان هناك أيضاً يشوع بن نون تلميذ موسى النبى وخادمه الذى تتلمذ على يديه وكان موسى يكتب التوراة ويضعها فى مسامعه حسب وصية الله. «فقال الرب لموسى أكتب هذا تذكاراً فى الكتاب وضعه فى مسامع يشوع» (خر١٧:١٤) وبعد موت موسى النبى واستلام يشوع قيادة الشعب أوصاه الله بهذه الوصية: «لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك بل تلهج فيه نهاراً وليلاً لكى تتحفظ للعمل حسب كل ما هو مكتوب فيه» (يش١:٨).

وفيما بعد كتب يشوع «على الحجارة نسخة توراة موسى التى كتبها أمام بنى إسرائيل» (يش٨:٣٥).

وكانت التوراة فى أيام موسى ويشوع بعد ذلك تقرأ أمام الشعب كله كل سبع سنوات فى عيد المظال (تث٣١:١٠-١١) وكان على جميع الشعب أن يتعلم ويحفظ التوراة ويعمل بكل ما فيها (تث٣١:١٢). وقد أكد الله على حفظ كلمته المدونة بالتوراة وحذر من الزيادة والنقصان «لا تزيدوا على الكلام الذى أنا أوصيكم به ولا تنقصوا منه» (تث٤:٢ و١٢:٣٢).

وقال الله ليشوع «إنما كن متشدداً وتشجع جداً لكى تتحفظ للعمل حسب كل الشريعة التى أمرك بها موسى عبدى. لا تمل عنها يميناً ولا شمالاً لكى تفلح حيثما تذهب» (يش١:٧). وفى أواخر أيام حياته كتب يشوع سفره وضمه إلى أسفار موسى أمام الرب «وكتب يشوع هذا الكلام فى سفر شريعة الله» (يش٢٤:٢٦).

فى عصر القضاة الذى بدأ بوفاة يشوع وإنتهى بصموئيل النبى كانت أسفار موسى وسفر يشوع فى متناول القضاة إلى جانب الكهنة واللاويين وبقية الشعب وكانت محفوظة فى الذاكرة ولدى القادة الدينيين وفى خيمة الإجتماع إلى جوار التابوت وعند قراءة أسفار القضاة وصموئيل نجد كل ما جاء فى أسفار موسى ويشوع ينعكس على حياة الشعب فى كل تصرفاته بل ومشار إليه ومقتبس منه فى كل الفقرات والفصول (أنظر الكتاب المقدس بشواهد).
=

وكانت أسفار موسى والأسفار التى كتبها الأنبياء بعد ذلك فى يد جميع الأنبياء بدءاً من يشوع بن نون وحتى عزرا الكاتب (٤٤٤ق.م) فقد كانت أسفار موسى ويشوع مع القضاة (٣:٤) ومع صموئيل (١صم١٢:٦) وداود وإبنه سليمان (١مل٢:٣) (وإشعياء٦٣:١١-١٢ وإرميا١٥:١ وميخا٦:٤ ودانيال٩:١١ وملاخى٤:٤) وغيرهم من الأنبياء، ويبين زكريا النبى سنة (٥١٨ق.م) أن جميع أسفار الأنبياء السابقين له كانت معه ومع الشعب. **«الشريعة والكلام الذى أرسله رب الجنود بروحه عن يد الأنبياء الأولين»** (زك٧:١٢).

وكان جميع الأنبياء بالإضافة إلى إطلاعهم واحتفاظهم بكتب بعضهم البعض، يكملون بعضهم البعض لأن الروح الذى كان يتكلم بواسطتهم هو روح واحد؛ الروح القدس، فقد اشترك كل من إشعياء النبى وميخا الذى عاش معه فى نفس الزمن فى نبوة واحدة عن السيد المسيح بنفس الكلمات تقريباً (إش٢:٢-٤ ، ميخا٤:١-٤) وختم يشوع سفر التثنية وبدأ سفره كإستمرار له (تث٣٣:٣٤) وانتهى كل من سفر الملوك الثانى وسفر إرميا بنهاية واحدة بنفس الكلمات (٢مل٢٥:٢٧-٣٠ مع إر٥٢:٣١-٣٤).

ويبدأ سفر عزرا بنفس موضوع كلمات خاتمة سفر أخبار الأيام الثانى (عز١:١-٤ مع ٢أخ٣٦:٢٢-٢٣) ويشهد سفر الملوك لأمثال سليمان الحكيم (١مل٤:٣٠-٣٢) ويقتبس سفر الملوك الثانى أربعة فصول من سفر إشعياء (٢مل١٨:١٣-٢٠ مع إش٣٦:٣٩).

وكانت جميع أسفار موسى والأنبياء والمزامير مع المسبيين فى بابل (٦٠٧ق.م - ٥٣٧ق.م) فقد كانوا متجمعين فى منطقة تل أبيب على نهر خابور (حز٣:١٥) وكان معهم كهنتهم وشيوخهم فأقاموا المجامع كبديل للهيكل وكانوا يحتفظون فيها بالأسفار المقدسة ويدرسونها فى كل السبوت والأعياد. انتشرت بينهم هذه المجامع والتى يقول عنها الفيلسوف اليهودى المعاصر للسيد المسيح فيلو (٢٦م) أنها كانت «بيوتاً للتعليم حيث كانت تدرس فلسفة الآباء وجميع الفضائل».

= ولما كتب صموئيل النبى أيضاً ضم ما كتبه للأسفار السابقة: «فكلم صموئيل الشعب بقضاء المملكة وكتبه فى السفر ووضعه أمام الرب» (١صم١٠:٢٥). يقول المؤرخ اليهودى يوسيفوس «وضع الكتاب فى خيمة الإجتماع ليكون شهادة للأجيال التالية (Ant. 6:4,6)

فى نهاية فترة حكم القضاة طلب الشعب من صموئيل النبى أن يكون لهم ملك مثل سائر الأمم التى حولهم فإختار لهم شاول ومن بعده داود وكانت وصية الله للملك الذى يجلس على عرش بنى إسرائيل أن ينسخ لنفسه نسخة من أسفار التوراة لكى يحفظ ما جاء فيها ويحكم بحسب نصوصها وأن تكون معه حيثما يذهب وأن تكون دائماً موضوع دراسته وموجهه ومرشده فى أحكامه وفى حياته اليومية «وعندما يجلس على كرسى مملكته يكتب لنفسه نسخة من هذه الشريعة فى كتاب من عند الكهنة واللاويين فتكون معه ويقرأ فيها كل أيام حياته» (تث١٧:١٩).

وكانت هذه فريضة على كل ملوك بنى إسرائيل خاصة الصالحين منهم، فكانت الشريعة فى حياة داود «وفى ناموس الرب مسرته وفى ناموسه يلهج نهاراً وليلاً» (مز١:٢). وعند اقتراب موته أوصى إبنه سليمان قائلاً: «إحفظ شعائر الرب إلهك إذ تسير فى طرقه وتحفظ فرائضه ووصاياه وأحكامه وشهاداته كما هو مكتوب فى شريعة موسى» (١مل٢:٣).

٢- كما كانت الأسفار المقدسة مع المسبيين عند نهر خابور كانت مع دانيال النبى فى القصر. فى العاصمة سواء فى شبابه أو فى شيخوخته عندما صار رئيساً لوزراء بابل وكان يدرس فيها باستمرار، ويقول دانيال النبى «**فهمت من الكتب عدد السنين التى كانت عليها كلمة الرب إلى إرميا**» (دانيال٩:٢،١١،١٤).

٣- قرأ عزرا الكاهن سفر الشريعة أمام الجماعة عقب عودتهم من السبى[١] أمام الساحة من الصباح حتى منتصف النهار (نح٨:١-٦).

٤- كانت التوراة موجودة أيام داود، سليمان[٢] (مز ١١٩:٩٧-١٠٣ و ١مل ٢:٢، ٣). لقد أمر موسى الكهنة واللاويين بوضع نسخة التوراة التى كتبها إلى جوار تابوت العهد الموضوع داخل خيمة الإجتماع ولما بنى سليمان الهيكل الأول وضع فيه مع التابوت أسفار موسى وبقية الأسفار التى كتبت حتى ذلك الوقت وعندما أعاد زروبابل بناء الهيكل للمرة الثانية وضع فيه بشهادة العلماء والتقليد اليهودى الأسفار التى جمعها وأعاد نسخها عزرا الكاتب والمكتبة التى عملها نحميا من أسفار الكتاب المقدس للعهد القديم ولما أعاد هيرودس الكبير تجديد وبناء الهيكل للمرة الثالثة سنة ١٩-٢٠ ق.م. واستمر بناؤه ست وأربعون سنة (يو٢:٢٠) وضع فيه هذه النسخة مرة أخرى وظلت فيه إلى أن دمر الرومان الهيكل سنة ٧٠م وقد حصل على هذه النسخة مرة أخرى وظلت فيه إلى أن دمر الرومان الهيكل سنج ٧٠م وقد حصل على هذه النسخة يوسيفوس المؤرخ اليهودى واستخدمها فى كتابته مجموعته «عاديات أو العصور القديمة لليهود

---

(١) عند عودة بعض المسبيين من بابل إلى أورشليم كانت معهم الأسفار المقدسة وكان على رأس العائدين عزرا الكاهن والكاتب والذى يصفه الوحى بأنه «كاتب ماهر فى شريعة موسى» (عزرا٧:٦) وكان دارساً للأسفار ومفسرها وناسخها وقد ترجمها (شفوياً) إلى الآرامية، وقد عاد من بابل سنة ٤٥٨ ق.م وجمع كل الأسفار المقدسة وأقر قانونيتها بإرشاد الروح القدس ورتب قراءة الناموس والأنبياء وأسس المجمع العظيم (السنهدريم) (نحميا ص٨-١٠ والمشنا ٢٠٠م) وتقول المشنا (أبوت١:١) «إستلم موسى الناموس من سيناء وسلمه ليشوع ويشوع سلمه للشيوخ والشيوخ سلموه للأنبياء والأنبياء سلموه لرجال المجمع العظيم». ثم وضعت الأسفار المقدسة فى الهيكل (الذى بناه ثانية زروبابل سنة ٥٢٠-٥١٦ ق.م). وفى تجمع هائل للشعب وقف يقرأ لهم الناموس ويترجمه ويفسر معناه (نح٨:٨) وكان أيضاً على رأس العائدين من السبى نحميا رجل البلاط الفارسى والذى جمع الكتب المقدسة فى مكتبة واحدة. «السجلات التى لنحميا وكيف أنشأ مكتبة جمع فيها أخبار الملوك والأنبياء وكتابات داود ورسائل الملوك فى التقادم» (٢مك٢:١٣).

(٢) بعد أن بنا سليمان الحكيم الهيكل وضع تابوت العهد فى محرابه الذى كان فى وسطه (١مل٦:١٩) وكانت أسفار موسي مع التابوت إذ يقول ترجوم يوناثان فى تعليقه على قول موسى النبى «خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه إلى جانب تابوت العهد» (تث٣١:٢٦).

إن التوراة كانت توضع فى غطاء إلى جانب الجانب الأيمن للتابوت كما وضعت أيضاً مع التوراة أسفار يشوع وصموئيل ومزامير داود ومرتلى الهيكل. وظلت هذه الأسفار فى الهيكل حتى دماره سنة (٥٨٦ ق.م) (٢مل٢٥:٩-١١).

وكانت أسفار موسى قد توقفت عن الإستخدام والظهور فى الهيكل فى فترات حكم الملوك الذين مالوا إلى الوثنية مثل منسى (٦٩٦-٦٤٢ ق.م) وآمون (٦٤٢-٦٤٠ ق.م) ثم وجدها حلقيا الكاهن فى الهيكل فى عصر الملك يوشيا الصالح (٦٤٠-٦٠٩ ق.م) وكانت سبباً لإصلاح عظيم (٢مل٢٢:٢٣) ويجمع العلماء على أن هذه الأسفار التى وجدت فى الهيكل هى نفس النسخة التى كتبها موسى النبى بيده (بنفسه) أو على أقل تقدير هى نسخة منقولة عنها مباشرة، وإن كانت الغالبية ترى أنها نفس النسخة التى كتبها موسى بنفسه.

The antiquity of the jews » ويقول يوسيفوس نفسه أنه بسماح من تيطس الرومانى حصل على النسخة المعتمدة للأسفار المقدسة التى كانت فى الهيكل «وحصلت على الكتب المقدسة أيضاً» (أنظر All The works of Josephus 837).

وهذه النسخة هى التى عرفها السيد المسيح وتلاميذه والتى كان للكهنة والكتبة والفرق الدينية فى عصره ينقلون عنها نسخهم، ونقلها يوسيفوس فى كتبه وكتبه مازالت موجودة فى أيدينا وموجود بين أيدينا أيضاً نسخ من المخطوطات الأخرى المنقولة منها مباشرة.

٥- كانت التوراة موجودة أيضاً عند رحبعام (٢أى ١٢:٢) وعند أسا بن أبيا (٢أى ١٤:٤) وعند يهوشافاط بن آسا (٢أى١٧:٩).

٦- كانت التوراة موجودة فى زمن يواشي بن يورام بن يهوشافاط (٢أى ٢٣:١٨ , ٢٤:٦ , ٩) وفى زمن أمصيا إبنه (٢أى ٢٥:٢) وفى زمن حزقيا (٢أى ٣١:٣ , ٤).

٧- فى أيام يوشيا الملك وجد حلقيا الكاهن سفر شريعة الرب مكتوباً بيد موسى وسلمه لشافان الكاتب الذى أتى به إلى الملك وقرأ فيه أمامه (٢أى ٣٤:١٤-٢٦، ٢مل ٢٢:٨-١٣)... الخ

+ لقد جمع عزرا الكاهن أسفار العهد القديم ما عدا سفرى عزرا ونحميا ونبوة ملاخى (لأنهم لم يكونوا قد كتبوا بعد) وقام شمعون الورع الذى توفى سنة ٢٩٢ ق. م بضمها للكتاب المقدس.

هل تم حرق الكتاب المقدس وملاشاته أيام المكابيين :

يقول البعض أنه فى أيام المكابيين حاول الملك السورى انتيوخس الرابع (ابيفانس) (١٧٥-١٦٤ ق.م) أن يستأصل اليهودية من جذورها فأصدر أمراً بتمزيق وحرق الأسفار المقدسة **«وما وجدوه من أسفار الشريعة مزقوه وأحرقوه بالنار. وكل من وجد عنده سفر من العهد أو إتبع الشريعة كان يقتل بأمر الملك»** (١مك١:٥٦-٥٧) فهل بالفعل تم ملاشاة الكتاب المقدس.. بالطبع لا. فالله حافظ لكتابه المقدس. فبرغم كل ذلك كانت الأسفار المقدسة موجودة مع الغيورين من الشعب وقادته الدينيين والمدنيين فأجتمعوا على المصفاة على بعد ١٣ ك من أورشليم «ونشروا الشريعة» (١مك٣:٤٨) ولما انتهت الحرب يقول سفر المكابيين: «جمع يهوذا (المكابى) كل ما يعثر من الأسفار فى الحرب التى حدثت لنا وهو عندنا».

ويذكر سفر المكابيين الثانى الذى كتب سنة ٧٠ ق.م أسفار العهد القديم وانتشارها بغزارة فى أيامه ويدعوها بـ (الكتاب المقدس) و(الشريعة والأنبياء) (٢مك١٥:١٩).

مما سبق يتضح لنا أن الأسفار المقدسة كانت جميعها منتشرة بين أيدى الشعب وقادته الروحيين والمدنيين فور كتابتها مباشرة، كما كانت فى المجامع المنتشرة فى العديد من الدول ومع الفرق الدينية الكثيرة سواء التى عاشت فى الجبال أو فى وسط الشعب وكان الكثير من أفراد الشعب يحفظونها غيباً فضلاً عن إحتفاظ البعض بنسخها المكتوبة.

وبرغم قسوة الملوك المرتدين أمثال منسى وأمون وإيزابل الوثنية زوجة الملك آخاب فلم ينتهى المؤمنون بالله ولما ظن إيليا أنه لم يعد فى زمانه نبياً غيره **«أنا بقيت للرب نبياً وحدى»** (١مل١٨: ٢٢) كان هناك «مئة نبى» قد خبأهم عوبديا كل خمسين **«فى مغارة وعالهم بخبز وماء»** (١مل١٨: ٤) ولما ظن إيليا أنه لم يعد من يؤمن بالله قال له الله أنه قد أبقى سبعة آلاف مؤمن بعد (١مل١٩: ١٠-١٨).

وفى نهاية إرتداد منسى وأمون ظهرت نسخة أسفار موسى الأصلية فى الهيكل. وكانت الأسفار هى سند الشعب المؤمن فى مقاومته للمرتدين عن عبادة الله وملاذهم وقت الحروب وأثناء السبى كما كانوا يبحثون فيها عن الأمل فى مستقبل أفضل.

شهادة السيد المسيح ورسله الأطهار لأسفار العهد القديم:

أشار السيد المسيح ورسله الأطهار إلى صحة كل كلمة وكل حرف وكل حدث مذكور فى أسفار العهد القديم وإقتبسوا منها واستشهدوا بما جاء فيها حوالى ٢٥٠ مرة وشهدوا لكل سفر وكل فصل فيها وقد ذكر السيد المسيح بنفسه منها حوالى ٣١ مرة مؤكداً أنها أسفار مقدسة وكلمة الله التى نطق بها على أفواه الأنبياء وأنها كتبت بوحى الروح القدس وأنه لن يزول منها حرف واحد أو نقطة واحدة وأنه لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب فيها كما دعاها بالكتب المقدسة:

«لأن داود نفسه يقول بالروح القدس» (مر١٢: ٣٦). **«الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل»** (متى٥: ١٨).

كما أكد ذلك تلاميذ السيد المسيح ورسله وأشاروا إلى هذه الأسفار باعتبارها **«ما تكلم به الأنبياء وموسى أنه عتيد أن يكون»** (أع٢٦: ٢٢) و**«الناموس والأنبياء»** (٢تى٣: ١٤).

وقد أشار السيد المسيح وتلاميذه إلى موسى ككاتب التوراة حوالى خمسين مرة (مر١٢: ١٩) وإلى يشوع وأعماله (أع٧: ٣٥، عب٤: ٨) وصموئيل النبى (أع٣: ٢٤ ، ١٣- ٢٠) وإلى داود كاتب المزامير **«داود نفسه يقول فى كتاب المزامير»** لو٢٠: ٤١) وإلى سليمان (متى١٢: ٤٢) وإلى أيوب وصبره (يع٥: ١١) وإلى إشعياء ككاتب سفره **«لكى يتم ما قيل بإشعياء النبى»** (متى٣: ٣) وكذلك إرميا **«حينئذ تم ما قيل بإرميا النبى القائل»** (متى٢: ١٨) وإلى دانيال ككاتب سفره **«رجسة الخراب التى قال عنها دانيال النبى»** (متى٢٤: ٥) وإلى هوشع **«كما يقول هوشع أيضاً»** (رو٥: ٩) وإلى يونان وحوته (متى١٢: ٣٩-٤١) هذه وغيرها الكثير من الإشارات والإقتباسات التي بلغت ٢٥٠ مرة.

وهذا يؤكد لنا إلى جانب ما سبق أن ذكرناه أن أسفار العهد القديم جميعها من موسى إلى المسيح كانت ومازالت سليمة وكاملة ولم يطرأ عليها أى زيادة أو نقص أو تحريف. ونظراً لأن النسخ التى لدينا من أسفار العهد القديم يرجع أقدمها إلى ما قبل المسيح بمئات السنين فهذا يعنى أن ما لدينا الآن هو نفس ما كان مع المسيح ورسله ومعاصريه وما سبقوه لا أكثر ولا أقل.

الحرص الشديد على سلامة الكتاب المقدس وحفظه :

+ لقد أوصى مجمع السنهدريم بالحرص الشديد على حفظ الكتاب المقدس وسلامته لذلك نجده يضع الوصايا التالية :

الوصية الأولى : إحترس من القضاء.

الوصية الثانية : علم كثيرين.

الوصية الثالثة : كن حصناً حصيناً للتوراة.

وعلى هذا الاساس سلمت الوديعة من جيل إلى جيل حتى أنهم كانوا يعرفون عدد مرات تكرار كل حرف من الحروف فى كل أصحاح أو جزء ثم عدد مرات تكرار الحرف فى السفر بأكمله وفى الكتاب المقدس بأكمله... فقيل مثلاً أن حرف الألف ورد فى التوراة العبرية ٢٢٧٧ مرة... وحرف الباء ورد ٣٨٢١٨ مرة... الخ وعلى سبيل المثال نجد أن الترجمة البيروتية الأمريكية للعهد القديم المترجمة عن اللغة العبرانية، والكلدانية وهما اللغات الأصلية للعهد القديم توضح لنا الآتى :

- يتكون سفر التكوين من ٥٠ أصحاح مكونة من ١٥٤٢ عدد وتشمل ٢١٩٦٧ كلمة.
- بينما يتكون سفر الخروج من ٤٠ أصحاح مكونة من ١٢٢٤ عدد وتشمل ١٦٧٧٣ كلمة.
- وسفر اللاويين من ٢٧ أصحاح مكونة من ٨٥٩ عدد وتشمل ١٢٠٠٧ كلمة... الخ.

وهكذا نجد أن الحرص المتناهى على سلامة الكتاب المقدس جعلهم يرتبون إحصائيات بعدد الأصحاحات والآيات والكلمات بل والحروف أيضاً حتى لا يتطرق الشك بأى صورة من الصور إلى صحة وسلامة كتاب الله المقدس.

ثانياً : العهد الجديد

+ ويشمل العهد الجديد ٢٧ سفراً بيانها كالآتى :

أولاً : الأناجيل الأربعة :

١- الإنجيل للقديس متى : كتب حوالى سنة ٤٥ ميلادية ويعتقد آخرون أنه كتب نحو سنة ٦٠ ميلادية، وعدد أصحاحاته ٢٨، وعدد آياته ١٠٧١ مكونه من ١٣٥٠٨ كلمة... وقد كتب لليهود ليبين لهم أن يسوع المسي« هو المسيا المنتظر.

٢- الإنجيل للقديس مرقس : كتب حوالى سنة ٦١ ميلادية، وعدد أصحاحاته ١٦ مكونة من ٦٧١ آية تحوى ٨٦١٤ كلمة وكتب للرومان ليبين لهم قوة المسيح.

٣- الإنجيل للقديس لوقا : كتب نحو سنة ٦٣ ميلادية، وعدد أصحاحاته ٢٤ مكونة من ١١٥٣ آية تحوى ١٤٤٦١ كلمة... وكتب لليونان ليبين لهم خدمة المسيح.

٤- الإنجيل للقديس يوحنا : كتب نحو سنة ٩٨ ميلادية، وعدد أصحاحاته ٢١ مكونة من ٨٧٦ آية، وتحوى ١٢٢١١ كلمة وكتب للجميع ليبين لاهوت السيد المسيح.

ثانياً : سفر تاريخى :

وهو سفر أعمال الرسل كتبه القديس لوقا نحو عام ٦٣ ميلادية وهو سجل لتاريخ جهاد الكنيسة وتحقيق بركات الفداء وانتشار الكرازة، وعدد أصحاحاته ٢٨ مكونة من ١٠٠٧ آية وتشمل ١٥٠٠٥ كلمة.

ثالثاً : الرسائل. وتشمل :

١- رسائل القديس بولس الرسول :

وعددها ١٤ رسالة كتبت فى الفترة ما بين سنة ٥٠-٦٧ ميلادية وتتكون من ١٠٦ أصحاح، وتشمل ٢٣٢٣ آية تحتوى على ٣١٣٤٧ كلمة.

٢- الرسائل الجامعة (الكاثوليكون) :

وعددها ٧ رسائل هى (يعقوب - رسالتان لبطرس - ثلاث رسائل ليوحنا - رسالة ليهوذا) وجميعها كتبت فيما بين سنة ٦٠ ، ٦٥ ميلادية وهى مكونة من ٢١ أصحاح وتشمل ٤٣٢ آية تحتوى على ٩٣٧١ كلمة.

رابعاً : سفر نبوى (سفر الرؤيا) :

وقد كتبه القديس يوحنا الحبيب ما بين سنة ٨٠-٩٦م قبل نياحته وتركه للعالم سنة ١٠٠م.

كيف وصلنا العهد الجديد :

خرج تلاميذ السيد المسيح بعد صعوده إلى السماء وحلول الروح القدس عليهم ليبشروا العالم بالبشارة المفرحة وكانت هناك دعائم لكرازتهم وهى:

(١) حياة وأعمال السيد المسيح له المجد:

والتى كانت جوهر البشارة المفرحة، الإنجيل الذى حمله الرسل للعالم أجمع، فالسيد المسيح هو كلمة الله الذاتى النازل من السماء والذى لم يكن فى حاجة لرسالة تأتيه من السماء عن طريق ملاك أو أى نوع أو طريق من أنواع وطرق الوحى المتنوعة (عب١:١) فهو أعظم من الملائكة والأنبياء وبقية البشر والذى تسجد له جميع المخلوقات السمائية والأرضية وهو صاحب الإسم الأعظم **«وأعطاه إسماً فوق كل إسم لكى تجثو بإسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب»** (فى٢:٩-١١). وقد عاشت الكنيسة بكلمته **«متذكرين كلمات الرب يسوع»** (أع٢٠:٣٥). **«هكذا أمر الرب»** (١كو٩:١٤). **«لأننى تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً»** (١كو١١:٢٣).

(٢) الروح القدس روح الله وروح إبنه :

«أرسل روح إبنه» (غلا٤:٦) **«روح المسيح»** (١بط١:١١) الذى تكلم بواسطة الأنبياء فى القديم إذ كان يحل عليهم ويتكلم بأفواههم (٢صم٢٣:١-٢) وجعلهم يتنبأون عن المسيح **«الذين تنبأوا عن النعمة التى لأجلكم باحثين أى وقت أو ما الوقت الذى يدل عليه روح المسيح الذى فيهم إذ سبق فشهد بالآلام التى للمسيح والأمجاد التى بعدها»** (١بط١:١١) هذا الروح، الروح القدس، وعد السيد المسيح تلاميذه أن يرسله ليحل عليهم ويكون فيهم ويمكث معهم إلى الأبد ويكون لهم القائد والموجه والمذكر والمعلم والمرشد يتكلم فيهم وبهم والذى أوحى لهم بكتابة أسفار العهد الجديد كما أوحى الأنبياء فى القديم بكتابة العهد القديم **«كل الكتاب هو موحى به من الله»** (٢تى٣:١٦).

(٣) أسفار العهد القديم :

والتى شرح السيد المسيح كل ما جاء بها من نبوءات عنه والتى فهمها تلاميذه فى ضوء رسالته وكانت منطلق الرسل فى شهادتهم للمسيح **«وأما الله فما سبق وأنبأ به بأفواه أنبيائه أن يتألم فقد تممه هكذا»** (أع٣:١٨).

(٤) السلطان الرسولى :

الذى منحه لهم السيد المسيح **«وأقام إثنى عشر ليكونوا معه وليرسلهم ليكرزوا. ويكون لهم سلطان على شفاء الأمراض وإخراج الشياطين»** (مر٣:١٣-١٤) ومنحهم معرفة أسرار ملكوت الله فرأوا ما لم يره الأنبياء والأبرار قبلهم وسمعوا ما لم يسمع به غيرهم **«أعطى لكم أن تعرفوا أسرار ملكوت السموات وأما لأولئك فلم يعط.. طوبى لعيونكم لأنها تبصر وآذانكم لأنها تسمع فإنى الحق أقول لكم إن أنبياء وأبرار كثيرين اشتهوا أن يروا ما أنتم ترون ولم يروا وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا»** (متى١٣:١١، ١٦-١٧).. **«فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيكم به»** (متى٢٨:١٩-٢٠).

ومن ثم فقد صار الرسل «أعمدة» الكنيسة الأولى (غل٢:١٩) وكانت كلمتهم مساوية لكلمة الأنبياء فى القديم لأن كليهما من روح واحد هو الروح القدس. **«مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية»** (أف٢:٢٠).

معجزة الأعداد والأرقام بالكتاب المقدس

+ من الحقائق الجوهرية أن الكتاب المقدس فى مجموعه يمثل وحدة متكاملة حيث نجد فيه وحدة ادبية وتاريخية ونبوية وبنائية.. الخ.. كذلك نجد فيه وحدة عددية.

+ ومن الحقائق المذهلة أن للأعداد بالكتاب المقدس معانى روحية عميقة.. لذلك يجدر بنا أن نقف قليلاً لندرس معانى هذه الأرقام ورموزها لنعرف المقصود منها. ولكننا قبل ذلك نعرض بعض الحقائق العددية الهامة..

+ الكتاب المقدس مبنى على نظام السباعيات..أى أن مجموعة حروفه ومجموع كلماته تمثل مضاعفات للرقم ٧ وقد أشار الكتاب المقدس إلى ذلك فى سفر حبقوق قائلا (سباعيات سهام كلمتك...) وهنا تظهر المعجزة الحقيقية فى الوحى الإلهى حيث تظهر الوحدة العددية بكيفية تفوق إدراك البشر وأفهامهم علاوة على صدق كل ماكتب فيه من نبوات لا يستطيع إنسان مهما كانت مكانته العلمية أن يتصور التطابق العجيب الحادث بين كتابات موسى فى العهد القديم وكتابات بولس الرسول فى العهد الجديد فى الوصف والتركيب الحسابى.

+ وهل يتصور العقل كيف تم تدوين الوحى الإلهى وكتاباته الحرف فية تلو الحرف «والكلمة فيه جوار الأخرى وتكون النتيجة آيات وأصحاحات وأسفار ويكون مجموعها هو مكرر للرقم ٧ والأكثر من هذا تكون هذه الأسفار ذات معان سامية وتكون بها الحياة والنجاة والسماء والأرض تزولان ولكن حرفاً من هذه الحروف لا يزول.

+ فى اللغة العبرية واللغة اليونانية لا توجد أعداد تدل على الأرقام.. بل أن أعدادها حروف ونفس هذا الشيء نجده فى اللغة القبطية أيضاً فنجد مثلاً حرف الألفا يساوى ١ وحرف البيتا ٢.. الخ.

وبالرجوع إلى الانجيل المكتوب باليونانية وللعهد القديم المكتوب بالعبرية نجد الآتى:

(أ) عدد كلمات كل منها هو مكرر رقم سبعة.

(ب) عدد حروف كل منها هو مكرر رقم سبعة.

(جـ) الكلمات الصحيحة هى مكرر رقم سبعة.

(د) الكلمات المعتلة هى مكرر رقم سبعة.

(ه) عدد حروف الكتاب المقدس من معتلة وصحيحة هو مكرر سبعة.

(و) فى عدد الأجيال نجد من إبراهيم إلى مجيء السيد المسيح ٤٢ جيلا أى ٦×٧

(ز) فى الأصحاح الأول من الأنجيل حسب القديس متى نلاحظ الآتى:

١- عدد كلمات هذا الأصحاح فى الأصل العبرانى هو ٤٩ كلمة أساسية (٧×٧) منها ٢٨ كلمة تبتديء بحرف علة (٢٨= ٤×٧) ومنها ٢١ كلمة تبتديء بحرف صحيح (٢١= ٣×٧).

٢- نجد أيضاً ٧ كلمات تنتهى بحرف علة و٤٢ كلمه تنتهى بصحيح.

٣- هذه الكلمات الـ٤٩ يوجد فيها ٢٦٦ حرفا أى (٧×٣٨) منها ١٤٠ حرف علة (٧×٢٠) و ١٢٦ حرف صحيح أى (٧×١٨)

٤- فى الكلمات الـ ٤٩ تكررت ٣٥ كلمة أكثر من مرة. بينما وردت ١٤ كلمة مرة واحدة. لذلك وردت ٧ كلمات بأكثر من صيغة واحدة لاغير.

٥- ورد فى الكلمات الـ ٤٩ مجموعة أسماء عددها ٤٢ إسماً. من بينهم ٣٥ إسماً لأشخاص أجداد للسيد المسيح وسبعة ليسوا من أجداده.. وهذه الأسماء توجد فى كل إللغات لذلك يمكن لأى إنسان مراجعتها باللغة التى يتكلم بها للتأكد من صحة القول.

والتركيب السباعى هو فى الحقيقة توقيع الله الحى على كتابه المقدس وهذا لا بعسر على من يحصى عدد شعور رؤوسنا (متى١٠:٣٠) ويحصى عدد الكواكب (مزمور ١٤٧) أن يحصى عدد كلمات وحروف كتابه.

وللرقم سبعة فى الكتاب المقدس أهمية خاصة فالله يخلق الوجود فى ستة أيام وفى اليوم (السابع) يستريح. حيث أن رقم (سبعة) هو رقم الكمال والإكتمال. لذلك ورد سبعمائة مرة فى الكتاب المقدس نذكر منها.

أولاً: فى العهد القديم:

أيام الأسبوع سبعة (تكوين ١:٣-٢:٣). وقد قسمت الكتب المقدسة الزمن إلى أسابيع (تكوين٢:١-٣) واعتاد السوريون الاحتفال بالزواج أسبوعيا (تكوين ٢٩:٢٧ ، ٢٨) ومدة الجنازة أيضا أسبوع (تكوين٥٠:١٠ ،صموئيل الأول ٣١:١٣) ولم يكن العبرانيون يعرفون أيام الأسبوع بأيام خاصة ما عدا يوم السبت (اليوم السابع) حتى أن يوم الجمعة كانوا يطلقون عليه يوم الاستعداد (مرقس ١٥:٤٢). وكانوا يطلقون على باقى الأيام أعدادا مثل اليوم الأول، اليوم الثانى.. الخ (متى ٢٨:١).

+ للتعبير عن انتقام الله الكامل ممن يقتل قايين يقول (سبعة أضعاف ينتقم منه) (تكوين٤:١٥).

+ وقد حذر الله نوح قبل الطوفان. ثم أنزل المطر بعد سبعة أيام (تكوين ٧:٤) وبعد سبعة أيام من الطوفان أرسل نوح الغراب والحمامة (تكوين٧:٤ ، ٨:١٠ ، ١٢).

+ للتعبير عن حفظ الله الكامل للبهائم الطاهرة والطيور يقول لنوح **«لتأخذ معك سبعة سبعة ذكراً وأنثى لاستبقاء نسل على وجه الأرض»** (تكوين٧:٢). وقد انتهت العاصفة التى جاءت بعد الطوفان فى نهاية اليوم السادس وظهر الإشراق والصحو فى اليوم السابع. ومع استقرار الفلك فى اليوم السابع قدمت ذبائح الشكر لله.

+ فى حلم فرعون ألذى فسره يوسف كان عدد البقرات سبعة. وعدد السنابل سبعة (تكوين٤١:٢-٧).

+ كان اليهود يحتفلون باليوم السابع للعبادة وبالسنة السابعة. وكانت سنة اليوبيل سبع سنين سبع مرات.

+ للتعبير عن شدة تجربة أيوب وحزن أصدقائه الكامل عليه قيل **«سبعة أيام وسبع ليال لم يكلمه أحد بكلمة لأنهم رأوا كأبته كانت عظيمه جداً»** (أيوب ٢:١٢). ومن أجل مغفرة خطاياهم قال الله لهم **«خذوا لأنفسكم سبعة ثيران وسبعة كباش واذهبوا واصعدوا محرقة لأجل أنفسكم»**(أيوب ٤٢:٨).

+ للتعبير عن مشغولية داود بالصلاة الدائمه يقول **«سبع مرات فى النهار سبحتك على أحكام**

عدلك» (المزمور ١١٩ :١٦٠) وللتعبير عن الرجاء الكامل يقول **«الصديق يسقط سبع مرات ويقوم»** (أمثال ٢٤ :٦) وعندما أذل الله نبوخذ نصر إذلالاً كاملاً جعله مطروداً ويأكل العشب كالثيران سبعة أزمنة (دانيال ٤ :٢٥).

ثانياً : فى العهد الجديد :

ذكر الإنجيل حسب ما دونه القديس متى سبعة أمثال لملكوت السموات نطق بها السيد المسيح وهى تعطى صورة واضحة عن هذا الملكوت كذلك ذكرالقديس لوقا سبع مرات أن يسوع المسيح كان يصلى (لوقا ٢١:٢، ١٦:٥، ١٢:٦، ١٨:٩، ٢٩، ١:١١، ٤١:٢٢)

فى سؤال القديس بطرس الرسول للسيد المسيح عن مدى الغفران للآخرين قال **«هل إلى سبع مرات»** فكان رد السيد المسيح له المجد **«لا أقول لك إلى سبع مرات. بل إلى سبعين مرة سبع مرات»** (متى ١٨ :٢٢). وقد تحدث السيد المسيح مع السامرية في سبع عبارات (يوحنا ٤ :٧، ١٣، ١٦، ١٧، ٢١، ٢٦) ، ونطق على الصليب بسبع كلمات (لوقا ٢٣ :٢٤، ٤٣، يوحنا ١٩ :٢٦، ٢٧، متى ٢٧ :٤٦، لوقا ٢٣ :٤٦، يوحنا ١٩ :٣٠).

- ولخدمة الموائد للمؤمنين خدمة تامة **«انتخب التلاميذ سبعة رجال ممتلئين من الروح القدس وحكمة»** (أعمال الرسل٦ :٢) وقد رأى القديس بولس الرسول سبع رؤى (أعمال الرسل ٩، ١٦:١٦، ٩:١٨، ١٨، ١٧:٢٢، ١١:٢٣، غلاطية ٢:٢، كولوسى ١٢).

+ فى سفر الرؤيا ذكر القديس يوحنا الحبيب سبع أرواح (٤:١)، سبع منابر (١٢:١)، سبع كواكب (١٦:١)، سبع مصابيح (٥:٤) سبع ختوم (١:٥)، سبع قرون (٦:٥)، سبع أعين (٦:٥)، سبع أبواق (٢:٨)، سبع رعود (٣:١٠)، سبع ملائكة (٦:١٥، ٢:٨)، سبع جامات (٧:١٥)، سبع ضربات (٨:١٥).

+ ذكر أيضاً فى سفر الرؤيا سبعة أجزاء لجسد السيد المسيح هى : الرجلان، الثديان (رؤ١ :١٣)، الرأس والعينان (رؤ١ :١٤)، اليدان والفم والوجه (رؤ١ :١٦) كذلك ورد سبعة تشبيهات لهذه الأجزاء هى الصوف والثلج، لهيب نار (رؤ١ :١٤) شبه نحاس ومحميتان وكصوت مياه كثيرة (رؤ١ :١٥)، كالشمس (رؤ١ :١٦).

+ ورد فى سفر الرؤيا سبع رؤى هى المرأة الملتحفة بالشمس (رؤ١٢ :١)، التنين الأحمر (٣:١٢) والولد الذكر (٥:١٢)، الوحش الطالع من البحر (١:١٣)، الوحش الطالع من الأرض (١١:١٣) الحمل القائم على جبل صهيون (١:١٤)، إبن الإنسان الجالس على السحابة (١٤:١٤).

ثالثاً : فى الخليقة :

ولرقم سبعة أهميته فى الخليقة أيضاً فالضوء له سبعة ألوان والصوت أيضاً نجد سلمه الموسيقى ذو سبعة نغمات.

وفى علم الحيوان فترة الحمل تختلف من كائن إلى آخر ولكنها أيضاً مضاعفات للرقم سبعة كالآتى :

- مدة حمل الفأر ٢١ يوماً أى ٧×٣
- مدة حمل الأرنب ٢٨ يوماً أى ٧×٤
- مدة حمل القطة ٥٦ يوماً أى ٧×٨
- مدة حمل الكلب ٦٣ يوماً أى ٧×٩
- مدة حمل الأسد ٩٨ يوماً أى ٧×١٤
- مدة حمل الخروف ١٤٧ يوماً أى ٧×٢١
- مدة حمل الإنسان ٢٨٠ يوماً أى ٧×٤٠
- أيضاً فإن فترة حضانة الدجاجة العادية مدتها ٢١ يوماً (٧×٣)، وعند البط ٢٨ يوماً (٧×٤).. الخ.

مضاعفات الرقم ٧ :

كذلك لمضاعفات الرقم سبعة أيضاً أهمية خاصة نوجزها باختصار:

رقم ١٤ : تتضح أهميته فى حساب عيد الفصح **«تكون لكم شاه صحيحة ذكر.. ويكون عندكم تحت الحفظ إلى اليوم الرابع عشر من هذا الشهر»** (خروج ١٢:٦ ,١٨ ,١٩)

رقم ٤٩ : كان يحدد اليوبيل (لاويين ٢٥:٨-١٧، عدد ٣٦:٤) ويحدد يوم الخمسين (خروج ٣٤:٢٣، لاويين ٢٣:١٥) ويحدد موعد حلول الروح القدس.

رقم ٧٠ يشير إلى كثرة العدد **«كانت جميع نفوس الخارجين من صلب يعقوب سبعين نفساً»** (خروج ١:٥) وكان عدد نفوس الشعب عند دخولهم إلى مصر (سبعين)(تكوين ٤٦:٢٧) وقد أختار السيد المسيح سبعين رسولاً بالإضافة إلى الإثنى عشر (لوقا ١٠:١).

رقم ٧٧ : يشير إلى الضخامة ويتضح ذلك من كلمات لامك أنه **«ينتقم لقايين سبعة أضعاف.. وإما لامك فسبعة وسبعين»** (التكوين ٤:٢٤).

حرص الآباء والأجداد على تتبع الأعداد والأرقام :

حرص الآباء والأجداد على تتبع الأعداد والأرقام يدفعهم إلى عمل إحصاء لتعداد حروف وكلمات وأعداد وأصحاحات وأسفار الكتاب المقدس فى كافة ترجماته. وعلى سبيل المثال نذكر هذا الإحصاء المبسط للكتاب المقدس حسب الترجمة البيروتية المتداولة بيننا :

- عدد أسفار العهد القديم ٣٩ سفراً
- عدد أسفار العهد الجديد ٢٧ سفراً
- إجمالى أسفار الكتاب المقدس ٦٦ سفراً

- عدد أصحاحات العهد القديم ٩٢٩ أصحاحاً
- عدد أصحاحات العهد الجديد ٢٦٠ أصحاحاً
- إجمالى أصحاحات الكتاب المقدس ١١٨٩ أصحاحاً
- عدد آيات العهد القديم ٢٣٢٤٨ آيه
- عدد ايات العهد الجديد ٨٠٥٤ آيه
- إجمالى آيات الكتاب المقدس ٣١٣٠٢ آيه
- عدد كلمات العهد القديم ٣٢٢٥٩٨ كلمة
- عدد كلمات العهد الجديد ١٠٨٣٤١ كلمة
- إجمالى كلمات الكتاب المقدس ٤٣٠٩٣٨ كلمة
- عدد حروف العهد القديم ٢٧٢٨١٥٨ حرفاً
- عدد حروف العهد الجديد ٨٣٨٣٨٠ حرفاً
- إجمالى حروف الكتاب المقدس ٣٥٦٦٥٢٨ حرفاً.
- عدد مرات واو العطف فى العهد القديم هو ٣٥٥٢٥ وبالعهد الجديد ١٠٦٨٤ والإجمالى بالكتاب المقدس ٤٦٢٠٩ مرة.

- وهكذا توجد بيانات إحصائية عن كافة الحروف.. كذلك أيضاً أمكن تحديد الآية الوسطى بالكتاب المقدس وهى (مزمور ١١٨:٨) وأقصر سفر هو رسالة يوحنا الثانية وأطول سفر هو المزامير وأقصر أصحاح هو المزمور ١٧ وأطول أصحاح هو المزمور ١١٨ وأقصر آية هى «لا تزن» وأطول آية هى أستير ٨:٩. وهكذا... فهل بعد ذلك يستطيع العاقل أن يقول أن الكتاب المقدس اصابه التحريف. فليرحمنا الله.

شهادة الوحى للكتاب المقدس :

أ- شهادة الوحى بعدم زوال كلمته :

فى الكتاب المقدس الكثير من إعلانات الله ووعوده بأن كلمته لا يمكن أن تزول أو تتبدل، منها :

«لا أنقض عهدى، ولا أغير ما خرج من شفتى» (مزمور ٨٩:٣٣ و ٣٤).

«فإنى أقول لكم، إلى أن تزول السماء والارض، لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل» (متى ٥:١٨).

«الحق أقول لكم، لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله. السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول» (متى ٢٤:٣٤و٣٥).

«لا يمكن أن ينقض المكتوب» (يوحنا ١٠:٣٥).

ب- شهادة الله لأنبيائه :

قال الرب لإرميا «**لا تخف من وجوههم لأنى أنا معك، ها قد جعلت كلامى فى فمك**» (إرميا ١:٨ و ٩).

وقال لهوشع النبى «**وكلّمت الأنبياء وكثرت الرؤى. وبيد الانبياء مثلتُ أمثالاً**» (هوشع ١٢:١٠).

وقال لإشعياء «**أما أنا فهذا عهدى معهم يقول الرب... كلامى الذى وضعته فى فمك لا يزول من فمك ولا من فم نسلك إلى الأبد**» (إشعياء ٥٩:٢١) .

وقال لحزقيال النبى «**يا ابن آدم، قم على قدميك فأتكلم معك... أنا مرسلك إلى بنى اسرائيل إلى أمة متمردة... من كلامهم لا تخف. من وجوههم لا ترتعب، لأنهم بيت متمرد، وتتكلم معهم بكلامى**» (حزقيال ٢:١-٧).

وقال لملاخى النبى «**فتعلمون أنى أرسلت إليكم هذه الوصية، لكون عهدى مع لاوى قال رب الجنود. كان عهدى معه للحياة والسلام، واعطيته إياهما للتقوى فأتقاني.. شريعة الحق كانت فى فمه**» (ملاخى ٢:٤-٦).

وقال لزكريا النبى «**ولكن كلامى وفرائضي، التى أوصيت بها عبيدى الأنبياء، أفلم تدرك آباءكم، فرجعوا وقالوا : كم قصد رب الجنود أن يصنع بنا كطرقنا وكأعمالنا كذلك فعل بنا**» (زكريا ١:٦).

جـ- شهادة الأنبياء والرسل :

شهد أنبياء الله ورسله بأن الله تكلم وأوحى إليهم أن يكتبوا نبواتهم وتعاليمهم لتكون شريعة أبدية للبشر، وها نحن نورد ما تيسر منها :

قال داود «**روح الرب تكلم بي، وكلمته على لساني**» (٢ صموئيل ٢٣ : ٢).

وقال إشعياء «**كل جسد عشب. يبس العشب، ذبل الزهر، وأما كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد**» (إشعياء ٤٠ : ٦-٨) «**فتشوا فى سفر الرب واقرأوا : واحدة من هذه لا تفقد. لأن فمه هو قد أمر، وروحه هو جمعها**» (إشعياء ٣٤ : ١٦).

وقال الرب لإرميا «**أنا ساهر على كلمتى لاجريها**» (إرميا ١ : ١٢).

وقال حزقيال «**وكان الى كلام الرب : أنت يا ابن آدم فقد جعلتك رقيباً لبيت اسرائيل، فتسمع الكلام من فمى وتحذرهم من قبلي**» (حزقيال ٣٣ : ١ و ٧).

وقال الرب يسوع لتلاميذه «**لستم أنتم المتكلمين، بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم**» (متى ١٠:٢٠).

وقال القديس بولس الرسول «**ونحن لم نأخذ روح العالم، بل الروح الذى من الله، لنعرف**

الأشياء الموهوبة لنا من الله التى نتكلم بها أيضاً، لا بأقوال تعلّمها حكمة إنسانية، بل ما يعلمه الروح القدس» (١كورنثوس٢:١٢و١٣).

وقال القديس بطرس الرسول **«مولودين ثانية، لا من زرع يفنى، بل مما لا يفنى، بكلمة الله الحية الباقية إلى الأبد، لان كل جسد كعشب، وكل مجد إنسان كزهر عشب، العشب يبس وزهره سقط. وأما كلمة الرب فتثبت الى الأبد»** (١بطرس١:٢٣-٢٥) وهى نفس شهادة النبى إشعياء السابقة.

«كل نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص، لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس» (٢بطرس١ :٢٠ و ٢١)

ومن الملاحظات الجميلة عن تلقى رجال الله الوحى التوراتى والإنجيلى وحيهم، ما قاله ابن خلدون **«كانوا يتلقونه فى حالة الوحى، ثم يعبرون عنه عندما يعودون لحالتهم الطبيعية»** (ج١ص١٦٦). وابن خلدون بملاحظته هذه يبرز أهمية المعنى عن الحرف، بمقارنة ذلك باستقبال الوحى الحرفى.

شـــهادة التواتـــر:

يذكر لنا التاريخ أن أئمة الدين الذين عاصروا الرسل، أو الذين خلفوهم فى رعاية الكنيسة اقتبسوا فى مواعظهم ومؤلفاتهم من الكتب المقدسة وخصوصاً من الإنجيل، ليقينهم بأنها كتب إلهية موحى بها من الله لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها. نذكر منهم :

أكليمندس أسقف رومية، وكان عاملاً مع الرسول بولس (فيلبى ٤ : ٣).

ديونسيوس أسقف كورنثوس الذى توفى سنة ١٠٠ ميلادية.

هرماس المعاصر لبولس، والذى ألفّ كتاباً فى ثلاثة مجلدات، ضمنها الكثير من الاقتباسات من العهد الجديد.

أغناطيوس الذى تعين أسقفاً على أنطاكية بعد صعود المسيح بـ٣٧ عاماً.

بوليكاربوس الشهيد تلميذ القديس يوحنا الرسول، الذى تعين أسقفاً على أزمير، واستشهد عام ١٦٦م. وبقيت من مؤلفاته رسالة مفعمة بالشواهد من الأناجيل الأربعة.

كما اقتبس أئمة القرن الثانى الميلادى من الأسفار الإلهية لدعم تعاليمهم و منهم :

بابياس الذى كان أسقفاً على كنيسة هيارابوليس فى فريجيا، ونبغ سنة ١١٠ واجتمع ببوليكاربوس. ألّف تفسيراً للكتاب المقدس، فى ستة مجلدات. وقال هذا العالم : أن الأناجيل كانت متداولة فى الكنائس باللغة اليونانية. وشهد بأن البشير مرقس كان مرافقاً لبطرس وان إنجيله كان متداولاً بين المسيحيين.

يوستين الشهيد ولد سنة ٨٩ ميلادية، وكان قبل الإهتداء فيلسوفاً وثنياً، وقاده بحثه عن الحق إلى المسيحية. وألفّ هذا المفكر الشهير عدة كتب فى دفاعه عن الدين المسيحى، إرتكز فيها على الأناجيل الأربعة، وذكر فى أحد مؤلفاته انه زار الكنائس فى رومية والإسكندرية وأفسس، ورأى المسيحيين يتعبدون بتلاوة الأناجيل فى كنائسهم.

هيجيوس الذى نبغ بعد يوستين بثلاثين سنة. ولشهادته أهمية كبرى لانه سافر من فلسطين إلى رومية ورأى أساقفة كثيرين. وقال أنه رأى المسيحيين فى كل مكان يعلمون تعاليم واحدة حسب الناموس والأنبياء والرب يسوع المسيح.

إيرينيوس يونانى الأصل من آسيا ولد سنة ١٤٠ ميلادية، وتتلمذ على يد بوليكاربوس تلميذ يوحنا الرسول. وكان مركز أعماله ليون، حيث رسم أسقفاً بعد بونيتيوس، الذى استشهد عام ١٧٧ وألفّ رسالة، ملأها بالاقتباسات من الأناجيل. وقد قال فى أحد فصولها «لم نقبل خلاصنا إلا من الذين أبلغونا الإنجيل الذى كرزوا به أولاً وبعد ذلك دونوه بإرادة الله ومشيئته ليكون أساس إيماننا وعموده. لان بعد قيامة السيد المسيح من الأموات، منح الله الرسل قوة الروح القدس، فعرفوا كل شئ معرفة تامة» وحينئذ ذهبوا إلى أقاصى الدنيا وبشروا الناس ببركات السلام السماوى، ومع كل واحد منهم إنجيل الله فدّون متى إنجيله لليهود لما كان بطرس وبولس فى رومية يكرزان بإنجيل السلام ويؤسسان كنيسة هناك. وبعد ارتحالهما دّون مرقس تلميذ بطرس ورفيقه الإنجيل، وهو خلاصة كرازة بطرس. وكذلك دّون لوقا الطبيب رفيق بولس الإنجيل بحسب كرازة بولس. وبعد ذلك دّون يوحنا، تلميذ الرب الذى أتكأ على صدره إنجيله لما كان فى أفسس. ان تعاليم الرسل المأثورة، إنتشرت فى جميع أنحاء العالم. وكل من يفتش على مصادر الحق، يجد أن كل كنيسة محافظة على هذه التعاليم، وتعتبرها مقدسة، وقال أيضاً (فى وسعنا أن نذكر الذين عينهم الرسل أساقفة على هذه الكنائس، والذين خلفوهم إلى يومنا هذا. وبهذا السند المتصل أخذنا الروايات الموجودة فى الكنيسة، وتعاليم الحق أيضاً، حسب ما كرز به الرسل).

أكليمندس أسقف الإسكندرية وكان بعد ايريناوس بست عشرة سنة. فشهد أن جميع الكنائس تعتقد بالأناجيل الأربعة. واستشهد هذا العالم المدقق بالأناجيل فى تعليمه ومؤلفاته، وقال أن الأناجيل الأربعة مؤكدة عندنا. وتجدر الإشارة هنا أن كلمة «إنجيل» جاءت دائماً فى صيغة المفرد، بمعنى البشرى أو الخبر المفرح بمجئ المسيح الى أرضنا. ولكن رواة هذه البشرى كثيرين..

ترتليان ولد ١٦٠ ميلادية وتوفى حوالى سنة ٢٢٠. وقال عن الرسل (إن يوحنا ومتى يعلماننا الإيمان أما رفقاء الرسل فلوقا ومرقس ينعشاننا). وبعد أن عدد الكنائس التى أسسها بولس فى كورنثوس وأفسس وفيلبى وتسالونيكى، والكنائس التى أسسها يوحنا، وكنيسة رومية التى أسسها بولس وبطرس قال (ان الأناجيل الأربعة هى فى يد الكنيسة منذ البداية) قال أيضاً (نحن

المسيحيين نجتمع معاً لنطالع الكتب الإلهية ونغذى إيماننا ونرفع رجاؤنا ، ونؤيد وديعتنا بالكلمة المقدسة).

فينتج مما تقدم:

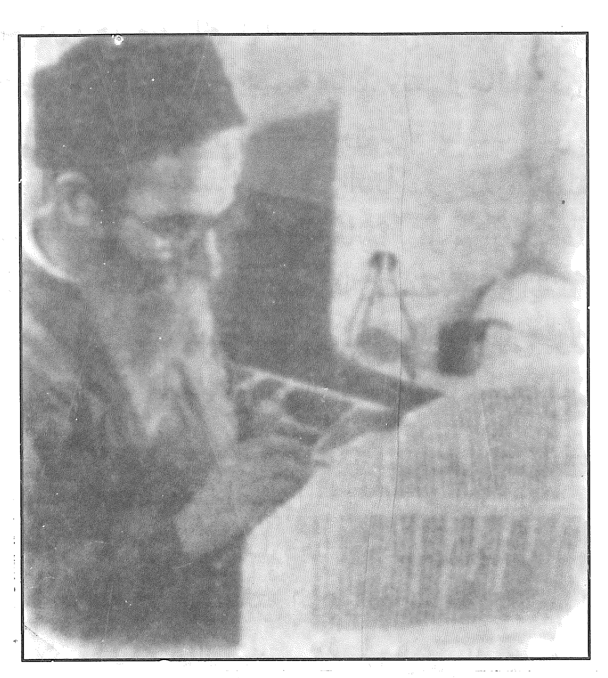
١- أن أئمة الديانة المسيحية سواء الذين عاصروا الرسل أو الذين أتوا بعدهم بالتسلسل، من العلماء الأعلام، كانوا يقتبسون من أنوار الكتب المقدسة، ويستشهدون بها فى كلامهم.

٢- أن استنادهم عليها بآياتها يدل على يقينهم بأنها الحكم الفاصل فى جميع المسائل العقائدية والسلوكية.

٣- أنهم كانوا يقرأونها فى اجتماعاتهم الدينية العمومية ويشرحونها.

٤- أنهم كتبوا عليها تفاسير فى عديد من المجلدات، مؤكدين اتفاق البشيرين فيما كتبوه، مسوقين من الروح القدس.

٥- أن جميع المسيحيين منذ البدء، اعتقدوا بهذه الكتب المقدسة على اختلاف شعوبهم ومذاهبهم.



يهودى ينسخ التوراة فى حرص وإتقان

الباب الثانى

دحض الدعوى بتحريف الكتاب المقدس

كان الكتاب المقدس وسيظل دائماً مشرقاً على كل العالم وتتداوله الأيدى إلى أن تزول السماء والارض كقول الرب يسوع، وكما ارتفع صاحبه إلى السماء سيرتفع هو أيضاً أمام كرسى الدينونة كما يقول سفر الرؤيا **« ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله فانفتحت أسفار وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة ودين الأموات كما هو مكتوب فى الأسفار حسب أعمالهم »**(رؤ٢٠:١٢) وكما يقول القديس بولس الرسول **«فى اليوم الذى يدين الله سرائر الناس حسب إنجيلى بيسوع المسيح»** (رو٢:١٦).

إلا أننا نرى أن البعض يحاولون الهجوم على الكتاب المقدس فى محاولة للنيل منه مدعين أنه قدأصابه التحريف، ولعبت به الأيدى وتخونت قيمته بالحذف تارة وبالزيادة تارة أخرى.

نرى هؤلاء المدعين يسلكون فى دعواهم دروباً وأزقة ويتكلفون فى سبيلها الكثير من الإجهاد والمشقة مع أنهم لا يستندون إلى دليل واحد يستطيع المواجهة مع كلمات الله المقدسة.

ورغم هذا سنتناقش بروح المحبة والوداعة لنرى هل من الممكن أن يحرف الكتاب المقدس أم لا ؟ لذك لو تأملنا النظر قليلاً فإننا نجد أنفسنا أمام عدة تساؤلات.. إذا كان هناك اتهام بالتحريف. فمن هو المحرف؟ وما مصلحته من التحريف؟ وفى أى عهد تم التحريف؟.. هل هم اليهود ؟.

هل من الممكن أن يحرف اليهود الكتاب المقدس؟!

إن الشخص الدارس للكتاب المقدس يستطيع بمنتهى الثقة أن يقول أن اليهود رغم شرورهم وعدائهم للأديان لا يمكن أن يحرفوه وذلك للأسباب الآتية :

١- لو فكر اليهود فى تحريف الكتاب المقدس لكان الأجدر بهم أن يحذفوا منه الصفحات التى تتحدث عن كذبأبيهم إبراهيم وخطيئة داود ملكهم (بالزنى والقتل) كذلك انهيار وانحراف سليمان حكيمهم.

٢- لو فكر اليهود فى التحريف لحذفوا من الكتاب الويلات التى يتعهدهم بها الله كشعب متمرد كما فى (لا ٢٦:٢٧-٣١، إش ١:٢-٧، ٦:٩-١٢..).

٣- رغم أن اليهود ينكرون مجيء السيد المسيح وصلبه وموته وقيامته إلا أننا نجد هذه النبوات والحوادث فى كتابهم إلى الآن.. ينكرونها لعداوتهم الشديدة للسيد المسيح حتى صلبوه، ولكنهم لم يقدروا أن يحذفوا حرفاً واحداً منها.

٤- لقد كتب العهد القديم بواسطة ٤٠ كاتباً يختلفون تماماً فى صفاتهم فمنهم الفلاسفة مثل موسى النبى ومنهم الراعى البسيط جامع الجميز مثل عاموس والقائد الحربى يشوع وساقى الملك نحميا، ومنهم إشعياء رجل القصور ودانيال رئيس الوزراء وسليمان الملك وصاحب الحكمة.. كما

اختلف الكُتاب عن بعضهم فى ظروف تسجيل الوحى الإلهى فموسى سجل أسفاره فى البرية، أما إرميا فسجلها فى ظلمة الجب. أما داود النبى فكتب مزاميره عند سفوح التلال وهو يرعى خرافه كما أنه سجل بعض مزاميره والحرب قائمه بينما كان العكس تماما حينما كتب سليمان.. والبعض كتب وهو فى شدة الفرح والبعض الآخر وهو فى قمة الألم والسجن والقيود مثل القديس بولس الرسول ورغم هذا نجد أن الكتاب المقدس يمتاز بوحدة ترابطية عجيبة لا تناقض فيها ولا خلل. وقد إتفقوا معا فى موضوع نبوتهم وهى مجىء السيد المسيح وصلبه وقيامته. أليس هذا دليلاً على عدم التحريف بل ثبات الكتاب المقدس وقدسيته حيث نرى روح الله فى كل هذه الأسفار ملموساً من سفر إلى سفر ومن آية إلى آية يعصم الكاتب من السقوط أو الزلل، لذلك يحلو للبعض أن يطلقوا على الكتاب المقدس أنه سيمفونية إلهية يعزف على آلاتها العديد من العازفين ليخرجوا إلى العالم - بقيادة الروح القدس - بهذه التحفة الفريدة من الإعلانات الإلهية.

٥- هل يعقل أن اليهود الذين وضعوا القوانين الحازمة على كتبه الناموس (نساخ الوحى) يقومون بتحريف الكتاب المقدس، أن نظرة سريعة لبعض هذه القوانين ترد على من يدعى بتحريفهم هذا بالرد القاطع .

لقد جاء فى هذه القوانين ما يلى بالحرف الواحد موجهة الحديث للنساخ : .

- قبل أن تكتب كلمة واحدة من كتاب الله عليك أن تغسل جسدك وتلبس الثياب العبرانية وتجهز نفسك بالأفكار الخشوعية.

- الرقوق التى تكتب عليها لابد أن تكون من جلود الحيوانات الطاهرة شرعاً.

- الحبر الذى تكتب به يجب أن يكون أسوداً نقياً مجهزاً من خليط الكتن (الهباب) والكربون (تراب الفحم البلدى) والعسل :

- مع أنك تعرف بل تحفظ كتاب الوحى عن ظهر قلب فلا تكتب كلمة واحدة من ذاكرتك. إرفع عينيك إلى نسختك والفظ الكلمة بصوت عال قبل أن تخطها.

- قبل أن تكتب لقباً من الألقاب التى يلقب بها الله عليك أن تغسل قلمك، وقبل أن تكتب إسم الإله الأعظم يجب عليك أن تغسل جسدك كله.

- بعد الانتهاء من نسخ نسختك ومراجعتها إذا وجدت بها ثلاث غلطات فيجب عليك أن تعدم تلك النسخة.

- بالإضافة إلى ما سبق فقد فرض على كل ناسخ كاتب من كتبة الشريعة أن يعد حروف كتابه. وفرض عليه أن يعرف كم حرفا من كل نوع سيكتب فى الصفحة الواحدة قبل أن يبتدىء فيها بالكتابة وفرض عليه أن تكون سطور كل صفحة من الرقوق مساوية للأخرى وأن كل سطر يكون ثلاثين حرفا.. كذلك منع الكاتب من التحدث أثناء الكتابة، كما أنهم أوصوا كل من لا يقوى على القيام بكل هذه الواجبات أن يخرج من بين صفوف نساخ الوحى الإلهى، فهل بعد هذا يتجاسر أحد أن يقول أن اليهود قد حرفوا الكتاب المقدس؟!.

- إن الله الذى أعطى الكتاب المقدس تعهده بحمايته كما جاء فى (إش ٤٠:٨) **«كلمة الهنا فتثبت إلى الأبد»**، وكما أوصى الله شعبه فى القديم قائلاً **«كل الكلام الذى أوصيكم به احرصوا لتعلموه، لا تزيد عليه ولا تنقص منه»**(تث١٢:٣٢).

جاء فى ختام الكتاب المقدس كله فى آخر سفر الرؤيا قول الوحى الالهى.. **«إن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة فى هذا الكتاب، أن كان يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة، ومن المدينة المقدسة، ومن المكتوب فى هذا الكتاب.. يقول الشاهد بهذا نعم، أنا آتى سريعاً آمين»** (الرؤيا ٢٢:١٨-٢٠).

- كما لا يعقل أن يحرف اليهود العهد الجديد لأنهم إذا حاولوا ذلك لكان الأجدر بهم أن يحذفوا منه شهادته بأنهم صالبى السيد المسيح، وقد صبت عليهم اللعنات، مثل قول السيد المسيح **«هوذا بيتكم يترك لكم خرابا»**(مت٢٣:٢٨) لذلك فالقول بأن اليهود قد حرفوا الكتاب المقدس هو قول غير مقبول ولا يرتضيه العقل. وكيف يمكن لليهود أن يحرفوا العهد الجديد وهو موجود بأعداد ضخمة بين أيدى المسيحيين الذين يعادونهم.

هل من الممكن أن يحرف المسيحيون الكتاب المقدس؟!.

- من المسلم به أن تحريف العهد القديم بواسطة المسيحيين أمر مستحيل لأن اليهود يحفظونه حفظاً تاماً كما سبق أن أوضحنا.

كما أن العهد القديم قد ترجم بواسطة سبعين عالماً من علماء اليهود بأمر من (بطليموس فيلاديلفوس) وذلك إلى اللغة اليونانية سنة ٢٨٥ ق.م، وسميت هذه الترجمة باسم الترجمة السبعينية، وانتشرت قبل مجىء السيد المسيح مما يجعل القول بأن المسيحيين حرفوه أمراً مستحيلاً.

- كذلك لا يقبل العقل أن المسيحيين يحرفون العهد الجديد لعدة أسباب :

١- التوافق التام بين العهد القديم والجديد. فلو كان هناك أدنى تحريف لكشف الواحد منهم الاخر حيث أن العهد الجديد مستتر فى العهد القديم.. والعهد القديم إستعلن فى العهد الجديد، ومن أمثلة هذا التوافق العجيب على سبيل المثال، وليس الحصر - النبوات التالية الخاصة بالسيد المسيح والتى تم تحقيقها.

فمن هذا التوافق العجيب بين كل من العهدين يتضح أنه لو حدث تحريف فى أحداهما فلابد أن يكشفه الاخر.

٢- لقد لاقى المسيحيون العذاب بسبب إيمانهم بحقائق كتابهم بالمسيح وبفدائه وسلطانه على القلوب والنفوس.. إن العقل يقبل أن يكذب الإنسان من أجل مصلحة خاصة أو للنجاة من مأزق خطير. ولكن الذى لا يقبله العقل هو أن يستمر الإنسان فى كذبه حتى الموت.. ولقد استشهد فى سبيل الإنجيل ملايين المسيحيين.. فهل يعقل أن هؤلاء الذين ضحوا بدمائهم يحرفون الإنجيل.

إسم النبى	زمن الكتابة	القصد من النبوة	موضع النبوة	موضع تحقيقها
إشعياء	٧٤٢ ق.م	ميلاده من عذراء	إش ٧:١٤	لو ١:٣١
ميخا	٧١٠ ق.م	ميلاده فى بيت لحم	ميخا ٥:٢	مت ٢:٦
زكريا	٤٨٧ ق.م	دخوله أورشليم	زك ٩:٩	مت ٢١:٥
إشعياء	٧١٢ ق.م	آلام الصليب	إش ٥٣: ٧	يو ١٩:١٥-٢٠
داود	١٠٣٥ ق.م	عطشه على الصليب	مز ٢٢:١٥	يو ١٩:٢٨
داود	١٠٣٥ ق.م	اقتسام ثيابه	مز ٢٢:١٨	يو ١٩:٢٣
زكريا	٤٨٧ ق.م	طعنه علي الصليب	زك ١٢:١٠	يو ١٩:٣٤
موسى	٤٩١ ق.م	عدم كسر عظامه	خر١٢:٤٦	يو ١٩:٣٣
إشعياء	٧١٢ ق.م	صلبه وسط لصوص	إش ٥٣:١٢	يو ١٩:١٨
إشعياء	٧١٢ ق.م	فداؤه للخطاة	إش٥٣:٢-١٠	رو ٣:٢٥
إشعياء	٧١٢ ق.م	موته	إش ٥٣:١٢	يو ١٩:٣٢
هوشع	٨٧٠ ق.م	قيامته فى اليوم الثالث	هو٦:٢	لو ٢٤:٧
داود	١٠٤٠ ق.م	صعوده	مز ١٨:١٠-١١	لو ٢٤:٥١
يوئيل	٨٠٠ ق.م	حلول الروح القدس	يؤ٢:٢٨-٢٩	أع ٢:١

٣- رغم الإختلافات العقائدية بين الكنائس المسيحية. إلا أنها اتفقت واجتمعت على صحة الكتاب المقدس وعلى قانونية أسفاره التى بين أيدينا.

٤- كرازة التلاميذ بإله متجسد.. مولود من عذراء - مصلوب بين لصين.. قائم من الأموات صاعد إلى السموات أمر صعب ولكنهم احتملوا المشقات لأنه لم يكن باستطاعتهم أن يبشروا إلا بما شاهدوه ولو كانوا يريدون التحريف لكانوا قد حذفوا الأمور التى تجعل من بشارتهم أمراً صعباً وتؤدى بهم إلى الإستشهاد **«ولكننا نكرز بالمسيح مصلوباً لليهود عثرة ولليونانيين جهالة»**(كو١:١٣).

٥- رغم أن رسل رب المجد البسطاء (صيادى السمك.. الخ) لم يكن لهم لسان الفلاسفة أو عقول العلماء إلا أن كلماتهم كانت أعظم من فكر المفكرين وأقوى من سيوف الرومان، لأنها كانت من الروح القدس ورغم أن كلماتهم كانت ضد الميول البشرية حيث حرم الإنجيل تعدد الزوجات وحث على البتولية وحذر من محبة المال والعالم والنظرة الشريرة إلا أن التلاميذ استمروا يكرزون بهذه التعاليم الصعبة لجسدانيين دون أن يحذفوا منها حرفاً واحداً.

٦- لم يعتمد الرسل فى دعواهم على أى إغراءات ولا استعملوا القوة ليرغموا أحد بل إن السيد المسيح قال : **«ها أنا أرسلكم كحملان وسط ذئاب...لا تحملوا كيساً ولا مزوداً ولا**

أحذية» (لو ١٠ :٣) ورغم هذا فإن الرسل قد بشروا أكبر دولة عسكرية في العالم حينئذ(الرومان).. وأكبر دولة فلسفية في العالم (اليونان).. لقد لاقوا العذاب والاضطهاد ولكنهم صمدوا ولم يتنازلوا عن حرف واحد.

وصمد الكتاب المقدس لأنه كتاب الله الذى لايقوى أحد على زعزعته. لقد كان لديوكليتان مضطهد المسيحية تمثالان كتب على إحداهما (أقيم هذا التمثال لديوكليتان لأنه أطفأ اسم الديانة المسيحية ولاشاها) وكتب على الآخر (لأنه ألغى من الأرض الخرافة القائلة بوجود المسيح) وها نحن فى القرن الثامن عشر للشهداء الذين ذبحهم ديوكليتان وظن بذلك أنه لإشى المسيحية من الوجود وها نحن نرى إنتشار المسيحية فى كل أقطار العالم فأيهما لاشى إسم الآخر واحتل مكانه؟!! ألم يسقط ديوكليتان أمام عرش السيد المسيح كما سقط داجون أمام تابوت الرب قديماً؟ ألم يجلس على عرش إمبراطورية ديوكليتان خليفة من خلفاء رسل السيد المسيح... لقد هزأ أحد الكفار يوماً بالكتاب المقدس قائلا (لا تمر إلا بضع سنوات حتى يتلاشى الكتاب المقدس) فلم تمر سنوات طويلة حتى بيع منزل هذا الكافر فاشترته جمعية الكتاب المقدس وجعلته مخزناً للكتاب المقدس ولايزال مخزناً حتى هذا اليوم شاهداً بأن المسيح هو المالك لكل شئ وأن كتابه لا يقف أمامه أحد.

٧- لقد كتبت الأناجيل فى مناطق متفرقة وكتب منها آلاف الآلاف من النسخ فهل يعقل أن يتم جمع هذه النسخ جميعها من أنحاء العالم وتحرق لتنشر بعد ذلك النسخ المحرفة..لو كان الإنجيل فى حيازة دولة واحدة أو كان قد كتب بلغة واحدة لكان القول بالتحريف هيناً ومقبولا نسبياً.

٨- كان عصر كتابة الإنجيل عصر علم ومعرفة وليس عصر جهل وكانت الكتابة منتشرة، لذلك كان من العسير أن يقبل العقل أن بعض أجزاء من الإنجيل تسقط لأن هذا أمر مستحيل، فلو سقط جزء من أحد الأناجيل فكيف يسقط من الأناجيل الثلاثة الأخرى...وإن سقط من الأربعة فكيف يسقط من الأربعين الذين كتبوا العهد القديم حيث أن الكتاب المقدس بعهديه وحدة واحدة متناسقة.

٩- كما تعهد الرب كتابه فى العهد القديم بالحماية والصون فإنه أيضاً تعهده فى العهد الجديد بالحفظ والأمان.. لقد قال **«السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول»**(مت٢٤: ٣٥).. وكذلك قوله **«قدسهم فى حقك. كلامك هو حق»**(يو١٧: ١٧) ويكفى أن نعيد ما ذكرناه آنفاً وهو ما جاء فى ختام العهد الجديد **«لانى أشهد لكل من يسمع أقوال نبوة هذا الكتاب إن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة فى هذا الكتاب وإن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب فى هذا الكتاب»**(رؤ ٢٢: ١٨-١٩).

١٠- مما يؤكد صحة العهدين القديم والجديد معا. أن السيد المسيح له المجد ورسله وكتبة العهد الجديد قد استشهدوا فى مواضع عديدة بآيات مما جاء فى العهد القديم.. نورد منها فقط على سبيل المثال ما يلى :

الآيـــــات	عهد قديم	عهد جديد
- صوت سمع فى الرامة، نوح، بكاء، وعويل كثيرين. راحيل تبكى على أولادها ولا تريد أن تتعزى لأنهم ليسوا بموجودين.	إر ٣١:١٥	مت ٢:١٨
- صوت صارخ فى البرية، أعدوا طريق الرب، إصنعوا سبلة مستقيمة.	إش ٤٠:٢	مت ٣:٣
- من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمراته ويكون الإثنان جسداً واحداً.	تك ٢:٢٤	تك ١٩:٥
- ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله	تث ٨:٣	مت ٤:٤
- إن كنت أنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل لأنه مكتوب أنه يوصى ملائكته بك فعلى أيديهم يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك	مز ٩١:١١	مت ٤:٦
- لا تجرب الرب إلهك	تث ٦:١٦	مت ٤:٧
- لا تسرق، لا تقتل، لا تزن.	خر ٢٠، تث ٣:٧-٨	لو ١٨:٢٠
- إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم.	مز ٩٥:١٨	عب ٤:٧

١١- وقعت حادثة دونها الكتاب المقدس تؤكد صحته وسلامته وخلوه من التحريف حتى الغير مقصود نتيجة الترجمة. فعندما عهد بطليموس فلاديلفوس عام ٢٨٥ق.م إلى سبعين شيخ بترجمة العهد القديم إلى اللغة اليونانية كان من بين هؤلاء الشيوخ شخصاً يدعى سمعان الشيخ الذى توقف عند قول إشعياء النبى **«ها العذراء تحبل وتلد إبناً ويدعى إسمه عمانوئيل»** فأراد أن يعدل فى الترجمة بحيث تصبح «ها الفتاه تحبل وتلد إبناً..» ولم يطاوعه القلم ثم ظهر له ملاك الرب وقال له: **«ها أنت تعيش إلى أن تحبل العذراء وتلد إبناً وتراه بعينى رأسك..»** لذلك امتد العمر بسمعان الشيخ وتحققت النبوة وحمل سمعان على ذراعيه الطفل يسوع المسيح فى الهيكل وصلى قائلاً **«الآن يا سيدى تطلق عبدك بسلام حسب قولك لأن عينى قد أبصرتا خلاصك..»** هذه الحادثة تؤكد مما لا يدع مجالاً للشك أن أحدا لا يقدر أن يحرف أو يزيد أو ينقص أو يبدل فى حرف من حروف كلمات الله القدوس.

الكتـــاب الفريـــد

يجب أن يوضع الكتاب المقدس فى أرفع مكان ، لأنه كتاب فريد .

١- فريد فى ترابطه : كُتب فى فترة بلغت ١٦٠٠ سنة . كتبه أكثر من أربعين كاتباً ، من كل مسالك الحياة منهم الملك والفلاح والفيلسوف والصياد والشاعر والحكيم والعالم ... إلخ .

كتبوه فى أحوال نفسية مختلفة . وفى أماكن مختلفة . كتُب فى ثلاث قارات (هى كل العالم القديم) بثلاث لغات ، وفى ظروف مختلفة من حرب وسلم وغيرها .

أما موضوعاته فقد حوت مئات الموضوعات الجدلية ، التى تثير الخلافات الفكرية ، وتستحق المناقشة ... غير أن كل كُتاب الكتاب المقدس تحدثوا عن كل هذه المسائل باتفاق كامل، وبترابط شديد، من بداية سفر التكوين أول أسفار الكتاب المقدس إلى نهاية سفر الرؤيا آخر أسفار الكتاب المقدس ، اذ شرحوا فداء الله للإنسان . ويتضح تفرد الكتاب المقدس إذا قارنا كتابات عشرة مؤلفين فقط ، من مسلك واحد وجيل واحد ومكان واحد ، فى جريدة واحدة ، مكتوبة بلغة واحدة فى موضوع جدلى واحد فلا يمكن أن يتفقوا . بينما يتناول الكتاب المقدس مئات المواضيع الجدلية فى انسجام كامل .

فى تصفيات كأس العالم ١٩٨٩ والتى إشترك فيها فريق مصر الأول بقيادة الجوهرى، كان الحديث فى الجرائد اليومية عن الفريق وإنجازاته موضوع جدلى واحد، إختلف فيه النقاد فى جريدة واحدة مثل الأهرام، فقال ناقد رياضى: «إن الجوهرى أدخل الفريق إلى العالمية وأن ما صنعه الفريق يُعد إنجازاً». فى ذات الوقت وفى ذات الصفحة من نفس الجريدة، كتب ناقد آخر يقول: «ما هذا الذى فعله الجوهرى؟ هل يمكن لفريق فى كأس العالم أن يلعب بطريقة دفاع المنطقة كل الفريق فى صندوق المرمى، بالطبع لن يدخل مرماه أى هدف. إن ما قدمه الفريق لا يُحسب له بل عليه».

موضوع جدلى واحد فى ذات العصر من كاتبين فى جريدة واحدة، لهما نفس المستوى الثقافى، ولكنهما إختلفا فى الحكم فى موضوع جدلى واحد.

الكتاب المقدس يحتوى على مواضيع جدلية كثيرة مثل موضوع «الخلاص وطريقه». لم يكتب أحدهم أن الخلاص بسفك الدم، بينما كتب آخر أننا فى عصر الكمبيوتر نضغط على زر فنحصل على الخلاص. بل على العكس نجد أن هناك خطاً قرمزياً عبر الكتاب كله من أول سفر التكوين إلى آخر سفر الرؤيا يقول **«بدون سفك دم لا تحصل مغفرة»** على الرغم من اختلاف الكُتَّاب، واختلاف زمن الكتابة، واختلاف اللغة والثقافة والمكان والحالة النفسية، وتباعد القارات عن بعضها وعدم إتصالهم بعضهم البعض.

٢- فريد فى توزيعه : قُرأ الكتاب المقدس ، وتمت ترجمته إلى لغات أكثر من أى كتاب آخر ، كما أن النسخ التى أنتجت منه كله ، أو من أجزاء منه ، فاقت توزيع أى كتاب آخر فى

التاريخ ، رغم ما واجهه من حروب واضطهادات . فبلغ إنتاج جمعية الكتاب المتحدة سنة ١٩٨٤ أكثر من ١٢ مليون كتاب كامل ، ومثل هذا العدد من العهد الجديد بالإضافة إلى ٤٩١ مليون يوحنا أو المزامير منفردة ، وهذا انتاج مجرد هيئة واحدة . وكان٥٣جزء من أجزاء الكتاب كإنجيل أول كتاب كبير يُطبع هو الكتاب المقدس فى ترجمته الفولجاتا اللاتينية ، طبع فى مطبعة جوتنبرج بألمانيا . وبيعت النسخة بمبلغ مائة ألف دولار .

٣- فريد فى ترجمته : أول كتاب تُرجم، فقد ترجمت النسخة السبعينية ، من العبرية إلى اليونانية عام ٢٥٠ ق.م . واستمرت ترجمات الكتاب المقدس منذ ذلك التاريخ حتى أنه فى سنة ١٩٨٤ كان الكتاب المقدس قد وصل إلى ١٨٠٨ لغة ولهجة ، ولم يفقد الكتاب المقدس شيئاً فى ترجمته ، فمعجزته معجزة معنى ومحتوى ورسالة . أنه إعلان محبة الله للبشر .

٤- فريد فى تعاليمه : فريد فى تعاليمه النبوية . قال العلامة (ولبر سميث) الذى قرأ بضعة آلاف من الكتب ، أن هناك اتفاقاً عاماً على أن هذا الكتاب أعظم ما كتب خلال الخمسة آلاف سنة ، فهناك نبوات متعددة عن الناس والدول والمدن ، وعن مجئ شخص هو «المسيا» ولقد كان عند الأقدمين طرق مختلفه لمعرفة المستقبل ، ولكننا لا نجد فى كل الآداب اليونانية أو اللاتينية (رغم أنهم يستعملون كلمة نبى ونبوة) أية نبوة هامة صادقة حدثت تاريخياً ، كما لا نجد بها أى نبوة عن المخلص الآتى لينقذ العالم . وقد تحققت فى المسيح أكثر من ٣٠٠ نبوة وإشارة ، من العهد القديم (ومعظمها عن أسبوع الآلام من الصلب للقيامة) .

قوة الإنجيل لتوبة المقاومين :

إحتاج طالب فقير فى جامعة ليبزج إلى المال فذهب إلى يهودى ورهن عنده كتابه المقدس العبرى، والعهد الجديد فى اليونانية، كما كان فيه أيضاً نهر آخر بالألمانية، ومع أن اليهودى كان يكره هذا الكتاب فقد أعطاه نصف ريال، وفى غياب الطالب عزم على أن يقرأ لكراهيته للسيد المسيح وحتى يكون أكثر غيرة على إيمانه اليهودى فأخفاه عن عائلته، ولما كان موعد رجوع الطالب لأخذ كتابه بعد سبعة أسابيع، فقد كانت أمامه فرصة كافية لدراسته، ولما بدأ فى القراءة إندهش وتأثر ومراراً كان يرى نفسه يعبر عن شعوره بالقول أن يسوع المسيح هو المخلص. ولما انتهى من القراءة لم يجد ما يزيد كراهيته ليسوع بل بالعكس، إكتشف أكثر ما هو مجيد وسماوى، وعندئذ أخذ يوجه إلى نفسه اللوم ويتهم نفسه بالجهل، وهم على أن لا يفتح الكتاب مرة أخرى، وبقى على هذا العزم بضعة أيام، ولكنه وجد نفسه مدفوعاً لأن يقرأ مرة أخرى مع التصميم بأن يكون أشد إنتباهاً لإثبات استحقاق يسوع ورسله لكراهية اليهود فى كل الأجيال، ولكن ظل عاجزاً عن أن يحقق هذه الرغبة، بل تأثر من الفداء فى المسيح وعن المجد الخالد الذى

طالما تاق أن يطلع على أسراره، وهكذا اضطر أن يقرأ الكتاب للمرة الثالثة، وبدأت مقاومته تتحطم وتذوب أمام تاريخ وتعاليم ومواعيد يسوع المسيح، وغلب على أمره فبكى ووطد العزم على اعتناق تعاليم الصليب فأعلن بذلك أحد الخدام المسيحيين ومن ثم اشترى إنجيل الطالب، وقد صار له صديقاً حميماً واستمر يظهر أثمار المسيحية الحقة فى كل أيام حياته.

أول ما طبع فى العالم (صفحة من الإنجيل سنة ١٤٥٦م)

محفوظة فى متحف جوتنبرج

قام (بيتر ستونر) وهو عالم رياضيات أمريكى بحساب نسبة تحقيق ٤٨ نبوة من هذه النبوات (وهى التى يمكن تحقيقها رياضياً) فوجد أن نسبة تحقيقها بالصدفة هى فرصة واحدة إلى واحد وامامه مئة واحد وثمانون صفراً (أى ١:١×١٠ أس ١٨١) وهى نسبة لا يمكن تحقيقها أطلاقاً بالصدفة فهى نبوات صادقة .

ومن أوضح الأمثلة عن تحقيق النبوات فى المدن : ما تنبأت به التوراة عن مدينة صور فى حزقيال ٢٦ لقد تحققت هذه النبوات معاً بنفس الترتيب ، فقد حطم نبوخذ نصر (صور) (بهذا تحققت آيتا ٧و٨) فأصبحت صخرة عارية بعد أن قامت ضدها دول كثيرة (وبهذا تحققت آيتا ٣و٤) ثم كون الصيادون بلداً جديدة فى جزيرة قريبة من الشاطئ ، فجاء الإسكندر الأكبر وألقى أنقاض المدينة القديمة فى الماء ، فصنع جسراً وصل به للبلد المجددة وقضى عليه (بهذا تحققت آية ١٢) فلن تبنى للأبد (وبهذا تحققت آيتا ١٤و٢١).

من يراجع تاريخ مدينة صور فى الموسوعة البريطانية ، يجده مطابقاً تماماً لما تنبأ به حزقيال ، مع أن حزقيال قاله فى وقت كانت صور فيه مدينة قوية جداً بتجارتها وثروتها (حزقيال٢٧:٢٧) فكان كلامه غير متوقع الحدوث ، لدرجة أن العلماء حددوا أن نسبة تحقيق هذه النبوات هو ١:٧٥ مليون . فلم يوجد كتاب على مر العصور تحققت نبواته ، كما حدث مع الكتاب المقدس!

انه كتاب فريد فى نبواته وتحقيقها ، لأن روح الله هو الذى أرشد الأنبياء للكتابة. .

نجاح العمل بتسييره حسب الإنجيل :

يملك مستر أرثرناش مصنعاً للأقمشة فى مدينة سنسناتى بولاية أوهايو بالولايات المتحدة، وفى أحد الأيام جئ أمامه بقائمة أسماء العمال فوجد أن أجرتهم زهيدة فثار عليه ضميره إذ وجد أن تصرفه مع عماله لا يتفق مع التعاليم التى تلقنها بواسطة أمه من الإنجيل. فجمع العمال وقال لهم (إسمعوا. لقد عزمت أن أعاملكم حسب القانون الذهبى القائل «كما تريدون أن يفعل الناس بكم إفعلوا أنتم أيضاً بهم هكذا » فسأضع نفسى مكانكم، وأسأل ذاتى «ماذا كنت تريد أن يفعل بك الآخرون لو كنت عاملاً؟ » وعليه فسأزيد أجوركم من اليوم. وأنا أطلب منكم أيضاً أن تجعلوا هذا القانون يسود عليكم أيضاً فى تصرفاتكم من جهتى). ولما خشى مستر ناش أن لا ينجح هذا المشروع إشترى قطعة أرض زراعية حتى يستثمرها بالعمل فيها إن خرب مصنعه، لكن كم كان اندهاشه عظيماً عندما وجد النجاح يحالفه من بداءة الأمر بكيفية عجيبة، ولقد صرح بعد ذلك بنحو ثلاث سنوات فقال: لقد صار مصنعنا بعد أن كان من أصغر مصانع الأقمشة، من أكبر المصانع فى العالم، وحتى بعد أن اتحد ضدنا من لا يرغبون فى معاملة عمالهم حسب هذا المبدأ، لم يصبنا ضرر يذكر بل سار العمل من نجاح إلى نجاح، وبهذا برهن الإنجيل على أنه وضع للحياة اليومية العملية، وأنه يكفل النجاح والسعادة للبشر متى جربوه وأعطوه فرصة ليبرهن على صلاحيتـه.

٥- فريد فى تأثيره : له أبلغ الأثر ، ليس فقط فيمن اشتركوا فى كتابته بالروح القدس ، أو فيمن كتبت لهم الأسفار وقتها ، بل ظل تأثيره للآن ، فلم يقف تأثيره عند شاول الطرسوسى الذى تحول إلى بولس الرسول بل ظل لوقتنا الحاضر . فجذب الكتاب أعداؤه وحوّلهم أحباء بقوة الله ، أنه كلمة الله الحية الفعالة التى تُخلص وتمنح الحياة الجديدة (٢كورنثوس ٥ :١٧) والإنسان الذكى إن كان يفتش عن الحق ، عليه أن يقرأ كتاب الكتب . الكتاب الفريد الذى جذب الإنتباه على مر العصور ، لأنه إعلان محبة الله العاملة لخلاص البشر ، ولمنحه الحياة الأبدية .

ما من شخص مخلص تصفح الكتاب المقدس بغرض البحث عن الله فيه،، ومعرفة طريق العودة إلى الفردوس المفقود بالخلاص من الذنب، إلا ووجده ونال البركات. فالكلمة حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذى حدين. كلام الله ينير ويعقل الجهال **«سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى»**.

كان أحدهم أميراً لجماعة من الجماعات المتطرفة وكان المتعلم الوحيد فى هذه المجموعة (ثانية هندسة) ، طلب منه البحث عن أخطاء الكتاب المقدس لمهاجمة أصحابه. وبعد رفض شديد لأنه وهو الأمير كيف يمسك كتاباً محرفاً فينجس طهارته؟ قبل على مضض ونتيجة الإلحاح. وبمجرد أن بدأ فى القراءة وجد نفسه لا يستطيع المقاومة أو ترك الكتاب، فاستمر أسبوعين لا يتحرك إلا لقضاء الحاجة فقط حتى قرأ التوراه كلها، واكتشف الإله الحقيقى، والسلام الذى يفوق كل عقل وطريق الخلاص من الأوزار، فقرر أن يتبع صاحب هذا الكتاب الذى عزف على أوتار قلبه لحن الخلاص ورفع عن كاهله أثقال أعوام مضت فأصبح حراً من قيد فكرى وجسدى منادياً بإتباع المخلص العظيم.

نعم إنه الكتاب الفريد. فهل قرأته؟!.

٦- فريد فى بقائه : على الرغم من :

(١) الزمن : لقد كُتب الكتاب المقدس على أوراق البردى، والحجارة، وجلود الحيوانات، وكلها مواد تبلى وتفنى. ومع ذلك فعندنا آلاف المخطوطات التى يرجع زمن كتابتها إلى ٣٥٠ق.م

(٢) النقد : أول وأكثر كتاب يقابل بموجات نقد عالية عبر كل العصور: موجات نقد عالية Higher criticism قادها علماء ألمان فى القرن ١٩ ، موجات نقد واطى Lower criticism وهو الذى يزعم بوجود إختلاف بين آيات الكتاب وبعضها فى الأسفار المختلفة.

(٣) الإضطهاد : الكتاب الوحيد الذى قوبل بالإضطهاد منذ عهد الرومان البعيد حتى الشيوعية القريبة، هو الكتاب المقدس، فقد أحرقوه وأحرقوا أصحابه، ووضعوهم فى الزيت المغلى وأحرقوا بيوتهم ودور عبادتهم وأماكن تجمعهم وطاردوهم فى كل مكان.

الخطيب واليهـودى :

وقف رجل ليخطب فى اجتماع كبير وأخذ يسخر من أعمال المرسلين والخدمات التبشيرية. فلما انتهى وقف يهودى من بين الحاضرين، وطلب أن يتكلم، ولما صرحوا له بذلك قال: «منذ عدة سنوات، أرسلنى البنك الذى أشتغل فيه لكى أعاين بعض الأراضى فى جنوب أميركا، وكانت القرية التى توجهت إليها من أقذر القرى وأقبحها. وكان أهلها من أحط الناس خلقاً، حتى ظهرت أمامى كأنها قطعة من الجحيم.. ومن سنتين ذهبت إليها مرة ثانية فوجدت الحال قد تبدل.. بيوت جميلة نظيفة.. شوارع منسقة.. مدرسة منتظمة.. إنتهى السكر ومضت الرذيلة.. بساتين غناء.. كنيسة عامرة. ما الذى حدث؟ جاء إلى القرية مبشر ونادى هناك بالإنجيل وبدأ يخدم كسيده، ولما تأثرت أعطيته شيكاً على البنك، والآن أنا أؤمن أن كلمة (كل من) المذكورة فى (يوحنا٣:١٦) تشملنى داخلها، لقد آمنت بيسوع المسيح كمخلص العالم ومخلصى».

حوار بخصوص الإدعاء بتحريف الكتاب المقدس

سألت مجموعة ممن يدعون بأن الكتاب المقدس أصابه التحريف فقلت:

هناك العديد من علامات الإستفهام أرجو أن توضحونها لى.. كيف ومن ولماذا ومتى تم تحريف الكتاب المقدس كما تزعمون؟

* جاوبنى أولهم قائلاً: «إن النبى عيسى عليه السلام، لأنه كان يعرف الغيب، عرف أنكم أناس لا تستحقون نعمة وجود الكتاب المقدس الصحيح بين أيديكم لأنكم ستغيرون ما به من أحكام وأقوال، فأخذه معه حينما رفعه الله إليه، وأعاده إلى مكانه الطبيعى فى السماء العليا عند العرش».

* ثم قال لى ثانيهم: «فى العصور الوسطى، عصور الظلام الفكرى وسيادة الكنيسة وتسلطها، منعت الكنيسة الشعب من الإطلاع على الكتاب المقدس، وقصرت معرفته على الآباء الكهنة فقط، لدرجة أنهم جاءوا بالنسخة الأصلية بعد ربطها بسلاسل من حديد وطرحوها فى أعماق المحيط حتى لا تكون فى متناول أحد. وبذلك إختفت وضاعت. وما بين أيديكم اليوم هو تأليف وتزوير ومحض».

* قال ثالثهم: «قالوا لنا إن النسخة الأصلية موجودة فقط مع رؤساء الطوائف الثلاث الأرثوذكسية، الكاثوليكية، الإنجيلية، أما عامة الشعب فليس لديها إلا المحرف».

هل قرأتم الكتاب بأنفسكم حتى تكتشفون زيفه وتحريفه؟

* كان الرد من الجميع بالنفى.

إذاً أين التحريف؟ هل حُرف الكتاب كله وكُتب آخر جديد؟ أم هل تحرف جزء منه؟ أم هل تحرفت عدة آيات؟ إذاً أين هى؟ هل يمكنك أن تشير إليها حتى يمكننا البحث وإجلاء الحقيقة؟

* لا نعـرف.

وهنا تأتى المشكلة الكبرى، «أنت تؤمن أن التوراه والإنجيل تنزيل العلى حسب كتابك الكريم، فالله سبحانه هو مصدره، مؤلفه ومرسله. فأين كان سبحانه حينما تم التحريف؟ هل يمكن أن تتجرأ وتقول إنه لم يعرف بالتحريف؟ سبحانه علام الغيوب الذى هو على كل شئ قدير. أم أنه لم يبال به، وبعد أن نزله لم يعد يعنيه منه شئ، وليكن ما يكون!!!».

إن دعوى التحريف تنسب لله صفات غير صفاته.

(١) تنسب إليه عدم الحب: فالرسالة التى أرسلها لنا ليعلن فيها من هو وما يطلبه منا، وترسم لنا الطريق للعودة إلى اللفردوس المفقود بخطأ أبوينا آدم وحواء، تعلن لنا ما هو هدف حياتنا، أين سنكون فى آخرتنا، إنها إعلان حب من إله محب يهتم بخليقته التى أوجدها، كما يهتم الآب بأولاده والراعى برعيته!! فبعد كل هذا يترك رسالته لتتغير وتتبدل، وتكون النتيجة هلاك خليقته وتركهم للمخادعين دون من يحمى أو يعتنى؟! إننا بذلك ننسب لله أنه إله غير محب، لا يهتم ولا يعتنى ولا يبالى. سبحانه عز وجل لأنه علا عن ذلك علواً كبيراً.

(٢) تنسب إليه عدم القدرة: إنه إله غير قادر أن يحفظ رسالته وكلمته من التغيير والتبديل والتحريف. إن الحكومة التى تصدر قانوناً، تصدره بدافع الإهتمام بالرعية، فالقانون لصالحها، وتقوم بتنفيذه لتعلن هيبتها وقدرتها، والحكومة التى لا تهتم بتنفيذ القانون هى حكومة ضعيفة لا تهتم برعيتها، والرعية لا تهابها ولا تقدرها، فتعم الفوضى ويسود قانون الغابة فى أراضيها. فالذى يقول أن الله عز وجل لم يحفظ رسالته وقانونه الأدبى والأخلاقى، وترك الناس يغيرون ويبدلون فيما أعلنه، ينسب إليه عدم القدرة على حفظ قانونه. وحاشا لله أن يكون كذلك، فهو كلى القدرة، القوى الذى يستطيع كل شئ ولا يعسر عليخ أمر، الذى بيده أمرنا وهو على كل شئ قدير.

(٣) تنسب إليه عدم القداسة: إنه إله غير قدوس. إن دعوي التحريف تنسب لله عدم القداسة، فكيف لنا نحن الخطاة الذين ارتكبنا كل إثم وفجور، كيف ندخل إلى قدس أقداس العلى، فى كتابه المقدس، ونغير ونحرف؟!! هل يمكن أن تهزم الظلمة والنجاسة النور والقداسة، أو تختلط بهم؟! حاشا لله.

كيف يتم التحريف فى كتاب بلغت آحاده المسكونة كلها؟! إنتشر فى ربوعها بسرعة شديدة. فكيف يمكن جمع كل النسخ وحرقها وتدوين جديد محرف فى عالم لم يعرف الطباعة بعد؟! فالكتابة يدوية مرهقة، والكتاب كبير يأخذ من الوقت والجهد والأموال ما لا طاقة لأحد بهم.

وهل إتحد كل المسيحيين على التحريف؟ ولم يكن بينهم معارض لهذه الفكرة، أو مؤمن متمسك بكتابه فيحفظه لنا ويقاوم المبتدعين المحرفين، فتنتشر هذه الأفكار وتعلم بها المسكونة كلها ويُعرف الغث من السمين؟ كيف تم التحريف ونحن لم نسمع عن ذلك خلال سبعة قرون لم يظهر لنا فيها معترض أو كتاب مخالف أو بدع تتبنى هذه الفكرة؟ كيف تحرف هذا الكتاب الفريد إذا ما قورن بكتب كثيرة؟

الباب الثالث
المخطوطات والترجمات تشهد لصحة الكتاب المقدس

يجدر بنا أن نذكر أن متاحف العالم تضم بين جوانبها نسخاً قديمة جداً من الكتاب المقدس ترجع للعصور الأولى(*) ويستطيع أى إنسان أن يرى هذه النسخ التى تم دراستها علمياً وأكاديمياً ويقارن بينها وبين النسخ التى بين أيدينا ويرى بنفسه أنها متطابقة تماماً وليس هناك أدنى اختلاف.. انها لحجة قوية ترد على من يدعى بأن الكتاب المقدس حدث به تحريف.

كيف يتحرف هذا الكتاب وكل مخطوطاته قد تعرضت للفحص الدقيق والبحث العلمى وهو ما يسمى بـ (علم الببلوغرافيا أو ثبت المراجع أو نقد النص)، وهو علم معترف به فى الجامعات، أستُخدم لبحث كتابات الأقدمين، لأننا لا نملك الكتابات الأصلية. لكن كل ما نملكه هو مخطوطات لهؤلاء، وهذا العلم يبحث فى صحة نسب المكتوب إلى الكاتب، فمثلاً كتابات العلماء المشهورين أمثال أفلاطون وأرسطو وهيرودوت نملك من المخطوطات المنسوبة إليهم العدد القليل فأرسطو له ٧ وأفلاطون ٨ وهيرودوت له ٤٨. هذه المخطوطات يرجع تاريخ نسخها من زمن كتابتها ١٢٠٠ و١٣٠٠ و١٤٠٠ سنة، وهذا العلم يقول أنه **كلما قرب زمن النسخ لزمن الكتابة كلما كانت المخطوطة صحيحة.**

(*) يوجد فى مكتبات متاحف العالم الآن كما يقدر جوتشين عشرات الآلاف من المخطوطات والجزيئيات (القصاصات - الجذاذات) لأسفار العهد القديم باللغة العبرية فيوجد ١٠,٠٠٠ (عشرة آلاف) فى كمبردج. وتوجد مجموعة فركو فتش فى مكتبة لينتجراد (بطرسبرج حالياً) بروسيا وتشتمل على ١,٥٨٢ مكتوبة على رقرق و٧٢٥ مكتوبة على ورق و١,٢٠٠ قصاصة من مخطوطات غير عبرية، كما يوجد ١٦١ مخطوطة فى المتحف البريطانى و١٤٦ مخطوطة فى مكتبة بودلين، ويوجد فى الولايات المتحدة الأمريكية وحدها عشرات الألوف من المخطوطات والجزيئيات السامية والتى تشكل أسفار العهد القديم ٥٪ منها (أكثر من ٥٠٠ مخطوطة).

وتم اكتشاف حوالى ٢٠٠,٠٠٠ (مائتى ألف) مخطوطة وقصاصة في معبد بن عزرا بالقاهرة سنة ١٨٩٠ منهم حوالي ١٠,٠٠٠ (عشرة آلاف) لأجزاء من أسفار العهد القديم كما تم اكتشاف حوالى ٦٠٠ مخطوطة وقصاصة كما يذكر ميليك فى كهوف البحر الميت ابتداء من سنة ١٩٤٧م. وقد نشرت جامعة أكسفورد (عام ١٧٧٦ - ١٧٨٠م) أول مجموعة من هذه المخطوطات تحتوى على ٦١٥ مخطوطة، ونشر جيوفانى دى روسى (عام ١٧٨٤ - ١٧٨٨م) ٧٣١ مخطوطة وتوالى نشر هذه المخطوطات بعد ذلك.

وهذه المخطوطات التى لا تحصى موجودة فى البلاد والمتاحف المذكورة ومعروفة للجميع وغير مخفية على أحد الإطلاع عليها وقراءة ما يشاء منها وقد نشر العلماء الغالبية العظمى منها وتناولوا محتوياتها بالبحث والدراسة والنقد حتى توصلوا إلى حقيقة مؤكدة وهى عظمة وعصمة كلمة الله.

أما عن مخطوطات العهد الجديد فأعدادها ضخمة ويكفى أن المخطوطات اليونانية فقط والمنتشرة فى متاحف العالم يزيد عدد المعروف عنها حتى عام ١٩٨١م عن ٥,٢٠٠ مخطوطة ويرجع أقدمها إلى حوالى عام ١٢٥م وأحدثها إلى القرن السادس عشر.

ونحن نعتمد فى جامعاتنا على هذه المخطوطات القليلة البعيدة عن زمن كاتبها ونقر ونعترف أنها أفلاطونيات أو كتابات أرسطو وهيرودوت وتُدرس فى الجامعات ولا يعترينا أى شك أو شبه تحريف فيها.

فإذا ما عرضنا الإنجيل لمثل هذا العلم وبحثنا فى مخطوطاته لوجدنا الآتى:

مخطوطة مثل جون ريلاند تحتوى على إنجيل يوحنا مكتوبة سنة ١٣٠م ونحن نعرف أن إنجيل يوحنا كتب نحو سنة ٩٨ ميلادية وهذا يعنى أن المخطوطة يبعد زمنها عن كاتبها البشير يوحنا ما بين ٣٠-٥٠ سنة فقط.

وقد نشرت جريدة الأهرام سنة ١٩٩١ أنه عثر على مخطوطة إنجيل متى فى الأقصر يرجع تاريخ كتابتها إلى سنة ٦٠ ميلادية والمعروف أن إنجيل متى كتب سنة ٤٥م وهذا يعنى أنه خلال ١٥ سنة فقط وصلت نسخة من إنجيل متى من موطنها الأصلى فى آسيا إلى الأقصر، وهو زمن قياسى، مما يدل على الإنتشار السريع والمذهل للإنجيل فى أرجاء العالم المعروف فى ذلك الوقت.

كيف يتحرف كتاب عندنا كم هائل من مخطوطاته القديمة باللغة الأصلية يرجع تاريخها إلى ما قبل الميلاد بـ٢٥٠ سنة؟ وهى متاحة لأى شخص ليرجع إليها بعد تعلم لغتها ليجد أن ما بين أيدينا هو نفسه الموجود بالمخطوطات.

وكلمة مخطوطة تعنى كل ما خُط باليد، ففى القديم لم تكن الطباعة معروفة وكل ما كان يُكتب كان يُكتب باليد على جلود الحيوانات أو ورق البردى أو الأحجار وعظام كتف الحيوانات، وكلها مواد تفنى وتبلى. لذلك يلزم دائماً إعادة كتابة كل ما يقارب على الفناء منها بجديد يسمى مخطوطة تخضع لشروط واحتياطات ونظم صارمة فى كتابتها حسب أوامر التلمود اليهودى(*) مثل:

١- الدرج المستعمل فى القراءة فى المجمع يجب أن يكون مكتوباً على جلد حيوان طاهر.
٢- يجب أن يجهزه يهودى لاستعماله فى المجمع.
٣- تجمع الرقرق معاً بسيور مأخوذة من حيوان طاهر.
٤- يجب أن يحتوى كل رق على عدد ثابت من الأعمدة فى كل المخطوطة.
٥- يجب أن يتراوح طول كل عمود ما بين ٤٨-٦٠ سطراً، وعرض العمود يحتوى على ثلاثين حرفاً.
٦- يجب أن تكون الكتابة على السطر، ولو كُتبت ثلاث كلمات على غير السطر تُرفض المخطوطة كلها.

(*) سبق أن أشرنا إلى بعض التعليمات الموجهة للنساخ تحت عنوان (هل يعقل أن اليهود الذين وضعوا القوانين الحازمة على كتبة الناموس يقومون بتحريف الكتاب المقدس).

٧- يجب ترك مسافة تسعة حروف بين كل فقرتين.

٨- يجب ترك مسافة شعرة أو خيط بين كل حرفين.

٩- يجب ترك ثلاثة سطور بين كل سفرين.

١٠- يجب إنهاء سفر موسى الخامس بانتهاء سطر. ولا داعى لمراعاة ذلك مع بقية الأسفار.

١١- يجب أن يلبس الناسخ ملابس يهودية كاملة.

١٢- يجب أن يغسل جسده كله.

١٣- لا يبدأ كتابة إسم الجلالة بقلم مغموس فى الحبر حديثاً.

١٤- لو أن ملكاً خاطب الكاتب وهو يكتب إسم الجلالة فلا يجب أن يعيره أى التفات.

ومن هذه النسخ المكتوبة على الرقوق والبردى ما يلى :

أ- النسخة الفاتيكانية : خطت سنة ٣٢٨م بأمر الملك قسطنطين وهى محفوظة الآن بمكتبة الفاتيكان بروما وجدير بالذكر أن هذه النسخة كتبت فى مصر وتتضمن العهدين القديم والجديد باللغة اليونانية.

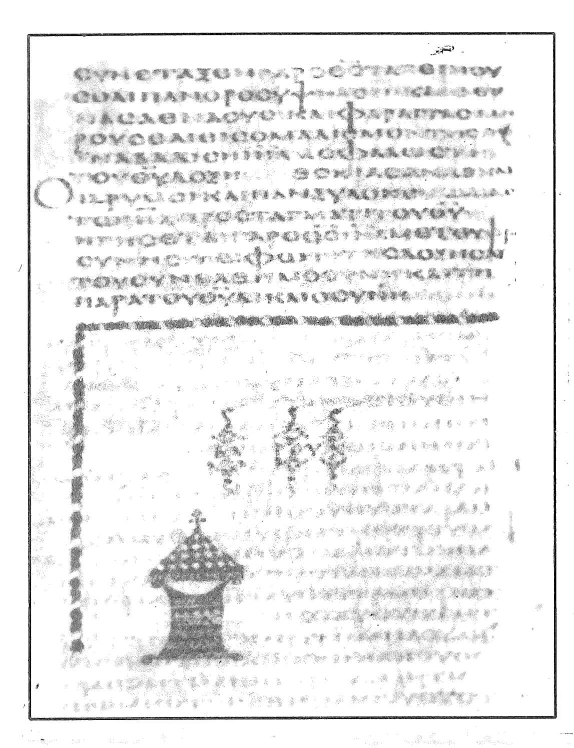


صورة من النسخة الفاتيكانية لمخطوطات الكتاب المقدس

ب- النسخة الإسكندرية : وقد خطت في القرن الخامس الميلادي وظلت في حوذة بطاركة الإسكندرية حتى عام ١٨٢٨م حيث أهداها البطريرك لوكارس الكريدي إلى ملك بريطانيا شارل الأول وهي الآن محفوظة في المتحف البريطاني بانجلترا.

جـ- النسخة السينائية : وقد خطت في أواخر القرن الرابع على رقوق مرهفة من أربعة أعمدة للصفحة الواحدة، وقد عثر عليها العالم تشندروف في دير سانت كاترين عند سفح جبل سيناء، وهي الآن موجودة بالمتحف البريطاني.. كذلك فقد عثر رجال جامعة الاسكندرية في عام ١٩٥٠ على كشف اثرى هام وخطير حيث عثروا أثناء قيامهم بالبحث في المخطوطات القديمة بدير سانت كاترين هذا على أقدم ترجمة يونانية للإنجيل وهي مكتوبة على ورق من جلد الغزال وهي تسبق القرن الرابع كما عثروا أيضاً على نسخة اخرى هي أقدم ترجمة للإنجيل باللغة السريانية ونسخة ثالثة ترجع إلى عهد ظهور الإسلام وهي أقدم ترجمة عربية للتوراة عرفت في التاريخ حتى الآن وقد أشارت اليها جريدة الاهرام الصادرة في ١٩٦٦/٧/٦ في حديثها عن احتفال جامعة الاسكندرية بمرور ١٤٠٠ سنة على إنشاء دير سانت كاترين.

د- النسخة الافرامية : وهي نسخة قديمة جداً ومحفوظة بباريس بالمكتبة السلطانية.



النسخة الاسكندرية لمخطوطات الكتاب المقدس



صورة للمخطوطات السينائية للكتاب المقدس

هـ- **نسخة بيزى :** وترجع للقرن الخامس أو السادس الميلادى وتشمل الأناجيل الأربعة وسفر أعمال الرسل وجزء من رسالة يوحنا الأولى، وقد كتبت باللغتين اليونانية واللاتينية وهى محفوظة الآن فى كمبردج بانجلترا.

و- **نسخة واشنطن :** وترجع إلى القرن الرابع أو الخامس الميلادى وهى تشمل الأناجيل ومحفوظة الان بواشنطن بالولايات المتحدة.

ز- **بردية ناش :** وترجع للقرن الثانى الميلادى وتحتوى على نص ليتورجى للوصايا العشر وجانب من الشما (خر٢٠:٢-٣ ، تث٥:٦-٧ ، ٦:٤-٥) والشما أو التلاوة والتى هى قانون إيمان بنى إسرائيل حصل عليها ناش فى مصر سنة ١٩٠٢.

ح- **مخطوطات جنيزة القاهرة :** التى وجدت بمجمع بن عزرا بمصر القديمة سنة ١٨٩٠م والمبنى على كنيسة إشتروها من الأقباط سنة ٨٨٢م وكانت تعرف باسم كنيسة الملاك ميخائيل وكانت تعتبر جزء من الكنيسة المعلقة، وتضم حوالى ١٠,٠٠٠ مخطوطة وقصاصة لأسفار العهد القديم. وترجع إلى القرن السادس والتاسع الميلاديان.

ط- **مخطوطة جون ريلاندز ٥٢ :** وقد اكتشفت فى صحراء الفيوم بمصر سنة ١٩٣٥م وترجع لما بين سنة ١١٧ و١٣٥م ويؤرخها معظم العلماء بسنة ١٢٥، وتحتوى على (يوحنا١٨:٣١-٣٣ ، ٣٧-٣٨) ومحفوظة بمكتبة جون ريلاندز بمنشستر بانجلترا وتعتبر أقدم شاهد للعهد الجديد. وهذه المخطوطات أبطلت زعم النقاد الذين زعموا أن إنجيل يوحنا لم يكتب قبل سنة ١٦٠م.

ى- **المخطوطة الكلارومونتانية (Dpaul ٠٦) :** وتضم رسائل بولس الرسول الأربعة عشر كاملة وترجع لسنة ٥٥٠م وهى من مخطوطات الفئة الثانية التى تمثل النص الأصلى بدرجة كبيرة ومحفوظة فى المكتبة القومية بباريس.

ك- **المخطوطة الأرجوانية (N ٠٢٢) :** وترجع إلى القرن السادس مكتوبة بحروف فضية على رقوق أرجوانية، ومعها المخطوطات (٠٢٣ ، Q ، ٠٢٤ ، ٠٤٣) وترجع هذه المخطوطات الأربعة إلى القرن السادس ويوجد معظم المخطوطة فى ليننجراد (بطرسبرج).

ل- **مخطوطة بورجيانوس (T ٠٢٩) :** وترجع للقرن الخامس وتحتوى على إنجيلى لوقا ويوحنا وتمثل النص المصرى والفئة الثانية التى تمثل النص الأصلى بدرجة كبيرة ومحفوظة بمكتبة بييربونت مورجان بنيويورك.

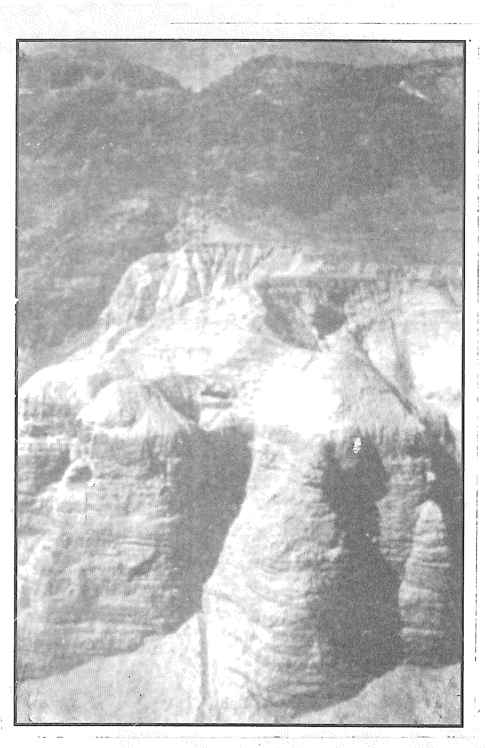
وهناك الكثير من المخطوطات الهامة التى لا يتسع المجال لذكرها.

مخطوطات القراءات الكتابية : وإلى جانب ما سبق يوجد أكثر من ٢,٢٠٠ مخطوطة للقراءات الكتابية التى كانت مستخدمة فى الخدمات الكنسية أيام السبوت والآحاد والأعياد والأيام العادية وكانت القراءات التى تحتوى على دروس من الأناجيل تسمى «إيفانجليستاريون»

والقراءات التى كانت تحتوى على دروس من الرسائل تسمى «إبسطوليكون». ويتكون جزء من هذه القراءات من الرسائل وجزء أكبر من الأناجيل والرسائل والجزء الباقى من الأناجيل. وبرغم أن القراءات الكتابية استخدمت فى الكنيسة منذ أوائل القرن الثانى الميلادى إلاّ أن أقدم مخطوطة وصلتنا ترجع للقرن السادس.

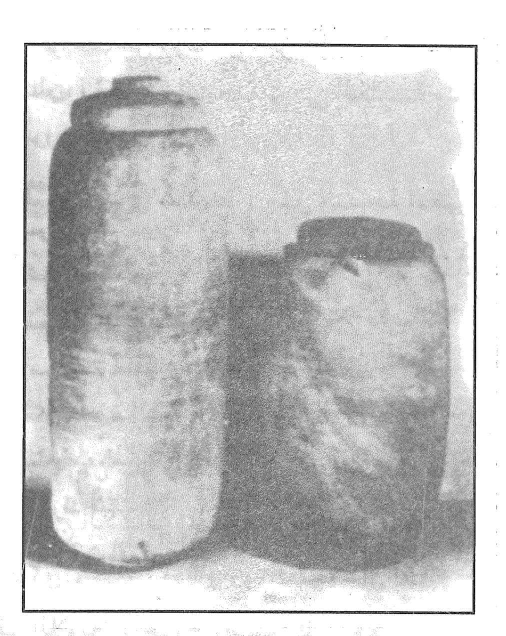
نسخ أخرى عديدة : مثل النسخة الامبروسانية ترجع إلى ٤٥٠م والنسخة البيزائية ٥٥٠م والنسخة الشرقية ٨٢٠م والنسخة البطسية ٩١٦م بالاضافة إلى ٦٧٤ نسخة غير كاملة يرجع تاريخها إلى الفترة الواقعة بين القرنين الخامس والعاشر وهى محفوظة فى المتاحف ودور الكتب الأوربية.

ج- **لفائف البحر الميت أو وادى القمران :** فى مطلع عام ١٩٤٧ عثر العلماء فى وادى القمران بشرق الأردن على مخطوطات قديمة تحدثت عنها الصحف اليومية، وهى عبارة عن أثنا عشر درجا من أدراج الكتاب المقدس ترجع إلى القرون الثلاثة الأولى قبل الميلاد والقرن الأول الميلادى (٢٥٠ق.م - ١٠٠م) ويرى العلماء أن لفة سفر اللاوين والخروج وصموئيل ترجع إلى عام ٢٥٠ق.م. ويرى البعض الآخر أن لفة سفر صموئيل تعود إلى حوالى ٢٨٠ق.م ويرى أحد العلماء أن هناك لفة لسفر اللاوين تعود إلى سنة ٤٠٠ق.م وهى بذلك قريبة جداً من عصر عزرا ونحميا وحجى وزكريا وملاخى. وتضم هذه اللفائف ١٥ مخطوطة لسفر التكوين و٥ للخروج و٨ للاوين و٦ للعدد و٢٥ للتثنية و٢ ليشوع و٣ للقضاة و٤ لراعوث و٤ لصموئيل الأول والثانى و٤ للملوك الأول والثانى ولأخبار الأيام الأول والثانى وواحدة لسفر عزرا ونحميا و٤ لأيوب و٢٧ للمزامير و٢ للأمثال و٢ للجامعة و٤ لنشيد الأنشاد و١٨ لإشعياء و٤ لإرميا و٤ للمراثى و٦ لحزقيال و٨ لدانيال و٨ للأنبياء الصغار.



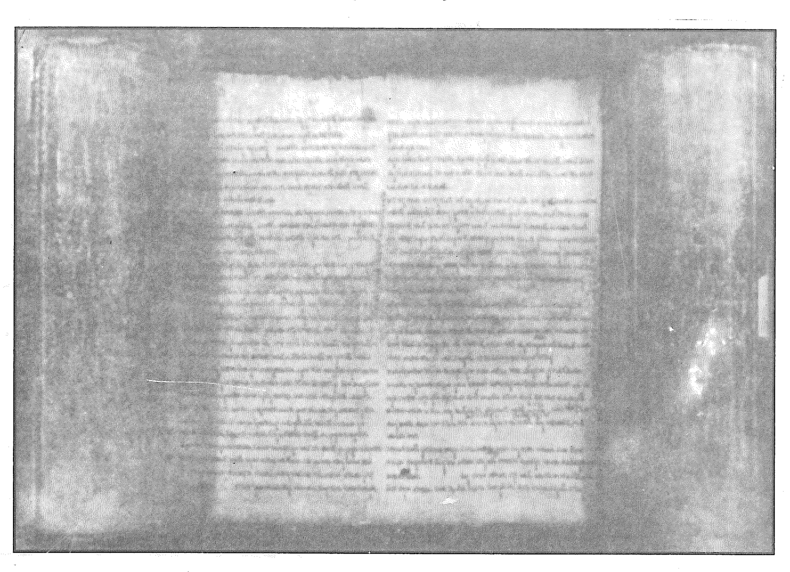
كهوف وادى قمران

ومنذ ذلك الحين وما زال العلماء يكتشفون فى هذا المكان آلاف المخطوطات، ومن بين اللفائف المكتشفة أجزاء من كل أسفار العهد القديم ما عدا سفر استير وقد وجد سفر إشعياء بأكمله تقريباً وجد كتاب يتكلم عن نظام الجماعة التى كانت تسكن هذه البقعة وهى جماعة الأسينين. هذا إلى جانب بعض الأشعار الدينية.. ويعتبر هذا الاكتشاف أقدم ما وصلنا من العهد القديم وهى تطابق تماما (النصوص) الموجودة حالياً بالكتاب المقدس.

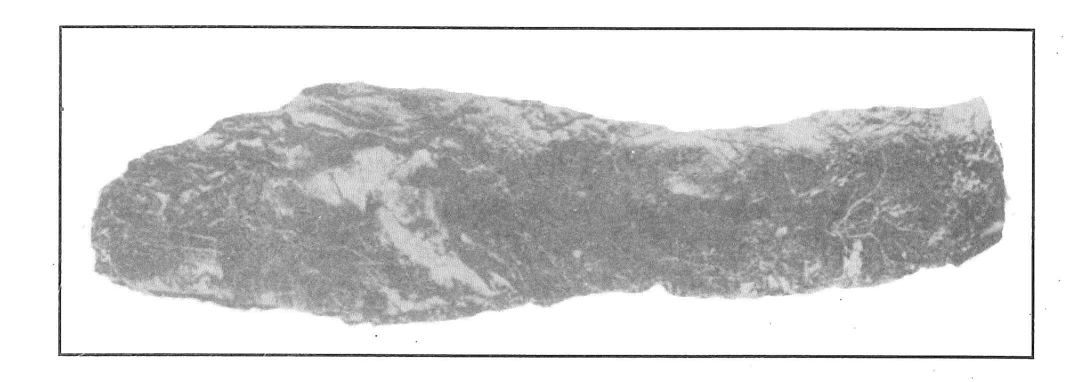


الأوعية التى كانت محفوظة بداخلها مخطوطات البحر الميت

- والحديث عن المخطوطات المكتشفة والتى تؤيد صحة الكتاب المقدس لتطابقها تماما رغم قدمها مع النسخ التى بين أيدينا الآن حديث لا ينتهى لذلك نكتفى بالإشارة إلى بعض أسماء المخطوطات والبرديات المكتشفة دون أن نتوسع فى شرح محتوياتها.



جزء من سفر إشعياء والذى وجد كاملا (إش٣٥: ٩ - ٤٠: ٢٨)



لفافة سفر إشعياء من مكتشفات وادى قمران بعد إخراجه من الوعاء وقبل فكه لدراسته



محابر من البرونز وجدت فى صالة النساخ بوادى قمران



عالم يفك المخطوطة بطريقة علمية لدراستها

- **مخطوطة القاهرة** كتبت عام ٨٩٥م وتحوى أسفار الأنبياء.
- **مخطوطة حلب** تشمل العهد القديم وهى الآن فى فلسطين المحتلة.
- **مخطوطة لينجراد** وتشمل العهد القديم وهى الآن فى لينجراد.
- **مخطوطة المتحف البريطانى المرقومة** (مخطوطة شرقية رقم ٤٤٤٥) وتحوى أسفار موسى الخمسة وترجع للقرن التاسع الميلادى.
- **مخطوطة ايرفورد رقم ٣** وتحوى العهد القديم كله وترجع للقرن الحادى عشر الميلادى.
- **مخطوطة جزازة مكتبة ريلندس**، تشمل إنجيل يوحنا ومحفوظة فى مانشستر بانجلترا وهى منذ عام ١٢٠ ميلادية.

- **بردى بودمر** وترجع إلى عام ٢٠٠ ميلادية، وتشمل بشارتى لوقا ويوحنا مع الرسائل الجامعة ومحفوظة بجنيف بسويسرا.

- **بردى تشستربيتى** وترجع إلى عام ٢٥٠ ميلادية وتشمل أجزاء من الأناجيل وأعمال الرسل والرسائل وسفر الرؤيا ومحفوظة الآن فى دبلن بأيرلندا، كما توجد بدير سانت كاترين مخطوطات عربية كثيرة عددها ١٧٠ مخطوطة عربية قديمة وهي أساس الترجمة العربية التى بين أيدينا نورد منها على سبيل المثال ما يلى :

١- مخطوطة أعمال الرسل والرسائل الجامعة التى ترجع للقرن الثامن أو التاسع وهى محفوظة بالدير تحت رقم (مخطوطات عربية قم ١٥٤).

٢- مخطوطة المزامير بالخط الكوفى ويقابلها المزامير باليونانية (تحت رقم مخطوطات عربية رقم ٣٦ وترجع إلى حوالى عام ٨٠٠ الميلادى).

٣- مخطوطات للأناجيل الأربعة، وترجع إلى القرن التاسع الميلادى تحت أرقام (مخطوطات عربية ٧٠، ٧٢، ٧٤، ٧٥).

٤- مخطوطات الرسائل وسفر أعمال الرسل وقد ذكر الناسخ تاريخ نسخها فى عام ٨٦٧ ميلادية وهى أقدم المخطوطات العربية للكتاب المقدس التى ذكر فيها تاريخ معين لنسخها.. إلى آخر باقى المخطوطات.

إقتباسات الآباء فى القرون الأولى تشمل كل الوحى الإلهى تقريباً:

وقد اقتبس أباء الكنيسة من العهد الجديد بكثرة تمكننا من تجميع العهد الجديد من اقتباسهم حتى لو فقد كل ما عندنا من مخطوطات.

ولقد انشغل السير دافيد دابرمبل بفكره. لو افترضنا جدلا ضياع العهد الجديد أو إحراقه فى القرن الثالث الميلادى وقت الاضطهاد العنيف فهل كنا نقدر أن نعيد جمعه من الاقتباسات الموجودة بكتابات الآباء فى القرنين الثانى والثالث؟ قضى سيادته زمناً درس فيه كل ما كتبه آباء الكنيسة فى القرنين الثانى والثالث ووصل إلى هذه النتيجة : لقد وجد كل العهد الجديد ما عدا احدى عشرة آيه. ولقد أحصيت فى كتابات الآباء السابقين لمجمع نيقية (٣٢٥م) إقتباسات بلغ عددها ٣٢ ألف من العهد الجديد..

ويصل عدد الإقتبالسات(*) بإضافة ما اقتبسه يوسابيوس القيصرى (متوفى سنة

(*) ترجع أهمية هذه الإقتباسات وأهمية شهادتها لصحة وسلامة العهد الجديد للأسباب التالية:

١- لأنها قديمة جداً إذ يرجع بعضها إلى نهاية القرن الأول وبداية الثانى الميلادى، وقد اقتبسها تلاميذ وخلفاء الرسل الذى عاشوا معهم وسمعوا كل كلمة قالوها واقتبسوا من نفس المخطوطات الأصلية التى كتبها كتاب =

٣٤٠م) ٣٨,٠٠٠ اقتباساً فإذا أضفنا إليهم إقتباسات الآباء بعد نيقية وحتى سنة ٤٤٠م أمثال:

+ البابا أثناسيوس الرسولى (٣٧٣م) والذى اقتبس فى مقالاته ضد أريوس ١٦٦٢ اقتباساً من العهد الجديد، والبابا كيرلس الإسكندرى (عامود الدين) (٤٤٤م)، وديديموس الإسكندرى (٣٩٨م)، وأفرايم السريانى (٣٧٣م)، وأغسطينوس أسقف هيبو (٤٣٠م)، ويوحنا ذهبى الفم أسقف القسطنطينية (٤٠٧م)، وابيفانيوس أسقف سلاميس بقبرص (٤٠٣م)، واغريغوريوس النزينزى فى كبادوكيا (٣٨٩-٣٩٠م)، واغريغوريوس النص (٣٩٤م)، وهيلارى أسقف بواتييه (٩٦٧م)، وجيروم سكرتير البابا دأماسوس أسقف روما (٤٢٠م)، وغيرهم. الذين كتبوا تفاسير وعظات ومقالات عقائدية ولاهوتية، لزاد عدد الإقتباسات عن ٢٠٠,٠٠٠ إقتباساً ولأمكن منها إستعادة العهد الجديد أكثر من مرة فى أكثر من لغة بدون الحاجة إلى مخطوطات النص ذاته. ولكن نشكر الله لأنه يوجد لدينا آلاف المخطوطات بلغات متعددة وعشرات الآلاف بل ومئات من الإقتباسات أيضاً بلغات متعددة.

أما الجدول التالى فقد وضعه جيسلر ونيكس يوضح بعض الاقتباسات.

= الوحى الأصليون، متى ومرقس ولوقا ويوحنا وبولس وبطرس ويعقوب ويهوذا تلاميذ السيد المسيح ورسله. كما أن الآباء الذين جاءوا بعدهم أمثال إيريناوس وأكليمندس الإسكندرى والعلامة ترتليان والذين كتبوا فى الفترة من سنة ١٤٠ إلى سنة ٢٠٠م والذين يمثلون الجيل الثالث للمسيحية، كانوا معاصرين لخلفاء الرسل وقد اقتبسوا من مخطوطات أقدم منهم قد تكون هى نفس المخطوطات الأولى، الأصلية، والمنقولة عنها مباشرة. وهكذا بقية الآباء الذى اقتبسوا من سنة ٢٠٠م وإلى نهاية القرن الرابع وبداية الخامس، إقتبسوا من مخطوطات أقدم من عصر كل منهم لا يفصلها عن المخطوطات الأصلية أكثر من جيل واحد أو جيلين من المخطوطات. وإذا كان قد وصلنا نحن فى القرن العشرين مخطوطات ترجع لسنوات ١١٧ و١٣٥ و١٥٠ و١٨٠ و٢٠٠م، فلا يستبعد أبداً أن يكون لدى آباء القرون الأربعة الأولى مخطوطات من النصف الثانى للقرن الأول وبداية القرن الثانى، المخطوطات الأصلية أو المنقولة عنها مباشرة، خاصة وأن أسفار العهد الجديد قد دونت بالوحى فى بلاد كثيرة شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً.

٢- ولأن هذه الإقتباسات إقتبست باللغات الأربعة القديمة اليونانية واللاتينية والسريانية والقبطية وإن كان أكثرها باليونانية ثم اللاتينية. كما أنها اقتبست فى لبلاد كثيرة سواء فى الشرق أو الغرب أو الشمال أو الجنوب. وهذا يؤكد لنا دقة وسلامة النص الأصلى للعهد الجديد من خلال مقارنة ومقابلة هذه الإقتباسات بعضها مع بعض١ والتأكد من دقة وسلامة كل كلمة وكل حرف فى العهد الجديد.

٣- ولأن هذه الإقتباسات كثيرة جداً لدرجة أن أحد الكتاب نجح فى إعادة العهد الجديد بالكامل، عدا إحدى عشر آية، من الإقتباسات التى اقتبسها الآباء قبل مجمع نيقية والتى بلغ عددها ٣٢,٠٠٠ إقتباساً.

الكاتب	الأناجيل	الأعمال	رسائل بولس	الرسائل العامة	الرؤيا	المجموع
جستن مارتر	٢٦٨	١٠	٤٣	٦	٣+٢٦٦ استشهاد	٣٣٠
ايزيناوس	١٠٣٨	١٩٤	٤٩٩	٢٣	٦٥	١٨١٩
أكليمندس الإسكندرى	١٠١٧	٤٤	١١٢٧	٢٠٧	١١	٢٤٠٦
أوريجانوس	٩٢٣١	٣٤٩	٧٧٧٨	٣٩٩	١٦٥	١٧٩٢٢
ترتليان	٣٨٢٢	٥٠٢	٢٦٠٩	١٢٠	٢٠٥	٧٢٥٨
هبواليتس	٧٣٤	٤٢	٣٨٧	٢٧	١٨٨	١٣٧٨
يوسابيوس	٣٢٥٨	٢١١	١٥٩٢	٨٨	٢٧	٥١٧٦
المجموع	١٩٣٦٨	١٣٥٢	١٤٠٣٥	٨٧٠	٦٦٤	٣٦٢٩٨

شهادة الترجمات القديمة ومخطوطاتها :

يوجد أكثر من عشرة آلاف مخطوطة بكثير للترجمات القديمة منها ما لا يقل عن ٨,٠٠٠ للفولجاتا (اللاتينية العامة) وأكثر من ٥٠ مخطوطة للترجمة اللاتينية القديمة وأكثر من ١٠٠ مخطوطة للترجمة القبطية وأكثر من ٣٠٠ مخطوطة للسريانية.

وما يقرب من ٢,٠٠٠ للترجمات الأخرى الأحدث. وترجع أهمية هذه الترجمات ومخطوطاتها اللاتينية القديمة والسريانية القديمة والقبطية الصعيدية إلى أنها مترجمة فى نهاية القرن الثانى الميلادى وبداية الثالث وبالطبع فهى مترجمة عن مخطوطات أقدم منها بكثير قد ترجع لنهاية القرن الأول وبداية القرن الثانى أو على الأقل متعاصرة معها ولا تزيد عن سنة ١٨٠م وهى تمثل النص الأصلى فى لغته الأصلية فى مرحلة مبكرة جداً ولا يستبعد أبداً أن تكون أحداها مترجمة عن المخطوطة الأصلية لأحد الأسفار التى دونها أحد كُتَّاب الوحى. ومن ثم فهذه الترجمات ومخطوطاتها تقدم لنا دليل من أقوى الأدلة على صحة وسلامة آيات العهد الجديد ونصوصه وإننا نملك بين أيدينا نفس كتاب العهد الجديد بنفس كلماته وحروفه كما كان فى القرن الأول والثانى الميلادى.

الترجمة اللاتينية :

١- الترجمة اللاتينية (إيطالا) :

وقد وجدت أقدم نصوص الترجمة اللاتينية فى اقتباسات العلامة ترتليان والتى كتبت حوالى

سنة ١٩٥م والذى كان يقتبس من اليونانية مباشرة. ويوجد حالياً، من الترجمة اللاتينية إيطالا خمسون مخطوطة تحتوى كل منها على أجزاء كبيرة للعهد الجديد وترجع إلى ما بين القرن الرابع والقرن الثالث عشر.

٢- ترجمة جيروم أو الفولجاتا :

التى بدأها القديس جيروم سنة ٣٨٢م بتكليف من البابا داماسوس أسقف روما وقد وصلنا منها أكثر من ٨,٠٠٠ مخطوطة وهذا يوضح مدى إنتشارها إذ صارت الترجمة المعتمدة للكنيسة الكاثوليكية.

الترجمة السريانية :

١- الترجمة السريانية القديمة: وقد وصلنا منها مخطوطتين هما :

(أ) مخطوطة سيناء السريانية (Syr 8) وترجع للقرن الرابع وتحتوى على الأناجيل الأربعة وقد وجدت فى دير سانت كاترين.

(ب) مخطوطة كورتون السريانية (Syr C) وترجع للقرن الخامس وتحتوى على الأناجيل الأربعة ويبدو أنها تنقيح للأولى، قام بنشرها وليم كورتون سنة ١٨٥٨م.

٢- البشيتا : ويوجد منها أكثر من ٣٠٠ مخطوطة ويرجع بعضها للقرنين الخامس والسادس. وتشمل على معظم العهد الجديد.

٣- ترجمة فيلوكسينيون (٥٠٨م) : وقد وصلنا جزء من هذه المخطوطة يحتوى على ٢بطرس٢و٣ ، يوحنا ويهوذا ورؤيا.

٤- الترجمة الهركلية (٦١٦م) : والأثر الباقى لها هو نفس ما تبقى من الفيلوكسينية.

٥- الترجمة السريانية الفلسطينية : وترجع للقرن الخامس ومدونة فى صورة قراءات كتابية. وصلت إلينا فى ثلاث مخطوطات من القرنين الحادى عشر والثانى عشر ومترجمة أصلاً من كتاب قراءات باليونانية.

الترجمة القبطية :

كانت اليونانية شائعة فى مصر وقد كتب بها كل الكتاب واللاهوتيين أمثال أكليمندس الإسكندرى وأوريجانوس وأثناسيوس الرسولى، باستثناء القصاصات من رسائله الفصحية، وكيرلس عمود الدين وغيرهم ثم قام العلامة بنتينوس فى نهاية القرن الثانى وبداية الثالث بترجمة العهد الجديد إلى القبطية، ولقد بقى لنا عدداً من مخطوطات هذه الترجمة حتى أن العالم جورج

هورنر قام بنشر طبعتين غزيرتين على أساس اللهجتين الصعيدية والبحيرية فى أربعة مجلدات وسبعة مجلدات، وتعتبر الترجمة القبطية ضمن النص الإسكندرى الذى يجمع العلماء على أنه أدق نص يمثل النص الأصلى ويتطابق معه.

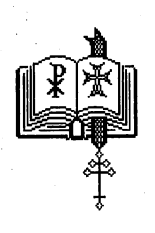
(أ) الترجمة القبطية فى اللهجة الصعيدية: وقد وصلنا منها عدداً من المخطوطات ترجع إحداها لسنة ٣٠٠م وتحتفظ لنا بالعهد الجديد كله تقريباً.

(ب) الترجمة القبطية فى اللهجتين الأخميمية والفيومية : (لهجات مصر الوسطى): وقد وصلنا منها مخطوطات لإنجيل يوحنا إلى جانب أجزاء من الأناجيل الثلاثة الأخري والرسائل الجامعة ترجع إلي القرنين الرابع والخامس.

(جـ) الترجمة القبطية باللهجة البحيرية : وقد وصلنا منها أكثر من ١٠٠ مخطوطة، ضمنها مخطوطة لإنجيل يوحنا موجودة فى مكتبة بودمير ترجع للقرن الرابع.

وبالإضافة إلى ما سبق فقد وصلنا حوالى ٦ مخطوطات للترجمة القوطية. علي هيئة قصاصات ترجع للقرون ٤و٥و٦ وأكثر من ١,٥٠٠ مخطوطة للترجمة الأرمينية يرجع معظمها للقرن التاسع وما بعده وعدد كبير للترجمة الجورجية منها ثلاث ترجع للقرن التاسع والقرن العاشر تحتفظ بعناصر الترجمة القديمة للقرن الرابع، وهناك حوالى ١٠٠ مخطوطة للترجمة الأثيوبية وكثيراً من المخطوطات للترجمات العربية والسلافية والفرنكية والفارسية والنوبية والأنجلوسكسونية.

والآن.. إذا كان هناك أكثر بكثير من ١٥,٠٠٠ (خمسة عشر ألفاً) من مخطوطات العهد الجديد والتى وجدت فى عشرات البلاد ومئات الأماكن فى ثلاث قارات سواء فى المدن والقرى فى أعماق الريف أو فى جوف الصحراء ويتراوح تاريخها فيما بين بداية القرن الثانى والقرن السادس عشر وبلغات عديدة على رأسها اليونانية (الأصل)، فهل يمكن أن نقبل الإدعاء القائل أنه قد حدث تحريف أو تعديل أو تغيير فى كل هذه المخطوطات؟ ألا يعنى هذا ضرورة أن نتأكد من سلامة النص بنسبة ١٠٠٪ كما كان فى القرن الأول.



الباب الرابع

شهادة الإسلام لصحة الكتاب المقدس

من الحقائق المعروفة أنه فى القرن السابع ظهر الإسلام فى بلاد العرب، وقد اعترف نبى الإسلام بالكتاب المقدس المتواجد بين أيدى المسيحيين فى عصره، وكان موقفه بالنسبة للإنجيل طيباً للغاية مما يقطع الشك باليقين أن الإنجيل لم يفقد ولم يبدل بإنجيل مزور كما يدعى البعض، وكما ذكر صاحب تحقيق السبت بجريدة الأهرام (عزت السعدنى).

بل أن نبى الإسلام عاين الكتاب المقدس الذى كان منتشراً فى كل بلاد العالم ومنها بلاد العرب وقت مجيئه فى القرن السادس.

لقد كان الكتاب المقدس موجوداً فى كل بلاد العرب مع اليهود ومع المسيحيين على اختلاف طوائفهم ووجوده معهم أشهر من نار على علم.

وقد شهد القرآن الكريم للمسيحيين فى وقت مجيئه أنهم أمة قائمة يتلون آيات الكتاب المقدس ويتعبدون به ليل نهار فقال **«ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الكتاب وهم يسجدون»** (آل عمران).

ولم تكن قراءتهم للكتاب المقدس قراءة سطحية بل كانت قراءة عميقة وشاملة وعن دراية تامة. فكانوا يعرفون حقائقه كما يعرفون البديهيات. وقد جاء فى سورة (البقرة) **«الذين يتلون الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون»** (البقرة).

شهادات متنوعة من القرآن الكريم للكتاب المقدس

الكتاب المقدس كتاب سماوى وموحى به من الله :

الوحى الإلهى هو إلهام إلهى لعقول الأنبياء ينيرهم ويرشدهم ويعصمهم فيما يقولون للناس من مشيئة الله.

والإنجيل معناه الأخبار السارة المتضمنة للخلاص.. وقد نادى بهذه البشارة السيد المسيح له المجد وكل ما علم به وعمله وسمعه الرسل ذكرهم به الروح القدس عندما حل عليهم فدونوه بشارة مفرحة للناس. وقد سمي ما دونه القديس متى الرسول من وحى إلهى بأسم بشارة القديس متى البشير ونفس الشيء مع ما دونه القديسون مرقس ولوقا ويوحنا.. الخ.

فالإنجيل موحى به من الله إلى رسل المسيح الحواريين كقول القرآن الكريم **«وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي»** (المائدة). وما أوحى إلى الحواريين بخصوص الله وكلمته (السيد المسيح) الذى أرسله إلى العالم إنما هو (البلاغ المبين) الذى قام الحواريين بنشره بين جميع البلدان مؤيدين بالمعجزات ولهذا سمي الحواريين بالمرسلين كقول القرآن **«قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون. وما علينا إلا البلاغ المبين»** (سورة يس).

إن هؤلاء الحواريين مشهود لهم من القرآن الكريم بأنهم أصحاب رسالة منزلة وأنهم حملة البلاغ

المبين وأنهم أنقياء السيرة والسريرة وأنهم من زمرة الأنبياء الشاهدين الغالبين وأنهم وإتباعهم فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة.. لقد جاء عنهم فى القرآن الكريم أنهم من الشاهدين فهل من يختم حياته بالشهادة بالدم يكون مزوراً. لقد جاء فى سورة آل عمران قول التلاميذ للسيد المسيح له المجد **«فأكتبنا مع الشاهدين»** وقال **ابن عباس** مفسراً ذلك «أى من زمرة الأنبياء أو ممن يكون فى شهود جلالك مستعداً للشهادة بالدم» ولشهرتهم بخلوص النية وصفاء القلب خلع عليهم القرآن لقب (الحواريين) وكرر لهم هذا الإسم الرفيع خمس مرات. قال البيضاوى فى تفسير آل عمران (الحواريون - حوارى الرجل خالصته من الحور وهو البياض الخالص ومنه الحوريات للحضريات لخلوص الوانهم سمى به أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام لخلوص نيتهم ونقاء سيرتهم» **(البيضاوى صفحة ١٠٠)**. ولشهرتهم بالإلتصاق بالله وحبهم للسيد المسيح وغيرتهم الصادقة لقبهم القرآن الكريم بأنصار الله فى قوله **«قال الحواريون نحن أنصار الله»** (سورة الصف) - كما لقبهم (أنصار المسيح) فى قوله **«من أنصارى إلى الله»** وقد فسر البيضاوى ذلك بمعنى أنهم أنضموا إلى الله ونفذوا مشيئته فى نصره المسيح فصاروا فى دعوتهم المسيحية الناجحين المنتصرين على دعاه الكفر بالمسيح، وتأيدوا بالحجة بعد رفع عيسى فصاروا الغالبين الطاهرين. **(البيضاوى صفحة ٧٦٣)**.

ومن المعلوم أن الوحى يسمى فى القرآن بالتنزيل، ويؤكد القرآن الكريم أن الكتاب المقدس هو موحى به من الله حيث قال **«ونزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه، وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس»** (آل عمران). **«وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين، وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون»** (المائدة). **«ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم وإلهنا وإلهكم واحد»** (العنكبوت). **«يا أيها الذين آمنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً»** (النساء).

ورغم ما أوردناه من نصوص إلا أن البعض يتصور خطأ أن الإسلام يهاجم المسيحية والكتاب المقدس وهذا التصور الخاطىء يعد ادعاءاً على الإسلام وافتراء عليه. فالإسلام لم يسىء إلى المسيحية مطلقاً بل وصفها بأكرم الأوصاف ونعت كتابها المقدس بأقدس الكلمات والإسلام بريء من هذه الأفكار التى تهاجم الكتاب المقدس بل انه يدعو الناس إلى ضرورة قراءته والإيمان به ويقر بكماله وقداسته ويحث المسلمين على التعايش مع اخوانهم المسيحين فى ود وحب وسلام وهذا ما تنادى به المسيحية لذلك ليس هناك مكان لمن يحاول أن يصور خطأ وجود خلاف على صحة الكتاب المقدس من جهة الإسلام.(*) وها نحن نؤكد هذه الحقيقة الطيبة من بين صفحات كتاب الإسلام الذى لم يقدم للمسيحيين إلا حب وخير.

(*) الحرب ضد الكتاب المقدس لها ما يماثلها فى الحرب ضد القرآن الكريم، فهناك عشرات الكتب الإسلامية والتى قام بكتابتها أشخاص مسلمون ولكنها تطعن فى صحة القرآن الكريم وتتهمه بالتحريف. ويجب عدم الإلتفات لتلك الكتب أيضاً.

أولاً: شهادة الإسلام أن الكتاب المقدس كتاب منزل من الله

(أ) شهادة الإسلام لتنزيل التوراة (العهد القديم) :[1]

- جاء فى سورة الأنبياء : **«وآتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكراً للمتقين»**.

قال الرازى فى تفسيره : (الفرقان أى الكتاب الجامع لكونه فارقاً بين الحق والباطل وضياء يستضاء به من ظلمات الحيرة والجهالة وذكراً يتعظ به المتقون أو ذكر ما يحتاجون إليه من شرائع). وجاء فى سورة الأنعام: **«قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس قل الله»**. **«ولقد أتينا موسى الهدى وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب هدى وذكر لأولى الألباب»** ونكتفى بذكر هذه النصوص ولها مثيلاتها كثيرات لا يتسع لها المجال وربما نشير إليها تفصيلياً فيما بعد.

(ب) شهادة القرآن لتنزيل المزامير (الزابور) :

-جاء فى سورة الأنبياء :**«لقد كتبنا فى الزابور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون»**. وفى سورة الإسراء : **«لقد فضلنا بعض النبيين عن بعض وآتينا داود زابوراً»**.

(جـ) شهادة الإسلام لتنزيل الإنجيل :

- جاء فى سورة المائدة : **«وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه»**. وفى سورة الحديد: **«ثم تقفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الإنجيل»**.

الإنجيل موحى به للحواريين (التلاميذ الأثنى عشر) :

- جاء فى سورة المائدة : **«وإذ أوحيت للحواريين أن آمنوا بى وبرسولى»**.

التلاميذ يبشرون بالإنجيل ويبلغون به العالم :

- جاء فى سورة يس : **«قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون وما علينا إلا البلاغ المبين»**.

(د) شهادة الإسلام لتنزيل الكتاب المقدس بكل من عهديه :

- جاء فى سورة يونس : **«فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك»** وهذا يوضح أن الكتاب المقدس مصدر للوحى ومرجع للشرائع. وفى سورة الشورى : **«قل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم»**. وفى سورة آل عمران : **«وأنزلنا التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس»**. وفى سورة النحل : **«وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم فأسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون»**.

---

(١) التوراة هى أسفار موسى الخمسة فقط، ولكن اعتاد بعض الكتاب من الأخوة المسلمين أن يتحدثون عن العهد القديم فيقولون أنه التوراة.

الصفات التى يصف القرآن الكريم بها الكتاب المقدس

١- **هدى للناس : «وأنزلنا التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس»** (آل عمران).

٢- **هدى ونور وموعظة للمتقين: «أنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور»** (المائدة). **«وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين»** (المائدة). **«قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدي للناس. قل الله»** (الأنعام).

٣- **إماماً ورحمة: «ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون»** (الأعراف). **«ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة»** (هود).

٤- **بصائر للناس: «ولقد آتينا موسى الكتاب من بعدما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون»** (القصص).

٥- **هدى وذكر لأولى الألباب: «ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب. هدى وذكر لأولى الألباب»** (المؤمن).

٦- **تفصيل لكل شىء: «ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذى أحسن وتفصيلاً لكل شىء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون»** (الأنعام).

الألقاب التى أطلقها القرآن الكريم على الكتاب المقدس

لقد أطلق القرآن الكريم على الكتاب المقدس العديد من الألقاب التى تدل دلالة واضحة على أن الكتاب المقدس هو كتاب إلهى سماوى ومن بين هذه الألقاب :

١- الكتـــــاب:

«ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين» (سورة الجاثية). **«ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره فى الدنيا وأنه فى الآخرة لمن الصالحين»** (سورة العنكبوت). **«إن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين»** (الأنعام).

جاء فى سورة البقرة **«الذين آتيناهم الكتاب - يتلونه حق تلاوته**[1]**. أولئك يؤمنون به، ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون».** وجاء فى سورة البقرة **«أتأمرون (بنى اسرائيل) الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون»**

٢- الكتاب المنير:

«جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير» (الملائكة). **«فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير»** (آل عمران).

---

(١) **قال الجلالان** «يتلونه حق تلاوته أى يقرأونه كما أنزل والجملة حال وحق نصب على الحال، ومن يكفر به أى بالكتاب المؤتى» =

٣- الكتاب المستبين :

«ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين. وآتيناهم الكتاب المستبين» (الصافات).

٤- الفرقـــان:

«واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون» (البقرة) **«ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكراً للمتقين»** (الأنبياء).

٥- كتـــاب اللـــه:

«ولما جاءهم رسول من عند الله مصدقاً لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب. كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون» (سورة البقرة). **«وان عده الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض»** (سورة التوبة)

ويحتكم رسول الإسلام فى خلافاته مع اليهود إلى كتاب الله الذى بين أيديهم فى عصره **«ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ! ذلك بأنهم قالوا : لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات، وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون»** (آل عمران).

وهنا نص قاطع **«إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور. يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله. وكانوا عليه شهداء»** (المائدة).

٦- كلام اللـــه:

«افتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون» (البقرة).

= **وقال البيضاوى** «الذين آتيناهم الكتاب يريد به مؤمنى أهل الكتاب يتلونه حق تلاوته. بمراعاه اللفظ عن التحريف والتدبر فى معناه والعمل بمقتضاه، وهو حال مقدره، والخبر ما بعده أو خبر (الذين) على أن المراد بالموصول مؤمنوا أهل الكتاب»

وأهل الكتاب على حق فى إيمانهم بكتابهم لأن من يكفر بهذا الكتاب المقدس فهو من الخاسرين فالنص واضح والتفسير صريح وكلاهما شهادة قاطعة بصحة الكتاب الموجود فى زمن نبى الإسلام وصحة تلاوته، والقرآن الكريم يكفر من ينكر ذلك ويتوعده.

وهذا النص القاطع يكفى وحده لتأثيم تهمة التحريف اللفظى أو المعنوى فاليهود والنصارى يتلون كتابهم حق تلاوته.

ويختصم اليهود والنصارى ويكفر بعضهم بعضاً فيعجب نبى الإسلام لأن الطائفتين تتلوان الكتاب **«وقالت اليهود ليست النصارى على شىء وقالت النصارى ليست اليهود على شىء. وهم يتلون الكتاب»** (البقرة).

قال البيضاوى «نزلت لما قدم وفد نجران على رسول الله وأتاهم أحبار اليهود فتناظروا وتقاولوا بذلك (وهم يتلون الكتاب) والواو للحال والكتاب للجنس أى قالوا ذلك وهم من أهل العلم والكتاب».

وقال الجلالان «وهم أى الفريقان يتلون الكتاب المنزل عليهم وفى كتاب اليهود تصديق عيسى وفى كتاب النصارى تصديق موسى». ولو كان القرآن لا يعتقد بصحة التوراة والإنجيل الموجودين فى زمانه وصحة فهمهما لما بقى مجال لدهشته.

٧- آيات اللـــه:

«يا أهل اكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون» (آل عمران).

قال الزمخشري: «آيات الله : التوراة والإنجيل »، **«فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق»** (النساء)، **«ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً»** (المائدة). ويمدح القرآن الرهبان المسيحيون على تلاوة آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ويثنى على صلاحهم وتقواهم **«ليسوا سواء ! من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون. يؤمنون بالله واليوم الآخر. ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات، وأولئك من الصالحين، وما يعملوه من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين»** (آل عمران).

٨- الذكـــــر:

جاء في سورة الحجر: **«انا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون».**

وهنا يجب الإشارة إلى أن البعض يقول أن المقصود بالذكر هنا هو القرآن بناء على ما جاء في سورة الحجر: **«وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون»** وفاتهم أن لفظة ذكر معناها الوحى وقد وردت صفة ونعتاً وإسماً للتوراة والإنجيل وأيضاً القرآن على السواء.

- **«لقد كتبنا في الزابور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون»** (الأنبياء).
- **«ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكراً للمتقين، وهذا ذكر مبارك أنزلناه»** (الأنبياء).
- **«وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم. فأسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون»** (النحل).

يلاحظ أن القرآن الكريم لقب الكتاب المقدس بألفاظ سامية وقد أطلق هذه الألفاظ على نفسه أيضاً مما يدل على أن القرآن الكريم ينظر للكتاب المقدس بكل قداسة.

ثم يضيف القرآن الكريم بعد ذلك فيصف الكتاب المقدس بالكمال والهدى فيقول في (سورة الأنعام) **«ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذى أحسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة»** بل ان القرآن الكريم يقرر أن من يحيد عن الكتاب المقدس يكون فاسقاً فقد جاء في المائدة : **«وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون»..**

كما أن القرآن الكريم يرفع الشك عن الكتاب المقدس فيقول في سورة السجدة **«لقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه»**... ويقرر ضرورة الإيمان بالكتاب المقدس فيقول في النساء **«يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيداً»**... ويضيف القرآن بأن من لا يؤمن بالكتاب المقدس يكون خاسراً فيقول في سورة البقرة **«الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن كفر فأولئك هم الخاسرون»..**

ويؤكد بضرورة الإيمان بالكتاب المقدس كاملاً وليس بأجزاء منه فقط فيقول فى سورة البقرة **«أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذاك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون».**

كما أن القرآن ينص على عدم إغفال دراسة الكتاب المقدس فيقول فى سورة الأنعام **«ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذى أحسن وتفصيلاً لكل شيء وهدى ورحمة... أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا (أى اليهود والمسيحيين) وإن كنا عن دراستهم لغافلين».**

شهادة الإسلام بعدم تحريف الكتاب المقدس وسلامته

أولاً : شهادة الإسلام بعدم تحريف الكتاب المقدس قبل ظهور الإسلام :

(سورة يونس): **«فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك».** فلو كان الكتاب المقدس قد حرف فكيف يرتضى رسول الإسلام لنفسه أن يسأل قوماً حرفوا كتابهم!؟

(سورة المائدة): **«كيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله».** ومن هنا يتضح أن اليهود لم يمسوا التوراة رغم أنها لم تكن ملائمة لأهوائهم.

(سورة السجدة): **«لقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مرية من لقائه»** وهنا يدفع الإسلام مجرد الشك فى الكتاب المقدس.. وكما سبق وأشرنا أن الإسلام يدعو للإيمان بالكتاب المقدس كاملاً وليس بأجزاء منه (سورة البقرة). فلو حدث تحريف فى جزء من الكتاب المقدس ألم يكن من الأجدر أن يشير الإسلام إلى ذلك وأن ينبه الناس إلى ذلك ويحرم عليهم هذه الأجزاء المحرفة.

كما يؤكد القرآن ما سبق الإشارة إليه من أن الذين لا يؤمنون بالكتاب المقدس يكونون خاسرون (سورة البقرة ٢١) فكيف يكونون خاسرين إذا كان الكتاب المقدس محرفاً.

(فى سورة الجمعة): **«مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً»** وفى هذا دليل قاطع على عدم تحريف التوراة بل أن المعنى هو عدم فهم اليهود للكتاب لأن الحمار اذا حمل أسفاراً لا يفهمها، أما ان نقول أن الحمار يتعرض لها بالتحريف فهذا غير معقول.. نكتفى بهذه النصوص ولها مثيلات أخريات..

ثانياً : شهادة الإسلام بسلامة الكتاب المقدس وقت ظهور الإسلام :

(سورة يونس): **«وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله، ولكن تصديق الذى بين يديه».** الذى بين يديه هو (الكتاب المقدس).

(سورة البقرة): **«ثم جاءكم رسول مصدقاً لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه».**

(سورة الأعراف): **«نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه».**

(سورة فاطر ٣١): **«والذى أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقاً لما بين يديه».**

(سورة النساء): «**يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما أنزلنا مصدقاً لما معكم**».

(سورة الأنعام): «**هذا الكتاب أنزلناه مباركاً مصدق الذى بين يديه**».

نكتفى بهذه النصوص، ومثيلاتها كثير، ولو كان الكتاب المقدس قد حدث به تحريف قبل أو أثناء ظهور الإسلام للزم أن يتحاشى القرآن ذكراه بهذا الإجلال والإكرام ووجب عليه ألا يغمض عينيه عن هذا التحريف بل يظهره ويشرحه.. أما أن يصرح القرآن بأنه جاء مصدقاً له ويحرض على التمسك به وللإحتكام إليه فهذا دليل قاطع على سلامته.

ثالثاً: شهادة الإسلام باستحالة تحريف الكتاب المقدس بعد ظهور الإسلام:

(سورة المائدة): «**وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه ومهيمناً عليه**».

قال البيضاوى فى تفسيره لهذا النص «ومهيمناً عليه، رقيباً على سائر الكتب يحفظها من التغيير ويشهد لها بالصحة والثبات». فالقول بهيمنة القرآن للتوراة والإنجيل دليل على أن الإسلام يسلم بأنهما حفظا ويحفظان سالمين لم تلعب بها أيدى المحرفين.

(سورة الحجر): «**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**» وجاء فى تفسير الجلالين لهذه الآية «انه يحفظ ما أنزله من التبديل والتحريف أو الزيادة أو النقص».

(سورة الأنعام): «**لا مبدل لكلمات الله**».. وقد أثبتنا أن الكتاب المقدس هو كلام الله..

(سورة الكهف): «**لا مبدل لكلماته**».

(سورة الفتح): «**لن تجد لسنة الله تبديلا**».

(سورة يونس): «**لا تبديل لكلمات الله**».

مما سبق يتضح بجلاء شهادة القرآن بصحة الكتاب المقدس قبل وأثناء وبعد ظهور الإسلام وتعهد الله بحماية كتابة من التحريف أو التبديل أو النقص أو الزيادة.

الفاتحة والمسيحية

مما يستلفت النظر أن الفاتحة التى يصلى بها أخواننا المسلمين خمس مرات فى اليوم يطلبون فيها من الله أن يهديهم إلى إيمان الذين أنعم الله عليهم من أهل الكتاب فيقولون «اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم. غير المغضوب عليهم ولا الضالين».

والقرآن يقرر فى صراحة تامة أن الكتاب المقدس هو الهدى الكامل والمرجع الذى يرجع إليه اخوتنا المسلمون فيما استغلق عليهم فهمه فى سبيل الهداية فقال «**ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب هدى وذكر لأولى الألباب**» (المؤمن).

وقال «**فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك. لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين**» (يونس).

من الواضح أن الحكم فى القرآن الكريم ضد الزانية كان الحبس حتى الممات كقوله «**واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فامسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا**» (النساء).

ولكن إستبدل هذا الحكم بالجلد كقوله «**الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين**» (النور).

ثم استبدل حكم الجلد بالرجم كقوله «**إذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم**».

والنص الأخير كان متواجد بالقرآن الكريم فى سورة الأحزاب بشهادة الصحابة وأخصهم أبى بن كعب وخاله ابى امامه بن سهل وعمر بن الخطاب وزيد بن ثابت.

ويقول العلماء أن هذا النص سقط كتابه وبقى حكماً أى يعمل به المسلمون شرعاً إلى الآن.. وقد أخذ حكم الرجم من الكتاب المقدس، وذلك واضح من قول القرآن الكريم «**وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين**».

«**إنا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله، وكانوا عليه شهداء**» (المائدة).

ويتفق مشاهير المفسرين والعلماء مثل الطبرى والأسيوطى والزمخشرى والجلالين والرازى والبيضاوى على أن قوماً من يهود خيبر أتوا بشريف وشريفة منهما زانيين وحكموا نبى الإسلام ماذا ينبغى لهذين من قصاص. فذهب رسول الإسلام إلى بعض الأحبار وسألهم عن حكم التوراة ثم أمر رسول الإسلام بإقامة حكم التوراة وأمر برجمهما فرجما. وفى سبيل هذه القصة بالذات جاء فى القرآن الكريم قوله «**كيف يحكمونك**» أى اليهود. «**وعندهم التوراة فيها حكم الله**» هذه شهادة على وجود التوراة صحيحة كاملة وأوجب العمل بها.

القرآن الكريم يشهد بأن الكتاب المقدس هو هو مع الطوائف المسيحية المختلفة :

فرغم تضارب الطوائف وتعددها فى المسيحية (كما فى غيرها من الأديان) فإن القرآن الكريم يرى أن التوراة كما هو فى يد اليهود. والتوراة والإنجيل كما هى فى يد النصارى يتلونه جميعاً بغير اختلاف على نصوصه.

فقد أقام الله على الكتاب منهم وكلاء أتقياء أمناء يحرصون عليه أكثر من حرصهم على أرواحهم فقال فى (سورة البقرة) «**وقالت اليهود ليست النصارى على شىء وقال النصارى ليست اليهود على شىء وهم يتلون الكتاب. كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه مختلفون**».

كما أن وجود الربانيين والقسيسين والرهبان وشهادة القرآن لهم بالتقوى والأمانة على الوكالة والشهادة للدين المسيحى انه باقى إلى يوم القيامة كقوله عن السيد المسيح **«وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة»** (آل عمران).. كل ذلك دليل على وجود الكتاب المقدس فى أيام نبى الإسلام وبعده يتعبد به المسيحيون إلى قيامة الساعة.

الكتاب المقدس أحد مصادر الشرع الإسلامى :

لقد جعل نبى الإسلام الكثير من شرع الإسلام من التوراة والإنجيل **«شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذى أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى»** (الشورى ١٣)

الكتاب المقدس هو المرجع فيما يستغلق فهمه :

«وإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك. لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين» (يونس).

كما أعلن أن الكتاب المقدس هو المرجع الذى يرجع إليه فى الشئون الدينية بل أعلن أنه على رسول الإسلام نفسه أن يقتدى بالكتاب المقدس.

جاء فى (سورة الأنعام) **«أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء (قريش) فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بكافرين (أهل الكتاب) أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده»** وجاء فى (سورة النحل) **«فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون»**. وقد جاء فى تفسير (الجلالين ص٣٥٧) أن أهل الذكر هم العلماء بالتوراة والإنجيل. فإن كنتم لاتعلمون ذلك فإنهم يعلمونه.

لوم المسلمين الغافلين عن دراسة الكتاب المقدس :

لقد لام رسول الإسلام أشد اللوم الذين يهملون دراسة الكتاب المقدس. كما أعلن القرآن الكريم أن من يحيد عن الكتاب المقدس يوصف بكل فساد **«وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون»** (المائدة). لذلك أوصى مراراً وتكراراً وحرض الناس كثيراً على الإيمان به.

ضرورة الإيمان بالكتاب المقدس :

«قل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم. الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير» (الشورى).

«قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون» (آل عمران).

«يا أيها الذين آمنوا. آمنوا بالله ورسوله، والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً» (النساء).

ضرورة عدم الشك فى الكتاب المقدس على الإطلاق :

«لقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مرية من لقائه» (السجدة).

ضرورة الإيمان بكل أجزاء الكتاب المقدس :

«أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب. وما الله بغافل عما تعملون» (البقرة).

ضرورة الاعتراف علناً بالإيمان بالكتاب المقدس :

«قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل» (المائدة).

القرآن الكريم يؤكد على ضرورة العمل بأحكام الكتاب المقدس

إذا كان الإيمان بالكتاب المقدس شيء بديهى بالنسبة للمسيحى فهو فرض على كل مسلم، ويجب طاعة أوامره والعمل بأحكامه **«لأن الإيمان بدون أعمال ميت. كما أن الجسد بدون روح ميت»** (يعقوب ٢ : ٢٦).

لذلك نجد أن القرآن الكريم يحض على بعض الأمور:

١- التمسك بالكتاب المقدس :

«الذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر الصالحين» (الأعراف)

٢- الاحتكام لأهل الكتاب :

«كيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين» (المائدة).

٣- إحترام أهل الكتاب:

«ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن» (العنكبوت).

٤- ضرورة الاصغاء لمشورة أهل الكتاب :

«وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» (النحل).

٥- عدم إغفال دراسة الكتاب المقدس :

«ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذى أحسن وتفصيلاً لكل شيء وهدى ورحمة.. إن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا (أى اليهود والنصارى) وان كنا عن دراستهم لغافلين» (الأنعام).

٦- العمل بأحكام الكتاب :

«وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون» (المائدة).

٧- عقاب الذين لا يؤمنون بالكتاب :

«ولقد آتينا موسى الهدى. وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب هدى وذكر لأولى الألباب.. الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون. إذ الأغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون. فى الحميم ثم فى النار يسجرون» (سورة المؤمن).

بدون الكتاب المقدس يكون الإيمان إسمياً

يقول أحد المعترضين فى كتابه «يتعين على المسلم الإعتماد أولاً على رواية القرآن مما ورد أيضاً فى الكتاب المقدس»

التعليق : إن هذا القول يتعارض مع القرآن الكريم **«فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون»** (النحل).

وقد أكدها بقوله **«وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون»** (الأنبياء).

والمسلم لا يعتبر مسلماً فى نظر القرآن إلا إذا آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقال **«ومن يكفر بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً»** (النساء)

«آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون آمن بالله وملائكته ورسله لا نفرق بين أحد من رسله» (البقرة).

فكيف يعتبر المسلم نفسه مؤمناً بالكتب وهو لم يقرأها ولا يريد أن يقرأها ويدعى أن ليس لها وجود ؟

كيف يرسى مرساه إيمانه على لا شىء :

لقد جاء بالقرآن الكريم وعد الله بحفظ الكتب المنزله. فقد جاء فى سورة الحجر **«إنا نحن أنزلنا الذكر وإنا له لحافظون»** - وفي سورة الكهف **«واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك. لا مبدل لكلماته»** - وفى سورة يونس **«لا تبديل لكلمات الله»** - وفي سورة الفتح **«ولن تجد لسنه الله تبديلاً»**.. فاذا كانت التوراة والإنجيل كما ثبت مما تقدم أنهما «الذكر وكتاب الله وكلمات الله المودع فيها حكم الله» فيكون الوعد الإلهى بالحفظ وعدم التبديل شاملاً لهما. ولا يمكن لعاقل أن يقول أن هذا الوعد خاص بالقرآن الكريم دون التوراة والإنجيل لأن من يقول بذلك يرمى القرآن بالتناقض ويتهم عدالة الله وصدقه وحفظ مواعيده (حاشا) وكأنه يقول أن الله بعدما وعد وعداً مطلقاً بحفظ الذكر والآيات التى أنزلها وعدم المساس بها أو التبديل فيها يرجع ويقصر وعده على القرآن فقط ويظهر عجزه عن حفظ التوراة والإنجيل (حاشا لله من ذلك).

آن نتساءل معاً إذا كانت التوراة (العهد القديم) قد حرفت كما يدعى البعض فمتى تم ذلك؟

ا قلنا أن التوراة تحرفت قبل مجيء السيد المسيح ورسله نقول «أن السيد المسيح قد صادق صحة الكتب المقدسة»:

لاً : بالاستشهاد بما جاء فيها من نبوات تتكلم عنه. ومن أبرزها نبوة إشعياء، التى تلاها د المسيح فى مجمع الناصرة حيث مكتوب: «**روح السيد الرب على، لأن الرب مسحنى، ر المساكين. أرسلنى لأعصب منكسرى القلب. لأنادى للمسبيين بالعتق، وللمأسورين طلاق. لأنادى بسنة مقبولة للرب ويوم انتقام لإلهنا، لأعزى كل النائحين**» معياء ٦١:١-٣). ويخبرنا القديس لوقا البشير أن السيد المسيح بعد أن تلى هذه النبوة الخاصة قال للسامعين: «**اليوم قد تم هذا المكتوب فى مسامعكم**» (لوقا ٥:٣٩).

ثانياً : بحضه اليهود على تلاوة الأسفار المقدسة ودرسها، إذ قال لهم: «**فتشوا الكتب، لأنكم لنون أن لكم فيها حياة أبدية وهى التى تشهد لى**» (يوحنا ٥:٣١).

ثالثاً : بتوبيخه الصدوقيين لجهلهم بالأسفار المقدسة وعدم إقامة أحكامها، إذ قال: «**لماذا ضلون، إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله**».

رابعاً : باتخاذها سلاحاً ضد تجارب إبليس.. إذ نقرأ فى الإنجيل المقدس، أن يسوع صد لتجارب، التى هاجمه بها إبليس فى برية الأردن، بآيات من الكتاب المقدس. ففى التجربة الأولى قال: «**مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الله**» (التثنية٨:٣). وفى التجربة الثانية، قال: «**مكتوب أيضاً لا تجرب الرب إلهك** (التثنية٦:١٦). وفى التجربة الثالثة قال: «**مكتوب، للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد**» (التثنية٦:١٣).

وكذلك رسل السيد المسيح، حذوا حذو معلمهم فى الاستشهاد بنبوات العهد القديم، لدعم كتاباتهم: كقولهم عن هلاك يهوذا الإسخريوطى: «**لأنه مكتوب فى سفر المزامير، لتصير داره خراباً، ولا يكون فيها ساكن. وليأخذ وظيفته آخر**» (مزمور٦٩:٢٥، مزمور١٠٩:٨، أعمال١:٢٠).

وكقولهم عن حلول الروح القدس، فى يوم العنصرة: «**بل هذا ما قيل بصموئيل النبى. يقول الله، ويكون فى الأيام الأخيرة إنى أسكب من روحى على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم. ويرى شبابكم رؤى، ويحلم شيوخكم أحلاماً وعلى عبيدى أيضاً وإمائى أسكب من روحى فى تلك الأيام، فيتنبأون**» (أعمال الرسل ٢:١٧-١٨، يوئيل٢:٢٨-٢٩).

فهل يعقل أن السيد المسيح ورسله الأمناء الموحى إليهم، يستشهدون لإثبات رسوليتهم وتعاليمهم بآيات من كتب محرفة. ثم يحضون الناس على تلاوتها، وإقامة أحكامها؟ أو هل يتجاسر أحد على القول بأن السيد المسيح ورسله لم يكونوا عالمين بتحريفها. فاستشهدوا بها وهم لا يدرون؟.

كما أن السيد المسيح استشهد بأجزاء منها وحث اليهود على تفتيش هذه الكتب وهكذا سلك رسله وتلاميذه فهل يعقل أن السيد المسيح يثبت تعاليمه من كتب محرفه ويحض الناس على تداولها كما جاء فى **(يوحنا ٥:٣٩، مرقس ٢:٢٤)** ؟ أم أن السيد المسيح ورسله كان يخفى عليهم هذا التحريف الذى يدعى البعض حدوثه بالتوراة لذلك استشهدوا به وهم لا يعلمون. **إذا قلنا هذا فأننا نطعن فى علم الله وننسب له الجهل لأن القرآن الكريم يقول صريحاً أن الإنجيل هو منزلاً من عند الله كما جاء فى (سورة آل عمران والمائدة).**

إذا قلنا أن التوراة تحرفت من اليهود بعد زمن السيد المسيح (بالجسد) ورسله نقول : أن التوراة منذ ذلك الوقت فصاعداً كانت موجودة بين أيدى المسيحيين كما أنها كانت موجودة بين أيدى اليهود. فهل يعقل أن اليهود يتجاسرون على تحريفها وهم يعلمون بوجودها عند النصارى.

إذا قلنا أن التحريف صار من النصارى : نقول ان ما قلناه بخصوص اليهود نقوله بخصوص النصارى حيث لا يمكنهم أن يتجاسروا على تحريف التوراة وهم يعلمون بوجودها عند اليهود خصومهم الذين لا يمكنهم السكوت على هذا التحريف.

إذا قلنا أن اليهود والنصارى قد اتفقا على تحريف التوراة نقول : أن هذا غير ممكن وأن الشخص العاقل لا يقول بذلك لأن اليهود مضادين للنصارى فى عقيدتهم فى السيد المسيح بل أنهم ينكرون مجيئه فكيف يتم الإتفاق على التحريف. ولو افترضنا أن المستحيل حدث. أفما كان اليهود يشترطون حذف النصوص التى تمجد السيد المسيح وتتكلم عن لاهوته وولادته المعجزية من عذراء وكل الأقوال النبوية عن آلامه وموته وقيامته؟ أما وكل هذه النصوص التى تمجد السيد المسيح مازالت باقية. فكل ادعاء فى هذا الأمر يسقط.

إذا قلنا عن العهد الجديد (الإنجيل المقدس) أنه تم تحريفه فنحن نسأل أيضاً متى تم ذلك ؟

إذا قلنا ان ذلك تم قبل الإسلام : نقول كيف يكون الوضع كذلك بينما جاء فى سورة يونس **«فان كنت فى شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك»**.. كيف يطلب الله من رسول الإسلام أن يزيل الشك من قلب البشر بأن يلجأه إلى الكتاب المقدس وقد حدث به تحريف. هل الله لم يكن يعلم بما حدث للتوراة والإنجيل من تحريف وتبديل ؟ حاشا. هل كان الله يخدع. حاشا.. لقد جاء فى سورة المائدة **«وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه»** وجاء فى سورة الأنعام **«وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه»** فكيف يكون التوراة والإنجيل محرفين قبل نزول القرآن الكريم؟ هل يوافق أخوتنا المسلمون أن يكون مجيء القرآن مصدقاً على كتاب محرف لعبت به أيدى التغيير والتبديل؟ والمعروف أن الهيمنة تعنى الحراسة والحماية:. والحراسة على التوراة والإنجيل تعنى الإحتفاظ بما فيهما من حقائق إلهية. فهل يعجز الله عن تنفيذ ما يقول؟

ولعلنا بعد ما تقدم، يجب أن نطرح **هذا السؤال:** لو أن نفراً من المسلمين الذين يقيمون القرآن بدقة، أرادوا الذهاب إلى أهل الكتاب ليسألوهم عن بعض الأمور الإلهية، صادفوا فى طريقهم فريقاً من المدعين بالتحريف؛ وقالوا لهم أننا وفقاً لتعليم القرآن ذاهبون إلى أهل الذكر، لنسألهم عن بعض الأمور. فهل يتجاسر أولئك المدعون على القول لهم: لا تذهبوا لأن ذكرهم محرف؟ ولو بالفرض أنهم تجاسروا، فماذا يكون موقف أولئك الأتقياء. أيصدقون مدعى التحريف، أم يصدقون قول القرآن: «**إسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**»؟.

والسؤال الثانى، يفرض علينا طرح سؤال آخر وهو: ماذا يكون حال المدعين بالتحريف، لو أن الملحدين، الذين بثوا فيهم فكرة تحريف التوراة والإنجيل، رموا القرآن بما رموا به التوراة والإنجيل، وقالوا أنه محرف؟ فبماذا يردون عليهم، وأى سلاح يشهرونه فى وجه الملاحدة، بعد أن يكونوا قد طرحوا السلاح الوحيد، الذى أوجده الله فى أيديهم، وهو وعده بحفظ كتبه المقدسة، من كل عبث وتحريف؟.

وهناك سؤال ثالث، وهو: ما هو موقف عامة المسلمين الذين أخذوًا بادعاء المدعين بالتحريف من قول القرآن: «**ألم، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون. والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون**» (سورة البقرة).

«**قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم. لا نفرق بين أحد منهم**» (سورة البقرة).

فكيف يأمر القرآن الذين آمنوا بما أنزل فيه بأن لا يفرقوا بين قرآنهم وبين الكتاب الذى من قبل، وهو عارف بأن الذى أنزل من قبل محرف ومتغير، ألا يكون الإدعاء بالتحريف إتهاماً لبر الله وصدقه وأمانته؟

كل من قرأ التاريخ رأى أن المسيحيين منذ بداية العصر الرسولى إلى القرن الرابع الميلادى، قد عانوا الاضطهاد والتنكيل من الوثنيين واليهود. وقد احتملوا العذابات، بأقسى ألوانها بصبر أدهش العالم، حتى معذبيهم أنفسهم. وهذا الإحتمال العجيب نشأ عن إيمانهم بالإنجيل المقدس، وتمسكهم بمبادئه الإلهية.

ويروى لنا التاريخ أنهم أقبلوا على الإستشهاد بفرح، حباً بالمسيح، وطاعة لأمره القائل: «**كن أميناً حتى الموت**» وإن كثيرين منهم ضوعفت عذاباتهم لأنهم أبوا أن ينكروا المسيح، أو يرفضوا إنجيله، حباً بالنجاة. مفضلين بالأحرى أى نوع من الموت على التمتع الوقتى بالحياة.

إفتح سجلات المسيحية، ترى ذكراً لسحابة من الشهود الذين عذبوا. ولم يقبلوا النجاة، لكى ينالوا قيامة أفضل. فهل يصدق أحد أن المسيحيين، الذين قدموا هذه التضحيات الرائعة، وتجرعوا من الآلام لأجل مبادئ الإنجيل، يقدمون على تحريف إنجيلهم؟

وهل يسمح المسيحيون لأحد، أياً كان شأنه، أن يبدل كلمة من إنجيل الله، ولهم تلك الوصية الرسولية القائلة: **«ولكن ان بشرناكم نحن أو ملاك من السماء، بغير ما بشرناكم فليكن اناثيما»** - أى مرفوضاً (رسالة غلاطية١:٨).

وإنى لأسأل كل مدع بالتحريف: ما هو الباعث للمسيحيين على تحريف كتبهم المقدسة؟ هل يكون هذا الباعث أفضل من حياتهم الأبدية. لأن ربهم وفاديهم، الذين عبدوه بأرواحهم ودمائهم، وكل عزيز وثمين لديهم، قد ختم عهده معهم برسالة بلغها بواسطة رسوله الأمين يوحنا: **«لأنى أشهد لكل من يسمع نبوة هذا الكتاب، إن كان أحد يزيد على هذا، يزيد الله عليه الضربات المكتوبة فى هذا الكتاب. وإن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة، يحذف الله نصيبه من سفر الحياة، ومن المدينة المقدسة، ومن المكتوب فى هذا الكتاب»** (رؤيا٢٢:١٨-١٩).

إذا قلنا بأن التحريف المزعوم للتوراة والإنجيل حدث بعد مجىء القرآن فأننا نقول (إن فى ذلك طعن فى صدق مواعيد القرآن الكريم) لأنه شهد بأن الله حافظ للكتاب المقدس.. فكلمة حافظون الوارده فى القرآن الكريم تأتى فى صفة اسم الفاعل وتدل على أن الوعد بالحفظ لا يشمل الماضى فقط بل الحاضر ثم ينسحب على المستقبل كقول الزمخشرى (إنه يشترط فى أعمال إسم الفاعل أن يكون فى معنى الحال والاستقبال) كما أن قوله (لا تبديل لكلمات الله) و (لن تجده لسنه الله تبديلاً) فإن الوعد بعدم التبديل ليس عن الماضى بل ينسحب عن المستقبل. كذلك **فإن القول بالتحريف بعد مجىء القرآن الكريم يطعن فى مهمه القرآن الكريم فكلمة (مهيمناً) إسم فاعل مدلوله كمدلول (الحافظون) يدل على الهيمنة فى الحال والاستقبال.**

كما أن الواقع والتاريخ يرفضان هذا الزعم إستناداً على الحقائق التالية:

(١) إن الديانة المسيحية كانت منتشرة فى بلدان عديدة، كالأناضول، وبلاد العرب، وشمالى أفريقيا، وإيران، والهند، وإيطاليا، وفرنسا، وأسبانيا، وانجلترا، وألمانيا. فهل يسلم العقل السليم بأن المسيحيين المنتشرين فى هذه البلدان المتعددة والمتباعدة، إجتمعوا يوماً فى مكان واحد، للإتفاق على تحريف الإنجيل؟

(٢) إن الذين اعتنقوا المسيحية فى تلك البلدان، لم تكن لهم لغة واحدة، بل لغات مختلفة. والكتاب المقدس، كان منتشراً فى لغاتهم، مما يجعل إتفاقهم على تزوير الكتابات المقدسة أمراً مستحيلاً. خاصة أنهم كانوا يجهلون لغات بعضهم البعض.

(٣) إن المسيحيين فى القرن الرابع، كانوا منقسمين إلى طوائف عديدة، يباعد بينها بعض العقائد المذهبية. وكل فريق يجتهد لدعم وجهة نظره بآيات الكتاب المقدس. فكثرت المناقشات حول التفسير. وعقدت مجامع، بحثت فيها الخلافات العقائدية. وأشهرها مجمع نيقية الذى انتهى بشجب بدعة آريوس وأتباعه. ولهذا يسقط الإدعاء، بأن المسيحيين إتفقوا على تحريف الإنجيل.

ولعله من الحق الصريح أن نسأل المدعين بالتحريف، أن يذكروا لنا متى وأين حصل التحريف؟ ومن هم الذين حرفوه، وكيف حصل الإتفاق بينهم؟.

إن العالم، لم يخل يوماً من مؤرخين أمناء، دأبهم أن يدونوا الحوادث فى سجلاتهم، فهل يستطيع أحد، أن يذكر لنا إسم مؤرخ وثنى، أو يهودى، أو مسلم، ذكر ولو تلميحاً أن مؤتمراً عقد بين شعوب العالم المعتنقة لليهودية والمسيحية المختلفة فى العقيدة واللغة، وجرى فيه العبث بكلام الله؟ وإن كان هذا قد حدث، أفلم يكن فى استطاعة أحد أن يحتفظ ولو بنسخة واحدة، لتبقى شاهداً على تواطؤ اليهود والمسيحيين؟.

ويقيناً أنه لو حدث تواطؤ كهذا، لكان معناه أن الخصومات بين اليهود والمسيحيين قد زالت، وكان الثمن تحريف شريعة الله.

الأسباب التى استند إليها البعض للقول بتحريف الكتاب المقدس

١- وجود لفظ التحريف بالقرآن ووجود أربعة أناجيل بينما لم يذكر القرآن سوى واحداً.

٢- قضية تجسد السيد المسيح.

٣- قضية فداء السيد المسيح للإنسان.

٤- قضية موت السيد المسيح .

٥- قضية صلب السيد المسيح وقيامته وصعوده.

٦- قضية لاهوت السيد المسيح.

٧- القول بأن القرآن نسخ (ألغى) الكتاب المقدس وحل محله. وأن جميع الأنبياء كانوا مسلمون.

٨- خلو الكتاب المقدس من إسم رسول الإسلام.

٩- إنجيل برنابا المزعوم وما يحويه من خرافات.

١٠- قضية التثليث والتوحيد والإعتقاد الخاطئ لدى البعض أن المسيحيون كفرة ومشركون وغير موحدون بالله.

١١- عدم فهم الكتاب المقدس فهماً صحيحاً.

١٢- إعتراضات لأجل الإعتراض.



الباب الخامس

وجود لفظ التحريف بالقرآن ووجود أربعة أناجيل بينما لم يذكر القرآن سوى واحداً

أولاً : وجود لفظ التحريف بالقرآن :

لقد ذكرنا من قبل النصوص القرآنية التى تؤكد صدق الكتاب المقدس وسلامته من التحريف والتبديل. والآن نأتى إلى نصوص أخرى يرى البعض أنها تؤكد التحريف والتبديل والتغيير فى التوراه والإنجيل.

(١) **«ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون»** (البقرة).

(٢) **«أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون»** (البقرة).

(٣) **«ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون»** (البقرة).

(٤) **«إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون فى بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم»** (البقرة).

(٥) **«يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون»** (آل عمران).

(٦) **«وأن منهم فريقاً يلون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون»** (آل عمران).

هذه النصوص يوردونها كدليل على تحريف التوراه والإنجيل مع أنها صريحة الدلالة على صحتها وعدم تحريفها ووجودهما سليمين.

بل أن هذه النصوص دليل واضح وقوى على أن اليهود والنصارى مع علمهم بأمر رسول الإسلام فى كتبهم (كما يدعى القائلين بوجود آيات بالكتاب تشير إلى رسول الإسلام)[١] لم يقدموا على حذف هذه النصوص من كتبهم أو تحريفها بل أبقوها كما هى، فقط إقتصروا على تشويش هذه الأدلة وتحريف كلام الله بالتأويل والإخفاء وأن هذه الآيات أيضاً تدل على أن رسول الإسلام كان يعلم بسلامة التوراه والإنجيل من التحريف فلم يقل أن هذه الكتب ليست هى التى نزلت على موسى وعيسى بل رمى اليهود فقط بالتلبيس والكتمان.

ونحن نحرص فى دراستنا لمثل هذه الموضوعات فلا نفسر من عندياتنا نصوص القرآن الكريم ولا نستعمل عقولنا فى تفسيرها بل نعمد دائماً إلى تفاسير أئمة الإسلام.

---

(١) أنظر : خلو الكتاب المقدس من إسم رسول الإسلام.

وها نحن نورد أولاً **تفسير الجلالين** لهذه الآيات قال : يحرفون الكلم عن مواضعه أى يميلونه عن مواضعه التى وضعها الله فيها. إما لفظاً باهماله بان يتغير وضعه، وإما معنى بحمله على غير المراد وإجرائه فى غير مورده (الجلالين جزء أول ص ٢٢٨)

والفخر الرازى يقول : إن أمتى موسى وعيسى كانوا يكتمون ما فى التوراه والإنجيل من الدلايل على نبوءة محمد فكانوا يحرفونها أو يذكرون لها تأويلات فاسدة (الفخر الجزء الثالث ص ١٦٨ و ١٦٩).

والبيضاوى يقول فى تفسيره : إن فريقاً من اليهود يسمعون كلام الله يعنى التوراه ثم يحرفونه كنعت محمد، وآية الرجم. وتأويله فيفسرون بما يشتهون (من بعد ما عقلوه) أى فهموه بعقولهم (البيضاوى جزء أول ص ٩١).

والفخر الرازى يقول أيضاً : ولا تلبسوا الحق بالباطل أمر بترك الاغواء والإضلال وأعلم ان إضلال الغير لا يحصل إلا بطريقين وهو إما أن كان سمع دلايل الحق فإضلاله لا يمكن إلا بتشويش تلك الدلائل عليه وإن كان ما سمعها فإضلاله إنما يكون بإخفاء تلك الدلائل عنه ومنعه من الوصول إليها فقوله ولا تلبسوا لحق بالباطل إشارة إلى القسم الأول وهو تشويش الدلائل عليه. وقوله : وتكتموا الحق إشارة إلى القسم الثانى وهو منعه عن الوصول إلى الدلائل واعلم أن إلا ظهر فى الباء التى فى قوله بالباطل أنها باء الاستعانة والمعنى ولا تلبسوا الحق بسبب الشبهات التى توردونها على السامعين وذلك لأن النصوص الورادة فى التوراه والإنجيل فى أمر محمد عليكم كانت نصوصاً خفيفة يحتاج فى معرفتها إلى الإستدلال ثم أنهم كانوا يجادلون فيها ويشوشون وجة الدلالة على المتأملين فيها بسبب إلقاء الشبهات فهذا هو المراد بقوله ولا تلبسوا الحق بالباطل (الرازى مجلد أول ص ٤٦٥).

يقول البيضاوى فى تفسيره : «ولا تلبسوا الحق بالباطل» اللبس الخلط وقد يلزمه جعل الشئ مشتبهاً بغيره. والمعنى ألا تخلطوا الحق المنزل عليكم بالباطل الذى تخترعونه حتى لا يميز بينهما أو لا تجعلوا الحق ملتبساً بسبب خلط الباطل الذى تكتمونه فى خلاله أو تذكرونه فى تأويله وتكتمون الحق وأنتم تعلمون كأنهم أمروا بالإيمان وترك الضلال ونهوا عن الإضلال بالتلبيس على من سمع الحق والإخفاء على من لم يسمعه أى لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه وأنتم تعلمون عالمون بأنكم لابسون كاتمون فإنه أقبح إذ الجاهل يعذر (البيضاوى المجلد الاول ص ٧٦ و ٧٧).

وفى تفسير الجلالين يقول : تخلطون الحق الذى أنزلت عليكم بالباطل الذى تغيرونه وتكتمون الحق نعت محمد وأنتم تعلمون (جزء أول ص ٩).

ومن هذا نرى كيف اتفق أئمة الإسلام فى تفسير هذا النص على أن التلبيس والكتمان كانا بالتأويل والإخفاء.

فإذا كان أهل الكتاب وهم يعلمون أمر محمد فى كتابهم أى نعته وصفته ولم يقدموا ولا

أسلافهم على نزع ذلك منه أو تحريفه بل فقط إقتصروا على تشويش تلك الدلائل على السامع أليس هذا دليلاً على أمانتهم لكتبهم كما أنزلها الله.

(٢) «أفتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون» (البقرة).

وهذا النص يدل على ان كلام الله فى التوراه والإنجيل كان يسمع وكان موجوداً كما هو واصحابه يعقلونه ويعلمونه.

قال البيضاوى { (فريق منهم) طائفة من أسلافهم أى اليهود (يسمعون كلام الله) يعنى التوراه (ثم يحرفونه) كنعت محمد وآية الرجم أو تأويله فيفسرون بما يشتهون (من بعد ما عقلوه) أى فهموه بعقولهم ولم يبق لهم فيه ريبه...

جاء فى **تفسير الطبرى** : إن بعض أهل العلم قالوا لموسى يا موسى قد حيل بيننا وبين رؤية الله عز وجل، فاسمعنا كلامه حين يكلمك. فطلب ذلك موسى إلى ربه، فقال: نعم، فمرهم فليتطهروا وليطهروا ثيابهم، ويصوموا. ففعلوا. ثم خرج بهم حتى أتى الطور. فلما غشيهم الغمام أمرهم موسي فوقعوا سجوداً. وكلمه ربه، فسمعوا كلامه، يأمرهم وينهاهم، حتى عقلوا ما سمعوا. ثم انصرف بهم إلي بني إسرائيل. فلما جاؤهم حرف فريق منهم ما أمرهم به.

فمما تقدم نفهم أن فريقاً من علماء اليهود حوروا معنى الكلام الذى سمعوه وعقلوه. ولكن الفريق الآخر تقيد بما سمع (الطبرى ١٣٣٤).

ومن هنا يتضح أن المعنى المقصود بكلمة التحريف هو التأويل والتفسير الغير سليم ولكن نص الكتاب المقدس لم يحدث فيه تغير.

(٣) «ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون» (البقرة آية ١٠٢).

وهذه لا تدل على تحريف التوراه والإنجيل بل تدل على أنهما كانا لا يزالان مع اليهود والنصارى على حقيقتهما فقط ان فريقاً من اليهود والنصارى نبذ التوراه والإنجيل وراء ظهورهم وإلا إذا كانا قد تحرفا أو تبدلا فكيف يجئ الرسول مصدقاً لهذه الكتب المحرفة ويطالب اليهود بأن يبنوا له الدلائل الدالة عليه.

(٤) «إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون فى بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم» (البقرة).

وقال الرازى فى تفسيرها : واختلفوا فى كيفية الكتمان فالمروى عن ابن عباس أنهم كانوا محرفين يحرفون التوراه والإنجيل وعند المتكلمين هذا ممتنع لأنهما كانا كتابين بلغا من الشهرة والتواتر إلى حيث يتعذر ذلك فيهما بل كانوا يكتمون التأويل لأنه قد كان فيهم من يعرف الآيات

الدالة على نبوءة محمد عليه السلام وكانو يذكرون لها تأويلات باطلة يصرفونها عن محاملها الصحيحة الدالة على نبوءة محمد فهذا هو المراد من الكتمان فيصير المعنى أن الذين يكتمون معانى ما أنزل الله من الكتاب (مجلد ثان ص ١٣٢ و١٣٣).

رأيت أيها القارئ الحبيب كيف أن أئمة المسلمين يقولون أن تحريف التوراه والإنجيل أمر ممتنع لبلوغهما مبلغ الشهرة والتواتر بحيث يتعذر تحريفهما.

وأن كتمان المعانى من آيات الكتاب بتأويلها تأويلا فاسداً يصرفها عن محاملها الصحيحة وأن النص الأصلى بقى بدون تحريف.

(٥) «يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله أنتم تشهدون» (آل عمران)

قال الرازى فى تفسيرها : الأول المراد منها الآيات الواردة فى التوراه والإنجيل المبشرة بمحمد عليه السلام. الثانى انهم كانوا كافرين بنفس التوراه لأنهم كانوا يحرفونها وكانوا ينكرون وجود تلك الآيات الدالة على نبوءة محمد (ص) وأما قوله وأنتم تشهدون فالمعنى على هذا القول أنهم عند حضور المسلمين وعند حضور عوامهم كانوا ينكرون اشتمال التوراه والإنجيل على الآيات الدالة على نبوءة محمد (ص) ثم إذا خلا بعضهم مع بعض شهدوا بصحتها (الرازى مجلد ثانى ص٧٠٨).

ومن هذا تعلم أن أهل الكتاب لم ينسخوا من كتاب الله الآيات المقول أنها دالة على محمد ولا أنهم حرفوها بل حسب النص كانوا يكفرون بها أى ينكرونها وهم يشاهدونها فى كتابهم وهنا لا يبقى محل لتهمة أهل الكتاب بتحريف كتابهم ولو كان من شيمتهم التحريف لكانوا بالأولى أزالوا منه تلك الآيات المزعوم أنها نبوءات عن محمد بل كانوا محافظين بكل حرص وعناية على سلامة كتبهم كما أنزلها الله تعالى.

(٦) «وأن منهم لفريقاً يلون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون» (ال عمران).

يقول الإمام الرازى فى تفسيرها : واعلم ان اللى عبارة عن عطف الشئ ورده عن الإستقامة إلى الإعوجاج كيف يمكن إدخال التحريف فى التوراه مع شهرتها العظيمة بين الناس. الجواب لعله صدر هذا العمل عن نفر قليل يجوز عليهم التواطؤ على التحريف ثم أنهم عرضوا ذلك المحرف على بعض العوام. ووجه آخر وهو أن الآيات الدالة على نبوءة محمد(ص) كان يحتاج فيها الى تدقيق النظر وتأمل القلب والقوم كانوا يوردون عليها الأسئلة المشوشة والإعتراضات المظلمة فكانت تصير تلك الدلائل مشتبهة على السامعين. واليهود كانوا يقولون مراد الله من هذه الآيات ما ذكرناه لا ما ذكرتم أنتم فكان هذا هو المراد بالتحريف وبلى الألسنة (الرازى مجلد ثان ص٧٢٠ و ٧٢١).

وهذا دليل على عدم إقدام أهل الكتاب على تحريف كتابهم. وكم أظهر الفخر الرازى دهشته عندما كان يسمع أن أحداً يقول بتحريف التوراه والإنجيل فقد قال فى تفسيره آية ٤٥ من سورة النساء : كيف يمكن (التحرف) فى الكتاب الذى بلغت آحاد حروفه وكلماته مبلغ التواتر المشهور فى الشرق والغرب (الرازى مجلد ٣ ص٣٣٧ و ٣٣٨) وكرر الرازى عجبه هذا فى الجزء الرابع ص٢١ و ٢٢ إذ قال : لأن إخفاء مثل هذه التفاصيل فى كتاب وصل إلى أهل الشرق والغرب ممتنع.

(٧) «من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعناً فى الدين» (سورة النساء ٤٥).

وخلاصة تفسير الرازى لهذا النص : أن قوماً من اليهود إعتادوا أن يدخلوا على محمد، ليسألوه المسألة، فيجيبهم عليها. ومتى خرجوا من عنده يحرفون كلامه.

ونقرأ فى تفسير الجلالين لهذا النص: أن قوماً من اليهود ، يغيرون الكلام الذى أنزل الله فى التوراه، من نعت محمد، عن مواضعه التى وضع عليها. يقولون له إذا أمر بشئ سمعنا قولك وعصينا أمرك واسمع غير مسمع، بمعنى الدعاء. أى لا سمعت. ويقولون له راعنا ، وهى كلمة سب فى لغتهم. ليا أى تحريفاً بألسنتهم وطعناً فى الإسلام (الجلالان ١١٢).

ونقرأ فى تفسير الطبرى: إن اليهود كانوا يسبون محمداً ويؤذونه بأقبح من القول. ويقولون له: إسمع منا غير مسمع، كقول القائل للرجل يسبه: إسمع ولا أسمعك الله. أما كلمة راعنا فقد قصرها بالإسناد عن ابن وهب، بأن الراعن هو الخطأ من الكلام.

وبناء على هذه التفاسير، لا يكون اليهود جذفوا شيئاً من نصوص الكتاب، أو زادوا شيئاً، بل حوروا معنى الكلام بلى اللسان (الطبرى ٨:٤٣٣).

(٨) «يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير» (سورة المائدة).

قال الإمام الرازى فى تفسيره لهذه الآية: إن اليهود فيما يقرأون التوراه (تثنية٢٢:٢٣-٢٤) لووا ألسنتهم وبدلوا معنى الرجم بالجلد. أما الطبرى فيقول فى تفسيره لهذا النص أن اليهود جاءوا إلى محمد يسألونه عن الرجم. واجتمعوا فى بيت، قال أيكم أعلم؟ فأشاروا إلى ابن صوريا ، فقال أنت أعلمهم؟ قال: سل عما شئت! قال: أنت أعلمهم؟ قال: إنهم ليزعمون فناشده بالذي أنزل التوراه على موسي ورفع الطور وناشده بالمواثيق التى اتخذت عليهم، حتى أخذه افكل (رعدة) فقال ان نساءنا نساء حسان فكثر فينا القتل فاختصرنا ، فجلدنا مئة جلدة وحلقنا الرؤوس. فحكم عليهم بالرجم. (الطبرى ١١٦١١).

(٩) «وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها كثيراً (سورة الانعام).

يتفق البيضاوى والرازى والطبرى أن المراد بالتحريف هنا تشويه الحقائق بكتمان بعضاً من نصوص التوراه. بمعنى أنهم يعزون إلى اليهود أنهم كتبوا التوراه فى قراطيس وأظهروا للناس كثيراً مما كتبوا. وأخفوا كثيراً مما ثبتوه فى القراطيس فيسرونه ويكتمونه الناس.

ونحن نقول أن عملهم شائن وممقوت، ولكن إخفاء القراطيس يختلف عن تبديل النص.

(١٠) «ومن الذين هادوا سماعون للكذب، سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه» (سورة المائدة).

جاء فى تفسير الجلالان: أن هذه الآية قيلت فى جماعة من جنود خيبر، زنى فيهم محصنان، فكرهوا رجمهما. فبعثوا جماعة من قريظة ليسألوا محمداً عن حكمهما فى التوراه كآية الرجم. والتحريف الذى اتهموا به، هو أن يهود خيبر، قالوا للذين أرسلهم إن أفتاكم محمد بالجلد فاقبلوه. وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا أن تقبلوه (الجلالان ١٥٠).

وعلى أى حال نقول لكل إنسان يدعى بتحريف الكتاب المقدس فى نصوصه، أو يزعم أن للكتاب الصحيح غير موجود، أن مزاعمه تجعله مخالفاً لنصوص القرآن الصريحة التى تشهد للكتاب المقدس بأنه حق، لا يأتيه الباطل، من بين يديه، ولا من خلفه. وقد تأكدنا أن من أهم أغراض القرآن أنه جاء ليكون مصدقاً للكتاب المقدس.

ويقيناً أنه ليس من أحد، يؤمن بالله وكتبه ورسله، يقدر أن ينسب لله أنه أنزل القرآن مصدقاً لكتاب مزور ومشوش، فى العقائد الدينية التى جاءت فيه.

أرأيتم كيف ان لا القرآن الكريم ولا مفسرى القرآن الكريم قالوا أن اليهود والنصارى حرفوا أو بدلوا أو غيروا التوراه والانجيل.

إنما البعض من الذين يقولون أن التوراه والإنجيل محرفان وحدث فيهما تغيير وتبديل وفيهما التناقض والخطأ إنما أخذوا معلوماتهم من كتب أصحاب البدع والهرطقات والكفر والإلحاد.

وللأسف فإننا نجد فى أيامنا هذه أقلام عديدة لا هم لها سوى الهجوم على الكتاب المقدس ومحاولة تجريحه، ولكننا نشكر الله أن مثل هذه المقالات تعطينا الفرصة لكى نرد على أصحابها ونوضح لهم الحقيقة، ويقف الكتاب المقدس شامخاً متحدياً كل من يحاول الوقوف ضده. وهذه عينة قليلة من الردود التى نشرناها ببعض الصحف، ومن خلالها يتضح ما جاء بالمقال الذي يهاجم الكتاب المقدس. ثم الرد عليه.

«ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن»

كتب الأستاذ الفاضل والكاتب الجليل الدكتور زغلول النجار مقالاً كبيراً مساحته صفحة كاملة بجريدة الأهرام الصادرة فى ٢٣/٤/٢٠٠١ بعنوان من الآيات الكونية فى القرآن الكريم. وفى البداية يسرنى ان ابعث الى سيادته بباقة من زهور الحب فهو عالم كبير غنى عن التعريف. ونحن اخوان وان اختلفت دياناتنا. الم يعلن القرآن الكريم ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة فاذا كانت تلك هى ارادة الله فليس هناك مبرر للاختلاف؟ بل يجب ان يكون الحب هو شعارنا.

لقد جاء بالقرآن الكريم: (لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون) وايضا (واذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) و(اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم) وايضا (انما المؤمنون اخوة) و(يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم)

وجاء بالكتاب المقدس عن المحبة (كل من يبغض اخاه فهو قاتل نفس وأنتم تعلمون ان كل قاتل نفس ليس له حياة أبدية) و(اليس اب واحد لكلنا. اليس اله واحد خلقنا. فلم يغدر الرجل بأخيه) و(البغضة تهيج الخصومات والمحبة تستر كل العيوب) و(احبوا اعداءكم باركوا لاعنيكم. احسنوا الى مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون اليكم) و(أكلة من البقول حيث تكون المحبة خير من ثور معلوف ومعه بغضه) و(يا أولادى لا تحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق) و(عيشوا بالسلام. اتبعوا السلام مع الجميع) و(من لا يحب لا يعرف الله لأن الله محبة) و(بالمحبة اخدموا بعضكم بعضا).

ولكن عندى على كاتبنا الموقر وعالمنا الجليل عتاب محبة حيث ذكر سيادته فى افتتاحية مقاله ما نصه (تعرضت الكتب السماوية السابقة (للقرآن الكريم) كلها اما للضياع التام. أو للتحريف والتبديل والتغيير. ولذلك فالقرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذى يتعبد بتلاوته والذى لا تصلح الصلاة الا بقراءة فاتحته وعدد من آياته...الخ) وليسمح لى كاتبنا الكبير ان اقول له من حقك ان تكتب ما تشاء عن القرآن الكريم وتصفه بأروع الأوصاف وتكتب عنه طوال حياتك (اطال الله حياتك) وتمدحه بكل الصور مثلما افعل انا ايضا بالكتاب المقدس ولكن ليس حسنا ان تصل الى غايتك عن طريق الاساءة أو التجريح أو الاقلال من شأن الكتاب المقدس. لقد امضيت سنوات عديدة فى دراسة مختلف الأديان واعلم تماما ان القرآن الكريم قد وصف كتابنا المقدس بأروع الأوصاف وسأوجز النزر القليل مما جاء به عن كتابنا المقدس.

أولا: شهادة القرآن الكريم بتنزيل التوراة (العهد القديم): سورة الأنعام: «قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس» ومن سورة الأنبياء: (ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكراً للمتقين) وقد قال الرازى فى تفسيره (الفرقان اى الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به من ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من شرائع).

القمص
مرقس عزيز خليل

ثانياً: شهادة القرآن الكريم لتنزيل المزامير (الزابور):

سورة الأنبياء: (ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون)

سورة الاسراء: (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا داود زبورا)

ثالثا: شهادة القرآن الكريم لتنزيل الانجيل: سورة المائدة: (وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه)

فى سورة الحديد: (ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم واتيناه الانجيل)

وفى سورة المائدة اوضح القرآن الكريم ان الانجيل موحى به للحواريين (تلاميذ السيد المسيح) (واذ أوحيت إلى الحواريين)

وفى سورة يس يعلن خروجهم للتبشير (قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علمنا الا البلاغ المبين)

رابعا: شهادة القرآن الكريم لتنزيل الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد

سورة الشورى: (وقال آمنت بما انزل الله من كتاب وأمرت لأعمل بينكم)

سورة ال عمران (وأنزلنا التوراة والانجيل من قبل هدى للناس)

سورة النحل: (وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون)

خامسا: وصف القرآن الكريم الكتاب المقدس باوصاف رائعة مثل:

(فيه هدى ونور).. (موعظة للمتقين) (سورة المائدة) - (الكتاب المستبين) (سورة الصافات)- (اماما ورحمة) (سورة هود) - (الكتاب المنير) (سورة ال عمران) - (تماما على الذى احسن وتفصيلا لكل شئ وهدى ورحمة) سورة الانعام - الذكر (فى سورتى الأنبياء والحجر) وقد اطلق هذا الاسم على القرآن الكريم ايضا.

سادسا: يرفع القرآن الكريم الشك عن الكتاب المقدس فيقول:

فى سورة السجدة (ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مريه من لقائه)

سورة يونس (فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك)

سورة الأعراف: (نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه)

سورة فاطر: (والذى أوصينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه)

سورة النساء: (يا أيها الذين أوتوا الكتاب امنوا بما انزلنا مصدقا لما معكم)

سورة الانعام (ولا مبدل لكلمات الله)

سورة الكهف: (لا مبدل لكلماته)

سورة الفتح: (ولن تجد لسنة الله تبديلا)

سورة يونس: (لا تبديل لكلمات الله)

سورة الحجر (انا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) وقد جاء فى تفسير الجلالين (انه يحفظ ما انزله من التبديل والتحريف أو الزيادة أو النقص)

ان القول بضياع الكتاب المقدس (الكتب السابقة للقرآن الكريم) أو تحريفها هو قول جارح لمشاعر الملايين من المسيحيين فى العالم كله. ونحن لا نقبل ان يسئ احد من المسيحيين الى الاسلام وايضا لا نقبل ان يسئ احد من المسلمين الى المسيحية. ومن يرد الحديث فى هذه الموضوعات غير المقبولة فليكن ذلك فى الكليات المتخصصة فى دراسة الاديان المقارنة لقد اعلن السيد المسيح ان السماء والأرض تزولان وحرف من كتابنا المقدس لا يزول. وتشهد لذلك الآثار المنتشرة فى كل مكان وايضا المخطوطات الأثرية القديمة للكتاب المقدس والتى ترجع القرون الأولى والتى تسبق مجئ الاسلام وهى موجودة بوفرة فى متاحف العالم ولا تختلف اطلاقا عن النسخ التى بين ايدينا. ليتنا نسعى الى التقارب وليس الى التباعد فنحن اخوان ومرة اخرى أرسل باقة حب لكاتبنا الكبير.

صورة لمقالنا المنشور بجريدة الأهرام يوم ٢٥/٤/٢٠٠١
رداً على الدكتور زغلول النجار

ثانياً: وجود أربعة أناجيل والقرآن لم يذكر إلا واحداً.

يعتقد بعض المسلمين أن الإنجيل هو رسالة أوحيت من السماء إلى السيد المسيح ولهذا فهم يقولون أنه لا مبرر لوجود أربعة أناجيل تنتسب للسيد المسيح... والحقيقة أن هذا الموضوع بسيط للغاية لأننا نحن المسيحيين نؤمن كما يؤمن معنا أعلام وفلاسفة المسلمين وحكمائهم مثل ابن سينا وابن رشد والفارابى وغيرهم أنه ليس عند الله لغات ولا حرف - أى ليس عنده إنزال ميكانيكى(١) فالإعتقاد المسيحى عن الوحى هو ما سجله القديس بطرس قائلاً **«تكلم أناس الله القديسين مسوقين من الروح القدس»** (٢بط ١:٢١) لذلك نجد أن الله يحرك الكتاب وينير عقولهم ويحفظهم من الزلل فهو يكون لهم مرشداً(٢) ورقيباً ويعصمهم من الخطأ فى نقل وتسطير ما تريد عنايته الإلهية أن تخبرنا به لفائدة عبادة أفراداً وإجمالاً بحيث لا ينقل إلا ما ألهمه الله إياه فيكون الرسول إذ ذاك ككاتب مطيع فى حوزة الكاتب الأسمى وطوع إرادته.

وعلى هذا فالأناجيل الأربعة عندنا كمسيحيين كتبت بإرشاد الروح القدس وعمل الله. وهذا لا يبطل صفات الكاتب الطبيعية من ذكاء وأهليته ومعارف لغوية. وفصاحة بديهية ولا يخلقها فيه إذا كان ممن لم يحظ بها لأن الله يختار من يشاء وليس هو بحاجة إلى الفصحاء والبلغاء ليلقى إليهم وحيه ومن ثم لا يستلزم وحى الكتب المقدسة تنزيل الألفاظ وتنسيق التراكيب لكن يقتصر فيه عادة على الحكم والمعانى. فينقلها هذا فى قالب فصيح وعبارة صحيحة سيالة. وذاك فى تركيب لا يقصد به إلا إيصال المعانى إلى الأذهان ولا يختلف المعنى فى كلا النقلين وشتان مثلاً

---

(١) يعتقد علماء المسلمون أن الله تعالى هو نفسه الذى كتب الكتب الإلهية التى أوحاها إلى أنبيائه ورسله الكرام - إذ يعتقدون أنه - جل شأنه - منذ الأزل أمر (القلم) فخط فى (اللوح المحفوظ) نص وفص العبارات والجمل التى أوحيت إلى الأنبياء والرسل. ثم أنه - جل جلاله - فى أوقات متفاوتة. إختار أناساً سبق فعرفهم وسبق فعينهم ليكونوا رسله فى تبليغ الأسفار المقدسة إلى البشر. وبناء على هذه المعتقدات نرى عامة المسلمين يسلمون - بسهولة فائقة - بأن هذه الوساطة البشرية لم تترك أثراً بالمرة لشخصيات الرسل الموحى اليهم.

(٢) ليس المقصود من قولنا أن الكتاب المقدس هو كلام الله أن الله أنزله آية آية وكلمة كلمة وحرفاً حرفاً إستقبلها الكاتب كما سمعها من فم الله أو ملائكته وقيدها بحروفها الأصلية لكننا نريد أن نقول أن الله إذا ما قصد بسمو لطفه وحكمته تبليغ البشر شيئاً من أسراره - حرك باطناً كاتباً يختاره فيبعثه على كتابه السفر ثم يمده بتأييده الخاص ونعمته الممتازة ويلهمه إختيار الحوادث والظروف والأعمال والأقوال التى شاء أن يبلغ بها البشر مع عصمته الكاملة من الزلل عند تدوين كل كلمة وكل حرف وربما كانت بعض الحوادث والظروف مجهولة من الكاتب فلا يصل إليها إلا إذا أوحاها الله إليه مباشرة أو تكون معلومة لديه أو مما يستطيع معرفته باستطلاع الأخبار واستفتاء الشهود والتنقيب والاستقراء فلا حاجة عندئذ إلى تنزيلها عليه لعدم الفائدة إنما يلهمه الله كتابتها ويصونه فى ايرادها عن الضلال. وهذا كاف لأن يعزى الكتاب إلى الله فيقال كتاب الله، والكتاب الموحى به من الله. لأن الله هو المؤلف السامى له. باختيار مواضيعه ومعانيه وإلهام ناقليها وتحريكهم على كتابتها بالنوع الذى أراده وعصمته إياهم عن الخطأ خلال تسطيرها من بدايتها إلى نهايتها.

بين فصاحة الشاعر اللوذعى النبى إشعياء وبين أسلوب النبى عاموس وكلاهما نبى ينقل آيات الله كما أننا لا يمكننا أن ننكر ما يمتاز به إنشاء الطبيب الأديب لوقا الإنجيلى من رقة التعبير وانسجام العبارة اليونانية عن إنشاء غيره من كتبة العهد الجديد الذين كتبوا مثله باليونانية ولا عجب فى ذلك فإن الله إذا أوحى لنا كلامه إنما أراد جوهر الدين ولب الآداب وقصد خلاص النفوس وليس القشور الخارجية وأعراضها والمقصود عندما نقول كلمة إنجيل هو التعبير عن ترجمة حياة السيد المسيح كما كتبها كل من القديسين متى ومرقس ولوقا ويوحنا بمفردهم، أو ما كتب بعد ميلاد السيد المسيح بواسطتهم جميعاً حيث أن كلمة إنجيل هى أصلاً كلمة يونانية **(إف انجيليون)** أى النبأ أو البشارة المفرحة ومن كلمة بشارة جاءت كلمة **(بسرت)** فى الآشورية، **(بشرت)** فى الاوجريتية **(بشرة، بشورة)** في العبرية **(سبرتا)** فى السريانية. وقد أخذت اللغة الحبشية القديمة ما يشبه الكلمة اليونانية **(إف انجيليون)** فالإنجيل عندهم هو **(ونجيل)** وعنهم أخذها العرب وأصبحت الإنجيل أى البشارة المفرحة التى بشر بها كل من رسل رب المجد.

ولذلك فالإنجيل ليس كما يتصور البعض أنه كتاب أوحى به السيد المسيح بل هو رسالة أعدها المسيح للعالم ووعظ بها بفمه الطاهر، فالسيد المسيح هو الله الظاهر فى الجسد فكيف يأخذ رسالة من أحد كما أنه لم يكتبها وإنما علمها شفوياً لتلاميذه المختارين وأرسلهم إلى جهات مختلفة لينشرونها ويعلمون آخرين غيرهم لذلك دعوا رسلاً ووعد بالروح القدس ليعلمهم كل شئ وقد حدث هذا يوم الخمسين فأخذوا يبشرون الجميع بالإنجيل فى كل مكان ويقدمون لهم رسالة الخلاص بما يلائم عاداتهم ولغاتهم وحسب إرشاد الروح القدس لهم فليس معنى هذا وجود أربعة أناجيل كما يعتقد البعض إنما هو إنجيل واحد له أربع صور لتكون الشهادة قوية.

لقد كان من الضرورى على التلاميذ الحواريين فى تبشيرهم أن يعلموا عن السيد المسيح حسبما يلائم عادات ولغات العالم. ومن ثم كانت الرسالة فى مادتها - من حيث أنها بشارة المسيح، بشارة الخلاص - واحدة وإن تنوعت مظاهرها. ومن ثم كتب البشيرون الأربعة البشائر الأربع فى أزمنة متقاربة وقد نحا كل منهم فى كتابة منحى خاص.

فليس إذاً وجود أربع بشائر يعنى وجود أربعة أناجيل. كما يظن بعض أخوتنا المسلمون بل هو إنجيل واحد ذو مناظر أربعة كتبه البشيرون متى ومرقس ولوقا ويوحنا. إنه رسالة واحدة. إنه الإنجيل الذى قدمه السيد المسيح وبشر به وأعاده الروح القدس إلى أذهان هؤلاء البشيرين. وكل كاتب منهم يمثل - بوحى الله - تعليم الإنجيل المعطى شفوياً من السيد المسيح تمثيلاً صادقاً وكل بشارة منها تؤدى رسالة خاصة مكملة للأخرى.

فالسيد المسيح واحد لا أربعة. والإنجيل واحد لا أربعة. ولتوضيح ذلك نقول.

من أجل الإيضاح :

أفترض أن أربعة أجانب زاروا بلادنا الحبيبة مصر. أولهم ضابط. وثانيهم إمام مسلم وثالثهم فنان ورابعهم كاهن مسيحى ثم عادوا بعد زيارتهم إلى بلادهم وأبتدأ كل واحد منهم يكتب عن مصر كما رآها فلا شك فى أن كل منهم سيكتب من جانب غير الأخر.

(١) الضابط : سيصرف اهتمامه فى الكتابة عن موقع مصر الجغرافى وقيمته الحربية ووصف المعسكرات والطرق العسكرية والقلعة وشكل الجنود وملابسهم وطريقة معيشتهم وأنواع الأسلحة ومدى تطورها وذلك لأنه نظر بعين الضابط الحربى كما نظر (متى اليهودى) إلى السيد المسيح باعتباره(المسيا المنتظر ملك اليهود. ابن داود) فكانت بشارته بشارة الماضى.

(٢) الإمام المسلم : سيصرف اهتمامه فى الكلام عن الأزهر. والمعاهد الدينية الإسلامية وجمعية الشبان المسلمين وجامع عمرو بن العاص. والمساجد الأثرية الأخرى والنشاط الإسلامى والمؤسسات الإسلامية المتواجدة فى كل مكان والتكايا والاوقاف وغير ذلك مما يتعلق بالإسلام. وذلك لأنه نظر إلى مصر بعين الإمام المسلم الذى يحب ألا يرى شيئاً إلا إسلامياً. كما نظر (البشير مرقس) إلى السيد المسيح باعتباره (الخادم الأعظم. رجل الأحزان وطبيب الإنسانية) فكانت بشارته بشارة الحاضر.

(٣) الفنان : فإنه يملأ كتابه بالصور الفنية لمناظر وادى النيل ويفعمه بوصف آثار الفن فيها. وصفو السماء وخضرة الأرض وجمال الطبيعة والشمس المشرقة وكل ما أنعم به الله على بلادنا الحبيبة مصر من سحر وجمال وذلك لأنه نظر إلى وطننا الحبيب بعين الفنان كما نظر (البشير لوقا) إلى السيد المسيح باعتباره (ابن الإنسان صانع المعجزات، وصديق البشر) فجأت بشارته بشارة المستقبل.

(٤) الكاهن المسيحى : سيصرف اهتمامه فى الكنائس والأديرة والطقوس والروح المسيحية ودار البطريركية وذلك لأنه نظر إلى أمتنا الحبيبة بعين الخادم المسيحى كما نظر (يوحنا الحبيب) إلى السيد المسيح باعتباره (ابن الله وكلمته الذى صار جسداً وحل بيننا) فجاءت بشارته البشارة الروحية السرمدية.

فكما أن هؤلاء الزائرين الأربعة لم يصفوا أربع بلاد بل تكلموا عن بلد واحد ولم يكونوا كاذبين. بل كان كل واحد منهم صادقاً فيما عبر وكتب كذلك البشيرون الأربعة. لم يكتبوا إلا عن مسيح واحد. وإنما اختلف لون منظار كل منهم. ووجهة نظره. فكانت البشائر الأربعة والإنجيل هو كل هذه البشائر المستقلة المكملة وما تبعها من رسائل لزيادة الإيضاح والبيان.



الباب السادس
قضيـة التجسـد الإلهـى

يسأل كثيرون ويتعجبون ولا يصدقون، بل أحياناً يستهزئون قائلين: «هل تجسد الله؟» كيف ولماذا وما هى الضرورة؟

الله سبحانه يصير إنساناً مثلنا؟! يأكل ويشرب، يجوع ويعطش، يحزن ويفرح، يتعب وينام، ويقضى حاجته أيضاً. حاشا لله، لقد علا الله عن ذلك علواً كبيراً ...

وقبل أن نجيب على هذا السؤال فإننا نسأل: «إذا آراد الله سبحانه أن يصير إنساناً، فهل يستطيع؟» الإجابة من الجميع وبلا إستثناء: «نعم» يستطيع، فهو القادر على كل شئ، يصنع ما يريد وقتما يريد وبالكيفية التى يريدها، نعم يقدر ولا يعسر عليه أمر.

لكنه قدوس عال وكبير ساكن فوق سماء السموات، ونحن الطين المزدرى وغير الموجود، ولا يليق بجلاله الوجود وسطنا!

نعم هذا ردنا جميعاً، فتقديرنا لجلاله ومحبتنا لشخصه، يدفعنا أن نقول هذا وأكثر ... أضرب لك مثلاً:

«إذا جاء إلى مكان لقاؤنا السيد الرئيس، ووجدنا نعمل فى الزراعة وطلب منا أن يعمل معنا، بالطبع سنرفض كلنا ونقول له: «نحن فداؤك يا ريس!» كيف تدوس فى الطين وتمسك الفأس وتتسخ ثيابك الأنيقة، ... لا ... أنت فقط تأمر ونحن ننفذ، تشير ونحن نعمل إرادتك وأنت على كرسى رياستك ... لكن إذا صمم الرئيس على طلبه فهل يستطيع أحد أن يرفض؟ سنقول: «أمرك يا ريس»، نحن رفضنا حباً وإكراماً، لا نريد لك النزول إلى هذا المستوى، نريدك دائماً عالياً ... وهو صمم لأنه يريد أن يشاركنا أفراحنا وأحزاننا، يضع يده فى أيدينا تشجيعاً ودفعاً لنا على حب العمل ... وحين نفهم ذلك، سنحبه أكثر ويزيد تقديرنا وإحترامنا لشخصه، نثق فى رئاسته، وتكون أوامره مطاعة أكثر لأننا عرفنا أنه يسعى لخيرنا، فهو يعرف مشاكلنا عن قرب حيث مسك بيده وفعل ما نفعله، صار قريباً منا، لا يحكمنا من برج عاجى لا يدرى بما نعانيه، بل هو معنا علي أرض واقعنا يشعر بمشاعرنا يتألم ويتعب ويعرق مثلنا !!

قد يراودك السؤال: «لكن لماذا يتجسد الله»(*) أقول لك: «ليخلّصنا من عقوبة خطية أبوينا الأولين الذين عصيا الله بعدم طاعة أمر جزاؤه الموت وورثناه جميعاً منهما !».

قد تقول: «وما ذنبنا؟(**) ألم يكن بالأولى موت آدم وحواء فهما المذنبين؟ أو إبليس سبب الغواية؟ أو نموت نحن فالنفس التى تتخطئ تموت؟!».

(*) أنظر كتابنا فلنؤمن بالتجسد.

(**) سنتعرض لهذا الموضوع ونستكمل دراسته خلال دراستنا لقضية فداء السيد المسيح للإنسان.

لذلك دعنى أعود بك إلى القصة القديمة، قصة سقوط أبوينا الأولين فى جنة عدن. أصدر الله آمراً لآدم بعدم الآكل من الشجرة التى فى وسط الجنة قائلاً : «لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت». جاء إبليس ليقول : «لن تموتا!». وفضل أبوانا سماع قول إبليس ورفض سماع قول الله، وأكلا من الشجرة. وكانت النتيجة أن أنفتحت أعينهما وأكتشفا أنهما عريانان. فحاولا محاولات مستميتة ستر نفسيهما بإستخدام ورق التين وصنع مآزر لكنها كانت تدوم لساعات ثم تجف وتسقط وينكشف عريهما ويحتاجان إلى صنع مآزر من جديد ... وهكذا دواليك صنع مآزر وسقوطها والحاجة إلى جديد ... خوف وهروب دائمين من اللـه. فقدا متعة التواجد فى محضر الله والإستمتاع بالحضرة الإلهية البهية. وهذا هو الموت الأدبى ... انفصال عن الله مصدر الحياة... وعلى الرغم من أنه يأكل ويشرب إلا أنه فى انفصال عن مصدر الحياة إنسان ميت ينجب أمواتـاً ...

كنا نتوقع من الخاطئ أن يرجع إلى من أخطأ فى حقه طالباً العفو والغفران، لكنه انشغل عن هذا بستر نفسه، والنتيجة الفشل فى الستر والفشل فى العودة ...

لكننا نجد طريقاً آخر عجيباً لا يخطر على بال ... يأتى المخطأ فى حقه ليبحث عن الخاطئ : «فنادى الرب الإله آدم : «أين أنت؟». ويصنع لهما مآزر من جلد. والقول «صنع» يعنى أنه سبحانه أحضر كبشاً وذبحه ليرى آدم الدم يسيل والكبش يموت، ليعرف أن أجرة الخطية هى الموت، وأنه كان ينبغى أن يكون هو مكان الكبش، ليتعلم الطريق الإلهى للغفران أنه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة!» (عبرانيين٩:٢٢) لكى يحيا الميت لابد من حى يموت نيابة عنه «لأن نفس الجسد هى فى الدم، فأنا أعطيتكم إياه على المذبح للتكفير عن نفوسكم، لأن الدم يكفر عن النفس» (لاويين١٧:١١). لذلك كانت شريعة الذبائح فى العهد القديم للتكفير عن خطايا السهو ليس فى كونه الذبيحة كافية لإعطاء العدالة حقها، لأن نفس الحيوان لا خلود لها ولا تعادل الإنسان فى قيمته، كما أنها ليست ذات خواص أدبية وعقلية سامية حتى تكون معادلة فى القيمة لتكفر عنه، لكنها كانت رمزاً لمرموز إليه، استخدمه الله حتى لا تختلط الأمور على الشعب الساكن بين شعوب وثنية تقدم ذبائح بشرية لآلهتها. ويتضح هذا التعليم فى قصة أبينا إبراهيم حين طلب منه الله تقديم ابنه وحيده ذبيحة. فلو كانت هذه التجربة فقط لإمتحان إيمان إبراهيم لإنتهت القصة عند وضع إبراهيم ابنه على المذبح ولم يكن هناك داع لإرسال ملاك ممسكاً بكبش من قرينه .. لكن ليتعلم إبراهيم الدرس أنه لكى يقوم المحكوم عليه بالموت من موته، لابد من بديل حتى يموت بدلاً منه ليكفر عنه .

وتعلم رجال العهد القديم الدرس وانتهوا إلى أنهم لا يمكنهم النجاة بالصلوات والأصوام وأعمال الرحمة والإحسان وحتى إذا قدموا الذبائح. قال النبيان داود وميخا : «لأنك لا تسر بذبيحة وإلا فكنت أقدمها. بمحرقة لا ترضى» (مزمور٥١:١٦). «بم أتقدم إلى الرب وأنحنى

للإله العلى؟ هل أتقدم بمحرقات، بعجول أبناء سنة؟ هل يسر الرب بألوف الكباش، بربوات أنهار زيت؟ هل أعطى بكرى عن معصيتى، ثمرة جسدى عن خطية نفسى؟» (ميخا٦:٦ ، ٧). وتوصل أيوب لذات النتيجة فقال : «ليس بيننا مصالح يضع يده على كلينا! ليرفع عنى عصاه ولا يبغتنى رغبه» (أيوب٩:٣٣ ، ٣٤) .

نعم نحتاج إلى مصالح يضع يده على كلينا وبعد ذلك يمكن للإنسان ممارسة وسائط الخلاص مثل الصوم والصلاة والصدقة والتوبة والإعتراف وشفاعة القديسين وغيرها! لكن من هو؟ وأين هو؟ وبما أن الفدية يجب أن تكون على الآقل مساوية للمطلوب فداؤه، فلا يساوى الإنسان إلا إنسان مثله إذا أنا فى حاجة إلى إنسان ... لكن هل يصلح أى إنسان؟

لهذا الإنسان شروط لابد أن تتوافر فيه :

** أن يكون بلا خطية حتى لا يكون تحت الحكم ذاته .

** أن يكون معصوماً منها فلا يخطئ أبداً .

** أن تكون نفسه ملكه حتى يستطيع أن يقدمها نيابة عنا بمعنى أن يكون غير مخلوق .

** أن تكون قيمته على الأقل تساوى كل البشر فى كل العصور حتى يكون نائباً عنهم .

** أن يكون غيرر محدود ليحمل الجزاء غير المحدود، لأننا نعرف أن جزاء الخطأ يتناسب تناسباً طردياً مع قيمة المخطئ فى حقه. فمثلاً إذا ضرب جندى زميله عاقبه قائده بالضرب. أما إذا ضرب ذات الجندى ذات الضربة للقائد فإن العقوبة تكون أشد: مثلاً الحبس. أما إذا ضرب رئيس الدولة كانت العقوبة الإعدام بتهمة إهانة الدولة فى شخص رئيسها .

** أن يكون قادراً على الخلق ليعيد خلقنا خليقة جديدة لا تحب الخطأ .

أين هذا الإنسان الذى يحمل كل هذه الصفات؟ لا يوجد بين البشر : «الجميع زاغوا وفسدوا معاً. ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد» (رومية٣:١٢) .

** لا يوجد إنسان معصوم من الخطية، فالعصمة لله وحده .

** لا يوجد إنسان تساوى قيمته كل البشر .

** لا يوجد إنسان غير محدود، الله وحده هو الغير محدود .

** لا يوجد إنسان غير مخلوق، فكلنا خليقة الله .

** لا يوجد إنسان قادر على الخلق، فهذه قدرة الله وحده ولم يعطها لآخر .

إذا ما هو الحل؟! هل يضيع الإنسان؟ هل يضيع أجمل ما خلق الله؟!

قد يراودك السؤال : «لماذا كل هذا؟ ألا يستطيع الله أن يقول : سامحتكم فتنتهى المشكلة، فهو الرحمن الرحيم؟!».

نعم هو سبحانه كلى الرحمة، لكنه أيضاً شديد العقاب، رحيم وعادل، وهاتان الصفتان متساويتان. إن غفر للمخطئ دون عقاب فأين عدله؟ كما أنه إذا عاقب فقط فأين رحمته : «أنا أصالحكم مع العدل»، فقلنا : «كيف؟» قالت : «أصير إنساناً لأوفى شروط الفادى. ألا أقدر أن أكون؟»

ونقول : نعم تستطيع كل شئ ولا يعسر عليك أمر، لكن حاشاك يارب .

الملحد والنمل :

كان أحد الملاحدة يلاحظ النمل وهو يشتغل ويكدح فى صندوق من الزجاج صنعه أحد هواه النمل ليلاحظ فيه حركات هذه الحشرة العجيبة ، وأخيراً خطر على بال الملحد فكر غريب. إذ قال فى نفسه (آه لو كنا نستطيع أن نقدم إرشاداً لهذه المخلوقات ، ولكن كيف يتأتى لنا ذلك؟ لا يمكن ذلك قط إلا بأن يصير إنسان نملة ، ولكنه يحتفظ بالعقل البشرى وينزل إليها ويعلمها فلا تخشاه ولا تفر من أمامه ، ولكن فكراً أخيراً خالجه فى ذات الوقت ، بل هو الروح القدس إنتهز فرصة هذه الخواطر ، فوبخ الملحد الذى كان يقاوم فكرة التجسد بشدة فقال (الآن فهمت أن ما أعجز أنا أن أعمله للنمل ، مما قد فكرت فيه ، هو ذات ما عمله الله لأجلى ولأجل أخوتى فى البشرية – لقد أخذ صورة الناس مع احتفاظه بلاهوته ليعلمنا دون أن نخشاه فأوصل إلينا ما كان مستحيلاً إيصاله إلينا بطريقة أخرى) .

إن البشر كانوا فى حاجة لمعلم ومخلص يلمس ظروفهم عملياً. فجاءهم الحب متجسداً .

إنكار التجسد

أنكر صاحب كتاب دعوة الحق أن الله دبر خلاص آدم وذوريته بواسطة تجسد السيد المسيح وسفك دمه لغفران الخطايا. فقال بالحرف الواحد «لا محل للربط بين فكرة الغفران وبين العهد القديم. فلا يقال مثلاً أن العهد القديم قد تنبأ بأن الله ينزل ويتجسد من مريم العذراء ومن الروح القدس فيكون المسيح الذى يصلب ليخلص البشرمن خطية آدم وللرد على سيادته نقول :

أن آدم أخطأ وأعطاه الله وعد بالخلاص هو وذريته كما جاء فى التوراة والإنجيل والقرآن .

أن قصة آدم وحواء معروفة ومشهورة لدى كافة اليهود والمسيحيين والمسلمين .

١ - فجاء فى التوراة :

أن الله لما خلق آدم وحواء وضعهما فى جنة عدن : وأوصاهما ألا يأكلا من شجرة معرفة الخير والشر. وحذرهما يوم يأكلان منها موتاً يموتاً. وبغواية الحية أكلت حواء من الشجرة وأعطت رجلها فأكلها فشعرا أنهما عريانان. فأخذا أوراق التين وصنعا لأنفسهما مآزر.

ولما سمعا صوت الرب ماشيا فى الجنة اختبأ فى وسط شجرة الجنة

وقال الله لآدم أين أنت؟ فقال سمعت صوتك فخشيت لأنى عريان فأختبأت. فقال له من أعلمك أنك عريان؟ هل أكلت من الشجرة التى أوصيتك ألا تأكل منها ؟ فقال آدم المرأة التى جعلتها معى هى أعطتنى فأكلت .

فقال الرب الإله للمرأة ما هذا الذى فعلت؟ فقالت المرأة: الحية غرتنى فأكلت .

فقال الرب الإله للحية لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع وحوش البرية على بطنك تسعين وتراباً تأكلين كل أيام حياتك. وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها. هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه .

وقال للمرأة تكثيراً أكثر أتعاب حبلك. بالوجع تلدين أولاداً وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك .

وقال لآدم لأنك سمعت لقول إمرأتك وآكلت من الشجرة التى أوصيتك قائلاً لا تأكل منها ملعونة الأرض بسببك. بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك وشوكاً وحسكا تنبت لك وتأكل عشب الحقل. بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التى أخذت منها. لأنك تراب والى تراب تعود .

وصنع الرب الإله لآدم وإمرأته أقمصه من جلد وألبسهما . (تك٣:١-٢٤) .

وبناء على إعلان صدر من الله لهما تقرباً إلى الله بتقديم الذبائح التى تشير إلى نسل المرأة الذى يأتى ويسحق رأس الحية أو ينقض عمل إبليس. وهذا النسل نفسه فى سبيل فداء آدم وذوريته يسحق على الصليب.

واتخذ آدم وحواء حسب أمر الله جلد هذه الذبائح لباساً لهما بدل أوراق التين التي لم تنفع .

واقتدى ولداً آدم وحواء - قايين وهابيل - بوالديهما. فقدم قايين من ثمار الأرض قرباناً للرب. وقدم هابيل من أبكار غنمه ومن سمانها فنظر الرب إلى هابيل وقربانه ولكن إلى قايين وقربانه لم ينظر. (تك٤:١-٥) لأن هابيل قدم ذبيحته بالإيمان والفداء .

٢ - وقد أشير إلى هذه القصة فى الإنجيل :

فذكر القديس بولس الرسول خداع الحية في قوله «**ولكنى أخاف أنه كما خدعت الحية حواء بمكرها هكذا تفسد أذهانكم عن البساطة التى فى المسيح**» (٢كو١١:٣) .

وذكر غواية حواء فى قوله «**وآدم لم يغو لكن المرأة أغويت فحصلت فى التعدى**» (تى٢:١٤).

وذكر تعدى آدم فى قوله «**من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت. وهكذا أجتاز الموت إلى جميع الناس إذا أخطأ الجميع**» .

«**فأنه حتى الناموس كانت الخطية فى العالم على أن الخطية لا تحسب إن لم يكن ناموس. لكن قد ملك الموت من آدم إلى موسى وذلك على الذين لم يخطئوا على شبه تعدى آدم الذى هو مثال الآتى**» (رؤ٥:١٢-١٤).

وبين نيابة آدم عن البشر على مثال نيابة المسيح الفضلى فى قوله **«فإذاً كما بخطية واحدة صار الحكم إلى جميع الناس للدينونة هكذا ببر واحد صارت الهبة إلى جميع الناس لتبرير الحياة»**

«لأن كما بمعصية الإنسان الواحد جعل الكثيرون خطاة هكذا أيضاً بإطاعة الواحد جعل الكثيرون أبراراً» ..

«حتى كما ملكت الخطية فى الموت هكذا تملك النعمة بالبر للحياة الآبدية بيسوع المسيح ربنا» (رو٥:١٨-٢١).

وبالجملة فقد ذكر حكم الموت فى آدم ووعد الحياة فى المسيح فى قوله **«فأنه إذا الموت بإنسان بإنسان أيضاً قيامة الآموات. لأنه كما فى آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع»** (١كو١٥:٢١، ٢٢).

ومن الأهمية بمكان أن نعرف أن السيد المسيح له المجد قد ذكر تدخل إبليس فى هلاك آدم وبين أن غير المؤمنين هم نسل الحية القديمة أى إبليس قائلاً **«أنتم من آب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا. ذاك كان قتالاً للناس منذ البدء ولم يثبت فى الحق لأنه ليس فيه حق. متى تكلم بالكذب فأنما يتكلم مما له. لأنه كذاب وأبو الكذاب»** (يو٨:٤٤-٤٥).

وأما يوحنا الرسول فقد ذكر انتصار السيد المسيح على الحية القديمة ونقض جميع أعماله فقال **«من يفعل الخطية فهو من إبليس لأن إبليس من البدء يخطئ. لأجل هذا أظهر إبن الله لكى ينقض أعمال إبليس»** (١يو٣:٨).

٣ - ومما هو جدير بالذكر أن قصة سقوط آدم والوعد له بالخلاص قد وردت كذلك في القرآن بل وردت ثلاث مرات زيادة فى التأكيد .

فجاء فى سورة البقرة : ٣٥-٣٨ **«وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجتك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين. فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كان فيه. وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين. فتلقي آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم. قلنا أهبطوا منها جميعاً فأما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون»**.

ففي هذه السورة وصف موجز لآدم في الجنة وهو في حالة البرارة والسعادة، ووصية اللّه له، وزلته بواسطة الشيطان، والحكم بطرده من الجنة، والعداوة المستحكمة بينه وبين أبليس، ومقر آدم في الارض الي أجل ينقضي بالموت، ثم رجوع اللّه لآدم بكلمات المغفرة والرحمة ووعده بارسال الهدى لينال هذا الهدى المنتظر الأمن والفرح ويخلص من الخوف والحزن.

والهدي المرتقب هو هدى المسيح الذى قال في الانجيل: **«أنا هو الطريق والحق والحياة»** (يو١٤:٦)

وقد وجد أهل الكتاب في هذا الهدى، وقد طلب من محمد أن يسير في أثره ولا يحيد عنه قيد أنمله، كقول القرآن: «**أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء (أى قريش) فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين**».

«**أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده**» (سورة الانعام ٨٩ و ٩٠).

وجاء في (سورة الأعراف :١٨-٢٦) «**ويا آدم اسكن أنت وزوجتك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين. فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما روى عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما وبكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين. وقاسمهما إنى لكما من الناصحين. فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما آلم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما أن الشيطان لكما عدو مبين. قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وأن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين. قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو لكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين، قال فيها تحبون وفيها تموتون ومنها تخرجون. يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يوارى سوءاتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون .يا بنى آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما أنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم.. أنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون**».

وفى هذه السورة وصف لسقوط آدم، ومحاولته كساء نفسه بالورق الذابل، واهتمام الله به وأنزاله لهما لباساً دبره لهما بتدبيره السماوى، أشارة لجلد كباش الفداء التى ذبحها آدم فى الجنة كما جاء فى التوراة، ثم الوعيد بالموت، والوعد بالقيامة. كقوله فى الإنجيل «**لأن أجرة الخطية هى موت. وأما هبة الله فهى حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا**» (رؤ٦:٢٣) وكقول القرآن «**يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة**» (سورة إبراهيم ٢٧).

وجاء فى (سورة طه : ١١٧-١٢٢) :«**فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجتك فلا يخرجنكم من الجنة فتشقى. ان لك ألا تجوع ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى. فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى. فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى. ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى. قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هدى فلا يضل ولا يشقى**».

وفى هذه السورة وصف لمحبة الله لآدم واجتنابه أى أختياره له بعد السقوط على سبيل النعمة وهدايته إلى الهدى الذى سيأتى به الله للبشرويمنع به الضلالة والشقاء.

وبالتفصيل - حسب عبارة الكتاب المقدس - أن آدم هداه الله لمعرفة الهدى أى المسيح الذى سيجعله الله آية للناس ورحمة منه كقول القرآن «قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية

للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً «سورة مريم : ٢٠ أى أن رحمة الناس بالمسيح كانت بمقتضى أمر الله وقضائه السابق .

إنى أعترض.. لا توجد نبوات عن التجسد :

يستمر المعترض فى إعتراضه فيقول «لا توجد نبوه على الإطلاق تقول بأن الله سيتجسد من مريم العذراء ومن الروح القدس ولا يوجد من قال بوجود مثلها »

التعليق : لقد تنبأ إشعياء النبى قائلاً **«لكن يعطيكم السيد نفسه آيه .. ها العذراء تحبل وتلد أبناً وتدعو إسمه عمانوئيل»** (أش٧:١٤).

وقد تمت هذه النبوة بميلاد المسيح فقال متى البشير **«وهذا كله كان ليتم ما قيل من قبل الرب بالنبى القائل. هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا »** (مت١:٢٢-٢٣).

وقد تنبأ إشعياء بصراحة تامة أن الإله القدير سيصير وليداً بين البشر فقال **«لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام»** (إش٩:٦).

وأوضح إشعياء بغير التباس أن الموجود الأزلى سيرسل للناس متجسداً فقال **«منذ وجوده أنا هناك والآن السيد الرب أرسلنى وروحه»** (إش٤٨:١٦)).

ومما يقطع الشك باليقين أن إشعياء تنبأ عن السيد المسيح أنه الرب الإله البار المخلص الذى تجثوا له كل ركبة فقال **«أليس أنا الرب ولا إله آخر غيرى. إله بار ومخلص وليس سواى التفتوا إلى وأخلصوا يا جميع أقاصى الأرض لأنى أنا الله وليس آخر. بذاتى أقسمت خرج من فمى الصدق كلمة لا ترجع إلى. أنه لى تجثو كل ركبة يحلف كل لسان. قال لى أنما بالرب البر والقوة. إليه يأتى ويخزى جميع المغتاظين عليه. بالرب يتبرر ويفتخر كل نسل إسرائيل»** (إش٤٥:٢١-٢٥).

وأثبت بولس الرسول هذه النبوة عن المسيح بقوله **«لأننا جميعاً سوف نقف أمام كرسى المسيح لأنه مكتوب أنا حى يقول الرب. أنه لى ستجثو كل ركبة وكل لسان سيحمد الله»** (رؤ١٤:١٠-١٢).

كما تنبأ ميخا النبى أن الكائن منذ الأزل سيظهر فى الجسد ويخرج من بيت لحم فقال **« أما أنت يا بيت لحم افراته وأنت صغيرة أن تكونى بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لى الذى يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل»** (مى٥:٢).

وكذلك تنبأ داود النبى عن المسيح معرفاً اياه أنه الله صاحب العرش الطاهر الأبدى فقال **«كرسيك يا الله إلى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك احببت البر أبغضت الإثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الإبتهاج أكثر من رفقائك»** (مز٤٥:٦ ,٧).

وقد استشهد بولس الرسول بهذه الآية للعبرانيين عن عظمة المسيح (عب١:٨-٩)

وقد تنبأ داود بما فيه فصل الخطاب أن المسيح هو الرب الأزلى والأبدى خالق السماء والأرض فقال **«إلى دهر الدهور سنوك. من قدم أسست الأرض والسموات هى عمل يديك هى تبيد وأنت تبقى وكلها كثوب تبلى كرداء تغيرهن فتتغير. وأنت هو وسنوك لن تنتهى»** (مز١٠٢:٢٥-٢٧).

وقد استشهد بولس الرسول بهذه النبوة فى حديثه عن السيد المسيح بهاء مجد الله ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته. (عب١:١-١٤).

وقد أماط داود النبى اللثام عن السيد المسيح أنه إبن الله أى المعادل لله ديان الأشرار ومتكل الأبرار فقال **«فالآن تعقلوا أيها الملوك تأدبوا يا قضاة الأرض. قبلوا الإبن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق. لأنه عن قليل يتقد غضبه. طوبى لجميع المتكلين عليه»** (مز٢:١٠-١٢)

ولم يترك داود مجالاً للشك أن المسيح هو الرب من السماء وأنه بعد تجسده سيصعد إلى السماء فقال **«قال الرب لربى أجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك»** (مز١١٠:١).

ولهذا تنبأ داود أيضاً أن كل الشعوب تتعبد للمسيح فقال **«يسجد له كل الملوك كل الأمم تتعبد له»** (مز٧٢:١١).

أما دانيال النبى فتنبأ عن أتضاعه الإنسانى ومجده الإلهى قائلاً **«كنت أرى فى رؤيا الليل فإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى قديم الأيام فقربوه قدامه فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدى وملكوته ما لا ينقرض»** (دا ٧:١٣-١٤).

وأررميا النبى عرف المسيح بإسمه، أنه الرب الذى يأتى للخلاص ويصنع البر ويمنح السلام فقال **«فى أيامه يخلص يهوذا ويسكن إسرائيل آمناً وهذا هو اسمه الذى يدعونه به الرب برنا»** (إرميا٢٢:٦).

ويوئيل النبى أعلن أن المسيح هو الرب الذى كل من يدعو بإسمه يخلص فقال **«ويكون أن كل من يدعو بإسم الرب ينجو»** (يوئيل٢:٣٢).

ويؤكد ذلك بولس الرسول بقوله **«أن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت لأن كل من يدعو بإسم الرب يخلص»** (رو١٠:٩-١٣).

ومعلوم أن جميع الأنبياء تنبأوا عن المسيح كقول بطرس الرسول **«له يشهد جميع الأنبياء»** (أع١٠:٤٣).

وكقول يوحنا الرسول **«أن شهادة يسوع هى روح النبوة»** (رؤ١٩:١٠).

ويكفى ما أوردناه من نبوات داود وإشعياء وأرميا ودانيال ويوئيل وميخا ممن ذكرناهم على سبيل المثال لا الحصر حيث أن جميع الأنبياء سبقوا فتنبأوا بمجئ المسيح إلهاً متأنساً .

الإنسان أفضل من الشجرة :

سأل أحدهم هل الإسلام يوافق أم يعترض على عقيدة التجسد؟ فقال له بالرجوع إلى مصادر الإسلام نجد:

أولاً : شهادة القرآن الكريم:

بالرجوع إلى نصوص القرآن الكريم وفى سورة القصص وسورة طه عن موسى النبى يتضح لنا أن الله ظهر لموسى النبى فى شجرة كما نرى :

- (سورة القصص ٢٩ , ٣٠) **«فلما قضى موسى الاجل وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً . قال لأهله امكثوا . إنى آنست ناراً لعلى آتيكم منها بخبر أو جذوه من النار لعلكم تصطلون . فلما أتاها نودى من شاطئ الوادى الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى أنى أنا الله رب العالمين»** .

- (سورة طه ٩-١٤) **«هل أتاك حديث موسى اذ رأى ناراً . فقال لأهله امكثوا إنى آنست ناراً . لعلى آتيكم بقبس منها . أو أجد على النار هدى . فلما أتاها نودى يا موسى إنى أنا ربك فأخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى .. أنى أنا الله لا إله إلا أنا»** .

من ذلك يتضح أن الله ظهر لموسى فى شجرة وخاطبه منها **«إنى أنا الله رب العالمين»** وأمره أن يخلع نعليه بالوادى المقدس **«أى الذى تقدس بحلول الله فيه»** ثم اكد له القول **«أنى أنا الله لا إله إلا أنا»** .

فان كان الله قد ظهر فى شجرة فهل يعتبر كفراً أن قلنا أن الله ظهر فى جسد إنسان والإنسان أرقى من النبات .

شهادة أئمة الإسلام :

١- شهادة أهل النصيرية والاسحاقيه :

قالوا (ان ظهور الروحانى بالجسد الجسمانى لا ينكره عاقل . كظهور جبريل فى صورة إعرابى وتمثله بصورة البشر ... لذلك نقول أن الله تعالى ظهر بصورة أشخاص) {كتاب الملل والأهواء والنحل جزء ٢ ص٢٥} .

٢- شهادة أبو الفضل القرشى :

قال (يمكن أن يكون المراد أن اللاهوت ظهر فى المسيح وهذا لا يستلزم الكفر وأن لا إله إلا الله) {هامش الشيخ القرشى على تفسير الإمام البيضاوى جزء ٢ ص١٤٢} .

٣- المعتزلة (وهى فرقة من فرق الإسلام) :

يقولون فى شرح حادثة ظهور الله لموسى الواردة فى سورة القصص وسورة طه **«إن كلام الله حل فى الشجرة أو تجسد فيها»**.

فمن هنا يتضح جلياً إمكانية تجسد كلام الله فى شجرة فليس بعسير أن يتجسد فى جسد إنسان .

٤- الحائطية (وهى فرقه أخرى من فرق الإسلام) :

قال أحمد بن الحائط إمام فرقه الحائطية عن السيد المسيح (أن المسيح تدرج بالجسد الجسمانى وهو الكلمة القديمة (الازلية) المتجسدة كما قالت النصارى)[كتاب الملل والأهواء والنحل جزء ١ ص٧٧} .

مما سبق يتضح شهادة علماء الإسلام إلى أن (الكلمة) تجسد فى أشياء مادية كما فى شجرة موسى) وفى إنسان كما فى (السيد المسيح) .

الدم والنجاسة :

يعترض البعض على عقيدتنا المسيحية فى التجسد قائلين : كيف يسكن الله القدوس فى بطن امرأه وسط الدم والنجاسة والحبل والولادة ؟

وها نحن نقول إذا كان بطن امرأه ودمها نجاسة فى نظر الله تعالي وأن الله أقدس من أن يلمسه أو يحل فيه فكيف تصدقون وتقبلون وتؤمنون بأن الله تعالى هو الذى خلق المرأة بهذا التركيب النجس القذر الذى تتأففون منه؟! وإذا كان لا يليق بقداسة الله أن يحل فى بطن امرأة وسط دمها ونجاستها فكيف لاق به تعالى أن يمسك بيده القدسية التراب والصلصال ويصور منه آدم ويأخذ من آدم ضلعاً ويصور منه حواء ! فاذا رأينا البناء يمسك بيده الطوب المصنوع من الطين . وكذا يمسك الطين والجير والحمرة وهو يبنى البيت فلا نعترض عليه ولا نتأفف من كونه يمسك مواد البناء بيده وهو يبنيها بل نعجب بهندسته ومتانة بنيانه فهل إذا أتم البناء بناء البيت وزخرفته وراح يسكن فيه فهل نعترض عليه ونظهر التأفف من سكناه فى ما صنعه بيده أم نقول إذا كان قد تنازل وأمسك الطين والحمرة والطوب فى حال طراوتها التى تلوث من يمسكها فكيف لا يجلس عليها ويسكن فيها وهى مزخرفة .

وهكذا الحال فانه خلق الإنسان من الطين دون أن يحط هذا من قدره أو يدنسه تعالى فكم بالحرى بعد أن سواه وجعله تاجاً للمخلوقات كيف يأنف من أن يحل فيه اذ لا فرق بين أن يحمل الطين على يديه تعالى وبين أن يجلس عليه بعد تسويته بشراً سوياً وكلاهما لمس من الخالق للمخلوق .

والحقيقة أن الله لم يخلق شيئاً نجساً فى ذاته بل إسمع ماذا يقول الكتاب المقدس عن خلق المخلوقات ، **«ورأى الله ذلك أنه حسن»** ، وعندما ختمت الخليقة يخلق الإنسان يقول **«ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جداً»** (تك١ :٣١) ويقول بولس الرسول **«إنى عالم ومتيقن فى الرب يسوع أن ليس شيئاً نجساً بذاته إلا من يحسب شيئاً نجساً فله هو نجس»** (رو ١٤ :١٤) وذلك لأن

الله الخالق للأشياء ليس نجساً وكل ما يصدر عنه ليس نجساً ، وإذا كان الدم نجساً فى نظر الله وانه لا يليق بقداسته تعالى أن يمسه . فان ما جاء فى حديث البخارى الجزء الأول ص٤٤ يؤكد عكس ذلك .. كذلك فانه تؤجد نصوص عن نبى الإسلام تؤكد أن للدم مكانته العظمى لدى الله كقوله (يا فاطمة قومى إلى أضحيتك فاشهديها فان لك بأول قطره من دمها أن يغفر لك ما سلف من ذنوبك) .. و (ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحب إلى الله من هراق الدم).

مرة أخرى يقول البعض أن فكرة وجود الله فى بطن العذراء وسط الدماء شيء لا يريحهم ،

ونحن نقول لهم . أن بطن القديسة مريم العذراء والدم وما تقولون عنه أنه نجاسة ما هو إلا جزء ، وأجزاء من عناصر الطبيعة لأن كل ما يتركب منه الإنسان موجود فى الطبيعة ومن الطبيعة ، ولذلك قيل عن الإنسان أنه العالم الصغير فإذا كنت ترى استحالة حلول الله فى الإنسان لكونه مركباً من عناصر الطبيعة فاذن أنت تقول باستحالة وجود الله فى الطبيعة ويكون العالم خالياً من وجود الله وإذا قلت أن الله موجود فى الطبيعة تحيا به وتتحرك فيكون اعتراضك قد سقط وأن حلوله فى الطبيعة ، وفى كل مكان وفى بطن مريم العذراء معقول ومقبول ومسلم به لأن الإنسان من الطبيعة والطبيعة فى تركيب الإنسان ، وهل لا تعتقدون ، ونعتقد أن الله موجود فى كل مكان ولا يخلو منه مكان وإذا كنتم تعتقدون بذلك حتماً فهل تعتقدون أن الله يوجد فى المدافن والقبور حيث الجيف المنتنة ؟ وهل يوجد فى أماكن تجمع القاذورات؟ وهل يوجد فى زرابى الخنازير والكلاب ؟ وهل يوجد فى أماكن الموبقات وأنواع النجاسات . فاذا كنت مضطراً أن تقول نعم أنه موجود فيها فأننى أقول لمن يعترض كيف يقبل عقلك وجود الله فى وسط هذه الأقذار ولا تقبل حلوله فى بطن أقدس نساء العالمين .

تنزيه الله عن الامور القبيحة :

قال محدثى المعترض : كيف تقولون أن السيد المسيح هو ابن الله المتجسد؟ أليس فى هذا ما ينسب إلى الله الأمور الجنسية والجسدية والتناسلية بينما فى الإسلام ننزه الله عن هذه الأمور القبيحة .

قلت : يجب أن نفهم أن الوحى المقدس لا يمكن بأى حال من الاحوال أن يسئ إلى الله لأن الله هو مصدر الوحى ولكن المعنى المقصود من هذه التسمية ليس هو المعنى الحرفى والقرآن الكريم أيضاً ملئ بمثل هذه التعبيرات التى إذا اخذت بحرفيتها فأنها لا تليق بجلال الله ومن أمثله ذلك.

١- (سورة طه) : **«الرحمن على الكرسى استوى»**

فالمعنى الحرفى لهذه الكلمات : أن الله جلس على عرش الملك كما يجلس الإنسان وهل الله محدود حتى يجلس على كرسى؟ فواضح أنه لا يقصد بهذه الكلمات المعنى الحرفى لها وانما استخدمت لتقريب معنى (ملك اللك) .

٢- (سورة الحديد) : «أن الفضل بيد الله»

فالمعنى الحرفى لهذه الكلمات : أن لله يد كيد الإنسان وهل الله بشرى حتى تكون له يد ؟ فواضح أنه لا يقصد بهذه الكلمات المعنى الحرفى لها . وانما استخدمت لتقريب معنى (سلطان الله).

٣- (سورة البقرة) : «اينما تولوا فتم وجه الله»

والمعنى الحرفى لهذه الكلمات أن لله وجه كوجه الإنسان ولكنه واضح أنه لا يقصد المعنى الحرفى لهذه الكلمات وإنما استخدمت لتفيد أن (الله موجود فى كل مكان)

على هذا القياس فانه لا يقصد من قولنا (إبن الله) المعنى الحرفى (أى الولاده الجسدية التناسلية) ولكن هذا التعبير استخدم لتوضيح الأتى :

(١) علاقه الأقانيم الثلاثة (الآب والإبن والروح القدس).

(٢) علاقه الأقنوم الأول (الآب) الذى لم يره أحد قط بالأقنوم الثانى (الإبن) الذى ظهر فى الجسد.

ولتوضيح ذلك فأن لكلمه (إبن) عدة مدلولات تختلف عن ما يدور فى عقول الناس بالولادة الجسدية التناسلية ومن هذه المدلولات

أ- كلمه (إبن) تفيد ذات الطبيعة والجوهر

فمثلاً (إبن الإنسان) هو إنسان له طبيعه الإنسان البشرية أى لحم ودم مماثل لأبيه أى أنه من طبيعه الإنسان ومن جوهره فلكى يفهمنا الله أن (الأقنوم الثانى) أو (الكلمة المتجسد) له نفس طبيعه وجوهر (الأقنوم الأول) الذى لم يره أحد قط أو بمعنى أوضح أن السيد المسيح له طبيعه الله عبر عن ذلك بالقول (إبن الله) ولذلك تردد فى قانون الإيمان عن السيد المسيح أنه (نور من نور) أي من ذات طبيعه وجوهر الله وفى ذلك يقول الاستاذ / عباس محمود العقاد فى ص١٧١ من كتاب الله (أن الأقانيم جوهر واحد ... أن الكلمة والآب وجود واحد) .

ب- كلمة (إبن) تفيد تأكيد المعنى :

ففى قولنا (فلان عربى إبن عربى) فأن ذلك يؤكد أصاله العروبة فى هذا الشخص أى أنه عربى حقاً وعلى هذا القياس فالقول بأن (السيد المسيح إبن الله) هو تأكيد أن السيد المسيح هو الله حقاً . ولذلك فنحن نقول فى قانون الإيمان عن السيد المسيح (.... إله حق من إله حق)

ج- كلمة (إبن) تفيد المساواه :

فإذا قلنا (فلان إبن عشر سنوات) نقصد أن عمره يساوى عشر سنوات .

وعلى ذلك فقولنا أن السيد المسيح إبن الله يفيد أن السيد المسيح مساو لله ولذلك نقول فى قانون الإيمان عن السيد المسيح (... مساو للآب فى الجوهر)

د- كلمه إبن تفيد ذات الشئ معلناً (ظاهراً) :

فقولنا (بنات الفكر) نقصد الفكر ذاته معلناً أو ظاهراً وعلى هذا القياس فقولنا (السيد المسيح إبن الله) يفيد أن (السيد المسيح هو ذات الله معلناً أو ظاهراً فى صورة إنسان) ولهذا جاء بالوحى الالهى عن السيد المسيح أنه **«صورة الله غير المنظور»** (كولوسى ١ :١٥) و **«بهاء مجده (أى مجد الله) ورسم جوهره»** (عب ١ :٣)

ولعل هذا يوافق قول الشيخ محيئ الدين العربى (الكلمه هى الله متجلياً .. وأنها عين الذات الالهية لا غيرها) (كتاب نصوص الحكم جزء ١ ص٣٥)

هـ -كلمة (ابن) تفيد الملازمة وعدم الإنفصال :

فقولنا (إبن النيل) يعنى المصرى الذى يلازم بلده وابن العلم تعنى الطالب الملازم لدراسته وكقول القرآن الكريم فى سورة البقرة « **... وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل»** ويقول الامام النسفى عن كلمه إبن السبيل (أى المسافر ودعى ابناً للسبيل لملازمته له) أى أنه ملازم للسبيل (الطريق) طول حياته لكثرة أسفاره .

وعلى هذا القياس فقولنا عن السيد المسيح أنه إبن الله نقصد أن السيد المسيح ملازم لله ولم ينفصل عنه رغم أنه كان فى الجسد

ولذلك نقول فى القداس الالهى (بالحقيقة نؤمن أن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفه عين)

وفى ذلك يقول الاستاذ عباس محمود العقاد (أن الأقانيم جوهر واحد . فان الكلمة والآب وجود واحد . وانك حين تقول الآب لا تدل على ذات منفصلة عن الإبن لأنه لا تركيب فى الذات الالهية) (كتاب الله ص١٧١) مما سبق يتضح أن :

(١) كلمة (إبن الله) لا يقصد بها المعنى الحرفى أى الولادة الجسدية .

(٢) كلمة (إبن الله) تعبير اراد به الوحى الإلهى أن يقرب معنى علاقة (الأقنوم الثانى) الذى ظهر فى الجسد (بالأقنوم الاول) الذى لم يره أحد قط . أى انهما واحد فى الجوهر .

(٣) لا يستفاد من هذا أن (الإبن) أقل من (الآب) ولا أن (الإبن) موجود بعد (الآب) كما فى علاقة الإنسان بأبيه ولكن قصد التعبير عما سبق وأوضحناه .

إنى أعترض.. إله على صورة إنسان :

قال أحد المعترضين (أن المنظمات المسيحية تبذل محاولات لجعل الناس يعتقدون منذ طفولتهم فى إله على صورة إنسان).

التعليق :

نحن المسيحيين نستنكر هذا الكلام استنكاراً تاماً لأننا ننزه الله تنزيهاً كلياً عن الصورة والشبه لأن رسم الله بصورة أو تمثال أنما هو من عمل الوثنيين.

وها هو القديس بولس الرسول يقول صراحة **«الذين أبدلوا مجد الله الذى لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذى يفنى»** (رؤ١:٢٣).

وقال أيضاً : **«لا ينبغى أن نظن أن اللاهوت شبيه بذهب أو فضة أو حجر نقش صناعة وإختراع إنسان»** (أع١٧:٢٩). فنحن لا نقول مطلقاً أن اللاهوت على صورة ملاك أو إنسان أو طير أو حيوان لأن «الله روح» (يو٤:٢٤). **«لم يره أحد قط»** (يو١:١٨).

ولكن مما يسترعى الالتفات أنه لا يمكننا نحن البشر أن نتصور الله إلا بمنظار التعبيرات والمصطلحات البشرية.

فالقرآن مثلاً يكلمنا عن الله فى شكل وأوصاف الإنسان فيذكر :

وجه الله -	**«كل شئ هالك إلا وجهه»**	سورة القصص : ٨٨
عين الله -	**«واصنع افلك بأعيننا ووحينا»**	سورة هود : ٣٧
يد الله -	**«يد الله فوق أيديهم»**	سورة الفتح : ١٠
قبضة الله -	**«والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة»**	سورة الزمر : ٦٧
يمين الله -	**«والسموات مطويات بيمينه»**	سورة الزمر : ٦٧
جنب الله -	**«يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله»**	سورة الزمر : ٥٦
السمع -	**«وهو السميع العليم»**	سورة البقرة : ١٣٧
البصر -	**«والله بصير بما يعملون»**	سورة البقرة : ٩٦
التكلم -	**«وكلم الله موسى تكليماً»**	سورة النساء : ١٦٤
الجلوس -	**«الرحمن على العرش استوى»**	سورة طه : ٥
المسير -	**«يأتيهم الله فى ظلل من الغمام»**	سورة البقرة : ٢١٠
التذكر -	**«فاذكرونى أذكركم»**	سورة البقرة :١٥٢
النسيان -	**«فاليوم ننساهم»**	سورة الإعراف : ٥١
الكتابة -	**«وابتغوا ما كتب الله لكم»**	سورة البقرة : ١٨٧
التحسر -	**«يا حسرة على العباد»**	سورة يس : ٣٠
الغضب -	**«وغضب الله عليه ولعنه»**	سورة النساء : ٩٣
الرضى -	**«رضى الله عنهم ورضوا عنه»**	سورة المائدة : ١١٩
المكر -	**«ومكروا ومكر الله»**	سورة آل عمران : ٤٥
السخط -	**«ان سخط الله عليهم»**	سورة المائدة : ٨٠
اللعن -	**«أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون»**	سورة البقرة : ١٥٩
الإنتقام -	**«ومن عاد فينتقم الله منه»**	سورة المائدة : ٩٥

المحبـــــة - «سوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه» سورة المائدة : ٩٤

التوبـــة - «فأولئك يتوب الله عليهم» سورة النساء : ١٧

الشكـــر - «وكان الله شاكراً عليماً» سورة النساء : ١٤٧

الصـــلاة - «ان الله وملائكته يصلون على النبى» سورة الأحازاب : ٣٣

فإذا كان المسلم يفهم الله بهذا التصوير اللغوى المجسم للمعانى مع فهمه الله بالأسلوب العلمى الذى يدلنا على ذاته العلية المتجلي فى الكون، وهو الباطن اللطيف الذي لا تدركه الأبصار، فلا يمنعه أن يصدق أن الله يتجلى للناس كما تجلى فى نار عليقة فرأى موسى نوره رؤية العين وسمع صوته سمع الأذن.

وإن كان المسلم يحكم بقول القرآن **«وما كان البشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب»** (سورة الشورى:٥١).

فمن السهل أن يصدق أن الله احتجب فى الناسوت وكلم الناس كما يقول الإنجيل **«الله ظهر فى الجسد»** (١تى٣:١٦).

إذاً.. لم يكن الله فى جوهر لاهوته صورة إنسان بل من حبه للبشر إتخذ صورة الإنسان واتخذ لاهوته بناسوته ليعلن نفسه للبشر.

محدود أم غير محدود؟

يتصور البعض أن التجسد الإلهى فى صورة البشر يجعل من الله الخالق جوهراً محدوداً بجسد وهذا يتنافى مع الحقيقة المؤكدة بأن الله جوهر غير محدود ونحن نؤكد لمن يتصورون ذلك بأنهم مخطئون لأن التجسد لا يعنى ذلك لأن الله لا يحد بجسد أو بأى شئ آخر ولا بالكون كله . إنه إله عظيم جداً ومهوب (مزمور ٩٦:٤) لا تسعه السموات ولا سماء السموات (١مل ٨:٢٨) . بل كما قال القديس اثناسيوس الرسولى إنه «يحوى كل الأشياء ولا يحويه مكان . حاضر فى كل الأشياء بقدرته وواهباً الحياة لكل شئ مالئاً الكل دون أن يحد» ... والحقيقة التى يجب أن نعلمها جميعاً أنه فى الوقت الذى كان المسيح فيه كائناً فى العالم بلاهوته وناسوته كان أيضاً موجوداً فى السماء بلاهوته السرمدى (يو ٣:١٣) .. وبينما كان لاهوته متحداً بناسوته فى بطن السيدة العذراء (قبل أن يولد بالجسد) كان يملأ الكون بلاهوته الذى لا يحد (ار ٢٣:٢٤) وبينما كان مدفوناً فى القبر بجسده المائت كان يحكم الأرض بلاهوته الذى لا يعرف الموت .. إنه الكائن فى كل موضع . ولا يخلو منه مكان **«اين اذهب من روحك ومن وجهك أين أهرب . أن صعدت إلى السموات فأنت هناك وأن فرشت فى الهاوية فها أنت . أن أخذت جناحى الصبح وسكنت أقاصى البحر فهناك أيضاً تهدينى»** (مز ١٣٩:٧) ..

إنه الإله النازل من فوق بلاهوته دون أن يترك السماوات وهو الاله المتأنس الصاعد إلى

السموات دون أن يترك الأرض بلاهوته ... رآه موسى قديماً بلهيب نار من وسط عليقة (خر ٣:٣) ورآه اشعياء جالساً على كرسى واهدابه تملأ الهيكل (اش ٦:١) ولم يكن لهذا الامر أو ذاك أن يحد وجوده ..

إن التجسد فى معناه الحقيقى لا يعنى خضوع الكيان الإلهى غير المحدود لابعاد مكانيه تحد وجوده بل يعنى ظهور الاله غير المنظور فى صورة الإنسان المنظور بغير أن يحد . ولهذا عبر لنا الكتاب المقدس تعبيراً دقيقاً عن معنى التجسد بقوله «الله ظهر فى الجسد» .

الملائكة والشياطين :

جاء فى أحد الكتب (أن الملائكة تقدر أن تتجسد وهى أرواح مجردة من المادة وتستطيع أن تظهر بهيئات متعددة ومتنوعة حتى تنظر وتسمع وتلمس من البشر فقد جاء فى سورة مريم قوله **«فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً»** وجاء فى حديث البخارى الجزء الاول ص٣ « قال رسول الله (ص) للحراث بن هشام عن كيفيه أتيان الوحى احياناً يأتينى مثل صلصله الجرس وهو أشده على فيفضم عنى وقد وعيت ما قال وأحياناً يتمثل لى رجلاً يكلمنى فأعى ما قال وعن زيد بن ثابت كان إذا نزل الوحى على محمد ثقل لذلك قال ومرة وقع فخذه على فخذى فو الله ما وجدت شيئاً أثقل من فخذه . وفى الجزء الثانى ص١٤٢ يقول محمد (ص) فإذا الملك الذى جاء فى بحراء قاعد على كرسى بين السماء والأرض».

هنا نجد الملاك يظهر فى صورة الرجل ويتشكل بالحجم الذى يسد ما بين الأفق ويجلس على كرسى وله فخذ ثقيل ويمسك بجرس له صلصلة . وكذلك الشياطين لها ذات القدرة علي التجسد والظهور بهيئات جسمية فقد جاء فى (حديث البخارى الجزء ١ ص١٤٣) عن أبى هريرة عن النبى (ص) إنه صلى صلاة قال أن الشيطان عرض لى فشد علي يقطع الصلاة علي فأمنى الله منه ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا اليه ... الخ . وقال الخازن على ما ورد فى (سورة الحشر ١٦) أن الشيطان المسمى الابيض تصدى لمحمد وجاءه فى صورة جبريل فدفعه إلى اقصى الهند فإذا كانت الملائكة والشياطين قادرة على الظهور والتشكل فهل يعجز الله عن التجسد .

صـــورة أخـــرى :

يتسائل البعض هل كان يمكن للتجسد الإلهى أن يتم بغير الصورة التى تم بها ؟ ..

إن الله قادر أن يصنع الإنسان على أربعة أنواع :

١- من غير رجل ولا امرأه كما صنع آدم .

٢- من رجل وامرأه كسائر الناس .

٣- من رجل دون امرأه كما صنع حواء .

٤- من امرأه دون رجل كما جاء السيد المسيح .

+ فلو أن الله أوجد ذاته بالتجسد بدون رجل ولا امرأه لصار هذا الانسان من جنس آخر غير الجنس الآدمى ، ولما استطاع أن يفدى الإنسان ويوفى دين خطيته .

+ ولو أن الله أتى من رجل وامرأه لوقعت عليه الشبهه أن يكون متناسلاً طبيعياً من آدم وأن فساد الطبيعة قد ساد عليه.

+ ولو أن الله أتى من رجل دون امرأه لكان هذا تكراراً لقصة خلق حواء ولصار المخلص جزءاً من الرجل مكملاً له وكيف للجزء أن يفتدى الكل .

+ لذلك كان لابد أن يولد السيد المسيح من عذراء طاهرة . فيكون من الجنس الآدمى دون أن يكون من نسل آدم المتناسل عنه تناسلاً طبيعياً ، والمرأه لا تورث فساد الطبيعة .

هل خلت السماء؟

قال محدثى : هل خلت السماء والكون كله من وجود الله عندما كان متجسداً على الأرض؟

قلت : أن ظهور الله فى جسد إنسان ليس معناه أنه كان محصور ومحدود فى هذا الجسد . لأن الله روح فرغم إنه كان ظاهراً فى جسد إنسان فقد كان مالئ السماء والأرض ، ولتوضيح ذلك نورد الأدلة الأتية :

١- (سورة النور) : **«الله نور السموات والأرض . مثل نوره كمشكاه فيها مصباح . المصباح فى زجاجة . الزجاجة كأنها كوكب درى»**. فالقرآن الكريم يشبه الله بالنور وانه مثل نور مصباح موجود داخل زجاجة وهذا المصباح موضوع فى مشكاه (وهى تجويف فى حائط) فهل الزجاجة تحصر نور المصباح؟ كلا بل النور ينفذ من الزجاجة ليملأ المكان كله ، وعلى هذا القياس نقول أن الله فى تجسده وظهوره فى جسد إنسان كان مالئ السموات والأرض وكل مكان كمثل النور بل اننا نلاحظ فى هذا التشبيه أهمية وجود الزجاجة فوق المصباح فان وجودها لا يحجب ولا يعوق انتشار نور المصباح بل على العكس جعل النور أكثر وضوحاً ولمعاناً لأعين الناظرين .

وعلى هذا القياس فأننا نقول أن الجسد الذى حل فيه الله لم يحجب اللاهوت ولم يعق ملئه للعالمين ، بل على العكس جعل اللاهوت أكثر وضوحاً وظهوراً لأعين الناظرين (أى العالم أجمع) ولذلك نقول فى القداس الآلهي عن السيد المسيح «الذى أظهر لنا نور الآب » .

٢ - (سورة القصص) : **«فنودى من الشجرة أن يا موسى أنى أنا الله رب العالمين»** ويتضح من ذلك أن الله حل فى الشجرة وخاطب موسى منها . فهل خلت السموات والأرض من الله عند حلوله فى الشجرة ؟ وعلى هذا القياس فعندما حل اللاهوت فى الجسد البشرى لم يخل منه مكان.

٣- (البخارى جزء ٤ ص٦٨) :**«ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليله فى السماء الدنيا حين يبقى**

ثلث الليل الأخير يقول من يدعونى فأستجيب له» فهل يقصد البخارى أن السماء والأرض تخلو من الله عندما ينزل إلى السماء الدنيا ؟ وعلى هذا القياس نقول عندما حل الله فى جسد إنسان لم يخل منه مكان .

أين كان الله عندما تجسد المسيح :

قال الأنبا يوساب الأول «إذا أراد إنسان أن يرسل كلمته إلى بلد يلبسها جسداً لكى تظهر لأعين الناظرين ، أعنى أن تتحد كلمته بالمداد . فهنا صار المداد كلمة ، والكلمة صارت مداداً ، واذ يرسلها المرسل إلى حيث يريد ، هناك تظهر للكثيرين ، وتصير فاعلة لمشيئة مرسلها ، والكلمة حقاً لم تنتقل من قلب مرسلها ، هكذا نحن نعتقد أن الآب لما أراد أن يرسل كلمته (المسيح) لخلاص العالم أتى هذا الكلمة ، وحل فى أحشاء مريم العذراء ، وأخذ من أحشائها جسماً كاملاً ، ونفساً عاقلة ، وأتحد كاتحاد النفس بالجسد ، واتحاد الكلمة بالمداد ، ومع ذلك كان لا يزال متحداً بأبيه وهو على الأرض».

صورة فى السقف :

الرسام الإيطالى رينيه رسم صورة رائعة تعرف ب (الارورا) وهى معروضة فى قصر بمدينة روما . وقد رسمها على سقف إحدى مقصورات ذلك القصر ويفطر المتفرجون أن يتطاولوا بأعناقهم ليتمكنوا من رؤيتها جيداً . وعندما يتعبون من التطلع إلى فوق يطأطئون رؤوسهم فيرون الصورة منعكسة فى المرآة المثبتة فى جانب الغرفة من اسفل فيتنفسون الصعداء أن وجدوا ضالتهم فى متناول أيديهم .

وهكذا لقرون طويلة حاول أبناء العهد القديم أن يعرفوا الله لكنه بدا بعيداً عنهم وفجأة اكتشفوا عن طريق السيد المسيح أن الله فى وسطهم فالسيد المسيح عن طريق تجسده اظهر لهم حقيقة الله وجعل ذلك الإله الذى كان بعيداً عنهم يغدو ملموساً لديهم ومفهوماً عندهم .

بقعة الحبر وكيف نزيلها :

يتساءل البعض قائلاً ألم تكن توبة آدم عن الخطية سبيلاً إلى خلاصه من الموت الأبدى؟ وللإجابه على ذلك نقول أن توبة آدم عن فعل الخطية لم تكن كافية لينال الخلاص لأن التوبة إنما تمنع الإنسان عن ارتكاب الإثم لكنها تعجز تماماً عن أن تعود به إلى سابق طبيعته . أى يظل الفساد قائماً فى الكيان الإنسانى كما هو وبذا ينتفى أمر خلاصه من قبضة الموت ... ولتوضيح ذلك نقول لنفرض انك سكبت قليلاً من سائل أسود اللون (حبر مثلاً) على قصاصة بيضاء . فسوف يتغير لونها بطبيعة الحال من الأبيض إلى الأسود فإذا افترضنا انك توقفت عن سكب المزيد من السائل عليها فهل تعود القصاصة إلى ما كانت عليه أولاً؟ بالطبع لا . لان السائل

يكون حينئذ قد لصق بها وامتزج بنسيجها ويعدو أمر إزالته شيئاً غير ممكن الا بمعالجته بمزيل قوى لمحو آثاره .. هكذا فإن توبة الإنسان وجدها لا تقوده إلى طريق الخلاص لأن طبيعته الاصلية قد تدنست ومجرد امتناعه عن فعل الخطية لا يمحو ما أصاب طبيعته من فساد ودنس . وكما أن القصاصة كانت فى حاجة إلى مزيل قوى لمحو الاثار الناجمة عن التلوث الذى أصابها . هكذا الإنسان المائت كان فى حاجة ماسة لأن يتنازل رب الحياة ويتحد بطبيعته اتحاداً كاملاً بواسطة التجسد حتى كما سقط الإنسان بالخطية وتلوث بها يقوم من الموت بالتصاقه بالحياة .

الطبيعة والتجسد

هل نتعلم من الطبيعة أن الله الباطن يمكن أن يصير ظاهراً؟ أليس الله الموجود منذ الأزل لم يكن فى الأزمنة الأزلية معروفاً قط إلا عند ذاته؟

ألم يرد الله أن يعرف ويعلن فأبدع الخلق وصنع الملائكة والناس فشاهدوا بدائع مصنوعاته فشهدوا لوجوده وصلاحه؟

ألم يرد الله أن يعلن نفسه بطريقة أكثر وضوحاً مما تعلنه الخليقة، فأتصل ببعض الخاصة من البشر وأوحى إليهم كلامه فدونوا كلام الله فى أسفار تعلن الله وصفاته وأعماله وسياسته وعلاقته بالبشر؟

ألم يرد أن يعلن نفسه أكثر وأكثر، فأخذ يتجلى ويظهر مجده الخاص للسمع والبصر؟

ألم يتجلى لموسى فى نار عليقة وكلمه تكليماً؟

فأن كان الله قد تجلى فى النار والشجرة فرأته العين وسمعته الأذن أفلا يمكن أن يتجلى فيما هو أسمى من الشجرة فى الإنسان تاج الخليقة؟

أليس هذا ما جاء فى المسيحية «الله ظهرفى الجسد» (١تى١:١٦)

ألا تعلمنا الطبيعة أن الأشياء غير المنظورة لها إمكانية التجسم والظهور؟

فالنار وهى عنصر محجوب عن العيون تتجسم فى الفحم والأخشاب وكل مادة قابلة للإحتراق.

والكهرباء تتجسم فى أسلاك خاصة بحلولها فيها وظهورها عاملة عملها العجيب فى الإنارة والتدفئة وتحريك الآلات وتسيير القطارات .

والمغنطيسية وهى قوة كامنة لا صورة لها ولا وزن ولا لون ولكنها إذا ما تجسمت فى الحديد ظهر فعلها العجيب فى جذب الحديد الأمر الذى لا يبدو قبل تجسمها .

والطاقة الذرية كيف أنها بعد الخفاء والحجاب طوال حقبات الدهور قد ظهرت وستظهر أفعالها المدهشة التى سوف تغير وجه العالم .

فإذا كانت القوى الطبيعة قادرة على الظهور والتشكل بما شاء لها البشر سواء كان بقوتها الذاتية أم بقوة الله، فكيف يكون الله خالقها عاجزاً عن الظهور والإعلان عن نفسه؟

وهل يعقل أن الذى يعطى خلائقه العاقلة كالملائكة وغير العاقلة قدرة على التجسد والظهور يكون هو عاجزاً عن الظهور والتجسد؟

فالتجسد سر عظيم، وإن كان فوق العقل، لكنه لا يتعارض مطلقاً مع العقل. وكل الذين يؤمنون بالله لا يدركون كنهه وعظمته وقصورهم عن إدراك كنهه لا يطعن فى وجوده.

العلم والدين يقرران أننا نشابه الله بعض الشبه :

أن العلم والدين يقرران أننا نشابه الله بعض الشبه :

فالله موجود ونحن موجودون. والله حى ونحن أحياء.

والله عليم ونحن نعلم. والله سميع ونحن نسمع.

والله كليم ونحن نتكلم. والله بصير ونحن نبصر.

والله قادر ونحن نقدر. والله مريد ونحن نريد.

والله عامل ونحن نعمل.

ألا ترى من ذلك أن الله وضع صورته ومثله فى البشر، وأفاض عليهم ألواناً محدودة من صفاته غير المحدودة؟

لقد ذكر القرآن بعض بهذه الصفات التى طبعها الخالق على خليقته فذكر الخالق بإسم التفضيل بإعتبار أنه المصدر الأعلى لهذه الصفات المتشابهة المشتركة بينه تعالى وبينهم.

فرحمة البشر صورة مصغرة لرحمة الله. «**وهو أرحم الراحمين**» (سورة يوسف : ٦٤).

وحكم البشر صورة مصغرة لحكم الله. «**بأحكم الحاكمين**» (سورة التين : ٨).

فإذا كان ظهور الخليقة العاقلة المتشابهة لله هو صورة مصغرة لله ظاهرة فى الخليقة كقول القرآن «**وله المثل الأعلى فى السموات والأرض**» (سورة الروم : ٢٧).

وإذا كان وجود المماثلة الثابت من الخليقة ليس جديداً على الله، فوجود الصورة فى الله موجود منذ الأزل. وهذا يوافق ما قاله الكتاب المقدس أن المسيح هو بهاء مجد الله ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمات قدرته. (عب١:٣).



الباب السابع

قضية لاهوت السيد المسيح(*)

نحن نؤمن بأن السيد المسيح هو الله الظاهر فى الجسد «عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد» ولذلك نحن مسيحيين. أى أننا نعبد السيد المسيح. الله. المخلص. الفادى. والسيد المسيح كما سبق أن أشرنا ليس كباقى البشر. فهو آية الآيات.

قال إشعياء النبى «**ولكن يعطيكم السيد نفسه آية. ها العذراء تحبل وتلد أبناً وتدعو إسمه عمانوئيل**» (أش٧:١٤).

وقال المسيح له المجد «**كما كان يونان آية لأهل نينوى كذلك يكون إبن الإنسان أيضاً لهذا الجيل**» (لو١١: ٣٠).

فالمسيح هنا آية فى تجسده وآية فى قيامته من الآموات. وصدى لهذه الآقوال قال القرآن :

«**ولنجمله آية للناس ورحمة منا**» (سورة مريم : ٢١).

«**وجعلناها وابنها آية للعالمين**» (سورة الآنبياء :٩١).

أجل! فالقرآن يبين أن المسيح آية وهو فوق الطبيعة من كل الوجوه.

فهو آية فى مولده، وآية فى رسالته، وآية فى قيامته، وآية فى رفعه حياً إلى السماء، وآية فى مجيئه الثانى وحكمه يوم الدين.

١ - آيــة فى مولــده :

ظهر بمعجزة. شخص عجيب فريد فوق مستوى البشر !

«**جميع الآنبياء ولدوا بحسب ناموس الطبيعة، أما المسيح فوحده ولد من أم بتول لم يمسها بشر**» (سورة مريم : ٢٠) .

ملاك عظيم من الملائكة المقربين يبشر به مريم الطهور فتحمل كلمة الله وروحه وتلد وهى عذراء! تلد إبناً خالياً بريئاً من الخطية الأصلية ومن الخطايا الفعلية! لم يمسه الشيطان قط!

٢ - آية فى رسالته ومعرفته للغيب :

أن رسالة السيد المسيح حسبما وصفها القرآن الكريم قد امتازت وانفردت بتأييد الروح القدس. وكان موضوع رسالته هو الإنجيل أى الخبر المفرح وتأيدت دعوته بالمعجزات. فكان مطلعاً على سرائر الناس «**وأنبأكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم أن فى ذلك لآية لكم أن كنتم مؤمنين**» (سورة آل عمران : ٢٩) وكان يعرف الغيب ويعلم المستقبل المجهول. ويورد القرآن الكريم نبوته الكبرى عن آخرته أنه سوف يموت ويبعث عقب موته حياً. فقال «**السلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً**» (سورة مريم : ٣٣).

(*) لمزيد من التفاصيل أنظر كتابنا: السيد المسيح هل هو الله.

وخاتم رسالة السيد المسيح فى القرآن هو المعجزات التى تشهد له بالتفوق على جميع الأنبياء وهى نوعان :

١ - المعجزات التى تمت فى شخصه المبارك كالحبل به وميلاده بأعجوبة ونبوغه فى الحق صبياً وإرتفاعه حياً. فهو آية فى شخصه منذ دخوله إلى العالم إلى حين خروجه منه وإلى يوم مجيئه ثانية.

٢ - المعجزات التى أتمها فى غيره مثل ابراء الأكمة وتطهير الأبرص وإحياء الموتى.

٣ - آية فى قيامتـــه :

أن السـيد المسـيح له المجـد رئيس السـلام قد حمل السـلام للعـالم يوم مولده ويوم موته ويوم قيامته المجيدة كقوله حسب عبارة القرآن **«سلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً»** (سورة مريم : ٣٣).

والإنجيل يعرفنا أن قيامة السيد المسيح من الآموات هى آيته الكبرى (لو١١: ٣٠) التى تعتبر ختماً لصدق رسالته (رؤ١: ٥) وأساساً لتبريرنا (رؤ٤: ٢٤) وسبباً لرجائنا بعد الموت فى البعث والنشور قال السيد المسيح له المجد **«إنى أنا حى فأنتم ستحيون»** (يو٤: ١٩).

٤ - آية فى رفعه حياً إلى السماء :

أن الكريم القرآن يشهد أنه كما دخل السيد المسيح إلى العالم بمعجزة فريدة خرج منه بمعجزة فريدة وذلك أمر لا مثيل له فى تاريخ البشرية كلها.

ورفع السيد المسيح حيـاً إلى الله عقيدة راسخة فى القرآن يؤكدهـا فى مكـة والمدينـة ثـلاث مـرات.

فالمسيح حى ولايزال حياً عند الله .

«إذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك إلىّ» (سورة آل عمران : ٥٥).

«بل رفعه الله إليه» (سورة النساء : ١٥٧).

فإرتفاع المسيح إلى السماء بعد موته وقيامته ميزة أنفرد بها السيد المسيح عن سائر البشر .

٥ - آية فى حكمه يوم الدين :

قال السيد المسيح **«متى جاء إبن الإنسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده»** (مت٢٥: ٣١).

وقال القديس بطرس الرسول **«وأوصنا أن نكرز للشعب ونشهد بأن هذا هو المعين من الله دياناً للأحياء والآموات»** (أع١٠: ٤٢).

وصدى لهذه الآقوال قال القرآن الكريم **«وأنه لعلم للساعة»** (سورة الزخرف : ٦١).

«فالمسيح سيظر ثانية» (عب٩: ٨) وهذه ميزة خارقة أن يرجع المسيح إلى العالم ثانية فى آخر الأزمان مما لم يقل مثله فى القرآن عن نبى أو رسول .

سيرجع المسيح ثانية ليدين الآحياء والآموات أو بعبارة الحديث «حكماً مقسطاً» .

قال الجلالان: «وأنه - أى عيسى. لعلم الساعة - تعلم بنزوله» .

قال الزمخشرى: «وأنه لعلم للساعة أى شرط من أشراطها يعلم بها فسمى الشرط علماً لحصول العلم به» .

فالمسيح آية فى كل شئ وهو عجيب من البداية إلى النهاية، ويكفى أن حكمه فى يوم الدين هو سيد الأحكام وقضاءه على جميع البشر هو القضاء الآخير !

قال القرآن الكريم عنه «ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً» (سورة النساء :١٥٨).

هذا وقد اطلق على السيد المسيح ألقاب إلهيه وآخرى نبويه(*) تؤكد لاهوته(**)

الألقاب الإلهية للسيد المسيح

العهد القديم	العهد الجديد	القرآن الكريم
	كلمة الله(١)	
«بكلمه الرب صنعت السموات وبنسمه فيه كل جنودها» (مز٣٣:٦)	**«فى البدء كان الكلمه وكان الكلمه الله. هذا كان فى البدء عند الله كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان»** (يو١:١٤) **«وهو منير بل بتوب مغموس بدم ويدعى إسمه كلمة الله»** (رؤ١٩:١٣)	**«اذ قالت الملائكة يا مريم أن الله يبشرك بكلمه منه اسمه المسيح عيسى إبن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين»** (سورة آل عمران : ٤٥). **«أنما المسيح عيسى إبن مريم رسول الله وكلمته القاها إلى مريم وروح منه»** (سورة النساء : ١٧٠). **«يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمه من الله»** (سورة آل عمران : ٣٩).

(*) ليس المقصود بالألقاب النبويه أن السيد المسيح ليس هو الله. ولكن بوصفه الكلمه الكائن فى الله وبتجسده وظهوره بيننا أنبأنا عن أمور لم نكن نعرفها عن الله .

(**) أنظر كتابنا السيد المسيح هل هو الله. وهو تسجيل لمناظره قدمناها فى التلفزيون الكندى وتشمل الإجابة على كافة الإعتراضات الموجهة ضد عقيدتنا فى لاهوت السيد المسيح .

(١) يدعى البعض بأن السيد المسيح دعى كلمه الله لأنه مخلوق بكلمة الله. وللرد على ذلك نقول بأن السيد المسيح لم يدع (كلمة الله) لأنه مخلوق بكلمة الله. أى نطقه الذاتى الداخلى، وإلا فكل الخلائق مخلوقه بكلمة الله فهل ندعوها كلمة الله؟

و«كلمة الله» هذا غير كلمته المكتوبة فى الكتاب المقدس. «فكلمة الله» ذاتت اسمه المسيح، والكلمة المكتوبة ليست بذات .

و«كلمة الله» تجسد، والكلمة المكتوبة لم تتجسد.

والكلمة المكتوبة ليست الله و«الكلمة المتجسد» هو الله . =

= وقد دعى المسيح «كلمة الله» استعارة وتشبيهاً بالكلمة الموجودة فى كياننا العاقل ونفوه بها وقت التكلم. فالكلمة هى :

أولاً : إعلان المتكلم لأنها تترجم أفكاره وتبيان مقاصده ودليل على سجاياه. فكذلك السيد المسيح هو إعلان الله للناس، وبدونه لا نعرف الله كقوله **«الله لم يره آحد قط الإبن الوحيد الذى هو فى حضن الأب هو خبر»** (يو١:١٨).

ثانياً : الكلمة هى قوة المتكلم لأن إرادته تنفذ بتأثيرها كما جاء فى سفر الجامعة **«حيث تكون كلمة الملك فهناك سلطان»** (جا٨:٤) فكذلك المسيح هو قوة الله الذى به خلق العالم وخلص. (عب١:٣).

ثالثاً : الكلمة هى ذات وجود دائم ملازم للعاقل الناطق، فكذلك المسيح موجود آزلياً مع الآب، لهذا لقب بكلمة الله لوجوده الآزلى معه ولأنه هو منه فهو حسب الجوهر مع الآب والروح القدس ذات إلهية واحدة .

وعليه فاسم المسيح كما ورد فى القرآن «كلمة منه» يحتمل معنى إلهياً لأن هذه الكلمة إسم شخص هو المسيح لا إسم آمر، وهذا الشخص صادرر «منه» - من الله - آزلياً غير مخلوق، وهو «روح الله» كما يقول القرآن - المسيح، عيسى، إبن مريم - وقعت فى الإعراب بدلاً من «كلمة الله» وأسماء الآشخاص لا تبدل من آمر معنوى .

ولكن لأن المعترضين لا يؤمنون بلاهوت السيد المسيح فيضطرون أن يفسروا ذلك اللقب الكبير بإشتقاقه من الامر «كن» .

ومما يدل على أن «الكلمة» اسم شخص لا اسم آمر كما يريدون :

أولاً : ألقابه : المسيح، عيسى، إبن مريم .

ثانياً : توابعه : منه، اسمه، ومن المقربين .

وكلها تعود إلى مفرد مذكر.

قال فخر الرازى فى تفسير «أن الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله» (سورة آل عمران : ٣٩). وبقوله أيضاً : «ان المراد بكلمة «من الله هو ... عيسى» وكان يحيى أول من صدق أن المسيح هو كلمة الله وروحه .

«وسمى عيسى كلمة من الله .. أن الكلمة كما أنها تفيد المعانى والحقائق كذلك عيسى كان يرشد إلى الحقائق والآسرار الإلهية».

وهذا اللقب «كلمة اللة» فى معناه الكامل على ضوء التوراة والإنجيل حيث اقتبسه القرآن وصدقه وشهد له - هذا اللقب يرفع المسيح فوق المخلوقين إلى صلة ذاتية خاصة مع الخالق .

ولنا الحق كله بأن نفهم على ضوء التوراة والإنجيل ما غمض فى القرآن من النقاط المشتركة. لأن القرآن ذاته عندما يكون فى حالة شك من شهادته أو من فهمها يحيلنا إلى الكتاب المقدس **«فأن كنت فى شك مما أنزلنا إليك فإسأل الذين يقرآون الكتاب من قبلك»** (سورة يونس :٩٤).

فمن الواضح البين أن لقب «كلمة الله» خص به القرآن السيد المسيح وحده ولم يخص به أحداً سواه .

فجميع المخلوقات خلقتت بأمر الله ولم يقل عن أى مخلوق منها أنه كلمة الله .

وجميع الآنبياء تكلموا بكلام الله ولم يقل عن أى نبى منهم أنه كلمة الله .

ولكن «كلمة الله» الوحيد الكائن من قبل أن يلقى إلى مريم سمى «بكلمة الله» و«بكلمة من الله» صادر منه عن طريق الصدور لا عن طريق الخلق. لأن الكلمة والمتكلم واحد .

«فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله».

القرآن الكريم	العهد الجديد	العهد القديم
	روح الله	
«إنما المسيح عيسى إبن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه» (سورة النساء ١٧٠).	**«وصار آدم الإنسان الأول نفساً حيه وآدم الآخر روحاً محيياً. الإنسان الأول من الأرض ترابى. الإنسان الثانى من السماء»**(*) (١كو١٥: ٤٥-٤٧).	
	مسيح الله(**)	
«إذا قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً فى الدنيا والآخرة ومن المقربين» (سورة آل عمران : ٤٥). **«أنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها إلى مريم وروح منه»** (سورة النساء : ١٧٠).	يقول بطرس الرسول **«أنت هو المسيح ابن الله الحى»** (مت١٦: ١٦). وقال الملاك للرعاة **«ها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب. أنه ولد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب»** (لو٢: ١٠ ، ١١).	يقول داود النبى **«كرسيك ياالله إلى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك. أحببت البر أبغضت الأثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الإبتهاج أكثر من رفقائك»** (مز٤٥: ٦ ، ٧). ويقول دانيال النبى **«المسيح الرئيس»** (دا٩: ٢٥).

(*) آدم جسد أرضى. اما السيد المسيح فهو روح سماوى يعطى الحياه «فيه كانت الحياه والحياه كانت نور الناس» (يو١: ٤) ... الروح هو الذى يحى .. الكلام الذى اكلمكم به هو روح وحياه» (يو٦: ٦٣).

وفسرها **الإمام فخر الرازى** «روح منه» بقوله : أنه روح الله لأنه واهب الحياه للعالم فى آديانهم .

وفسرها **الإمام البيضاوى** بقوله : «روح منه» ذو روح صدر منه تعالى لا بتوسط ما يجرى مجرى الأصل والمادة. وقيل سمى روحاً لأنه كان يحيى الأموات وقلوب البشر» وبما أن المسيح «روح محيى» حسب عبارة الإنجيل (١كو١٥: ٤٥) و«الله روح» حسب عبارة الإنجيل أيضاً (يو٤: ٢٤) والمسيح «روح منه» حسب عبارة القرآن (سورة النساء : ١٧٠) فكل هذا يعنى أن أقنوم المسيح روح من طبيعة الله وجوهره. فروح الله الصادر من الله شبيه به، لأن المصدر والصادر منه واحد فى الله، وهو منه وفيه لأن الله لا يتجزأ ، فهو بهاء مجده ورسم جوهره» (عب١: ٣).

قال السيد المسيح **«أنا أعرفه لأنى منه»** (يو٧: ٢٩).

وقال أيضاً **«قد خرجت من عند الآب وآتيت إلى العالم»** (يو١٦: ٢٨).

وقال رسله الحواريون **«لهذا نؤمن أنك من الله خرجت»** (يو١٦: ٣٠).

ومن المهم أن نعرف الفرق بين قول القرآن عن آدم **«ثم سواه ونفخ فيه من روحه»** (سورة السجدة : ٩) وبين قوله عن المسيح **«كلمته القاها إلى مريم وروح منه»** (سورة النساء : ١٧٠) فالقول الأول «نفخ فيه من روحه» يعنى أن النفخة لآدم صادرة من الروح. والقول الثانى «روح منه» يعنى أن المسيح هو ذات الروح معطى الحياه!.

(**) جاء اسم المسيح فى الكتاب المقدس مئات المرات وأكده القرآن الكريم احدى عشر مره . =

= إن كلمة «المسيح» مشتقة من المسح. والمسحة فى الكتاب المقدس هى زيت أو دهن مقدس يركب من آفخر الأطياب يصب على شخص لتكريسه لخدمة مقدسة معينة .

فكانوا يمسحون الكهنة وقت تنصيبهم للكهنوت كقول الله لموسى «**وتمسحهم وتملأ أياديهم وتقدسهم ليكهنوا لى**» (خر٢٨: ٤١).

وكانوا يمسحون الأنبياء وقت دعوتهم للنبوة كقول الله عنهم «**لا تمسوا مسحائى ولا تسيئوا إلى أنبيائى**» (مز١٠٥: ١٥). وكقول الله لإيليا «**أمسح أليشع بن شافاط من آبل محوله نبياً عوضاً عنك**» (١مل١٩: ١٦).

وكانوا يمسحون الملوك وقت تتويجهم للملك كقولهو «**فأخذ صادوق الكاهن قرن الدهن من الخيمة ومسح سليمان. وضربوا بالبوق وقال جميع الشعب ليحيى الملك سليمان**» (١مل١: ٣٩).

أما عيسى فلم يمسح بدهن أو أطياب من إنسان لوظيفته، بل كانت مسحته خاصة روحية من الله بروح الله وتدل على علاقة سرية فائقة غير منظورة . كقول سليمان الحكيم عنه «**منذ الأزل مسحت**» (أم٨: ٣٢). وقول إشعياء عنه «**روح الرب على لأنه مسحنى لأبشر المساكين**» (أش٦١: ٦). وكقول داود عنه «**أحببت البر أبغضت الأثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الإبتهاج أكثر من رفقائك**» (مز٤٥: ٧).

وكل إنسان ممسوح يمسح لوظيفته الخاصة أما ملكاً أو كاهناً أو نبياً، أما عيسى فهو المسيح الذى أجتمعت فيه الوظائف الثلاث معاً : الملك والكهنوت والنبوة، مما لم يجتمع لأحد من البشر!

والناس يمسحون لآجال محددة، فى مجالات أرضية، أما يسوع فهو المسيح أمس واليوم وإلى الأبد (عب١٣: ٨) وملكه سماوى لا أرضى كقوله «**مملكتى ليست من هذا العالم**» (يو١٨: ٣٦) وكهنوته ليس بذبائح حيوانية، بل توسط لغفران خطايا كل البشر بدم نفسه وليس فى هياكل بل فى السماء عينها (عب٩: ١١، ١٢).

ونبوته ليست برؤى أو أجلام بل كان هو ذات كلمة الله وصورته المعلنة للبشر كقول الإنجيل «**الله لم يره أحد قط الإبن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر**» (يو١: ١٨).

فمسحة المسيح التى مسحه الله بها هى نبوة، كهنوت، وملكية فالمسيح هو النبى الأعظم، والكاهن الأعظم، الملك الأعظم، واختصاصه بإسم «المسيح» لهذه المسحات الثلاث دليل على كمالها فيه حتى عرف بها وعرفت به.

والقرآن على آثار التوراة والإنجيل إذ يعترف لعيسى ابن مريم بإختصاصه بإسم «المسيح» (ال التعريف والفردية) يقوله بكل تلك الخصال. فمسحة النبوة ومسحة الكهنوت ومسحة الملكية انتهت إليه واستكملت فيه .

ومما يسترعى النظر أن المسيح يدعوه داود النبى «**الرب**» (مز١١٠: ١١) و«**الملك**» (مز٢: ٥) و«**الكاهن**» (مز١١٠: ٤). ويدعوه إشعياء النبى «**عمانوئيل**» (أش٧: ١٤) و«**إلهاً قديراً**» (أش٩: ٦). ويراه دانيال النبى - آتياً على سحاب السماء فى هيئة ابن الإنسان وتتعبد له كل الشعوب وسلطانه سلطان أبدى (دا٧: ١٣، ١٤). ويقول عنه ميخا النبى «**مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل**» (مى٥: ٢).

فلقب «المسيح» فى الكتاب المقدس ذاخر بالمعانى الجليلة والمعنى الكامل لإسم «المسيح» يجب أن نفهمه فى القرآن على ضوء التوراة والإنجيل اللذين يأخذ القرآن عنها ويصدقهما .

أن القرآن يقول أن الملائكة بشرت بهذا الإسم وهى تحمله معها من السماء إلى الأرض، ويقول ان الله ذاته هو الذى بشر به العذراء بواسطة الملائكة، إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح .

فهو اسم سماوى من الله مباشرة، وعندما يعلن الله اسماً يعلق على هذا الإسم رسالة خاصة، ومهما كان معنى هذا الإسم العجيب ،فإنه يعنى أن الله مسحه وأرسله للعالمين «**ولنجعله آية للناس ورحمة منا**» (سورة مريم: ٢١).

العهد القديم	العهد الجديد	القرآن الكريم
	عيسى (*) أي يسوع أي المخلص (**)	
«قولوا لإبنه صهيون هوذا مخلصك آت ها أجرته معه وجزاؤه أمامه» (أش٦٢:١١). **«فقد جعلتك نوراً للأمم لتكون خلاصى إلى أقصى الأرض»** (أش٤٩:٦).	يقول الملاك جبرائيل لمريم العذراء **«ها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع»** (لو١:٢١). وقال الملاك أيضاً **«فستلد ابناً وتسمينه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم»** (مت١:٢١).	**«وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس»** (سورة البقرة : ٨٧). **«ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم»** (سورة آل عمران : ٤٥). **«أنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها إلى مريم»** (سورة النساء : ١٧١).

= وتصديق القرآن على هذا الاسم يدل على أن عيسى بن مريم هو مسيح الله المنتظر موضوع أحلام وآمال البشرية جيلاً بعد جيل. وفيه دلالة واضحة على أنه هو حامل الرسالة العظمى التى تنبأ عنها جميع الأنبياء ووصفوها فى شخصه .

وبتفتيش القرآن كله لا نجد سوى عيسى ابن مريم وحده فوق جميع الأنبياء والمرسلين قد انفرد بإسم «المسيح» وانفراده به ميزة اختص بها دون سواه !

(*) كلمة «عيسى» مأخوذه عن الكلمه العبريه «يشوع» وصيغتها اليونانية «يسوع» معناها المخلص وقد دعى السيد المسيح بهذا الإسم فى العهد القديم والعهد الجديد والقرآن الكريم. وصار هذا الإسم اسمه العلم وورد فى الإنجيل مئات المرات.

(**) ورد هذا الإسم فى القرآن الكريم ٢٥ مرة .

ان يسوع أى المخلص لم يصنع خلاصاً سياسياً ليدفع بالسيف استعباد دولة لدولة أخرى، بل صنع خلاصاً روحياً لجميع البشر من كل الدول وفى كل العصور، خلاصاً من الخطايا بكفارته على الصليب **«هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم»**.(يو١:٢٩) فقد أرضى عدل الله وقداسته، وضحى بدمه، ومنح الرحمة والغفران والمصالحة للمذنبين، وأنعم عليهم بالعفو الأبدى، وحررهم من سلطان الخطية لحياة القداسة. وهو سيخلصنا من الموت وينقذنا من القبور فى اليوم الأخير **«من يد الهاوية أفديهم عن الموت أخلصهم»** (هو١٣:١٤).

وقد قال بفمه الصادق **«كما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع ابن الإنسان لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية»** (يو٣:١٥).

وقال القديس بطرس الرسول **«وليس بأحد غيره الخلاص لأن ليس اسم أخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص»** (أع٤:١٢).

الألقاب النبوية التى أطلقت على السيد المسيح

العهد القديم	العهد الجديد	القرآن الكريم
ابن مريم		
العهد القديم يدعوه نسل المرأة (تك٣:١٥). وإشعياء يقول **«أنه سيولد من عذراء»** (أش٧:١٤).	عند ظهوره بين الناس دعوه ابن مريم (مر٦:٣) ودعى نفسه ابن الإنسان عشرات المرات .	**«وجعلنا ابن مريم وأمه آية»** (سورة المؤمنين : ٥). **«ولما ضرب ابن مريم مثلاً»** (سورة الزخرف : ٥٧). **«وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم»** (سورة البقرة : ٨٧). **«وآتينا عيسى ابن مريم البينات»** (سورة البقرة : ٨٧). **«اسمه المسيح عيسى ابن مريم»** (سورة آل عمران : ٤٥).
عبد الله (*) (حسب تجسده وتأنسه)		
«هوذا عبدى يعقل يتعالى ويرتقى ويتسامى جداً» (أش٥٢:١٣).	**«أخلى نفسه آخذاً صورة عبد»** (فى٢:٦).	**«لن يستنكف المسيح ان يكون عبداً لله»** (سورة النساء ٧).
النبى		
«يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من اخوتك مثلى له تسمعون» (تث١٨:١٥).	**«هذا هو بالحقيقة النبى الآتى إلى العالم»** (يو٦:١٤).	**«انى عبد الله (*) آتانى الكتاب وجعلنى نبياً»** (سورة مريم ٣٠).

(*) قال ذلك المسيح عن نفسه - حسب عبارة القرآن - حينما نطق طفلاً وليداً بل وبنوته ترتقى إلى ما قبل الولادة إذ هو كلمة الله القاها إلى مريم وروح منه .

فهو يحسب الكتاب المقدس الكلمة الكائن فى الله ويتجسده وظهوره بيننا أنبأنا عن كل ما لا نعرفه ويلزمنا معرفته عن الله .

«الله بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى إبنه» (عب١:١، ٢).

العهد القديم	العهد الجديد	القرآن الكريم
	الرسول(*)	
«لأن الرب مسحنى لأبشر المساكين. أرسلنى لأعصب منكسرى القلب» (أش٦١:١).	**«أنا اعرفه لأنى منه وهو أرسلنى»** (يو٧:٢٩).	**«أنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها إلى مريم»** (سورة النساء ١٧٠).
	الذكى	
«قدوس القديسين» (دا ٩:٢٤).	**«قدوس بلا شر»** (عب٧:٢٦).	**«لأهب لك غلاماً ذكياً»** (سورة مريم ١٨).
	المبارك	
«مبارك الآتى بإسم الرب» (مز١١٨:٢٦).	**«والذين تقدموا والذين تبعوا كانوا يصرخون قائلين أوصنا. مبارك الآتى بإسم الرب»** (مر١١:٩).	**«وجعلنى مباركاً أينما كنت»(**)** (سورة مريم ٣١).

(*) إن إرسال الله للمسيح إلى العالم يتميز عن إرسال الله للمرسلين والرسل من البشر.

فعلى ضوء الكتاب المقدس نعرف أن المسيح مرسل من الله إرسالية إلهية فريدة كصدور الكلمة من المتكلم وكأشعة الشمس من الشمس فالمرسل والراسل من طبيعة واحدة .

والقرآن إلى حد ما يعلن أن أقوال المسيح المرسل بها للبشر ليست بواسطة جبريل أو غيره من الملائكة بل هى مناجاة مباشرة بين الله والمسيح كقوله **«ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ورسولا إلى بنى إسرائيل»** (سورة آل عمران : ٤٨ ، ٤٩).

(**) هذا هو السيد المسيح الذى ظل طوال حياته وفى كافة المواقف المبارك أينما كان .

فأى نبى خصه الله بمثل هذه البركة فى كل دقائق حياته؟ «أينما كنت»! من من البشر لا تتغلب عليه فى ساعة من ساعات حياته عوامل ومواطن الضعف ويكون دائماً أبداً مباركاً ؟

«إن قلنا ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا» (١يو١:٨).

إنما واحد فقط الذى لم يخطئ قط، واحد فقط الذى رافقته البركة والنعمة، وتأيد بالروح من المهد إلى اللحد إلى المجد «وجعلنى مباركاً أينما كنت» ! هذا هو المسيح؟

الإنجيل المقدس	القرآن الكريم
المثل الأعلى(*)	
قال السيد المسيح «**أعطيتكم مثالاً حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضاً**» (يو١٣:١١).	«**وجعلناه مثلاً لبنى إسرائيل**» (سورة الزخرف ٦٠).
الوجيه فى الدنيا والآخرة(**)	
«**الذى هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة. فأنه فيه خلق الكل ما فى السموات وما فى الأرض ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. الكل به وله قد خلق. الذى هو قبل كل شئ وفيه يقوم الكل. وهو رأس جسد الكنيسة. الذى هو البداءة بكر من الأموات لكى يكون هو متقدماً فى كل شئ. لأن فيه سر أن يحل كل الملء. وأن يصالح به الكل لنفسه عاملاً الصلح بدم صليبه بواسطته سواء كان ما على الأرض أم فى السموات**» (كو١:١٥-٢٠). وأيضاً «**أرتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله**» (مر١٦:١٩).	«**وجيها فى الدنيا والآخره ومن المقربين**» (سورة آل عمران ٤٥). «**بل رفعه الله إليه**» (سورة النساء ١٥٨).

(*) كان المسيح فى كل أموره عجيباً، فهو آية الآيات، وهو المثل الأعلى للناس، ليس فى ساحات القتال بل فى ميدان التقوى والقداسة وخدمة الآخرين كقوله - حسب عبارة القرآن - «**وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حياً وبراً بوالدتى؛ ولم يجعلنى جباراً شقياً**» (سورة مريم : ٣٢).

فالقرآن ينزهه عن كل آثم ويعتبره المثل الأعلى الذى لا تشوبه شائبة .

(**) قال مفسرو الإسلام بالإجماع : الوجاهة فى الدنيا هى النبوة وفى الآخرة هى الشفاعة (البيضاوى صفحة ٩٩).

وزاد الإمام فخر الرازى فقال : هى براءة من العيوب فى الدنيا وكثرة ثوابه فى الآخرة. واستجابة دعائه فى الدنيا وعلو درجته فى الأخرة. بل أكثر من ذلك. فوصفه بالوجاهة يعنى زعامة النبوة وزعامة فى الشفاعة، والتقدم والدرجات العلى، هو وجه الأنبياء والمرسلين، المقدم فى الدنيا عليهم والمقرب فى الآخرة من عرش الجلالة.

هل الوهية السيد المسيح الوهية مدعاه؟ :

قال المعترض: «أننا لا نجد فى أقوال المسيح الثابتة شيئاً يشير من قريب أو من بعيد إلى هذه الالوهية المدعاة» (دعوة الحق صفحة ٢٢٦).

التعليق:

فات سيادته أن السيد المسيح فضلا عن تعليمه بعقيدة الثالوث الأقدس قد ذكر الشئ الكثير جداً عن لاهوته المبارك. ولنذكر بعض ذلك على سبيل المثال لا الحصر :

١ - عن مساواته للآب فى الجوهر قال : **«أنا والآب واحد»** (يو١٤: ٩).

٢ - وعن وجوده الأزلى قبل كون العالم قال : **«والآن مجدنى أيها الآب عند ذاتك بالمجيد الذى كان لى عندك قبل كون العالم»** (يو١٧: ٥).

٣ - وعن وجوده فى كل مكان وزمان قال : **«ها أنا معكم كل الآيام إلى أنقضاء الدهر»** (مت٢٨: ١٩ , ٢٠). **«وأقول لكم أيضاً أن اتفق اثنان منكم على الأرض فى أى شئ يطلبانه فانه يكون لهما من قبل ابى الذى فى السموات. لأنه حيثماً اجتمع اثنان أو ثلاثة بإسمى فهناك أكون فى وسطهم»** (مت١٨: ١٩ , ٢٠).

٤ - وعن علمه بكل شئ قال : **«لتعرف جميع الكنائس انى أنا الفاحص الكلى والقلوب. وسأعطى كل واحد منكم بحسب أعماله»** (رؤ٢: ٢٣).

٥ - وعن صدور الوحى منه للأنبياء والرسل قال : **«لذلك ها أنا أعطيكم فماً وحكمة لا يقدر جميع معانديكم أن يقاموها أو يناقضوها»** (لو٢١: ١٤ , ١٥).

٦ - وعن قداسته المطلقة قال : **«من منكم يبكتنى على خطية»** (يو٨: ١٦).

٧ - عن قدرته على الخلاص وغفرانه للخطايا قال : **«إبن الإنسان قد جاء ليطلب ويخلص ما قد هلك»** (لو١٩: ١٠). وقال أيضاً **«لكى تعلموا أن لإبن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا»** (مت٩: ٦).

٨ - وعن إحيائه للبشر يوم القيامة قال : **«تأتى ساعة فيها يسمع الذين فى القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين فعلوا السيئات إلى قيامة الدينونة»** (يو٥: ٢٧-٢٩).

٩ - وعن أنه ديان الأحياء والأموات قال : **«الأب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للإبن»** (يو٥: ٢٢). **«فان إبن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله»** (مت١٦: ٢٧).

١٠- وعن إجابته للدعاء واستجابته للصلاة قال : **«مهما سألتم بإسمى فذلك أفعله»** (يو١٤: ١٣).

١١- وعن وجوب اعتمادنا على إسمه قال : **«عمدوهم بإسم الآب والإبن والروح القدس»** (مت٢٨ :١٩).

١٢- وقد أوصنا أن نؤمن به ايماننا بالله فقال : **«أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بى»** (يو١٤ :١).

١٣- ودعانا أن نتكل عليه فقال : **«تعالوا إلىَّ يا جميع المتعبين والثقيلى الآحمال وأنا أريحكم»** (مت١١ :٢٨).

١٤- وبين أن حبنا له يقتضى اطاعة وصاياه فقال : **«أن كنتم تحبوننى فإحفظوا وصاياى»** (يو١٤ :١٥).

١٥- وأن ننادى باسمه مخلصاً لكل الشعوب فقال : **«هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الآموات فى اليوم الثالث وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم»** (لو٢٤ :٤٦ , ٤٧).

١٦- وأن نكرس له حياتنا بجملتها ويكون هو موضوع استشهادنا فقال : **«من أضاع حياته من أجلى يجدها»** (مت١٠ :٣٧-٣٩).

فهل بعد كل هذه الأقوال البينة لا يرى المعترض أن المسيح قد أعلن عن شخصيته الإلهية؟

من هو المسيح؟

كتب أحد الخدام يقول قابلتنى سيدة فاضلة تعرف أنى خادم للإنجيل فسألتنى معترضة : «إن المسيح رائع، وقد عمل أعمالاً عجيبة، وصنع معجزات تفوق الخيال، وعلم تعاليم خالدة. والعجيب أنكم تقولونه ما لم يقله». فتعجبت وسألت : «ماذا قلنا؟» قالت : «تقولون إنه الله، وهو لم يذكر ذلك فى أى موضع من الكتاب، فكيف تفترون على رجل صالح مثل هذا؟» ففتحت كتابى وطلبت منها أن تتابع معى ما قاله المسيح عن نفسه وترى بعينها المكتوب فى الكتاب : وقت المحاكمة يقول البشير(مرقس ١٤ :٦١-٦٤).

«أما هو فكان ساكتاً ولم يجب بشئ. فسأله رئيس الكهنة أيضاً : «أأنت المسيح ابن المبارك؟»، فقال يسوع : **«أنا هو. وسوف تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة، وآتياً فى سحاب السماء»**. فمزق رئيس الكهنة ثيابه وقال : **«ما حاجتنا بعد إلى شهود؟ قد سمعتم التجاديف ! ما رأيكم» فالجميع حكموا عليه أنه مستوجب الموت».**

أليس هذا غريباً؟ **ماذا قال المسيح** حتى يمزق رئيس الكهنة ثيابه ويكسر الوصية (لاويين١٠ :٦)، معرضاً نفسه للموت؟ وما هى التجاديف التى قالها المسيح حتى تجعل رئيس الكهنة فى غير حاجة إلى شهود، ويصدر الحكم فوراً بالموت؟ لقد قال : «أنا هو».

فى لغتنا الجميلة «أنا هو» لا تعنى شيئاً يستوجب كل غضب رئيس الكهنة! لكن فى اللغة الأصلية التى سمعها السامعون وقتها تعنى اسم الجلالة اللّه «فقال الله لموسى : **«أهيه الذى أهيه»** (خروج٣:١٤).

فحينما سأل رئيس الكهنة السيد المسيح : «أأنت المسيح ابن المبارك؟» قال له : «أنا هو». فحق للررئيس ان يمزق ثيابه ويقول : سمعتم التجاديف! إنسان يقول عن نفسه إنه الله.إنه مستوجب الموت.

وألتفت إلى تلك السيدة وقلت : «لقد قالها المسيح، ونحن لم نقلها». ثم سارعت بشاهد آخر قبل أن أسمع رد فعلها (يوحنا١٠:٣٣) (أجابه اليهود : «لسنا نرجمك لأجل عمل حسن، بل لأجل تجديف، فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً». ثم قلت لها : «إن المعول عليه هو اللغة الأصلية وفهم السامعين لها؟ لقد فهم سامعو المسيح ما يعنيه بكلامه، فقد كان يعلن لهم أنه الله. (يوحنا١٩:١٧) «فلما رآه رؤساء الكهنة والخدام صرخوا : «أصلبه! أصلبه!» قال لهم بيلاطس : «خدوه أنتم وأصلبوه، لأنى لست أجد فيه علة». أجابه اليهود : «لنا ناموس، وحسب ناموسنا يجب أن يموت، لأنه جعل نفسه ابن الله». فأجابه اليهود بالقول السابق، الذى فهموه من كلامه معهم .

لقد فهم اليهود معنى البنوة لله وهى أنها تمام المعادلة لله (يو٥:١٧-١٨) «فأجابهم يسوع : «أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل». فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه، لأنه لم ينقض السبت فقط، بل قال أيضاً إن الله أبوه، معادلا نفسه بالله».

(يوحنا٨:٥٦-٥٨) قال المسيح : «أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومى فرأى وفرح» فقال له اليهود «ليس لك خمسون سنة بعد، أفرأيت إبراهيم؟» قال لهم يسوع «الحق الحق أقول لكم : قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن». فرفعوا حجارة ليرجموه. أما يسوع فأختفى وخرج من الهيكل مجتازاً فى وسطهم ومضى هكذا». هنا يعلن السيد المسيح ألوهيته، فكلمة «كائن» (دائم الوجود) هى «يهوه» اسم الجلالة «الكائن والذى كان والذى يأتى». وعرف اليهود المعنى. لذلك رفعوا حجارة ليرجموه .

ثم سألت السيدة : «هل لازلت تظنين أننا نضع فى فم المسيح كلاماً عن نفسه لم يقله؟». فأجابت : «ما كنت أعلم كل هذا. لكن!». فسارعت أقول : «أتركى لكن لنهاية الحديث، فمازال عندى الكثير».

السيد المسيح هو النبى الوحيد الذى لم يتردد أبداً فى أقواله. لم يؤجل سائلاً وجه إليه سؤالاً بحجة أن سيسأل من أرسله. ولم يقل أبداً «هكذا قال السيد الرب» لكنه كان يقول . «سمعتم إنه قيل، أما أنا فأقول» وهذا القول فى منتهى الخطورة إذا كان من شخص عادى، فهو يقول إنه يكمل شريعة موسى «أما أنا أقول» فالمسموح له أن ينطق بهذا القول هو أعلى من الله، أو هو

الله نفسه. ولا يمكن لأحد أقل من مُعلن شريعة موسى أن يقول هذا. فلابد أن يكون قائل «أما أنا فأقول» هو الله نفسه الذى له حق توضيح قانونه حتى يستطيع الناس تطبيقه (مثل حق المشرع فى وضع اللائحة التفسيرية لتشريعه). المسيح هو الوحيد الذى لم يعتذر أو يناقض نفسه، بل قال **«السماء والأرض تزولان، ولكن كلامى لا يزول»** (مر١٣:٣١).

الكتاب المقدس يعلمنا أن العبادة والسجود لله وحده :

* (لو٤:٨) **«أنه مكتوب : للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد»**.

* (يو٤:٢٤) **«الله روح. والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا»**.

ومع هذا نجد السيد المسيح يقبل هذا السجود من كثيرين دون إعتراض :

* من الأبرص فى (مت٨:٢) «وإذا أبرص قد جاء وسجد له قائلاً : «يا سيد، إن أردت تقدر أن تطهرنى». فمد يسوع يده ولمسه قائلاً : «أريد فأطهر. وللوقت طهر برصه».

* من المولود أعمى (يو٩:٣٥-٣٨) «فسمع يسوع أنهم أخرجوه خارجاً، فوجده وقال له: «أتؤمن بابن الله؟» أجاب «من هو يا سيد لأومن به؟» فقال له يسوع «قد رأيته، والذى يتكلم معك هو هو» فقال «أومن يا سيد، وسجد له».

* من التلاميذ (مت١٤:٣٣) «لما دخلا السفينة سكنت الريح. والذين فى السفينة جاءوا وسجدوا له قائلين «بالحقيقة أنت ابن الله!»».

* من توما (يو٢٠:٢٧-٢٩) «قال لتوما «هات إصبعك إلى هنا وأبصرى يدى، هات يدك وضعها فى جنبى، ولا تكن غير مؤمن بأن مؤمنا» فأجاب توما «ربى وإلهى» قال له يسوع «لأنك رأيتنى يا توما آمنت! طوبى للذين آمنوا ولم يروا»».

آخرون يؤكدون ألوهيته :

من أصدقائه :

* بولس فى (فيلبى٢:٩-١١) **«ذلك رفعه الله أيضاً، وأعطاه اسماً فوق كل اسم لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض، ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب»**.

* بولس فى (تيطس٢:١٣) **«منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح»**.

* بطرس فى (متى١٦:١٥-١٧) **«قال لهم : وأنتم من تقولون إنى أنا؟» فأجاب سمعان بطرس: «أنت هو المسيح ابن الله الحى». فقال له يسوع : «طوبى لك يا سمعان بن يونا، إن لحماً ودماً لم يعلن لك، لكن أبى الذى فى السماوات»**.

* بطرس فى (أعمال٢:٣٦) **«فليعلم يقيناً جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا، الذى صلبتموه أنتم، رباً ومسيحاً».**

* يوحنا المعمدان فى (لوقا٣:٢٢) **«نزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة. وكان صوت من السماء قائلاً: «أنت أبنى الحبيب، بك سررت».**

* استفانوس فى (أعمال٧:٥٩) **«فكانوا يرجمون استفانوس وهو يدعو ويقول: «أيها الرب يسوع أقبل روحى».** ونحن نعرف أن لا أحد يستطيع أن يأخذ الروح إلا معطيها، ومعنى قول استفانوس للمسيح «أقبل روحى» أعترف بألوهيته، وأنه الوحيد الذى له الحق فى أخذ الروح.

الذين لم يؤمنوا بألوهيته:

من اليهود: على الرغم من عدم إيمانهم بألوهية السيد المسيح يعترف كتابهم بذلك:

(إشعياء النبى فى٧:١٤) **«ولكن يعطيكم السيد نفسه آية: ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه «عمانوئيل (ومعناه: الله معنا)».** ما رأيك أين المعجزة هنا؟

قالت «عمانوئيل».

قلت «عمانوئيل تعنى الله معنا» .. ولو كنت يهوديا أسمع كلمات النبى فى عام ٧٠ قبل الميلاد، لقلت فوراً «أن الله كان دائماً معنا منذ آيام الأجداد والآباء، أيام إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى والأنبياء. لم يتخل عنا لحظة. وكان وجوده وسيره أمامنا يميزنا عن كل الشعوب، لذلك فعمانوئيل ليست معجزة.

قالت «إذا العذراء تحبل وتلد».

قلت لو أنك سمعت هذا الكلام أيام إشعياء وقبل نور إعلان العهد الجديد عن القديسة العذراء لقلت إنها ليست المعجزة، فأى عذراء تحبل وتلد حينما تتزوج إن لم يكن هناك أى مانع للحمل. وهو لم يذكر هنا شيئاً عن الزواج أو عدمه، فإذا رأيت عذراء اليوم وغابت عنك عاماً كاملاً ثم رأيتها ومعها طفلاً يمكن أن أقول «العذراء ولدت». فتقول لنا العذراء: نعم غبت عنكم عاماً تزوجت فيه وسافرت وأنجبت طفلاً أثناء غيابى .. إذاً لا توجد هنا معجزة.

فقالت محدثتى «لست اعرف إذاً أين المعجزة؟».

فقلت لها «السيد نفسه هو المعجزة يتجسد ليصير إنساناً!! الإله الروح يصبح مثل البشر!!».

قالت «لا يمكن .. مستحيل. هذا ضرب من الخيال».

قلت «نعم لذلك فهى معجزة فوق العادة، خارقة للطبيعة فتسمى معجزة، والله على كل شئ قدير ولا يعسر عليه أمر، إن آراد يكون. وأن أمرر يصير».

(وإشعياء ٩:٦) يؤكد صحة ما أقول **«لأنه يولد لنا ولد ونعطى أبناً وتكون الرياسة على كتفه، ويدعى اسمه عجيباً، مشيراً، إلهاً قديراً، أبا أبدياً، رئيس السلام»** نعم يولد لنا ولد؟

الله يصير إنســاناً .. وجاء فى ملء الزمان ولم يعرفوه .. جاء من العذراء القديسة مريم ولم يكرمــوه!!!.

وإخواتنا المسلمون بالرغم من عدم إيمانهم بألوهيته يقول كتابهم :

* سورة (آل عمران٣:٤٥) **«إذا قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً فى الدنيا والآخرة ومن المقربين».**

المسيح اسمه «كلمة الله» وهل هناك فرق بين الله وكلمته؟ الله وكلمته واحد. فأن سمعت شخصاً يحدثك تلفونياً، هل تقول له «أهلاً يا كلمة فلان!» أم تقول «أهلاً يا فلان؟» بالرغم من سماعك لكلمة فلان. فالكلمة وصاحبها واحد. الكلمة هى المعبر عن شخصية المتكلم. قالوا إن الكلمة هنا هى «كن» فيكون التى خلق بها الله المسيح ! وهنا يظهر سؤالان :

أن كان هذا هو المقصود والكلمة مؤنث فلماذا قال : كلمة اسمه وليس اسمها ؟!

ولماذا لم يدع آدم كلمة الله؟ آلم يخلقه الله بكلمة كن فيكون؟!

أن الوحيد من كل أنبياء القرآن الذى سمى كلمة الله هو المسيح! لماذا ؟ لأن المسيح هو الله.

* (سورة النساء٤:١٧١) **«يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها إلى مريم وروح منه فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما فى السماوات وما فى الأرض وكفى بالله وكيلاً».**

أضاف إلى اسم المسيح الإسم «روح الله» وكأنه يريد أن يثبت الفكرة الأولى لمن يشك فى أنه الله فيقول عنه إنه أيضاً روح الله. وهل هناك فرق بين الله وروحه؟! أليس الله وروحه واحداً؟! أليس هذا تأكيداً على ألوهية المسيح؟!.

* (سورة مريم١٩:٣٤) **«ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون (أى يشكون)».**

عيسى قول الحق؟! ومن هو الحق؟ إنه الله سبحانه. لم يقل إن عيسى عنده الحق، أو يعرف الحق، بل هو نفسه الحق. فهل هناك تأكيد أكثر من ذلك على أن المسيح هو الله؟!.

ثم قلت لتلك السيدة: «أختم حديثى معك بما قاله أستاذ جامعى كان يوماً ما «لا أدرياً» ثم آمن بالمسيح، قال، أحاول أن أمنع من يجرؤ أن يقول : إنى أقبل المسيح كمعلم أخلاقى عظيم، ولكنى لا أقبل دعواه بأنه الله، فهذا ما لا يجب أن يقوله عاقل! فلو جاءك شخص لا تعرفه وقال لك : أنا الله! وتركك قبل أن تسأله البرهان، فماذا يكون رد فعلك؟ هناك إحتمالان :

* إما أن يكون صادقاً فى دعواه، فأنت لم ترى الله قبل ذلك، لأنه لا يراه أحد ويعيش، لكن فى ذات الوقت الله يستطيع أن يكون فى الهيئة التى يريدها، لذلك فإحتمال الصدق وارد.

* وإما يكون كاذباً! وفى هذه الحالة هناك إحتمالان :

▫ إما يكون كاذباً، ولم يعرف أنه كاذب، فيكون مخدوعاً عن إخلاص، وبذلك يكون مجنوناً.

▫ أو يكون كاذباً ويعرف أن ما يقوله كذب، فأعطى الصورة الخاطئة عن قصد، فيكون بذلك مخادعاً. ولو ترك نفسه لحكم الموت نتيجة لهذا الإدعاء الكاذب، لكان أحمق.

فلو طبقنا هذه النظرية على السيد المسيح (مع الإعتذار الشديد) الذى قال كما ذكرت إنه الله، فهناك إحتمالان:

▫ إما أن يكون صادقاً، وليس أمامك إلا أن تسجد له وتقول : «ربى وإلهى».

▫ أو يكون كاذباً، فلو كان كذلك لكان هناك إحتمالان :

* كاذباً عن إخلاص، أى لم يعرف أنه كاذب، فيكون بذلك مخدوعاً، فيكون مجنوناً! فهل كان المسيح كذلك؟! حاشا وألف حاشا. لقد شهد أعدائه قبل أصدقائه قائلين :

«ولما جاء إلى وطنه كان يعلمهم فى مجمعهم حتى بهتوا وقالوا : «من أين لهذا هذه الحكمة والقوات؟». (متى١٣:٥٤) و **«ولما كان السبت ابتدأ يعلم فى المجمع. وكثيرون إذ سمعوا بهتوا قائلين : «من أين لهذا هذه؟ وما هذه الحكمة التى أعطيت له حتى تجرى على يديه قوات مثل هذه؟ أليس هذا هو النجارابن مريم»**. (مرقس٦:٢ ,٣). و **«وأما يسوع فكان يتقدم فى الحكمة والقامة والنعمة، عند الله والناس»**. (لوقا٢:٥٢).

واسمع ما يقوله القرآن فى (سورة آل عمران ٣:٤٥) عن السيد المسيح **«إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً فى الدنيا والآخرة ومن المقربين»** .. حقاً أنه الذى لم يفعل خطية وهو الشفيع فى الاخرة !!!

إذا ليس أمامنا إلا افتراض آخر : إنه كاذب وهو يعرف ذلك. فكيف يعلم تلاميذه الصدق ويقول «بل ليكن كلامكم : نعم نعم، لا لا. وما زاد على ذلك فهو من الشرير ..»؟؟

ثم لو كان يعرف أنه كاذب، وأن نتيجة ذلك أنه سيساق إلى الموت صلباً لما سكت، بل أعلن فوراً كذبه لأن الحياة غالية، أو قل وإنه واتته فرصة ذهبية للخروج من هذه الورطة حينما قال له بيلاطس : **«أما تكلمنى؟ ألست تعلم أن لى سلطاناً أن أصلبك وسلطان أن أطلقك؟»**! (يوحنا١٩:١٠). فيعلن فوراً كذبه ويعتذر عن كل ما قال. لكن اسمع بماذا أجابه يسوع : أجاب يسوع : **«لم يكن لك على سلطان البتة، لو لم تكن قد أعطيت من فوق. لذلك الذى أسلمنى إليك له خطية أعظم»** (يوحنا١٩:١١).

إذا هذا الفرض أيضاً مرفوض. فلا يبقى أمامنا إلا الإحتمال الأول، وهو أنه الله الواجب العبادة.

قالت محدثتى : «معك كل الحق. لم أكن أعلم كل هذا. فعلاً السيد المسيح هو الله الذى أعلن ذلك قولاً وفعلاً».

بين السيد المسيح وآدم :

يرى بعض المفسرين أن آدم حسب النص القرآنى يشترك مع السيد المسيح فى الوجود بكلمة الله وآمره (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه) فهذا التفسير مردود حيث أن القرآن لم يقل عن آدم أنه كلمة الله أو كلمة من الله كما قال عن السيد المسيح أما المعنى الصحيح لوجه الشبه بين آدم والسيد المسيح كما يرأه المفسرين هو أن ظهور كلمة الله إلى العالم كان متعلقاً بإرادة الله كخلق آدم حيث أنه كما أحبب الله وآراد فخلق آدم من تراب بلا آب ولا أم شاءت محبته أن يكون كلمته الأزلى إلهاً متجسداً اسمه المسيح عيسى بن مريم دون أن يكون له أب بشرى ... لأنه لو كان السيد المسيح قد سمى كلمة الله لأنه خلق بقوة كلمته لما كان هناك فرق بينه وبين مخلوقات الله ويلزم أن نطلق لفظ كلمة الله على كل المخلوقات لأنها خلقت جميعاً بقوة كلمته وليس فى ذلك من الصواب شيئاً.

قال السدى : لقيت أم يحيى (أليصابات أم القديس يوحنا المعمدان) أم عيسى فقالت يا مريم أشعرت بحبلى فقالت مريم وأنا أيضاً حبلى قالت (أم يحيى) إنى وجدت ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك فذلك قوله تعالى (مصدقاً لكلمة من الله) تفسير أبى السعود محمد ابن محمد العمادى ص ٢٢٣ .

وقال أيضاً فى ص ١٣٤ (الكلمة هى اللاهوت) ونكتفى بهذه الأقوال لأنها بعينها هى ما قيل عن السيد المسيح فى الإنجيل المقدس .

الإسلام يشهد للسيد المسيح بأنه روح من الله :

جاء فى (سورة المائدة ١١٠) **«وإذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيديك الروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا ... وجاء فى سورة البقرة ٧٨ . ٢٥٣ : وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس».**

قال العالم الفقية الشيخ محمد الحريرى البيومى فى كتاب الروح وماهيتها ص ٥٣ (الروح القدس هو روح الله).

الإسلام يشهد للولادة العجيبة للسيد المسيح :

وقد شهد بذلك فى سورة مريم : ومن البديهى أن الشخص الذى يولد غير طبيعة البشر والمألوف لا يمكن أن يكون إلا شخصاً خرج عن دائرة البشر ومن الخطأ أن يخلط البعض بين خلق آدم وميلاد السيد المسيح فآدم خلق خلقاً من تراب ولم يولد. كما أن آدم لم يذكر عنه أنه كلمة الله أو روح له (كما سبق الإشارة) وآدم كان ينبغى أن يوجد من غير أب لأنه كان الأب الأول للبشر. أما السيد المسيح فعند ولادته كانت الأرض قد عمرت الأباء الوالدين والأبناء المولودين.

الإسلام يشهد السيد المسيح بعلم الغيب :

جاء فى سورة آل عمران : على لسان السيد المسيح **«وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين»**.

جاء فى تفسير الجلالين لهذه : (فكان يخبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد (وهنا نجد أن النص والتفسير صريحان فى أن المسيح كان يعلم الغيب وينبئ بما فى الصدور والإسلام يشهد أن معرفة الغيب محصورة فى الله وحده جل شأنه فقد جاء فى سورة المائدة (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم. قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب) وجاء أيضاً فى سورة الانعام (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو) .. من هذه الآيات وغيرها يؤكد القرآن أن البشر أجمعين بما فيهم الرسل والأنبياء ليست لهم هذه القدرة على علم الغيب وهذه المقدرة لله وحده دون شريك : أليس فى هذا دليلاً على أن السيد المسيح هو الله لأنه هو عالم بالغيوب .

الإسلام يشهد للسيد المسيح بالقدرة على الخلق واقامة الموتى :

فقد جاء فى (سورة آل عمران) **«وأبرى الأكمه والأبرص واحيى الموتى بإذن الله»** وجاء فى (سورة المائدة) **«وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذنى وإذ تخرج الموتى بإذنى»** وقد أشار الإمامان الجلالان فى تفسيرهما إلى هذه الحوادث فقالا (فأحيا عازر صديقاً له وابن العجوز وابنة العاشرة فعاشوا وولدلهم) .. وإن كان بعض المفسرين يحاولون أن يقللوا من شأن السيد المسيح فى المقدرة قائلين أنه يصنع هذا بأمر الله فنجد أن الإسلام يشهد بأن هذه القدرة هى لله فقط فقد جاء فى (سورة الحج) **«وهو الذى أحياكم يميتكم ثم يحييكم»** وفى (سورة يس) **«قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم»** وجاء فى (سورة الشورى) **«أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولى وهو يحيى الموتى وهو على كل شئ قدير»** فإذا كان الإسلام يشهد بأن الذى يحى العظام وهى رميم هو الذى أنشأها أول مره فقط فمن يكون السيد المسيح الذى يشهد له الإسلام بأنه يحى الموتى؟ أليس هو الله الحى القيوم المحى المميت الأزلى الذى أنشأها أول مرة.

الإسلام يشهد للسيد المسيح بأنه الديان :

- روى البخارى فى الجزء الثالث ص ١٠٧ قائلاً (لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً) وفى هذا دليلاً كافياً على أن السيد المسيح فى مجيئه الثانى سيأتى دياناً عادلاً وهذا هو إيماننا المسيحى كما جاء بالإنجيل المقدس **«لأن الآب لا يدين أحد بل قد أعطى كل الدينونة للإبن»** (يو٥:٢٢) .. وجاء أيضاً **«وهأنا أتى سريعاوأجرتى معى لأجازى كل واحد كما يكون عمله»** (رؤ٢٢:١٢) وفى هذا دليلاً قاطعاً على ألوهية السيد المسيح لأن الدينونة لله وحده.

من جهة أخرى فإننا نرى أن كل الخليقة تحمل فى ثناياها آثار صفات المسيح خالقها وتشير إلى شخصيته القدسية. ومما يملأنا سعادة أن نطالع وجه المسيح فى مرآة الطبيعة لأن **«الكل به وله قد خلق»** (كو١: ١٦).

فنحن نرى فى الوجود **«رئيس الحياة»** (أع٣: ١٥)

ونرى فى النور **«النور الحقيقى الذى ينير كل إنسان آتياً إلى العالم»** (يو١: ٩).

ونرى فى الشمس **«شمس البر والشفاء فى أجنحتها»** (ملا٤: ٢).

ونرى فى الكواكب **«كوكب الصبح المنير»** (رؤ٢٢: ١٦).

ونشاهد فى البحار **«الماشى على أعالى البحر»** (أى٩: ٨، مت١٤: ٢٦).

ونشاهد في الآنهار **«معطى العطشان من ينبوع الحياة مجاناً»** (رؤ٢١: ٦).

ونشاهد فى الصخور **«صخر الدهور»** (أش٢٦: ٤).

ونشاهد فى السحاب **«إبن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير»** (مت٢٤: ٣٠).

ونشاهد فى الفردوس **«شجرة الحياة»** (رؤ٢: ٧).

ونجد فى الفلوات **«الآسد الذى من سبط يهوذا»** (رؤ٥: ٥).

ونجد فى المراعى **«حمل الله الذى يرفع خطية العالم»** (يو١: ٢٩).

ونجد فى الطرق المعبدة **«الطريق والحق والحياة»** (يو١٤: ٦).

ونجد فى المعابد والهياكل **«من هو أعظم من الهيكل»** (مت١٢: ٦).

ونجد فى الآثار **«فى يديه آثر المسامير»** (يو٢٠: ٢٥).

وندرك فى عصير الكرمة **«جسده المكسور»** (١كو١١: ٢٤).

وندرك فى الخمر **«دمه الذى للعهد الجديد»** (مت٢٦: ٢٨).

وندرك فى المائدة **«الطعام الباقى للحياة الآبدية»** (يو٦: ٢٧).

وندرك فى كل ما هو شهى **«مشتهى كل الأمم»** (حجى٢: ٧).

ونتصفح الوجهاء فننظر من هو **«أبرع جمالاً من بنى البشر»** (مز٢٥: ٢).

ونتصفح الملوك فننظر **«ملك الملوك ورب الآرباب»** (رؤ١٩: ١٦).

ونتصفح الآباء فننظر **«أباً أبدياً رئيس السلام»** (أش٩: ٦).

ونتصفح الآبناء فننظر **«إبن الله الوحيد»** (يو٣: ١٨).

ونتصفح المعلمين فننظر **«المعلم الواحد المسيح»** (مت٢٣: ٨).

وهو بين الحكماء «**المذخر فيه جميع كنوزالحكمة والعلم**» (كو٢:٣).

وهو بين الأطباء «**أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا**» (مت٨:١٧).

وهو بين الأصدقاء «**محب الزق من الأخ**» (أم١٨:٢٤).

وهو بين الرعاة «**الراعى الصالح الذى يبذل نفسه عن الخراف**» (يو١٠:١١).

ونتأمل فى جسم بشريتنا فنرى أننا «**أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه**» (أف٥:٣٠).

ونتأمل فى جميع الخيرات فنرى «**عطية الله التى لا يعبر عنها**» (٢كو٩:١٥).

نتأمل فى المضطهدين فنرى «**مكروه الأمة**» (أش٤٩:٧).

نتأمل فى المنبوذين فنرى «**محتقر الشعب**» (مز٢٢:٦).

نتأمل فى الموتى المغلوبين على أمرهم فنرى الظافر «**البكر من الأموات**» (رؤ١:٥).

المسيح الكل فى الكل

أيتها القبة الزرقاء من صار فوقك «**أعلى من السموات**» (عب٧:٢٦).

أيتها العروش الخاوية من صار بعدك «**كرسيه إلى دهر الدهور**» ؟ (عب١:٨).

أيتها الصحف كم أنت مدينة إلى «**الألف والياء**» (رؤ١:٨).

أيها الأزل وأيها الأبد أخبرونا عن «**الأول والآخر البداية والنهاية**»! (رؤ١:١٧).

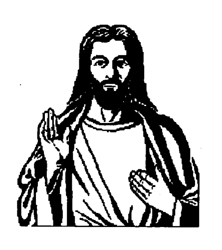
أنه «**المسيح الكل وفى الكل**» (كو٣:١١).

لأنه «**يملأ الكل**» (أف٤:١٠).

و «**من أجله الكل وبه الكل**» (عب٢:١٠).

و «**هذا هو رب الكل**» (أع١٠:٣٦).

و «**له المجد والسلطان إلى آبدالآبدين. آمين**» (رؤ١:٦).



الباب الثامن
قضية فداء السيد المسيح للإنسان

تعلم المسيحية أن الله القدوس قد خلق الإنسان على صورته ومثاله وقد أسكن آدم وحواء الجنة وأمرهم بعدم الأكل من شجرة الخير والشر حتى لا يموتا . فخالفاه وبذلك كانا نائبين عن الجنس البشرى بأجمعه فى جذب الموت وفساد الطبيعة البشرية كما يقول الكتاب المقدس . **«بإنسان واحد (آدم) دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا أجتاز الموت إلى جميع الناس ..»** ووقف الإنسان بين مطلبى العدل والرحمة الإلهية وهما مطلبان مختلفان تماماً ... ففى ملء الزمان ظهر الله فى الجسد لمحبته الفائقة وجال يصنع خيراً ثم مات على الصليب فداء لنا واتماما لمطلب العدل والرحمة ثم قبر وقام من بين الأموات وصعد إلى السموات ..

والأن لنبحث هذه التعاليم من واقع القرآن الكريم:

(١) جاء فى البقرة ٢٨ **«انى جاعل فى الأرض خليفه»** وجاء أيضاً أن آدم أسمى من الملائكة وكل المخلوقات بدليل قوله (وعلم «الله» آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال **«انبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا أنك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال الم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ماتبدون وما كنتم تكتمون»** (سورة البقرة ٢٩ - ٣٣) كأن الله عالم غيب السموات والأرض وهب آدم معرفه كل شيء وظل الملائكة جاهلين لها حتى أنبأهم آدم بما كانوا يريدون . وهنا تتضح مكانه آدم السامية.

وقد جاء فى سفر التكوين ان الله سلط آدم **«على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض»** (تكوين ١ : ٢٦)

وفى حديث للبخارى ومسلم قال نبى الإسلام (فأن الله خلق آدم على صورته) (راجع مشكاه المصابيح جزء ٣ ص ١٧ وأيضاً مشكاه الأنوار للغزالى ص ٧)

وقيل فى القرآن الكريم عن خلق آدم (ثم سواه ونفخ فيه من روحه) (سورة السجدة ٨) **وقد شرح البيضاوى** ذلك شرحاً دقيقاً فقال (نفخ فيه من روحه) أضافه إلى نفسه تشريفاً (له) وأشعاراً بأنه خلق عجيب وأن له شأناً له مناسبه إلى الحضرة الربيه ولأجله من عرف نفسه فقد عرف ربه .

وقد قال على ابن ابى طالب ما يشبه هذه الكلمات (من عرف نفسه عرف ربه) مما يوضح لنا أنه أدرك شيئاً من طبيعة الإنسان السامية الرفيعة . والحقيقة أننا كلما وجدنا فى أنفسنا صورة نقية طاهرة أتسعت دائرة معرفتنا بالله وصفاته وطبيعته لأننا صورته ...

وهذه المشابهة أساساً روحياً تدور حول الروح التى هى أشرف وأسمى ما فى الإنسان . فما أروع ان يتصور الإنسان وهو فى أوج الكمال أنه صورة مصغرة من الله خالقه . ولكن من دواعى

الأسف ان هذه الصورة الأدبيه النقية قد لوثتها الخطية وشوهت جمالها وكمالها فلا يستطيع إنسان الوصول إلى درجة الكمال الا اذا كفر عن خطاياه . لأن آدم أكل من الشجرة التى نهاه الله عنها فعصى خالقه وغوى وأضاع مكانته أمام الله وأصبح ملايين البشر من ذريته عرضه لنيران الشهوات الملتهبة. والخطايا القتالة بدرجة يصعب معها أقتفاء أثر الصورة الأصلية.

عصيان آدم وسقوطه الأدبى :

- سورة البقرة ٣٤، ٣٥ **«قلنا يآدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا أهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع الي حين»** أنظر أيضاً سورة طه ١٢٢.

قال البيضاوى { (فأخرجهما مما كانا فيه) أى النعيم والكرامة،.....(قلنا أهبطوا) خطاب لآدم عليه الصلاة والسلام وحواء لقوله سبحانه وتعالى . قال أهبطا منها جميعاً وجمع الضمير لأنهما أصل الجنس فكأنهما الإنس كلهم ، أو هما وإبليس أخرج منها ثانياً بعدما كان يدخلها للوسوسة} .

جاء فى **تفسير للجلالين** « قلنا أهبطوا إلى الأرض أى أنتما بما اشتملتما عليه من ذريتكما (بعضكم) بعض الذرية (لبعض عدو) من ظلم بعضكم بعضا .

- من التفاسير السابقة للنص السابق نجد عدة أمور تنادى بها المسيحية وهى :

١- عصيان آدم وحواء بالوقوع فى زلة المخالفة لأمر الله مما توارثه نسلهما.

٢- آدم وحواء نائبان عن الجنس البشرى بأجمعه وهذا واضح من تفسير المفسرين للقول (قلنا أهبطوا) وهذا يعنى أن سقوطهما كان سقوطاً للبشرية كلها .

٣- فساد الطبيعة البشرية عقب سقوط آدم وحواء وهذا واضح من القول (بعضكم لبعض عدو) ... ويؤكد القرآن هذه الحقيقة بعد ذلك بقوله فى سورة يوسف **«إن النفس لأمارة بالسوء»** ويضيف فى سورة التين **«ولقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين»** .

٤- إن الجميع قد زاغوا ووقعوا فى الخطيئة فقيل عن آدم فى سورة طه ١٢٠ «وعصى آدم ربه فغوى...» وقيل عن نوح فى سورة نوح «ربى إغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمناً» . . . وقيل عن إبراهيم فى سورة الشعراء على لسانه : «والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين» كذلك أثبت القرآن على موسى أنه ضل قائلا فى سورة الشعراء «قال فعلتها إذن وأنا من الضالين» وشهد عن سقوط داود العظيم ثم استغفاره لربه وتوبته فى سورة ص «وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب».

مماسبق يتضح أن الجنس البشرى بأجمعه قد خطىء فى آدم ، وقد جاء فى صحيح مسلم والبخارى الحديث التالى «ما منكم من أحد يدخل الجنة إلا برحمة الله تعالى . . . قيل ولا أنت يا رسول الله؟! قال ولا أنا ؟ إلا أن يتغمدنى الله برحمته» ... وعن أبى هريرة أنه قال : (سمعت رسول الله «ص» يقول إنى لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم سبعين مرة).

توارث البشر لخطية آدم :

يقول المعتوض :

(لماذا يتوارث الناس خطية آدم بالذات) والإجابة على ذلك واضحة تماماً فى الكتاب المقدس «مزمور٥١ : ٥ ، متى٧ : ١٧ ، رومية ٥ : ٩ ...الخ» ولذلك سنكتفى أن نورد شهادة الإسلام لهذا الموضوع.

+ جاء فى حديث للبخارى (ج٣ ص١٥٢) (أن موسى النبى قال يا آدم أنت ابونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة)[١]

+ جاء فى اليواقيت والجواهر ص ١٤٤ (أن الله أخذ على ذريه آدم العهد وهم بعد فى ظهره) كقول القرآن «واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم . قالوا بلى شهدنا . ان تقولوا يوم القيامة ان كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا أنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون»[٢] (سورة الأعراف ١٧١ ، ١٧٢)

وقد روى فى الأحاديث ان النبى قال : أخذ الله الميثاق من ظهر آدم.. فأخرج من صلبه كل ذرية دراها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلا وقال ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة أنا كنا عن هذا غافلين .

وعن ابن عباس قال أيضاً: ان أول ما أهبط الله آدم إلى الأرض أهبطه بدهناء أرض الهند فمسح ظهره فأخرج منه كل نسمة هو بارئها إلى يوم القيامة بنعمان الذى وراء عرفه فكلمهم الله وأنطقهم وأخذ منهم الميثاق أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً بعد أن ركب فيهم عقولاً وتكفل لهم بالارزاق وكتب آجالهم ومصائبهم وغيرها ثم أعادهم فى صلبه فلن تقوم الساعة حتى يولد كل من أعطى الميثاق يومئذ . وقال محمد : أخذوا من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس وأخذ عليهم العهد

وروى عن أبى هريره قال النبى : لما خلق الله سبحانه وتعالى آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة وجعل بين عينى كل إنسان وبيصاً من نور ثم عرضهم على آدم فقال أى رب من هؤلاء قال هؤلاء ذريتك فرأى رجلاً منهم فأعجبه وبيض ما بين

---

(١) يقول أحد الكتاب المعترضين فى كتابه «والاسلام لا يعترف بنظرية الخطيئة الأولى (خطيئة آدم وحواء) ويرى أن الأطفال مطهرون أنقياء عند ولادتهم ويبقون كذلك حتى يدركوا معنى الخطية فأذا أتوها حقت على من يرتكبها كفاراتها وأن الخطيئة لا تورث.» ويضيف «واذا ما حكمنا الفكر فى هذه النظرية نجد فى أدانه الجنس البشرى كله لا جيلاً وحده بل الأجيال بمعصية أقترفها أبو البشر منذ الأف السنين ذروه الظلم . بل هى عدوان على شريعة الله وعلى قانون الحق والعدل» فليرحمنا الله.

(٢) يقول معترض آخر (والواقع أن أعتبار فلاسفة المسيحية الأطفال عند ولادتهم محملين بالخطيئة والمعصية هو منتهى الظلم والحقد على البشرية . أن الأنسان الذى يعتقد فى توارث الخطية الأولى لابد أن يصبح متعصباً غليظ القلب ظالماً) فليرحمنا الله

عينيه فقال يارب من هذا قال داود قال رب كم جعلت عمره قال ستين سنه قال يارب زده من عمرى أربعين سنه قال نبيهم فلما أنقضى عمر آدم إلا أربعين جاءه ملك الموت فقال آدم أو لم يبق من عمرى أربعون سنه قال أو لم تعطها ابنك داود فجحد آدم فجحدت ذريته ونسى آدم فأكل الشجرة فنسيت ذريته وخطىء آدم فخطئت ذريته . أخرجه الترمذى وغيره وقال الشيخ الشعرانى إن المعتزلة زعموا أن معنى الآية المتقدمة هو أنه أخذ بعضهم من ظهر بعض بالتناسل فى الدنيا إلى يوم القيامة وأنه ليس هناك أخذ عهد ولا ميثاق حقيقية وأن المراد بالعهد والميثاق هو ارسال الرسل . ولا يخفى ما فى هذا المذهب من الخطأ والغلط وكيف يصح للمعتزلة هذا القول ومعظم الاعتقاد فى أثبات الحشر والنشر مبنى على هذه المسألة والذى يظهر لى أنهم أنما أنكروا ذلك فراراً من غموض مسائل هذا البحث ودقة معانيه فرضوا بالجهل عوضاً عن العلم والحق أن الله تعالى أخذ عليهم العهد فى ظهر آدم حقيقة لانه على كل شىء قدير . أنتهى كلامه.

والقرآن يعلن صريحاً خطية آدم فقد جاء فى سورة (طه) : «وعصى آدم ربه فغوى» قال المفسرون عصى ربه بأكل الشجرة

وقال البيضاوى : فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد بأكل الشجرة أو عن المأمور به . أو عن الرشد حيث أغتر بقول العدو . وقرر علماء الإسلام أن العصيان من الكبائر بدليل قوله «ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مبين (سورة النساء)

وورد فى سورة طه قوله : **«فتاب عليه»** والتوبة لا تكون الا عن ذنب لانها الندم على المعصية . (وفى سورة البقرة) قوله : **«ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين»**. وفى (سورة الاعراف) :**«قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين»** وفى (سورة البقرة) قوله : **«فاز لهما الشيطان فأخرجهما مما كانا فيه»**.

وكل ما قاله علماء الإسلام عن هذه الآيات هو اعتراف بالمعصية ووقوع الخطية إذ قالوا أن آدم وقع فى هذه المعصية قبل النبوة وقالوا ان آدم لما آكل من الشجرة أسود جسده لأن المعصية أثرت فيه فالسواد علامة المعاصى حتى قالوا نزل الحجر الاسود من الجنة وهو أشد بياضاً من اللبن فسودته خطايا بنى آدم.

وورد (فى سورة الاعراف) **«هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجاً ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملاً خفيفاً فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربها لئن أتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين»**.

قال المفسرون لما هبط آدم وحواء إلى الأرض ألقت الشهوة فى نفس آدم فأصاب حواء فحملت من ساعتها فلما ثقل الحمل وكبر الولد أتاها ابليس. وقال البيضاوى أتاها فى صورة رجل فقال لها ما الذى فى بطنك قالت ما أدرى قال أخاف أن يكون بهيمه أو كلباً أو خنزيراً قالت أنى أخاف بعض ذلك قال وما يدريك من أين يخرج أمن دبرك أم من فيك أو يشق بطنك فيقتلك

فخافت حواء من ذلك وذكرته لآدم فلم يزالا فى غم ثم عاد إليها إبليس فقال لها أنى من الله بمنزلة فان دعوت الله أن يجعله خلقاً سوياً مثلك ويسهل عليك خروجه تسميه عبد الحارث وكان إسم إبليس فى الملائكة الحارث فذكرت حواء ذلك لآدم فعاودها إبليس فلم يزل بهما حتى غرهما فلما ولدت سمياه عبد الحارث . إنتهى.

وقال ابن عباس لما ولد له ولدأتاه إبليس فقال له انى سأنصح لك فى شأن ولدك هذا تسميه عبد الحارث وكان قبلاً يسمى أولاده عبد الله وعبد الرحمن . فقال آدم أعوذ بالله من طاعتك انى أطعتك فى أكل الشجرة فأخرجتنى من الجنة فلن أطيعك فمات ولده ثم ولد له بعد ذلك ولد آخر فقال أطعنى والا مات كما مات الأول فعصاه فمات ولده فقال لا أزال حتى أقتلهم حتى تسميه عبد الحارث فأطاعه.

فوراثة الجنس البشرى لخطية آدم بصفته رأسهم الطبيعى ونائبهم الشرعى واضحة أيضاً فى سورة (البقرة) إذ قيل : وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجتك فى الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فأزلهما الشيطان عنا فأخرجهما مما كانا فيه . وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم . قلنا اهبطوا منها جميعاً فاما يأتيكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليه ولا هم يحزنون.

فالمتأمل فى هذه الكلمات يرى أن خطاب الله لآدم وحواء قبل السقوط فى الغواية كان بصيغة المفرد عند الكلام مع كل منهما على حدته كقوله . اسكن أنت وزوجك وبصيغة المثنى عند الكلام مع كليهما كقوله : كلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا... فتكونا..فأزلهما...فأخرجهما مما كانا فيه.

ولكن بعد السقوط تغيرت الصيغة وتحولت إلى الجمع فقال وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم .. قلنا اهبطوا منها جميعاً فاما يأتينكم ... فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

صيغة الجمع :

فلماذا صيغة الجمع هذه؟ أليست دليلاً على أن الخطاب أصبح موجهاً إلى النسل جميعه الذى صار شريكاً ووارثاً لكل النتائج التى ترتبت على سقوط آدم فى الخطية بصفته نائبهم الشرعى ورأسهم الطبيعى كما ثبت ذلك من الاحاديث واقوال المفسرين التى أوردناها هنا

ولا يمكن لقائل أن يقول بأن الله تعالى بقوله اهبطوا كان يخاطب آدم بلغة التعظيم لأنه لا يعقل ان الاله الأعظم يخاطب خليقته وصنعة يده بالتعظيم لأن الذى يخاطب غيره بالتعظيم اما يكون صغيراً يخاطب من هو أعظم منه أو عظيماً يخاطب نظيره فلا آدم فى تلك الساعة كان نظير الله ولا الله كان أصغر شأناً من آدم حتى أنه تعالى يخاطب آدم بلغة التعظيم .

وإذا جاز أن يخاطب الله خلائقه بلغة التعظيم فذاك الموقف الذى كان الله يخاطب فيه آدم لا توافقه لغة التعظيم إذ كان ادم فى تلك الحالة خاطئاً متعدياً مخالفاً يسمع الأحكام الصادرة المحكوم بها عليه . فهل يليق بقداسة الله ونزاهته وعدله أن يخاطب الخاطئ العاصى بلغة التعظيم كأنه يعظم الجريمة ومقترفها ؟

فهوذا أمامنا المحاكم فى كل بلاد العالم إذا ما ثبتت أمامها جريمة المجرم وأصدرت حكمها الصارم بقصاصها العادل على مجرم وكان يحمل أكبر الالقاب فهل تخاطبه بلغة التعظيم وتقول له نبلك وشرفك وسعادتك ؟ أم تخاطبه بلغة تجرده من كل لقب كنفر ليس بعادى وحسب بل بصفته محتقراً ومن أكبر المحتقرين.

الخطية الموروثة ونتائجها (*) :

والدليل على أن خطية ادم ونتائجها المترتبة عليها قد ورثها نسله ما نشاهده فى سلوك البشر إذ تلوثوا بالشرور وتدنسوا بالفجور وها تاريخ العالم مملوء من كل أثم وزنا وشر وطمع وخبث مشحونين حسداً وقتلاً وخصاماً ومكراً وسوءاً . نمامين مفترين مبغضين سالبين متعظمين مدعين مبتدعين شروراً غير طائعين للوالدين : بلا فهم ولا عهد ولا حنو ولا رضى ولا رحمة (رومية ١ : ٢٩-٣١) لا فرق بين العامة والخاصة بين الأنبياء والشعب ولا تمييز بين العلماء والجهلاء إذ استوى الجميع فى ارتكاب الخطايا المتنوعة

والواقع يؤيد ذلك فأن العقاب الذى حل على آدم نراه قد حل على جميع نسله أيضاً :

١- فكما أن آدم حكم عليه بأن يطرد من الجنة ويعيش فى الأرض يأكل خبزه بعرق جبينه هكذا لايزال أولاده إلى هذا اليوم يأكلون خبزهم بعرق جبينهم.

٢- وكما أن الأرض لعنت لأجل آدم فأخرجت له شوكاً وحسكاً هكذا لا يزال أولاده يعانون نتائج لعنة الأرض فتدمى أيديهم وأرجلهم بهذا الشوك والحسك الذى ينبت لهم بعد عنائهم وتعبهم فى تفليح الأرض فيفسد عليهم زرعهم ويكون نتيجة خائبة لمجهودهم.

٣- وكما حكم على حواء : تكثيراً أكثر أتعاب حبلك بالوجع تلدين أولاداً. هكذا بناتها إلى هذا اليوم ورثن هذا الحكم إذ مازلن يقاسين آلام الولادة وأوجاع المخاض ويصلن إلى حد الموت حتى يلدن.

٤- وكما حكم على آدم لأنه تراب وإلى تراب يعود هكذا ورث أولاده هذا الحكم أيضاً وهم وهن كل يوم يموتون ويدفنون فى التراب.

٥- وكذا السلطان الذى أعطى لآدم على الحيوانات صار لنسله أيضاً.

(*) يعترض البعض على القول بأن الخطية تتوارث كقول الأستاذ منصور حسين فى كتابه «دعوة الحق» ص٢٠٦ حيث يقول (لماذا يتوارث الناس خطية آدم بالذات).

خطايــا الأنبيـــاء :

والدليل الأكبر على وراثة الجنس البشرى لخطية آدم هو وقوع الأنبياء فى الخطايا الجسام كما سبقت الإشارة لأنه لو لم تكن خطية آدم قد سرت إلى عموم نسله وأصبحت طبيعتهم فاسدة وخاطئة لما كان الأنبياء الذين حملوا إلى الناس وحى الله يسقطون فى الخطية والإثم لانهم أولى الناس بالطهارة والقداسة ممثلين لقداسة الله الذى أرسلهم.

واليك ما ورد فى القرآن والاحاديث الإسلامية عن خطايا الأنبياء

خطيـة نـوح :

لقد ذكر القرآن خطية نوح عندما دعا على المشركين فقال **ولا تزد الظالمين الا ضلالا ... وقال لا تزر على الأرض من الكافرين دباراً . ثم قال ربى أغفرلى** (سورة نوح) وقال المفسرون من أئمة الإسلام : انه لما دعى على الكفار قال رب أغفرلى يعنى ما صدر من ترك الافضل.

خطيـة إبراهيـم :

وقد ذكر القرآن خطية ابراهيم إذ قال . «**فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربى ما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لا كونن من القوم الضالين .... فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر**» (سورة الأنعام).

وفى (سورة البقرة) ذكر لابرهيم خطية من أكبر الخطايا هى خطية الشك : «**واذ قال ابرهيم ربى أرنى كيف تحيى الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى**» . والشك فى قدرة الله كفر باعتراف جميع الأديان

وورد فى القرآن أن ابرهيم كذب كما جاء فى (سورة الصافات) قوله : «**فنظر نظرة فى النجوم فقال أنى سقيم**» (وفى سورة الانبياء) عندما قال «**بل فعل كبيرهم**» وقال مفسرو القرآن :لما كسر ابرهيم الأصنام دعاه نمرود الجبار وأشرف قومه قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون . وعن أبى هريرة أن رسول الله (ص) قال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات أثنتين منهم فى ذات الله قوله أنى سقيم وقوله فعله كبيرهم وقوله لسارة هذه أختى حين أراد الجبار القرب منها (رواه البخارى ومسلم).

خطيـة موسى النبي :

وكذلك موسى النبى العظيم قد ذكر له القرآن خطية القتل كما ورد فى (سورة القصص) قوله: «**ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فركزه موسى فقضي عليه قال هذا من عمل الشيطان أنه عدو مضل مبين . قال رب انى ظلمت نفس فاغفر لي**»

(وفى سورة الشعراء) قال : «**فعلتها إذا وأنا من الضالين**»

(وفى سورة الأعراف) يقول **«ولما رجع موسى إلى قومه غضبان آسفاً قال بئسما خلفتمونى من بعدى أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه .. قال رب اغفرلى ولأخى»**.

خطيــة داود النبى :

ولقد ذكر القرآن خطية داود التى ذكرتها التوراة عندما كان على السطح ورأى امرأة أوريا فأحضرها واضطجع معها وقتل زوجها أوريا بوضعه فى مقدمة القتال وجاء النبى إلى داود موبخاً فضرب له مثل نعجة المسكين التى أخذها الغنى إذ جاء فى (سورة ص) قوله : **«وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف . خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط . ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب . قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وأن كثيراً من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب فغفرنا له ذلك»**.

وروى البغوى باسناد الثعلبى عن انس بن مالك قال : سمعت رسول الله(ص) يقول ان داود النبى حين نظر إلى المرأة فهم ففظع على بنى اسرائيل أوصى صاحب البعث فقال إذا حضر العدو فقرب فلانا بين يدى التابوت وقد كان التابوت فى ذلك الزمان يستنصر به ومن قدم بين يدى التابوت لم يرجع حتى يقتل أو يهزم عنه الجيش فقتل زوج المرأة.

وقال النسفى فى تفسيره المسمى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) وقال غيره أيضاً اتفق أن داود وقعت عينه على أمرأة فأحبها فسأله النزول عنها فاستحى أن يرده ففعل فتزوجها وهى أم سليمان فقيل له أنه مع عظم منزلتك وكثرة نسائك لم يكن ينبغى لك أن تسأل رجلاً ليس له الا امرأة واحدة للنزول عنها لك بل كان الواجب عليك مغالبة هواك وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت به ..

وقال ابن عباس وغيره فمكث داود أربعين ليلة ساجداً حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه وأكلت الأرض من جبهته وهو يقول فى سجوده رب زل داود زلة أبعد ما بين الشرق والغرب رب ان لم ترحم ضعف داود ولم تغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثاً فى الخلق من بعده فجاءه جبريل من بعد أربعين ليلة فقال يا داود إن الله تعالى قد غفر لك الهم الذى هممت به فقال قد عرفت أن الله عدل لا يميل.

وهذه القصة المؤلمة والمأساة المحزنة تجدها فى التوراة تبين بكل وضوح سقطة داود فى أشنع الخطايا وقصاص الله له بالرغم من توبته (أنظر:٢ صم ص١١ , ١٢)

قال وهب بن منبه أن داود لما تاب الله عليه بكى على خطيته ثلاثين سنة لا يرقأ دمعه ليلاً ولا نهاراً وكان أصاب الخطية وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد الخطية على أربعة أيام يوم للقضاء بين بنى اسرائيل ويوم لنسائه ويوم يسبح فى الجبال والفيافى والساحل ويوم يخلو فى دار

له فيها أربعة آلاف محراب فيجتمع إليه الرهبان فينوح معهم على نفسه ويساعدونه على ذلك فإذا كان يوم سياحته يخرج إلى الفيافى ويرفع صوته بالمزامير فيبكى وتبكى الشجر والرمال والطين والوحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الأنهار ثم يجىء إلى الجبال والحجارة والطير والدواب حتى تسيل من بكائهم الأودية ثم يجىء إلى الساحل فيرفع صوته ويبكى فتبكى معه الحيتان ودواب البحر وطين الماء.

وروى الاوزاعى عن محمد قال : ان مثل عينى داود كالقربتين ينقطان ماء ولقد خدت الدموع فى وجهه كخديد الماء فى الأرض .

وقال وهب بن منيه أيضاً : لما تاب الله تعالى على داود قال يارب غفرت لى فكيف لى لا أنسى خطيتى فاستغفر منها وللخاطنين إلى يوم القيامة فرسم الله تعالى خطيئته فى يده اليمنى فما رفع فيها طعاماً ولا شراباً إلا بكى إذا رآها الخ.

وروى الحسن قال : كان داود بعد الخطية لا يجالس إلا الخاطئين يقول تعالى إلى داود الخاطىء ولا يشرب شراباً إلا مزجه بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير اليابس فى قصعة فلا يزال يبكى عليه حتى يبتل بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح والرماد فيأكل ويقول هذا أكل الخاطئين.

وهذه الأحاديث الإسلامية تتفق مع ما جاء فى المزمور عن شعور داود بخطيته وندامته إذ قال يارب لا توبخنى بغضبك ولا تؤدبنى بغيظك .. أعوم فى كل ليلة سريرى وبدموعى أذوب فراشى (مز ٦ : ١ , ٦) ليست فى عظامى سلامة من جهة خطيتى لأن آثامى قد طمت فوق رأسى كحمل ثقيل أثقل مما احتمل قد أنتنت قاحت حير ضربى من جهة حماقتى .... لأننى أخبر باثمى واغتم من خطيتى (مز ٣٨ : ٣ , ٤ , ١٨) لأن شروراً لا تحصى قد اكتنفتنى حاقت بى اثامى (مز ٤٠ : ١٢) حسب كثرة رأفتك امح معاصى . اغسلنى كثيراً من اثمى ومن خطيتى طهرنى لانى عارف بمعاصى وخطيتى أمامى دائماً . اليك وحدك أخطأت والشر قدام عينيك صنعت (مز ٥٠ : ١-٤)

خطية سليمان الحكيم :

وقد ذكر القرآن أيضاً خطية سليمان الحكيم فقال عنه : **«إذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد فقال انى أحببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب قال ربى أغفر لى»** (سورة ص).

ومع أن المسلمين يقولون عن محمد أنه أفضل المرسلين فان القرآن قد ذكر له خطاياه وكذلك الاحاديث.

فقد ورد فى (سورة الضحى) عن محمد : **«ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فأغنى. والضلال هو عبادة الأوثان والميل إلى مدحها»** فجاء فى سورة الحج قوله **«وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم»** قال ابن عباس وتبع المفسرين سواء كانوا متقدمين أو متأخرين لما رأى

محمد (ص) تولى قومه عنه وشق عليه ما رأى من مباعدتهم عما جاء به من الله تمنى فى نفسه أن يأتيه من الله ما يقارب بينه وبين قومه لحرصه على إيمانهم فكان يوماً فى مجلس لقريش فأنزل الله سورة النجم فقرأها محمد (ص) حتى بلغ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى (ألقى الشيطان على لسانه ما كان يحدث به نفسه ومعناه) وهو (تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى) فلما سمعت قريش ذلك فرحوا به ومضى محمد (ص) فى قراءته فقرأ السورة كلها وسجد فى آخرها وسجد المسلمون بسجوده وسجد جميع من فى المسجد من المشركين فلم يبق فى المسجد مؤمن ولا كافر الا سجد وتفرقت قريش وقد سرهم ما سمعوا من ذكر آلهتهم ويقولون قد ذكر محمد (ص) آلهتنا بأحسن الذكر وقالوا قد عرفنا أن الله يحيى ويميت ويرزق ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده فإن جعل محمد (ص) . لها نصيباً فنحن معه فلما أمسى الرسول أتاه جبريل فقال يا محمد (ص) ماذا صنعت لقد تلوت على الناس مالم آتيك به عن الله فحزن محمد (ص) حزناً شديداً وخاف من الله تعالى خوفاً كبيراً فأنزل الله هذه الآية «وما أرسلنا إلىَ الخ».

ورد فى الحديث أن محمد (ص) قال أنه ليغان على قلبى فاستغفر الله فى اليوم سبعين مرة وقوله يغان أى أن الشيطان يغشى قلبه.

وجاء فى (سورة الأحزاب). **«يا أيها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين»**. وأيضاً **«ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك»** (سورة الم نشرح) وقوله **«ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر»** (سورة الفتح) وقوله. **«وأعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات»** (سورة محمد) وعن أبى هريرة قال . سمعت الرسول يقول انى لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم سبعين مرة.

ولما كان محمد (ص) ثمشاعراً بأنه كغيره من البشر قال أن ملاكين شقا بطنه وأخرجا الغل والحسد منه . قال : جاءنى رجلان ، فقال أحدهما لصاحبه : أضجعه ، فأضجعنى لحلاوة القفا ، ثم شقا بطني ، فكان يختلف بالماء فى طست من ذهب ، والآخر يغسل جوفى ثم شق قلبى فقال : أخرج الغل والحسد منه ، فأخرج منه العلقة السوداء ، وهى حظ الشيطان ، وهى مغمزة لأنها محل الغل والحسد . وقالوا انه تكررت هذه العملية نحو خمس مرات ، فأن العلقة كانت مجزأة إلى أجزاء .

وكل هذا يدل دلالة صريحة على أن جميع البشر ولدوا بالخطايا وصوروا بالآثام التى ورثوها عن أبيهم آدم وفعلوها بإرادتهم لا فرق بين إنسان وإنسان إذ الجميع اخطأوا كما اخطأ جميع الأنبياء أيضاً مما دل على ان نسل آدم جميعه ورث الخطية والشر عن آدم.

ذرية آدم وحكم الموت :

والأن وقد ثبت من الكتاب المقدس والقرآن الكريم أن البشر قاطبة خطاة ورثوا الخطية عن آدم أبيهم وأن جزاء الخطية الذى وضعه الله لآدم هو الموت.

وإذ قد ثبت ذلك فإننا نتسائل ما هو المراد بالموت؟

معلوم أن آدم وكل بشرى مولود من آدم هو روح وجسد والوصية تتعلق بالروح وتختص بها لأن الجسد الحيوانى لا تتوجه إليه الوصية رأساً بل عن طريق الروح، فالجسد تابع والروح متبوع . فالحكم بالموت ينصب أولاً على الجزء المدرك العاقل ثم على الجسد ثانياً أو بعبارة أوضح ان الحكم بالموت صدر على الهيكل الآدمى بما اشتمل لأنه لو كان الحكم بالموت على آدم كان على الجسد فقط للزم ان يموت آدم فى الحال عندما أكل من الشجرة لأن كلمة الله لا تسقط ولا توجد قوة فى العالم تستطيع ان تعيق نفاذها . أما وأن آدم لم يمت حالما أكل بل بقى بعد الأكل والمخالفة مدة ٩٣٠ سنة فيكون الأمر أن آدم عند أكله من الشجرة نفذ فيه حكم الموت روحياً أعنى انفصلت روحه عن الله الذى هو روح الأرواح وهذا ما يسمى بالموت الروحى، كما أن الموت الجسدى يكون بانفصال الروح عن الجسد.

وهذا ما أشار إليه القديس بولس الرسول بقوله : **«وانتم إذ كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا»** (افسس ٢ : ١ , ٥) وقوله **«ونحن اموات بالخطايا احياناً مع المسيح»** (افسس ٢ : ٥) فهل يا ترى كان بولس وأهل افسس امواتاً بالجسد ومدفونين فى الأرض أم كانوا موتى بالروح بسبب الخطايا والذنوب.

وقد قال الإمام الفخر الرازى فى هذا الصدد فى تفسيره لقول القرآن الكريم عن السيد المسيح انه «روح الله» قال : هو روح الله لأنه واهب الحياة للعالم فى أديانهم. وقال الإمام البيضاوى فيها : إنه دعى روح الله لأنه يحيى الأموات وقلوب البشر.

ومعلوم أن الأديان هى علاقة الروح بالله وأن القلوب هى مركز الإيمان والحياة الروحية من شعور وعواطف كانت مائتة فأحياها المسيح وهذا معناه الموت الروحى الذى وقع على آدم وبنيه.

وإذا كان الله قد حكم على آدم وبنيه فى شخصه بالموت الروحى والجسدى فإما ان يموت الجنس البشرى موتاً أبدياً بالروح والجسد وإما أن يسامحهم الله ويمنحهم الغفران.

الإنسان وحاجته إلى الغفران :

وحاجة الناس إلى الغفران بادية وظاهرة فى الكتب الإسلامية. ولكى تدرك هذه الحقيقة أضع أمامك ما جاء فى القرآن والأحاديث عن حاجة الإنسان إلى الغفران والخلاص من الخطية وأنهما حجر الزاوية الذى تبنى عليه سعادة الإنسان وانشراح صدره فقد جاء فى (سورة الانشراح) قوله تعالى لمحمد (ص) : **«ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك»** فمن هذا النص ترى أن الله لما شرح صدر محمد(ص)كان عن طريق رفع خطاياه الثقيلة التى أحنت ظهره . وقد جاء فى الأحاديث أن محمداً(ص)ما كان يهمه طيلة اليوم إلا غفران خطاياه كما جاء فى حديث البخارى الجزء الرابع ص٦٦ عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله(ص)يقول : والله إنى أستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم اكثر من سبعين مرة وعن ابن مسعود عن النبى(ص)قال أن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه. لذلك فأن

الاستغفار والشعور بالحاجة إلى الغفران يفوق كل لذة وسعادة فى الدنيا . وان الغفران هو الكل فى الكل فى حياة الإنسان وسعادته.

الغفران وكيفية حصول البشرية عليه :

هل تحصل عليه بالأعمال وقد اختلت الطبيعة البشرية بالخطية وفسدت بالآثام فصار كل ما يصدر عن البشر من الأعمال فاسداً(*) عملاً بالمبدأ المنطقى «المبنى على الفاسد فاسد» «والإناء ينضح ما فيه» . أما حاول البشر أن يعملوا صلاحاً وأن يصلحوا ما أفسدته الخطية من طبيعتهم فافرغوا جهد الطاقة وجربوا أصول الفلسفة والتهذيب الأدبى وباشروا أشق أعمال انكار الذات ومع ذلك فلم يقدروا أن يجعلوا ثمر الشجرة البشرية جيداً بل زادوا شراً فوق شر وكانوا كما قال السيد المسيح **«هل يجتنون من الشوك عنباً أو من الحسك تيناً»** (متى ٧ : ١٦) وذلك تبياناً لعجز البشر عن الصلاح كما قال صاحب المزمور . **«الكل قد زاغوا معاً وفسدوا ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد»** (مزمور ١٤ : ٣).

وما الذبائح العديدة التى نحرها الناس من يهود ووثنيين ومسلمين يومياً إلا دليل عجز الناس عن القيام بالشرائع الالهية وعجزهم عن العمل حسب مطاليبها ووقوعهم الدائم فى الأعمال الشريرة . وما استغفار الأنبياء والناس عموماً ومحمد (ص) ضمنهم إلا دليل هذا العجز عن الصلاح والأعمال الصالحة.

وما أعمال البشر التى يظنونها صالحة إلا كثوب عدة إشعياء ٦:٦٤) لأن الشجرة الردية تخرج ثمراً ردياً .

الأعمال بدون الفداء لا تغفر الخطايا :

وما الأعمال الصالحة التى كلفنا القيام بها إلا دين على طبيعتنا البشرية أن تؤديه لأن الإنسان مطالب بعمل الخير ومطالب بالابتعاد عن الشر كل أيام حياته فإذا عمل الخير فيكون قد عمل المطلوب منه كعبد . فلا يمكن والحالة هذه أن عمله للخير يكفر عن سيآته . وهذا واضح وضوح الشمس لكل ذي عينين فلنفرض أن عبداً رقيقاً اقترف ذنباً جسيماً أثار غضب سيده واستوجب أشد القصاص فرأى العبد الغضب بادياً والحكم محتوماً فقام وتمنطق لفوره واخذ يؤدى خدمات مطلوبة منه نحو سيده وبيته وأولاده ركانت الخدمات شاقة وجليلة وعلى الوجه الأكمل أيضاً فهل يعتبر عمله هذا كفارة عن الذنب؟ وهل يطمع العبد فى أن ينال عفو سيده وصفحه وغفرانه؟ أم يبقى الذنب هو هو كما صدر منه ويبقى القصاص هو هو كما حكم به عليه وينظر إلى خدماته كواجب مفروض عليه لو قصر فى آدائه زاد فى ذنبه وضاعف قصاصه؟

(*) أعمال الإنسان ليست سبب خلاصه بل كفارة السيد المسيح المجانية هى السبب. ولكن بعد الفداء أصبح كل إنسان ملزماً بالأعمال الصالحة، فالإيمان بدون أعمال ميت كقول يعقوب الرسول.

وهل إذا اقترف مجرم ذنباً وحكم عليه بالإعدام لأجله ثم قام القاتل المحكوم عليه بالإعدام بأعمال شاقة ونافعة وخدم القاضى وأهل بيته خدمات جليلة فهل يكون عمله هذا داعياً للعفو وإنقاذه من حكم الموت؟!

فإذا كان هذا هو الحال مع البشر فكم بالحرى الذنب البشرى الذى اقترف ضد الله القدوس الملك المهاب ذو العزة والجبروت فهل أفعالنا الصالحة التى نفعلها كواجب علينا من نحو الله الذى خلقنا ويعولنا كل يوم بعنايته تكفر عن آثامنا ؟ أم تبقى خطايانا هى هى وعقوبتها كما هى ونبقى نحن بالرغم عن أعمالنا الصالحة عبيداً بطالين كما قال السيد المسيح : أن فعلتم كل البر قولوا نحن عبيد بطالين .

والشعور البشرى وضمير الإنسان يعتقد أن الأعمال الصالحة لا تغفر الخطية. ولا تمحوها وأن الناس بحاجة إلى الغفران الإلهى عن طريق آخر غير أعمالهم الصالحة وإلا فلماذا نرى محمداً نبى المسلمين الذى هو مثلهم الأعلى فى الأعمال الصالحة لا يرتكن على أعماله ولا يعتبرها وسيلة لغفران خطاياه بل على العكس نراه كما روى عنه فى الأحاديث بأنه يتعوذ من عذاب القبر ومن عذاب النار (البخارى جزء ١ص١٧٩) و (كتاب الأنوار المحمدية).

وقد قال نبى الإسلام بصريح القول أن الناس لا يدخلون الجنة بأعمالهم ولا هو نفسه أيضاً كما جاء فى حديث البخارى قوله : لا يدخل احداً الجنة عمله . قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إن لم يتغمدنى الله بمغفرة ورحمة (البخارى جزء ٤ص٨٢).

وإذا كان البشر لا يستطيعون الخلاص من خطاياهم ولا النجاة من قصاص الخطية الذى كان بدؤه الطرد من الجنة وعدم الدخول إليها بواسطة الأعمال الصالحة ف؟إذن بماذا يحصلون على الغفران والرحمة؟!

التوبة بدون الفداد لا تغفر الخطايا :

هل يستطيعون الحصول على الغفران والرحمة بواسطة التوبة؟ لنبحث هذا على ضوء القرآن والأحاديث الإسلامية فلقد جاء فى القرآن ما يثبت فى وضوح أن التوبة لا تمحو الخطية ولا تزيل آثارها المترتبة عليها كما ورد فى (سورة البقرة) قوله : **«وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين . فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعاً فاما يأتيكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون»**

فمن هذه النصوص القرآنية نجد أن آدم بعد ما أزله الشيطان وبعد أن حكم الله عليه بالهبوط من الجنة والطرد إلى الأرض تلقى من ربه كلمات فتاب عليه، وبالرغم عن توبة آدم أيد الله حكم السقوط وثبته بقوله أهبطوا منها جميعاً حتى يأتى الهدى الذى إذا تبعه الناس أصبحوا فى مأمن

من الخوف والحزن ، فلو أن التوبة أفادت آدم وخلصته من الخطية لما كان هناك داع لأن يقول له الله أهبطوا منها جميعاً

وهوذا الحديث الإسلامي يزيد الأمر وضوحاً فإن نبى الإسلام الذى كان يتوب فى اليوم سبعين مرة ويستغفر ربه على الدوام ما كان يركن إلى التوبة ولا أعتقد أنها كافية لغفران خطاياه بدليل أنه عند الموت بالرغم عن توبته واستغفاره فى الحياة تعوذ من عذاب القبر وبدليل أنه طلب إلى المسلمين أن يصلوا عنه ويترحموا عليه بعد موته كما جاء فى كتاب الأنوار المحمدية فى حديث عن ابن المسعود قال : أن رسول الله (ص) قال : إذا تشهد أحدكم فى الصلاة فليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأرحم محمداً وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد (ص٤٢٤ ، ٤٢٦).

وذلك لأن محمداً كان يعلم أن الخطية مهما استغفر لأجلها وتاب عنها فلها قصاصها(*) كما

(*) وقد أقر محمد بمبدأ العدل هذا فيما أوردناه من الأحاديث والنصوص القرآنية وان مبدأ القصاص عن الخطية مسلم به

(١) لأن الله قدوس والخطية مقترفة ضد قداسته وهو الذى وضع لها قصاصها ودينونتها بقوله لآدم حسب ما جاء فى التوراة : «يوم تأكل منها موتاً تموت» وحسب ما جاء فى القرآن قوله : ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين

فلا يصح اذن غفرانها بالاعمال أو التوبة بل بواسطة تزيل الدينونة وترفع عن الخاطىء قصاصها بدون مساس بعدل الله ولا استهانة بقداسته

(٢) ان قصاص الخطية يتفق مع طبيعة الانسان الادبية لأن الانسان اذا شعر بخطيته واقتنع بها ولم يجد ما يكفر عنها انزعج ضميره واضطربت طبيعته الأدبية حتى اذا وجد كفارة عن ذنبه استراح ضميره واطمأن خاطره كما سيأتى القول

(٣) ان قصاص الخطية موافق أيضاً للشرائع الالهية والبشرية التى تتطلب قصاص المذنب رغم أعماله الصالحة وتوبته كما تقدم التمثيل عن ذلك لان الشريعة بدون قصاص ليست بشريعة محترمة لان القصاص ضرورى لكرامتها كما أن العفو بدون كفارة عن الخطية مضيعة للشريعة وملاشاة لها

(٤) ان القصاص عن الخطأ يوافق الناموس الطبيعى فالانسان إذا خالف ناموس الطبيعة جلب على نفسه قصاصاً يتناسب مع قوة تأثير هذا الناموس الطبيعي الذي خالفه . فالانسان يشعر ويعلم بحاجته الى تنفس الهواء فاذا ما حبس نفسه فى صندوق لا ينفذ اليه الهواء يختنق رغم بكائه وتوبته وندامته واستغفاره

ومن طرح نفسه فى البحر وهو لا يعرف أن يعوم فانه لا محالة مائت رغم ما يظهر من توبة وندامة على ما فعل اللهم إلا إذا جاء انسان آخر وخاطر بنفسه وعرض نفسه لمتاعب حتى ينتشله . وكذلك من يلمس سلكاً مكهرباً فمهما بكى وتاب فانه يموت قصاصاً على مخالفته القواعد الطبيعية

وهكذا الحال مع الخطية التى هى التعدى على شريعة الله وناموسه الذى وضع للانسان فلا التوبة تخلص من قصاصها ولا الندامة تعفى من نتائجها لانها شريعة الله التى وضعها كالشرائع الطبيعية

وكما أن القصاص الذى توقعه الشرائع الطبيعية لا نجاة منه إلا بأدوية خاصة يجب أن تستعمل مع من خالفها ويجب أن يقبلها أيضاً هكذا قصاص الخطية التى هى التعدى على شريعة الله لا يزول الا بالدواء الناجع والطريقة التى يدبرها الله الحكيم حسب مقتضى صفاته التى لا يمكن أن يضحى بواحدة منها أو يبطل حكمها ومفعولها لأجل صفة أخرى .

ورد فى (حديث البخارى الجزء الأول ص٤٤) قوله عن محمد أنه قال : إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فيتقاصون مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى إذا نقوا وهذبوا أذن لهم بدخول الجنة.

وهذا دليل قاطع على أن التوبة كبقية الأعمال الصالحة هى واجب من واجباتنا فإذا ما حزنا على خطيتنا وتبنا عنها بالبكاء والندامة وسألنا الله المسامحة والغفران نكون قد خطونا الخطوة الأولى نحو المصالحة مع الله وتبقى الخطية وقصاصها موجودين حتى تحصل الكفارة عنها.

ما هو الحل؟:

وإذ قد ثبت أن البشر خطاة وبحاجة إلى الغفران الذى لا يمكن الحصول عليه بالأعمال أو التوبة وأنه لا محالة من القصاص أو الكفارة الكافية. وان الشرائع الإلهية والبشرية والطبيعية تقاص من يخطىء ضدها. وان قصاص الخطية والتعدى على شريعة الله لا يزول إلا بطريقة يدبرها الله الحكيم حسب مقتضى صفاته بحيث لا تندم واحدة من صفاته تعالى عند أى إجراء من إجراءاته الإلهية. فهل يدبر الله طريقة للغفران.

العدل والرحمة:

ولما كان الله موصوفاً بالعدل والرحمة وهما صفتان جوهريتان فى ذاته الإلهية فإذا غفر الله الخطية لمجرد رحمته دون قصاص أو تكفير يفى بمطالب عدله كان هذا الغفران منافياً لعدله. وفى هذه الحالة يستوى الصالح والطالح أمام الله. مع أن البار يضبط نفسه ويحرمها لذات كثيرة ارضاء لله وشريعته بينما الخاطىء يستبيح كل شىء ويتلذذ بكل شىء ويفعل ما بداله من موبقات وخطايا بلا خوف ولا مبالاة بالشريعة وواضعها وفى النهاية يغفر له الله خطاياه بلا قصاص ولا كفارة وهذا لا يتفق ومبدأ العدالة وبالتالى يصبح الخاطىء والخطية غير خاضعين للناموس البتة والذى لا يخضع لناموس البتة يكون مطلقاً. والله هو المطلق وحده. فهل يقول عاقل بهذا وإذا سامح الله الخاطىء بدون أن تستوفى العدالة الإلهية مطالبها بالقصاص أو الكفارة فإن الناس يستهينون بكل شريعة إلهية وبشرية فى المستقبل ويصبح العالم فوضى وبلا نظام ولا ترتيب.

إن الحكومات الأرضية تحرص كل الحرض على أن توقع الجزاء العادل على كل معتد لكى تحفظ كرامة القانون ولا تدع الناس يستهينون بالشرائع.

الحكومات والقوانين والمحاكم الإسلامية:

وحتى فى الحكومات والقوانين والمحاكم الإسلامية إذا وقف مجرم أمام المحكمة الإسلامية وبدا عليه الخوف والهلع وأخذ يعترف بجريمته الثابتة ووقف الدفاع يعترف عنه بوقوع الجريمة إلا أنه بطلب العفو اعتماداً على ما فى قلب القاضى من الرحمة فهل تقبل المحاكم الإسلامية هذا الاسترحام وتحكم بالعفو عن المجرم بناء على ميول الرحمة التى استنجد بها الدفاع دون أن تراعى

مطاليب العدالة التى هى أساس الحكم وقاعدته؟ وماذا يكون الحال لو أن القاضى ابتسم فى وجه المجرم وقال له لقد أخذتنى الشفقة على دموعك وتوبتك فقد عفوت عنك فأنت حر طليق بلا قصاص على جرمك الفظيع ولا كفارة تلزمك؟ فهل لا يرتعد المسلم قبل المسيحى ويرفع صوته قائلاً : ياضيعة العدالة وانصرام حبل الأمن واستهانة الناس بالقانون ! وهل لا تقوم البلاد وتقعد وترفع الصحف صوتها والمجالس النيابية تقديم الأسئلة والاستجوابات وترفع النيابة النقض حين يرون المجرم وقد خرج يعيث فى الأرض فساداً ويمعن فى الناس تقتيلاً وفى البلاد إجراماً.

القصاص ضرورة وإلا :

فإذا كنا نحن البشر نرى ضرورة القصاص أو الكفارة عن ذنب المذنب خوف ازدياد الشر والفساد. وغيرة على قوانين وضعناها، فهل لا يرى الله أنه إذا ترك الخاطىء وسامحه بلا قصاص عاد الناس إلى الخطية يشربونها كالماء الزلال وتصبح الخطية عادة فيهم إذ تتسلط عليهم لأن القصاص الرادع لم يوقع عليهم فيقولون فى استهتار واستهانة أن الله لا يقاصصنا بل يسامحنا كعادته وما كانت شرائعه إلا مجرد تهديد وتخويف فقط.

للتبسيط :

ولنتصور ولداً حذره أبوه من عمل ما وأنذره بالقصاص إذا خالف فوقع الولد فى المخالفة فإذا علم أبوه بذلك وتوقع الإبن القصاص فى خوف وارتعاد وإذا بالأب يبتسم فى وجهه قائلاً لا تخف يا بنى لا أقاصصك كما أنذرتك لأنى كنت أريد تخويفك فقط. فهل لا يستخف الولد بكل أوامر أبيه فى المستقبل وهل لا يعيب الناس على هذا الوالد تصرفه ويقولون كان خيراً له أن يوصيه بلا إنذار من أن يهدده ولا ينفذ ما هدد به أو على الأقل كان يطلب إلى أم الولد أن تتدخل فى الأمر وتقوم شفيعة فى إبنها وتطلب أن يتوقع القصاص عليها أو تتحمل هى نصف القصاص والولد المذنب النصف الآخر كما فعل سلوقس ملك لوكرى القديمة الذى وضع قانوناً وجعل قصاص من يخالفه ويتعداه قلع عينيه وحدث أن ابن الملك وولى عهده الوحيد هو أول من خالف هذا القانون فصمم الملك على تنفيذ حكم القانون على وحيده فقام الشفعاء ولفتوا نظر الملك إلى خطورة مصير الملك إذا قلعت عينا ولى العهد وأخيراً انتهوا إلى نتيجة حفظت قداسة القانون ودوام الملك فى البيت المالك وهى أن تقلع عين من عينى ولى العهد المذنب وعين من عينى أبيه وبذا حفظت كرامة القانون وقدسه الناس فى خوف شديد.

ومعلوم أن مبادىء العدل والاحتفاظ بقدسية القانون الوضعى مستمدة من الله مقدس شرائعه. فإذن يكون من باب أولى أن الله يحافظ على قداسة شريعته بقصاص الخاطىء أو التكفير عنه .

وإذا سامح الله الخاطىء بلا قصاص، ورحمه بلا كفارة فإن الخاطىء لا يعتبر قيمة هذه الرحمة الإلهية ولا يقدرها قدرها.

ولنتصور مجرماً ارتكب جريمة فحكمت عليه المحكمة بالإعدام إلا أن الملك أطلقه حراً بلا قصاص وعفى عنه فهل يتأثر المجرم بهذا العفو الذى صدر بهذه السهولة وبدون أى إجراء آخر؟ كلا فالمجرم فى هذه الحالة لا يتأثر لا قليلاً ولا كثيراً لأنه يرى أن اطلاقه على هذه الصورة لم يكلف الملك شيئاً أكثر من كلمة أصدرها بالعفو ولذلك لا يجد فى قلبه داعياً لمحبة الملك أو الشعور بالشكر لجلالته كما أنه لا يرتدع عن فعل الإجرام.

وإذا قلنا أن الله لا يمكن أن يعفو عن الخاطىء لمجرد رحمته فنقول أيضاً والله لا يمكن أن ينفذ حكم القصاص فى الخاطىء لمجرد العدل. لأنه إذا استوفى الله مطاليب العدل من الخاطئ بتوقيع القصاص عليه كما تهدده فتصبح الرحمة الإلهية عاطلة وإلا فمتى تظهر هذه الرحمة ومتى تتبين محبة الله وشفقته ! ألا يقال أن رحمة الله تلاشت وأنه جبار ومنتقم وليست فيه رحمة ولا حنو على خلائقه ! وحاشا لله من ذلك.

وإذا عاملنا الله فقط بالعدل والقسوة مجرداً عن الرحمة كان أقل من خلائقه حكمة لأن علم التربية دل على أن القصاص يقسى القلب ويجعل الإنسان عديم الشعور ويفقده الشفقة فيستمر على اقتراف الجرم لأن قلبه يكون قد تقسى لكثرة القصاص وفى هذه الحالة لا يكون لقصاصه نهاية وهذا يتنافى مع رحمة الله التي من شأنها أن تدبر طريقة لخلاص الخاطىء يتلاقى فيها العدل مع الرحمة.

مبدأ الكفارة :

وفعلاً فأن الله قد دبر طريقة لخلاص البشر ومصالحتهم مع الله بواسطة الكفارة المبنية على المبدأ الإلهى القائل «بدون سفك دم لا تحصل مغفرة» وهذا المبدأ تراه مطبوعاً فى طبيعة الإنسان وراسخاً فى قلبه لا فرق بين الأسود والأبيض ولا بين المتمدين والمتوحش لأن اعتقاد الجميع أن الذبيحة النيابية تكفر عن الخطية ولها فاعليتها العظمى وتأثيرها الكلى فى نوال غفران الخطية.

بل وترى الكفارة ولزومها موجودة فى جميع أديان البشر قاطبة لا فرق بين الدين اليهودى والوثنى والإسلامى والمسيحى وأن ضمير الإنسان يتطلب الكفارة ويستريح فى تقديمها وهو ميل فطرى فى قلب الإنسان نحو الكفارة لترفع عنه الخطية.

جاء فى الجزء الاول من البخارى فى باب الاطعام فى الفدية قال كعب : حملت إلى رسول الله (ص) والقمل يتناثر على وجهى فقال ما كنت أرى الوجع بلغ بك ما أرى أو ما كنت أرى الجهد بك ما أرى. تجد شاة فقلت لا قال فصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع.. وقد جاء فى (سورة المائدة) قوله : أو كفارة طعام مسكين... ذلك كفارة إيمانكم...فمن صدق به فهو كفارة له... فكفارته اطعام عشرة مساكين..، وفى سورة القتال يقول : كفر عنهم سيآتهم

وروى ابن ماجه والترمذى والحاكم عن عائشة قالت إن رسول الله قال : ما عمل آدمى من عمل يوم النحر أحب إلى الله من اهراق الدم(*) وانه يأتى يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها أى فتوضع فى ميزان الحسنات سبعين ضعفاً كما صرح به فى الحديث المروى عن سيدنا على قال : وإن الدم ليقع من الله بمكان أى يشمل الله المضحى به برحمته ورضاه قبل أن تقع من الأرض فطيبوا بها نفساً أى ضحوا بها ونفوسكم راضية غير ضنينة بالثمن ولا مستكرهة دفعه مخلصة غير مرائية.

وروى البزار وأبو الشيخ عن أبى سعيد قال : قال رسول الله (ص) يا فاطمة قومى إلى أضحيتك فاشهديها فان لك بأول قطرة تقطر من دمها أن يغفر لك ما سلف من ذنوبك إلى الصغائر التى ليس فيها حق لمسلم. قالت : يا رسول الله ألنا خاصة أهل البيت أو لنا وللمسلمين قال : بل لنا وللمسلمين... وليتخير أضحيته من أجود أصناف النعم وأكثرها امتلاء بالشحم واللحم فان ذلك أدعى إلى كثرة المثوبة.. وأفضل الانعام فى الضحية الضأن وإن كان الذكر أفضل من الانثى بشرط أن يتم حولا عربياً ثم يليه فى الفضل المعز بشرط أن يدخل فى السنة الثانية بنحو شهرين ثم يليهما البقر بشرط أن يبلغ ثمان سنين.

ولابد فى الاضحية أن تكون سليمة الجسم من العيوب المنقصة لها فلا يصح بالعمياء ولا بالعوراء ولا بالمريضة مرضاً شديداً تعجز معه عن التصرف كأخواتها. ولا بالجرباء جرباً ظاهراً ولا بالمجنونة جنوناً مستديماً ولا بالمهزولة هزالاً ظاهراً ولا بالعرجاء عرجاً يعوقها عن مسايرة مثيلاتها فى السير ولا بمقطوعة جزء من أجزائها كيد أو رجل أو غير ذلك ومنه قطع الذنب وكسر سنتين من أسنانها فأكثر ولا بالصماء ولا صغيرة الاذنين جداً ولا بالبكماء ولا فاقدة الصوت ولا بيابسة الضرع ولا بمشقوقة الاذن شقاً أكثر من ثلثها.. ثم ليضح ذبيحته على جانبها الايسر ويستقبل بها القبلة ويذبح بيده إن كان يمكنه وهو أفضل أو يستنيب إن عجز.

وفى سورة الكوثر يقول : «فصل لربك وانحر». والنحر كما يقول الإمام البيضاوى النحر هو الضحية يوم العيد (جزء ٤ص١٩٧) وفى حديث عن أنس يقول ونحر النبى (ص) بيده سبع بدن قياماً وضحى بالمدينة كبشين أملحين أقرنين.

وقد كان محمد يقول عندما يقدم ضحاياه : اللهم إنى أذبح هذه عن كل شعبى كل الذين يشهدون لوحدانيتك ولارساليتى. اللهم هذه عن محمد وعن كل عائلته.

والمصلي اوان عيد الأضحى يقول بعد عبارات التكبير أثناء الوضوء : إلهى اجعل هذه الذبيحة كفارة عن خطيتى وطهر دينى وابعد الشر عنى..

واليهود كذلك يؤمنون بوجوب الكفارة فتوراتهم ملأى بالكلام عن الكفارة والذبائح النيابية.

(*) أنظر الباب الخاص بعدم فهم الكتاب المقدس.

علاقة الذبائح بالغفران :

ولوحظ فى جميع أديان العالم على اختلافها أن الخاطئ لابد أن يقدم ذبيحة من ماله الخاص كفارة بدلاً عن نفسه وحاجته إلى مكفر يكفر عن خطيته وذلك لشعوره بأنه خاطىء مدنس روحاً وجسداً بالخطية التى ارتكبها فإذا قدم ذبيحته بيده تلوثت هذه الذبيحة بخطيته فتصبح غير مقبولة.

فإذا كان لا يقدم باختياره ولا من ماله ذبيحة فليس هناك إيفاء وإذا قدمها باختياره ومن ماله ولكن كان التقديم بيديه فهى ملوثة بيديه فلا تقبل، وإذا كانت لا تقبل فليس إيفاء، وإذا كان الإيفاء لا يحدث فليست هنالك شفاعة لأن الشفاعة لا تحدث إلا بعد تقديم الذبيحة المقبولة ولذلك كان الكاهن بعد أن يسفك دم الذبيحة يأخذ دمها ويدخل إلى قدس الأقداس للتكفير ولمس الخاطئ بدمها ليطهر من خطية السهو التى صدرت منه. فالذبيحة المقبولة الطاهرة تقدم أولاً ثم الشفاعة تعقب الذبيحة كما نفهم هذا من شريعة التوراة.

ذبيحة إيليـــا :

كذلك إيليا عندما جمع بنى اسرائيل علي جبل الكرمل فى أيام الملك آخاب وحضهم ألا يعرجوا بين عبادة الله وعبادة البعل. أمر عبده البعل أن يقدموا للبعل ذبيحة وهو يقدم لله ذبيحة والإله الذى يجيب بنار تلتهم الذبيحة يكون هو الإله الحقيقى. فصرخ أنبياء البعل للبعل طالبين أن ينزل ناراً علامة لقبول ذبيحتهم فلم يكن صوت ولا مجيب وأما إيليا فصلى إلى الله ليؤمن الشعب فجاءت النار والتهمت الذبيحة فسجد كل الشعب وقالوا الرب هو الله الرب هو الله.

وقد أشار القرآن إلى حادثة إيليا فقد جاء فى سورة آل عمران ١٨٣ **«الذين قالوا أن الله عهد الينا إلا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار. قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم فلم قتلتموهم أن كنتم صادقين»**

ذبيحة عيد الأضحى :

وقد أوصى القرآن المسلمين أن يقدموا الذبائح تقرباً لله وقت فريضة الحج وأن يذكروا إسم الله قائلين « الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر اللهم منك واليك ».

ويعتبر القرآن أن إقامة هذه الشعائر هى من تقوى الله وتعود بالمنافع الدينية والدنيوية على مقدمها.

قال القرآن **«واتموا الحج والعمرة لله وان احصرتم فما استيسر من الهدى (أى القربان أو الذبيحة الهدية) ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله. فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدة أو نسك فإذا آمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة»** (سورة البقرة ١٩٥).

الفدية بالطعام :

قال القرآن «**كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين**» (سورة البقرة ١٨٣ , ١٨٤).

ويقول البيضاوى «أن الفدية هى نصف صاع من القمح وصاع من غير القمح فى بلاد العراق أو فى بلاد الحجاز».

ونحن نقول أن الفدية هى البدل أو العوض : فهل يفدى الله إنساناً من ذنب الخطية؟

أليس بالأولى أن ننظر إلى الفادى الحقيقى الذى قال «**أنا هو خبز الحياة من يقبل إلي فلا يجوع ومن يؤمن بى فلا يعطش أبداً**»؟ (يوحنا ٦ : ٣٥).

الكفارة بأعضاء الجسد :

قال القرآن «**وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له**» (سورة المائدة ٤٥)

والكفارة هى التغطية أو الستر. ومعنى هذا أن الذنب لابد له من تغطية أمام قداسة الله وعدله. فهل تعادل جريمتنا فى حق الله عيناً تفقأ أو أذناً تقطع أو سناً تهشم؟ وهل السن أو الأذن أو العين التى نتنازل عنها تجعل الله يتنازل عن ذنبى أنا ضده؟. أن الذنب فى حق الله العظيم لابد له من كفارة إلهية لا يقدر البشر أن يصنعوها.

قال الإنجيل المقدس «**ان أخطأ أحد فلنا شفيع عند الله الآب يسوع المسيح البار هو كفارة لخطايانا وليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم**» (١يوحنا ٢ : ١ , ٢).

فالله وحده لا الإنسان هو الذى يصنع الكفارة. قال القرآن «**فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا**» (سورة آل عمران ١٩٣).

وقال أيضاً «**ربنا لا تؤاخذنا أن نسينا أو أخطأنا. ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا. ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به. واعف عنا. واغفر لنا. وارحمنا**» (سورة البقرة ٢٨٦)

عدم كفاية الذبائح الحيوانية للغفران :

ولكى نفهم هذه الحقيقة فهماً لا يشوبه شك فى أن تلك الذبائح الحيوانية غير كافية لغفران الخطية نلفت النظر إلى ما كان من أمر محمد نفسه فإنه بالرغم عما قدمه من الضحايا كل سنة وما نحره من البهائم كفارة عن نفسه وعن نسائه فانه غند الموت كان يتعوذ من عذاب القبر وقد

قال فى صراحة لا تعرف اللبس ولا تحتاج إلى تأويل ما يدل على عدم نفع هذه الذبائح والضحايا الحيوانية فى غفران الخطية الأصلية الموروثة عن آدم بل والتى يقترفها الإنسان بنفسه كما ورد فى (حديث البخارى جزء ٤ص٨٢) لا يدخل أحداً الجنة عمله. قالوا ولا أنت يا رسول الله؟ قال ولا أنا أن لم يتغمدنى الله بمغفرة ورحمة.

احتياح العالم للذبيحة الكفارية :

وإذا كان الأمـر كذلك إذن يكون العـالم بحاجة إلى شخص يموت عن الناس ويكون موته كافيـاً لأن :

١- يفى العدل الإلهى حقه.
٢- يرفع القصاص عن الإنسان الخاطىء المحكوم عليه بالموت الأبدى أى قصاص جهنم إذ يخلص الروح والجسد.
٣- ويخلصه من الخطية وقوتها ونجاستها.
٤- يخلصه من يد إبليس الذى أسر النفوس وأوقعها تحت سلطانه .

الصفات التى يجب زن تتوفر فى المخلص والفادى والمكفر :

أولا : أن يكون قوياً فوق سلطان الخطية وطاهراً فوق نجاستها لأنه إذا كان خاطئاً وواقعاً تحت سلطان الخطية ومات فموته لا يحسب لغيره ولا يقال أنه مات بالنيابة عن غيره بل مات بالأصالة عن نفسه وبسبب خطيته جزاءاً وفاقاً لذلك لا يمكن أن يفى عن غيره كقول داود النبى : الاخ لن يفدى الإنسان فداء ولا يعطى الله كفارة عنه (مزامير ٤٩ : ٧) وما مثل موت الخاطئ عن الخطاة إلا كمثل مجرم حكم عليه بالإعدام فتقدم مجرم آخر سبق فحكم عليه بالإعدام ولكنه فر من وجه العدالة وقال أريد أن أموت عوضاً عن صديق فلما لمحه رجال البوليس قبضوا عليه وأمر أولو الأمر بتقديمه إلى حبل المشنقة تنفيذاً للحكم السابق صدوره عليه فهل يعتبر موته بالنيابة عن صديقة أم موته جزاءاً وفاقاً لجرمه وهل ينجو صديقه من الموت لأنه قال أنا أموت بدلا عنك أم يضطر المنفذون للأحكام أن ينفذوا حكم الإعدام فيه نظير جرمه هو الآخر؟!.

وهكذا لو تقدم شفيع أو فاد ليموت عن البشرية وكان خاطئاً وواقعاً تحت سلطان الخطية فلا يفيد الناس شيئاً بموته لأنه يكون قد مات عن ذنبه وبسبب خطيته ويبقى البشر خطاة كما كانوا يتوقعون قصاصهم هم الآخرون أيضاً.

ثانياً : أن يكون أقوى من إبليس لأن الخطية التى تسلطت على الإنسان كانت بسبب إبليس الذى أسر النفوس البشرية واستعبدها تحت سلطانه فإذا كان هذا الشخص الفادى والمكفر ممن يخضعون لابليس ووسوسة إبليس وتأثير إبليس ونخسه فكيف يستطيع أن يخلص الناس من أسر إبليس وعبوديته؟ فهل لا يكون موت هذا الفادى عن الناس عبثاً وفداؤه باطلاً إذ يقال له والحالة هذه : أيها الطبيب إشف نفسك

وهل يتقدم عبد رقيق إلى اخوته العبيد ويقول لهم أنا أحرركم ثقوا بى ! فهل يثق العبيد رفقاؤه إذا ما رأوه وقد سقط تحت قدمى مولاه خوفاً وعبودية وقد اقتاده مولاه إلى أشق الأعمال وهو مربوط ضمن الحبل اياه الذى كان يربط به الرقيق قديماً وسار وهو لا يبدى حراكاً؟!

وهذا هو الحال مع الشخص الذى يتقدم للفداء أو الكفارة وكان ممن يخضعون لتأثير إبليس وسطوته ونفوذه لذلك كان الناس فى حاجة إلى مخلص أقوى من إبليس ليربطه ويأخذ أسراه.

ثالثاً : أن يكون قادراً على القيام بما عجز الإنسان عن ايفائه من مطاليب الناموس والعدالة الإلهية وهذا يقتضى أن يكون لشخص هذا الفادى والمكفر قيمة غير محدودة لأن الخطية التي اقترفها الإنسان والدين الذى تداينته طبيعتنا البشرية بسبب هذه الخطية هو دين غير محدود لأن الخطية هى أهانة لناموس الله ودوس لوصاياه ومخالفة لأحكام عدله وبما أن الله غير محدود فالخطية ضد الله غير محدودة ولذلك استوجبت الخطية قصاصاً غير محدود ليكون قادراً على إيفاء الدين الغير محدود.

وهذا ملحوظ فى محاكمنا الدنيوية فإذا أهين شخص من الأشخاص العاديين فإن أى إنسان يستطيع أن يعوض عن هذه الإهانة لأن ما تحكم به المحاكم من قبيل التعويض يكون بطبيعة الحال شيئاً ضئيلاً يتناسب مع ضآلة حال المهان ولذلك يستطيع أى شخص أن يقوم بالوفاء عوضاً ولكن إذا كان الشخص المهان أكثر اعتباراً من الرجل العادى فتوجد صعوبة فى التعويض إذ لا يقوى على إيفائه كل إنسان إلا الناس المقتدرين ولكن إذا كان المهان ملكاً عظيم القدر جليل الشأن فإن إهانته لا يعوض عنها إلا من كان من درجته فى السمو والعظمة والثروة الواسعة التى تتحمل الإيفــــاء.

وهكذا من يأخذ على عاتقه إيفاء مطاليب العدل الإلهى ويسدد ديون البشر الخطاة التى تداينوها بالخطية وجب أن يكون غير محدود واسع القوى عظيم الثروة غير محدود الخير ليستطيع أن يفى ما على الإنسان من دين غير محدود ويكفر عن شر غير محدود.

رابعاً : أن يكون ذا سلطان على الروح والجسد لأن الخلاص المطلوب للإنسان هو خلاص لروحه وجسده فكيف يستطيع مخلوق أن يختطف الروح من يد الشيطان إذا كان لا سلطان له على الروح وكيف يصل إليها وهى فى عالم الأرواح لكى ينقذها فضلاً عن الجسد الذى يفنى فى التراب ويتلاشى بواسطة الموت فكيف بمخلوق أن ينقذ الجسد من الموت ويقيمه بعد الفناء لأن الفادى والمخلص لابد أن يأتى فى اليوم الأخير بالروح والجسد معاً ويقيمهما من الموت الجسدى والروحى وإلا فما معنى الفداء والخلاص.

لاسيما وأن الفادى والمكفر عندما يشفع فى المذنبين يضمن عهداً جديداً وحياة جديدة لمن يشفع فيهم ويخلصهم وفى هذه الحالة يضع يده على الإنسان الذى اشتراه بدمه بعد أن خضع لعبودية إبليس وذلك ليجعله يعيش بعد ذلك لا لنفسه ولا لابليس بل لله فى طهارة وقداسة وبر وهذا

يقتضى أن يكون ذا سلطان على الروح والجسد ليخضعهما لتأثيرات الحياة الابدية ويحفظهما بعد الخلاص فى جو الصلاح والبر والقداسة.

خامساً : أن يكون يكون قادراً على أن يجمع المتفرقين إلى واحد فى شخصه فذلك لينوب عنهم كما كان البشر واحداً فى آدم عندما ناب عنهم فى الهلاك ومن ذا الذى يتجمع فى شخصه كل البشر إلا إذا كان قادراً على الإحاطة بالبشر جميعاً وهذا لا يتوفر لأى مخلوق كائن ما كان.

سادساً : أن يكون بشرياً من نوع البشر الخطاة المحكوم عليهم بالموت وذلك لأن الخطية صدرت عن الإنسان والحكم بالموت صدر على الإنسان فيقتضى أن من يموت عن الإنسان أن يكون إنساناً وإلا إذا مات مخلوق آخر غير الإنسان فيكون حكم الله قد سقط لأنه حكم على الإنسان قائلاً يوم تأكل منها موتاً تموت. لذلك وجب أن الذى يموت عن الإنسان الخاطئ يجب أن يكون إنساناً أيضاً. ولأن النيابة يجب أن تكون لشخص له صلة بمن ينوب عنهم وهذه الصلة إما أن تكون صلة قرابة أو نسب أو قومية أو إرادية أعنى نيابة تصدر بإرادة الشخص الذى سيناب عنه ولذلك وجب أن يكون النائب عن الجنس البشرى فى تقديم الكفارة إنساناً منهم له ما لهم وعليه ما عليهم ليكون رأساً لهم كما كان آدم رأساً للجنس البشرى ولا يصح أن تؤخذ رأس من أى مخلوق كان لتكون رأساً للبشر غير رأس بشرية تفكر تفكيرهم وتتفق مع تركيبهم.

سابعاً : أن يموت هذا الفادى طوعاً واختياراً لأن آدم قد حكم عليه بالموت. والإيفاء يجب أن يكون بالموت لأنه لا يمكن أن ينقض حكم الله الذى لا تسقط كلمته سقوطاً... إذن لا يرفع هذا الحكم عن آدم ونسله إلا بموت الفادى والمخلص الذى يقوم بهذا الإيفاء. ويجب أن يكون هذا الموت إرادياً طوعاً واختياراً لأنه إذا قدم الله شخصاً ليموت عن الإنسان وكان هذا الشخص لا يريد أن يموت كان موته كرهاً وبدون ذنب جناه هذا ظلم لا ترضاه عدالة الله.

ثامناً : أن يكون حياً ليشفع وينوب عن الأحياء والأموات فإذا فرض أن أحداً قدم ذاته ومات ولم يقم من الموت فلا يستطيع أن يشفع فى المذنبين ولا يصح أن يكون الميت نائباً عن الأحياء والأموات وكيف يستطيع أن ينقذ الآخرين من الموت وهو لم يستطع أن ينقذ ذاته من الموت لذلك وجب على من يقدم ذاته ضحية ويموت كفارة عن خطايا البشر أن يقوم بعد موته ثانية ليشفع بعد تقديم الذبيحة فى المذنبين.

أين هذا الفادى والمكفر؟

فلنبحث عن هذا الفادى والمكفر عن البشرية الذى تتوافر فيه هذه الشروط وهذه الصفات:

هل تتوفر فى البهائم التى تقدم على المذابح؟ كلا فإن البهائم ليست قوية ولا فوق سلطان الخطية. وطهارتها سلبية لكونها لا تعرف الشر ولا الخير ولا هى أقوى من إبليس بل أضعف منه لأنها واقعة تحت دائرة نفوذه إذ هى ضمن مقتنيات العالم والعالم كله قد وضع للشرير وان إبليس رئيس هذا العالم وهناك دليل اسلامى يثبت وقوع البهائم تحت تأثير الشيطان ورد فى حديث

البخارى (جزء ٢ص١٤٨) قال محمد إذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنه رأى شيطاناً. كما أن الحيوانات محدودة وحقيرة فلا تفى بمطاليب العدل الإلهى الذى أهين بخطية آدم.

هل تتوفر فى الإنسان؟ كلا فالناس جميعاً أخطأوا وأعوزهم مجد الله كما أوردنا ذلك فيما سبق. كما وأن الإنسان واقع تحت نفوذ الشيطان وتأثيره كما ورد فى حديث البخارى (جزء ٢ص١٦٦).

وفى الجزء ذاته ص٤٧ يقول عن الشيطان أنه يخطر بين الإنسان وقلبه.. وأن التثاؤب من الشيطان وفى ص٣٦ يقول أن الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم وأنى خشيت أن يقذف فى قلوبكم سوءاً.

كما أن الإنسان محدود فلا يفى المحدود الدين الغير المحدود كما سبق القول كما وأن الإنسان لا سلطان له على أرواح البشر وأجسادهم بدليل عجز الإنسان عن ضبط نفسه وكبح جماحها .

هل تتوفر فى الملائكة أو الشياطين؟ كلا لأنها ليست من الجنس البشرى فلا يحسب موتها موتاً عن الإنسان الساقط كما وأنهم إذا ارغموا على الموت بالنيابة عنه كان هذا ظلماً لا ترضاه العدالة وكذلك هم محدودون كغيرهم والمحدود لا يفى غير المحدود حقه.

ولما كان من المحتوم والمعقول والطبيعى أن الذى يفدى الإنسان من الموت الابدى يكون من حقه السيادة على الإنسان ويصبح البشر ملكاً شرعياً له وفى هذه الحالة لا يتيسر للبشر أن يستردوا حريتهم الأولى ومقامهم الجليل الذى كان لهم قبل السقوط فى الخطية ويستمرون عبيداً لغير الله لأنهم يصبحون عبيداً لمن فداهم وخلصهم وبما أن العبودية لا تجوز لغير الله كان من المحتوم أن لا يكون الفادى مخلوقاً من المخلوقات.

الله لن يترك البشرية :

هل يترك الله البشر وشأنهم بعد أن سقطوا ويحتم عليهم الموت والهلاك؟ حاشالله أن يجعل البشر يعترضون على عدالته وحكمة قصده ولا يقولون لماذا جنى الله علينا فخلقنا ليشقينا ويعذبنا. وكان العدم لنا أفضل من الوجود فى شقاء مقيم وعذاب دائم لاسيما وأن الله قد خلق إلى جانب أمنا حواء حية من أحيل حيوانات الأرض ورمى بالشيطان إلى أرضنا ليدخل إلى الجنة ويغوى حواء وحواء تغوى آدم وكذا وضع لنا وصية ربما تدفعنا وتحرضنا للإشتراك مع غواية الشيطان على الأكل والمخالفة. حيث أن الممنوع مرغوب.

ولما كانت هذه البيئة واسطة من وسائط السقوط. وهذه البيئة قد خلقها الله أو بالحرى سمح لها أن تتكاتف ضد آدم لسقوطه وفى هذا شبه العذر لآدم.

كان أيضاً من مقتضيات مراحم الله أن يعد لخلاص الإنسان -الذى عجز عن الإيفاء- واسطة تتوفر فيها جميع الشروط الآنفة الذكر التى ضمنها وأولها أن تكون هذه الواسطة من البشر، وهذه

الطبيعة البشرية التى يعدها للخلاص إما أن يتخدها من طبيعة آدم وإما أن يخلق بشرية جديدة من غير جنس آدم

فإذا اتخذ طبيعة من غير جنس آدم فالعدالة لا تقضى على طبيعة غير طبيعة آدم لتوفى ديناً لم تتداينه وتكفر عن ذنب لم تقترفه بل إقترفته طبيعة أخرى. ومهما ماتت هذه الطبيعة البشرية المخلوقة من جديد فلا يمكن أن تفى حق العدالة الإلهية لأن الحكم صادر على آدم وبنيه فيجب أن يقع الموت الكفارى على طبيعة من ذات طبيعة آدم لأن الخطية صدرت عن آدم[1].

ولما كان كل حكيم يقصد من عمله غرضاً ويسعى إلى تحقيقه هكذا كان لله إله الحكمة غرض فى خلق آدم وهو أن يجعله حاصلاً على السعادة الدائمة بدليل أنه لما خلقه وضعه فى جنة عدن وأحاطه بكل أسباب الراحة والسعادة.

ولما كانت السعادة يجب أن تكون قائمة فى ذات الإنسان لا عرضاً خارجاً عنه فإن الله أراد أن يحقق هذا الغرض فى آدم ومن آدم وحده وهذا نراه ظاهراً فى خط سير الله مع آدم فإن الله لما رأى أن سعادة آدم فى الجنة لا تتوقف على بساقة الأشجار ونضارتها وجمال أثمارها وفواكهها ولا فى جريان الأنهار العذبة ولا فى رؤية الحيوانات المختلفة لأن هذه كلها خارجة عن آدم وليست جزءاً منه بل على وجود معينة نظيره فلم يشأ أن يصنع له حواء من طينة أخرى غير الطينة التى أخذ منها بل أخذها من آدم ذاته وهذه هى السعادة عينها التى أراد الله أن يحققها فى آدم ومن آدم ذاتـــه.

ولما كان غرض الله أن يجعل سعادة آدم قائمة فى نفس آدم بحيث أنه لو أستمر قائماً فى حال البر دون أن يسقط فى الخطية لاستمر قائماً فى السعادة بغير حاجة إلى معونة خارجية.

ولما كان غرض الله فى خلاص آدم من الخطية هو عودته إلى حالته الأولى من السعادة التى كانت قائمة عليه وفيه دون سند خارجى، كان من المحتوم أن ينهض الإنسان من سقطته ويصل إلى سعادته بنفسه دون مساعدة خارجية عن جنسه. لأن السعادة فى الحرية. فإذا أنهضهم من هو خارج عن طبيعتهم لا تسلب حريتهم الأولى ولما استطاعوا أن يستردوا حريتهم التى كانت قبل السقوط لأنهم يصبحون عبيداً لمن فداهم وحررهم بدلاً عن كونهم كانوا عبيداً للشيطان. والعبودية لغير الله هى عبودية مهما كان الشخص المستعبد كما سبق القول.

فكان من المحتوم ألا يقوم الجنس البشرى وينهض من كبوته ويخلص من خطيته بإنسان من غير جنسه بل ببشرى من طبيعته من لحمه ودمه. ولابد من أن يتخذ الله هذا الفادى والمخلص من طبيعة آدم ومن نسله فهل يتخذه من أب وأم نظير جميع الناس أو يتخذه من رجل بدون امرأة؟ أو من امرأة بغير رجل؟

---

(١) أنظر الباب الخاص بقضية التجسد الإلهى

إما من أب وأم أو من رجل بدون امرأة فهذا أمر لا يتوفر فيه أهم شرط للفادى والمخلص وهو أن يكون بلا خطية لأن جرثومة الحياة البشرية وأصلها محمولة فى زرع الرجل والرجل بطبيعته خاطئ وأثيم كقول داود لنبى : «هأنذا بالإثم صورت وبالخطية حبلت بى أمى» فإذا ولد الفادى بواسطة اجتماع رجل وامرأة كان خاطئاً ومولوداً بالإثم كما لو أخذ أيضاً من رجل بدون امرأة فيكون خاطئاً أيضاً لأنه صادر عن خاطئ أثيم.

ولما كانت الخطية والحكم بالموت قد دخلا عن طريق المرأة وأن الكلمة التي ألقاها الشيطان للغواية والهلاك ألقيت إلى المرأة وجب أن يكون الوفاء من نوع الدين ومماثلاً له بمعنى أن يأتى الدواء المخلص من المرأة أيضاً إذ يلقى الله إليها كلمته فيتمثل لها بشراً سوياً كما تمثل الشيطان فى الحية.

ونظراً لوجود جدل حول التجسد الإلهى ولمزيد من التفاصيل فقد خصصنا لهذا الموضوع باب مستقل بعنوان قضية التجسد الإلهى فيمكن الرجوع إليه.

الناسوت بلا خطية :

وإذا قال قائل وكيف لا يكون الناسوت المأخوذ من المرأة وحدها بلا خطية بما أن المرأة ذاتها من الجبلة الخاطئة المدنسة بالخطية والمختمرة بالشر وهل يؤخذ الفطير من الخمير.

نقول بما أن جرثومة الحياة ليست من المرأة بل من الرجل وما المرأة إلا مستودع تتربى فيه جرثومة الحياة الإنسانية كما تتربى البذرة فى جوف الأرض. والله عندما أراد أن يجعل إبنه يتجسد فى صورة إنسان أرسل روحه القدوس ليقوم مقام الزرع البشرى فحل على مريم العذراء وقدس طبيعتها وحل الإبن الكلمة واتحد باللحم والدم المقدسين بفعل الروح القدس. وهذا ما قاله الملاك جبرائيل عندما بشر مريم : «**الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك فلذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله**» (لوقا ١ : ٣٥). ويطابق هذا القول ما جاء فى القرآن فى سورة الأنبياء عن القديسة مريم العذراء قوله : «**فنفخنا فيها من روحنا**».

وإذا كانت الشمس عندما تحل فى الأماكن القذرة الملوثة تطهرها وتنقيها فكيف بشمس البر يسوع خالق الكل ومقدس الجميع إذا حل فى مريم العذراء لا يقدس فى الحال طبيعتها كما تتعامل النار مع الحديد وتطهره مما علق به. وقد قرأنا فى الصحف عن الأمريكيين عندما حرمت حكومتهم الخمر أن الذين أدمنوا الخمر وشربوه إستطاعوا أن يستخرجوا من الخل خمراً طيبة بطرح مواد كيمائية فى الخل تسلبه حموضته.. أى أن هؤلاء الناس صنعوا من الخمير فطيراً فهل لا يستطيع خالق الكيمياء ورب الكيمياء إذا ما انطرح فى جوف مريم العذراء أن ينتزع من طبيعتها خميرة الشر الموروثة عن آدم ويجعل منها فطيراً يتناسب مع طبيعته اللاهوتية!.

كيف يتحد اللاهوت بالناسوت؟!

هل الطبيعة اللاهوتية تتبادل الذاتية مع الطبيعة اللاهوتية بحيث يصير اللاهوت ناسوتاً

والناسوت لاهوتاً؟ أم يتمازجا فينشأ عنهما طبيعة ثالثة ليست بإلهية محضة ولا بإنسانية محضة؟

كلا فان الإله والإنسان الذى يقوم بعمل الكفارة لا يمكن أن يأتى من تحول الطبيعة الواحدة إلى الطبيعة الأخرى، ولا يمكن أن يكون ثالث الإثنين من اختلاط فاسد.

لا يمكن أن يكون من مجرد اجتماع الطبيعة اللاهوتية والطبيعة البشرية فيكون الإله شيئاً والإنسان شيئاً آخر دون اتحاد ذاتى.. يكون الإله ذات الإنسان وبدون هذه الوحدة لا يتسنى لأحد الطبيعتين أن تقوم بالعمل الكفارى المطلوب وذلك لأن الطبيعة الإلهية لا تقوم بعمل الكفارة والوفاء لأنها ليست ملزمة ولا واجباً عليها وكذلك الطبيعة البشرية لا تقدر على القيام به لعدم استطاعتها ذلك.

إذن يقتضى أن الإله الإنسان المزمع أن يقوم بالعمل الكفارى يكون هو نفسه إلهاً وإنساناً معاً فى وحدة تامة.

وكيف تتحد الطبيعة الإلهية بالطبيعة البشرية؟

الرد هو : الروح العاقلة والجسد المادى فى الإنسان الواحد متحدان مع أن الروح ليست بمادة وليس لها شىء من خواص المادة إذ هى فاعلة حساسة عاقلة كما أن الجسد مادى وليس له شىء من خواص الروح، ومع ذلك فإن الاتحاد قائم بينهما بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير والروح باقية روحاً والجسد باق مادة دون أن تنتقل خواص الواحد إلى الآخر، وهذا الاتحاد ظاهر فى :

أولاً : كون الإنسان مشتركاً فى صفات جوهرية أى أن له صفات النفس والجسد معاً إذ ينسب إلى الإنسان كل ما ينسب إلى جسده وروحه فيقال عنه أنه طويل أو قصير، مريض أو صحيح، جميل أو قبيح كما يقال عنه حاذق حكيم صالح محسن عالم فيصدق على أحد جوهرية ما يصدق على الآخر.

ثانياً : نسبة صفات متناقضة إلى الشخص الواحد فنقول مثلاً عن الإنسان الواحد أنه ضعيف وقوى. خالد وغير خالد، وانه فان وباق إلى الأبد وأنه روح وتراب.

ثالثاً : تسميته بأحد جوهرى طبيعته والأخبار عنه مما يصدق على أحد جوهرية فنسميه نفساً ناطقة ونقول عنه أنه يجوع ويعطش كالبهائم.

رابعاً : إرتفاع شأن جسد الإنسان بسبب اقترانه بالروح لأن ما يرفع شأن جسد الإنسان عن أجساد البهائم هو اتحاده إتحاداً شخصياً بالنفس الناطقة الخالدة.

وهكذا كان اتحاد اللاهوت بالناسوت وبهذا الإتحاد توفرت الصفات التى ذكرناها وقلنا أنها يجب أن تتوفر فى الشخص الذى يقوم بعمل الكفارة.

السيد المسيح.. الإله المتجسد :

لذلك رأينا أن السيد المسيح الإله والإنسان كان فى صورة فريدة.

١- السيد المسيح فوق سلطان الخطية :

كما قال القديس بولس الرسول : **«لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات. الذى ليس له اضطرار كل يوم مثل رؤساء الكهنة أن يقدم ذبائح أولا عن خطايا نفسه ثم عن خطايا الشعب لأنه فعل هذا مرة واحدة إذ قدم نفسه»** (عبرانيين ٧ : ٢٦، ٢٧). **«لأنه ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثى لضعفاتنا بل مجرب فى كل شئ مثلنا بلا خطية»** (عبرانيين ٤ : ١٥). وكما يقول القديس بطرس الرسول : **«فان المسيح أيضاً تألم لأجلنا تاركاً لنا مثالاً لكى تتبعوا خطواته الذى لم يفعل خطية ولا وجد فى فمه مكر»** (١بطرس٢ : ٢١ , ٢٢) وقد شهد القرآن عن بر يسوع المسيح وطهارته (ففى سورة مريم) عندما بشر جبرائيل الملاك مريم وقال لها : **«وانما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً»** (وفى سورة آل عمران) يقول : **«وانى سميتها مريم وأني أعيدها بك بذريتها من الشيطان الرجيم»**. وفى حديث البخارى يقول أبو هريرة : سمعت رسول الله (ص) يقول ما من بنى آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان إلا مريم وإبنها.

٢- السيد المسيح فوق سلطان الشيطان :

كما ورد فى الحديث السابق الذى يشهد بأن جميع البشر مسهم الشيطان ولكنه لم يقو على مس السيد المسيح وكما هو واضح من الأناجيل إذ أخرج الشياطين بقوته فكانوا يخرجون صارخين مدحورين أمام عظمة جلاله ولما لقيه لجئون من الشياطين صرخوا قائلين آه مالنا ولك يا يسوع ابن الله أجئت قبل الوقت لتعذبنا..... والشياطين طلبوا إليه قائلين إن كنت تخرجنا فائذن لنا أن نذهب إلى قطيع الخنازير فقال لهم امضوا فخرجوا ومضوا (متى ٨ : ٢٩ - ٣٢)

ولما جدف الفريسيون عليه وقالوا أنه يخرج الشياطين ببعلزبول أجابهم قائلاً : كيف يستطيع أحد أن يدخل بيت القوى وينهب أمتعته إن لم يربط القوى أولاً وحينئذ ينهب بيته (متى ١٢ : ٢٩) وبهذا القول أوضح لنا أنه لو لم يكن أقوى من إبليس وأن قوته فائقة لما استطاع أن يربط إبليس وينهب أمتعته أى النفوس التى تسلط عليها بدخوله فى أجسام أصحابها.

٣- لسيد المسيح له سلطان على الروح والجسد :

إذ كان بكلمة واحدة يظهر سلطانه على كليهما فلما وقف يوماً ما على قبر لعازر الذى كان له أربعة أيام وقال لعازر هلم خارجاً جاءت الروح فى الحال من عالم الأبدية وقام الجسد بعد تعفن وفساد. وظهر سلطانه الفائق أيضاً فى دعوته للبشر المتمرغين فى الشهوات والجهل.. العائشين وسط الفجور والملذات والكبرياء ومع كون تعاليمه ومبادئه ضد الشهوات الجسدية والفجور والكبرياء بل وعلى عكسها ونقيضها فإن الناس لبوا دعوته وعاشوا ضد رغباتهم وميولهم الفاسدة عيشة طهر ونقاوة وإنكار ذات وهجر ملذات وتعريض أموالهم وأرواحهم للدفاع عن دينه ومبادئه.

٤- السيد المسيح جمع المتفرقين إلى واحد فى شخصه :

كما ترى الكتلة المسيحية التى صارت فيه واحداً فى جميع أصقاع العالم كما قال له المجد فى صلاته إلى الآب عن المؤمنين : ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الآب في وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا (يوحنا ١٧ : ٢١ , ٢٢) وكما قال القديس بولس الرسول : ليجمع كل شئ فى المسيح ما فى السموات وما على الأرض (افسس١ : ١٠) وقال القديس يوحنا الإنجيلى : أنه مزمع أن يموت عن الأمة وليس عن الأمة فقط بل ليجمع أبناء الله المتفرقين إلى واحد (يوحنا١١:٥٢).

٥- السيد المسيح مات طوعاً واختياراً كما قال عن نفسه :

«أنا أضع نفسى عن الخراف ولى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها». ولما كان يتكلم عن آلامه وأنه سيصلب ويحتقر ويموت إنتهره بطرس قائلاً حاشاك يارب فقال له يسوع إذهب يا شيطان أنت معثرة لى.

ولا أدل على موته الإرادى الإختيارى أكثر من أنه وهو عالم بمصيره وما يصيبه فى أورشليم كما أنبأ تلاميذه فإنه ذهب بنفسه فى موكب حافل إلى أورشليم ليسلم ذاته لطالبى نفسه.

ولما جاء اليهود لإلقاء القبض عليه فى البستان سألهم من تريدون فأجابوه نريد يسوع قال لهم أنا هو فسقطوا على وجوههم فزعاً ورعباً من جلال هذه الشجاعة التى تتقدم إلى الموت بلا خوف وكانت له الفرصة أن يتركهم ساقطين على وجوههم ويفر هارباً منهم بل بالعكس قال لهم إن كنتم تريدون القبض على فدعوا هؤلاء (أى التلاميذ) وخذونى أنا.

وكذلك سنحت له الفرصة للخلاص من الموت عندما طلب إليه بيلاطس أن يدافع عن نفسه فصمت ولم يدافع عن نفسه. وكذلك لما وقف أمام هيرودس عند المحاكمة وطلب منه هيرودس أن يصنع أمامه آية فلم يجبه إلى طلبه مع أنه لو صنع معجزة من معجزاته الباهرة لإنذهل هيرودس وأمر بإطلاقه ولكن يسوع صمم على الموت فداء عن العالم بمحض إرادته.

وبما أن هذه الصفات قد توفرت فى شخص الرب يسوع فيكون هو المعين من الله للكفارة عن خطايا كل الناس كما تنبأ عنه إشعياء ص٥٣. وكما قال السيد المسيح عن نفسه : **«وكما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع ابن الإنسان لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية»** (يوحنا٣:١٤ , ١٥). وقوله **«كما أن ابن الإنسان لم يأت ليُخدم بل ليخدِم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين»** (متى٢٠ : ٢٨). وقول القديس يوحنا الرسول : **«وهو كفارة لخطايانا. ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم»** (١يوحنا ٢ :٢) وكما أشار يوحنا المعمدان قائلاً **«هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم»** (يوحنا١ : ٢٩).

ونظراً لأن موضوع لاهوت السيد المسيح موضع للجدال فقد خصصنا له باباً بعنوان قضية لاهوت السيد المسيح.

الإسلام وقضية الفداء:

إن القرآن الكريم يؤكد قضية الفداء... فقد جاء فى سورة الصافات ١٠٨ عن قصة امتحان إبراهيم فى إبنه ما يلى «**فلما بلغ معه السعى قال يا بنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا آبت إفعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين. فلما أسلم وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزى المحسنين إن هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه فى الآخرين سلام على إبراهيم**».

قال الإمام البيضاوى مفسراً { (فديناه بذبح) ما يذبح بدله فيتم به الفعل، (عظيم) عظيم الجنة أو عظيم القدر لأنه يفدى به الله نبياً ابن نبى } فمن النصوص والتفاسير نجد الآتى :

١- الإعلان عن مبدأ الفداء.

٢- الإعلان عن كيفية إنابة الفدية عن المفدى بها.

٣- كيفية إعتبار ما تم كأنه تم للمفدى نفسه بالفعل.

٤- إعلان عن طريقة الفداء وهى الذبح.. وفى هذا كله إتفاق مع العقيدة المسيحية.

٥- الإشارة إلى ما يجب أن تكون عليه الفدية من العظمة والكرامة وهذا ما تؤكده المسيحية من أن الفدية وجب أن تكون بلا لوم أو عيب وأن تكون مقدسة لائقة لإتمام المهمة التى قصدت وهى وفاء العدل الإلهى للجنس البشرى كما أشرنا سابقاً.

الإسلام يشهد بأن السيد المسيح هو الفادى الوحيد لأنه الوحيد المعصوم من الخطأ:

+ تعلم المسيحية أن الفداء كان لابد أن يتم بواسطة السيد المسيح الكلى القداسة الكامل الطهارة لأن الجميع زاغوا وفسدوا وأعوزهم مجد الله... ولقد أثبتنا فيما سبق أن الإسلام يشهد لجميع البشر بالسقوط والخطأ والفساد والآن نورد شهادة القرآن لكمال السيد المسيح وقداسته وهذا هو الشرط الأساسى للفادى والذى يميزه عن كل البشر.

جاء فى سورة مريم على لسان السيد المسيح له المجد «**وجعلنى مباركاً أينما كنت... لم يجعلنى جباراً شقياً**».

وجاء فى سورة آل عمران «**وأنى سميتها مريم وإنى أعيذها بك وبذريتها من الشيطان الرجيم**».

قال الرازى فى تفسير كلمة المسيح : (فى ذلك مذاهب نأتى بمخلص بعضها. منها أنه مسح من الأوزار والآثام... ومنها أنه مسحه جبرائيل بجناحيه وقت ولادته ليكون ذلك صوناً له عن مس الشيطان) عن الرازى مجلد ٣ وجه ٦٧٦).

قال الرازى فى تفسيره (وجيهاً فى الدنيا والآخرة ومن المقربين) آل عمران ما يلى «**إنه وجيه**

فى الدنيا بسبب أنه مبرأ من العيوب... وفى الأخره بسبب كثرة ثوابه وعلو درجته عند الله تعالى».

نكتفى بهذا المقدار من النصوص القرآنية والأحاديث ومثيلاتها الكثير فى (إحياء العلوم للغزالى الجزء٣ وجه ٣٧).

+ مما سبق نجد أن الإسلام يصرح بعصمة السيد المسيح عن الخطأ وهو بذلك كان مصدقاً لما بين يديه من التوراة والإنجيل فالسيد المسيح هو **«الذى لم يفعل خطية ولا وجد فى فمه مكر»** (١بطرس٢ : ٢٢). وهو الذى تحدى خصرمه قائلاً **«من منكم يبكتنى على خطية»** (يوحنا٨:٤٦).

وبعد أن أشاد الإسلام بعصمة السيد المسيح نعود إلى تجربة إبراهيم فى ذبح ابنه والتى تعلم المسيحية أنها رمز لحقيقة الفداء المزمع أن يتم ولقد أشار الإسلام إلى عظمة الفدية وفى هذا دليل جديد على تصديق الإسلام للعقيدة المسيحية فى الفداء بذبح عظيم هو يسوع المسيح الذى قدم نفسه فداء للبشرية أجمع.

الإسلام يشهد للسيد المسيح بحق الشفاعة الكفارية:

قال المفسرون فى تفسير ما جاء بسورة آل عمران «وجيهاً فى الدنيا والآخرة» بأنه المقصود بذلك هو الشفاعة حيث قال **الرازى** (وجيهاً فى الآخرة بسبت أنه يجعله شفيع أمته ويقبل شفاعته فيهم) وفى تفسير **الجلالين** (وجيهاً) ذا جاه، (الدنيا) بسبب النبوة (والآخرة) بالشفاعة والدرجات العلا.

وقال **الزمخشرى** فى كشافة الوجاهة فى الدنيا النبوة والتقدم على الناس وفى الآخرة الشفاعة وعلو الدرجة فى الجنة)..

والآن بعد أن تأكدنا أن السيد المسيح هو شفيع البشر فهذا دليل جديد على صدق عقيدة الفداء والكفارة التى تعلم بها المسيحية لأن شفاعة المسيح الكفارية تتفق مع عدل الله ورحمته وتجمع بينهما وحيث أن الإسلام قد خص السيد المسيح وحده بالشفاعة دون سواه مع أنها حق من حقوق الله كما جاء فى سورة السجدة **«الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون»**. وجاء فى سورة الزمر **«قل لله الشفاعة»** لذلك نجد أن السيد المسيح وحده هو الذى يستطيع أن يوفى ذبيحته مطلبى العدل والرحمة وليس هناك من سبيل لإتمام ذلك إلا عن طريق تقديمه لذاته كفارة يستوفى فيها العدل مطالبه وتتم بها الرحمة لجميع البشر.

أضف إلى ذلك ما جاء فى سورة مريم عن السيد المسيح : **«ولنجعله آية للناس ورحمة منا»** وهذا ما نعتقد به نحن المسيحيون من أنه بفداء السيد المسيح للبشرية أكمل رحمة الله للناس

ورفع عنهم حكم الدينونة والعذاب الأبدى وعلى ذلك فالسيد المسيح كان فادياً وكان هو الذبح العظيم والشفيع الكريم والرحمة التي أعطيت للعالمين.

لماذا توفرت شروط الفادى فى المسيح؟

لم تتوفر هذه الشروط التى ذكرناها فى السيد المسيح إلا لكونه إلها وإنساناً معاً كما أنه باتحاد الطبيعتين فى شخصه كانت له القوة على الجمع بين وظائف ثلاث ضرورية لعمل الخلاص والفداء والكفارة وهى وظيفة ملك ونبى وكاهن الأمر الذى لم يتوفر لملك من ملوك إسرائيل ولا لنبى من الأنبياء ولا كاهن من كهنتهم إلا لشخص السيد المسيح.

ويسوع المسيح بهذه الصفات والوظائف التى تجمعت فى شخصه إستطاع أن يقوم بعمل الكفارة عن البشر جميعاً وقام بإيفاء مطاليب العدل الإلهى وتقديم الترضية لكرامة الله التى أهانها آدم بخطيته، وكان أيضاً قادراً على عمل المصالحة مع الله والناس.

صلب السيد المسيح :

نحن نؤمن بأن السيد المسيح بعد آلامه الشديدة. عُلق على خشبة الصليب وسلم روحه الطاهرة فى يدى الآب قائلاً: «فى يديك أستودع روحى»، ولكن كثير من علماء الإسلام يرون عكس ذلك معتمدين فى ذلك على ما جاء فى سورة النساء والذى قد يبدو فيه معنى إنكار صلب السيد المسيح وموته حيث جاء **«وقولهم إنا قتلنا عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم»** فإن هذه الكلمات التى يراها البعض ضد الإيمان المسيحى بالصلب هى فى الواقع دليل على الصلب ولكنها تكذب اليهود فى قولهم «إنا قتلنا المسيح» لأن اليهود لم يقتلوه ولم يصلبوه، لأنهم لم يكونوا أصحاب السلطة والحكم أيام ظهور السيد المسيح بالجسد وإنما كانت السلطة بيد الرومان لذلك فالرومان هم الذين نفذوا الحكم بصلب السيد المسيح وقد خيل لليهود وشبه لهم بأنهم قتلوا السيد المسيح وصلبوه لأنهم كانوا أصحاب الشكاية ضده، فعندما أجيبت شكواهم تخيلوا يذلك أنهم القاتلين والصالبين للسيد المسيح، ولتوضيح ذلك نتصور أن أحد الأشخاص المحترمين طلب من أحد العظماء (وزير مثلاً) أن يعين له أحد أصدقاؤه فى وظيفة ما وفعلاً تم المطلوب. حينئذ يقال أن هذا الشخص المحترم هو الذى عين الصديق لأنه كان صاحب الطلب عند الوزير وهذا ما حدث تماماً مع اليهود، فهم أصحاب الطلب ولكن لم يكن فى مقدورهم تنفيذه ولم ينفذوه بل نفذه الرومان، أما اليهود فهم بالحقيقة ما قتلوه وما صلبوه وإنما شبه لهم.

أما الذين يتصورون أن السيد المسيح لم يصلب وأن الذى حل محله على الصليب هو تلميذه الخائن يهوذا كما يحدثهم بهذه الخرافة الكتاب المطلق عليه إنجيل برنابا (*) فهذا وهم كبير للأسباب الآتية:

(*) أنظر الباب الخاص بقضية صلب السيد المسيح.

لقد تمت محاكمة السيد المسيح خمس مرات:

١- قبض عليه يوم الخميس مساءاً أمام الجميع وقال يسوع لمن قبضوا عليه (أنا هو...) وقال أيضاً **«قد قلت لكم إنى أنا هو. فإن كنتم تطلبوننى فدعوا هؤلاء يذهبون»** (يو١٨: ٦-٩) ثم قبض عليه بعد ذلك وذهب إلى رؤساء الكهنة.

٢- أعيدت محاكته فى الصباح (لو٢٣: ٦٦).

٣- حوكم للمرة الثالثة أمام بيلاطس وفيها أقر السيد المسيح بذاته (يو١٨: ٢٣-٢٧).

٤- حوكم للمرة الرابعة أمام هيرودس (لو٢٣: ٨-١٢).

٥- حوكم للمرة الخامسة أمام بيلاطس وفيها حكم عليه بالصلب (لو٢٣: ٢٥).

وبالنظر للمحاكمات الخمس السابقة يتضح بجلاء أنه لا يمكن حدوث خطأ فى شخصية السيد المسيح المصلوب. كذلك لو كان الشخص الذى حوكم وصلب هو يهوذا أو شخص آخر فلماذا يقول عن نفسه أنا هو، ولماذا لم يعترض أحد من أقاربه أو أصدقاؤه أو واحد من الحاضرين ويقول أن هذا الشخص ليس هو المسيح.. كما أن وجود يهوذا مع الجنود وتقبيله للسيد المسيح كعلامة لتسليمه ينفى القول بأن المقبوض عليه هو يهوذا أو أى شخص آخر.

إن القول بأن المصلوب هو يهوذا الإسخريوطى أو شخص آخر لهو فى الحقيقة تجديف صريح على الله القدوس الذى تحدث عنه الكتاب المقدس وأيضاً القرآن الكريم بكل جلال وهيبة لأن معنى ذلك أن الله خدع البشر بأن غير من شكل يهوذا إلى شكل السيد المسيح المبارك وبذلك تسبب فى ضلال ملايين من البشر وحاشا لله العظيم القدوس هذا الكذب والإدعاء فهو صادق دائماً بل هر أصدق الصادقين.

وهل يعقل أن يضحى التلاميذ بأرواحهم فداءاً لشخص خدعهم ولم يصلب بل حل مكانه شخص آخر على الصليب؟!

لو كان المصلوب شخصاً آخر غير السيد المسيح فهل يعقل أن يقول الكلمات التى فاه بها السيد المسيح على الصليب... ومن هو الإنسان الذى يجرؤ أن يقول للمصلوب معه **«اليوم ستكون معى فى الفردوس»** وكيف يقول يهوذا الخائن الأثيم لله القدوس **«يا أبتاه إغفر لهم لأنهم لا يعلمون ما يفعلون»** (لو٢٣: ٣٤) والشئ المعروف أن المصلوبين وهم على عود الصليب كانوا يملأون الدنيا بالسباب والتجديف، أما وإن المصلوب هو رب المجد يسوع المسيح فقد رددت الأرجاء صدى انتصاره الساحق على الصليب وهو يقول **«قد أكمل»** (يو١٩: ٣٠).

لقد سبق وأنبأ سمعان الشيخ (لو٢: ٣) السيدة العذراء بأن سيف الألم سيجوز فى نفسها وقد تحقق ذلك وهى ترى إبنها على الصليب، فلو كان المصلوب شخصاً آخر فلماذا تألمت؟ ألم تعرف الأم هل المصلوب هو إبنها أم شخص آخر؟.

لقد تنبأ العهد القديم عن صلب السيد المسيح. وقد تحققت النبوات. أضف إلى هذا أن يهوذا الإسخريوطى لما رأى أن الذى أسلمه (السيد المسيح) قد أدين ندم ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ ثم مضى وخنق نفسه (مت٢٧:٣). فكيف يكون يهوذا مخنوقاً ومصلوباً فى وقت واحد.. كما أن العهد القديم تنبأ أن يهوذا سوف يسلم السيد المسيح (مز١٠٩:٦-٣٠ ومز٤١:٩).

لقد صلب قبل السيد المسيح كثيرون، ولكن هذه المرة بصفة خاصة نجد أن الطبيعة أظهرت ظواهر خارقة لم تحدث قط عند صلب أى إنسان، فكانت كما سجلها القديس متى **«من الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض إلى الساعة التاسعة.. فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم الروح وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى إثنين من فوق إلى أسفل والأرض تزلزلت والصخور تشققت»** (مت٢٤:٤٥-٥٤). فهل كل هذه الظواهر كانت لتحدث لو أن المصلوب هو يهوذا الخائن؟!.

ظهورات السيد المسيح بعد قيامته تؤكد أنه هو المصلوب حيث إحتفظ فى جسده الطاهر بآثار الصلب وعندما شك توما قال له يسوع **«هات أصبعك إلى هنا وأبصر يدى وهات يدك وضعها فى جنبى ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً. أجاب توما وقال ربى وإلهى»** (يو٢٠:٢٧-٢٨).

وهكذا باقى الظهورات تؤكد أن السيد المسيح هو الفادى وهو المصلوب من أجل خلاصنا.. رغم أن التلاميذ كانوا فى حياتهم الأولى يرفضون فكرة الصلب أو سماع أى شئ عنها كما حدث عندما تحدث السيد المسيح له المجد عن صلبه وموته فوجدنا بطرس وهو يقول للسيد المسيح «حاشاك يارب أن تصلب» إلا أننا فيما بعد نجد التلاميذ يبشرون بالسيد المسيح المصلوب لأنهم بشروا فقط بما رأوه بعيونهم وما سمعوه بآذانهم.

لقد أنشد أمير الشعراء أحمد شوقى مبرزاً قوة الصليب مخاطباً اللورد اللنبي فقال:

يا فاتح القدس خل السيف ناحية ... ليس الصليب حديداً كان بل خشباً

كذلك فى تنديده بالذين أشعلوا الحرب فى البلقان قال:

عيسى سبيلك رحمة ومحبة ... فى العالمين عصمة وسلام
ما كنت سفاك الدما ولا أمراءاً ... هان الضعف عليه والأيتام
يا حامل الآلام عن هذا الورى ... كتبت بإسمك عليه الآلام
أنت الذى جعل العباد جميعهم ... رحماً بإسمك تقطع الأرحام
خلطوا صليبك والخناجر والمدى ... كل أداة للأذى وحمام

كذلك قال فى إشادته بعظمة الصليب الأحمر:

سر يا صليب الرفق فى ساح الوغى وانشر عليها رحمة وحناناً
وادخل على الموت الصفوف مواسياً وأعن عن آلامه الإنسان
وألمس جراحات البرية شافياً ما كنت إلا المسيح بناناً

ويحلو للبعض الإساءة إلى الصليب والسخرية منه وحقاً صدق قول الكتاب المقدس: **«فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلصين فهى قوة الله»** (١كو١:١٨). وكثيراً ما حدثت وتحدث المعجزات الخارقة بواسطة الصليب، وكثيراً ما تناقلت الصحافة فى جميع أنحاء العالم أنباء مثل هذه المعجزات، ونكتفى هنا بالإشارة إلى ما جاء بجريدة المساء الصادرة يوم الأربعاء ٢١ نوفمبر ١٩٧٧ دون أى تعليق ممنا فالخبر فى حد ذاته غنى عن أى نقاش.

لقد كان الصليب منذ أن صلب عليه رب المجد رمزاً للمجد والفخار حتى أنه كان يرسم على العملات الذهبية، وقد تم حديثاً إكتشاف أثرى هام حيث تم العثور بالمنوفية على دنانير ذهبية كانت تستعمل قبل الإسلام وكانت تحمل صورة الصليب المقدس وصورة عصا الرعاية التى تقدم للأساقفة.

ونظراً لأن موضوع صلب السيد المسيح مجال جدال ونقاش فقد خصصنا له باب خاص بعنوان قضية صلب السيد المسيح.

موت السيد المسيح له المجد :

نحن نؤمن بأن السيد المسيح صلب ومات ودفن فى القبر. ثم قام بعد ثلاثة أيام، وبذلك إكتمل عمل الفداء. وقد ذكر القرآن الكريم موت السيد المسيح.

فقد جاء فى (سورة آل عمران) : **«إذا قال الله يا عيسى إنى متوفيك ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا. وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة».**

وجاء فى (سورة النساء) : **«وإن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه مالهم به من علم إلا إتباع الظن وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه».**

وجاء فى(سورة المائدة) : **«وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم».**

من النصوص السابقة نجد أن الإسلام يصرح بأن السيد المسيح قد توفى ثم رفع إلى السموات حياً وهذا هو بعينه ما تنادى به المسيحية إلا أن البعض يصورون أو يتصورون الحقيقة بصورة أخرى فيقلبونها إلى مجاز مفسرين معنى الموت فى النصوص السابقة بالنوم... وهذا الرأى خاطئ، لأن الفعل (توفى) ومشتقاته قد ورد فى القرآن الكريم خمساً وعشرين مرة وفى هذه المرات كان يدل على الموت وقبض الروح إلا فى موضعين إثنين منها وكان فيهما قرائن تدل على معنى النوم وهما فى (سورة الأنعام) حيث يقول **«وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم**

بالنهار» وهنا يعنى النوم بالقرينة «يتوفاكم بالليل»، والمرة الثانية فى ٠سورة الزمر) حيث يقول **«الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها»** وهنا يعنى النوم بالقرينة الواضحة «لم تمت فى منامها). أما ما ورد عن السيد المسيح فليس فيه ما يشير إلى المجاز مطلقاً أضف إلى ذلك ما جاء على لسان السيد المسيح فى (سورة مريم) **«السلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً»** وفى هذه الكلمات نجد ثلاثة مراحل مر بها السيد المسيح بالجسد وهى الميلاد - الموت - البعث، فلماذا نصدق الأولى والثالثة وننكر الثانية، ومما يجدر بالذكر أن هذه الكلمات وردت فى نفس السورة عن يحيى (يوحنا المعمدان) حيث جاء **«السلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً»** ومما لا جدال فيه أن يحيى (يوحنا المعمدان) مات فلماذا نقبل نفس التعبير عن يحيى بمعنى الموت وعن السيد المسيح بمعنى النوم؟!.

وجاء فى (سورة مريم) قول السيد المسيح **«وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حياً»** وهنا نجد إقراراً بموت السيد المسيح حيث أنه لو كان السيد المسيح قد رفع إلى السماء دون أن يموت لوجبت عليه الزكاة فى السماء تنفيذاً للوصية الإلهية.. وكيف يزكى فى السماء طالما رفع إليها قبل أن يدوس الموت؟ والمؤمنون هناك فى السماء لا يحتاجون إلى زكاة.

يرى بعض الأخوة المسلمون أن قبول مبدأ موت الأنبياء وقتلهم شئ غير معقول لأن ذلك يلحق الإهانة بكرماتهم ويجعلهم فى مكانة لا تليق بالأنبياء. والحقيقة المؤكدة فى الكتاب المقدس غير ذلك بل أن قتل الأنبياء زاد من كرامتهم وقد شهد القرآن الكريم فى مواضع كثيرة بذلك.

«ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده الرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون» (سورة البقرة٣٧).

«وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون» (سورة آل عمران١١٢)، **«قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل أن كنتم مؤمنين»** (سورة البقرة٩١)، **«قل قد جاءكم بالبينات وبالذى قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين»** (سورة آل عمران١٨١)، **«وقتلهم الأنبياء بغير حق»** (آل عمران١٨١).

ولقد صادق الكثير من أئمة الإسلام وأقطاب مفسريه وعلمائه على عقيدة موت السيد المسيح كما ورد عن ابن عباس وعن محمد بن اسحق وإنما اختلفوا فى مدة موته فقال وهب: توفى المسيح ثلاث ساعات ثم رفع، وقال ابن اسحق: توفى سبع ساعات ثم أحياه الله ورفعه إليه.. وقال الربيع بن أنس: إن الله تعالى توفاه حين رفعه إلى السماء..

ونظراً لأن موضوع موت السيد المسيح موضع جدال فقد خصصنا له باباً بعنوان قضية موت السيد المسيح.

★ ★ ★

الباب التاسع

قضية صلب السيد المسيح

نحن المسيحيين نؤمن أن السيد المسيح صلب ومات وقبر وبعد ثلاثة أيام قام. ثم ظهر لتلاميذه مدة أربعين يوماً ثم صعد إلى السموات. وهو جالس الآن عن يمين العظمه فى الآعالى. وننتظره ليدين الآحياء والآموات.

لكن هناك من يشكك فى تاريخية الصليب وحقيقة صلب السيد المسيح مدعياً بعدم حدوثها ويطلب منا البراهين التى تثبت صحة عقيدتنا.

أولاً : لكن لماذا الصليب؟

يقول الرسول بولس: **«لأنَّ المسِيحَ، إذ كُنَّا بَعدُ ضُعَفَاءَ، ماتَ فِي الوَقْت المُعَيَنْ لآجل الفُجَّار. فإنَّهُ بالجُهد يُموت أحدُ لأجل بار. ربَّما لأجل الصَّالح يَجسُرُ أحدُ أيضاً أن يُموت. ولكنَّ اللّه بيَّن محبَّتهُ لناَ، لأنهُ ونحّن بعدٌ خطاةٌ مات المسيحُ لأجْلِنَا»** (رومية٥:٧ ، ٨).

نعم الكلام سهل. نقول مثلاً: بالروح بالدم نفديك يا فلان. أو أفديك بعينى. أو روحى فداك. هذا كلام جميل. لكن عند التنفيذ لا يستطيع أحد أن يوفى بما وعد به، فالروح عزيزة والعين غالية، والكلام لا يكلف الكثير. لذلك يقول الرسول بولس: «بالجهد يموت أحد لأجل بار. ربما لأجل الصالح يجسر أحد أيضاً أن يموت». لكن فى الصليب وبالموت قدم اللّه برهاناً عملياً على محبتته لنا، لأنه فى ملء الزمان جاء السيد المسيح ليقول للإنسان: «ما رأيك فى أن أحل محلك أنت المحكوم عليك بالقتل فأموت بدلك، وأنت تحل محلى أنا البرئ الحى إلى آبد الآبدين، فتكون لك حياة أبدية ؟ ».

وأخذ الإنسان يفكر فى هذا العرض المغرى بحذر شديد. ومازال كثيرون حتى اليوم يفكرون: «هل أستبدل مكانى بمكانه ؟! » لكن السيد المسيح أتخذ القرار وبدل مكانه، ونزل تاركاً مجده ليقدِّم ذبيحة إثم على الصليب كفارة لأجلنا ليموت عن كل واحد فينا، وترك مكانه لكل من يقبل هذا العمل ليحتله. ومازال العرض قائماً حتى اليوم.

ولكن هذا العرض سينتهى يوم مجيئه ثانياً، ربما اليوم أو غداً. ربما بعد شهراً أو سنة. لا نعرف.. لذلك فالوقت وقت قبول واليوم يوم خلاص. فهل إتخذت قرارك ؟ إنه برهان محبة فائقة المعرفة، صادقة وحقيقية وعملية. إنه الصليب، برهان الحب.

ثانياً: الصليب أداة صلح.:

أخطأ أبوانا الآولان وسقطا محكوماً عليهما بالموت «لأن أجرة الخطية هى موت». فى ذات الوقت اللّه عادل ورحيم. فى عدله يطالب بتنفيذ الحكم، وفى رحمته يطلب الصفح. وهذان الضدان

(إن جاز التعبير) لا يلتقيان، لأن صفات الله متساوية لا يغلب أحدها الآخر، فكيف للعدل والرحمة أن يلتقيا ؟!

يقول المرنم: **«الرحمة والحق التقيا. البر والسلام تلاثما»** (مزمور٨٥: ١٠)، نعم الرحمة والحق أصبحا أحباء قبل أحدهما الاخر. ويقول الرسول بولس : **«ويصالح الإثنين فى جسد واحد مع الله بالصليب، قاتلاً العداوة به (بالصليب)»** (أفسس٢:١٦).

ثالثاً: تحقيقاً للنبوات :

تنبأ أنبياء العهد القديم كثيراً عن الصليب قبل حدوثه بمئات السنين. فلو لم يكن هناك صليب، فماذا كانت تعنى وما هو القصد منها ؟! (راجع مزمور٢٢، إشعياء٥٣، زكريا١١ ، ١٢).

لذلك جاء الصليب ليحقق كل هذه النبوات التى كتبها رجال الله القديسين مسوقين من الروح القدس. والصليب عقيدة نفتخر بها، وواقع نحياه وإختبار معاصر؟

قال القديس بولس الرسول: **«مع المسيح صلبتُ، فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىَّ. فما أحياه الآن فى الجسد فإنما أحياه فى الإيمان، إيمان إبن الله، الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى. لست أبطل نعمة الله. لأنه إن كان بالناموس بر، فالمسيح إذا مات بلا سبب»** (غلاطية٢: ٢٠). وقال أيضاً: **«وأما من جهتى، فحاشا لى أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح، الذى به قد صلب العالم لى وأنا للعالم»** (غلاطية٦:١٤).

نعم العالم بالنسبة له ميت لا يثير وشهيته، وهو قد مات فلا يثير شهية أحد. الصليب يجعلنى لا أفعل أشياء يفعلها كثيرون بسهولة وبساطة، أن الأكل الشهى لا يثير شهية ميت. وقال الرسول بولس: «وهو مات لأجل الجميع كىْ يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم، بل للذى مات لأجلهم وقام» (٢كورنثوس٥: ١٥).

الأدلة على حقيقة صلب السيد المسيح :

المفروض أن من يعترض على عقيدتنا فى صلب السيد المسيح أن يقدم لنا براهينه على صحة ما يقول. ولكننا بالمحبة المسيحية نؤكد صحة عقيدتنا رغم إفلاس من يدعى بعدم صلب السيد المسيح من تقديم أدله صحيحه. أننا نقدم براهيناً وأدلتنا على صحة حادثة الصلب وحدوثها فى قلب الزمان والتاريخ لأجل فائدة من يسأل بعيداً عن المباحثات الغبية التى حذرنا منها الوحى الإلهى. والمسيحى يجب عليه ألا يخاصم أحد.

البرهان الأول: شهادة الآثار(*)

* أكتشف العلماء الفرنسيون فى إيطاليا عام ١٢٨٠ بمدينة نابولى أيام زحف فيليب الرابع ملك فرنسا صورة الحكم بصلب السيد المسيح، مدون فيها الأسباب التى أدتْ إلى هذا الحكم وأسماء الشهود الذين حضروا المحاكمة.

(*) أنظر الباب الخاص بشهادة الآثار للكتاب المقدس.

* عثر العلماء الألمان فى روما على رسالة مرفوعة من بيلاطس البنطى إلى طيباريوس قيصر يحكى له فيها عن صلب السيد المسيح وملابسات الحادث. وقد حفظت هذه الرسالة فى الفاتيكان، وكانت معروفة عند القدماء، وأشار إليها الفيلسوف يوستينوس عام ١٣٩م والعلامة ترتليان عام ١٩٩م.

* وجود صور ونقوش توضح الصلب فى القرنين الأول والثانى (كتاب الإكتشافات الحديثة وصدق وقائع العهد الجديد تأليف السير وليم رمزى) فلو لم يكن الصلب قد حدث فعلاً فلما تشير هذه النقوش؟!!

* جميع الكنائس الأثرية فى القرون الأولى بها أماكن للمعمودية وصور العشاء الربانى، ومعلق فيها الصليب. فان لم يكن الصليب قد حدث، ولو أن يسوع الذى يؤمن به المسيحيون لم يُصلب فعلاً، فلماذا أتخذ المسيحيون الصليب شعاراً لهم، وما معنى وجود كل هذا فى الكنائس الأولى؟!

البرهان الثانى: شهادة مؤرخين غير مسيحيين

المؤرخ «كارنيليوس تاسيتوس» المولود عام ٥٥م والذى كان حاكماً فى آسيا الصغرى عام١١٢م، كتب لصديق له يدين فيه نيرون بإحراق روما والذى كان قد أتهم المسيحيين بحرقها قائلاً: «إن المسيح مصدر هذا الإسم، قد قتل فى عهد بيلاطس البنطى حاكم اليهودية أثناء سلطنة طيباريوس قيصر. وقد أمكن السيطرة على خرافة المسيح، لكنها عادت وأنتشرت لا فى اليهودية فقط حيث نشأ هذا الشر، لكن فى روما أيضاً».

من تعليق هذا المؤرخ الوثنى نرى أنه يصف المسيحية بأنها خرافة وشر عظيم، لكنه يقول إن المسيح قد قتل.

المؤرخ اليونانى «لوسيان» كاتب هجائى تحدث بإحتقار عن المسيحية والمسيحيين فى القرن الثانى الميلادى بأسلوب هجائى قائلاً: «الرجل الذى صُلب فى فلسطين لأنه جاء بديانة جديدة إلى العالم، فوق ذلك قال لأتباعه إنهم إخوة لبعضهم البعض بعد أن أخطأوا برفض آلهة اليونان وعبادة السوفسطائى المصلوب». إنه يتعدي على السيد المسيح له المجد لكنه يدعوه «المصلوب».

المؤرخ اليهودى «فلافيوس يوسيفوس» وُلد عام ٣٧م وكان قائداً للقوات اليهودية فى الجليل عام ٦٦م وهو من المؤرخين المعتبرين لدى اليهود مثل «الصحيحين» عند إخوتنا المسلمين، كتب يقول: «فى هذا الوقت كان يسوع الرجل الحكيم إن كان يحق لى أن أدعوه رجلاً لأنه عمل أعمالاً عجيبة وعلم تعاليم قبلها أتباعه بسرو، فجذب لنفسه كثيرين من اليهود والوثنيين. إنه المسيح. عندما حكم عليه بيلاطس بالصلب بناء على نصيحة قادة شعبنا لم يتركه أتباعه لأنه ظهر لهم حياً بعد اليوم الثالث كما سبق للأنبياء والقديسين أن تنبأوا عن هذا، أما الطائفة التى تبعته فهى طائفة المسيحيين الموجودة إلى يومنا هذا».

شهادة الإسلام والمسلمين :

أ - السهروردى[1] :

عندما تكلم السهروردى فى كتابه «التنقيحات فى التواتر وشروطه فى أصول الفقة» تعرضت له قضية الصليب. فقال: «لو لم يصلب عيسى لم يبق على المحسوسات إعتماد»[2].

ب - إخوان الصفا :

وهم جماعة دينية، ذات صبغة شيعية متطرفة، وربما كانت إسماعيلية على وجه أصح، ظهرت فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى). اتخذت البصرة مقراً لها. وأطلقوا على أنفسهم «إخوان الصفا» لأن غاية مقاصدهم كانت السعى إلى سعادة نفوسهم الخالدة. وجهودهم فى التهذيب النظرى أنتجت سلسلة من الرسائل، وقد جمعت هذه الرسائل ونشرت فى القرن العاشر وهى تبلغ ٥١ أو ٥٢ رسالة»[3]. وقد جاء فى أحد رسائلهم (الرسالة ٤٤) :

«كان من سنة المسيح التنقل كل يوم من قرية إلى قرية من قرى فلسطين ومن مدينة إلى مدينة من ديار بنى إسرائيل، يداوى الناس ويعظهم ويذكرهم ويدعوهم إلى ملكوت السموات، ويرغبهم فيها، ويذهدهم فى الدنيا، ويبين لهم غرورها وأمانيها، وهو مطلوب من ملك بنى إسرائيل وغوغائهم. وبينما هو فى محفل من الناس، هجم عليه ليؤخذ، فتجنب من بين الناس فلا يقدر عليه ولا يعرف له خبر؛ حتى يسمع بخبره من قرية إلى آخرى، فيطلب هناك. وذلك دابه ثلاثين شهراً. فلما أراد الله تعالى أن يتوفاه إليه ويرفعه إليه، إجتمع معه حواريوه فى بيت المقدس فى غرفة واحدة مع أصحابه وقال لهم إنى ذاهب إلى أبى وأبيكم وأنا أوصيكم بوصية قبل مفارقة ناسوتى، وآخذ عليكم عهداً وميثاقاً، فمن قبل وصيتى وأوفى بعهدى، كان معى غداً، ومن لم يقبل وصيتى، فلست منه فى شئ. فقالوا له : ما هى ؟ قال : أذهبوا إلى ملوك الأطراف وبلغوهم منى ما ألقيت إليكم وأدعوهم إلى ما دعوتكم إليه، ولا تخافوهم ولا تهابوهم، فإنى إذا فارقت ناسوتى، فإنى واقف فى الهواء عن يمنة عرش أبى وأبيكم، وأنا معكم حيث ماذهبتم، ومؤيدكم بالنصر والتأييد بإذن أبى. أذهبوا إليهم وأدعوهم بالرفق، وداووهم وأمروا بالمعروف، وأنهوا عن

---

(١) السهروردى : هو أبو الفتوح يحيى بن حبشى أميرك. ولقبه هو : شهاب الدين السهروردى الحكيم المقتول بحلب. ولد بسهورد بين سنتى ١١٥٠-١١٥١م بتلك القرية القريبة من زنجان من أعمال أذربيجان بالعراق العجمى، وعندما أستقر بحلب حقد عليه الفقهاء، وتآمروا به حتى تم قتله بواسطة الملك الظاهر. فى يوليو سنة ١١٩١، وعمره ثمان وثلاثين سنة. له حوالى ٤٨ مؤلف أشرها «حكمة الإستشراق».. دائرة المعارف الإسلامية. مجلد ١٢. ط١ دار المعارف بيروت. تعليق د. مصطفى حلمى. ص ٣٠٠-٣٠١ .

(٢) الإنتصارات الإسلامية فى علم مقارنة الأديان. للشيخ نجم الدين البغدادى الطوفى تحقيق أحمد حجازى السقا. ط ١. سنة ١٩٨٣. ص ١٠١.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية. ط دار الشعب، مجلد ٢. ص ٤٥٢-٤٥٤ .

المنكر، ما لم تقتلوا أو تصلبوا أو تنفوا من الأرض. فقالوا : ما تصديق ما تأمرنا به؟ قال : أنا أول من يفعل ذلك وخرج من الغد وظهر للناس، وجعل يدعوهم ويعظهم، حتى أخذ وحمل إلى ملك بنى إسرائيل، فأمر بصلبه فصلب ناسوته وسمرت يداه على خشبتى الصليب، وبقى مصلوباً من ضحوة النهار إلى العصر، وطلب الماء فسقى الخل، وطعن بالحربة، ثم دفن مكان الخشبة، ووكل بالقبر أربعون نفرا ، وهذا كله بحضرة أصحابه وحوارييه فلما رأوا ذلك منه أيقنوا وعلموا أنه لم يأمرهم بشئ يخالفهم فيه، ثم إجتمعوا بعد ذلك بثلاثة أيام فى الموضع الذى وعدهم أن يتراءى لهم فيه. فرأوا تلك العلامة التى كانت بينه وبينهم، وفشا الخبر فى بنى إسرائيل أن المسيح لم يقتل، فنبش القبر فلم يوجد الناسوت»(١).

شهـــادات آخــــرى :

١ - فى مقالة تحت عنوان «الرسالة قبل الأخيرة لياسر عرفات» كتب **د.سعد الدين إبراهيم** «العالم كله يعرف أنهم متعطشون إلى دمائك، ويريدون أن يصلبوك، كما صلبوا المسيح، ويبتغون بذلك أن يصلبوا أمة باسرها»(٢).

٢ - **الأستاذ مصطفى أمين** وهو يبث همومه لعصفور وقف على نافذة زنزانته، كتب يقول:

«لعل العصفور يطل فى عينى ليرى أعماقى، ليرى مسيحاً مصلوباً بلا خطية، مشنوقاً بلا جريمة، معلقاً على مقصله بغير ذنب»(٣)

٣ - كتب **د.حسين فوزى النجار**:

«وضاق اليهود بالمسيح فوصموه بالكذب، وأنه تابع (بعلزبول) الشيطان يدين بأمره ويتلقى المعجزة والوحى منه، ثم انتمروا به حتى صلبوه»(٤)

الأستاذ عباس محمود العقاد فى كتابه «حياة المسيح» الصادر عام ١٩٥٨ كتب دفاعاً عن الأناجيل يقول :«ليس من الصواب أن يقال أن الأناجيل جميعاً عمدة لا يعوَّل عليها فى تاريخ السيد المسيح، لأنها كتبت عن سماع قريب ولم تكتب عن سماع بعيد فى الزمن والمكان، ولأنها فى أصلها مرجع واحد متعدد النقلة والنساخ، ولأنها روت من أخبار الحوادث ما لم يذكره أحد من المؤرخين إنما الصواب أنها العمدة الوحيدة فى كتابة ذلك التاريخ. وليس فى أيدينا مرجع أوفى

---

(١) رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء. مجلد ٤. دار صادر بيروت. لبنان ص٣٠-٣١ .

(٢) جريدة الجمهورية. الخميس ٨ يوليو سنة ١٩٨٢. د. سعد الدين إبراهيم أستاذ علم الإجتماع بالجامعة الأمريكية. ومؤسس مركز إبن خلدون للدراسات .

(٣) سنة ثالثة سجن. للأستاذ. مصطفى آمين. صحفى ومؤسس جريدة أخبار اليوم القاهرية .

(٤) أرض الميعاد. ط١. سنة ١٩٥٩. مكتبة الأنجلو. ص ١٥.

منه لدرس حياة السيد المسيح والإحاطة بأطوار الرسالة وملابساتها ». والأستاذ «العقاد» يعترف بصحة الأناجيل، والأناجيل تذكر حادثة الصليب، فهذا إعتراف ضمنى منه بصحة وتاريخية الصليب .

+لقد أنشد أمير الشعراء **أحمد شوقى** مبرزاً قوة الصليب مخاطباً اللورد اللنبى فقال :

يا فاتح القدس خل السيف ناحية — ليس الصليب حديداً كان بل خشباً

كذلك فى تنديده بالذين اشعلوا الحرب فى البلقان قال

عيـسى سبيلك رحمة ومحبـة — فى العالمين عصـمة وسـلام

ما كنت سفاك الدما ولا امـراءاً — هـان الضعف عليـه والايتـام

يا حامـل الآلام عن هـذا الورى — كثرت عليـه بإسـمك الآلام

أنت الذى جعل العباد جميعهـم — رحمـاً بإسمك تقطع الأرحـام

خلطوا صليبك والخـناجر والمـدى — كـل أداه للأذى وحمـام

كذلك قال فى إشادته بعظمة الصليب الأحمر:

سر يا صليب الرفق فى ساح الوغى — وأنشـر عليها رحمة وحناناً

وأدخل على الموت الصفوف مواسياً — واعـن عن آلامـه الإنسـان

وألمس جراحـات البريـة شافيـاً — ما كنـت إلا للمسـيح بناناً

ويحلو للبعض الإساءة إلى الصليب والسخرية منه وحقاً صدق قول الكتاب المقدس.

(فإنه كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وإما عندنا نحن المخلصين فهى قوة الله (١كو١:١٨)

وكثيراً ما حدثت وتحدث المعجزات الخارقة بواسطة الصليب وكثيراً ما تناقلت الصحافة فى جميع أنحاء العالم أنباء مثل هذه المعجزات ونكتفى هنا بالإشارة إلى ما جاء بجريدة المساء الصادرة يوم الأربعاء ٢١ نوفمبر ١٩٧٧ دون أى تعليق منا فالخبر فى حد ذاته غنى عن أى نقاش.

لقد كان الصليب منذ أن صلب عليه رب المجد رمزاً للمجد والفخار حتى أنه كان يرسم على العملات الذهبية وقد تم حديثاً أكتشاف أثرى هام حيث تم العثور بالمنوفية على دنانير ذهبية كانت تستعمل قبل الإسلام وكانت تحمل صورة الصليب المقدس وصورة عصا الرعاية التى تقدم للأساقفة .



« المســـــاء » العدد : ٨٠٧٩ الاربعاء ٢١ ذو القعدة ١٣٩٧ ـ ٢ نوفمبر ١٩٧٧ ـ ٢٣ بابه ١٦٩٤ السنة : الثانية والعشرون

تماثيل من الطباشير والمعدن تنزف دما ودموعا !

تمثال السيد المسيح الموجود فى جنينة القديس لوقا فى اديستون بالقرب من فيلادلفيا لا يزال مصدر الظواهر الغريبة التى تثير الدهشة منذ نوفمبر ١٩٧٥ ، اذ لا تزال الدماء تنزف من اليدين منذ ذلك التاريخ !

وقد اجريت مختلف الفحوص الطبية لمعرفة طبيعة هذه الدماء ، والبتت التحاليـــل البكتريولوجية المختلفة انها دماء بشرية تعود الى عهد بعيد !!

على انه مما يثير الدهشة ان الدماء ظلت تنزف من اليدين المصنوعتين من الطباشير الجاف على الرغم من فصلهما عن باقى التمثال !!

على ان اعجب ما يثير الدهشة الحيرة ذلك الذى يحدث فى قرية بورتو دى كايكساس البرازيلية . اذ يوجد فى تلك القرية تمثال خشبى للسيد المسيح يرجع الى ٣٠٠ سنة ومنذ عام ١٩٦٨ وهذا التمثال ينزف دما من اماكن الجراح المرسومة عليه

وقد شغل هذا الموضوع اذهـــان العلماء واثار حيرتهم .. وبخاصة بعد ان اثبتت الفحوص الطبية انها دماء حقيقية ولكنها من نوع معين !

والصليب المعدنى الذى يحتفظ به الفريد بولتون فى ولتهامستو شرق لندن ، هو ايضا ثمة فى اثار الدهشة ففى خلال المدة من مايو الى يوليه عام ١٩٦٦ اجمع عدد كبير من الناس على انهم شاهدوا الدموع تسيل من عينى تمثال المسيح المشدود الى هذا الصليب .. وذلك فى اكثر من ٧٠ مناسبة على الاقل !

وقد اعترف احد العلماء ممن عرف عنهم اقتناعهم بوجود المعجزات بانه اصبح فى غاية الحيرة بعد ان شاهد وتأكد من ان هذه الدموع حقيقية !

تمثال المسيح .. واليدان تقطران دما !!

صورة لما جاء بجريدة المساء فى عددها الصادر بتاريخ ١٩٧٧/١١/٢

اكتشاف دنانير ذهبية استعملها العرب قبل الاسلام

شبين الكوم من محمد عبدالحليم — كشفت عمليات الحفر التى تجرى حاليا فى مدينة الشهداء بمحافظة المنوفية لاقامة سنترال اوتوماتيكى لخدمة المدينة عن مجموعة من العملات الذهبية القديمة، فى بعض المبانى التى يرجع تاريخها إلى أوائل العصر الاسلامى ومجموعة من الخزف والفخار التى يرجع تاريخ بعضها إلى العصر الفاطمى ويرجع

وقد قام الدكتور على الدين رسلان رئيس مجلس المدينة بالاتصال بهيئة الآثار لتقييم هذا الكشف، فقرر السيد محمد صلاح الدين عبدالسلام مفتش أول الآثار بمنطقة وسط الدلتا أن العملات الذهبية عبارة عن دنانير من الذهب الخالص التى استعملها العرب قبل الاسلام وقد رسم عليها الامبراطور البيزنطى هرقل وبجواره ولداه هرقليوناس وقسطنطين ويعلو رءوسهم رسم « الصليب » ويقبض كل منهم بيده اليمنى على عصا طويلة تمثل عصا المطرانية وعلى الوجه الآخر رسم الصليب

وقد حضر الى مكان الكشف المهندس سليمان متولى محافظ المنوفية، وتبين أن مكان « الكشف » عبارة عن « تل » قديم يطلق عليه « تل سرسنا » وكان هذا التل يقع عند اطراف المدينة منذ عدة سنوات وبعد التوسع فى الانشاءات الجديدة أصبح يتوسط المدينة، فتقرر إزالته واستغلال مكانه فى اقامة السنترال الجديد

وقد تم الاتفاق بين المحافظ وهيئة الآثار على عرض بعض الآثار المكتشفة فى المتحف القومى فى دنشواى لاتاحة الفرصة لابناء المحافظة فى معرفة جانب من تاريخ مصر والعملات التى كان يتم التعامل بها فى فترة ما قبل ظهور الاسلام □

صورة لما جاء بجريدة الأهرام فى عددها الصادر بتاريخ ١٩ /٨/ ١٩٧٨

شهادة التلمود :

وهى مجموعة الشرائع اليهودية التى تم تناقلها شفوياً حتى أخذت وضعها النهائى وكتبت باللغة العبرية فى القرن الثانى الميلادى، وهى تعنى «التعليم» جاء فى التلمود المطبوع فى أمستردام عام ١٦٤٠ فى فصل السنهدريم : «إن يسوع نودى أمامه مدة أربعين يوماً أنه سيقتل لأنه ساحر وقصد أن يخدع إسرائيل ويضله. وبما أنه لم يتقدم أحد للدفاع عنه، صُلب المسيح مساء عيد الفصح.

البرهان الثالث: شهادة الكنيسة والرسل

منذ القرن الأول قامت الكنيسة بكتابة قانون إيمانها وضمنته حادث الصلب، وأول قانون نجده فى الكتاب المقدس هو ما كتبه الرسول بولس : **«فإننى سلمت إليكم فى الأول ما قبلته أنا أيضاً : أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب، وأنه دفن وأنه قام فى اليوم الثالث حسب الكتب، وأنه ظهر لصفا ثم للإثنى عشر. وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمسمئة أخ، أكثرهم باق إلى الآن. ولكن بعضهم قد رقدوا»** (كورنثوس١٥ :٣-٦). نعم إيماننا أن يسوع صُلب ومات ودفن وفى اليوم الثالث قام ورآه كثيرون.. وكأن الرسول بولس يقول : «أكثرهم باق إلى الآن، فإذهبوا وتحققوا منهم صدق قولى، فشهادة الشهود العيان أقوى شهادة». فمنذ ألفى عام ومازلنا وحتى الآن نكرر هذا القانون في كل وقت وفى كل كنائسنا. فلو لم يكن المسيح قد صُلب فعلاً فى قلب الزمان والتاريخ.. فعلى أى شئ يدل هذا القانون؟! لم نسمع أن أحد الآباء جاء وقال : ينبغى أن يتغير هذا القانون لأننا أكتشفنا أنه لم يُصلب لذلك لا داعى للقول إنه «صلب وقبر وقام».

البرهان الرابع : شهادة التلاميذ

شهود العيان الذين عاشوا الآحداث يوماً بيوم وحكوا لنا خبر الصليب وأتهموا اليهود بأنهم صالبوه، وكان هذا بعد أيام قليلة من الصلب وعلى بعد عدة أمتار من جبل الجلجثة، ولم يكن الناس قد نسوا ما حدث. وحينما وقف بطرس فى جماعة من اليهود تزيد على الخمسة آلاف نفس وقال لهم فى شجاعة : «وبأيدى أثمة صلبتموه وقتلتموه» وكان رد فعلهم الصمت المطبق!

وكان بين السامعين اليهود كتبة هم حفظة الناموس ومنهم كهنة وفريسيون، وهم أشراف القوم، بينما المتكلم صياد جاهل لا حسب له ولا نسب، ولم يتعلم على أيدى أحد من ربانية اليهود حتى يقول هذا القول لأسياده، وتكون النتيجة صمتهم! لابد أن كلام بطرس صحيح، والآحداث مطابقة للواقع الذى عاشوه. لذلك صمتوا. إن أروع وأصدق شهادة والتى يؤخذ بها فى المحاكم، فكل أن يقوم القول على فم شاهدين أو ثلاثة، ونحن أمام خمسة آلاف شاهد من ثقافات مختلفة وإتجاهات فكرية مختلفة وأعمار مختلفة، والجميع يجمعون على موقف واحد هو أن ما يقوله القديس بطرس الرسول صحيح مائة فى المائة. نعم رأوه يُصلب هو بعينه، لأنه عاش بينهم ما يزيد على الثلاثين

عاماً أجرى خلالها معجزات مبهرة وتكلم فيها أعظم الكلمات الخالدة،كل هذا حفر صورته فى أذهانهم وعيونهم وضمائرهم، حتى لم يغب عنهم لحظة ولن يغيب.

البرهان الخامس : شهادة الإفتخار

يقول القديس بولس الرسول لأهل غلاطية ٦:١٤ **«وأما من جهتى، فحاشا لى أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح، الذى به قد صلب العالم لى وأنا للعالم».**

القديس بولس الرسول يفتخر بالصليب ! يفتخر بأن قائده أعدم على أداة إعدام بشعة ؟! ألم يكن هناك شئ أجمل يفتخر به ؟ أما كان يجب أن يفتخر بأن قائده قد أقام موتى، وفتح عيون عمى، وشفى بُرص، وأقام مفلوجاً، لكن الإفتخار بوسيلة إعدام بشعة وبنهاية غير سعيدة لابد أن يكون وراءه سر لا نعرفه وثمرة مباركة حصدها القديس بولس، فدفعته لهذه الشهادة الغريبة والإفتخار العجيب. ولكى نوضح فكرة القديس بولس الرسول نقول هذا المثل عن عائلة المشنوق :

عائلة تقرر أن تغير إسمها من عائلة العم «فانوس» إلى عائلة «المشنوق» وتسمى أفرادها «جرجس المشنوق»، «وإيمان المشنوق»، «وعادل المشنوق» وتعلق مشنقة على صدور نسائها ويطبعه رجالها على أياديهم وتتميز به بيوتهم ومقابرهم وأماكن عبادتهم. فنسأل كبيرهم : «لماذا هذا التغيير ؟ ألم يكن إسم «فانوس» أكثر إشراقاً ؟» فيقول : «جدنا الأكبر «فانوس» كان رجلاً ثورياً مناضلاً ضد الإستعمار، عبأ الرأى العام ضد المحتل، وكون خلايا لمناهضته وإقلاق راحته، فما كان من المستعمر إلا أن شنق الجد فانوس. فقام الشعب بثورة عارمة طرد على أثرها المستعمر وتحررت البلاد ونالت إستقلالها. لهذا قررت عائلتنا أن تغير إسمها بعائلة «المشنوق» الذى مات فى سبيل تحرير الوطن، وقررنا أن نأخذ «المشنقة» علامة لنا، ليس حباً فى الشنق والمشنقة كأداة إعدام بشعة لكن كوسيلة قدَّم جدنا نفسه عليها ومن أجل الجميع، ليتمتع كل فرد فى الوطن بحرية حقيقية كاملة».

على ذات المنوال يقول القديس بولس الرسول : «حاشا لى أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح» فلولا المصلوب المقام الذى ظهر له فى الطريق إلى دمشق وغير إتجاه حياته مائة وثمانين درجة لكان فى ظلام وموت أبدى الآن فى الجحيم. فالمصلوب سبب حياته والصليب رمز لما عمله الله فى المسيح لأجله. نعم وكل واحد فينا اليوم تغيرت حياته من شقى أثيم ونال حياة جديدة ولبس رداء البر يقول ما قاله القديس بولس الرسول ويكرره بحد وشكر وعرفان للمصلوب الحى إلى أبد الآبدين، ويتذكر هذا العمل برفع الصليب كوسيلة أتم بها اللّه هذا العمل العجيب.

البرهان السادس : سر التناول من جسد الرب ودمه

مساء يوم الخميس الكبير فى الليلة التى سُلم فيها السيد المسيح للصلب. أجتمع مع تلاميذه. فقدم لهم جسده ودمه الأقدسين. وعن ذلك يقول القديس متى الرسول.

«وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز، وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال : (خذوا كلوا. هذا هو جسدى). وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً : أشربوا منها كلكم، لأن هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا» (متى٢٦:٢٦-٢٨).

لقد قدم السيد المسيح جسده ودمه قبل الصليب مؤسساً سر التناول وذلك يوم الخميس حتى إذا ما جاء يوم الجمعة تم سفك الدم وتعذيب الجسد بصوره منظوره. وإستمرت الكنيسة منذ نشأتها وحتى اليوم بمختلف طوائفها تتمم هذا السر الذى أسسه سيدها ولو لم يصلب السيد المسيح ويموت ويقوم. لكان ما تصنعه الكنيسة بلا معنى. ولم نسمع عبر آلفى عام أنه قام أحد الأباء أو العلمانيين ليصحح ما أخطأت فيه الكنيسة ويلغى هذا السر القائم على صلب السيد المسيح وقيامته. نعم لم نسمع لأن السيد المسيح صُلب ومات وقام بالحقيقة فى قلب الزمان والتاريخ.

البرهان السابع: كلمات السيد المسيح

فى بشارة يوحنا ٣:١٤ , ١٥ يقول : **«وكما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع إبن الإنسان، لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية. لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد، لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية»**. وكلنا يعرف هذه القصة والتى حدثت بعد عبور بنى إسرائيل البحر الأحمر وتمردهم على الله وعلى موسى وقولهم :

«وتكلم الشعب على الله وعلى موسى قائلين : لماذا أصعدتمانا من مصر لنموت فى البرية ! لأنه لا خبز ولا ماء، وقد كرهت أنفسنا الطعام السخيف» (عدد٢١:٥ , ٦). فأرسل الرب على الشعب الحيات المحرقة فلدغتهم ومات كثيرون. فصرخوا إلى موسى وقالوا : «قد أخطأنا إذ تكلمنا على الرب وعليك، فصل إلى الرب ليرفع عنا الحيات». فصلى موسى لأجل الشعب، فقال الرب لموسى : «أصنع لك حية محرقة وضعها على راية، فكل من لدغ ونظر إليها يحيا». وصنع موسى كما أمر الرب.

يقينى أن الشعب أنقسم فريقين، فريق حينما سمع كلام موسى اضطرب لأن الكلام غير معقول : كيف والسم يسرى فى جسده يطلب منه أن ينظر إلى قطعة نحاس معلقة على خشبة ؟! والغريب أيضاً أنه لا أتصال بين الحية النحاسية والشخص المسموم أليس المعقول أن يُقال أربطوا ما بعد الجرح حتى لا يسرى السم فى الجسم، ثم يشرط الجرح ويفصد الدم كإجراء وقائى أولى ؟! لا لن نسمع هذا الكلام. سنحاول بأنفسنا أن نصنع ما نراه صواباً.. هؤلاء ماتوا.. أما الفريق الآخر فعرف من موسى أن هذا كلام الله وطريقته لإنقاذهم، وهم يثقون فيه وفى قدرته ومحبته، لأنهم اختبروه كثيراً وعرفوا أنه يستطيع كل شئ ولا يعسر عليه أمر، فأطاعوا ونالوا الشفاء. على ذات المنوال يقول السيد المسيح إنه كما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع حتى أن كل من لدغته حية الخطية إبليس وينظر إلى المصلوب يحيا.

والغريب أن الناس مازالوا منقسمين فريقين : فريق يقول ما هذا الهراء ! كيف، ولماذا، ولا يمكن ! بينما السم يسرى فى جسدهم. سيموتون فى خطاياهم إن لم ينظروا إلى المصلوب الحى المقام.

قال السيد المسيح أيضاً فى بشارة (يوحنا١٢:٢٤) **«الحق الحق أقول لكم : إن لم تقع حبة الحنطة فى الأرض وتمت فهى تبقى وحدها. لكن إن ماتت تأتى بثمر كثير».**

نعم فحبة الحنطة إن تركتها وحدها فى وعاء جاف تبقى وحدها. لكن إن وضعتها على قطعة قطن مبللة تنبت وتصنع ساقاً ثم تحمل سنابل، بكل سنبلة حبوب كثيرة لأنها دُفنت وماتت. والرب يقول عن صلبه وموته إنه مثل حبة الحطنة. ففى حياته تبعه أثنا عشر تلميذا. لكن بعد موته وقيامته وفى أول عظة للرسول بطرس يوم الخمسين آمن ثلاثة آلاف وصاروا خمسة آلاف فى يوم ثان. نعم فحبة الحنطة وقعت فى الأرض وماتت أتت بثمر كثير.

البرهان الثامن : القبـــر الفـــارغ

كل الأنبياء ماتوا ودفنوا فى قبورهم ومازالت بقاياهم فيها إلا قبر السيد المسيح الخالى منه منذ اليوم الثالث لدفنه، لأنه قام ناقصاً أوجاع الموت لأنه رب الحياة الذى لا يمكن أن يمسكه الموت. هذه القضية أثارت كثيراً من الجدل، لكنها أيضاً كانت سبباً فى إيمان كثيرين بالسيد المسيح وألوهيته.

قال أحدهم : «حيرتنى وأستوقتنى هاتان الكلمتان «القبر الفارغ» كيف يكون فارغاً ونحن نتفق معكم أن هناك جثة ! أنتم تقولون إنها للسيد المسيح، ونحن نقول أنها للشبيه، فأين هى ؟ وهل يمكن للشبيه أيا كان إسمه فهو واحد من التلاميذ الذين فروا هاربين حينما قبض على معلمهم وأظهروا كل خوف وجزع، لم نسمع أن أحدهم قام بمعجزات مبهرات مثل معلمه فنقول إنه يستطيع أن يقيم نفسه ويخرج من القبر صانعاً بذلك معجزة عادية بالنسبة له. حينما زادت حيرتى سألت أحد العلماء الكبار والمسئولين ليحل لي هذه المشكلة فثار وهاج وماج قائلاً : «لم يذكر كتابنا شيئاً عن القبر الفارغ، ونحن غير مسئولين عن هذه المشكلة. نحن أمام إعلان نتمسك به ولا نخرج عنه ولا نُسأل عما سواه !» ثم قال : «خرجت وكلى ثقة أن القبر للسيد المسيح الذى قام من الأموات لأنه فعلاً رب الحياة. سلمت حياتى له لأنه يستحق، فهو صاحبها».

لكن هناك من يشكك فى سبب فراغ القبر مدعياً أن الجسد قد سرق منه ! وهنا نسأل : من هو السارق ؟ عندنا ثلاثة إحتمالات : إما أن اليهود أو الرومان أو التلاميذ سرقوه. فهل يمكن أن يسرق اليهود وهم أصحاب قضية؟ أليس هم الذين ذهبوا إلى بيلاطس كاسرين يوم السبت، طالبين منه أن يختم القبر إلى اليوم الثالث قائلين : **«يا سيد، قد تذكرنا أن ذلك المضل قال وهو حى: إنى بعد ثلاثة أيام أقوم. فمر بضبط القبر إلى اليوم الثالث، لئلا يأتى تلاميذه ليلاً ويسرقوه، ويقولوا للشعب إنه قام من الأموات، فتكون الضلالة الأخيرة أشر من الأولى!»** (متى٢٧:٦٣ ، ٦٤)

وأن قيل إن التلاميذ سرقوه، فكيف لهم أن يسرقوه، وهم الجبناء الذين تركوا سيدهم فى أدق المواقف وأنكروه حين سألوه عنه؟ كيف والقبر عليه حراس مدججين بالسلاح، والحجر كبير لا يمكن لأحد أن يدحرجه؟!.

إذا فهل سرقه الحراس الرومان ؟ لا يمكن أن يعقل هذا لأن القانون الرومانى فى هذه الحالة كان يوقع على الحارس عقوبة المحروس الهارب. فكيف يسمح الحراس بسرقة الجسد، فيتعرضون للقتل؟! ما هى الرشوة التى تجعل شخصاً يقبض عليه ويفقد حياته ؟

وتتضح لنا هذه الحقيقة من قصة سجان فيلبى الذى حاول أن يقتل نفسه حينما وجد أبواب السجن مفتوحة وظن أن المسجونين هربوا، فأراد أن يقتل نفسه قبل أن يقتلوه !

حتى الإشاعة التى حاول شيوخ اليهود أن يروجوها بقولهم للحراس: «قولوا إن تلاميذه أتوا ليلاً وسرقوه ونحن نيام» (متى٢٨ :١٣) قصة مفضوحة لأنه كيف يعرف الحراس أن التلاميذ هم السارقون بينما كانوا الحراس نياما ؟ وكيف يقول الحارس إنى كنت نائماً فى نوبة حراسة؟! ألا يخاف المحاكمة العسكرية بسبب هذا الإهمال؟!.

البرهان التاسع: كلمــة اللــه

عندنا ستة وستون(*) مرجعاً تاريخياً يتحدث عن الصليب، تسعة وثلاثون منها تتحدث عن الصليب فى المستقبل وسبعة وعشرون تتحدث عنه أنه حدث فعلاً والكتاب شهود عيان لذلك.

تسعة وثلاثون سفراً تتحدث بروح النبوة أن يسوع سيصلب، ثم سبعة وعشرون سفراً يشهد كاتبوها أنهم رأوه وسمعوه ولمسوه. ويقصوا علينا حادثة الصلب وكيف جالوا يبشرون بذلك فى أنحاء المسكونة غير مبالين بالإضطهاد والقتل والتعذيب لأنها الحقيقة التى عاصروها. فلو لم يكن المسيح قد صلب فعن من تنبأ رجال العهد القديم وبشر رجال العهد الجديد. كل هذا مسطر فى أسفار الكتاب المقدس الذى هو الوحى الإلهى.

مخطط إنكار صلب السيد المسيح وموته

أولاً: إنكار صلب السيد المسيح وموته هو إنكار للديانة اليهودية:

أنكار للديانة اليهودية التى قامت على الذبائح الكفارية التى كانت تقدم بالنيابة عن الخاطى. لأن عبادة اليهود كانت عبارة عن ذبائح كفارية تقدم صباحاً ومساء عدا ما يقدمه فى النهار جميع الذين اقترفوا أخطاء وهفوات تلك الذبائح التى كانت رمزاً وأشارة إلى موت المكفر الأعظم الرب يسوع المسيح كما يقول الرسول بولس: لأنه لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا لذلك عند دخوله إلى العالم يقول ذبيحة وقرباناً لم ترد ولكن هيأت لى جسداً. بمحرقات وذبائح للخطية لم تسر. ثم قلت هنذا أجى فى درج الكتاب مكتوب عنى أن أفعل مشيئتك يا الله... فهذه المشيئة

(*) هذا بخلاف الأسفار القانونية الثانية.

نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة. وكل كاهن يقدم كل يوم يخدم ويقدم مراراً كثيرة تلك الذبائح عينها التى لا تستطيع البتة أن تنزع الخطية وأما هذا فبعد أن قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة جلس إلى الآبد عن يمين الله (عب١٠:٤-١٢)

ثانياً: إنكار صلب السيد المسيح وموته هو إنكار لنبوات العهد القديم عنه:

أن إنكار موت المسيح وصلبه إنكار أيضاً لنبوات الأنبياء الذين تنبأوا عن موت المسيح وآلامه على الصليب، وأنكار للتوراة والإنجيل اللذين يدوران حول محور الصليب الذى يحتل جميع اجزائهما اذ لم يخل سفر فيهما من الكلام عن صلب المسيح وموته سواء أكان عن طريق الرمز أو الإشارة أو التصريح.

ثالثاً: إنكار صلب السيد المسيح وموته هو إنكار للتعاليم المسيحية:

إنه إنكار للتعاليم المبنية على صلب السيد المسيح لذلك فلنتناقش بالعقل.

فلنتناقش بالعقل

تعال يا من تقول بأن السيد المسيح لم يصلب. تعال لنتكلم معاً بعقل القرن الحادى والعشرين وصدر القرن الحادى والعشرين الذى تتسع فيه الصدور للبحث والتنقيب وقرع الحجه بالحجه والبرهان بالبرهان تعال لنتناقش بدلاً من الحده والغضب وكلمات التجريح التى تمتلئ بها الكتب المنتشره فى المكتبات وعلى الأرصفه

تعال معى بعين مجردة إلا من الحق والسعى وراءه لنتساءل معاً قائلين إذا كانت حقيقة صلب المسيح قد شغلت أسفار التوراة والإنجيل والرسائل واحتلت جميع أجزاء الكتاب المقدس فكيف تكون آية القرآن القائلة «وقتلوه» قد عنت إنكار حقيقة الصلب ووقوعه على المسيح؟! ألا يعتبر هذا القول منكم أنكاراً وتكذيباً وطعناً على كل الكتاب المقدس وعلى سفر من أسفاره لأن كل الكتاب قد تكلم عن حقيقة موت المسيح والطعن فى كل الكتاب المقدس طعن فى القرآن الذى قال وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس «سورة آل عمران» فإذا كانت التوراة والإنجيل قد أنزلهما الله هدى للناس فكيف يكون الهدى ضلالاً إذا كان ما ورد فيهما عن حقيقة صلب المسيح قولاً باطلاً مبنياً على التخيل والتهيؤات؛ والهدى يجب أن يكون واضحاً وجلياً لا يعتوره الشك بل يكون أساسه اليقين..

وكيف يقول القرآن: **«قل يا أهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والإنجيل... وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه»** (سورة المائدة) وأنتم لا ترضون للمسيحيين أن يتمسكوا بحقيقة صلب المسيح التى حكم الإنجيل والتوراة بصحتها وشغل كل صحائفه بهذه الحقيقة.

وهل من المنطق أن يقول القرآن. وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله «سورة المائدة» ثم تطلبون منا بعد ذلك أن نترك حكم التوراة والإنجيل بحقيقة صلب المسيح ونأخذ بآية

واحدة وردت فى القرآن لم يتفق مفسرو القرآن على رأى فى تفسيرها وقامت الشبهات الكثيرة عليها.

فلنتصورها قضية أمام محكمة عادلة

تعالوا نعرض أمام أى محكمه ترونها أيه القرآن التى تقول «وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم... وما قتلوه يقيناً» كما نقدم لهم مئات الآيات الواردة فى التوراة والإنجيل عن موت المسيح بوضوح وجلاء ونعتبر آية القرآن وآيات التوراة والإنجيل بهذا الخصوص بصفة شهود يشهدون أمام هذه المحاكم فهل من العدالة أن تأخذ هذه المحاكم بشهادة آية واحدة ملتبسة وغير واضحة قامت، الشبهات عليها لدى مفسرى القرآن وتترك مئات الشهود من الآيات والبراهين الواردة فى التوراة والإنجيل عن موت المسيح؟! لا سيما إذا كانت آيات من القرآن تثبت وقوع الموت على المسيح كما جاء «فى سورة آل عمران» قوله «إذ قال الله يا عيسى أنى متوفيك ورافعك إلىَّ» وفى سورة مريم قوله عن لسان عيسى: «وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حياً» وفى سورة مريم «السلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً» وفى سورة المائدة قوله: «وكنت شهيداً عليهم مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم» وقد فسرها الإمام الفخر الرازى والجلالين بأن هذه الآية سيقولها المسيح عيسى لله يوم الحشر على الأرجح.

ومعلوم أن السيد المسيح فى مجيئه الثانى لا يأتى للصلاة أو الزكاة أو للشهادة أو للرقابة بل يأتى ليدين العالم فى حال مجيئه مباشرة كما ورد ذلك فى «الجزء الثانى من حديث البخارى ص٤٩» حدثنا على بن عبدالله حدثنا سفيان حدثنا الزهرى... عن رسول الله (ص) قال لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم إبن مريم حكماً مقسطاً. إذن تكون هذه الآية والآية الآخرى القائلة وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حياً دليلاً على أن المسيح قد مات حال ما كان على الآرض يصلى ويزكى ويشهد ويراقب لأنه فى مجيئه الثانى لا يفعل شيئاً من هذا بل ليدين العالم فقط.

وهل يتفق مع العقل السليم أن يقصد القرآن بقوله وما قتلوه يقيناً نفى موت المسيح الذى تدور عليه التوراة والإنجيل وتمتلئ صحائفهما بذكر هذه الحقيقة بينما يقول فى نفس الوقت أنه جاء مصدقاً للتوراة والإنجيل كما ورد فى سورة البقرة قوله **«يا بنى إسرائيل... آمنوا بما أنزلت مصدقاً لما بين يديه»**. وفى (سورة آل عمران) يقول: **«ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم... نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه»**. وفى (سورة النساء) قوله: **«يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم.»** وفى (سورة المائدة) قوله: **«وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتابب ومهمنا عليه»**؟!.

نعم هذا لا يتفق مع العقل :

نعم لا يتفق مع العقل ولا الواقع أن يكون القرآن قد قصد نفى صلب المسيح لأن هذا :

١- يتنافى مع قصد محمد من أقامة البرهان على أن قرآنه نزل من عند الله الآمر الذى قصد

أن يقيمه بوجود التوفيق بين ما جاء فى قرآنه وما ورد فى التوراة والإنجيل فلا يعقل أن يصطدم بحقيقة ملأت التوراة والإنجيل حقيقة صلب المسيح وموته.

٢- يطعن فى صحة القرآن نفسه لأن القرآن يقول أنه جاء مصدقاً للتوراة والإنجيل فإذا كانت الحقائق المنتشرة فى كل التوراة والإنجيل كلها كاذبة وباطلة فيكون المصادق على الباطل باطلاً وهذا مالا يقول به مسلم عاقل.

٣- يجعل مهمة القرآن باطلة وبلا معنى لأن القرآن جاء مهيمناً على الإنجيل والتوراة والهيمنة معناها الحراسة فإذا كانت حقائق الصليب وموت المسيح حكاية باطلة وكاذبة كانت التوراة والإنجيل باطلين أيضاً فلا معنى لحراستهما والهيمنة عليهما لأن هذا يكون بمثابة وضع حارس على بستان قطعت أشجاره وتخرب وتهدم.

ولا يمكن القول بأن عقيدة صلب المسيح أدخلت على الكتاب وعلى المسيحيين بعد مجئ محمد (ص) ونزول القرآن لأن القرآن نفسه يشهد ويعترف بأن عقيدة الصلب كانت موجودة قبل مجيئه وقبل القرآن بدليل ورود تلك الآية التى نحن بصددها «وما قتلوه» إذ صدرت بقوله: قالت اليهود.

والنتيجـــــــة:

والنتيجة إذن تكون هكذا أن القرآن لم يقصد بهذه الآية أن ينفى موت المسيح نفياً باتاً أنما قصد ما أورده بعض المفسرين المسلمين الذى يتفق مع أقوال المسيحيين وكتابهم بإعتبار المسيح روح الله وكلمته أو كما يقول المسيحيون وكتابهم أنه إبن الله ظهر في الجسد قد مات بالجسد وهو حى بلاهوته وهذا ما قاله القديس بطرس الرسول. مماتاً فى الجسد ولكن محيى فى الروح «١بط٣:١٨» وقول القديس بولس الرسول: لأنه وإن كان قد صلب من ضعف لكنه حى بقوة الله «٢كو١٣:٤».

فهوذا نبوات العهد القديم وشهادات العهد الجديد كلها تجزم بضرورة موت المسيح وتعترف بحقيقة صلبه وموته وقيامته بدون لبس أو غموض وبنى رسل المسيح عقائدهم الخلاصية على أساس موته فإذا جاء محمد بعد ستة قرون ينادى بأن أقوال الأنبياء والرسل وعقائد المسيحيين كلها غلط فى غلط وأن المسيح لم يمت فعلاً فحينئذ تكون نبوات جميع الأنبياء باطلة وأقوالهم كاذبة ورسل المسيح خادعين ومخدوعين وهنا يكون محمد قد نقض كل أساس دينى إذ جعل الأنبياء غير صادقين والروح القدس الذى نطق فيهم خادعاً.

كيف نكذب نبوات الأنبياء التي أعلنت عن صلب السيد المسيح وموته ونقول أنه لم يمت؟ كيف نتهم الله بالرجوع فى كلامه والعدول عن مقاصده التى أعلنها بواسطة أنبياؤه؟ هل كان الله والأنبياء وأهمون أم ماذا؟

قليل من التروى يريح الجميع خاصة فى موضوع يتعلق بخلاص البشرية.

العقــل يشـــهد :

١- إن صدور الحكم الذى أصدره بيلاطس البنطى بصلب السيد المسيح أكتشفه العلماء الفرنسيون الذين رافقوا الجيش الفرنسى فى زحفه إلى إيطاليا سنة١٢٨٠م كما أن الرسالة التى أرسلها بيلاطس إلى طيباريوس قيصر مبيناً فيها الأسباب التى دعت إلى صلب المسيح وأسماء الشهود الذين حضروا المحاكمة أكتشفها بعض العلماء الآلمان سنة١٣٩٠م.

والأسباب التى جعلت اليهود يحكمون بصلبه كما هو مدون فيها :

(أ) نشر الضلالة بين الناس .

(ب) تحريضه لهم على الشعب.

(جـ) مخالفته لناموس موسى .

(د) مناداته بأنه إبن الله وملك إسرائيل .

٢- إن القبر الذى دفن فيه السيد المسيح فى أورشليم مازال موجوداً إلى الآن خالياً من جسد المسيح ويزوره كل عام الآلاف والملايين منذ القرون الأولى.

٣- إن الذين نادوا بصلب للمسيح وموته وقيامته ليسوا أعداء للمسيح وأرادوا التبشير به بل هم تلاميذه المقربون العارفون بالحقيقة ومتأكدون منها.

٤- إن الكلمات التى نطق بها السيد المسيح على الصليب المبارك تؤكد أنه هو صاحب الأمر والنهى لأنه قال للص اليمين على الصليب **«اليوم تكون معى فى الفردوس»** (لو٢٣:٤٣). وقال **«أغفر لهم يا أبتاه لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون»** (لو٢٣:٣٤)، وقال أيضاً **«قد أكمل»** (يو١٩:٣٠).

٥- لقد تم صلب كثيرين قبل السيد المسيح ولكن لم تحدث أى ظواهر غير طبيعية أو أمور خارقة للعادة ولكن حين صلب السيد المسيح حدثت أمور غير طبيعية وقد سجلها القديس متى الرسول فقال... **«فى الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض إلى الساعة التاسعة.. فصرخ يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح وإذ حجاب الهيكل قد أنشق إلى إثنين من فوق إلى أسفل والأرض تزلزلت والصخور تشققت»** (مت٢٧:٤٥-٥٤). فهل كل هذه الآمور كان يمكن أن تحدث لو كان المصلوب شخص غير مسيحنا له المجد؟!!!.

٦- للأن نرى الصليب يعلو الكنائس والهياكل ويعلقه الناس على صدورهم ويتقدم جنازات المسيحيين وهم يشيعونهم إلى ظلمة القبر كإعلان صريح صامت لقول القديس بولس الرسول **«لكن الآن قد قام المسيح من بين الآموات وصار باكورة الراقدين فأنه إذ الموت بإنسان وبإنسان أيضاً قيامة الأموات لأنه كما فى آدم يموت الجميع هكذا فى المسيح سيحيا الجميع»** (١كو١٥).

٧- وجود الصليب المقدس للآن عند بعض الطوائف المسيحية والتمسك ببقاياه دليل يؤكد وقوع صلب المسيح.

٨- إن الذين أعتنقوا المسيحية من اليهودأهملوا أعيادهم التى أمرهم الله بالإحتفال بها فى العهد القديم وأخذوا يحتفلون بعيد القيامة المجيد.

٩- لمصلحة من يكتب ويبشر التلاميذ والرسل بموت المسيح وقيامته إذا كان المسيح لم يمت(*) ولم يقم؟!.

١٠- لو كان المسيح لم يمت ولم يصلب ورفع حياً فهذا أمر جدير بالإجلال ولكن التلاميذ أقروا وإعترفوا بما حدث. لأنهم شاهدوا بأعينهم وسمعوا بآذانهم فهم أصدق وشهادتهم حق.

١١- إن التلاميذ أقروا وإعترفوا بأن السيد المسيح بعد القيامة ظهر لهم وأراهم يديه (مكان المسامير) وجنبه (مكان الحربة).

١٢- محاولة اليهود على مر الزمن والقرون أن يتبرأوا من دم المسيح هو إعتراف بأن السيد المسيح صلب بأيديهم ومات وقبر ثم قام من بين الآموات.

١٣- إن التاريخ حمل إلينا العديد من الكتب التي كتبها أباء الكنيسة فى القرون الأولى عن موت المسيح وقيامته ومن هؤلاء الآباء أغناطيوس وأوغسطينوس وبنتينوس وأكلمنضن وأوريجيوس... وغيرهم.

١٤- لا توجد طائفة مسيحية فى العالم كله تؤمن بأن المسيح لم يصلب أو صلب بدلاً منه إنسان آخر!!.

١٥- تخصيص يوم الآحد بدلاً من السبت الذى كان يقدسه اليهود. والآحد هو اليوم الذى قام فيه السيد المسيح من بين الآموات.

١٦- يحدثنا التاريخ فى سيرة ديوناسيوس الآريوباغى أنه حين حدث كسوف فى الشمس وقت صلب السيد المسيح كان ديوناسيوس يدرس فى جامعة عين شمس فى مصر علوم الفلك والهندسة والقانون والطب... إلخ. وهذا هو منهج من يتولى سلطان القاضى وهو أن يكون ملماً بجميع العلوم.. وحين حدث كسوف الشمس حدث تساؤل... فكانت الإجابة أن هناك إحتمالاً من ثلاث إحتمالات :

١- أن يكون العالم أوشك على النهاية وهذا الكسوف من أحدى الدلالات .

٢- أن تكون كل قواعد علم الفلك خاطئة من أساسها .

٣- أن يكون إله الكون متألماً .

وظلت هذه الواقعة فى ذاكرة ديوناسيوس إلى أن بشره القديس بولس فى أريوس بأغوس... متأكد أن الإحتمال الثالث هو الأوقع والأصح وهو أن إله الكون كان متألماً... لأن حادث الكسوف الذى حدث للشمس ليس أمراً عادياً بل هو فوق مقدور البشر وفوق القواعد والتحاليل العلمية..

(*) لمزيد من التفاصيل أنظر الباب الخاص بقضية موت السيد المسيح.

أنكار حادثة الصلب يعنى تكذيب لأقوال السيد المسيح

لقد شهد السيد المسيح عن حادثة الصلب قبل وبعد إتمامها.

١ - شهادة السيد المسيح قبل إتمام الصلب

ما بين السيد المسيح ويونان النبى:

لما طلب اليهود من السيد المسيح أن يريهم معجزة غير المعجزات الباهرة التى عملها أمامهم، قال لهم: **«جيل شرير فاسق يطلب آية ولا تعطى له إلا آية يونان النبى، لأنه كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال، هكذا يكون إبن الإنسان فى قلب الأرض»** (مت١٢: ٣٨-٤٠)، مشيراً بذلك إلى أنه سيموت ويدفن ويظل ثلاثة أيام وثلاث ليال فى قبره، هذه المدة من الزمن.

إبن الإنسان يسلم ليصلب:

ولما أقبل عيد الفصح قال لتلاميذه **«تعلمون أنه بعد يومين يكون الفصح، وإبن الإنسان يسلم ليصلب»** (مت٢٦: ٢). كما أشار إلى أن واحداً منهم سيسلمه لليهود لكى يصلبوه. فقال لهم **«ولكن هوذا يد الذى يسلمنى، هى معى على المائدة. وإبن الإنسان ماض كما هو مختوم، ولكن ويل لذلك الإنسان الذى يسلمه»** (لو٢٢: ٢٢).

يهزؤا به ويجلدوه ويصلبوه:

فى كلمات واضحة وضوح الشمس يذكر القديس متى البشير: **«ولما ذهب يوماً مع تلاميذه إلى الجليل، قال لهم عن نفسه أن إبن الإنسان يسلم إلى رؤساء الكهنة والكتبة، فيحكمون عليه بالموت ويسلمونه إلى الآمم (أو بالحرى الرومان)، لكى يهزؤا به ويجلدوه ويصلبوه. وفى اليوم الثالث يقوم»** (مت٢٠: ١٧-١٩).

حبة الحنطة:

ولما شبه نفسه بحبة الحنطة قال لتلاميذه **«الحق الحق أقول لكم إن لم تقع حبة الحنطة فى الآرض وتمت، فهى تبقى وحدها. ولكن أن ماتت تأتى بثمركثير»** (يو١٢: ٢٤)، قاصداً بذلك أنه على أساس موته الكفارى سيأتى بأشخاص كثيرين من العدم أو بالحرى من الموت الروحى والجسدى والأبدى، إلى الحياة السعيدة مع الله روحياً وجسدياً وأبدياً.

أنقضوا هذا الهيكل:

ثار اليهود ضد السيد المسيح وقالوا له (أية آية ترينا حتى تفعل هذا؟)

أجابهم **«أنقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام أقيمه»** وكان السيد المسيح يتحدث عن هيكل جسده بوصفه هيكلاً لذاته (يو٢: ١٨-٢١) وأقامة الهيكل تعنى قيامته من الآموات.

بعد ما أعلن مجده:

(عندما نزل رب المجد من جبل الجليل بعد ما أعلن مجده لثلاثة من تلاميذه قال لهم لا تعلموا أحداً بما رأيتم حتى يقوم إبن الإنسان من الآموات)[1] ثم قال لهم «**أن إبن الإنسان سوف يتألم منهم (أى من اليهود)**» (مت١٧: ١٩-٢٣).

العظمة الحقيقية:

تحدث رب المجد إلى تلاميذه عن العظمة الحقيقية فقال لهم «**من أراد أن يكون فيكم أولاً فليكن لكم عبداً. كما أن إبن الإنسان لم يأتى ليخدم بل ليخدم. ويبذل نفسه فديه عن كثرين**» (مت٢٠: ٢٧-٢٨).

الخبز النازل من السماء والراعى الصالح:

تحدث السيد المسيح عن نفسه كالخبز النازل من السماء الذى يهب حياة أبدية لكل من يقبله ويؤمن به ويسير حسب إنجيله ويتقرب لأسراره المقدسة فقال عن سر التناول المقدس «**والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم**» (يو٦: ٥١).

كما تحدث عن نفسه بوصفه الراعى الصالح فقال «**أما أنا فأنى الراعى الصالح. والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف**»[2] (يو١٠: ١١-١٥).

ينبغى أولاً أن يتألم:

عندما تحدث رب المجد عن ملكوته قال لهم عن نفسه «**ولكن ينبغى أولاً أن يتألم كثيراً ويرفض من هذا الجيل**» (لو١٧: ٢٢).

ما بين السيد المسيح وبطرس الرسول:

عندما أدرك التلاميذ أن السيد المسيح هو المسيا وأنه سيملك على العالم إلى الآبد، كما أشارت التوراة فى بعض آياتها[3]، وجال فى خاطرهم أنه لن يموت مثل الناس، قال لهم «إنه ينبغى أن يذهب إلى أورشليم ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الشعب والكهنة والكتبة ويقتل، وفى اليوم الثالث يقوم». فأخذ بطرس (واحد من تلاميذه) وقال له «حاشاك يا رب!! لا يكون لك هذا». فإلتفت المسيح نحوه وقال له «أذهب عنى يا شيطان»[4]. أنت معثرة لى. لأنك لا تهتم

---

(١) الإصطلاح «إبن الإنسان» لقب من الألقاب التى ينفرد بها السيد المسيح، ولا يراد به أن المسيح إبن من أبناء آدم، بل يراد به، أنه كإنسان حقيقى بناسوته، هو الذى توافرت فيه صفات الإنسانية فى كمالها الذى يريده الله لها، الآمر الذى جعله رأسها الروحى بل ونائبها ومخلصها أيضاً - ومن البديهى أن يكون الآمر كذلك، لأن المسيح ولد من عذراء دون خطيئة على الإطلاق، مغايراً فى ذلك البشر جميعاً.

(٢) المقصود بالخراف المؤمنين الحقيقين لأنهم يتميزون بالطاعة لله كما تتميز الخراف بالطاعة لراعيها.

(٣) إقرأ مثلاً (مزمور٧٢: ٨، أشعيا٩: ٦-٧، ٥٢: ٧، دانيال ٢: ٤٤، ميخا٤: ٧).

(٤) لم يكن بطرس فى ذاته شيطاناً، بل كان أداة فى يده، ومن ثم كانت لغته مثل لغة الشيطان الملساء، التى يحاول بها إغراء الناس وأغواءهم.

بما لله بل بما للناس». وحينئذ قال لتلاميذه «إن آراد أحد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحل صليبه [1] (مثلى) ويتبعنى» (مت١٦: ٢١-٢٤).

ينبغى أن يرفع إبن الإنسان:

تحدث السيد المسيح عن الطريق إلى الحياة الآبدية فقال **«كما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع إبن الإنسان (على الصليب) لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الآبدية. لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية»** (يو٣: ١٤-١٦).

مكر هيرودس:

ولما تحدث معهم عن مكر هيررودس الملك (الذى كان يريد قتله)، قال عن نفسه **«ينبغى أن أسير اليوم وغداً وما يليه، لأنه لا يمكن أن يهلك نبى (و) خارج أورشليم»** (لو١٣: ٣١-٣٤).

صاحب الكرم:

عندما تحدث عن الكرامين الذين لم يعطوا الثمر لصاحب الكرم، قال المسيح عنه إنه أرسل فى نهاية الآمر إبنه إليهم قائلاً فى نفسه: إنهم يهابونه ويعطونه الثمر المطلوب. غير أن الكرامين لما رأوا الإبن، قالوا فيما بينهم: هذا هو الوارث، هلموا نقتله ونأخذ ميراثه. فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه (مت٢١: ٣٣-٤٠)، مشيراً بالإبن إلى شخصه كإبن الإنسان الذى كان عتيداً وقتئذ أن يصلب. وبصاحب الكرم إلى الله أبيه. وبالكرامين إلى رجال الدين من اليهود، لأن الله قد أقامهم لكى يفعلوا خيراً، ولكنهم أبوا وتمردوا.

لأجل تكفينى:

ولما سكبت إمرأة بعد ذلك طيباً عليه عرفاناً منها بجميل أسداه إليها، قال لتلاميذه عنها **«أنها إذ سكبت هذا الطيب على جسدى، أنما فعلت ذلك لأجل تكفينى»** (مت٢٦: ٦-١٢)، الآمر الذى يدل على أنه كان يعلم أنه سيموت، ثم يكفن ويدفن.

تعليق: أننا نثق تمام الثقة فى هذه الشهادة التى دونها الوحى الإلهى على لسان رب المجد. وبالإضافة إلى هذه الثقة المطلقة نقول لمن يعترضون لأجل الإعتراض أننا إذا نظرنا إلى هذه الشهادات من الناحية العقلية يتضح صدقها الكامل.

إن القادة والزعماء (كما نرى فى كل الأجيال)، يحاولون بشتى الوسائل أن يبثوا الشجاعة والإقدام فى نفوس أتباعهم. وحتى إذا كان هؤلاء القادة والزعماء يعانون أقسى الآلام، فإنهم

---

(١) «إنكار المؤمن لنفسه» يراد به عدم التباهي والإفتخار بذاته، أو بما يقوم به من أعمال طيبة. و «حمل الصليب» يراد به الترحيب بالآلام حتى الموت فى سبيل الآمانة والشهادة للحق فى العالم الحاضر.

يخفون حالتهم الصحية عن أتباعهم لئلا يتسرب إلى هؤلاء اليأس والفشل. وإذا كان الآمر كذلك، وكان المسيح بعيداً كل البعد عن وسائل التمويه والتحاليل التى يلجأ إليها الناس، فلابد من التسليم بأنه كان يعلم علم اليقين أنه سيصلب. لأنه لولا ذلك لما كان قد خطر بباله أن يتحدث مع تلاميذه عن وجوب صلبه، إذ أن هذا الخبر حز فى نفوسهم وفت فى عضدهم، وهم فى أول الطريق معه (مت١٧ :٢٣).

كما أننا إذا أمعنا النظر فى حديث المسيح عن صلبه، يتضح لنا أنه لا يرد بمعزل عن النصائح والتعاليم التى كان يوجهها لمعاصريه، بل يرد ممتزجاً بها كل الإمتزاج، حتى أنه لا يمكن فصل هذا الحديث عنها دون الإخلال بمعناها. ومن ثم فإنه لا يكون كرقعة أرتقت بثوب، بل كالخيوط التى يتكون منها نسيج الثوب، أو بالحرى لا يكون دخيلاً على أقوال المسيح، بل يكون من ذات أقواله.

أخيراً نقول إن تنبؤ المسيح عن صلبه أمر يتناسب كل التناسب مع حياته الطاهرة التى عاشها على الأرض، ومع مقاومته (وهو شخص أعزل) للشر المستطير الذى كان يطفح وقتئذ من رجال الدين والسياسة معاً. لأن الشر يبغض الخير، والباطل يمقت الحق، لذلك فالمسيح بتنبئه عن صلبه، لم يذكر لنا فى الواقع شيئاً غريباً عما نتوقعه فى العالم لشخص نظيره.

٢- شهادة السيد المسيح بعد حادث الصلب

أنظروا يدى ورجلى. إنى أنا هو:

فى اليوم الثالث للصلب كان تلاميذه (ماعدا واحداً منهم يدعى توما) مختبئين فى غرفة، بعد أن أحكموا غلقها بسبب الخوف من اليهود. جاء المسيح إليهم والأبواب مغلقة، ووقف فى الوسط وقال لهم: «سلام لكم»، فجزعوا ظانين أنهم رأوا روحاً. فقال لهم «ما بالكم مضطربين، ولماذا تخطر أفكار فى قلوبكم؟ أنظروا يدى ورجلىّ إنى أنا هو...».وحين قال هذا، أراهم يديه ورجليه. وقال لهم «هذا هو الكلام الذى كلمتكم به وأنا بعد معكم، أنه لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنى فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير». ثم قال لهم «هكذا هو مكتوب، وهكذا كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات فى اليوم الثالث» (لو٢٤ :٢٤-٤٦).

مع تلميذان من تلاميذه:

فى اليوم الثالث للصلب قفل تلميذان من تلاميذ المسيح راجعين إلى وطنهما، وقد ملأ الحزن قلبهما بسبب صلبه. فظهر لهما المسيح وقال لهم «**أيها الغبيان والبطيئا القلوب فى الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء، أما كان ينبغى أن المسيح يتألم بهذا ويدخل إلى مجده؟**» (لو٢٤ :١٣-٢٧).

لقاء مع توما الشكاك:

عندما ألتقى السيد المسيح مع تلاميذه كان توما الرسول غيرمتواجد معهم.. فظهر السيد

المسيح مره أخرى لهم وكان توما (الشكاك) معم. فدخل السيد المسيح إليهم والأبواب والشبابيك مغلقه. ووقف فى وسطهم وقال لهم «سلام لكم». ثم قال لتوما «هات أصبعك إلى هنا وأبصر يدى (حيث آثر المسامير التى كان المسيح قد سمر بها)، وهات يدك وضعها فى جنبى (حيث آثر الحربة التى كان قد طعن بها على الصليب)، ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً» (يو٢٠:٢٦-٢٧).

الميت الحى:

دون لنا كاتب سفر الرؤيا قول رب المجد له **«لا تخف.. أنا الأول والآخر.. والحى وكنت ميتاً.. وها أنا حى.. إلى آبد الآبدين»** (رؤ١:١٨).

تعليق: كما أشرنا من قبل أننا نثق تمام الثقة فى كل كلمة بل وكل حرف فاه به رب المجد. بل نثق ونؤمن بكل نقطة دونت فى الوحى الإلهى. ونضيف أيضاً أننا رغم ثقتنا هذه فى شهادات رب المجد لحادث الصلب بعد إتمامه إلا أننا سننظر إلى هذه الشهادات من الناحية العقلية حتى يتضح لمن يكابر أنها حتماً صادقة

لو أن شخصاً آخر صلب عوضاً عن المسيح، لكان المسيح قد صرح لتلاميذه بذلك عند ظهوره لهم بعد موت هذا الشخص، لكى يعرفوا فشل اليهود فى القبض عليه وعدم إصابته بأى أذى منهم. فإذا أضفنا إلى ذلك أن المسيح كان متواضعاً كل التواضع وصادقاً كل الصدق وبعيداً عن التفاخر كل البعد، أتضح لنا أن شهادته عن نفسه أنه قام بعد صلب اليهود إياه، لا يجوز الشك فيها .

إن المسيح لم يكتف بالشهادة الشفوية عن نفسه أنه هو الذى صلب، بل أيد شهادته هذه بالدليل القاطع على صدقها، إذ أظهر لتلاميذه آثار المسامير فى يديه وآثر الحربة فى جنبه. وقد شاهد تلاميذه هذه الآثار بعيونهم ولمسوها بأيديهم. فضلاً عن ذلك فقد أثبت المسيح لهم من كتب الأنبياء والمزامير التى كانت بين أيديهم، أنه كان لابد أن يصلب كفارة عن البشرية - الأمر الذى يدل على أن صلبه حادثة حقيقية تؤيدها أدلة واقعية لا سبيل للشك فيها، كما تؤيدها أدلة إلهية كائنة فى كتب الوحى السابقة لمجيئه إلى الأرض بمئات السنين.

شهادة التاريخ اليونانى:

(١) وهناك فيلسوف يونانى يدعى سلسوس آلف كتاباً ذاك الوقت سداه الإعتراضات على المسيحية ولحمته الإنتقادات عليها وعلى صاحبها قال ضمن ما كتب هازئاً بالمسيح: «بأنه هو الإله المتجسد أنكره أحد تلاميذه وخانه آخر منهم وحكم عليه بالموت آخيراً وكان يدعوه فى كتابه «المصلوب»».

(٢) وكان لوسيان الفيلسوف اليونانى أيضاً معاصراً لسلسوس وقد ولد عام ١٠٠م وقد كان أكثرهم إضطلاعاً وحريه فى الرأى هذا وضع كتاباً أسماه «دى مورتى بوكرينى» ملأه بالسخرية

والإستهزاء بالمسيحين ومسيحهم فقال ضمن ما قال عنهم: قد رفضوا الآلهه اليونانية وصاروا يعبدون سفسطياً مصلوباً ويعيشون بحسب شرائعه .

(٣) من الثابت أنه قد حدث وقت صلب السيد المسيح ظلمه أكتنفت الأرض كلها. وكان بين الذين عاينوا هذه الظلمه ديونيسيوس الأريوباغى من أشهر علماء أثينا فقال (أما أن يكون خالق الطبيعة متألماً أو أن العالم أخذ يتمزق).

صلب السيد المسيح من أكبر حقائق التاريخ

لقد تناول مشاهير المؤرخين من يهود ووثنيين حقيقة صلب السيد المسيح .

شهادة التاريخ الرومانى:

(١) **تاسيتوس:** المؤرخ الوثنى الشهير الذى ولد سنة ٢٥م والذى وضع تاريخ الإمبراطورية الرومانية من موت أغسطس قيصر إلى موت نيرون من (سنة ١٤-٦٨م) قال فى الفصل الخامس عشر من كتابه عن المسيحيين ما يأتى :.

«هذا الإسم مشتق من المسيح الذى قتل بأمر بيلاطس الوالى فى حكم طيباريوس ومعلوم أن تاسيتوس هذا وهو يكتب عن حادثة صلب المسيح التى كانت ماثلة فى أذهان الجميع كان متصلاً بسجلات الرومانيين الرسمية وكانت هذه الأخبار ترد من كل مقاطعة وضمنها مقاطعة فلسطين التى ورد منها ذلك التقرير المشهور الذى رفعه بيلاطس إلى الإمبراطور فى رومية عن حادثة صلب المسيح وموته وهو محفوظ فى سجلات رومية.

(٢) شهادة بيلاطس البنطى :.

ومن بين مخطوطات الفاتيكان برومه خطاب كان بيلاطس البنطى (الذى حكم على السيد المسيح بالصلب) قد كتبه إلى طيباريوس قيصر نقتطف منه ما يأتى نصه (ألقى الأوباش الهائجون القبض على يسوع ولما آنسوا عدم الخوف من الحكومه إذ ظنوا مع زعمائهم إنى جزع فزع من ثورتهم تمادوا على الصياح أصلبه.. أصلبه.. ثم طلبت وغسلت يدى أمام الجمهور مشيراً بذلك إلى إستهجان عملهم ولكن لم يأت ذلك بثمر فأن نفوس هؤلاء الأشقياء ظمآنه لقتله.. فقلت له (أى ليوسف الرامى) قد أجبت طلبك وفى الحال أمرت ماتليوس أن يأخذ بعض عساكر معه ليلاحظ وليباشر دفنه لئلا يتعرض أحد له.. وبعد ذلك بأيام قليله وجد القبر فارغاً وأذاع تلاميذ يسوع فى أطراف البلاد وأكنافها أن يسوع قام من الموت كما كان قد تنبأ).

ومما يجدر ذكره أن هذا الخطاب الذى كتبه بيلاطس قد أشار إليه الفيلسوف جوستينوس سنة ١٣٩م والعلامة ترتليانوس سنة ١٩٦م فى رسائلهما وأقوالهما.

(٣) **عيد القيامة:** كان عند المسيحيين من بداءة الديانة المسيحية كعيد الفصح العظيم وهذا كما هو معلوم أنه تذكار لقيامة السيد المسيح من بين الأموات وفيه يمثل المسيحيون قيامة السيد

المسيح وشروق نور قيامته بما يطفئون من الأنوار فى الكنائس وعند قولهم المسيح حقاً قام يشعلون الأنوار الكثيرة ويرتلون الأناشيد عن قيامة المسيح. بل ويتكبدون مشاق الأسفار ويتعرضون للأخطار كل عام لزيارة قبر السير المسيح ومشاهدة تمثيل قيامته وشروق نوره على القبر المقدس. وقد أخذ المسلمون عادة الحج إلى مكة لزيارة قبر نبيهم عن المسيحيين الذين يزورون قبر المسيح فى كل سنة والمؤرخ العظيم أوسابيوس المعاصر للملك قسطنطين الكبير الذى كتب تاريخ الكنيسة المسيحية منذ نشأتها إلى سنة ٣٢٥ قد ذكر فى كتابه الخامس من تاريخه أن بوليكاربوس أسقف أزمير زاز فى سنة ١٦٠ أنيستوس أسقف رومية وذلك عند ظهور فرق فى الوقت الذى يحفظ فيه هذا العيد فى أزمير ورومية وكيف أن كلا منهما دافع عن الوقت المعين عنده لحفظ العيد مبرهناً على أنه قديم العهد فى بلاده.

وهذا يدل دلالة صريحة على أن تذكار موت المسيح وقيامته كان له كل الإعتبار والمراعاة فى الجيل الأول فى رومية وأسميرنا.

ثانياً: العادات المرعية:

بالرغم عن كون الصليب موضوع عار وتحقير وازدراء عند الوثنيين الذين كانوا يعيرون المسيحيين بكونهم من أتباع المصلوب فإن المسيحيين نظروا إلى الصليب بعين المحبة والإعتبار والشكر لأنهم آمنوا أن المسيح قدم نفسه عليه ذبيحة كفاريه عن خطاياهم وفدية عن نفوسهم وخلاصاً لأرواحهم فجعلوه موضوع فخرهم وعنوان مجدهم وآلة أنتصاراتهم كما يقول رسول المسيح بولس : «**وأما أنا من جهتى فحاشا لى أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به قد صلب العالم لي وأنا للعالم**» (غل٦:١٤).

وبالرغم عن الإضطهاد الواقع ومهاجمة كنائسهم فإنهم ينقشون الصليب على قبور أعزائهم ويرفعونه على أبواب كنائسهم ومناراتها وأسام هياكلهم وعلى كل أوانى الكنيسة والملابس الكهنوتية.

وفى المعمودية يرسمون المتعمدين بالصليب وكذلك عند الدهن بالزيت أو الميرون ويرسمونه إلى هذا اليوم على وجوههم عند نومهم وقيامهم وعند الأكل وبدء كل عمل وبدء صلواتهم وعبادتهم للمسيح الذى صلب لأجلهم. بل وفى مقدمة كتبهم لأن المسيح المصلوب هو موضوع بحثهم وعلمهم وفهمهم. ولا يزال الصليب عند جميع الممالك والدول علامة العطف والإنسانية وأنكار الذات وحب التضحية يقود جنود الخير وملائكة الرحمة إلى ساحات القتال تحت علمه الأحمر (الصليب الأحمر) لتضميد جروح الأعداء قبل الأحباء... الخدمة المنبثقة من صليب المسيح الذى جرى تحته دمه الأحمر القانى والذى صلى عليه من أجل أعدائه.

ولا يزال الصليب إلى هذا اليوم يصعد على قمة تيجان الملوك إيماناً بحكمة الصليب (١كو١:١٨-٢٤) الحكمة التى قال عنها سليمان: «أنا الحكمة... بى تملك الملوك وتقضى

العظماء عدلاً» (أم٨:١٢-١٦) وهذه الحكمة التى غيرت أفكار الملوك والسلاطين الذين كانوا يظنون أن الرعية خلقت لأجلهم ولكن ملك الملوك يسوع وضع لهم المثل الأعلى بأن الراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف. فوضع الصليب على صدور الملوك ورؤوسهم يذكرهم بواجب التضحية لأجل شعوبهم.

بل وكنت ترى ولا تزال ترى الصليب بتقديم جنازات المسيحيين وهم يشيعون إلى ظلمة القبر كإعلان صريح وتكرار صامت لقول الرسول: «**ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين فإنه اذ الموت بإنسان بإنسان أيضاً قيامة الأموات لأنه كما فى آدم يموت الجميع هكذا فى المسيح سيحيا الجميع**» (١كو ص١٥).

فإذا كان الصليب قد تغلغل فى كل عبادات المسيحيين وطقوسهم وتعاليمهم أوبالحرى قد بنيت عليه جميع عقائدهم وإذا كان النصارى والمسلمون واليهود لا يقولون أن كل عبادات الوثنيين باطلة بل يقولون أن فيها شئ من الحقيقة فكيف يجسر عاقل أن يقول أن الديانة المسيحية كلها باطلة ومغلوطة من أولها إلى آخرها لأنها تقوم على عقيدة الصلب من أولها إلى آخرها

محاولة فاشلة لهدم المسيحية وإبطالها:

إنكار موت المسيح إنكار أيضاً للديانة المسيحية وإعتبارها ديناً باطلاً منقوضاً من أساسه لأن عقيدة صلب المسيح وموته ليست فرعاً من فروع العقائد المسيحية أو فكرة من أفكارها الدينية أو رأياً من الآراء المذهبية. عقيدة الصلب هى أساس الديانة المسيحية وموضوع الإيمان المسيحى والمحور الذى تدور عليه جميع العقائد المسيحية، والدعامة التى يرتكز عليها الإيمان والرجاء والمحبة المسيحية والنبع الذى تصدر عنه جميع الفضائل المسيحية وهى الشبكة المسلحة الممتدة فى كل أساس الديانة المسيحية وعليها قام كل البنيان المسيحى من فضائل وعقائد وعادات وطقوس.

صلب السيد المسيح هو موضوع إيماننا:

(١) أن صلب المسيح كان ولا يزال موضوع الإيمان والتبشير كما قال القديس بولس الرسول: «**ولكننا نحن نكرز بالمسيح مصلوباً**» (١كو١:٢٣) وقوله «**فأننى سلمت إليكم فى الأول ما قبلته أنا أيضاً أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب وأنه دفن وأنه قام فى اليوم الثالث حسب الكتب... ولكن أن كان المسيح يكرز به أنه قام من الأموات فكيف يقول قوم بينكم أنه ليس قيامة أموات... وأن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل هو إيمانكم**» (١كو١٥:٣، ١٢، ١٤).

وأول خطاب قام به بطرس الرسول يوم الخمسين مبشراً لليهود الذين أتوا إلى العيد فى أورشليم من كل أمة على الأرض قال فى بدايته : «**أيها الرجال إسمعوا يسوع الناصرى... هذا أخذتموه مسلماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيدى أثمة صلبتموه وقتلتموه الذى أقامه الله ناقضاً أوجاع الموت**» (أع٢:٢٢-٢٣).

(٢) أن صلب المسيح هو خلاصة الإيمان المسيحى والعقيدة التى تضمن كل العقائد وهى مادة الإيمان التى يجب على كل مسيحى أن يعرفها إذا لم يستطيع معرفة الحقائق المسيحية كلها كقول القديس بولس الرسول : **«لأنى لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً»** (١كو٢:٢) ويؤيد هذا القول الإجماع المسيحى العام على هذه العقيدة مع إختلافاتهم فى كثيرمن الآراء والتفاسير التى فرقتهم إلى شيع ومذاهب إلا أن عقيدة صلب المسيح بقيت بينهم الرابطة الحقيقية التى ربطتهم معاً فلم يختلفوا فيها ولا تشعبت آرائهم عنها إذ الكل يعترفون بصوت واحد أن المسيح مات لأجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا (رو٤:٢٥).

(٣) أسرار الكنيسة ووسائط النعمة التى يحصل بها المسيحى على النمو فى الحياة المسيحية مبنية جميعها على حقيقة الإعتقاد بصلب السيد المسيح.

عقيدة الصليب عصب المسيحية ودمها:

أن عقيدة الصليب إمتدت فى كل العقائد المسيحية وطقوسها وعبادتها وأعيادها وعاداتها كما إمتدت فى كل أسفار الكتاب المقدس كما تمتد الأعصاب إلى كل أعضاء الجسم من الرأس إلى القدمين وجرت فى هيكل الديانة المسيحية كما يجرى الدم فى كل ذرة وخلية من خلايا الجسم.

أولاً : فى الأعياد والمواسم :

أ - يوم الآحد : يتخذ المسيحين يوم لآحد عيدهم الإسبوعى ويوم راحتهم المخصص للعبادة قد بنى على أساس عقيدة الصلب لأنه تذكار لليوم الذى قام فيه المسيح من بين الأموات وذلك منذ نشأة الديانة المسيحية ومع كون المسيح أعطى تلاميذه سر المائدة - سر جسده ودمه - ليلة الجمعة أى فى الليلة التى أسلم فيها وذلك ليكون هذا السر تذكاراً لموته... والمسيحيين عموماً وفى مقدمتهم الرسل قد أجمعوا على جعل يوم الآحد هو اليوم الأساسى الذى تقام فيه شعائر سر التناول فيتناولون فيه السرائر المقدسة .

وقد شهد الإمام البيضاوى فى تفسيره لسورة المائدة بأن المائدة نزلت يوم الآحد فلذلك إتخذه النصارى عيداً (البيضاوى الجزء الأول ص٧٢).

وجاء فى كتاب السيرة النبوية الملكية أنه بعد أن هاجر أصحاب النبى إلى يثرب (المدينة) وكانت يثرب محاطة بقبائل اليهود وبعض النصارى أرسل إليه أصحابه يقولون يا رسول الله أن لليهود يوماً من كل إسبوع يدعى السبت فيه ينقطعون إلى عبادة الله تعالى ويجتمعون جماعة فى مساجد خاصة لهم لقراءة التوراة والصلاة والوعظ وكذلك للنصارى يوم الآحد يجتمعون فيه للعبادة والصلاة فى محلات خاصة ونحن المسلمون لا يوم لنا خصوصى نجتمع فيه لعبادة الله تعالى أسوة بأهل الكتاب اليهود والنصارى فأجابهم متى كان اليوم الذى يليه السبت إجتمعوا جماعة فى مكان مخصوص للصلاة وإلقاء الخطب والوعظة فيكون لكم هذا اليوم يوم جمعة .

بل وقد شهد وثنى عظيم كان قد أعتتق الديانة المسيحية هو فلافيوس جوستوف فى رسالة

رفعها إلى الإمبراطور انتونينوس بيوس دافع فيها عن الديانة المسيحية فقال : أننا نجتمع معاً يوم الآحد لأجل العبادة ودرس كتاب الله لأن الله فى مثل هذا اليوم خلق النور وكذلك فيه قام يسوع المسيح مخلصنا من الأموات وظهر لتلاميذه .

ب - يومى الأربعاء والجمعة : كان المسيحيون ولا يزالون إلى اليوم يصومون يومى الجمعة والأربعاء. ففى يوم الأربعاء تشاور اليهود على صلب السيد المسيح وأتفقوا مع يهوذا الخائن لتسليمه لهم لصلبه. ولا يزالوا يصومونهما كل إسبوع إلى الساعة الثالثة بعد الظهر مع صلوات وتذلل تذكاراً لآلام المسيح وموته ويقيمون فيها القداس الذى هو إحتفال بطقس المائدة أو سر التناول الذى أعطاه السيد المسيح لتلاميذه ليلة صلبه.

جـ - الجمعة الحزينة (الجمعة الكبيره) : يحفظ المسيحيين يوم الجمعة الحزينة سنوياً. هذا اليوم تحفظه جميع المذاهب المسيحية بصوم طويل وصلوات كثيرة وحزن عميق تذكاراً لليوم الذى مات فيه ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح على خشبة الصليب. بل يسترجعون ويتذكرون فيه جميع الظروف والآحوال التى حدثت فى موت المسيح إذ يرفعون إلى مكان مرتفع صورة المسيح مصلوباً ويوقدون أمامها الشموع ويعلقون المباخر ويقومون بتراتيل خاصة بالصلب ويقرأون الفصول العديدة من الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد مما يتعلق بصلب المسيح وموته ويطفئون الأنوار تمثيلاً للظلمة التى غشت الأرض يوم صلب ربنا يسوع المسيح ويتهافتون على شرب الخل الممزوج بالمر ليشاركوا مخلصهم فيما سقوه من خل ممزوج بمرارة يوم صلبه ويختمون إحتفال اليوم بدفن الصورة والصليب كما دفن مخلصهم.

شهادة التاريخ اليهودى:

(١) وهذه شهادات مؤرخى اليهود وعلى رأسهم يوسيفوس المؤرخ اليهودى الشهير الذى وضع تاريخ الأمة اليهودية فى عشرين مجلداً هذا المؤرخ العظيم الذى حضر خراب أورشليم بعد صعود المسيح بأربعين سنة كتب عن المسيح وعن سابقه يوحنا المعمدان فقال أن بيلاطس حكم على المسيح بالصلب حسب طلب رؤساء الشعب والذين أحبوا المسيح أولاً لم يتركوه وهاهم باقون إلى الآن مسيحيين نسبة إليه .

(٢) والحاخام يوحانان بن زكا تلميذ هليل الشهير ألف كتاباً بالعبرانية دعاه «سيرة حياة يسوع الناصرى» كله شتائم وسب فى يسوع الناصرى جاء فيه : أن الملك وحكماء اليهود أو حاخاماتهم حكموا على يسوع بالموت لأنه جدف بقوله «أنا إبن الله، أنا الله، أنا قد أتيت إلى أورشليم لأبطل الآعياد والمواسم المقدسة ولأضع شريعة جديدة لأورشليم وأنا سأكفر بموتى عن كل الخطايا والذنوب وأقوم من الأموات...» .

ولما أقتيد يسوع للموت فى مساء يوم الفصح كان يصرخ اليهود أمامه : «فلتهلك كل أعدائك يا رب» وأنهم وقتئذ علقوا يسوع على شجرة خارج أورشليم حسب آمر الملك ورؤساء اليهود وأن كل إسرائيل نظروا هذا.

(٣) إن معظم علماء اليهود الذين درسوا قضية صلب المسيح وموته وقيامته دراسة دقيقة وتوخوا منهج البحث العلمى الصحيح أستطاعوا أن يقرروا إقراراً واضحاً صحيحاً بأن المسيح صلب ومات وقام من بين الأموات ...

قال الحبرَ اليهودى كلورنر فى كتابه يسوع الناصرى «من المحال أن نفترض وجود خدعة فى أمر قيامة المسيح لأنه لا يعقل أن تظل خدعة ١٩ قرناً» لأنه كلورنر عاش فى القرن الـ ١٩.

(٤) قال وستكوت «لا توجد حادثة تاريخية واحدة دعمتها أدلة أقوى من تلك التى دعمتها قيامة المسيح» .

(٥) وقال دكتور دينى «لا مجال للشك فى قيامة المسيح بعد أن غيرت يوم الراحة الذى كان اليهود يتمسكون به بكل شدة» .

(٦) قال تيودور «لو كان حماس تلاميذ المسيح هو الذى ولد الإعتقاد بقيامته لديهم لكان هذا الحماس برد شيئاً فشيئاً حتى وصل إلى درجة الخمول والجمود ولكن إن كان ظهور المسيح لهم بعد موته هو الذى بعث فيهم النشاط المتواصل فى ميدان خدمة الإنجيل فلا مندوحة من التسليم بأن ظهوره كان أمراً حقيقياً وليس خيالياً» .

(٧) قال ستروس أحد أرباب النقد ما لخصه «لو كان المسيح قد أنزل عن الصليب قبل أن يموت ثم أستطاع بعد دفنه أن يخرج من القبر بوسيلة ما لاحتاج إلى مدة طويلة من الزمن للعلاج ويعجز أيضاً عن بعث الإيمان فى تلاميذه بأنه أنتصر على الموت وعن توليده القدرة فيهم على المناداة بالإنجيل فى كل مكان على الرغم من الإضطهاد الذى كان يحيق بهم جزاء هذا العمل» .

(٨) قال الدكتور توماس الذى كان أستاذاً للتاريخ فى جامعة أكسفورد «لما طلب منى أن أقوم بتدريس التاريخ القديم وأفحص أدلة المؤرخين على صدق ما جاء به من أخبار لم أجد خبر أجمع على صدقه كل الأشخاص المحايدين مثل خبر قيامة المسيح .

النتائج المترتبة على موضوع إلقاء شبه السيد المسيح على آخر:

١- الطعن في صدق الأنبياء. لأن القول بإلقاء شبه السيد المسيح على آخر يعلن أن الأنبياء الذين سبقوا فتنبأوا عن صلب المسيح وموته بالكيفية الواردة فى الأناجيل والرسائل كانوا هم الآخرون أيضاً واهمين فى تخيلات وتهيؤات باطلة شبه لهم أن المسيح سيموت مصلوباً وهو لم يمت وهذا القول يطعن ففى بنوءتهم وفى صدق الوحى الإلهى ويجعل الناس يشكون فى كل نبى وفى كل نبوءة .

٢- هذا القول يطعن أيضاً فى الأوضاع الإلهية من رموز وطقوس وضعها الله فى التوراة لليهود تمثل موت المسيح الكفارى .

٣- ويطعن أيضاً فى التوراة والأناجيل والرسائل التي تدور حول محور موت المسيح والتى تنتشر هذه الحقيقة فى كل صحائفه .

٤- يطعن أيضاً فى عبادة وديانة وعقائد وفضائل المسيحيين جميعها مع أن هذا لم يقل به

المسلمون لأن غاية ما أدعى به بعض المسلمين هو أن اليهود والنصارى حرفوا من توراتهم وإنجيلهم الأدلة الواردة عن محمد فقط وأما كل التوراه والإنجيل فهو صدق وحق .

٥- هذا القول أيضاً يطعن في صدق التاريخ ويجعل الناس لا يثقون بالتاريخ ولا يعولون عليه ويجعلونه عبثاً لا نفع منه وهذا لم يقل به أحد بل للتاريخ قيمته وإحترامه ومن ينكره ينكر البشرية ووجودها وعقليتها وإيمانها وتقليدها وتواترها ونقلها.

لقد كان الإمام الفخر الرازى صريحاً وعادلاً فيما قال وأن الواقع يؤيده بدليل أن المحاكم الإسلامية لا تجيز القول بأن الله يلقى شبه إنسان على آخر .

القاضى والمأذون والزوجين:

لو أفترضنا أن أحد الأشخاص دخل إلى المحكمة الشرعية مثلاً يطعن فى صحة زواج علي من خديجة وأدعى بأن الزواج لم يقع يقيناً بل شبه للمأذون أن الزوجين تراضيا أمامه وهما لم يتراضيا ووقعا على العقد وهما لم يوقعا وشبه له أن الشهود شهدوا ووقعوا بتوقيعاتهم وهم لم يوقعوا كما شبه للزوجين أنهما تزوجا وهما لم يتزوجا وشبه لهما أنهما أجتمعا معاً وهما لم يجتمعا وأن ثمرة الزواج التى أخلفاها وقيداها فى دفتر المواليد وها هى تتكلم أمام القاضى ليست حقيقة أنما شبه لهما أنهما ولدا ولداً وأن عقد الزواج ليس يقيناً أنما شبه للقاضى أن أمامه عقد زواج وهو ليس بموجود أمامه .

فهل يأخذ القاضى بهذا الإدعاء ويحكم ببطلان الزواج وعدم وقوعه معتبراً الدلائل المحسوسة وهما وتخيلات وتهيؤات أم يصر لقاضى على رفض هذا الإدعاء ويحكم بصحة الزواج ووقوعه فعلاً.

إنى أعترض.. مزمور ٢٢ يعلن أن المصلوب هو يهوذا :

احتكم صاحب كتاب دعوه الحق إلى العهد القديم فقط فى قضية صلب السيد المسيح معتقداً أن العهد القديم لم يتنبأ عن أحداث الصلب .

رغم أن النبوات عن صلب السيد المسيح تسرى فى كل أجزاء العهد القديم ... وقد أختص سيادته من أسفار العهد القديم سفر المزامير ثم أختص أكثر وأكثر المزمور ٢٢ وقال (أن كل ما جاء فى مزمور ٢٢ هو نبوه صحيحه عن الصلب. وأن كل ما كتبه البشيرون الأربعه عن المصلوب مستشهدين بآيات المزمور ٢٢ هو صحيح .. ولكنه أدعى ظلماً أن المصلوب هو يهوذا !!

كما أستبعد أن ينطبق على السيد المسيح القول الوارد فى (مز٢٢:٦) «أما أنا فدوده لا إنسان عار عند البشر ومحتقر الشعب» .

التعليق :

أن هذا السفر يتكلم عن شخصية رب المجد يسوع المسيح بالتفصيل وبكل الوضوح والجلاء فهو يشير إلى لاهوته وجسده ورفض اليهود له. وتسليم يهوذا له ومحاكمته وصلبه وموته وقيامته وصعوده إلى السماء وجلوسه عن يمين الآب وأنتشار ملكوته بين الآمم وإضطهاد كنيسته ومجيئه الثانى و... إلخ. كما هو موضح فى الجدول التالى :

تحقيقها أو الإستشهاد بها	النبـــــــوة	الموضوع
«في البدء كان الكلمة. والكلمة كان عند الله. وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله. كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان» (يو١:١-٣). «وأما عن الإبن كرسيك يا الله إلى دهر الدهور» (عب١:٨)	«بكلمة الرب صنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها» (مز٣٣:٦). «كرسيك يا الله إلى دهر الدهور. قضيب استقامة قضيب ملكك. أحببت البر وأبغضت الإثم. من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الإبتهاج أكثر من رفقائك» (مز٤٥:٦،٧).	لاهوت السيد المسيح
«لأنه لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا. لذلك عند دخوله إلى العالم يقول ذبيحة وقرباناً لم ترد. ولكن هيأت لي جسداً. بمحرقة وذبيحة للخطية لم تسر. ثم قلت هأنذا حتى في درج الكتاب مكتوب عني لأفعل مشيئتك يا الله. إذ يقول آنفاً إنك ذبيحة وقرباناً ومحرقات وذبائح للخطية لم ترد ولا سررت بها. التي تقدم حسب الناموس. ثم قال هانذا أجئ لأفعل مشيئتك يا الله. ينزع الأول لكي يثبت الثاني. فبهذه المشيئة نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة» (عب١٠:٤-١٠).	«بذبيحة وتقدمة لم تسر. أذني فتحت. محرقة وذبيحة خطية لم تطلب. حينئذ قلت هأنذا جئت بدرج الكتاب مكتوب عني. أن أفعل مشيئتك يا إلهي سررت» (مز٤٠:٦-٨).	تجسد السيد المسيح لفداء البشرية
«فإنه لملائكة لم يخضع العالم العتيد الذي نتكلم عنه. لكن شهد واحد في موضع قائلاً. ما هو الإنسان حتى تذكره وابن الإنسان حتى تفتقده. وضعته قليلاً عن الملائكة. وبمجد وكرامة تكلله وأقمته على أعمال يديك أخضعت كل شئ تحت قدميه. لأنه إذ أخضع الكل له. لم يترك شيئاً غير خاضع له. ولكن الذي وضع قليلاً عن الملائكة يسوع. نراه مكللاً بالمجد والكرامة من أجل ألم الموت. لكي يذوق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد» (عب٢:٥-٩).	«تنقصه قليلاً عن الملائكة وبمجد وبهاء تكلله. تسلطه على أعمال يديك. جعلت كل شئ تحت قدميه» (مز٨:٥،٦).	إتضاع السيد المسيح في طبيعته الناسوتية

الموضوع	النبــــــوة	تحقيقها أو الإستشهاد بها
تسليم يهوذا للسيد المسيح	«رجل سلامتى الذى وثقت به أكل خبزى. رفع على عقبه» (مز٤١:٩).	«لست أقول عن جميعكم. أنا أعلم الذى اخترتهم. لكن ليتم الكتاب. الذى يأكل معى الخبز رفع عقبه» (يو١٣:١٨)، «هوذا يد الذى يسلمنى هى معى على المائدة» (لو٢٢:٢١).
إعتراف يهوذا عن ذنبه وقصر أجله	«إذا حوكم فليخرج مذنباً وصلاته فلتكن خطية. لتكن أيامه قليلة وليأخذ وظيفته آخر» (مز١٠٩:٧و٨).	«لأنه مكتوب فى المزامير. لتصر داره خراباً ولا يكن فيها ساكن. وليأخذ وظيفته آخر» (أع١:٢٠).
المحاكمات العديدة للسيد المسيح	«لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب فى الباطل. قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه. قائلين لنقطع قيودهما ولنطرح عنا رباطهما» (مز٢:١،٢)	«أيها السيد. أنت هو الإله الصانع السماء والأرض والبحر وكل ما فيها. القائل بفم داود فتاك. لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب فى الباطل. قامت ملوك الأرض واجتمع الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه. لأنه بالحقيقة إجتمع على فتاك القدوس يسوع الذى مسحته. هيرودس وبيلاطس البنطى مع أمم وشعوب إسرائيل ليفعلوا كما سبقت فعينت يدك أن يكون» (أع٤:٢٤-٢٨)
موته	«فى يدك أستودع روحى» (مز٣١:٥)	«ولما مضوا به إلى الموضع الذى يدعى جمجمه صلبوه هناك» (لو٢٣:٣٣)، «نادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه فى يديك أستودع روحى. ولما قال هذا أسلم الروح» (لو٢٣:٤٦).
قيامة السيد المسيح	«جعلت الرب أمامي فى كل حين. لأنه عن يمينى فلا أتزعزع لذلك فرح قلبى وابتهجت روحى. جسدى أيضاً يسكن مطمئناً لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية لن تدع تقيك يرى فساداً.	«الذى أقامه الله ناقضاً أوجاع الموت إذ لم يكن ممكناً أن يمسك منه. لأن داود يقول فيه كنت أرى الرب أمامى فى كل حين أنه عن يمينى لكى لا أتزعزع. لذلك سر قلبى وتهلل لسانى حتى جسدى أيضاً سيسكن على رجاء. لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية ولا تدع قدوسك يرى فساداً. عرفتنى سبل الحياة. ستملأنى سروراً مع وجهك.

الموضوع	النبــــــــوة	تحقيقها أو الإستشهاد بها
	تعـرفنى سـبل الحـيـاة. أمـامك شـبع سـرور. فى يمـينـك نـعـم إلـى الأبـد » (مز١٦:٨-١٣).	أيها الرجال الأخوة يسوغ أن يقال لكم جهاراً عن رئيس الآباء داود أنه مات ودفن وقبره عندنا حتى هذا اليوم. فإذ كان نبياً وعلم أن الله حلف له بقسم أنه من ثمرة صلبه يقيم المسيح حسب الجسد ليجلس على كرسيه. سبق فرأى وتكلم عن قيامة المسيح أنه لم تترك نفسه فى الهاوية ولا رأى جسده فساداً. فيسوع هذا أقامه الله ونحن جميعاً شهود لذلك » (أع٢:٢٤-٣٢).
صعود السيد المسيح إلى السماء	« وصعدت إلى العلاء. سبيت سبياً. قبلت عطايا من الناس » (مز٦٨:١٨).	وقال فى ذلك بولس الرسول « ولكن لكل واحد منا أعطيت النعمة حسب قياس هبة المسيح. لذلك يقول إذ صعد إلى العلاء سبى سبياً وأعطى للناس عطايا. وأما أنه صعد فما هو إلا أنه نزل أيضاً إلى أقسام الأرض السفلى الذى نزل هو الذى صعد أيضاً فوق جميع السموات لكى يملأ الكل. وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلاً والبعض أنبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين » (أف٤:٧-١١).
جلوس السيد المسيح عن يمين الله الآب	« قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك تحت قدميك.. أقسم الرب ولن يندم أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق » (مز١١٠:١و٤).	« ماذا تظنون فى المسيح؟ ابن من هو؟ قالوا له ابن داود. فقال كيف يدعوه داود بالروح رباً قائلاً قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك؟ فإن كان داود يدعوه رباً فكيف يكون إبنه » (مت٢٢:٤٢-٤٥). « وإذ ارتفع بيمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الآب سكب هذا الذى أنتم الآن تبصرونه وتسمعونه. لأن داود لم يصعد إلى السموات وهو نفسه يقول قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك » (أع٢:٢٢-٣٥). « ثم لمن من الملائكة قال قط اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك » (عب١:١٣). « حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا صائراً على رتبة ملكى صادق رئيس كهنة إلى الأبد » (عب٦:٢٠).

تحقيقها أو الإستشهاد بها	النبــــــوة	الموضوع
«لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم فتكونون لى شهوداً فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة وإلي أقصى الأرض» (أع١:٨).	«اسألنى فأعطيك الأمم ميراثاً وأقاصى الأرض ملكاً لك» (مز٢:٨).	إنتشار ملكوته بين الأمم
«من سيفصلنا عن محبة المسيح؟ أشدة؟ أم ضيق؟ أم اضطهاد؟ أم جوع؟ أم عرى؟ أم خطر؟ أم سيف؟ كما هو مكتوب أننا من أجلك نمات كل النهار. قد حسبنا كغنم للذبح، ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذى أحبنا» (رو٨: ٣٥-٣٧).	«لأننا من أجلك نمات اليوم كله. قد حسبنا مثل غنم للذبح» (مز٤٤:٢٢)	الإضطهادات التى تقع على الكنيسة
«وإياكم الذين تتضايقون راحة معنا عند استعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته فى نار لهيب معطياً نقمة للذين لا يعرفون الله والذين لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح» (١تس١:٧و٨).	«يأتى إلهنا ولا يصمت: نار قدامه تأكل. وحوله عاصف جداً. يدعو السموات من فوق والأرض لمداينة شعبه» (مز٥٠:٢-٤).	المجئ الثانى للسيد المسيح عند انقضاء الدهر

نبوات سفر المزامير عن صلب السيد المسيح «المزمور ٢٢»

تحقيقها أو الإستشهاد بها	النبــــــوة	الموضوع
«ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً ايلى ايلى لما شبقتنى أى إلهى إلهى لماذا تركتنى (مت٢٧:٤٦).	«إلهى إلهى لماذا تركتنى» (مز٢٢:١)	صراخ السيد المسيح على الصليب
«وإذ كان فى جهاد كان يصلى بلجاجة وعرقه كقطرات دم نازلة على الأرض (لو٢٢:٤٤).	«بعيداً عن خلاصى عن كلام زفيرى. إلهى فى النهار أدعو فلا تستجيب. فى الليل أدعو فلا هدو لى» (مز٢٢:١و٢)	ذكره لأحزانه فى جثسيمانى
«وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم قائلين يا ناقض الهيكل وبانيه فى ثلاثة أيام خلص نفسك. إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب. وكذلك رؤساء الكهنة أيضاً وهم يستهزئون مع الكتبة	«وكل الذين يروننى يستهزءون بى. يفغرون الشفاه وينغضون الرأس قائلين. إتكل على الرب	تحقيره والهزء به على الصليب

الموضوع	النبـــــــوة	تحقيقها أو الإستشهاد بها
	فلينجه لينقذه لأنه سرّ به» (مز٢١:٧، ٨)	والشيوخ قالوا خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها. إن كان هو ملك إسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به. قد اتكل على الله فلينقذه الآن ان أراده» (مت٢٧:٣٩-٤٣)
سلامته من سيف هيرودس وهو رضيع	«لأنك أنت جذبتني من البطن جعلتني مطمئناً على ثدى أمي. عليك ألقيت من الرحم. من بطن أمي أنت إلهي» (مز٢٢:٩و١٠)	«قم وخذ الصبى وأمه واذهب إلى أرض إسرائيل لأنه قد مات الذين كانوا يطلبون نفس الصبى» (مت٢:٢٠)
وحشية الحرس الروماني	«أحاطت بي ثيران كثيرة. أقوياء باشان اكتنفتني. فغروا على أفواههم كأسد مفترس مزمجر.. لأنه قد أحاطت بي كلاب. جماعة من الأشرار اكتنفتني» (مز٢٢:١٢و١٣و١٦)	«والرجال الذين كانوا ضابطين يسوع كانوا يستهزئون به وهم يجلدونه» (لو٢٢:٦٣) «وجمعوا كل الكتيبة وألبسوه أرجواناً وضفروا إكليلاً من شوك ووضعوه عليه» «وكانوا يضربونه على رأسه بقصبة. ويبصقون عليه» (مر١٥:١٦-١٩)
صلبــه	«ثقبوا يدى ورجلي. أحصى كل عظامى وهم ينظرون ويتفرسون فى» (مز٢٢:١٦و١٧)	«ولما مضوا به إلى الموضع الذى يدعى جمجمة صلبوه هناك مع المذنبين واحداً عن يمينه والآخر عن يساره» (لو٢٣:٣٣)
إقتسام ثيابه والإقتراع عليها	«يقتسمون ثيابى بينهم وعلى لباسى يقترعون» (مز٢٢:١٨)	«فقال بعضهم لبعض لا نشقه بل نقترع عليه لمن يكون ليتم الكتاب القائل اقتسموا ثيابى بينهم وعلى لباسى ألقوا قرعة» (يو١٩:٢٤)
عطشــه	«يبست مثل شقفة قوتى ولصق لسانى بحنكى» (مز٢٢:١٥)	«وبعد هذا رأى يسوع أن كل شئ قد أكمل فلكى يتم الكتاب قال أنا عطشان» (يو١٨:٢٨)

تحقيقها أو الإستشهاد بها	النبـــــــوة	الموضوع
«نكس رأسه وأسلم الروح» (يو١٩ :٣٠)	«كـــالمـاء انسكبت. إنفصلت كل عظامى. صار قلبى كالشمع. قد ذاب فى وسط أحـشـائى.. وإلى تراب الموت تضـعـنى» (مز٢٢ :١٤و١٥)	موتـه
«إذهبى إلى أخوتى وقولى لهم إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم» (يو٢٠ :١٧) «لأن المقدس والمقدسين جميعهم من واحد. فلهذا السبب لا يستحى أن يدعوهم أخوة قائلاً أخبر باسمك أخوتى فى وسط الكنيسة أسبحك» (عب٢ :١١و١٢)	«أخبر بإسمك أخوتى. فى وسط الجماعة أسبحك» (مز٢٢ :٢٢)	قيامته وظهوره لتلاميذه
«أنا هو الخبز الذى نزل من السماء إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد» (يو٦ :٥١)	«يأكل الودعاء ويشبعون يسبح الرب طالبوه. تحيا قلوبكم إلى الأبد» (مز٢٢ :٢٦)	صيرورته خبز الحياة للكنيسة
«هوذا نتوجه إلى الأمم لأنه هكذا أوصانا الرب. قد أقمتك نوراً للأمم لتكون أنت خلاصاً إلى أقصى الأرض» (أع١٣ :٤٦و٤٧) «لكى تجثو بإسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض» (فى٢ :١٠)	«تذكر وترجع إلى الرب كل أقاصى الأرض. وتسجد قدامك كل قبائل الأمم. أكل وسجد قدامك كل سمينى الأرض، قدامه يجثو كل من ينحدر إلى التراب ومن لم ينج نفسه» (مز٢٢ :٢٧-٢٩)	ملكه على جميع الأمم
«وأما الآن فقد ظهر بر الله بدون الناموس والأنبياء. بر الله بالإيمان بيسوع المسيح إلى كل وعلى الذين يؤمنون. لأنه لا فرق» (رو٣ :٢١و٢٢) «لأن الوعد هو لكم ولأولادكم ولكل الذين على بعد» (أع٢ :٣٩)	«الذرية تتعبد له. يخبر عن الرب الجليل الآتى. يأتون ويخبرون ببره شعباً سيولد بأنه قد فعل» (مز٢٢ :٣٠-٣١)	الكرازة ببره مدى الأجيال

وبعد كل هذا، هل يستطيع أحد أن يقول أن هذا المزمور ينطبق على يهوذا الخائن وليس على السيد المسيح له المجد.

إنى أعترض .. أنا لا أرضى على السيد المسيح ذلك:

قال أحد المعترضين «إننى أستبعد أن ينطبق على السيد المسيح القول الوارد فى مزمور٢٢: ٦ **«أما أنا فدودة لا إنسان. عار عند البشر ومحتقر الشعب»** .

التعليق:

لقد آفات الكاتب الموقر أن السيد المسيح له المجد **«أخلى ذاته آخذاً صورة عبد»** (فى٢: ٧) .

وأنه من فرط تواضعه فى أنسانيته المضطهده المحتقرة من باب المجاز والكتابة شبه نفسه «بدودة» كما شبه داود نفسه «ببرغوث» فى قوله لشاول الملك **«وراء من خرج ملك إسرائيل ! وراء من أنت مطارد ؟ وراء كلب ميت ! وراء برغوث واحد ؟»** (١صم٢٤: ١٤) .

وعلى هذا المنوال مثل القرآن الدواب والطيور بالناس الذين خلقوا فى أحسن تقويم فقال **«وما من دابة فى الآرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم»** (سورة الإنعام :٣٨) .

وقد شبه إشعياء النبى «إسرائيل» بدودة كقوله **«لا تخف يا دودة يعقوب يا شرذمة إسرائيل أنا أعينك يقول الرب وفاديك قدوس إسرائيل. هانذا جعلتك نورجاً محدداً جديداً ذا أسنان تدوس الجبال وتسحقها وتجعل الآكام كالعصافة»** (أش٤١: ١٤. ١٥) .

وإذ صار هذا واضحاً فلنرجع إلى مزموز ٢٢ لنرى كيف حوى النبوات الصريحة عن صلب المسيح لا يهوذا .

وفى الأمثال الجارية: أن الخطاب يقرأ من عنوانه، فمزمور ٢٢«على أيلة الصبح» وفى ترجمة أخرى «النصرة السحرية» (بفتح السين والحاء)، أشار لإنتصار المسيح بعد آلامه بقيامته من الأموات، لما لا يدع مجالاً للشك أن هذا ينطبق على المسيح لا يهوذا .

هذا بالإضافة إلى النبوات التى أوردناها فى الجدول والتى تحققت من خلال سفر المزامير ومن خلال المزمور ٢٢ الذى ضم هذه الآية .

المزمور ٦٩ وهل وهل وهل؟؟

قال أحد المعترضين عن المزمور ٦٩ الذى يتنبأ عن صلب المسيح. (أن المزمور من أوله إلى آخره يؤكد اليأس وإقتراب النهاية وينتهى باليأس أيضاً. وهو يرمز إلى يهوذا الإسخريوطى وليس السيد المسيح ومن ثم فهو نبوة بصلبه) .

التعليق :

أن الحقيقة هى على عكس ما يقول الكاتب تماماً فهذا هو العهد الجديد، يقتبس ما لا يقل عن أربع آيات من هذا المزمور، تشير إلى ذات المسيح .

أولاً - المزمور يقول «**أكثر من شعر رأسى الذين يبغضوننى بلا سبب**» (مز٦٩:٤) . والسيد المسيح نفسه قال أن ذلك مكتوب عنه كقوله «**لكى تتم الكلمة المكتوبة فى ناموسهم أنهم أبغضونى بلا سبب**» (يو١٥:٢٥) .

ثانياً - المزمور يقول «**لأن غيرة بيتك أكلتنى**» (مز٦٩:٩) وقد فهم الرسل أن ذلك عن السيد المسيح. كقول يوحنا البشير «**فتذكر تلاميذه أنه مكتوب غيرة بيتك أكلتنى**» (يو٢:١٧) .

ثالثاً - المزمور يقول «**تعييرات معيريك وقعت على**» (مز٦٩:٩) وقد أوضح القديس بولس الرسول أن ذلك عن السيد المسيح كقوله «**لأن المسيح لم يرض نفسه بل كما هو مكتوب تعييرات معيريك وقعت على**» (مز١٥:٣) .

رابعاً - المزمور يقول «**أنتظرت رقة فلم تكن ومعزين فلم أجد ويجعلون فى طعامى علقماً وفى عطشى يسقوننى خلاً**» **(مز٦٩:٢٠ . ٢١)** . قال فى ذلك يوحنا البشير «**فلكى يتم الكتاب قال أنا عطشان وكان أناء موضوعاً مملوءاً خلاً. فملأوا أسفنجة من الخل ووضعوها على زوفا وقدموها إلى فمه فلما أخذ يسوع الخل قال قد أكمل**» (يو١٩:٢٨).

ومع كل هذا فيدعى صاحب كتاب دعوة الحق أن هذا المزمور كله عن يهوذا !

ونحن نسأله من نفس هذا المزمور أن أستطاع أن يجيب :.

١ - هل يهوذا أحتمل العار من أجل الله ؟ وهل هو الذى يقول «**من أجلك أحتملت العار**» ؟ (مز٦٩:٧) .

٢ - هل يهوذا وسيط بين الله والناس لنجاتهم ؟ وهل هو الذى يقول «**لا يخزى بى منتظروك يا سيد رب الجنود. لا يخجل بى ملتمسوك يا إله إسرائيل**»؟ (مز٦٩:٩) .

٣ - هل يتصف يهوذا بالغيرة على بيت الله ؟ وهل هو الذى يقول «**غيرة بيتك أكلتنى**»؟ (مز٦٩:٩) .

٤ - وهل يهوذا أحتمل التعييرات الموجهة لله؟ وهل هو الذى يقول «**تعييرات معيريك وقعت على**»؟ (مز٦٩:٩) .

٥ - هل نال يهوذا رضى الله؟ وهل هو الذى يقول «**أما أنا فلك صلاتى فى وقت رضى**»؟ (مز٦٩:١٣) .

٦ - وهل يهوذا طرده الأشرار وشمتوا فى جراحه فاستحقوا سخط الله وغضبه ؟ وهل هو الذى أعدائه يهددهم الله بأشد اللعنات والويلات فيقول «**لتصرمائدتهم قدامهم فخاً وللآمنين**

شركاً لتظلم عيونهم عن البصر وقلقل متونهم دائماً. صب عليهم سخطك وليدركهم حمو غضبك. لتصر مائدتهم خراباً وفي خيامهم لا يسكن ساكن. لأن الذى ضربته أنت هم طردوه وبوجع الذين جرحتهم يتحدثون. أجعل أثماً على أثمهم ولا يدخلوا فى برك. ليمحوا من سفر الأحياء ومع الصديقين لا يكتبوا» (مز٦٩:٢٢-٢٧) .

٧ - وهل رفع خلاص الله يهوذا ؟ وهل هو الذى يقول **«خلاصك يا الله ليرفعنى»** ؟ (مز٦٩:٢٩).

٨ - وهل أنتصر يهوذا وقدم لله التسابيح وفرح معه الودعاء؟ وهل هو الذى يقول **«أسبح إسم الله وأعظمه بحمد فيستطاب عند الرب أكثر من ثور بقر ذى قرون وأظلاف. يرى ذلك الودعاء فيفرحون. تحيا قلوبكم يا طالبى الله»**؟ (مز٦٩: ٣٠-٣٢) .

٩ - وهل يهوذا يعود الخلاص إلى إسرائيل؟ وهل هو الذى يقول **«لأن الله يخلص صهيون»**؟ (مز٦٩:٣٥) .

وإذا كان هذا المزمور بعد أن تحدث عن الآلام يختتم بكلمات الخلاص، الرفعة، الفرح، الحياة، الملك، المسيح، التعظيم، الحمد، والمحبة، مما يتفق مع آلام المسيح وأمجاده، فكيف يدعى الكاتب أن المزمور يبتدئ باليأس وينتهى باليأس؟ .

وأما الآيات الواردة فى هذا المزمور التى ظن أنها تناسب يهوذا أكثر من غيرها أنما هى لا تنطبق إلا على السيد المسيح له المجد .

وهذه هى الآيات مع شرحها :

١ - **«صرت أجنبياً عند أخوتى وغريباً عند أبى وأمى»** (مز٦٩:٨).

ومفهومها الحقيقى هو أن المسيح جاء إلى خاصته وخاصته لم تقبله. فتنكروا له كشخص غريب .

٢ - **«بكثرة رحمتك أستجب لى بحق خلاصك»** (مز٦٩:١٣).

ومفهومها الحقيقى كان يمثل الخطاة وينوب عنهم فطلب الرحمة أن تأتى للبشر فى شخصه عن طريق قيامته المعبر عنها فى إشعياء «مراحم داود صادقة، (أش٥٥:٣)، (أع١٣:٣٤) والتى قال فيها بطرس الرسول، حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حى بقيامة يسوع المسيح من الأموات» (١بط١:٣) .

٣ - **«حينئذ رددت الذى لم أخطفه»** (مز٦٩:٤).

ومهومها الحقيقى هو أن المسيح لوداعته غير المتناهية كان يسلم فى حقوقه. فمثلاً لما طلبوا منه الجزية فى كفر ناحوم دفعها لكى لا يعثرهم مع أن له مطلق الحرية الا يدفعها (مت١٧:٢٤-٢٧) .

وقد أوصى أتباعه أن يضحوا بحقوقهم المادية فى سبيل خلاص نفوس أعدائهم فقال **«من آراد أن يخاصمك ويآخذ ثوبك فأترك له الرداء أيضاً»** (مت٥ : ٤٠) .

هذا هو الحق نعلنه على رؤوس الاشهاد، ليؤمن به من آراد الإيمان وليتحرر به من آراد الحرية .

الأدله التى يقدمها البعض على أن المصلوب هو يهوذا:

١ - يهوذا لم يكن شخصية معروفة :

«أما يهوذا، فهو أحد تلاميذ المسيح، وبالتالى فإنه كان أقل أهمية منه بالنسبة إليهم - أى من جاءوا للقبض على المسيح - ويمكن أن نستنتج من ذلك أن معرفتهم بشكله كانت معدومة» (كتاب دعوة الحق ص١٢١) .

التعليق :

مما لا شك فيه أن يهوذا كان معروفاً لكل من :

أ - الكهنة الذين قد ذهب إليهم أكثر من مرة للتشاور بخصوص القبض على السيد المسيح (مت٢٦: ١٤-١٦، مر١٤: ١٠-١١، لو٢٢: ٣-٦، يو١٣: ٢) .

ب - حرس الهيكل والجنود الذين تقدمهم للقبض على السيد المسيح (مت٢٦: ٤٧-٤٩) .

جـ - التلاميذ، فقد كان معهم تلميذا للمسيح لعدة سنوات وكان أميناً للصندوق .

د - لكثير من الشعب الذين تبعوا يسوع وقدموا تقدماتهم إليه.. إذن دعوى القبض على يهوذا وصلبه لأنه شخصية غير معروفة، قول مرسل بدون سند أو دليل .

٢ - نبوة المسيح بأن يهوذا سيجلس معه على عرشه ليدين أسباط إسرائيل :

وأول ما سيلفت نظرنا فى قضية يهوذا هو نبوة للمسيح، وردت فى إنجيل متى تقول على لسان السيد المسيح : **«متى جلس إبن الإنسان على كرسى مجده تجلسون أنتم أيضاً على إثنى عشر كرسياً تدينون أسباط إسرائيل الإثنى عشر»** (مت ١٩: ٢٨).

ويهوذا هو أحد الإثنى عشر، والنص قاطع على أنه سيكون مع المسيح، عندما يجلس على عرش مجده، وكرسيه موجود وسيجلس عليه قاضياً يحاكم بنى إسرائيل. فكيف يتفق هذا مع الرواية التقليدية عن خطيئته بخيانة المسيح وتسليمه لليهود والرومان بدراهم معدودة. أما أن المسيح فى الإنجيل لا ينطق بروح القدس،بل لا يدرى شيئاً عن الغيب، وهذا يتنافى مع رؤيته لما سيحدث فى الآخرة وتأكيد جلوسه على عرش مجده، بل وإحصاء عدد الكراسى. وأما أن المسيح يعلم أو كان يرى ما لم يحط به الآخرون حول حقيقة دور يهوذا، فكيف نوفق بين إرتكابه أكبر خطيئة أو أثم فى التاريخ المسيحى وبين شهاده أو نبوه المسيح له بأنه سيكون جالساً معه على الكراسى الإثنا عشر(*)

(*) خواطر مسلم حول : الجهاد، الاقليات، الآناجيل. محمد جلال كشك. دار ثابت للنشر ط٢ سنة ١٩٨٥ ص١٦٣-١٦٥

التعليق :

- إن السيد المسيح قصد بقوله «أنتم» الرسل، بإعتبار أنهم جماعة ولم يقصد فرداً بعينه لأن يهوذا الإسخريوطى سقط وأقيم متياس بدلاً منه.

- إن الكلام هنا روحى مجازى، يراد منه إعلان سيادة النظام المسيحى - ممثلاً فى الرسل - على النظام اليهودى - ممثلاً فى الأسباط الإثنى عشر، ومتى فى ربطة الدائم - لأنه يكتب لليهود - بين العهدين القديم والجديد يذكر الإثنى عشر تلميذاً فى مقابل الإثنى عشر سبطاً. وعندما ذكر لوقا هذا القول قال «وتجلسوا على كراسى تدينون أسباط إسرائيل الإثنى عشر» (لو٢٢ : ٣٠) .

دينونة أدبية روحية :

- إن هذه الدينونة أدبية روحية والسيد المسيح هنا يقدم تعبيرات مجازية ليعطيها قوة فى عقول تلاميذه. لقد أرسل التلاميذ ليبشروا اليهود، وعلى قدر ما يقبل اليهود هذه البشارة أو يرفضونها تكون دينونتهم، فى محضر الرسل الذين بلغوهم رسالة الإنجيل، وموعد هذه الدينونة هو يوم الدين. والدليل الكتابى على أن هذه الدينونة، دينونة أدبية هو ما جاء فى إنجيل لوقا، قول السيد المسيح **«ملكة التيمن ستقوم فى الدين مع رجال هذا الجيل وتدينهم .. ورجال نينوى سيقومون فى الدين مع هذا الجيل ويدينونه»** (لو١١ : ٣١-٣٢). فإذا كانت ملكة التيمن، وهى إمرأة وثنية تقوم يوم الدين لتخجل بإيمانها شكوك رجال هذا الجيل الذى عاش فيه المسيح. وكذلك أهل نينوى الذين تابوا بمناداة يونان بعدما رأوا آية نجاته من جوف الحوت، سيخجلون اليهود الذين عاش المسيح بينهم ورأوا كل معجزاته ولم يتوبوا. فهذا يؤكد أن المقصود بالدينونة ليس الجلوس على كرسى بمعناه الحرفى ولكنه أمر روحى معنوى، وأن الإثنى عشر تعنى التلاميذ كمجموعة وليس كأفراد أى دون حصر عددهم .

أى أن هذا القول لا يعنى بالمرة أن يهوذا لا يمكن أن يخون المسيح والدليل على ذلك أقوال ونبوات المسيح عن أن يهوذا سوف يخونه ويسلمه. ففى العشاء الآخيرللمسيح مع تلاميذه قال لهم : **«أن إبن الإنسان ماض كما هو مكتوب عنه، ولكن ويل لذلك الرجل الذى به يسلم إبن الإنسان. كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد. فأجاب يهوذا مسلمه وقال : هل أنا هو يا سيدى. قال له : «أنت قلت»** (مت٢٦ : ٢٤-٢٥) .

وقال له المسيح : **«ما أنت تعمله فإعمله بأكثر سرعة»** (يو١٣ : ٢٧) وعندما جاء يهوذا متقدماً للجنود للقبض على المسيح، قال لتلاميذه **«هوذا الذى يسلمنى قد أقترب»** (مت٢٦ : ٤٦). وفى صلاته الشفاعية قال المسيح **«الذين أعطيتنى حفظتهم ولم يهلك منهم أحد إلا إبن الهلاك»** (يو١٧ : ١٢) . وقد أوضح المسيح أن يهوذا مسلمه، فعندما جاءوا للقبض عليه. قال المسيح «يا يهوذا أبقبلة تسلم إبن الإنسان» (لو٢٢ : ٤٨)

فالسيد المسيح قد أخبر أن يهوذا هو خائنه ومسلمه إلى أعدائه. ولا يمكن أن يكون السيد المسيح كاذباً، وهو المعصوم من الخطأ ولا يمكن أن يناقض المسيح نفسه، ولذلك يجب أن نفهم ونفسر هذا النص فى ضوء المعنى العام للحدث وليس مستقلاً عن غيره من النصوص الكتابية. وعند ذلك لا نجد أى تناقض بين النصوص الكتابية ونفهم ما هو المعنى الروحى المقصود بقول السيد المسيح الأول. ولا نرى من هذا القول أى دليل على أن يهوذا لا يمكن أن يخون المسيح.

سؤال : ما هو الدافع الذى من أجله خان يهوذا سيده؟

تعددت الآراء فى هذا الشأن، ولكنها لا تخرج جميعها عن واحد من ثلاث إحتمالات :

أ- فقد يكون الدافع حب المال، لقد تمت هذه الخيانة حالاً بعد حادثة سكب الطيب على يسوع فى بيت عنيا (مت٢٦:٦-١٦، مر١٤:١-١١). وعندما يروى يوحنا هذه الحادثة يضيف شارحاً أن يهوذا أعترض على سكب الطيب، لأنه كان سارقاً. وكان يختلس من الصندوق الذى كان مودعاً لديه (يو١٢:٦) .

ب- وقد يكون الدافع هو الحقد المرير الناتج عن زوال الوهم والأمل الكاذب. كان اليهود يحلمون بالقوة، لذلك كان بينهم عدد من الوطنيين المتعصبين الذين كانوا على إستعداد لإستخدام جميع الوسائل بما فيها الإغتيال للوصول إلى هدفهم، وهو طرد الرومانيين من فلسطين، وكان يطلق عليهم لقب «حملة الخناجر» لأنهم كانوا يستخدمون أسلوب القتل لتحقيق أهدافهم السياسية. وقد قيل أن يهوذا ربما كان واحداً من هؤلاء، وقد رأى فى يسوع قائداً وزعيماً أرسلته السماء، ليقود ثورة شعبية وسياسية، مستخدماً قدرته المعجزية. لكنه بعد قليل تبين له أن طريق يسوع هو طريقاً آخر، يقود إلى الصليب وفى قمه خيبة أمله، تحول حماسه ليسوع إلى حالة من زوال الوهم، أنقلبت إلى كراهية مريرة دفعته أن يسعى لموت الرجل الذى كان علق عليه أنتصاراته الخائبة وآماله الضائعة، لقد كره يهوذا يسوع لأنه لم يكن المسيح الذى أراده هو أن يكون .

جـ- وهناك رأى يقول إن يهوذا لم يكن يقصد موت السيد المسيح، فربما رأى يهوذا فى يسوع الموفد من السماء، لكنه لاحظ أنه يتقدم ببطء نحو أهدافه، لذلك فكر يهوذا أن يسلم يسوع ليد أعدائه ليضطر إزاء الآمر الواقع أن يظهر سلطانه، ويبطش بأعدائه. لقد آراد أن يتعجل يسوع فيما كان يظن أن يسعى إليه، آراد أن يجبره على العمل. ويبدو هذا الرأى مناسباً للأحداث والوقائع، وهو يفسر سبب أنتحار يهوذا عندما رأى أن خطته لم تتحقق. ومهما يكن من أمر. فإن مأساة يهوذا كانت فى أنه رفض أن يقبل يسوع كما هو وأراد أن يصنع من يسوع الشخصية التى يريدها هو .. إن مأساة يهوذا هى مأساة الرجل الذى ظن أنه يعرف أفضل من الله»

ومهما كان الدافع سواء كان سياسياً أو عيباً أخلاقياً أى الطمع. فقد تآمر يهوذا على سيده وأسلمه إلى يد أعدائه .

٣- طهارة يهوذا بحسب شهادة المسيح:

قال المسيح بعد أن غسل أرجل تلاميذه بما فيهم يهوذا **«الذى أغتسل ليس له حاجة إلا إلى غسل رجليه. بل هو طاهر كله»** (لو١٣: ١٠) .

إذن يهوذا بشهادة المسيح طاهر ولا يمكن أن يخون المسيح ويسلمه(*)

التعليق : لو أن الكاتب كان أميناً فى أقتباسه، لما كان هناك داع للرد على هذا الإدعاء، حيث أن بقية النص يوضح الحق كاملاً .

فى (يو١٣: ١٠-١٣) **«قال له يسوع : الذى قد أغتسل ليس له حاجة إلا إلى غسل رجليه، بل هو طاهر كله »** والجزء الذى لم يذكره الكاتب «وأنتم طاهرون ولكن ليس كلكم، لأنه عرف مسلمه» لذلك قال : لستم كلكم طاهرين، إذن من الواضح أن المسيح أستثنى يهوذا من هذه الشهادة. ولقبه فى موضع آخر «بإبن الهلاك» (يو١٧: ١٢). وقال مرة لتلاميذه **«أليس أنى أنا أخترتكم الإثنى عشر وواحد منكم شيطان. قال هذا عن يهوذا سمعان الإسخريوطى. لأنه هذا كان مزمعاً أن يسلمه. وهو واحد من الإثنى عشر»** (يو٦: ٧٠-٧١)

فهذا الإقتباس يؤكد أن يهوذا ليس بطاهر ولذلك فالخيانة عنده ليست بشئ غريب .

٤- تناقض كتبة الوحى بخصوص نهاية يهوذا :

لقد أنفرد متى دون بقية الأناجيل بالحديث عن نهاية يهوذا، فقال : **«حينئذ لما رأى يهوذا الذى أسلمه أنه قد دين ندم ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلاً : قد أخطأت إذ سلمت دماً بريئاً. فقالوا: ماذا علينا، أنت أبصر. فطرح الفضة فى الهيكل وأنصرف ثم مضى وخنق نفسه. فأخذ رؤساء الكهنة الفضة وقالوا: لا يحل أن نلقيها فى الخزانة لأنها ثمن دم. فتشاوروا وأشتروا بها حقل الفخارى مقبرة للغرباء، لهذا سمى ذلك الحقل «حقل الدم»** (مت٢٧: ٣-٨) .

وتقول رواية لوقا المشار إليها فى سفر أعمال الرسل **«يهوذا الذى صار دليلاً للذين قبضوا على يسوع. إذ كان معدودا بيننا وصار له نصيب فى هذه الخدمة. فإن هذا أقتنى حقلاً من أجرة الظلم، وإذ سقط على وجهه أنشق من الوسط فإنسكبت أحشاؤه كلها وصار ذلك معلوماً عند جميع سكان أورشليم حتى دعى ذلك الحقل فى لغتهم حقل دما أى حقل دم» (أع١: ١٦-١٩)** .

إن ما أتفق عليه متى ولوقا وصمت عنه مرقس ويوحنا هو أن يهوذا الخائن قد هلك فى ظروف مريبة، ولكن روايتهما أختلفت فى ثلاثة عناصر هى :

١- كيفية موته . ٢- مشترى الحقل . ٣- سبب تسمية الحقل، حقل دم .

(*) المسيح بين الحقائق والأوهام. د. محمد وصفى. تحقيق على الجوهرى. دار الفضيلة ص ١٧٢

إن ما يذكره متى ولوقا عن هلاك يهوذا لا يعنى إلا شيئاً واحداً : هو أن يهوذا قد أختفى فى فترة الإضطرابات االتى غشيت أحداث الصلب وملابساته»(*)

وعدم وجوده هو دليل على أنه هو الذى صلب .

التعليق : أننا نوجز الرد في الآتى :

١- كيفية موت يهوذا :

لقد ذكر متى أن يهوذا شنق نفسه، ثم أن الحبل أنقطع وسقط يهوذا، فتمزقت أحشاؤه من جراء السقوط (سفر الأعمال). أى أن متى ذكر خبر أنتحاره بدون تفاصيل وسفر الأعمال أوضح تفصيلاً كيف كانت ميتة شنيعة، فلا تناقض إذن .

٢- مشترى الحقل :

ذكر متى أن المشترى هو يهوذا، وذكر سفر أعمال الرسل أنهم الكهنة، وحقيقة الآمر أنهم الكهنة، ونسبة متى إلى يهوذا، لأن ما أشتراه الكنهة بمال يهوذا يمكن أن يعتبرأنه هو الذى أشتراه، لأنه هو السبب فيه، والشراء فى مثل هذه الأحوال يتم بإسم الشخص الذى دفع المال، وكثيراً ما ينسب الفعل لمن كان السبب فيه، فشملاً ينسب إلى الملك بناء القصر، مع أنه ليس هو البانى حقيقة، بل بنى القصر بأمر منه وهو الذى دفع تكاليف بنائه. فليس هناك تناقض فعلى بين ما جاء فى إنجيل متى وسفر أعمال الرسل. لكنه تناقض ظاهرى يبدو عند القراءة السطحية والنقدية .

٣- سبب تسمية الحقل، حقل دم :

ذكر متى أنه سمى حقل دم لأن الثمن المدفوع فيه ثمن دم (مت٢٧ :٧-٨) وذكر سفر أعمال الرسل أنه سمى حقل دم لإنسكاب دم يهوذا فيه (أع١ :١٨-١٩) .

إن الحقل الذى مات فيه يهوذا، هو الذى أشتراه الكهنة بثمن الدم، فدعى بحقل دم للسببين معاً لأنه المكان الذى أنسكب فيه دم يهوذا ولأن الثمن الدفوع فيه ثمن دم المسيح ولا تناقض بين الروايتين ولكن كل منهما مكملة للآخرى وذكر كل كاتب سبباً .

وسواء كان هذا السبب أو ذاك فإنه لا يؤثر فى القضية فى شئ .

أما الإدعاء بأن يهوذا أختفى فى فترة الإضطرابات، وأنه هذا دليل على أنه هو الذى صلب، فهذا غير صحيح بالمرة، فيهوذا عندما رأى أن السيد المسيح قد دين بعد المحاكمة اليهودية ذهب إلى الهيكل ورد المال الذى كان قد أخذه (مت٢٧ :٣-١٠) وأنتحر وذلك صباح الليلة التى سلم فيها السيد المسيح. وهذا هو سبب أختفائه. وليس هذا هو دليل على أنه االمصلوب **وإذا أعتبرنا**

(*) المسيح فى مصادر العقيدة المسيحية. م. أحمد عبد الوهاب. مكتبة وهبة. ط٢ سنة ١٩٨٨. ص١٨١-١٨٣. وأنظر أيضاً دعوة الحق ص ١٢٥-١٢٦ .

أختفائه دليل صلبه، فهل يمكن أن نطبق هذا على بقية التلاميذ الذين تركوه وهربوا (مت٢٦:٥٦). ولم يظهر أى منهم أثناء المحاكمة وأثناء عملية الصلب سوى بطرس ويوحنا (يو١٨:١٥-١٦) .

مما سبق نرى أن كل الأدلة التى يستندون عليها بأن المصلوب هو يهوذا أدلة غير حقيقة وأنه لا يوجد أى دليل حقيقى على ما يدعون. وبالتالى فالمصلوب هو يسوع المسيح وليس سواه .

ثانياً : القول بصلب واحد من تلاميذ المسيح :

عندما طاش السهم السابق ولم يحقق غرضه، وأطلق غيرهم سهماً آخر فقالوا : «إن اليهود لم يكونوا يعرفون المسيح، ويهوذا أعطاهم علامة، فهم عولوا فى تعيينه لهم على يهوذا، فإذا ثبت ذلك فيحتمل أن يكون يهوذا إنما أشار إلى غيره لأنه ندم على بيعه. ولما ندم يهوذا على ما فرط منه، فيحتمل أن يكون دل على غيره من أصحابه، وأن ذلك الغير رضى بأن يقتل مكان المسيح، فتعرض بنفسه لليهود، فأخذوه ورفع عيسى إلى السماء(*)

وقد ساق أحد الكتاب عدة أدلة على أنه لا يمكن ليهوذا أن يسلم أو يخون المسيح وقال «أما الدليل على أن يهوذا لا يمكن أن يسلم المسيح أو يخونه، هو كون يهوذا أحد حوارى المسيح وأحبائه، بل لقد كان يهوذا هو أحد الإثنى عشر تلميذا الذين مدحهم المسيح أعظم مدح ووعدهم بالجلوس على كرسى العظمة والمجد.

«على أثنى عشركرسياً تدينون أسباط إسرائيل الإثنى عشر» (مت١٩:٢٨)(**)

التعليق :

- لقد خان يهوذا السيد المسيح وتآمر مع أعدائه وكان السيد المسيح عارفاً بذلك وقال لتلاميذه «**أليس أنى أنا أخترتكم الإثنى عشر. وواحد منكم شيطان. قال هذا عن يهوذا سمعان الإسخريوطى لأن هذا كان مزمعاً أن يسلمه**» (يو٦:٧-١٧) .

* أما دعوى أن يهوذا قد تاب توبة صادقة ولذلك لم يسلم المسيح بل أشار إلى غيره فهذه أيضاً دعوى كاذبة لمايلى :

فى (مت٢٧:٣-٥) «لما رأى يهوذا الذى أسلمه أنه قد دين ندم ورد الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلاً : قد أخطأت إذ سلمت دماً برئياً. فقالوا : ماذا علينا. أنت أبصر. فطرح الفضة فى الهيكل وأنصرف. ثم مضى وخنق نفسه».

(*) الإعلام. للقرطبى. تحقيق د. أحمد حجازى السقا. دار التراث العربى. ص٤١٤-٤١٥ وأنظر أيضاً :

أ - المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل لأبى الفضل المالكى المسعودى. تحقيق د. بكر زكى إبراهيم. ط١. سنة ١٩٩٣. ص٣٠٨ .

ب- بين المسيحية والإسلام لأبى عبيدة الخزرجى. تحقيق د. محمد شامه. ط.٢ سنة ١٩٧٩. ص١٦١.

(**) المسيح بين الحقائق والأوهام د. محمد وصفى. تحقيق : على الجوهرى. دار الفضيلة. ص١٧١-١٧٢ .

أ - فعندما رأى يهوذا أن المسيح قد دين، ندم. وكلمة ندم هنا «ليست نفس الكلمة التى ترجمت بهذا المعنى فى العهد الجديد والتى تتضمن الغفران المبنى على التوبة، بل تعنى أنه تأسف أو غير رأيه، وأستعمالاتها الآخرى الوحيدة نجدها فى (مت٢١:٢٩، ٣٢، ٢كو٧:٨، عب٧:٢١)» فهى تعطى فكرة الأسف لكنها لا تعبر عن توبة صادقة تؤدى إلى الخلاص أى أن توبة يهوذا هى توبة اليأس القاتل، لأنه رغم أسفه لم يستطع التخلص من الشعور بالذنب، الذى أدى به إلى الإنتحار شنقاً .

ب- إن ندم يهوذا هذا قد حدث عقب المحاكمة الدينية التى أدانت المسيح، وقررت أنه «مستوجب الموت» (مت٢٦:٢٦). والنص الكتابى واضح أنه «لما رأى يهوذا أنه قد دين ندم» (مت٢٧:٣) إذن فالقول بأنه ندم فأشار إلى واحد غيره رأى غير صحيح بالمرة.

أقوال لا تستحق التعليق :

أولاً : القول بصلب شيطان متجسد :

قال البعض أفتراض خيالى وغير منطقى «يحتمل أن الله صور لهم شيطاناً أو غيره بصورته وصلبوه، ورفع المسيح» (*)

ثانياً : القول بالقبض على شبيه للمسيح عن طريق التجسيد :

والقائل بهذه الآفكار هو الدكتور على عبدالجليل راضى وهو رئيس سابق لجمعية الآهرام الروحية. الذى قال «أن السيد المسيح لم يقبض عليه فى اليوم السابق (لصلبه). بل تم القبض على شبيهه .

ثالثاً : القول بأن المصلوب هو سمعان القيروانى أو باراباس:

وهذه الآراء لا تستحق أن نضيع الوقت فى الرد عليها ولكننا نذكرها لتكون الصورة واضحة أمام القارئ .

من هو المصلوب على الصليب ؟

البرهان الوحيد على عدم صحة صلب المسيح عند إخواتنا المسلمين هو ما جاء فى (سورة النساء٤:١٥٧، ١٥٨) **«وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى إبن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه، ولكن شبه لهم وإن الذين أختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم إلا أتباع الظن وما**

(*) الأجوبة الفاخرة. شهاب الدين أحمد بن أدريس القرافى. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ص٥٨ وأنظر أيضاً :

١- مناظرة فى الرد على النصارى فخر الدين الرازى. تحقيق. د. عبدالمجيد النجار. دار الغرب الإسلامى. سنة ١٩٨٦. ص ٤٩ .

٢- الإعلام للقرطبى. تحقيق د. أحمد حجازى السقا. ص ٤١٦ .

قتلوه يقيناً ١٥٨ بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً». والقارئ هنا لابد أن يسأل عدة أسئلة :

١- على من تعود كلمة «وقولهم»؟

أجمع أهل الذكر أن المقصود هم اليهود. فهل قال اليهود يوماً إنهم قتلوا المسيح عيسى إبن مريم، وأعترفوا أنه رسول الله؟ لا نجد فى التاريخ ما يؤيد ذلك، بل العكس، فقد أنكروا أن المسيح هو المسيا المنتظر، وأنكر أولادهم أن آبائهم صلبوه، وحاولوا تبرئتهم من هذه التهمة بشتى الطرق والوسائل حتى أنهم أنتزعوا أعترافاً من بابا الفاتيكان ببراءتهم من دم المسيح !

٢- ما المقصود بالقول : «شبه لهم» ؟

يقول أهل الذكر من الأفاضل المعتبرين أمثال الطبرى، والبيضاوى، والرازى، والزمخشرى وإبن كثير ما ملخصه :

١- ذهب عيسى مع سبعة عشر تلميذاً إلى المنزل، ولما أحاط اليهود به وهموا بالدخول، جعل الله كل التلاميذ شبه عيسى حتى ظن اليهود أنهم سحروا، فهددوهم بالقتل إن لم يظهروا عيسى، فسأل عيسى تلاميذه : من يشترى الجنة بشبهى؟ فتبرع أحد التلاميذ وخرج لليهود قائلاً : «أنا عيسى». ولما كان الله ألقى شبه عيسى عليه أخذه اليهود وصلبوه.

٢- حينما حاول اليهود قتل عيسى، رفعه الله إليه فخافوا من وقوع الفتنة من عوامهم، لذلك أخذوا آخر وصلبوه مدعين أنه عيسى، والناس ما كانوا يعرفون عيسى إلا بالإسم .

٣- حينما علم قادة اليهود أن عيسى فى أحد المنازل، أرسلوا «طيطايوس» لإحضاره حتى يصلبوه، ولما ذهب طيطايوس ودخل البيت، ورفع الله عيسى إليه وألقى شبهه على «طيطايوس»، لذلك فهو الذى صلب وقتل .

٤- عين اليهود رجلاً لملاحظة عيسى، وحينما ذهب عيسى إلى جبل رفعه الله وألقى شبهه على الملاحظ فقبضوا عليه وصلبوه وهو يقول : لست عيسى .

٥- كان رجل يدعى يهوذا وهو من أصحاب عيسى عليه السلام وكان منافقاً، فذهب إلى اليهود ليدلهم عليه، فلما دخل مع اليهود لأخذه ألقى الله تعالى شبهه عليه فقتل وصلب. ونذكر هنا مثالين .

١- المثال الأول : «أخذ جند الرومان يبحثون عن عيسى لتنفيذ الحكم عليه، وأخيراً عرفوا مكانه فأحطوا به ليقبضوا عليه، وكان من أصحابه رجل منافق يشى به، فألقى الله عليه شبه عيسى وصوته، فقبض عليه الجنود وأرتج عليه أو أسكته الله فنفذ فيه حكم الصليب، أما المسيح فقد كتب الله له النجاة من هذه المؤامرة، وأنسل من بين المجتمعين، فلم يحس به أحد وترك بنى إسرائيل بعد أن يئس من دعوتهم وبعد أن حكموا بإعدامه .. ولم تحدد المراجع الإسلامية الدقيقة

شخص هذا الواشي وربما تأثرت بعض المراجع بالمراجع المسيحية فذكرت أن هذا الخائن هو يهوذا الإسخريوطي » .[1]

٢- المثال الثاني : «قد تجلت قدرة الله سبحانه في رفع السيد المسيح إلى السماء معززاً مكرماً وإيقاعها بالمجرم الخائن يهوذا لينال عقاب خيانته ».[2]

التعليق :

١- إن الجنود ذهبوا للقبض على السيد المسيح، وليس لتنفيذ الحكم عليه .

٢- يذكر د. شلبي أن المسيح أنسل من بين المجتمعين فلم يحس به أحد وترك بني إسرائيل، بينما كل روايات القبض على المسيح تذكر أن الله رفعه، ولم يذكر د. شلبي ذلك، لأنه لا يؤمن برفع المسيح بالجسد إلى السماء، مخالفاً بذلك شبه الإجماع في هذا الموضوع .

٣- لم يوضح لنا د. شلبي أين ذهب المسيح، وكيف أنتهت حياته على الأرض ؟

هل من الممكن أن يلقى الله شبه المسيح على يهوذا؟

«إنه من التجديف الصريح على الله أن يظن وهو الأمين المنزه عن الكذب أنه قد خدع الناس، فغير شكل يهوذا إلى شكل المسيح، وبذلك غرر بملايين البشر على مدى القرون، الآمر الذي يقود الناس إلى الإعتقاد بأن الله لن يعاقب الناس أيضاً على ما اقترفوه من خداع، فقد سبقهم - حاشاه جل شأنه - في عمل أكبر خدعة في التاريخ. وهي خدعة تغيير شكل يهوذا إلى شكل المسيح»

وعندما واجهت الرازي المفسر المعروف مشكلة إلقاء شبه المسيح على يهوذا قال : في إلقاء شبهه على الغير إشكالات :

الإشكال الأول :

لو جوَّزنا إلقاء شبه إنسان على إنسان آخر لزم السفسطة، فإني إذا رآيت ولدي ثم رأيته ثانياً فحينئذ أجوز أن يكون هذا الذي رآيته ثانياً ليس بولدي بل هو إنسان ألقى شبه عليه، وحينئذ يرتفع الآمان على المحسوسات. أيضاً فالصحابة الذين رأوا محمداً «صلعم» يأمرهم وينهاهم وجب أن لا يعرفوه أنه محمد لإحتمال أنه ألقى شبهه على غيره وذلك يفضي إلى سقوط الشرائع. وأيضاً فمدار الآمر في الأخبار المتواترة على أن يكون المخبر الأول إنما أخبر عن المحسوس. فإذا

---

(١) المسيحية. د. أحمد شلبي. مكتبة النهضة المصرية، ط٦. سنة ١٩٧٨. ص ٤٢-٤٣ أنظر أيضاً :
أ - محاضرات في النصرانية. الشيخ محمود أبو زهرة. دار الفكر العربي. ط٤. سنة ١٩٧٢. ص ٢٤-٢٦.
ب-عقائد النصارى الموحدين. حسني يوسف الأطير. دار الأنصار. ط١. سنة ١٩٨٥. ص٢٤٣-٢٤٥ .
ج-دعوة الحق. عبدالعزيز حسين. ط٣. سنة ١٩٩٤.ص٢٧-٣٠، ١٢ .

(٢) المسيح والمسيحية والإسلام. د. عبد الغني عبود. دار الفكر العربي. ط١. سنة ١٩٨٤، ص ١٨٩ .

جاز وقوع الغلط فى المبصرات كان سقوط خبر المتواتر أولى. وبالجملة ففتح هذا الباب أوله سفسطة وآخره إبطال النبوات بالكلية.

الإشكال الثانى :

وهو أن الله تعالى كان قد أمر جبريل عليه السلام بأن يكون معه فى أكثر الآحوال، هكذا قال المفسرون فى تفسير قوله تعالى **«إذ أيدتك بروح القدس»** (المائدة ١١٠)، ثم إن طرف جناح واحد من أجنحة جبريل عليه السلام كان يكفى العالم من البشر، فكيف لم يكف فى منع أولئك اليهود عنه؟ وأيضاً أنه عليه السلام لما كان قادراً على إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، فكيف لم يقدر على إماتة أولئك اليهود الذين قصدوه بالسوء وعلى أسقامهم وإلقاء الفلج عليهم حتى يصيروا عاجزين عن التعرض له؟! .

الإشكال الثالث :

أنه تعالى كان قادراً على تخليصه من أولئك الأعداء بأن يرفعه إلى السماء. فما الفائدة فى إلقاء شبهه على غيره، وهل فيه إلا إلقاء مسكين فى القتل من غير فائدة إليه؟! .

الإشكال الرابع :

أنه إذا ألقى شبهه على غيره ثم أنه رفع بعد ذلك إلى السماء فالقوم اعتقدوا فيه أنه عيسى مع أنه ما كان عيسى، فهذا كان إلقاء لهم فى الجهل والتلبيس، وهذا لا يليق بحكمة الله تعالى.

الإشكال الخامس :

أن النصارى على كثرتهم فى مشارق الأرض ومغاربها وشدة حبهم للمسيح عليه السلام وغلوهم فى أمره، أخبروا أنهم شاهدوه مقتولاً مصلوباً، فلو أنكرنا ذلك كان طعناً فيما ثبت بالتواتر، والطعن فى التواتر يوجب الطعن فى نبوة محمد ونبوة عيسى بل فى وجودهما ووجود سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وكل ذلك باطل.

الإشكال السادس :

أنه ثبت بالتواتر أن المصلوب بقى حياً زماناً طويلاً، فلو لم يكن ذلك عيسى بل كان غيره لأظهر الجزع، وقال : «إنى لست عيسى إنما أنا غيره» ولبالغ فى تعريف هذا المعنى، ولو ذكر ذلك لأشتهر عند الخلق هذا المعنى، فلما لم يوجد شئ من هذا عملنا أن ليس الأمر على ما ذكرتم .

الظلام المظلوم:

أولاً : آثار البعض إعتراضاً بأن المسيح قبض عليه فى ظلام الليل مما يؤدى إلى الإلتباس وإمكانية القبض على شخص آخر .

التعليق : هذا بالطبع غير صحيح لما يلى :

١- المسيح شخصية معروفة. وقد قال للذين أتوا للقبض عليه «كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصى لتأخذونى. كل يوم كنت أجلس معكم فى الهيكل ولم تمسكونى» (مت٢٦: ٥٥). فالمسيح الذى صنع المعجزات وأطعم الآلاف الذين سمعوه فى وعظه والذى كان كثيراً فى الهيكل معلماً، لا يمكن أن يكن شخصية نكرة غير معروفة حتى يحدث الإلتباس ويتم القبض على شبيه له.

٢- أن يهوذا أيضاً شخصية معروفة على الآقل للكهنة وللجنود الذين قادهم للقبض على المسيح فحدوث الإلتباس والخلط والخطأ أمر مستحيل.

٣- هذه الليلة، هى ليلة الفصح ويحتفل بها فى منتصف شهر نيسان (شهر قمرى) أى أن البدر فى كامل إضاءته. وإذا فرضنا أنهم قد جاءوا فى وقت متأخر فالكتاب يوضح أنهم «جاءوا إلى هناك بمشاعل ومصابيح» أى أن دعوى القبض عليه فى ليلة مظلمة وأن هناك إحتمال للقبض على آخر، إدعاء غير صحيح بالمرة فإن أقوال وأعمال الشخص المقبوض عليه تؤكد أنه المسيح هذا بالإضافة إلي شهود العيان(*)..

«الشرير يعلق بعمل يديه» (مز٩: ١٦):

قال أحد الكتاب أن الآية السابقة تشير إلى يهوذا الإسخريوطى الذى يعرف الجميع عنه أنه شرير. وهو الوحيد الذى يكون قد علق بعمل يديه، وبالتالى فإن المصلوب هو يهوذا الإسخريوطى وليس السيد المسيح.

التعليق: فات الكاتب أن هذه الآية «الشرير يعلق بعمل يديه» هى كلمة مطلقة تدل على أن الشرير أعماله تتبعه وهو يتحمل ذنبه.

فابشالوم لما شق عصا الطاعة على والده داود وعمل خراباً ضده أنهزم وهرب بالبغلة وسط الآشجار فاشتبك شعره الطويل بالفروع المتشابكة وهربت البغلة من تحته فإستمر معلقاً حتى قتله يوآب بالسهام. (٢صم١٨: ٩-١٥).

وأخيتوفل الذى أنقلب عدواً لدوداً لما رآى أن مشورته لم يعمل بها شنق نفسه. (٢صم١٧: ٢٣) وهذا هو إختبار داود مع أعدائه مما أوحى إليه بهذه الآية.

وفى مجرى التاريخ لما رأى يهوذا أنه بتسليمه المسيح للصلب أنه قد دين ندم ورد الثلاثين من الفضة ومضى وشنق نفسه. (مت٢٧: ٥) وألوف الناس اليوم يعلقون على المشانق لأنهم قتله.

فشنق يهوذا لم يعف المسيح من الصلب بل جاء دليلاً على حدوثه لأنه لولا تسليمه المسيح للصلب لما شنق نفسه أما المسيح فأنتصر بقيامته من الآموات.

(*) أنظر: لقد خذله الحواريون فمن كان شهود الصليب.

إدعاء غريب : إشعياء النبى يتنبأ عن صلب يهوذا الإسخريوطى:

قال الأستاذ منصور حسين فى ص ١٨٤ من كتابه دعوة الحق عن الإصحاح ٥٣ من سفر إشعياء النبى. قال بالحرف الواحد (أن هذا الإصحاح أنما يتنبأ عن صلب يهوذا الإسخريوطى بدلاً من المسيح عليه السلام) .

التعليق :

ومما يؤكد أن إصحاح ٥٣ من إشعياء هو نبوة عن المسيح ما جاء فى سفر أعمال الرسل أن وزيراً للحبشة «قد جاء إلى أورشليم ليسجد وكان راجعاً وجالساً على مركبته وهو يقرأ النبى إشعياء. فقال الروح لفيلبس تقدم ورافق هذه المركبة. فبادر إليه فيلبس وسمعه يقرأ النبى إشعياء فقال ألعلك تفهم ما أنت تقرأ؟ فقال كيف يمكننى أن لم يرشدنى أحد؟ وطلب إلى فيلبس أن يصعد ويجلس معه.

وأما فصل الكتاب الذى كان يقرأه فكان هذا. مثل شاه سيق إلى الذبح ومثل خروف صامت أمام الذى يجزه هكذا لم يفتح فاه. فى تواضعه أنزع قضاؤه وجيله من يخبر به لأن حياته تنتزع من الأرض . فأجاب الخصى فيلبس وقال أطلب إليك. عن من يقول النبى هذا؟ عن نفسه أم عن واحد آخر؟ ففتح فيلبس فاه وإبتدأ من هذا الكتاب فبشره بيسوع» (أع٨:٢٧-٣٥) .

ففيلبس المبشر فى العصر الأول الرسولى أرشد وزير الحبشة على أن إصحاح ٥٣ من إشعياء هو نبوة عن السيد المسيح، وعلى هذا الأساس قبل المسيحية. وليس كما يقول الأستاذ المؤلف صاحب دعوة الحق... كذلك فإن السيد المسيح أستشهد بالأية الأخيرة من هذا الإصحاح وأعلن أنها نبوة عن نفسه له المجد فقال لتلاميذه «لأنى أقول لكم أنه ينبغى أن يتم فى أيضاً هذا المكتوب وأحصى مع أثمه. لأنه ما هو مكتوب من جهتى له أنقضاء» (لو٢٢:٢٧). وعندما صلب السيد المسيح بين لصين يقول القديس مرقس الرسول «وصلبوا معه لصين واحداً عن يمينه وآخر عن يساره فتم المكتوب القائل «وأحصى مع أثمه» (مر١٥:٢٧) .

نبوات سفر إشعياء:

ومعلوم أن إشعياء يسمى بالنبى الإنجيلى لأنه تنبأ قبل المسيح بسبعمائة سنة عن جميع حوادث المسيح بالتفصيل :.

فتنبأ - فى إصحاح ٧ أن المسيح سيولد متأنساً من مريم العذراء فقال **«يعطيكم السيد نفسه آية هوذا العذراء تحبل وتلد أبناً ويدعى إسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا»** (إش٧:١٤).

وبين أن هذا المولود المتأنس هو الإله القادر على كل شئ فقال **«يولد لنا ولد ونعطى أبناً**

وتكون الرياسة على كتفه. ويدعى إسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام» (إش٩:٦) .

وتنبأ - عن يوحنا المعمدان الذى يأتى أمامه «**صوت صارخ فى البرية قائلاً أعدوا طريق الرب أصنعوا سبله مستقيمة**» (إش٤٠:٣-٥) .

وتنبأ - عن معجزاته فقال «**حينئذ تتفقح عيون العمى. وآذان الصم تتفتح. حينئذ يقفز الأعرج كالإيل. ويترنم لسان الآخرين**» (إش٣٥:٥ ، ٦) .

وتنبأ - عن تلاميذه فقال «**أختم الشريعة بتلاميذى**» (إش٨:١٦)

وتنبأ - عن محاكمته وإهانته فقال «**بذلت ظهرى للضاربين وخدى للناتفين. وجهى لم أستر عن العار والبصق**» (إش٥٠:٦) .

وتحدث إشعياء عن رؤيته السيد جالساً على كرسى عال ومرتفع أهداب رداؤه تملأ الهيكل فصرخ قائلاً «**ويل لى أنى هلكت لأنى أنسان نجس الشفتين وأنا ساكن بين شعب نجس الشفتين. لأن عينى قد رأتا الملك رب الجنود**» وقال «**فطار إلى واحد من السيرافيم وبيده جمرة قد أخذها بملقط من على المذبح. ومس بها فمى وقال أن هذه قد مست شفتيك فأنتزع أثمك وكفر عن خطيتك**» (إش٦:٥-٧) . وكان المذبح الذى رآه رمزاً للصليب الذى ستتم عليه الكفارة بالمسيح المصلوب .

ولهذا تنبأ إشعياء عن صلب المسيح وموته الكفارى فقال «**وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه ويحبره شفينا**» (إش٥٣:٥) .

ولكن مما يؤسف له أن يقول الأستاذ منصور حسين أن الذى سيجرح لأجل معاصينا هو يهوذا!!.

وبقليل من الفحص نجد النبوات الواردة فى إصحاح ٥٣ لا تنطبق إلا على المسيح. ولهذا سمى هذا الإصحاح جلجثة العهد القديم .

وفى هذا الإصحاح يتنبأ إشعياء عن ثمانية مواضيع خاصة بشخص المسيح وهى :

١- نشر دينه بين الأمم . ٢- رفضه من اليهود . ٣- إحتقاره بين الناس .

٤- موته الكفارى . ٥- صبره العجيب . ٦- كماله المطلق .

٧- نجاحه فى مشروع الفداء . ٨- أنتصاره الأبدى .

أولاً : نشر دينه بين الأمم :

كان محرماً على كل اليهود أن يلتصقوا بأحد أجنبى أو يأتوا إليه (أع١٠:٢٨) ولكن إشعياء تنبأ أن المسيح سينشر دينه بين الأمم، ولا يحصره فى الأمة اليهودية، وأن الأمم ستقبل ديانته

وتعتمد على إسمه فقال : هوذا عبدى[(١)] . يعقل[(٢)] . يتعالى ويرتقى ويتسامى جداً[(٣)] كما أندهش منك كثيرون[(٤)] ... هكذا ينضح أمماً كثيرين » أى يرش على الأمم ماءً طاهراً بمعموديته المباركة كقول حزقيال النبى **«وأرش عليكم ماء طاهراً فتتطهرون من كل نجاستكم ومن كل أصنامكم أطهركم»** (حزقيال٢٦ : ٢٥) وكقول السيد المسيح «تلمذوا جميع الأمم وعمدوهم بإسم الآب والإبن والروح القدس » (مت٢٨ :) وكقول القديس بولس الرسول **«لنتقدم بقلب صادق فى يقين الإيمان مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير ومغتسله أجسادنا بماء نقى»** (عب١٠ : ٢٢) .

ونحن نسأل الكاتب الفذ. كيف ينطبق هذا القول على يهوذا ؟ هل إعتمدت الإمم والشعوب على إسمه ؟ أم إعتمدت على إسم السيد المسيح ؟

فهل نصدق إشعياء النبى وبولس الرسول أم نصدق السيد منصور حسين وأوهامه ؟

ثانياً : رفضه من الأمم :

قال إشعياء النبى **«من صدق خبرنا ولمن أستعلنت ذراع الرب»** (إش٥٣ : ١)

وهذه نبوة صريحة عن عدم إيمان اليهود بالمسيح كقول القديس يوحنا البشير **«ومع أنه كان قد صنع آيات هذا عددها لم يؤمنوا به. ليتم قول إشعياء النبى الذى قال يا رب من صدق خبرنا ولمن أستعلنت ذراع الرب. لهذا لم يقدروا أن يؤمنوا»** (يو١٢ : ٣٧ ، ٣٨) وكقول القديس بولس الرسول **«لكن ليس الجميع أطاعوا الإنجيل لأن إشعياء يقول يا رب من صدق خبرنا ، إذا الإيمان بالخبر والخبربكلمة الله»** (رؤ١٠ : ١٦ ، ١٧) .

ومع هذا فمما يعزينا أن البعض من اليهود والكثرة من الأمم صدقوا الخبر وأستعلنت لهم ذراع الرب كقول السيد المسيح (مت١١ : ٢٥ ، ٢٦) .

---

(١) «هوذا عبدى - أى المسيح، ودعى عبداً لأنه «إذ كان فى صورة الله أخلى نفسه آخذاً صورة عبد» (فى٢ : ٦ ، ٧) ليؤدى عملية الفداء كقوله «إبن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثرين» (مت٢١ : ٢٨) .

(٢) «يعقل» - أى يمتلئ حكمة وفهما كقول إشعياء فى موضع آخر يخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله. ويحل عليه روح الرب وروح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب» (إش١١ : ١ ، ٢) وكقول القديس بولس الرسول «المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم» (كو٢ : ٣) .

(٣) «يتعالى ويرتقى ويتسامى جداً» - فهذا التعالى والإرتقاء والتسامى هو الذى حدث للمسيح «إذ وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب لذلك رفعه الله أيضاً وأعطاه إسماً فوق كل إسم لكى تجثو بإسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب» (فى٢ : ٨-١١) .

فليس من المعقول أبداً أن يهوذا الخائن هو الذى يتعالى ويرتقى ويتسامى جداً .

(٤) «كما أندهش منك كثيرون» - هذا هو المسيح موضع إعجاب الجميع الذى قيل عنه «يدعى إسمه عجيباً» (إش٩ :) عجيباً ولا سيماً فى آلامه «كان مفسداً أكثر من الرجل -لم يكن له منظر لدى اليهود- ولكن بمقدار أندهاش الناس منه لسبب آلامه من شعبه هكذا قبلته أمم كثيرة .

وها هى ذراع الرب تخلص الجنس البشرى من الخطية لا بالوعود الراقة ولكن بالمحبة والفداء بالصليب. الذى هو إعلان ذراع الله القوية للخلاص. ونحن ننادى به لليهود عثرة ولليونانيين جهاله كقول القديس بولس الرسول **«فأن كلمة الصليب عند الهالكين جهاله. وأما عندنا نحن المخلصين فهى قوة الله»** (١كو١:١٨) فهل هذا الكلام ينطبق على السيد المسيح كما يعلن الوحى الإلهى أم ينطبق على يهوذا الخائن كقول الكاتب الفذ .

ثالثاً : إحتقاره بين الناس :

قال إشعياء **«نبت قدامه كفرخ وكعرق من أرض يابسة لا صورة له ولا جمال فننظر إليه ولا منظر فنشتهيه. محتقر ومخذول من الناس رجل أوجاع ومختبر الحزن وكمستر عنه وجوهنا محتقر فلم نعتد به»** (إش٥٣: ٢ ، ٣). أن المسيح قال أن هذه الآقوال هى نبوة عن شخصه الكريم فقال لتلاميذه «وكيف هو مكتوب عن إبن الإنسان أنه يتألم كثيراً ويرذل» (مر٩: ١٢).

فاليهود رذلوه وأختاروا باراباس اللص عوضاً عنه. وقال يوحنا البشير **«إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله»** (يو١:١١).

أنهم لم يعرفوه على حقيقته كقول القديس بولس الرسول **«لو عرفوا لما صلبوا رب المجد»** (١كو٢:٨) .

والسبب لأن المسيح «نبت كعرق من أرض يابسة» - فى بيت نجار، فى قرية الناصرة، رجلاً فقيراً ليس له أين يسند رأسه، أتباعه صيادون، ليس له منظر الملك ولا أبهة الحكم. ولا يتفق مع أمانى الشعب فى أنشاء دولة زمنية تحارب وتتوسع «لا صورة له ولا جمال فننظر إليه ولا منظر فنشتهيه، رجل أحزان لا رجل مسرات، حقيقته محجوبة عن وجوهنا فلم نعتد به .

فأن كان المسيح قد خص نبوة إشعياء لنفسه وقد تمت فعلاً فمن نصدق المسيح والتاريخ أم الكذب الذى يبتدعه المضللون.

رابعاً : موته الكفارى :

قال إشعياء النبى **«لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها ونحن حسبناه مصاباً من الله ومذلولاً وهو مجروح لأجل معاصينا. مسحوق لأجل آثامنا. تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا. كلنا كغنم ضللنا. ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه أثم جميعاً»** (إش٥٣: ٤-٦) .

أن القديس متى البشير بين لنا بوضوح أن قول إشعياء **«لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها»** هو نبوة عن السيد المسيح فقال **«وجميع المرضى شفاهم لكى يتم ما قيل بإشعياء النبى القائل هو أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا»** (مت٨:١٦ ، ١٧) .

أن السيد المسيح لم يحمل أحزاننا فقط بل حمل نفس الخطية التى سببت لنا الأحزان فقال القديس بطرس الرسول **«الذى حمل خطايانا هو نفسه على الخشبة لكى نموت عن الخطايا فنحيا للبر الذى بجلدته شفيتم»** (١بط٢:٢٤) .

وقال القديس بولس الرسول **«هكذا المسيح أيضاً بعدما قدم مرة لكى يحمل خطايا كثرين سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه»** (عب٩:٢٨) .

أن السيد المسيح هو الشخصية الوحيدة البريئة من الخطية الذى مات من أجل غيره وقد ذكر إشعياء فى هذا الإصحاح سبع مرات أن السيد المسيح مات من أجل خطايانا.

وقد أشار القديس بولس الرسول إلى هذه الآقوال بقوله **«فأنى سلمت إليكم فى الأول ما قبلته أنا أيضاً أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب»** (١كو١٥:٣) وقوله أيضاً **«الذى أسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا»** (رؤ٤:٣٥).

وقال القديس بطرس الرسول **«فأن المسيح تألم مرة واحدة من أجل الخطايا البار من أجل الآثمة لكى يقربنا إلى الله»** (١بط٣:١٨) .

وثمرة هذا الموت النيابى هو السلام والشفاء كقول إشعياء **«تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا»** وقد أشار القديس بطرس الرسول إلى ذلك بقوله **«الذى بجلدته شفيتم»** (٢بط٢:٢٤) .

وكانت النتيجة أيضاً أن رجعنا كخراف ضالة إلى الحظيرة كقول إشعياء النبى «كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه أثم جميعاً» وقال فى هذا القديس بطرس الرسول **«لأنكم كنتم كخراف ضالة لكنكم رجعتم الآن إلى راعى نفوسكم واسقفها»** (١بط٢:٢٥).

ولكن ما لا يستسيغه عقل على الإطلاق ما قاله السيد منصور حسين أن يهوذا هو الذى حمل ذنب اليهود وهذا قوله بالحرف الواحد «وبصلب يهوذا يكون قد حمل وحده فى الدنيا وزر الذنب الذى أرتكبه شعب اليهود .. كلهم كغنم ضلوا والرب وضع عليه أثمهم جميعاً» (صفحة ١٨٢).

فهل إذا أشترك أثنان فى جريمة وعاقبنا واحداً فقط يتبرر الآخر من العقاب ! هل هذا منطقى يا سيادة وكيل النيابة؟ ومتى قال اليهود السلام والشفاء بموت يهوذا ولا زالت جميع الأجيال تسخط عليهم ؟

خامساً : صبره العجيب :

قال إشعياء النبى **«ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه. كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه»** (إش٥٣:٧) .

فهنا يتنبأ إشعياء عن صبر السيد المسيح وهدوئه وسط عاصفة الآلام وسكونه وخلوه من الغيظ أو الغضب أو طلب الإنتقام. وقد تمت هذه النبوة فعلاً كقول القديس متى البشير **«وأما يسوع فكان ساكتاً» (مت٢٦:٦٣) وقوله أيضاً «وبينما كان رؤساء الكهنة والشيوخ يشتكون عليه لم يجب بشئ»** (مت٢٧:١٢) وكقول القديس مرقس البشير **«وأما هو فكان ساكتاً ولم يجب بشئ»** (مر١٤:٦١) . وكقول القديس بطرس الرسول **«الذى إذا شتم لم يكن يشتم عوضاً وإذا تألم لم يكن يهدد بل كان يسلم لمن يقضى بعدل»** (١بط٢:٣٢) .

سادساً : كماله المطلق :

قال إشعياء النبى **«من الضغطة ومن الدينونة أخذ وفى جيله من كان يظن أنه قطع من أرض الأحياء أنه ضرب من أجل ذنب شعبى وجعل مع الأشرار قبره ومع غنى عند موته، على أنه لم يعمل ظلماً ولم يكن فى فمه غش»** (إش٥٣: ٨ ، ٩) .

هذه النبوة عن أتهامات اليهود للسيد المسيح أنه خاطئ وأنه يستحق الموت وعن ظنهم أنه بعد موته سيدفنونه مع جثث اللصوص ويقطع وينتهى آمره من بين الناس إلى الآبد.

ونبوة عن دفن المسيح فى قبر غنى وهوالذى قال عنه متى البشير **«ولما كان المساء جاء رجل غنى من الرامة إسمه يوسف .. فأخذ الجسد ولفه بكتان نقى ووضعه فى قبره الجديد الذى كان قد نحته فى الصخر»** (مت٢٧: ٥٧-٦٠) .

كما أنها نبوة تعلن براءة السيد المسيح وكماله المطلق كقوله «على أنه لم يعمل ظلماً ولم يكن فى فمه غش» .

وقد أقتبس القديس بطرس الرسول ذلك فى قوله **«الذى لم يفعل خطية ولا وجد فى فمه مكر»** (١بط٢: ٢٢).

وقال القديس يوحنا الرسول **«وتعلمون أن ذاك أظهر لكى يرفع خطايانا وليس فيه خطية»** (١يو٣: ٥) .

وقال له المجد **«من منكم يبكتنى على خطية»** (يو٦: ٤٨) .

وقال عنه القديس بولس الرسول **«قدوس بلا شر ولا دنس قد أنفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات»** (عب٧: ٢٦).

ومن غير المعقول أن نقول أن يهوذا هو الذى «لم يعمل ظلماً ولم يكن فى فمه غش» وهو الخائن الأكبر الذى سلم المسيح لليهود بقبلات الغش نظير ثلاثين من الفضة وقال له السيد المسيح **«أبقبلة تسلم إبن الإنسان»**؟ (لو٢٢: ٤٨) .

سابعاً : إتمامه الفداء :

قال إشعياء النبى **«أما الرب فسر بأن يسحقه بالحزن أن جعل نفسه ذبيحة أثم يرى نسلاً تطول أيامه ومسرة الرب بيده تنجح»** (إش٥٣: ١٠).

لقد أهتم الله بخلاص البشر الساقطين :

قال ميخا النبى **«من هو إله مثلك غافر الآثم وصافح عن الذنب لبقية ميراثه لا يحفظ إلى الآبد غضبه فأنه يسر بالرأفة»** (مى٧: ١٨) .

قال الله بفم حزقيال النبى **«هل مسرة أسر بموت الشرير يقول السيد الرب ؟ إلا برجوعه عن طرقه فيحيا»** (حز١٨: ٢٣).

وقال القديس بولس الرسول «**الذى يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون**» (١تى٢ : ٤) .

بديهى أن الأنسان عاجز عن أن يخلص نفسه أو أن يخلصه أى واحد غيره من البشر. ولذلك أختار الآب أن ينفذ إبنه يسوع المسيح الخلاص .

قال القديس بطرس الرسول «**ليس بأحد غيره الخلاص لأن ليس إسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص**» (أع٤ : ١٢) .

وقال السيد المسيح له المجد «**لأن إبن الإنسان قد جاء لكى يطلب ويخلص ما قد هلك**» (لو١٩ : ١٠) .

ولهذا تجسد، وجاء فى صورة، بحسب نظرنا، ليس فيها شئ يدل على المظاهر التى تدعو للنجاح، ومع ذلك نجح نجاحاً باهراً.

لقد شبه السيد المسيح نفسه بحبة الحنطة فقال «**الحق الحق أقول لكم أن لم تقع حبة الحنطة فى الأرض وتمت فهى تبقى وحدها. ولكن أن ماتت فتأتى بثمر كثير**» (يو١٢ : ٢٤) .

إنه فى محبته لنا أحتمل الشئ الكثير. قال «**وأنا أن أرتفعت عن الأرض أجذب إلى الجميع**» (يو١٢ : ٣٢) .

لقد أعلن الوحى الإلهى قائلاً «**هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به. بل تكون له الحياة الأبدية**» (يو٣ : ١٦) .

فهل هذا الكلام ينطبق على يهوذا يا سادة ؟ وما هو الخلاص الذى تم للبشر على أيدى هذا الرجل الهالك ؟.

إعتراض على النبوات :

إدعاء بأننا فصلنا قميصاً من الكتب وألبسناه للسيد المسيح :

حوى العهد القديم، بضع مئات من النبوات عن المسيا المخلص الآتى، وقد تحققت هذه النبوات كلها فى يبسوع المسيح، منها ٣٣٢ نبوة تحققت حرفياً فى رب المجد. وهناك ٢٩ نبوة تحققت عن خيانة يهوذا له ومحاكمته وموته.. وتحققت كلها فى أربع وعشرين ساعة من الزمان.

ولكن هناك من يدعى بأننا تأولنا عبارات تلك الكتب وجعلناها تشير إلى صلب السيد المسيح وموته. وكما قال جمال الدين الأفغانى «أننا فصلنا قميصاً من تلك الكتب وألبسناه للسيد المسيح»(*). كما أن اليهود يفسرون بعض هذه النبوات أنها تعنى إسرائيل وليس المسيح.

(*) عقيدة الصلب والفداء. الشيخ محمد رشيد رضا. ط٣ ص٣٤-٣٥.

التعليق : هذا إدعاء باطل بلا سند. فنحن المسيحيين نجدها تشير إلى السيد المسيح له المجد واليهود يرون أنها تشير إلى المسيح (المسيا المنتظر).

رلقد تأكد كثير من اليهود أن النبوات التى جاءت عن المسيا فى العهد القديم تنطبق على المسيح يسوع، وسجل أحدهم هذه الشهادة:

«كنت أذهب للمجمع، ولكنى كنت أسأل: هل يهتم الله بالطعام الذى أكله؟ وما أهمية الصوم وحفظ التقاليد؟ هل كل ما فى الحياة مال وماديات وجنس وشهرة.. وقرأت فى الكتب المقدسة أن الله سيرسل ذبيحة كاملة للتكفير عن خطاياى، إسمه (المسيا). ولكن كيف أعرف أن هذا هو المسيا؟ وجدت النبوات تقول أنه سيولد فى بيت لحم اليهودية، من عذراء، ويموت مصلوباً، ثم يقوم من الموت. وجدت أن شخصاً واحداً فى التاريخ تنطبق عليه كل هذه الصفات. إسمه يسوع. وفى غرفتى.. ركعت وصليت: أيها المسيا، إن كنت موجوداً، فتعال إلى قلبى وحياتى، وطهرنى بدم كفارتك. فإذا بى كشخص كان فى حجرة مظلمة، وأضاء أحدهم النور فجأة! وكأن الله الذى يبعد عنى ملايين الأميال صار أقرب لى من أمى وأختى ويدى، بل أقرب من نفسى. ووجدت السلام والهدف لحياتى والحق الذى كنت أفتش عنه»(*).

كما أنه من جهة إتمام النبوات: هناك نبوات تمت بعد وقت قصير من ذكرها، وهذه النبوات تمت فى الغالب حرفياً (١مل٢١:١٩-٢٦). ولكن هناك نبوات يمضى وقت طويل بين إعلانها وتحقيقها، وهذه النبوات غالباً ما تتحقق بكيفية تختلف عن الطريقة والكلمات التى أعلنت بها أصلاً. (إش١١:١٠-١٦، يوئيل٣:١٨-٢١، ميخا٥:٥-٨، زك١٢:١١-١٤، عاموس٩:١٩)، فإتمام النبوة لن يحدث فى الشكل والهيئة التى قيلت فيها، ولكن فى شكل آخر، أما الحقيقة المتضمنة فيها، فهى باقية وسوف تتحقق. هذا لا يعنى أن الأنبياء كانوا جهلة، ولكنهم وبحق أبناء عصرهم، يتكلمون لذلك العصر، لكى يفهم السامع والقارئ معاً، وعلى هذا فنحن نتمسك بالنبوة فى مجموعها، شكلها ومضمونها، ولكن فى إتمامها، فإننا نؤمن أنها سوف تتم بشكل العهد الجديد، الذى يختلف ويتقدم عن شكل العهد القديم.

وهناك نبوات لها أكثر من إتمام واحد، ويُسمى ذلك (تعدد الإتمام) وهذا يختلف عما نسميه (تعدد المعانى). فتعدد الإتمام، يعنى أن النبوة قد يتكرر إتمام الفكرة الأساسية فيها، مثل (إش٧:١٤-١٦)، ولكن بتفاصيل قد تختلف فى كل مرة، فالطفل الأول الذى قيلت فيه هذه النبوة، تتحقق فيه تماماً كما قالها النبى، أى تتحقق حرفياً، والمسيح تممها ولكن بطريقة أخرى، مثل (دا٨:٩-١٤). فقد تمت فى أنطيوخوس ابيفانس، وسوف تتحقق فى إنسان الخطية، كما يذكر القديس بولس الرسول فى (٢تس٢:٣-١٢).

فى بعض النبوات فكرة رئيسية سوف تتم فقط، فمثلاً مز٢٢ لا يستطيع أن يقول أى مفسر أن

(*) برهان يتطلب قرار. ص٣٨٦-٣٨٧.

كل التفاصيل تختص بالسيد المسيح، وكذلك النبوة الموجودة فى (٢صم٧) حيث يتكلم عن ابن داود، وهى نبوة عن المسيح، فى هذه النبوة نجد تفاصيل لا تنطبق على السيد المسيح مثل (عدد١٤)، بل تنطبق على الشخص الذى تمت فيه النبوة لأول مرة وهو سليمان. وفى (إش٧:١٤-١٥)، نجد أن عددى ١٤-١٥ ينطبقان على المسيح، أما عدد ٦ فلا ينطبق عليه، بل على الطفل الذى تمت فيه أولاً.

إنى أعترض.. غالب أم مغلوب؟

يقول السيد المسيح **«ثقوا أنا قد غلبت العالم»** (يو١٦:١٣) بينما المصلوب قد غلبه أعداؤه؟ أليس فى ذلك دليلاً على أن المصلوب ليس هو المسيح؟

التعليق: المشكلة فى هذه الجزئية هى أننا نرى فى الصليب مجداً وإنتصاراً ويرى فيه الكاتب هزيمة وخزياً وعاراً. فنحن نؤمن أن المسيح بصلبه قد غلب قوى الشر وانتصر عليها وقد وهب لنا أن نغلب فيه، لأنه هو قائد موكب نصرتنا. وكما انتصر هو، فنحن أعظم من منتصرين حين تواجهنا متاعب الحياة وضيقات الإضطهاد، فنحن متأكدون أننا فى النهاية بالمسيح نحن غالبون ومنتصرون.

إنى أعترض.. أكملته أم لم أكمله؟

قال السيد المسيح **«العمل الذى أعطيتنى لأعمل قد أكملته»** (يو١٧:٤) وذلك قبل أحداث الصلب. ويعلق م. أحمد عبد الوهاب على هذا النص قائلاً: «لقد إكتملت رسالة المسيح تماماً، فمن الذى يفتى بما يخالف شهادة المسيح»(*). أى أنه ليس هناك حاجة لصلب المسيح وبالتالى فالمصلوب شخص آخر غيره.

التعليق: لقد تحدث السيد المسيح عن إكمال العمل مرتين:

- المرة الأولى: فى (يو١٧:٤) وذلك فى صلاته الشفاعية قبل الصليب **«العمل الذى أعطيتنى لأعمل قد أكملته»**.

- المرة الثانية: فى (يو١٩:٢٨) على الصليب **«فلما أخذ يسوع الخل قال قد أكمل ونكس رأسه وأسلم الروح»**.

إذن فقول المسيح الأول، لا يعنى عدم صلبه، لأنه يتحدث عن إكمال عمل غير الصليب، بدليل أنه على الصليب، وقبل أن يسلم الروح مباشرة، قال مرة ثانية قد أكمل.

* ما هو العمل الذى أكمله المسيح قبل الصليب، وصرح به فى (يو١٧)؟ بالرجوع إلى نفس الإصحاح الذى ذكر فيه النص موضوع الحديث نرى: «أنا أظهرت إسمك للناس الذين أعطيتنى..

(*) المسيح فى مصادر العقيدة المسيحية. ص٢٠٤.

لأن الكلام الذى أعطيتنى قد أعطيتهم وهم قبلوا.. حين كنت معهم فى العالم كنت أحفظهم فى إسمك.. كما أرسلتنى إلى العالم أرسلتهم أنا إلى العالم.. أنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى.. وعرفتهم إسمك» (يو١٧: ٦، ٨، ١٢، ١٨، ٢٢، ٣٦) من هذه الآيات نرى أن السيد المسيح قد أكمل:

١- أعلن إسم الله وعرفه لتلاميذه.

٢- أكمل حياته الجسدية، لأنه على وشك أن يترك العالم «أما الآن فإنى آتى إليك».

٣- أكمل تعاليمه.

٤- أكمل معجزاته.

٥- أكمل عمله المرسلى، بإعداد التلاميذ وإرسالهم إلى العالم.

هذا هو العمل الذى أكمله المسيح قبل الصليب، وهو هنا لم يتحدث عن صلبه.

ثم على الصليب قال المسيح مرة ثانية «قد أكمل» وهنا قد أكمل

١- قصد الله الأزلى بموته على الصليب فداء وكفارة (أع٢: ٢٣، ١بط١: ١٨-٢٠.. الخ).

٢- نبوات العهد القديم المتعلقة بموته (مز٢٢، إش٥٣.. الخ).

٣- رموز وشعائر النظام الموسوى والشريعة.

* قد أكمل: كانت «الكلمة السادسة التى فاه بها المسيح على الصليب» فلما أخذ الخل قال «قد أكمل» وكما أن عطش المسيح كان موجوداً قبل أن يعبر عنه، كذلك كان عمله قد أكمل قبل أن يعبر عن إكتماله. فكل النبوات القديمة الخاصة بمسيا المنتظر قد أكملت (أع١٣: ٢٩) وكل الآلام التى كان على المسيح أن يتحملها نتيجة خطايا البشر قد أكملت، وكل حرف فى وصية الآب للمسيح قد أكمل، وكل رمز فى العهد القديم قد أكمل، وكل ما كلفته به محبته للبشر قد أكمل، وكل إنتظارات البشر فيه قد أكملت».

هل حقاً كان السيد المسيح يرفض فكرة موته؟

جاء فى كتاب المسيح فى مصادر العقيدة المسيحية ص٢٠٢-٢٠٦ أن السيد المسيح كان يرفض كل محاولات قتله.

التعليق:

لا. لم يكن السيد المسيح رافضاً لفكرة قتله مستنكراً إياها. وبالرجوع إلى الكتاب المقدس نجد أن السيد المسيح قد أعلن عن موته، ومنذ بدء خدمته وهو يترقب ساعة موته، وقد قدم نبوات واضحة عن حادثة موته.

ومما لا شك فيه أنه من خلال هذه النبوات الصريحة والتلميحات الواضحة نجد أن السيد المسيح كان عارفاً ومتوقعاً وغير رافض لموته وأن الصليب كان له مركزية واضحة فى فكره لأنه قد عرف أنه سيموت ليس لكونه ضحية لا حول له بسبب قوى الشر المحتشدة ضده أو بسبب مصير محتم كتب عليه، وإنما لكونه قد تبنى بمحض حريته هو تخليص الخطاة كما أعلن الكتاب المقدس، هذه كانت نظرة الرب يسوع إلى موته. كان بذل حياته فى النهاية هو الساعة التى جاء من أجلها إلى العالم.

وقد إنعكس هذا الفكر على كتبة أسفار الكتاب المقدس والكنيسة المسيحية على مر العصور فشهدوا فى كل ما كتبوه عن حقيقة موت وقيامة المسيح.

إن المسيح لم يشهد لحقيقة موته قبل الصليب فقط، ولكن أيضاً بعد قيامته من الموت قد شهد وأعلن بوضوح أنه صلب ومات. كما ذكرنا سابقاً:

أحداث القبض على السيد المسيح تؤكد أنه هو المصلوب وليس آخر:

جاء فى (مت٢٦: ٤٥-٥٦) بعد صلاة المسيح فى جثسيمانى أن السيد المسيح «جاء إلى تلاميذه وقال لهم: ناموا الآن واستريحوا. هوذا الساعة قد اقتربت وإبن الإنسان يسلم إلى أيدى الخطاة، قوموا ننطلق. هوذا الذى يسلمنى قد اقترب. وفيما هو يتكلم إذا يهوذا أحد الإثنى عشر قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف وعصى من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب والذى أسلمه أعطاهم علامة قائلاً: الذى أقبله هو هو. أمسكوه. فللوقت تقدم إلى يسوع وقال: السلام لك يا سيدى، وقبله فقال له يسوع: يا صاحب لماذا جئت؟. حينئذ تقدموا وألقوا الأيادى على يسوع وأمسكوه. وإذا واحد من الذين مع يسوع مد يده واستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه. فقال له يسوع: رد سيفك إلى مكانه لأن الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون، أتظن أنى لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبى فيقدم لى أكثر من إثنى عشر جيشاً من الملائكة. فكيف تكمل الكتب؟ أنه هكذا ينبغى أن يكون فى تلك الساعة.. قال يسوع للجموع: كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصى لتأخذونى، كل يوم كنت أجلس معكم أعلم فى الهيكل ولم تمسكونى. وأما هذا كله فقد كان لكى تكمل كتب الأنبياء. حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا» (مر١٤: ٤١-٥٠، لو١٢: ٤٦-٥٣، يو١٨: ١-١١).

وفى (لو٢٢: ٥١) «فأجاب يسوع وقال دعوا إلى هذا ولمس أذنه وبرأها».

وفى (يو١٨: ٧-١١) «فسألهم أيضاً من تطلبون؟ فقالوا يسوع الناصرى. أجاب يسوع: قد قلت لكم إنى أنا هو. فإن كنتم تطلبوننى فدعوا هؤلاء يذهبون. ليتم القول الذى قاله إن الذين أعطيتنى لم أهلك منهم أحداً، ثم إن سمعان بطرس كان معه سيف فإستله وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى. وكان إسم العبد ملخس. فقال يسوع لبطرس: إجعل سيفك فى الغمد، الكأس التى أعطانى الآب ألا أشربها».

من النصوص السابقة نرى.

١- أن السيد المسيح يعلن أن ساعته قد اقتربت، وأنه سوف يسلم إلى أيدى الخطاة، ويعلن أن الذى سوف يسلم إبن الإنسان(*) وهو لقب السيد المسيح المفضل لنفسه، وهذه نبوة من المسيح أن المصلوب هو نفسه، ولا يمكن أن يكون المسيح كاذباً.

٢- عندما قبض على السيد المسيح، وإستل بطرس سيفه، قال له: رد سيفك إلى الغمد، وهذا برهان على أنه هو المسيح الذى كانت دعوته تحض على محبة الأعداء وعدم مقاومة العنف بالعنف. ولو أنه شخص غير المسيح، ووجد من يدافع عنه ويمنع أعداءه من القبض عليه فهل كان ينهره ويحذره ويمنعه من الدفاع عنه؟ بالطبع كلا.

٣- قول السيد المسيح لبطرس: أتظن أنى لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبى فيقدم لى أكثر من إثنى عشر جيشاً من الملائكة. وهذا يؤكد أن هذا الشخص هو المسيح الذى تحدث كثيراً عن الله كأبيه. ولو كان هذا الشخص المقبوض عليه هو يهوذا، والذى يقف الآن موقف الخيانة هل كان يستطيع أن يقول عن الله أنه أبوه.

٤- قول السيد المسيح لبطرس أيضاً: «الكأس التى أعطانى الآب ألا أشربها» (يو١٨:١١). وهذا هو نفس القول الذى قاله السيد المسيح فى صلاته فى البستان قبل مجئ الجنود للقبض عليه. مما يؤكد أن المقبوض عليه هو ذات الشخص أى السيد المسيح.

٥- قول السيد المسيح للذين أتوا للقبض عليه: «كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصى لتأخذونى، كل يوم كنت أجلس معكم أعلم فى الهيكل ولم تمسكونى». وهذا برهان على أنه المسيح. فكم من المرات كان فى الهيكل محاوراً ومعلماً وشافياً لمرضاهم (مت١٣:٥٤، لو٤:١٦، يو٧:١٨، يو٨:٢، يو١٠:٢٢-٢٣). فهل غير المسيح كان لهم معلماً بهتوا من تعليمه؟ «لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة» (مت٧:٢٩). وهل لو كان المقبوض عليه أى شخص آخر (يهوذا أو واحد من التلاميذ) كان يستطيع أن يقول مثل هذا القول؟.

إن أقوال وأعمال الشخص المقبوض عليه تؤكد أنه السيد المسيح وأنه لم يهرب أو يرفع حتى تم إلقاء القبض عليه.

هل حقاً أن كلمات بولس الرسول تعلن أنه لا موت حقيقى ولا صلب؟

يقول صاحب كتاب الفارق بين المخلوق والخالق فى ص٤٧٤ مايلى من أقوال القديس بولس الرسول :

١- فى غلاطية : أنتم الذين رسم يسوع بينكم مصلوباً.

(*) أما عبارة ابن الإنسان فتعبير إختص به عيسى (ع). د. فؤاد حسنين على. التوراة الهيروغليفية. دار الكتاب العربى. ص١٧٩.

٢- فى رومية : الله الذى أرسل إبنه فى شبه جسد الخطية .. نحن بشبه موته .. قد صرنا متحدين معه بشبه موته.

يستفاد من مجموع الأقوال السابقة بأن الصلب والقتل ليسا بحقيقتيين، وأن المسيح لم يصلب ولم يقتل، وأنما ذلك مجاز عن الشبه والمصلوب رسم هيكله، لا ذات حقيقته» (٢٧)

التعليق:

إذ نعرف المعنى والتفسير الصحيح لهذه النصوص الكتابية، نجد أنها لا تعنى ماذهب إليه الكاتب بالمرة .

١- (غل٣:١-٢) «أيها الغلاطيون الأغبياء من رقاكم حتى لا تذعنوا للحق وأنتم الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوباً».

إن القديس بولس الرسول فى هذا الإصحاح وما يليه يتحدث عن غفران الخطايا ، هل هو بأعمال الناموس أم بموت المسيح الفدائى، ويذكر الغلاطيين بحقيقة موت السيد المسيح، وأن الأمم غير ملزمين بالختان اليهودى أو حفظ الناموس، وأن خلاصهم هو بالإيمان «بموت المسيح» ويستعمل تعبير ينم عن سخطه المتسم بالدهشة، ويتهم الغلاطيين بالغباء، ويستعمل مرتين كلمة «حمقى» ويسألهم عمن «رقاهم» لأن سلوكهم الحالى يتنافى تماماً مع ما سمعوه من بولس وبرنابا. لذلك ذكرهم بكرازته حين كان معهم، حيث قام جهاراً برسم يسوع المسيح أمام عيونهم بإعتباره أنه صلب من أجلهم، فكيف أستطاعوا أن يتصوروا بعد أن بدأوا حياتهم المسيحية بالإيمان بالمسيح المصلوب، أنهم يحتاجون إلى متابعتها بإنجازهم الخاص؟ ويستخدم القديس بولس الرسول فعل «بروغرافو» وهو يعنى عادة كتب سابقاً، كما قد كتبت (أف٣:٣). لكن «غرافوا» يمكن أن يعنى أحيانا يرسم أو يصور. ويمكن أن تعنى البادئه Pro «قدام» فى المكان. قدام عيونكم .. وهكذا فإن بولس يشبه كرازته بلوحه زيتية ضخمة أو بلوحة إعلان تعرض إعلاناً على الملأ، أما موضوع لوحته الزيتية أو لوحة إعلانه، فكان يسوع المسيح على الصليب، بالطبع لم تكن لوحة زيتية بالمعنى الحرفى، فالصورة رسمت بالكلمات، لكنها كانت مرئية وحيوية فى مخاطبتها للمخيلة حتى أن لوحة الإعلان عرضت قدام عيونكم»

- أن «كلمة رسم» هى ترجمة لكلمة يونانية، مركبة من مقطعين «برو»، «واغرافى» المقطع الأول : «برو» يحمل معنى «زمن مضى». والمقطع الثانى : «اغرافى» يحمل معنى «بروز واضح بالكتاب أو بالرسم أو بالنقش» .

وقد وردت هذه الكلمة «بروغرافى» أيضاً فى أقوال القديس بولس الرسول مترجمة «سبق فكتب لأجل تعليمنا» (رو١٥:٤). وحيث أن ما يكتب وما يرسم وما ينقش هو بالطبيعة شكل بارز واضح وجلى أمام العيون، لذلك تكون الكلمة:

رسم : بمعنى ما سبق أن أعلنه الرسول من التعليم، لا فى صورة فوتوغرافية، ولا فى شكل

كاريكاتيرى، ولا رسماً بآلة، ولا نقشاً فنياً فى حجارة، بل هو تعلم شفوى ووعظ سماعى. عن طريق الكرازة «بإنجيل المسيح» بصورة بارزة تميزها العقول وتستوضحها الأفكار، فترسم فى الأذهان وتعلق بها.

أما التعليم الذى رسم بالصورة التى وصفت سابقاً بين أولئك الغلاطيين فهو :

«يسوع المسيح .. مصلوباً» هذا هو االتعليم الذى سبق الرسول فرسمه أمام عيون الغلاطيين بلا تحفظ، وهو الموضوع الذى أتخذه شعاراً له فى كرازته وتعليمه .. وكانت كرازته تعليماً بارزاً واضحاً جلياً، يمكن أن يقال معه أنه رسم فى مخيلتهم ونقش فى عقولهم أمام أبصارهم صورة بارزة للمسيح المصلوب»

إن كاتب رسالة غلاطية هو الرسول بولس وهو يؤكد فى رسائله حقيقة موت المسيح وقيامته ولا يمكن أن يناقض الرسول نفسه، بل فى نفس الرسالة نجد الكثير من الآيات التى تؤكد حقيقة موت المسيح :

(غل١:١) «بولس رسول لا من الناس ولا بإنسان، بل بيسوع المسيح والله الآب الذى أقامه من الأموات».

(غل١:٣-٤) «نعمة لكم وسلام من الله الآب ومن ربنا يسوع المسيح الذى بذل نفسه لأجل خطايانا لينقذنا من العالم الحاضر الشرير».

(غل٢:٢٠-٢١) «مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فى. فما أحياه الآن فى الجسد فإنما أحياه فى الإيمان. إيمان إبن الله الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى.. لأنه إن كان بالناموس بر فالمسيح مات بلا سبب».

(غل٦:١٤) «أما من جهتى فحاشا لى أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح».

- أما النص الثانى الذى استخدمه الكاتب. فهو ما جاء فى (رو٦:٥) «لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير بقيامته».

(رو٨:٣) «أرسل الله ابنه فى شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دان الخطية فى الجسد».

اعتقد أن سبب سوء الفهم هنا - إذا أفترضنا حسن النية - هو عدم وضوح الترجمة العربية (ترجمة فانديك). ولقد أوضحت الترجمات العربية الجديدة المعنى المقصود.

(رو٦:٥) «فإذا كنا قد اتحدنا به فى موت يشبه موته، فكذلك نتحد به فى قيامته».

(رو٨:٣) «أرسل الله ابنه فى جسد يشبه جسدنا الخاطئ كفارة للخطيئة، فحكم على الخطية فى الجسد».

وبالرجوع إلى رسالة رومية نجد الكثير من النصوص التى توضح وتؤكد موت المسيح على الصليب ليس بشبه جسد وليس بشبيه آخر، منها :

(رو٥:٨ , ١٠) «الله بين محبته لنا، لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا .. صولحنا مع الله بموت ابنه».

(رو٣٤:٨) «من الذى يدين؟ المسيح هو الذى مات، بل بالحرى قام أيضاً».

وأيضاً (رو٤:١ , ٢٤:٣-٢٥، ٢٥:٤، ٦:٥-١٠، ٤:٦-١٠، ٣٢:٨-٣٤، ١٥:١٤).

بهذا يتضح لنا أن النصوص(*) السابقة لا علاقة لها البتة بعدم موت المسيح، بل أن النصين يؤكدان أن المسيح هو الذى مات وقام.

لو كان المصلوب هو المسيح فلماذا لم يستطع أنه يخلص نفسه؟

«إذ كان هو المسيح فلماذا لم يخلص نفسه، حين كان الشعب واقفين ينظرون والرؤساء يسخرون منه معهم قائلين: قد خلص آخرين فيلخص نفسه إن كان هو مسيح الله المختار حقاً. فلماذا لم يخلص نفسه إذا كان إلهاً أو على الأقل إذا كان عيسى»[1]

التعليق:

«إن صلب السيد المسيح لم يكن مجرد غلطة رهيبة، أو إساءة للعدل شنيعة، أو مهزلة قضائية مروعة، فليس الرومان من قتلوا المسيح، ولا اليهود بل أن المسيح هو من «وضع حياته» وقد أكد أن له سلطاناً أن يفعل ذلك وأن يسترد حياته أيضاً (يو١٠:١٧-١٨).

فلم يكن صلب المسيح حادثاً عرضياً، بل أنه الحدث المركزى فى التاريخ كله، أنه المفتاح الذى لابد منه لفهم المسيحية على حقيقتها، كما أنه المفتاح للأجوبة على الأسئلة الأساسية «من أنا؟ من أين جئت؟ إلى أين أنا ذاهب؟ ولماذا؟»[2]

«كان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم قائلين: يا ناقض الهيكل وبانيه فى ثلاثة أيام خلص نفسك، أن كنت إبن الله فإنزل عن الصليب. وكذلك رؤساء الكهنة أيضاً وهم يستهزئون مع الكتبة والشيوخ قالوا: خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها. أن كان هو ملك إسرائيل فلينزل الآن عن الصليبب فنؤمن به. قد أتكل على الله فلينقذه الآن إن أراده. لأنه قال أنا إبن الله» (مت٢٧:٣٩-٤٣)، وأقرأ أيضاً (مر١٥:٢٩-٣٣، لو٢٣:٣٥-٤٠).

إن هذا الإدعاء ليس بجديد فقد قاله المجدفون والمستهزئون للسيد المسيح نفسه، وقد قاله الشيطان للمسيح وقت التجربة (مت٤:٣ ٦).

إن المدعين هنا «علقوا تصديقهم أن المسيح إبن الله على نزوله عن الصليب، ولكن إن كانت

(*) من هو المصلوب. د. فريز صموئيل.

(١) المسيح قادم. ص ٥٨.

(٢) الجواب الوافى. بيتر كوتيريل. دار منهل الحياة. لبنان. سنة ١٩٩٢. ص ٧٧-٧٨

كل المعجزات التى أتاها لم تبرهن لهم على صحة تلك القضية. فكيف تثبتها هذه المعجزة الوحيدة. نعم أن المسيح لم يفعل لهم هذه المعجزة التى طلبوها، ولكن أتاهم بأعظم منها، وهى قيامته من القبر، لأن الإنتصار على الموت بعد حدوثه هو أعظم من الهرب منه بنزوله عن الصليب، وأكثر الناس كهؤلاء المجدفين يرغبون فى مخلص لا صليب له .. ظنوا عدم تخليصه نفسه هو نتيجة عجزه واستنتجوا من هذا العجز أن كل ما أظهره من المعجزات هو خداع وسحر لم ينتفع بها فى أشد الحاجة إليهما فما أبعد ظنهم عن الحقيقة، لأن علة عدم تخليص نفسه هو إرادته أن يخلص الآخرين».

والتساؤل هنا : هل لو خلص المسيح نفسه ونزل من على الصليب كان اليهود يؤمنون؟

أقول بكل تأكيد : لا. فلقد سبق أن أوضح السيد المسيح ذلك فى مثل الغنى ولعازر (لو١٦: ١٩-٣١) فعندما طلب الغنى من إبراهيم أن يرسل لعازر إلى إخوته الخمسة، حتى لا يأتوا إلى موضع العذاب، قال له : عندهم موسى والأنبياء ليسمعوا منهم. وعندما قال له : إذا مضى إليهم واحد من الآموات يتوبون قال له : إن كانوا لا يسمعون من موسى والأنبياء ولا إن قام واحد من الآموات يصدقون.

بل إن قيامة لعازر من الموت كانت، سبباً فى تآمر الفريسيين على المسيح لا سبباً فى إيمانهم به، وعند موت السيد المسيح «القبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته، ودخلوا المدينة المقدسة، وظهروا لكثيرين» (مت٢٧: ٥٢-٥٣) .

وليس فى الكتاب ما يفيد أن شخصاً واحداً آمن نتيجة لقيامتهم، إن الأعمى لا ينفعه تغيير الألوان ما دام لا يقدر أن يرى، والذين يحكمون على أنفسهم بالعمى الروحى لا ينفعهم المزيد من الشهود ماداموا لا يريدون أن يؤمنوا »

لقد قالوا أو ربما وعدوا أنهم سوف يؤمنون به لو نزل من على الصليب، لكننا نقول بكل إيمان نحن نؤمن به مسيحاً لأنه لم ينزل من على الصليب .

ثم نحن بدورنا نتساءل لماذا لم يخلص المسيح نفسه؟... ونجيب:

أ - لأنه لهذا قد جاء، وقد سبق وأخبر بذلك كثيراً (مت١٦: ١٧ . ٢٠ .. الخ).

ب-لأن فى الصليب إعلاناً لمحبة الله المتجسدة (يو٣: ١٦).

جـ- لأنه مسيح بالصليب، فقد أتى ليبذل نفسه فدية عن الآخرين .

د - لأنه لا يفعل معجزاته إرضاء لرغبات الآخرين، وهو خاضع لأوامرهم وشهواتهم الكاذبة، بل يفعلها فى الوقت المناسب ولهدف معين .

كما أننا نتسأل هل أراد المسيح أن يخلص نفسه ولم يقدر؟

ماهى الوسيلة التى يمكن أن يلجأ إليها فى ذلك الوقت، والتى تتناسب مع عدله وعظمته وما هى النتيجة التى تعود على البشرية بعد ذلك؟

لو أراد السيد المسيح النجاة من الصلب والموت، لكان هناك آلاف الوسائل التى كان فى امكانه استخدامها دون اللجوء للطرق التى لا تليق بعظمته وجلاله، والتى تؤدى بالبشرية إلى الضلال فكان يرفع إلى السماء بصورة جلية واضحة أمام الجميع، كما فعل مع أخنوخ (تك٥:٢٤)، وإيليا (٢مل٢:٥-١١) .. فيتمجد الله أمام الجميع، ولا يقع الشعب فى ضلاله كبرى .. ولكن أرادة الله كانت أن يقدم المسيح ذاته فداء للبشرية .

لماذا لم يدافع التلاميذ عن الشخص المقبوض عليه؟

- قال أحدهم عند القبض على الشخص الذى سوف يصلب، فإن التلاميذ تركوه وهربوا، ولم يدافعوا عنه وذلك لأنهم قد عرفوا من المسيح عندما أيقظهم من النوم أن الذى سيصلب هو يهوذا (*)

التعليق :

لنا هنا تساؤل : هل كان المسيح محتاجاً إلى من يدافع عنه، وهو المؤيد بالروح القدس. سواء كان الروح القدس هو الله نفسه حسب إيماننا المسيحى أو كان هو الملاك جبرائيل حسب فكر الآخرين. فاعتقد بأنه كان سيؤيده بالنصر المبين واعتقد أن السؤال يكون صحيحاً لو كان « لماذا دافع التلاميذ عنه وخاصة بطرس بإستعماله السيف، رغم أن السيد المسيح قد سبق وأنبأ عن موته؟

- بالرجوع إلى متى ٢٦ نجد محاولة التلاميذ للدفاع عن السيد المسيح وموقف المسيح من هذا «حينئذ تقدموا وألقوا الأيادى على يسوع وأمسكوه. وإذا واحد من الذين مع يسوع مد يده وأستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه. فقال له يسوع : «رد سيفك إلى مكانه» لأن الذين يأخذون بالسيف بالسيف يهلكون. أتظن أنى لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبى فيقدم لى أكثر من اثنى عشر جيشاً من الملائكة». «ثم أن سمعان بطرس كان معه سيفه فاستله وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى وكان إسم العبد ملخس. فقال يسوع لبطرس : أجعل سيفك فى الغمد، الكأس التى أعطانى الآب ألا أشربها» (يو١٨:١٠-١١) ومن هذه النصوص نرى :

١- إن بطرس - أحد تلاميذ السيد المسيح - حاول الدفاع عنه، ولكن ماذا يفعل هؤلاء فى مواجهة جنود مدججين بالسلاح.

٢- إن السيد المسيح كان يعرف مسبقاً كل هذا ، لذلك حذر تلاميذه من إستعمال السيف وأراد أن يحافظ على تلاميذه. ويصور الأستاذ خالد محمد خالد هذا المشهد قائلاً : «عندما هاجم غوغاء اليهود بستان الزيتون ليقبضوا على المسيح، تقدم من الحرس وسألهم :من تطلبون؟

أجابوه : يسوع الناصرى .

فقال : أنا ولست أسالكم إلا شيئاً واحداً .

(*) المسيح قادم. ص٥٤ ، ٥٧.

ثم أشار بيد أمينة حانية صوب تلاميذه، الذين كانوا معه فى البستان، واستأنف حديثه مع الحرس قائلاً :أن تدعوا هؤلاء يذهبون إلى بيوتهم، حتى أستطيع أن أقول لأبى حين ألقاه : «إن الذين أعطيتنى، لم أهلك منهم أحد.

أنظروا .. فى هذه المباغتة الشريرة المذهلة، لم يذكر نفسه ولا حياته، وإنما ذكر مسئوليته الكبرى، نجاة الآخرين. لم يشترط لنفسه نجاة ولا سلامة. إنما اشترطها للآخرين. وذلك كى يستطيع أن يقول لربه حين يلقاه : «إن الذين أعطيتنى لم أهلك منهم أحدا »(*)

- فالتلاميذ حاولوا الدفاع عن السيد المسيح، وليس هناك أى دليل على أن السيد المسيح قال لهم عندما أيقظهم من النوم أن الذى سيصلب هو يهوذا .

وإذا كان هناك مثل هذا القول من السيد المسيح لتلاميذه فما هو الداعى أن يتبع بطرس ويوحنا المقبوض عليه إلى دار رئيس الكهنة، وإلى الجلجثة بعد ذلك، حيث تم صلب السيد المسيح.

- ثم إذا كان التلاميذ عارفين أن المصلوب هو يهوذا، فكيف أعلنوا عن موت السيد المسيح وقيامته. هل كانوا خادعين أم مخدوعين(**) وهل يقدم مثل هذا الشخص حياته للموت فى سبيل المناداة بتعليم هو يعلم أنه غير صحيح؟

- هل كان شهود المحاكمة والصلب أيضاً مخدوعين أم أنهم لم يتعرفوا على الشخص المقبوض عليه؟ أم أنهم عرفوا وشاركوا فى الخدعة الكبرى؟

لا نستطيع أن نعطى إجابة على مثل هذه لأسئلة، إلا بالإعلان الصريح أن المصلوب هو السيد المسيح له كل الإكرام والمجد .

ستطلبوننى ولا تجدوننى

كتب م. أحمد عبد الوهاب(***) عن نبوات المسيح بنجاته من القتل :

حدث ذات مرة فى إحدى محاولات اصطياده أن أرسل الفريسيون ورؤساء الكهنة خداما ليمسكوه «فقال لهم يسوع : أنا معكم زماناً يسيراً بعد ثم أمضى إلى الذى أرسلنى، ستطلبوننى ولا تجدوننى وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا، فقال اليهود فيما بينهم إلى أين مزمع أن يذهب حتى لا نجده نحن. ألعله مزمع أن يذهب إلى شتات اليونانيين ويعلم اليونانيين. ما هذا القول الذى قال : «ستطلبوننى ولا تجدوننى وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا » (يو٧:٣٢-٣٦).

(*) معاً على الطريق. ص ٢٠٧-٢٠٨ .

(**) من هو المصلوب. د. فريز صموئيل.

(***) المسيح فى مصادر العقيدة المسيحية . ص ٢٠٧-٢٠٩ وأنظر أيضاً سعيد أيوب : المسيح الدجال. الفتح للإعلام العربى. ص ٣٩ .

لا نظن أحداً يشك فى وضوح هذا القول الذى يعنى أن اليهود حين يطلبون المسيح لقتله، فلن يجدوه، لأنه سيمضى للذى أرسله، أى سيرفعه الله إليه، ومن الطبيعى أن يقال أن السماء مكان يعجز اليهود عن بلوغه تعقباً للمسيح.

التعليق :

يقول د.عبدالمجيد الشرفى فى تعليقه على الردود على موضوع صلب المسيح .

«إن أصحاب الردود يقرأون النصوص بواسطة مرشح (Filter) لا يمر منه سوى ما يبحثون عنه فيها، وليس ذلك المرشح إلا القوالب الجاهزة التى هيأتها الثقافة العربية الإسلامية تدريجياً لأصحابها وتحجر فيها النصوص التأسيسية. تحجراً لم يسلم منه إلا من عصم ربك «ويضيف» وفى خضم هذه الردود التى ينطلق فيها أصحابها من فرضيات غير مصرح بها فى كثير من الأحيان والتى تردد نفس المعانى بألفاظ متقاربة، إن لم تكن نفس الألفاظ، وتبقى فى العادة فى مستوى شكلى ولا تطرح أشكالية مقنعة»[١]

هذا هو ما يفعله اليوم كثير من الكتاب فى هجومهم على السيد المسيح ومحاولة أثبات ما يريدون من خلال نصوص الكتاب المقدس بطريقة (الانتقائية).

أما بخصوص قول السيد المسيح «ستطلبوننى ولا تجدوننى» فأنه بالرجوع إلى الكتاب المقدس نجد أن المسيح قال هذا القول أو ما يماثله عدة مرات :فقاله لليهود (يو٧:٣٤)، (يو٨:٢١)، (يو١٣:١٣)، وقال لتلاميذه أيضاً: «وأما الآن فأنا ماض إلى الذى أرسلنى» (يو١٦:٥). وفى مرة أخيرة قال : «خرجت من عند الآب وقد أتيت إلى العالم وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب» (يو١٦:٢٨) .

وهنا نرى :

١- السيد المسيح يتحدث عن ذهابه إلى الآب، وهو لم يحدد الوسيلة التى بها سوف ينطلق من هذا العالم، لذلك فنحن هنا أما احتمالين :

أ - الإحتمال الأول : موت المسيح على الصليب، وقيامته وصعوده إلى الآب .

ب- الإحتمال الثانى : هو رفع المسيح حياً بالجسد، عند محاولة القبض عليه .

وحيث أن قواعد التفسيرتفرض علينا ألا نفسر نصاً بمعزل عن الكتاب كله، ولذلك فبالرجوع إلى النصوص الآخرى، نجد أن السيد المسيح قد سبق وأخبر عديداً من المرات عن موته صلباً وبالتالى نجد أن الإحتمال الأول هو الإحتمال الوحيد، أى أن المسيح مضى إلى الآب عن طريق موت الصليب .

---

(١) الفكر الإسلامى فى الرد على النصارى. ص ٣٩٢-٣٩٤

٢- إذ نكمل قراءة بقية النص - بعيداً عن الطريقة الإختزالية التى اتبعها الكاتب - نجد ما يؤكد هذا الحق، ففى (يو٨:٢٨) قال السيد المسيح لليهود «متى رفعتم إبن الإنسان» وهنا يعلن السيد المسيح عن صلبه، وهذه ليست المرة الأولى، فقد سبق وأعلن السيد المسيح فى حديثه مع نيقوديموس» وكما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع إبن الإنسان لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو٣:١٤-١٥).

٣- إن طلب اليهود للمسيح هنا، ليس محاولة القبض عليه لصلبه، وعند ذلك لا يجدونه لأن الله قد رفعه، بل هذا الطلب سوف يتم بعد صعود المسيح وعدم وجوده على الأرض بدليل قول المسيح «متى رفعتم إبن الإنسان فحينئذ تفهمون أنى أنا هو» (يو٨:٢٨) فاليهود بعد صلب المسيح وقيامته من الموت، عرفوا أن يسوع هذا هو المسيح، وعندما طلبوه أو اشتهوا أن يروه بات هذا الأمر محالاً لأن المسيح ليس على الأرض بل فى السماء فطلبهم هنا لشعورهم بالإحتياج إلى السيد المسيح .

ومن المحتمل أن السيد المسيح المسيح يتحدث هنا عن الضيقات التى سوف تحل باليهود في وقت الحصار الرومانى لأورشليم، وفى ضيقاتهم يطلبون مسيحهم المنتظر الذى ينقذهم من هذه الضيقات التى تحيق بهم، ولكنه طلب بعد فوات الفرصة فهم قد رفضوا يسوع المسيح لأنه لم يأت وفقا لأمالهم المادية، وعندما شعروا بحاجتهم إليه وطلبوه لم يجدوه لأنه ترك الأرض إلى السماء .

٤- عندما قال السيد المسيح هذه الأقوال، كانت عسرة الفهم، ليس على كهنة اليهود فقط بل وعلى التلاميذ أيضاً، لإعتقادهم بأن المسيح سوف يحيا ويملك على الأرض إلى الآبد لذلك تساءلوا : إلى أين سيذهب المسيح؟ لذلك لا نتعجب إن كان البعض حتى اليوم يسئ فهمها، وإذا كانت النية صادقة، فنحن نقدم هنا المفهوم الصحيح .

٥- هناك دليل آخر على أنه ليس المقصود بهذا القول القبض على السيد المسيح، وهو أن السيد المسيح قال هذا القول لتلاميذه (يو١٣:١٣). فهل كان تلاميذه يطلبون القبض عليه أيضاً. ثم أن المسيح قال لتلاميذه : «بعد قليل لا يرانى العالم أيضاً أما أنتم فسترونني» (يو١٤:١٩) . وهذا ما حدث بعد موت المسيح وقيامته، فقد ظهر لتلاميذه وأتباعه فقط . وبذلك تحققت نبوة المسيح عن قيامته ثم رؤية تلاميذه له. وحيث أن نبوة المسيح وقيامته كانت دائماً مقترنة بصلبه وموته وأتمام الثانية يستلزم بالضرورة أتمام الأولى. من هنا يتأكد لنا أن المسيح قد مات على الصليب. ولم يكن المقصود بقوله «ستطلبوننى ولا تجدوننى» أن الله قد رفعه وصلب آخر بدلاً عنه.(*)

هل الله يفدى المسيح بغيره؟

جاء فى كتاب دعوة الحق ص ١٣٦ «إن تقدمة إبراهيم لتحوى حقاً وصدقاً الرمز الكامل لما

(*) من هو المصلوب

حدث مع المسيح بالنسبة لواقعة الصليب، فكما امتحن الله إيمان إبراهيم، بأن طلب منه أن يذبح إبنه وحيده الذى يحبه كذلك إمتحن الله إيمان المسيح بأن أعلمه بأنه يريد له أن يصلب. وكما امتثل إبراهيم وإبنه لأمر ربهما حتى هم إبراهيم بذبحه كذلك إمتثل المسيح لمشيئة الله فقال له: لتكن لا إرادتى بل إرادتك، حتى وصل الأعداء يتقدمهم يهوذا الاسخريوطى إلى المسيح للقبض عليه. وهنا كما منع الله إبراهيم من ذبح إبنه، بأن ناداه ملاك الرب من السماء، طالباً منه أن يكف عن ذلك، إستجاب الله أيضاً لدعاء مسيحه، فرفعه إليه من بين أعدائه، مخلصاً إياه بذلك من الصلب الذى كان سيقع عليه، تماماً كما خلص الله إبن إبراهيم من الذبح على النحو المتقدم، وكما ذبح كبش عوضاً عن إبن إبراهيم، فقد صلب الخائن يهوذا بدلاً من المسيح»(*).

ثم يضيف الكاتب: «وهكذا كانت تقدمة إبراهيم، حقاً وصدقاً، وكما يقولون هى أحد أكمل الرموز الكتابية لما جرى مع المسيح بالنسبة لواقعة الصليب، وكما هو واضح ففيها الرمز الكامل لتخليص الله له من الصلب، وصلب يهوذا الاسخريوطى بدلاً منه، وبغير هذا لا تكون رمزاً بأى حال. كما لا يمكن للرمز ألا يكتمل من وجه ويقال بأنه واحد، هو تخليص إبن إبراهيم وعدم تخليص المسيح، حال أن هذا الوجه هو فى الحقيقة الوجه الوحيد أيضاً للرمز فى هذه التقدمة».

التعليق:

إن تقدمة إسحق فعلاً هى أحد أكمل الرموز الكتابية المشيرة إلى الذبيحة العظيمة التى قدمت على الصليب فى الجلجثة. ففى إسحق نرى صورة الإبن فى طاعته لأبيه حتى الموت، وفى إبراهيم نرى صورة الأب فى بذله لإبنه، وكان كل منهما لازماً لتقديم الرمز.

والكاتب هنا جعل من إبراهيم وإسحق معاً رمزاً للمسيح فى نفس الوقت.

- فالله يمتحن إبراهيم بتقديم إبنه، ويمتحن المسيح بتقديم نفسه.
- إبراهيم يمتثل لأمر ربه، والمسيح يمتثل لمشيئة الله.

ثم يتحول الرمز إلى إسحق.. الله ينقذ إسحق ويذبح كبش بدلاً عنه، الله ينقذ السيد المسيح ويصلب يهوذا بدلاً عنه: فالكاتب هنا يخلط الأمور فى سبيل تأييد آرائه.

لأننا إذا جعلنا إبراهيم رمزاً للمسيح من ناحية الإيمان، نرى أن هناك فرقاً فى تعبير الوحى عن موقف الله إزاء كل منهما، فبينما يسجل أن الله إمتحن إبراهيم بتقديم إبنه ذبيحة (تك٢٢: ١)، لا يذكر مطلقاً أن الله إمتحن المسيح بتقديم نفسه على الصليب.

فصلب السيد المسيح لم يكن إمتحاناً للإيمان، بل كان أتماماً للمقاصد الإلهية.

أ- أعلنته نبوات العهد القديم بوضوح.

ب- أعلن عنه السيد المسيح عديداً من المرات قبل صلبه وبعد قيامته.

ولا يمكن أن يعلن ويتنبأ السيد المسيح عن موته، ثم تكشف الأحداث بعد ذلك عن عدم صحة هذه النبوات، وأنها مع نبوات العهد القديم كانت مجرد إمتحان إيمان.

إن إسحق كان رمزاً للمسيح. ويجب أن يكون واضحاً نصب عيوننا أن الرمز لا يكون مثل المرموز إليه من كل الوجوه. وإلا لكان الأول هو عين الثانى وأن الشبه بين إسحق والمسيح ينحصر فى أمرين:

١- الطاعة المطلقة: فإن إسحق أطاع أباه، والمسيح من ناحية كونه إنساناً أطاع.

٢- العودة إلي عالم الأحياء: بعد موت شرعى لإسحق، وموت فعلى للمسيح.

ولا سبيل لإعتبار أن إنقاذ السيد المسيح من الموت هو الوجه الوحيد للرمز فى هذه التقدمة. كما أن إنقاذ إسحق من الموت ليس دليلاً على عدم موت السيد المسيح. لأنه يكفى تشابهاً واحداً بين المرموز والمرموز إليه. ولا يمكن أن يكون المثال أو الرمز كالحقيقة فى كل شئ. وإلا فلا يكون المثال مثالاً.

وكما يقول د. أحمد ماهر البقرى: «القاعدة البيانية فى التشبيه، أن المشبه لا يكون مثل المشبه به فى كل دقيقة، ولكن يكفى وجه شبه واحد بينهما، فإذا قلت: أنه كالأسد، فليس معنى ذلك أنه يعيش فى غابة مثلاً أو أنه ذو لبد. وإنما يكفى أن يكون وجه الشبه الشجاعة»(*).

أى أنه يكفى للشبه بين إسحق والمسيح وحتى يكتمل الرمز أن يكون كل منهما مطيعاً، فإسحق قد أطاع والمسيح قيل عنه «وإذا وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب» (فى٢:٨).

بل أن عدم موت إسحق على المذبح لا يعنى بالمرة عدم إكتمال الرمز، «لأن السيد المسيح نفسه جعل يونان النبى بخروجه من بطن الحوت (مع أنه لم يمت فى بطن الحوت) مثالاً لقيامته المجيدة، فقال: «كما كان يونان فى بطن الحوت، ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون إبن الإنسان فى قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال» (مت١٢: ٤٠).

فليس من الضرورى أن يكون «المثال كالحقيقة فى كل شئ وإلا فلا يكون المثال مثالاً».

مما سبق نرى أنه لا يوجد أى دليل من خلال تقدمة إبراهيم لإبنه إسحق على أنه المصلوب هو يهوذا وليس المسيح».

هل فى إنكار بطرس للمصلوب إعلاناً عن صلب شخص غيره؟

جاء فى كتاب المسيح بين الحقائق والأوهام ص١٧٥. وفى كتب أخرى(**) «أن بطرس رئيس

(*) الإسلام والحق. د. أحمد ماهر. المكتب الجامعى الحديث. إسكندرية. ط١ سنة ١٩٨٤. ص٢٧.

(**) المكتبات والأسواق مليئة بالكتب التى تنقل عن بعضها والفرق الوحيد بين كتاب وآخر هو كمية الشتائم الموجهة ضد المسيحية والمسيحيين. وفى هذا الموضوع أنظر أيضاً:

أ- الأديان فى القرآن. د. محمود الشريف. ط٤. دار المعارف. ص١٠٩.

ب- المسيح قادم. ص٥٦-٥٧.

جـ- المسيح فى مصادر العقيدة المسيحية. ص١٥٤-١٥٨.

د- دعوة الحق. ص١٢٣.

هـ- المسيح والمسيحية والإسلام. ص١٩٠.

الحواريين(*)، كان يحلف أنه لا يعرف المصلوب، فقد سألته امرأة عن المقبوض عليه فأنكر بقسم إنى لست أعرف الرجل (مت٢٦:٧٢).. ولا يستطيع أن ينكر مسيحى أن بطرس رئيس الحواريين كان صادقاً حين أقسم أنه لا يعرف المصلوب، وأننا نتهم بطرس باطلاً بعدم الإيمان، إذا قلنا أن سيده يسوع يهان على الصليب وهو يتهرب ويخاف من الناس، مع ما له من السلطة العظيمة التى أعطاها إياه المسيح.. وبما أن بطرس لا يجوز مطلقاً أن يحلف كذباً، لأنه يعتبر أعظم مسيحى أنجبته المسيحية، فهو إذن صادق، ويكون المصلوب لا يعرفه، ولزم أن يكون غير المسيح».

التعليق:

جاء فى (مر١٤:٦٦-٧٣) «وبينما كان بطرس فى الدار أسفل جاءت إحدى جوارى رئيس الكهنة. فلما رأت بطرس يستدفئ نظرت إليه وقالت: وأنت كنت مع يسوع الناصرى. فأنكر قائلاً: لست أدرى ولا أفهم ما تقولين. وخرج خارجاً إلى الدهليز فصاح الديك. فرأته الجارية أيضاً وابتدأت تقول للحاضرين إن هذا منهم. فأنكر أيضاً. وبعد قليل أيضاً قال الحاضرون لبطرس: حقاً أنت منهم لأنك جليلى ولغتك تشبه لغتهم. فابتدأ يلعن ويحلف إنى لا أعرف هذا الرجل الذى تقولون عنه. وصاح الديك ثانية فتذكر بطرس القول الذى قاله يسوع إنك قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرنى ثلاث مرات(**). فلما تفكر به بكى». (وأنظر أيضاً مت٢٦:٦٩-٧٥، لو٢٢:٥٥-٦٣، يو١٧:١٥-١٨).

- إن الرسل وكتبة الإنجيل لم يلقوا أستار على عيوبهم، بل سجلوها على أنفسهم كما هى، ومن العجيب أن الكاتب الذى عنى بتسجيل خطية بطرس بإفاضة هو مرقس، أقرب الكتاب إلى قلب بطرس. وهذا أكبر دليل على أنهم رواة صادقون، لا يعرفون فى حمل سيف الحق مواربة. ولو كان هذا السيف يقطع رقابهم، ويودى بحياتهم.

وبدراسة هذا الموضوع من خلال نصوص الإنجيل بعيداً عن التحايل والإفتراء، نرى أن إنكار بطرس هنا لا يعنى عدم المعرفة أو أن هذا الشخص المقبوض عليه ليس هو السيد السيد المسيح، بل أنه إنكار بسبب الخوف والأدلة على هذا:

١- إن السيد المسيح قد سبق وأنبأ بأن بطرس سوف ينكره، ففى (مت٢٦:٣١-٣٥) قال السيد المسيح لبطرس «الحق أقول لك أنك فى هذه الليلة قبل أن يصيح الديك تنكرنى ثلاث مرات». (أنظر أيضاً مر١٤:٢٧-٣١، لو٢٢:٢٧-٣٤، يو١٨:١٥-١٨).

(*) لم يكن القديس العظيم بطرس الرسول رئيساً للتلاميذ. بل أنه أعلن أن من أراد أن يكون أولاً فليكن خادم الكل وآخر الكل.

(**) لا يستطيع أحد أن يقرأ هذه الآيات دون أن يؤخذ بالصراحة الساطعة والصدق الناصع للعهد الجديد، فلو كانت هناك حادثة تستحق أن توارى عن مسامع الناس، فإن هذه الحادثة أولى بالإخفاء، ولكن صدق الإنجيل يظهر من رواية هذه الحادثة فى بشاعتها وخزيها.

فالسيد المسيح قد تنبأ بهذا الإنكار، وقد تمت هذه النبوة حرفياً، لأن السيد المسيح كان عارفاً بضعفات تلاميذه، وقد قال لبطرس: «الشيطان طلبكم لكى يغربلكم كالحنطة. ولكنى طلبت من أجلك لكى لا يفنى إيمانك. وأنت متى رجعت - من حالة ضعف الإيمان والشك والإنكار - ثبت إخوتك» (لو٢٢: ٣١-٣٢). وعندما أخبر السيد المسيح بطرس مسبقاً بهذا الأمر. قال بطرس «ولو اضطررت أن أموت معك لا أنكرك» (مر١٤: ٣١). كان على بطرس تصديق أن السيد المسيح يعرف أكثر مما يعرف هو.. إنه يسهل على الإنسان ذكر الموت بشجاعة والموت بعيد عنه، ولكن متى لاقى الموت وجهاً لوجه جبن وخاف أشد الخوف.. ولعل بطرس قال فى نفسه إقرارى بالسيد المسيح يضرنى ولا ينفعه.

٢- إن بطرس كان متأكداً أن الشخص الذى قبض عليه هو السيد المسيح، والدليل على ذلك دفاعه عنه، فقد «كان معه سيف فاستله وضرب عبد رئيس الكهن، فقطع أذنه اليمنى وكان إسم العبد ملخس. فقال يسوع لبطرس: إجعل سيفك فى الغمد. الكأس التى أعطانى الآب ألا أشربها. (يو١٨: ١٠-١١). فلو لم يكن الشخص المقبوض عليه هو السيد المسيح لما دافع بطرس عنه، والحوار واضح أنه كان بين السيد المسيح وبطرس.

٣- إن بطرس قد تبع السيد المسيح بعد القبض عليه ودخل إلى دار الكهنة (لو٢٢: ١٥-١٧) أى لم يحدث تغيير للشخص المقبوض عليه.

٤- أما القول بأن بطرس لا يجوز مطلقاً أن يحلف كذباً، لأنه يعتبر أعظم مسيحى أنجبته السيد المسيحية، فهو كان صادقاً حين أقسم أنه لا يعرف المصلوب، فهو قول غير صحيح لأنه لا يوجد إنسان معصوم من الخطأ والخطية - وكما أوضحنا سابقاً - فالسيد المسيح كان عارفاً بضعف بطرس وحذره من ذلك. والكتاب المقدس عندما سجل أحداث هذه القصة سجلها كما حدثت وليس كما يجب أن تحدث فى صورتها المثالية، ولا تبنى عقيدة على تصرف خاطئ من شخص، فبطرس عندما رأى فى اعترافه بأنه تلميذ للمسيح - الشخص الذى يحاكم فى ذلك الوقت - ما يعرضه للخطر، أنكر أنه يعرفه، أى أنه أنكر أنه تلميذ للمسيح فقط «قالوا له ألست أنت أيضاً من تلاميذه فأنكر ذلك وقال لست أنا» (يو١٨: ٢٥).

فلم يكن السؤال هل هذا هو السيد المسيح أم لا؟ ولكن الإتهام كان موجهاً إلى بطرس أنه من أتباع المسيح. والإنكار كان بسبب الخوف، وليس له أى دليل بالمرة على أن هذا الشخص - الذى يحاكم - ليس هو المسيح.

٥- لو فرضنا أن الشخص المقبوض عليه، ليس هو السيد المسيح، بل يهوذا. فهل لا يعرف بطرس يهوذا حتى يقول «إنى لست أعرف الرجل» (متى٢٦: ٧٣) وهما معاً لعدة سنوات.

٦- الأحداث التى تلت تؤكد أن هذا الشخص هو السيد المسيح، فبعد أن أنكر بطرس «صاح الديك فالتفت الرب ونظر إلى بطرس فتذكر بطرس كلام الرب. كيف قال له: إنك قبل أن يصيح

الديك تنكرنى ثلاث مرات. فخرج بطرس إلى خارج وبكى بكاء مراً (لو٢٢: ٦٠-٦٢). فعندما نظر السيد المسيح إلى بطرس كان فى نظرته تذكير له بنبوته السابقة، وتبكيت على هذا الإنكار، وربما أظهر السيد المسيح فى هذه النظرة شفقة وحزناً على بطرس، فخرج إلى خارج وبكى. فلو لم يكن هذا الشخص هو السيد المسيح لما نظر إلى بطرس معاتباً، ولما تأثر بطرس بهذه النظرة، ولو كان هذا الشخص غير السيد(*) المسيح، ألم يتعرف بطرس عليه عندما تلاقت عيونهما وعند ذلك ما كان له أن يخرج ليبكى ندماً على إنكاره لسيده. وقد أعلن له من قبل «إن شك الجميع فأنا لا أشك.. ولو إضطررت أن أموت معك لا أنكرك» (مر١٤: ٢٨-٣٢).

٧- إن شهادة بطرس فى كرازته عن موت المسيح وقيامته، هى خير برهان على أنه كان متأكداً من ذلك. فقد وعظ اليهود قائلاً: «أيها الرجال الإسرائيليون، إسمعوا هذه الأقوال، يسوع الناصرى.. أخذتموه مسلماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيدى أثمة صلبتموه وقتلتموه الذى أقامه الله ناقضاً أوجاع الموت، إذ لم يكن ممكناً أن يمسك منه» (أع٢: ٢٢-٢٤).

فليعلم يقيناً جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذى صلبتموه أنتم رباً ومسيحاً» (أع٢: ٣٦).

«إن إله إبراهيم وإسحق ويعقوب وإله آبائنا مجد فتاه يسوع الذى أسلمتموه أنتم وأنكرتموه أمام وجه بيلاطس وهو حاكم بإطلاقه. ولكن أنتم أنكرتم القدوس البار وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل. ورئيس الحياة قتلتموه الذى أقامه الله من الأموات ونحن شهود ذلك» (أع٣: ١٣-١٥). (إقرأ أيضاً أع٤: ٢، ١٠، أع٥: ٣٠-٣٢، أع١٠: ٣٩-٤٠).

وفى رسالته تحدث عن موت السيد المسيح قائلاً: «عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب. بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس، دم المسيح معروف سابقاً قبل تأسيس العالم. ولكن قد أظهر فى الأزمنة الأخيرة من أجلكم، أنتم الذين به تؤمنون بالله الذى أقامه من الأموات وأعطاه مجداً» (١بط١: ١٨-٢٠).

(إقرأ أيضاً ١بط٣: ١٨، ٢: ٢١، ٢٤، ٥: ٥).

لقد تم صلب السيد المسيح وأعلن عنه بطرس، وشهد له، وجعله أساس الإيمان المسيحى؟ ولو كان المصلوب شخصاً آخر، فمن يصدق أن بطرس يقدم حياته للموت وهو عالم أن المصلوب ليس هو المسيح؟

ما أسهل إلقاء القول على عواهنه بدون دليل أو برهان. وماذا نقول لأناس ينكرون الشمس فى رابعة النهار.

(*) من هو المصلوب.

هل أنكر السيد المسيح أنه هو المصلوب أثناء المحاكمة؟

جاء فى كتاب المسيح بين الحقائق والأوهام ص٧٦: «لقد جاء فى كتبهم أن رئيس الكهنة سأل المصلوب قبل تنفيذ الحكم وقال أستحلفك بالله الحى أن تقول لنا هل أنت المسيح إبن الله. قال يسوع: أنت قلت (مت٢٦:٦٣-٦٤). إن قول المصلوب أنت قلت، إنكار لا شك فيه، ولو كان كما يزعمون هو المسيح، لما وسعه إلا بالجواب الصريح، سيما ورئيس الكهنة يستحلف بالله. فهل لا يأبه المسيح بالله العظيم؟ إن إنكار المصلوب كونه المسيح بعد القسم عليه، لدليل لا شك فى كونه غيره»(*).

التعليق:

أولاً: أن رئيس الكهنة لم يسأل المصلوب قبل تنفيذ الحكم، ولكن السؤال كان أثناء المحاكمة لإيجاد دليل إتهام له.

ثانياً: لكى تكون الصورة واضحة سوف نذكر النص الكتابى - الذى اقتبس منه - كاملاً لكى نرى من خلاله هل أنكر المصلوب أنه هو المسيح؟

«والذين أمسكوا يسوع مضوا به إلى قيافا رئيس الكهنة، حيث اجتمع الكهنة والشيوخ، وكان رؤساء الكهنة والشيوخ والمجمع يطلبون شهادة زور على يسوع لكى يقتلوه. فلم يجدوا. ومع أنه جاء شهود زور كثيرون لم يجدوا. وأخيراً تقدم شاهدا زور وقالا: هذا قال إنى أقدر أن أنقض هيكل الله وفى ثلاثة أيام أبنيه. فقام رئيس الكهنة وقال. أما تجيب بشئ. ماذا يشهد به هذان عليك؟ وأما يسوع فكان ساكتاً. فأجابه رئيس الكهنة وقال: أستحلفك بالله الحى أن تقول لنا: هل أنت المسيح إبن الله؟ فقال له يسوع: أنت قلت. وأيضاً أقول لكم من الآن تبصرون إبن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء، فمزق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه قائلاً: قد جدف، ما حاجتنا بعد إلى شهود ها قد سمعتم تجديفه. ماذا ترون؟ فأجابوا وقالوا: إنه مستوجب الموت» (مت٢٦:٥٧-٦٦). وأنظر (مر١٤:٥٣-٦٤، لو٢٢:٦٦-٧١). لقد قبضوا على المسيح واقتادوه إلى قيافا رئيس الكهنة وأمام الإتهامات الموجهة إليه كان يسوع ساكتاً (مت٢٦:٦٢-٦٣). ولم يجب بشئ (مر١٥:٦١). فلماذا كان صامتاً وهل فى هذا الصمت دليل على أنه ليس هو المسيح؟

فى أوقات كثيرة كان الصمت أبلغ من الكلام:

(*) المسيح بين الحقائق والأوهام. ص٧٦. وأنظر أيضاً:

١- المنتخب الجليل. ص٣٠٨، ٣١١.
٢- بين المسيحية والإسلام. ص١٦٦.
٣- الرد على النصارى. ص٧٤.
٤- الأجوبة الفاخرة. ص٥٦.
٥- الفرق بين المخلوق والخالق. ص٤٧.
٦- دعوة الحق. ص١٢٣.
٧- المسيح قادم. ص٥٧.

فهناك صمت القلب المندهش المعجب، وهناك صمت الإحتقار وصمت الخوف وصمت القلب الحزين، وهناك صمت الكارثة أو المأساة. هذا صمت، لأنه لا يوجد كلام، وهذا بعينه كان صمت يسوع، لأنه عرف أنه لا يوجد إرتباط أو تفاهم بينه وبين اليهود. لأن وسائل الإتصال قد انقطعت تماماً، فقد أسدلت الكراهية ستاراً حديدياً بينهم وبينه. إنه لموقف مرير أن يجد الإنسان نفسه غير مقتنع بالكلام لأنه لا فائدة منه.

ونستطيع أن نضيف أسباباً أخرى لهذا الصمت:

١- لأنه لم يكن لرؤساء الكهنة الحق فى الجلوس على كرسى القضاء بسبب مخالفتهم الشريعة فى القبض عليه.

٢- لأن محاكمتهم لم تكن قانونية.

(أ) إذ أن التهمة التى وجهوها إليه، وهى التجديف كان من الواجب أن لا تناقش سراً فى بيت، بل أمام الملأ علناً.

(ب) لأنهم إستدعوا شهوداً لم يلتقوا به عن قرب، ومن ثم لم يستطيعوا أن يذكروا الأقوال التى خرجت من فمه.

٣- لأن أسئلتهم للسيد المسيح، كانت أسئلة تهكمية، وليست إستفسارية والسيد المسيح أرفع من أن يجيب على مثل هذه الأسئلة.

٤- لأن السيد المسيح لم يكن مضطراً للإجابة على أسئلتهم، فالهدف من الأسئلة، ليس هو المعرفة، بل ليجدوا ما يشتكوا به عليه، وعندما صرح لهم بأنه هو المسيح لم يؤمنوا، بل قالوا: قد جدف.

٥- لأن المسيح كان عارفاً، أنه قد أتت الساعة، وهو الآن فى طريقه للصليب حسب إرادة الله المحتومة، وعلمه السابق.

٦- لأنه لم يكن هناك فائدة من الكلام وأنه مهما قال، فإنه لن يغير من الأمر شيئاً مما قرروه، وقد أوضح ذلك بقوله: «إن قلت لكم لا تصدقون وإن سألت لا تجيبوننى ولا تطلقوننى» (لو٢٢:٦٧-٦٨). أى أن الحوار أصبح غير مجد لأنهم سبقوا وقرروا «أنه خير أن يموت إنسان واحد عن الشعب» (يو١٨:١٤).

لهذه الأسباب. صمت المسيح أمام الكهنة ولم يكن صمته إنكاراً منه أنه المسيح.

ولكن عندما وجه قيافا إلى يسوع القسم الأعظم فى الدستور العبرانى، «أستحلفك بالله الحى» لم يكن هناك مفر أن يجيب يسوع وهو اليهودى التقى النقى المحافظ على الشريعة صوناً لحرمة هذا القسم العظيم، وقد جاء بكتاب المشنا اليهودى: «إذ قال قائل: أستحلفك بالله القادر على كل شئ أو بالصباؤوت، أو بالعظيم الرحيم، الطويل الأناة، الكثير الرحمة، أو بأى لقب من الألقاب الإلهية، فإنه كان لزاماً على المسئول أن يجيب».

ورغم أن صيغة سؤال قيافا قد توحى بأنه لم يأت كاستفهام نزيه غير مغرض. هل أنت المسيح؟ أنت السجين الضعيف الذى تخلى عنك الجميع.. إنه سؤال ينم عن السخرية اللاذعة أو الغضب الشديد، ولو أن رئيس الكهنة كان يتكلم ساخراً، إلا أن ما قاله تطابق مع ما كان يقوله رب المجد يسوع عن نفسه.

والنص «أنت قلت» أو «أنتم تقولون إنى أنا هو» الذى يقع على الأذن فى العصر الحديث موقع المراوغة والتملص، لم يكن فيه شئ من هذا المعنى لدى الفكر اليهودى المعاصر للسيد المسيح. فعبارة «أنت تقول» كانت الوضع التقليدى الذى يجيب به اليهودى المثقف على سؤال خطير أو حزين.

«أنت قلت»، رد إيجابى به خرج السيد المسيح عن صمته وأجاب رئيس الكهنة بكل حزم عن حقيقة ذاته له المجد، وهذا القول هو أسلوب الحكيم الذى قل ودل والذى لا يصدر إلا عن نفس راسخة مطمئنة، وفى الوقت نفسه هو تقريع لاذع لرئيس الكهنة يدعوه إلى التفكير والإنتباه لأن حقيقة كون السيد المسيح هو «إبن الله» كانت قد بلغت مسامع هذا الرجل ومسامع الكهنة معاً، وذلك بعد أن أيدها السيد المسيح بالأدلة المعجزية، وأثبتها أيضاً من التوراة التى كانت بين أيديهم (تث٢٢ :٤١-٤٦). ومن ثم لم يكن من الواجب أن تعاد هذه الحقيقة أمامهم مرة أخرى.

مما يثبت أن السيد المسيح نفسه هو قائل هذه العبارة، أنه قد استعملها فى أقواله كثيراً. فلما سأله يهوذا الإسخريوطى فى الليلة السابقة للصلب: هل أنا هو -الذى سيسلمك- يا سيدى؟ أجابه المسيح: أنت قلت (مت٢٦ :٢٥).

ولما سأله بيلاطس الوالى أثناء المحاكمة «فأنت إذن ملك؟» أجابه على الفور: «أنت قلت» (يو١٨ :٣٨).

وكما أوضحنا سابقاً أن السيد المسيح لم يكن مضطراً للإجابة على سؤال رئيس الكهنة، لأن الهدف من السؤال ليس المعرفة، بل ليجدوا ما يشتكوا به عليه، ولكنه أجاب حتى لا يستنتجوا من سكوته أنه رجع عن دعواه، أنه هو المسيح إبن الله الحى.

ومن الأدلة على أن الشخص الذى يحاكم هو السيد المسيح وليس شخص آخر ما يلى:

١- إن اليهود فهموا من قوله: «أنت قلت» أنه هو المسيح، والدليل على ذلك أنهم إتهموه بالتجديف. وقالوا: إنه مستوجب الموت». والسيد المسيح أيد صحة هذا ولم يقل لهم أنهم قد أخطأوا فهم أقواله.

٢- لو كانت هذه الإجابة تعنى الإنكار، لأطلق رؤساء الكهنة سراحه، لأنه بذلك يكون قد أنكر ما يدعيه بكونه هو المسيح، والجماهير التى تبعته على أساس أنه هو المسيح المنتصر كانت ستفارقه، وبذلك تنتهى القضية كلها.

٣- إن بقية قول المصلوب «من الآن تبصرون إبن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء» فيه يوضح لهم أنه هو المسيح المنتظر الذى تنبأ عنه العهد القديم فى (دا ٧:١٣-١٤). أى أن المصلوب يقتبس النبوات التى جاءت عن المسيح فى العهد القديم، والتى يعرفها سامعوه جيداً، ومطبقاً إياها على نفسه. فكيف ينكر المتهم أنه هو المسيح، ثم يطبق - فى نفس القول - نبوات العهد القديم عن المسيح على نفسه؟ هذا يؤكد أن هذا الشخص هو المسيح نفسه.

٤- لو كان هذا الشخص هو يهوذا أو غيره، فلماذا لم يقل لهم صراحة أنه ليس هو المسيح، حتى يطلقوا سراحه، ولا يعطى لهم أى فرصة للإلتباس أو التشكك.

٥- ثم أن الأحداث التى تلت ذلك من خلال أقوال وأعمال هذا الشخص تؤكد لنا أنه هو المسيح.

إذاً إستخدام هذه المقولة لإثبات أن المصلوب ليس هو المسيح، هى رامية من غير رام، وإدعاء كاذب ولا سند له من حقيقة.

كيف يكون إبن الإنسان وسط تلاميذه.. وجالساً عن يمين القوة؟

جاء فى ص١٢٤ من كتاب دعوة الحق قول السيد المسيح «من الآن تبصرون إبن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء» (مت٢٦:٦٤).

ويستطرد الكاتب قائلاً: وإبن الإنسان فى إنجيل متى هو المسيح، والمتحدث يقول أنه من الآن أى من اللحظة التى هو يتحدث فيها، يبصرون إبن الإنسان على النحو الذى أشار إليه. فكيف يكون ذلك، إلا أن يكون المتحدث شخص آخر غير المسيح، إذ لا يمكن أن يكون هو نفسه المسيح واقفاً بينهم، وفى نفس الوقت يكون المسيح فى مكان آخر جالساً عن يمين القوة آتياً على سحاب السماء، لاشك إذاً أن هذا المتحدث شخص آخر غير المسيح، ولذا حسب إعتقاده قال إنه فى نفس اللحظة التى كان يتحدث هو فيها، يرون المسيح جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء.

التعليق:

أطلق السيد المسيح على نفسه لقب «إبن الإنسان» كثيراً. فقد ورد هذا اللقب أكثر من ثلاثين مرة فى إنجيل متى وخمسة عشر مرة فى إنجيل مرقس، وخمساً وعشرين مرة فى إنجيل لوقا، وفى يوحنا إثنتى عشر مرة. وقد ذكر مرة واحدة فى حديث إسطفانوس (أع٧:٥٦) ومرة فى رسالة العبرانيين (عب٢:٦)، ومرتين فى سفر الرؤيا (رؤ١:١٣، ١٤:١٤).

لماذا استخدم المسيح هذا اللقب فى الإشارة إلى شخصه؟

أ- إن لقب إبن الإنسان يتضمن أنه «المسيا» ولكنه تجنب إستخدام الأسماء المباشرة للمسيا، وذلك لأن المعاصرين من اليهود لم يكونوا على استعداد لقبول إعلانه ذلك.

ب- لقد إرتبط تجسد المسيح منذ بداية خدمته بلقب «إبن الإنسان» (يو٣:١٣). ويبدو سموه الفريد فى كلماته لنيقوديموس «أليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء إبن الإنسان الذى هو فى السماء» وهذه العبارة الأخيرة «الذى فى السماء» تتضمن وجوده فى كل مكان، وفى نفس الوقت دليلاً على لاهوته «فإبن الإنسان» إذاً هو «الرب من السماء» ظاهراً فى صورة بشرية على الأرض، وفى نفس الوقت هو فى السماء.

إذاً لقب «إبن الإنسان»(*) يعنى السيد المسيح، وحيث أن السيد المسيح هو الإله المتجسد فى صورة بشرية إذاً من الممكن أن يكون معهم بالجسد، وفى نفس الوقت لاهوتياً جالساً عن يمين القوة، وآتياً على سحاب السماء، ثم يجب ألا يغرب عن أذهاننا أن الجلوس عن يمين القوة لا يعنى المكان لأن الله روح ليس محدوداً بمكان والمعنى هنا مجازى يشير إلى المجد والكرامة والسلطان. وبالتالى فهذا القول لا يعنى بالمرة أن الشخص المتحدث هنا ليس هو السيد المسيح.

٢- إن كلمة «من الآن» لا تعنى هذه اللحظة التى يتكلم فيها الشخص الذى يحاكم أمام الكهنة، حتى كان يجوز الظن أن هذا الشخص هو يهوذا، لأن الكهنة لم يروا المسيح وقتئذ جالساً عن يمين الله أو آتياً على سحاب المجد.

ويتضح هذا من الترجمات الإنجليزية:

1- I say unto you, here after ye shall see the son of man (K.J).
2- The time has come when you will see. (Rieu).
3- Shortly you will see (Ber).
4- In the future you will see. (Mof).

(*) من هو المصلوب:

دائرة المعارف الكتابية. مجلد ٢. ص٢١٤-٢١٦.

* ويذكر عبد الكريم الخطيب أن كلمة إبن الإنسان التى ترد على لسان السيد المسيح تحمل فى مضمونها المعنى الذى يراد من كلمة «قضية الألوهية» جـ٢. ص٢٥٩.

* ويقول الأستاذ عباس محمود العقاد: أما الصفة التى أثبتت له (ع) فى طوية ضميره فقد تكررت فى كلامه عن نفسه على صور شتى، فهو نور العالم، وخبز الحياة، والكرمة الحقيقية وهو إبن الله، وإبن الإنسان.. إن كلمة إبن الإنسان قد جاءت أحياناً مرادفة لضمير المتكلم «أنا» حين يتكلم المسيح عن نفسه. (مت١٠، ١٦ ومر١٣ ومر٨ ولو١٢). حياة المسيح. ص١٨٤-١٨٦.

* وكتب الأستاذ خالد محمد خالد: فوق أرض فلسطين، شهد التاريخ يوماً، إنساناً شامخ النفس، مستقيم الضمير، بلغ الإنسان فى تقديره، الغاية التى جعلته ينعت نفسه. بإبن الإنسان. وإبن الإنسان هذا، ذو التعبير الإلهى تتركنا كلماته، ويتركنا سلوكه ندرك إدراكاً وثيقاً، الغرض العظيم الذى كابد تحقيقه، ألا وهو إنهاض الإنسان وإزهار الحياة. نلتقى بالمسيح ينعت نفسه كثيراً بأنه «إبن الإنسان» بيد أن إبن الإنسان هذا لم يعرف فؤاده الذكى أية تخوم بين الآب والرب. لقد تخطى حدود النسب الأرضى وجاوزها جميعاً.. فالمسيح ينعت نفسه بأنه إبن الإنسان ويكررها كثيراً. إن إبن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس، بل ليخلص... (معاً على الطريق محمد والمسيح). ص٦، ٥٥، ٧.

5- You will in the future see the son of man. (Ant)

6- In the future (N.iv)

فكلمة «لأن» ترجمت Here after, in the future, shortly

وهى تعنى فى المستقبل أو فيما بعد أو بعد قليل.

٣- إن الفعل «تبصرون» لا يرد فى اللغة اليونانية - اللغة الأصلية للإنجيل - فى صيغة المضارع، بل فى صيغة المستقبل، وترجمته الحرفية «ستبصرون» وقد ترجم إلى اللغة العربية «تبصرون» لأن الفعل المضارع فى اللغة العربية إذا لم يسبقه حرف «لم» فإنه يدل على الحال والإستقبال معاً (شرح شذور الذهب. ص٦١).

وهذا واضح فى الترجمات الإنجليزيـة - المذكورة سابقاً - حيث جاء الفعل فى صيغة المستقبـل You will see .

وأيضاً فى الترجمات العربية الحديثة «وأنا أقول لكم: سترون اليوم إبن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء». «وأقول لكم أيضاً أنكم منذ الآن سوف ترون إبن الإنسان جالساً عن يمين القوة ثم آتياً على سحاب السماء».

٤- آتياً على سحاب مجده تعنى تبرير وتمجيد إبن الإنسان فى السماء. وقد جاء فى (دا ٧:١٣-١٤) «كنت فى رؤى الليل وإذ مع سحب السماء مثل إبن الإنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لن ينقرض».

فعلى ضوء هذه الآيات نجد أنها تعنى مجئ إلى الله ليعطى ملكوتاً. والعبارتان تشيران إلى نفس حالة المجد، وليس إلى موقفين متعاقبين أو حدثين منفصلين بل تشير إلى فترة تبدأ من الآن، لأنه سرعان ما سيتضح سلطان ومجد السيد المسيح. أى أن هذا النص يشير إلى مجئ السيد المسيح إلى الآب. وهذا ما حدث بغد فترة قصيرة من القول به، عندما قام السيد المسيح وجلس عن يمين الله وهو الآن فى سلطانه الأسمى، وهو سلطان يصل إلى ذروته عندما يروا يسوع كديان للعالم.

٥- إن القول «تبصرون إبن الإنسان» وليس تبصروننى، لا يدل على أن السيد المسيح لم يكن هو المتكلم، بل على العكس يدل على أنه هو بعينه، لأنه هو الذى كان إستعمل هذا اللقب عن نفسه. وقد قال لليهود عن نفسه من قبل «وأما إبن الإنسان فليس له أين يسند رأسه».

كما قال لهم «أن لإبن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا» (مر٨: ١٠). ولم يقل إن لى سلطاناً أن أغفر الخطايا الأمر الذى يدل على أن الشخص الذى كان يحاكم أمام الكهنة هو السيد المسيح(*) وليس يهوذا أو أى شخص آخر.

(*) من هو المصلوب.

المصلوب المهان. كيف يكون ملكاً؟

كتب عبد الرحمن سليم البغدادى: «عندما بشر الملاك جبرائيل العذراء مريم بميلاد المسيح[1] قال لها بأن الله يجلس ولدها على كرسى داود ويملك على بيت داود إلى الأبد، ولاشك أن قول جبرائيل حق ووعد الله صدق. فلو قلنا أن المهان المصلوب هو المسيح، للزم منه بطلان تلك البشارة الصادقة، وهو محال، فبالضرورة يثبت أن المهان المصلوب ليس هو ذات المسيح.. فالقول بأن المسيح هلك وما ملك يقضى السخرية والكذب من الرسل والبداء من المرسل والكل محال»[2].

التعليق:

١- يقول الكاتب: «القول بأن المسيح هلك وما ملك يقضى السخرية والكذب من الرسل والبداء من المرسل والكل محال. وأقول إن القول برفع المسيح حياً إلى السماء دون أن يملك يقضى بمثل هذا وهذا أيضاً محال.

٢- يقول أيضاً: «إن قول جبرائيل حق، ووعد الله صدق.. وأن تلك البشارة صادقة» وطبعاً هذا ينطبق على كل الوعد وليس على جزء منه. ون هذا الوعد «أن المسيح يكون عظيماً وإبن العلى يدعى» فهل يصدق المؤلف هذا؟ أما أنه لا يعرف ما المقصود بـ «إبن العلى»؟ أما إنه يأخذ من النص ما يفيد غرضه ويترك الباقى. هل يدرك المؤلف المعنى المراد بإبن العلى[3] أو إبن الله، إنه:

١- تعبير يكشف عن عمق المحبة السرية التى بين المسيح والله.

٢- يراد به إظهار المسيح لنا: هذا هو إبنى الحبيب الذى به سررت. له اسمعوا.

٣- ويراد به إظهار التشابه والتماثل فى الذات وفى الصفات وفى الجوهر.. المسيح هو بهاء

---

(١) (لو١: ٣٠-٣٣) «فقال لها الملاك لا تخافى يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله. وها أنت ستحبلين وتلدين إبناً وتسمينه يسوع. هذا يكون عظيماً وإبن العلى يدعى، ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه، ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية».

(٢) (الفارق بين المخلوق والخالق). عبد الرحمن سليم البغدادى. تحقيق د. أحمد حجازى. ط٢. سنة ١٩٨٧. ص٤٧١. وأنظر:

أ- المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل. ص٣١٤-٣١٥.

ب- الرد على النصارى. لأبى البقاء صالح بن الحسن الجعفرى. تحقيق د. محمد محمد حسانين. مكتبة وهبة. ط١. سنة ١٩٨٨. ص٧٥.

(٣) - لم يقصد بها ولادة طبيعية ذاتية من الله، وإلا قيل فيها «ولد الله».

- ولم يقصد بها ما يقال عادة عن المؤمنين جميعاً أنهم «أبناء الله» لأن نسبة المسيح لله هى غير نسبة المؤمنين عامة.

- ولم يقصد بها تفرقة فى المقام من حيث الكبر والصغر، ولا فى الأزلية ولا فى الجوهر ولكن كما أشرنا بعاليه.

مجد الله ورسم جوهره. وقال هو عن نفسه «من رآنى فقد رأى الآب» و«أنا والآب واحد». فهل يؤمن أن هذا القول حق، ووعد صدق، وبشارة صادقة.

ومن النص السابق نرى أن السيد المسيح سوف يأتى ويكون عظيماً وإبن العلى يدعى، يملك على بيت يعقوب إلى الأبد. وإذا كانت هذه هى محتويات النبوة، لصح هذا الإتهام، ولكن النبوة تقول «ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولا يكون لملكه نهاية».

فالملك هنا أبدى لا نهاية له. وهذا يدل على أن هذا الملك لا يمكن أن يكون أرضياً محدداً بل هو ملك روحى، أو بالأحرى هو ملكوت الله. وتم هذا الوعد بيسوع المسيح إذ «رفعه الله بيمينه رئيساً ومخلصاً» (أع٥:٣١). فهو يملك إلى الأبد سائداً على قلوب شعبه ومملكته هى المملكة الوحيدة التى لا تنقرض، لأن المسيح لا يضطر إلى ترك مملكته بالموت كملوك الشر.

وقد أوضح السيد المسيح هذا الأمر لبيلاطس أثناء محاكمته له، عندما قال له بيلاطس: أفأنت إذاً ملك؟ أجاب يسوع: «أنت تقول إنى ملك» (يو١٨:٣٣-٣٧). لأن بيلاطس بسؤاله السيد المسيح كان يعنى (هل يمكن أن تكون ملكاً وأنت ضعيف وديع مهان مشكو ضدك كجان).. وعندما أجابه السيد المسيح قائلاً: «أمن ذاتك تقول هذا أم أن آخرون قالوا لك عنى؟» فإنه قصد أن يبين لبيلاطس مراده بلفظة «ملك» قبل أن يجاوبه على سؤاله. فكأن السيد المسيح يريد أن يقول له: إن أردت بالملك ما يعنيه الرومانيون به، أى هل أنا ملك أرضى كقيصر؟ قلت لا. ولكن إن أردت بالملك ما يعنيه اليهود فى نبواتهم. فالجواب: نعم، واليهود عرفوا أن المسيح أعلن أنه ملك روحى، وأرادوا أن يفهم بيلاطس أنه ادعى كونه ملكاً أرضياً.

ثم قال السيد المسيح: مملكتى ليست من هذا العالم، ومعنى هذا نعم إنى ملك، ولكن مملكتى ليست أرضية مستندة على جيوش وأسلحة. إن أصل مملكتى روحى من السماء، وهى تسود على ضمائر الناس وقلوبهم طوعاً واختياراً، وسلطتها سلطة روحية، ويقوم إنتصارها بانتشار الحق. هذه المملكة تأسست على موت السيد المسيح، ويسودها روح المسيح، وشريعتها إرادة الله وغايتها مجد الله وخلاص الناس وسعادتهم الأبدية.

لذلك لم يأذن السيد المسيح لأحد من أتباعه أن يحامى عنه وسلم نفسه بلا معارضة لمن قبضوا عليه. أى أن مملكة المسيح ليست مملكة سياسية أرضية يسود فيها السيد المسيح لفترة حتى يقال كيف أن المسيح هلك وما ملك؟ ولكنها مملكة روحية يسود فيها السيد المسيح المقام إلى الأبد. وبالتالى فالإستناد إلى هذا النص لإثبات عدم صلب المسيح وصلب أى شخص آخر هو رامية من غير رام.

المسيح عليه السلام لم يصلب لأن المصلوب ملعون:

جاء فى ص١ من كتاب (وما قتلوه وما صلبوه.. أدلة من الإنجيل..) المسيح عليه السلام لم يصلب.. (التثنية٢١:٢٣) «لأن المعلق ملعون من الله».. ثم يقول: أليس معنى اللعنة الطرد من

رحمة الله سبحانه وتعالى؟ أيرضى الله سبحانه وتعالى بذلك لإبنه؟ لقد كافأ الله سبحانه وتعالى إبراهيم عليه السلام على طاعته لأمر الله سبحانه وتعالى بذبح إبنه إسماعيل عليه السلام وفداه بذبح عظيم. كما جاء فى سفر التكوين الأصحاح ٢٢:١٣، فهل إسماعيل عليه السلام أعز على الله سبحانه وتعالى من عيسى عليه السلام؟ لماذا يضحى الله سبحانه وتعالى بإبنه من أجل الفساق والفجار؟ أيحبهم أكثر من إبنه؟ ثم يتسائل قائلاً: ما رأى المدافعين عن حقوق الأولاد. أليس هذا ما يسميه الغرب النصرانى Child Abuse ،

ويقول صاحب كتاب المسيح بين الحقائق والأوهام ص١٧٤: شهدت التوراة أن المصلوب ملعون من الله، وذلك بقولها «لأن المعلق ملعون من الله» (تث٢١:٢٣).. ومن الغريب أن المسيحيين يدعون أن المسيح هو الله. فهل يلعن الله نفسه؟ واللعن كما هو معروف هو الطرد من رحمة الله، وحيث أنه غير جائز أن يكون المسيح ملعوناً، فالمعلق لاشك سواه.

التعليق:

جاء فى (تث٢١:٢٢) «وإذا كان على إنسان خطية حقها الموت فقتل وعلقته على خشبة. فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنه فى ذلك اليوم، لأن المعلق ملعون من الله. فلا تنجس أرضك التى يعطيك الرب إلهك نصيباً».

وفى الشريعة اليهودية من يعلق على الصليب، كان يقتل أولاً رجماً بالحجارة أو بأى طريقة أخرى حسب نصوص الشريعة أو حكم القضاة، ثم تعلق جثته على عمود من الخشب أو على شجرة أو صليب تشهيراً بذنبه؛ ولكى يراه الكثيرون فيعتبرون. وقد قضت الشريعة أن الذى يقتل وتعلق جثته تنزل من على الخشبة فى نفس اليوم الذى علق فيه وتدفن وذلك «لأن المعلق ملعون من الله» أى واقع تحت غضبه ومحروم من بركته لأنه كسر ناموسه وتعدى عليه بعمله الفظيع الذى استحق عليه لا الموت فقط، بل التشهير أيضاً أى أن:

١- اللعنة ليست لأن الشخص معلق على الخشبة، لكن لأنه كسر الوصية فتم فيه حكم الموت حسب الشريعة، ثم علق على الخشبة.

٢- كون المسيح علق على خشبة الصليب، فهذا لا يعنى أنه ملعون. ولكننا نؤمن أن «المسيح إفتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا، لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة. لتصير بركة إبراهيم للأمم فى المسيح يسوع» (غل٣:١٣-١٤).

فكيف صار المسيح لعنة من أجلنا؟

المسيح قد افتدانا: بمعنى أنه دفع فدية ليستردنا من اللعنة الناتجة عن فشلنا في تتميم وصايا الناموس، وذلك بأن صار لعنة لأجلنا» والصيرورة هنا لا يمكن أن تكون فعلاً طبيعياً، يتم بتغيير في طبيعة الإنسان، لأن الوحي المقدس يشهد عن المسيح منزهاً اياه عن اي تغيير في طبيعته،

فيعبر عنه الرسول بقوله عنه «لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلي من السموات» (عب ٧:٢٦)

فهو القدوس الذي قال عنه الملاك المُبشر بولادته للعذراء المباركة «الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك، فلذلك ايضاً القدوس المولود منك يدعي ابن الله» (لو ١:٣٥) وقد كانت شهادة القديس بطرس الرسول عنه بالوحي الالهي «الذي لم يفعل خطية، ولا وجد في فمه مكر، الذي إذ شتم لم يكن يشتم عوضاً وإذ تألم لم يكن يهدد، بل كان يسلم لمن يقضي بعدل» (١ بط ٢٢ - ٢٣).

ولكنه صار لعنة علي قياس قول الرسول: «لأنه جعل الذي لم يعرف خطية خطية» (٢ كو ٥:٢١) بمقتضي النص النبوي «كلنا كغنم ضللنا، ملنا كل واحد الي طريقه والرب وضع عليه إثم جميعاً» (إش ٥٣:٦)... هذا هو مبدأ النيابة العام الذي يعامل به الخالق القدوس جميع ابناء الجنس البشري.

لأنه مكتوب ملعون كل من علق علي خشبة: هنا بين الرسول كيف صار المسيح لعنة؟!

أولاً: بالنسبة لحكم الناموس (تث ٢١: ٢٢ - ٢٣)

ثانياً: بالنسبة لتنفيذ الحكم في ووقوعه عليه

هكذا تم الأمر وعلق السيد المسيح علي خشبة إتماماً لما تنبأ به عن نفسه «مشيراً الي أية ميتة كان مزمعاً أن يموت» (يو ١٢:١٣، ١٨:٣٢)، حيث قال «كما رفع موسي الحية في البرية هكذا ينبغي أن يرفع إبن الإنسان» (يو ٣:١٤). وبين ذلك لليهود في قوله: «متي رفعتم إبن الإنسان فحينئذ تفهمون أني أنا هو» (يو ١٨:٢٨)، «وأنا أن أرتفعت عن الأرض أجذب إليّ الجميع» (يو ١٢:٣٢). هذا الارتفاع الذى يشير إليه السيد المسيح هو التعليق علي الخشبة. كما عبر عنه القديس بطرس الرسول: قتلوه معلقين إياه علي خشبة» (أع ١:٣٨ - ٣٩) وأوضحه القديس بولس الرسول قائلاً: «ولما تمموا كل ماكتب عنه، أنزلوه عن الخشبة» (أع ١٣:٢٩) التي علقوه عليها».

فالسيد المسيح قد حمل خطايانا، ومات فداء عنا، تحمل اللعنة، لكي تتحقق لنا البركة، وقد فعل ذلك حباً وطواعية باختياره

«إن ما بدا لناقدي المسيح أمراً مخزياً، بل بغيضاً، رآه أتباعه أمراً مجيداً للغاية... إلا أن أعداء الإنجيل لم يشاركوا هذه النظرة، ولا يشاركون فيها وليس ثمة شرخ بين الايمان وعدم الايمان أعظم من الشرخ القائم بينهما من حيث موقف كل منهما تجاه الصليب. فحيث يري الايمان مجداً، لا يري عدم الايمان سوي الخزي.

«فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة، وأما عندما نحن المخلصين فهي قوة الله» (١كو ١: ١٨).

«لأن اليهود يسألون آية واليونانيين يطلبون حكمة ولكننا نحن نكرز بالمسيح مصلوباً لليهود عثرة ولليونانين جهالة» (١كو ١: ٢٢ - ٢٣)

لقد خذله الحواريون فمن كان شهود الصلب؟

يقول صاحب كتاب «وما قتلوه. وما صلبوه.. أدله من الإنجيل» :

جاء فى إنجيل مرقس الإصحاح (٢٧:١٤) من أقوال المسيح عليه السلام : «أن كلكم تشكون فى هذه الليله».. ثم يذكر ما جاء فى مرقس الإصحاح (٥٠:١٤) «فتركه الجميع وهربوا». ويضيف قائلاً .. لقد خذله الحواريون فمن كان شهود الصلب؟.

التعليق :

لقد أعلن الوحى الإلهى أن «تقوم كل كلمه على فم شاهدين أو ثلاثة» (مت١٨:١٦) وأيضاً (٢كو١٣:١). وفى أثباتنا لحقيقة أن المصلوب هو رب المجد يسوع المسيح نقدم شهود حوادث الصلب من ساعة القبض عليه وحتى قيامته من الآموات .

أ- شهود العيان أثناء القبض على السيد المسيح :

كان التلاميذ مع السيد المسيح فى البستان عندما جاء الجنود للقبض عليه (مت٢٦:٤٥-٥٠) وقدم السيد المسيح نفسه للجنود طالباً منهم أن يدعوا تلاميذه يذهبون (يو١٨:٨-٩). ونرى فى المشهد القديس بطرس الرسول يستل سيفه ويقطع أذن عبد رئيس الكهنة (يو١٨:١٠) .

فالتلاميذ الذين سجلوا لنا فيما بعد فى الأناجيل والرسائل كانوا شهود عيان لعملية القبض على المسيح. فكيف نشكك فى شهادة شهود العيان ونصدق أقوالاً تقال بغير دليل. ونجد فى المشهد أيضاً يهوذا، التلميذ الخائن يقود شرذمة من الجنود للقبض على المسيح، ولست أدرى كيف تحول المرشد والدليل إلى شخص مقبوض عليه، إنه لشئ مستحيل أن يخطئ الجنود فيقبضون على يهوذا السائر معهم بدلاً من السيد المسيح .

ب- شهود العيان أثناء المحاكمة

١- التلاميذ :

بعد القبض على السيد المسيح اقتادوه إلى دار رئيس الكهنة، وقد ذهب إلى هناك تلميذ كان محبوباً ومقرباً لدى المسيح وهو يوحنا وكان معروفاً عند رئيس الكهنة (يو١٨:١٥). وأيضاً القديس بطرس وقد تبعه من بعيد. فوجودهما يؤكد أن هذا الشخص هو المسيح.

وقد قال القديس يوحنا «الذى رأيناه بعيوننا، الذى شاهدناه ولمسته أيدينا» (١يو١:١) وقد نظر السيد المسيح إلى القديس بطرس بعد أن أنكره نظرة عتاب فخرج إلى خارج وبكى بكاء مراً (متت٢٦:٧٥). فلو أن المقبوض عليه كان شخصاً غير السيد المسيح، ما الذى يدفع بطرس إلى البكاء، وهل عندما التقت العيون، لم يكن فى إمكان بطرس أن يعترف على هذا الشخص لو لم

يكن هو المسيح. ولا سيما أن يهوذا شخص معروف لديه

وهل لم يكن لدى يوحنا التلميذ المحبوب والذى كان قريباً جداً منه قدرة على تمييز شخصه .

٢- رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ :

كان السيد المسيح فى الهيكل، عديداً من المرات محاوراً ومعلماً وموبخاً. وهذا يؤكد أنه كان شخصية معروفة لدى الكثيرين منهم، وحيث أن السيد المسيح قد حوكم لفترة طويلة أمامهم فلو أن هذا الشخص لم يكن السيد المسيح لأمكنهم اكتشاف ذلك بسهولة .

٣- الشهود الذين شهدوا عليه زوراً :

عند محاكمة السيد المسيح «تقدم شاهدا زور وقالا : هذا قال إنى أقدر أن أنقض هيكل الله وفى ثلاثة أيام أبنيه» (مت٢٦ : ٦٠-٦١).

ومما لا شك فيه أن هذين الشاهدين قد سمعا يسوع فى الهيكل عندما تفوه بهذا القول ولكنهما شوها هذا القول وقدماه بما يخدم الإتهام المطلوب. ورغم هذا فهما قد عرفا المسيح وسمعاه، فإذا لم يكن هو الماثل أمامهما. لكانا قد عرفاه.

٤- شهود عيان لأحداث ما قبل الصلب

بعد المحاكمة الدينية أمام حنان وقيافا والسنهدريم، ثم المحاكمة المدنية أمام بيلاطس، صدر الحكم بصلب المسيح، وهناك عدة أمور قد حدثت منها نستطيع أن نعرف شخص المصلوب :

طبقاً لقانون الجزاء الرومانى كان المصلوب يحمل آلة عذابه وموته، ويطاف به وهو حامل صليبه فى شوارع المدينة ليكون عبرة للآخرين. وقد أخذوا المسيح ومضوا به «فخرج وهو حامل صليبه إلى الموضع الذى يقاله له موضع الجمجمة ... حيث صلبوه .. وكتب بيلاطس عنوانا ووضعه على الصليب وكان مكتوباً يسوع الناصرى ملك اليهود. فقرأ هذا العنوان كثيرون من اليهود، لأن المكان الذى صلب فيه يسوع كان قريباً من المدينة. وكان مكتوباً بالعبرانية واليونانية واللاتينية» (يو١٩ :١٧- ٢٠).

- من هنا نرى أن المسيح، وهو حامل صليبه إلى خارج المدينة (عب١٣ :١٢) رآه الكثيرون ومن المؤكد أن بعضهم قد عرفه وتعرف عليه، ثم أن المكان الذى صلب فيه كان قريباً من المدينة؟ فهل عميت عيون الجميع فلم يعرفوا هل هذا يسوع المسيح أم يهوذا الإسخريوطى؟

النسوة الباكيات على المصلوب : «وتبعه جمهور كثير من الشعب والنساء اللواتى كن يلطمن أيضاً وينحن عليه، فإلتفت يسوع وقال : يا بنات أورشليم لا تبكين على بل ابكين على أنفسكن وعلى أولادكن .. لأنه إن كانوا بالعود الرطب يفعلون هذا فماذا يكون باليابس» (لو٢٣ :٢٧، ٢٨، ٣٠) .

لقد تبع يسوع - وهو حامل صليبه - جمهور كثير من الشعب والنساء، فهل فى كل هذا الجمهور لم يوجد شخص يستطيع أن يعرف هل هذا هو المسيح أم شخص آخر غيره؟

- وعندما تحدث إلى النسوة؟ هل لم يستطع الجمهور أن يميز صوته الذى قد سمع كثيراً من خلال عظاته وتعاليمه، وأعتقد أن يسوع كان له صوت مميز بدليل أن مريم المجدلية لم تتعرف عليه عند قيامته، ولكن عندما خاطبها يا مريم، عرفته من صوته (يو٢٠:١٦).

ما قاله الشخص المصلوب هنا هو نبوة عن خراب أورشليم بعد أربعين سنة وكما كان الرومان آلة بيد اليهود لموت المسيح (العود الرطب)، سيكون الرومان أنفسهم أيضاً آلة بيد الله للإنتقام وإحراق العود اليابس (اليهود).

٥ - شهود الصلب:

كان عند الصليب أحباء المسيح وأعدائه، وهم شهود عيان لما حدث :

١ - تلاميذه وأحبائه:

«كانت واقفات عند صليب يسوع أمه وأخت أمه مريم زوجة كلوبا ومريم المجدلية، فلم رأى يسوع أمه والتلميذ الذى كان يحبه واقفاً، قال لأمه : يا امرأة هوذا إبنك ثم قال للتلميذ : هوذا أمك ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلى خاصته» (يو١٩:٢٥-٢٧).

فإذا جاز الخطأ والإشتباه على الغرباء، فهل يجوز على الأقارب والأحباء؟ هل يجوز الخطأ على العذراء مريم، فلا تتعرف على إبنها. اعتقد أن هذا مستحيل ويوحنا وقد كلمه المصلوب وسلمه أمه، يسجل لنا كشاهد عيان لموت المسيح على الصليب، هذا القول «والذى عاين شهد وشهادته حق وهو يعلم أنه يقول الحق لتؤمنوا أنتم» (يو١٩:٣٥).

٢- الكهنة والكتبة والمارة والمجدفون:

«كان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم قائلين : يا ناقض الهيكل وبانيه فى ثلاثة أيام خلص نفسك. إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب. وكذلك رؤساء الكهنة أيضاً وهم يستهزئون مع الكتبة والشيوخ قالوا : خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها. إن كان هو ملك إسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به» (مت٢٧:٣٩-٤٢) وأيضاً (مر١٥:٢٩-٣١، لو٢٣:٣٥-٣٧).

فهل لم يتصادف أن يكون بين هؤلاء شخص واحد يستطيع أن يتعرف على المصلوب إذا لم يكن هو المسيح؟

٣- قائد المئة والذين معه من الجنود:

هل لم يكن أحد منهم عارفاً السيد بالمسيح، أن قائد المئة عندما رأى ما رافق الصليب من احداث ارتبطت بشخص المسيح قال : «حقاً كان هذا إبن الله» (مت٢٧:٥٤). ثم أن رفض

المصلوب أن يشرب المخدر يؤكد أنه هو المسيح . «ولما أتوا إلى موضع يقال له الجلجثة وهو يسمى موضع الجمجمة، أعطوه خلاً ممزوجاً بمرارة ليشرب ولما ذاقه لم يرد أن يشرب» (مت٢٧:٣٣-٣٤).

«كانت العادة عند اليهود ،كما كانت عند سائر الشعوب القديمة، أن يعطى المحكوم عليه بالموت شراباً مخدراً، يلطف من ألمه، ذلك هو الشراب الذى ذكره متى، أن المسيح ذاق ولم يرد أن يشرب، لأنه أخذ على نفسه أن يشرب الكأس التى أرادها له الآب لتكون للفداء»(*)

٦- شهود العيان لعملية الدفن :

بعد موت المسيح تقدم يوسف الرامى وطلب جسد المسيح لتكفيه ودفنه (مر١٥:٤٢-٤٣) وكانت الشريعة الرومانية تبيح أن تعطى أجساد المحكوم عليهم لمن يطلبها ليقوم بدفنها وأخذ يوسف الرامى ونيقوديموس جسد يسوع ولفاه فى أكفان مع أطياب وحنوط وتم دفن الجسد فى قبر يوسف الرامى (مت٢٧:٥٧-٦١، مر١٥:٤٢-٤٧، لو٢٣:٥٠-٥٦، يو١٩:٣٨-٤٢).

فهل هذان أيضاً عميت عيونهما فلم يفرقا بين المسيح ويهوذا أم أنهما اشتركا فى الخدعة وقاما بتكفين جسد يهوذا على أنه هو المسيح، أن الصفات التى ذكرت عنهما فى الكتاب تجعلهما بمنأى عن هذه الشبهات. فيوسف الرامى، تلميذ ليسوع (مت٢٧:٥٧) وهو مشير شريف (مر١٥:٤٣) وكان رجلاً صالحاً باراً (لو٢٣:٥٠)، أما نيقوديموس فهو فريسى رئيس لليهود ومعلم إسرائيل (يو٣:١ ، ١٠)

٧- شهود العيان لظهورات المسيح بعد القيامة من الموت:

لو كان المصلوب هو يهوذا أو أى شخص آخر، لم يكن هناك قيامة من الموت إلا يوم البعث والحساب، ولكن لأن المصلوب هو السيد المسيح الذى سبق وأعلن لتلاميذه مرات أنه سوف يصلب وفى اليوم الثالث يقوم (متت١٦:٢١، ١٧:٩، ٢٠:١٧-١٩، يو٢:١٨- ٢٠). فقد قام من الموت (مت٢٨:٦-٧، مر١٦:٦، لو٢٤:٧، يو٢٠:٩) وقد شهد لحقيقة قيامته كثيرون فقيامة المصلوب من الموت وظهوره لشهود عيان كثيرين يعرفونه تمام المعرفة يؤكد أن المصلوب هو السيد المسيح .

أقـــوال المصـــلوب :

من خلال الأناجيل الأربعة نجد أن المصلوب قد تنوه بسبعة أقوال وهو على الصليب. وبالنظر إلى هذه الكلمات نجدها تعلن أن المصلوب هو السيد المسيح ولا يمكن أن يكون شخصاً آخر غيره.

(*) يصور جيم بيشوب هذا الموقف بأسلوبه الرائع قائلاً : «وقبل أن تبدأ عملية الصلب، اخترقت جماعة من النسوة اللاتى ينتمين لهيئة الإسعاف والرحمة، وهن يحملن أبريقاً من رحيق مخدر ويضع كؤوس. لقد كانت هذه هى إحدى عمليات الرحمة، التى يسمح بها الرومان لأولئك الذين على وشك الموت .. واتجهت جماعة النسوة إلى الأسير الأوسط، يسوع وصبن الخمر له فى الكأس، ونظر السيد بتقدير إلى عواطف أولئك النبيلات، وإلى دموعهن السائلة، وإلى عمل الرحمة الذى يتقدمن به، ولكنه هز رأسه ولم يشأ أن يذوق شيئاً، لقد فضل أن يتجرع كأس الآلم حتى الثمالة، دون أن يخفف ذرة من أثرها المرير». فالمصلوب لم يشرب لأنه المسيح، ولو كان يهوذا أو آخر لشرب وطلب المزيد ليشرب ليخفف من آلامه .

الكلمة الأولى : وفيها يقول «يا أبتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون» (لو٢٣:٣٤). لقد ألتمس العذر لصالبيه رغم آلامه الجسدية .

فهل لو كان المصلوب أى شخص آخر غير السيد المسيح يستطيع أن يفعل مثل هذا ؟ أنها طبيعة السيد المسيح هى التى أملت عليه هذا القول وجعلته ينسى آلامه الرهيبة ويتشفع من أجلهم وهو بذلك قدم مثالاً عملياً لتنفيذ وصاياه ، فقد قال من قبل «أحبوا أعدائكم، باركوا لأعينكم وأحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم» (مت٥:٤٤)

فالسيد المسيح هنا ينفذ بنفسه ما سبق أن أوصى به.وهذا يؤكد أن المصلوب هو المسيح.

الكلمة الثانية : عندما قال اللص اليمين للسيد المسيح «أذكرنى يا رب متى جئت فى ملكوتك. فقال له يسوع : الحق أقول لك أنك اليوم تكون معى فى الفردوس» (لو٢٣:٤٢-٤٣) أنه بهذا القول يعلن ثقته فى النهاية وهو هنا يعده بأنه سوف يدخل معه الفردوس فى نفس اليوم، وكلمة الفردوس هنا تشير إلى مقر المباركين فى العالم الآتى (٢كو١٢:٣، رؤ٢:٧) وقول المصلوب للص بأنه سيكون معه فى الفردوس، يعنى غفران خطاياه. وهنا يمارس المسيح سلطانه الإلهى فى مغفرة الخطايا.

فلو كان المصلوب هو يهوذا أو أى شخص آخر :

١- فمن أين جاءه اليقين فى دخول الفردوس؟ وهو خائن قد باع سيده .

٢- كيف له أن يعد شخصاً آخر بدخول الفردوس؟ وهو لا يملك هذا لنفسه.

٣- من أين له سلطان مغفرة الخطايا حتى يتمكن اللص من دخول الفردوس. هذا يؤكد لنا أن المصلوب هو السيد المسيح، لأنه واثق من النهاية، واستجاب لطلب اللص عندما عرف حقيقته ودعاه «يا رب» وفى الحال غفر خطاياه ووعده بأنه سيكون معه فى الفردوس فى نفس اليوم.

الكلمة الثالثة : عندما أوشك السيد المسيح أن يفارق الحياة وهو على الصليب، آدار بصره فرأى أمه العذراء مريم وبدأ يفكر فى الأيام الحزينة التى تنتظرها ، ورأى بجوارها يوحنا تلميذه الذى يحبه فنظر إلى أمه : مشيراً إلى يوحنا وقال : «هوذا ابنك»، ثم نظر إلى يوحنا تلميذه مشيراً إلى أمه وقال : «هوذا أمك» (يو١٩:٢٦-٢٧).

وهاتان العبارتان تؤكدان أن المصلوب هو السيد المسيح.

١- لأنه من المؤكد أن العذراء مريم، لو كان المصلوب شخصاً آخر غير السيد المسيح، لعرفت ذلك من شكله ومن صوته، حيث أنها كانت على مسافة قريبة جداً حتى تسمع هذا الكلام، وإذا أخطأ كل الناس فى معرفة السيد المسيح، فلا يمكن أن تخطئ العذراء فى معرفة إبنها. وإلا فقل على كل عواطف الأمومة السلام.

٢- لو كان المصلوب هو أى شخص آخر غير السيد المسيح، لأمكن ليوحنا تلميذه المحبوب إكتشاف ذلك.

٣- إذا كان المصلوب هو يهوذا، فما الداعى لأن يستودع العذراء مريم لدى يوحنا ويقول لها هوذا إبنك وهو يعلم أن المسيح إبنها مازال حياً.

فالكلمة الثالثة تؤكد صحة دعوانا أن المصلوب هو السيد المسيح

الكلمة الرابعة: قولِ المصلوب «إلهى إلهى لماذا تركتنى»

يقول المعترض: جاء فى الأناجيل قول المصلوب إلهى إلهى لماذا تركتنى.هذا الكلام يقتضى عدم الرضاء بالقضاء، وعدم التسليم لأمر الله خالق والأرض والسماء، والمسيح منزه عن ذلك بالنسبة لمرتبة النبوة، فكيف وأنتم تزعمون أنه الإله وأنه ارتاح إلى الصليب بنفسه، أليس فى هذا دليل على أنه شبه لهم ... وإذا كان الأشخاص العاديين يستبشرون بالموت، فكان بالأولى المسيح، ولما لم يكن الأمر كذلك، دل على أن المصلوب غيره، فلذلك كان يجزع ويصرخ ويضرع» (*)

التعليق:

لقد أساء الحاضرون(**) الناطقون باليونانية فهم كلمات المصلوب وظنوا أنه ينادى إيليا ومازال كثيرون حتى اليوم يسيئون فهم ما قاله، ولقد حاول كثير من المفسرين الدخول إلى أعماق أسرار معنى قول المصلوب «إلهى إلهى لماذا تركتنى» (مت٢٧: ٤٦)، مر١٥: ٣٤). وقد ذكروا أربعة آراء نقدم هنا مختصراً لها(***)

(*) الفارق بين المخلوق والخالق. ص ٧٤٣.

وأنظر أيضاً:

أ- المنتخب الجليل من حرف الإنجيل. ص ٣١٦.

ب- بين المسيحية والإسلام. ص ١٦٤.

جـ- الأجوبة الفاخرة. ص ٥٤.

د- المسيح فى مصادر العقيدة المسيحية. ص ٣٠٦.

(**) أنظر كتابنا: السيد المسيح هل هو الله.

(***) قال المعترض: قال السيد المسيح «الذى أرسلنى هو معى ولم يتركنى الآب وحدى» (يو٨: ٩) بينما قال المصلوب «إلهى إلهى لماذا تركتنى» (مت٢٧: ٤٦،مر١٥: ٣٤) أليس هذا دليلاً على أن المصلوب هو شخص آخر بخلاف السيد المسيح لأن الآب قد تركه والمسيح يقول «لم يتركنى الآب وحدى».

وتعليقاً على ذلك نقول: السيد المسيح في القول الأول يوجه خطابه إلي اليهود الذين قد تركوه ورفضوه. وقد قال السيد المسيح مثل هذا القول لتلاميذه أيضاً «هوذا تأتى ساعة وقد أتت الآن تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركونى وحدى وأنا لست وحدى لأن الآب معى. قد كلمتكم بهذا ليكون لكم فى سلام» (يو١٦: ٣٢-٣٣). وهنا يخبر المسيح تلاميذه عما سوف يحدث بعد قليل عندما يأتى رؤساء الكهنة والجنود للقبض عليه «حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا» (مت٢٦: ٥٦) ولم يكن هذا خافياً على السيد المسيح، فقد سبق وقال لهم أنه «مكتوب أني أضرب الراعى فتتبدد خراف الرعية» (مت٢٦: ٣١)، والسيد المسيح يطمئن تلاميذه، رغم أنهم سيتركونه، فهو ليس وحده لأن الآب معه. و الوحدة نوعان:

١- وحدة محلية مكانية: كوحدة السجين فى سجنه الإنفرادى. =

١- **الرأى الأول :** إن السيد المسيح بقوله هذا، إنما كان يذكر اليهود بالمزمور الثانى والعشرين الذى يبدأ بهذه العبارة. كانوا «يضلون إذ لا يعرفون الكتب» (مت٢٢:٢٩) ، بينما كانت هذه «الكتب هى التى تشهد له» (يو٥:٣٩) فأحالهم السيد المسيح إلى هذا المزمور بالذات وكانوا لا يعرفون المزامير بأرقامها الحالية، وإنما يسمون المزمور بأول عبارة فيه.. وهذا المزمور قيل بروح النبوة عن السيد المسيح، وكأن السيد المسيح على الصليب يقول لهم: إذهبوا وإقرأوا مزمور «إلهى إلهى لماذا تركتنى» وأنظروا ما قيل عنى.

٢- **الرأى الثانى :** وهو أكثر ميلا للناحية البشرية، فأنه يبدو أن يسوع لا يكون يسوع حقاً، ما لم يدخل إلى أعماق الإختبار الإنسانى، وقد اختبر البشر أنه فى أثناء سير الحياة الطبيعى، عندما تدخل المأسى إلى الحياة، تأتى أوقات، وربما مرة واحدة فى الحياة، عندما يشعر الإنسان أن الله قد نسيه. وحين نجوز فى حالة فوق ادراكنا، نشعر إننا قد صرنا متروكين من الله نفسه، ولعل ما جاز فيه يسوع كإنسان ليختبر أعمق اختبارات البشر.

٣ - **الرأى الثالث :** أن رب المجد يسوع المسيح كان يردد كلمات العد الأول من مزمور ٢٢ لنفسه، لأن المزمور وإن كان يبدأ بوصف الآلام المروعة ولكنه ينتهى بثقة عظيمة وانتصار (مز٢٢:٢٢-٢٤) وقد قيل أن يسوع كان يردد كلمات المزمور تصويراً لحالته واعلاناً لثقه الكاملة بالله، لأنه يعلم أن الآلام التى يجتازها ستنتهى بالنصر، فهى صرخة الإنتصار وليس الجزع والإرتياع.

٤- **الرأى الرابع :** إنه فى تلك اللحظة حل الثقل الفظيع لخطايا العالم على قلب يسوع، وعلى كيانه كله، وأنه فى تلك اللحظة صار من لم يعرف خطية، خطية لأجلنا (٢كو٥:١٢).

وأن العقاب الذى حمله عنا، نتج عنه بالضرورة ترك الآب للإبن بسبب الخطية، ولا يستطيع أحد أن يعترض على هذا التفسير، إلا أننا نقف أمام هذا السر العميق مشدوهين متعجبين، لقد حدث ترك الآب للإبن وقد قبله الآب والإبن معاً. وهذا التحرك ناجم عن الخطايا وما تستحقه من جزاء عادل، وقد عبر السيد المسيح عن هذا الترك باقتباسه من الكتاب المقدس الآية الوحيدة التى وصفته بدقة «إلهى إلهى لماذا تركتنى»، إن صرخته جاءت على شكل سؤال «لماذا ؟» ليس لأنه لم يعرف الجواب، وإنما فقط لأن نص العهد القديم الذى يقتبس منه كان بهذه الصيغة.

= ٢- وحدة معنوية نفسية: وهى تلك التى يقاسيها المصلح حين يكون محاطاً بجمهور من قومه وذويه. الذين لا يشاطرونه أفكاره وآماله وآلامه. وهذا النوع الثانى من الوحدة هو الذى قاساه السيد المسيح، فقد كان وحيداً فى آماله وآلامه وأفكاره.. حتى أثناء وجود التلاميذ معه كان وحيداً، فكيف به بعد تفرقهم عنه، غير أن وحدته التى قاساها بالنسبة للغير، كانت فى الوقت نفسه وحدة مأنوسة «لست وحدى لأن الآب معى» هذه الوحدة التى لا تعرف الوحشة.. وليست هذه مجرد معية وإنما هى وحدانية الروح.

إلهى إلهى لماذا تركتنى؟

قالها المسيح بصفته نائباً عن البشرية، لأنه أخلى ذاته، وأخذ صورة العبد صائراً فى شبه الناس (فى٢:٧-٨) ووضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب (فى٢:٩).

وليس معناها الإنفصال، وإنما معناها: تركتنى للعذاب، تركتنى أتحمل الغضب الإلهى على الخطية، إنها لا تعنى أن الآب ترك الإبن «لأنه فى الآب والآب فيه» (يو١٤:١١) لم يكن تركاً أقنومياً، بل تركاً تدبيرياً.

إنها تعنى أن آلام الصلب كانت آلاماً حقيقية، وآلام الغضب الإلهى كانت مبرحة وفى هذا الترك تركزت كل آلام الصليب وكل آلام الفداء.

إنها لم تكن نوعاً من الإحتجاج والشكوى، إنما كانت مجرد تسجيل لآلامه، وإثبات حقيقتها، وإعلاناً بأن عمل الفداء سائراً فى طريقه للتمام.(*)

إذن فهذه العبارة لا تعنى بالمرة عدم الرضاء بالقضاء الإلهى وعدم التسليم لأمر الله خالق الأرض والسماء، ولا تعنى أن المسيح كان يصرخ ويجزع ويضرع بل قدم نفسه طوعاً واختياراً وهى أيضاً لا تعنى أن المصلوب غيره. ومعناها أعمق مما يدعون.

الكلمة الخامسة: «أنا عطشان»:

روت الأناجيل أن المصلوب قال: أنا عطشان، فأعطوه خلاً ممزوجاً بمر فذاقه ولم يشرب.. بينما يروون عن السيد المسيح أنه صام أربعين يوماً فكيف يظهر الحاجة والمذلة لأعدائه بسبب عطش ساعة واحدة؟ أليس هذا دليلاً على أن المصلوب هو غيره(**).

التعليق:

لقد جاء هذا القول في: (متي ٢٧: ٣٣ - ٣٤) «ولما أتوا إلي موضع يقال له جلجثة وهو المسمي موضع الجمجة، أعطوه خلاً ممزوجاً بمرارة ليشرب ولما ذاق لم يرد أن يشرب» وأيضاً (مر ١٥:٢٣). وجاء فى (يو ١٩: ٢٨ - ٣٠) «وبعد هذا رأي يسوع أن كل شيء قد كمل، فلكي يتم الكتاب قال «أنا عطشان» وكان أناء موضوعاً مملوا خلاً، فملأوا إسفنجة من الخل ووضعوها علي زوفا وقدموها الي فمه فلما أخذ يسوع الخل. قال «قد أكمل».

(مت ٢٧:٤٨) «وللوقت ركض واحد منهم وأخذ إسفنجة وملأها خلاً وجعلها علي قصبة وسقاه» وايضاً (مر ١٥:٣٦)

(*) كلمات المسيح على الصليب. البابا شنودة الثالث. ط٧. ص٢٩.

(**) الفارق بين المخلوق والخالق ص ٧٤١

وأنظر ايضاً: ١ - المنتخب الجليل ص ٣١٦

٢ - بين المسيحية والاسلام ص ١٦٤

٣ - الاجوبة الفاخرة ص ٥٤

قبل التعليق علي هذا الادعاء، نوضح شيئاً آخر ففي (مت ٢٧:٣٤) المسيح لم يشرب، وفي (مت ٢٧:٤٨، يو ١٩:٣٠) شرب فهل هناك تناقض بين النصوص؟ إذ ينظر الناقد نظرة سطحية يقول نعم هناك، ولكن إذ ننظر نظرة فاحصة وصادقة نعرف الحق.

ففي المرة الأولى قدم للسيد المسيح خل ممزوج بمرارة، وكان هذا يستعمل كمخدر لتسكين وتخفيف آلام المصلوبين، وقد رفض المسيح أن يشربه كي يكون في اشد حالات الصحو والتنبيه فيتجرع كأس الآلام حتي آخر قطرة

وفي المرة الثانية، قال المسيح: أنا عطشان. فجاء هذا موافقاً لما ورد في الكتاب (مز ٦٩:٢١) فالمسيح لم يقل أنا عطشان بقصد أن يتم الكتاب، بل لأنه كان عطشان فعلاً، لأن ألام الصليب المحرقة يبست لسانه، لأن أربع ساعات مضت منذ أن علقوه علي الصليب... إن بين الكلمات السبع، التي نطق السيد المسيح علي الصليب، لم يفه إلا بهذه الكلمة الواحدة عن آلامه الجسدية.. هذا عطش فدائي أختبره المسيح ليرفع به عن المؤمنين ذلك العطش المحرق الذي كان عليهم ان يختبروه في لهيب الجحيم الأبدي (لو ١٦:٢٤).

قال المسيح المصلوب: أنا عطشان، ليستطيع المسيح الحي ان يقول بحق: إن عطش أحد فليقبل إليّ ويشرب» (يو ٧:٣٧)

«فملأوا إسفنجة من الخل ووضعوها علي زوفا أي علي ساق من نبات الزوفا في شكل قصبة، ومن أجل ذلك سماه كل من متي ومرقس «قصبة» وقدموها الي فمه وفي هذه المرة لم يرفض المسيح ان يشرب هذا الخل»

وبالتالي ليس هنا تناقض بين النصين

* أما الادعاء، إن المصلوب هو يهوذا وليس المسيح، لأن المسيح صام أربعين يوماً فكيف لم يستطع أن يصبر علي العطش ساعة واحدة

فنقول: نعم، لقد صام السيد المسيح أربعين يوماً (مت ٤). وكان هذا صوماً معجزياً، خارقاً للطبيعة، لأنه عندما يقول الكتاب أنه «جاع أخيراً» فهذا يدل علي أنه لم يجع في خلال هذه الفترة، وقد كان هذا عملاً إلهياً معجزياً، له هدف محدد.

ولكن هذا لا يحتم ان تكون كل تصرفات المسيح الطبيعية التي يشارك فيها بني البشر - مؤيدة بالمعجزات والاعمال الخارقة.

وعندما كان السيد المسيح علي الصليب، وطلب ماء ليشرب، فهذا أمر طبيعي بعد معاناة طويلة قد عاناها المسيح ابن الانسان، وكون المصلوب عطش وطلب ماء ليشرب، فهذا لا يعنى بالمرة انه ليس هو المسيح.

لأننا وإن كنا نؤمن أن السيد المسيح هو الله، ولكننا - في نفس الوقت - نؤمن ايضاً أنه أخذ جسداً بشرياً له نفس صفات جسدنا، ماعدا الخطية

فإذا كان وهو اله متجسد يستطيع ان يصوم أربعين يوماً، فإنه ايضاً بالجسد، كان له نفس الاحتياجات البشرية، وإذ أظهر لاهوته بعض العلامات الدالة عليه، فإن ناسوته ايضاً لم يحجب وعبر عن نفسه بعلامات اخري. فاستخدام قول المسيح علي الصليب «أنا عطشان» للدلالة علي انه ليس هو المصلوب، هو قول يلقي علي عواهنه بدون دليل وبرهان، وبقية اقوال المصلوب تؤكد انه هو السيد المسيح وليس آخر

الكلمة السادسة: «قد أكمل» (يو ١٩ : ٣٠)

قبل موته مباشرة، صرخ السيد المسيح بصوت عظيم قائلاً: «قد أكمل» إن كلمة قد أكمل في الأصل اليوناني كلمة واحدة (تيتلستاى Tetelestai) وهى تعنى صرخة المنتصر، هى هتاف من أتم عمله، ومن فاز فى المعركة، صرخة رجل خرج من الظلام إلى مجد الضياء وأمسك بالتاج. وهكذا مات يسوع منتصراً وصيحة الفائز على شفتيه. إنه لم يهمس بها بانكسار من يجتاز وادى الهزيمة، لقد هتف بها بفرحة من كسب الإنتصار. لقد أكمل المسيح هنا عمل الفداء والكفارة.

فلو كان المصلوب أى شخص آخر فلماذا يقول قد أكمل، وما هو الشئ الذى أكمله؟ ومن أين له الفرح والإنتصار وهو يوشك أن يفارق الحياة بميتة شنيعة؟

الكلمة السابعة والأخيرة: «يا أبتاه فى يديك أستودع روحى».

قالها السيد المسيح ثم نكس رأسه وأسلم الروح. وفى هذا النص نرى:

أ- قول المصلوب: «يا أبتاه» وهنا يرد المسيح على الذين كانوا يتحدونه قائلين: إن كنت إبن الله أنزل من على الصليب. فأثبت أنه إبن الله، ولكنه لم ينزل من على الصليب وإنما رفع الصليب إلى علو السماء.

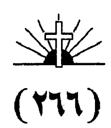
ب- إن هذه العبارة تعبر عن الثقة، حيث يستودع المسيح المصلوب روحه فى يد الآب.

جـ- نكس رأسه: فى الأصل أسند رأسه، كمتعب، يسند رأسه على وسادة بعد رحلة شاقة مرة، إن المعركة بالنسبة ليسوع قد إنتهت بالإنتصار واختبر راحة من أكمل واجبه وأدى رسالته.

د- أسلم الروح: ليست هى العبارة المعتادة أن تقال عن موت إنسان.. فهى توضح أن فى موت المسيح كان هناك أمر غير عادى على الإطلاق. فهى تشير إلى فعل إرادى تم من المسيح أى أن موته لم يكن نتيجة طبيعية أو إعياء، بل عملاً طواعياً، وبذلك كان فريداً. وقبل أن يصبح أى سبب طبيعى مميتاً. وفى اللحظة التى إختارها هو أسلم روحه، حتى أن بيلاطس تعجب أنه هكذا مات سريعاً (مر ١٤).

فهل ينطبق هذا على يهوذا؟ هل يستطيع يهوذا فى ذلك الموقف أن يخاطب الله يا أبتاه؟ وهل له من السلطان أن يسلم روحه فى الوقت الذى يشاء. إنه السيد المسيح الذى قال عن نفسه «ليس أحد يأخذها منى، بل أضعها أنا من ذاتى لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها أيضاً» (يو ١٠ : ١٨).

فكلمات المصلوب إعلان وبرهان لا يقبل الشك أو التأويل أنه هو رب المجد يسوع المسيح.



الباب العاشر

قضية مـوت السيد المسيح

تشغل أحداث صلب وموت السيد المسيح وقيامته حيزاً كبيراً من الأناجيل الأربعة، ففى إنجيل متى، نجد إصحاحى ٢٦، ٢٧ يتحدثان عن الصليب وموت السيد المسيح **«فصرخ بصوت عظيم وأسلم الروح»** (مت٢٧: ٥٠)، وإنجيل مرقس يسجل هذا الحادث فى إصحاحى ١٤، ١٥ مبرهناً على الموت الأكيد للسيد المسيح من خلال تعجب بيلاطس لموته السريع، وتأكيد هذا المـوت بسؤال قائد المئة المسئول (مر١٥: ٤٣-٤٤). وإنجيل لوقا سجل هذا الحادث وأكده فى إصحاحى ٢٢، ٢٣**«ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه فى يديك أستودع روحى ولما قال هذا أسلم الروح»** (لو٢٣: ٤٦).

أما إنجيل يوحنا، فنصفه تقريباً يتحدث عن إسبوع الآلام، وإصحاحى ١٨، ١٩ يتحدثان ويؤكدان صلب السيد المسيح وموته، مثل بقية الأناجيل. ويضيف برهاناً آخراً، بأنه عندما أتى الجنود ليكسروا ساقى السيد المسيح، ليعجلوا بموته. لم يكسروهما، لأنهم رأوه قد مات (يو١٩: ٣٣) ثم يقول: **«والذى عاين شهد وشهادته حق وهو يعلم أنه يقول الحق»** (يو١٩: ٣٥).

فيوحنا يؤكد أنه شاهد عيان، ولوقا يقول: إنه تسلم هذا من الذين كانوا منذ البدء معاينين، وأنه قد تتبع كل شئ بتذقيق (لو١: ١-٣).

«وطبعاً هذه الحادثة مدونة بالوحى الإلهى، الأمر الذى لا يدع مجالاً للشك فى صدقها، وإذا نظرنا إليها من الناحية العقلية يتضح لنا أنها لابد أن تكون صادقة للأسباب التالية:

١- إن هذه الحادثة لم يسجلها إنجيلى واحد(*)، بل سجلها أربعة، كانوا يختلفون أحدهم عن الآخر، كل الإختلاف من جهة السن والثقافة والمركز الإجتماعى، وأشخاصاً مثل هؤلاء لا يجمعون على أمر إلا إذا كان واضحاً ولا مجال للشك فيه بحال.

٢- إن الذين سجلوا الحادثة المذكورة، ليسوا أعداء السيد المسيح، حتى يجوز الظن أنهم أرادوا التشهير به، بل هم تلاميذه الذين أحبوه، وتركوا كل شئ لكى يتبعوه، لقد كان التلاميذ يكرمون معلمهم ويحاولون أن يبعدوا عنه كل ما يهين اسمه أو يحقر من شأنه، لذلك فلابد أن يكون كل ما سجله هؤلاء عن صلبه وموته على الصليب قد حدث فعلاً، وأنهم لم يضيفوا إليه شيئاً من عندهم.

٣- إن معظم كتَّاب الأناجيل والرسائل يهود، وهم يعلمون جيداً من سفر التثنية، أنه ملعون كل من عُلق على خشبة، فإذا كان السيد المسيح لم يُصلب ولم يمت على الصليب فعلاً، وهم شهود

(*) رغم تسجيل أحد الإنجيليين لأى حادثة تكفى لإثبات صحتها لأنها مدونة بإرشاد الروح القدس وتوجيهاته.

حق على هذه الحادثة، ما كانوا دونوها، بل كان بالأولى إبعاد اللعنة عن معلمهم بعدم ذكر هذا الموضوع.

٤- إن ما كتبه تلاميذ السيد المسيح عن موته على الصليب نُشر فى أورشليم نفسها، التى عاصر سكانها السيد المسيح وعرفوا كل شئ عن حياته من أولها وحتى نهايتها على الأرض، دون أن يعترض واحداً بأى اعتراض، من هنا لا يبقى لدينا مجالاً للشك في صدق حادثة موت السيد المسيح على الصليب.

٥- إن كتَّاب الوحى نادوا بموت السيد المسيح على الصليب. وأن بعض تلاميذه ورسله قد ماتوا فى سبيل هذه الدعوة، ولا يعقل أن أنساناً يموت فى سبيل تعليم كاذب.

٦- إن التغيير الذى حدث فى حياة التلاميذ وحولهم من الخوف إلى الشجاعة غير العادية، ووقوفهم أمام اليهود ومنادتهم بقيامة السيد المسيح من الموت هو أعظم دليل على ذلك.

السيد المسيح يعلن عن موتــه :

عندما كان السيد المسيح صاعداً إلى أورشليم مع تلاميذه قال لهم : **«ها نحن صاعدون إلى أورشليم وابن الإنسان يُسلم إلى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت، ويسلمونه إلى الأمم لكى يهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه وفى اليوم الثالث يقوم. إن ابن الإنسان لم يأت ليُخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين»** (مت٢٠: ١٨، ١٩، ٢٨).

وفى كفر ناحوم قال المسيح لليهود : **«جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم»** (يو٦: ٥١).

وقد شهد السيد المسيح عن نفسه أنه هو **«الراعى الصالح، والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف»** (يو١٠: ١١).

وقد عُرفت هذه الحقيقة وأعلنت فى كل الكتاب المقدس بوضوح، فعندما رأى يوحنا المعمدان المسيح قال : **«هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم»** (يو١: ٢٩).

وقال القديس بولس الرسول : **«يسوع المسيح الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع»** (١تى٢: ٥-٦).

وقد أخبر السيد المسيح تلاميذه عن موته قبل حادثة الصليب عديد من المرات مثل :

أ - بعد إعتراف بطرس بلاهوته (مت١٦: ٢١، لو٩: ٢٢).

ب- بعد حادثة التجلى (مت١٧: ٩، مر٩: ٩).

جـ- فى الطريق إلى أورشليم (مت٢٠: ١٧-١٩).

كما أعلن السيد المسيح عن طريقة موته فقال «وأنا إن ارتفعت عن الأرض اجذب إلىَّ الجميع، قال هذا مشيراً إلى أنه ميتة كان مزمعاً أن يموت» (يو١٢: ٣٢-٣٣) .

وقال أيضاً: **«كما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع ابن الإنسان»** (يو٣: ١٤)

فرغم أن الصلب لم يكن عقوبة يهودية، لكن هنا نرى السيد المسيح يعلن أنه سوف يتم الحكم عليه بالموت صلباً ويُنفذ فيه الحكم طبقاً لشريعة الرومان .

كما أعلن عن ساعة موته فعندما طلب منه تلاميذه الذهاب إلى اليهودية لحضور عيد المظال قال لهم : **«أن وقتى لم يحضر بعد. اصعدوا أنتم إلى هذا العيد. أنا لست أصعد بعد إلى هذا العيد. لأن وقتى لم يكمل بعد»** (يو٧:٦-٩).

«وأما يسوع قبل عيد الفصح وهو عالم أن ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم إلى الآب» (يو١٣:١) وقبل أن يأتى الجنود ليقبضوا عليه قال لتيلاميذه : «هوذا الساعة قد اقتربت وابن الإنسان يُسلم إلى أيدى الخطاة. قوموا ننطلق هوذا الذى يسلمنى قد اقترب» (مت٢٦:٤٥-٤٦، وأيضاً مر١٤:٤٢) .

وقد تم ذلك «وبينما هو يتكلم إذا جمع والذى يُدعي يهوذا أحد الإثنى عشر يتقدمهم. فدنا من يسوع ليقبله. فقال له يسوع يا يهوذا أبقبلة تسلم ابن الإنسان» (لو٢٢:٤٧، ٤٨) وأيضاً (مت٢٦:٤٧-٥٠)، (مر١٤:٤٣)، (يو١٨:٢-٣) .

كما أعلن السيد المسيح عن قيامته من الموت فى اليوم الثالث :

ففى (مت٢٦:٣٢) قال لتلاميذه **«ولكن بعد قيامى أسبقكم إلى الجليل»** وفى (يو٢:١٨-٢٢) **«فأجاب اليهود وقالوا له أية أية ترينا حتى تفعل ذلك أجاب يسوع وقال لهم: انقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام أقيمه، فقال اليهود فى سته وأربعين سنة بُنى هذا الهيكل، أفأنت فى ثلاثة أيام تقيمه. أما هو فكان يقول عن هيكل جسده. فلما قام من الأموات تذكر تلاميذه أنه قال هذا فآمنوا بالكتاب وبالكلام الذى قاله يسوع»** اقرأ (مت١٦:٢١، مت١٧:٩-٢٢، مر٨:٣١، مر٩:٣٠-٣٢، مر١٠:٣٢-٣٤، لو٩:٢٢، ٤٤، لو١٨:٣١-٣٤)

والمسيح أكد صحة النبوات التى أخبرت عنه فى العهد القديم. وذلك فى حديثه مع تلميذى عمواس (لو٢٤:٣٥-٣٧)، وفى حديثه مع تلاميذه بعد قيامته من الموت (لو٢٤:٤٤-٤٦) .

أى أن السيد المسيح أكد النبوات التى أخبرت عن موته على الصليب فى العهد القديم وأخبر عن ساعة وطريقة موته. وقد أكد صحة موته بإعلان قيامته من الموت .

شهادة القديس بولس الرسول لموت السيد المسيح وقيامته :

لقد كتب القديس بولس الرسول فى رسائله كثيراً جداً عن موت المسيح، مؤكداً أن المسيح قد مات لأجلنا نحن الخطاة (رو٥:٦-٨، رو٦:٩-١٠، ١تس٥:١٠)، وبموته صالحنا مع الآب وأعطانا أن نكون قديسين وبلا لوم أمامه (كو١:٢١-٢٢)، وأنه قد مات لكى نعيش نحن له (٢كو٥:١٥)، وأن قيامة المسيح من الموت عربون لقيامتنا نحن (١تس٤:١٤)، ورسالتنا فى هذه الحياة هي التبشير بموت المسيح وقيامته (١كو١٥:١٢)، وأن السيد المسيح بموته على الصليب

أظهر طاعته الكاملة (فى٢:٨). ليس هذا فقط، بل أعلن بقوة أنه ابن الله بقيامته من الموت (رؤ١:٤). وهذه هى تعاليم الكنيسة منذ البدء حسب الكتب المقدسة (١كو٣:٥-١٤). اقرأ أيضاً (رؤ١:٤، ١كو١٥:١٢-٢٠، ١تس٢:٥١، كو١:٢١-٢٢، عب٢:٩).

وفى سفر أعمال الرسل نرى شهادة الرسول بولس الواضحة للجميع عن موت المسيح وقيامته. فقد شهد بذلك أمام مجمع أنطاكية بيسيدية (أع١٣:٣٠-٣٤)، وفى أريوس باغوس للأثينيين (أع١٧:٣١). وأيضاً فى قيصرية أمام الملك أغريباس (أع٢٦:٢٣).

شهادة القديس بطرس الرسول لموت السيد المسيح وقيامته :

عندما أعلن رب المجد لتلاميذه بأنه سوف يموت على الصليب (متى١٦:٢١) احس القديس بطرس الرسول بشناعة هذا الآمر فقال للسيد المسيح : **«حاشاك يا رب لا يكون لك هذا»** (مت١٦:٢١)، بل أن بطرس المقدام الجرئ، الذى سبق وأنكر معرفته بالسيد المسيح، ولكن بعد أن تأكد من موت المسيح وقيامته، امتلأ قوة كشاهد عيان وصرخ بهذا الحق فى مواجهة الجميع بلا خوف. وفى تحد واضح خاطب رئيس الكهنة قائلاً : «يسوع الذى أنتم قتلتموه معلقين إياه على خشبة الصليب (أع٥:٣٠). وفى عظته فى بيت كرنيليوس فى قيصرية شهد للأمم «ونحن شهود بكل ما فعل المسيح فى كورة اليهودية، وفى أورشليم. الذى أيضاً قتلوه معلقين إياه على خشبة. هذا أقامه الله فى اليوم الثالث وأعطى أن يصير ظاهراً ليس لجميع الشعب. بل لشهود سبق الله فإنتخبهم. لنا نحن الذين أكلنا وشربنا معه بعد قيامته من الأموات» (أع١٠:٣٩-٤١) .

شهادة القديس يوحنا الرسول لموت وقيامة السيد المسيح :

يؤكد القديس يوحنا الرسول أنه شاهد عيان بقوله : «الذى كان من البدء، الذى سمعناه الذى رأيناه بعيوننا، الذى شاهدناه ولمسته أيدينا.. الذى رأيناه وسمعناه نخبركم به» (١يو١:١-٣). وقد سبق ورأينا ما ذكره فى إنجيله مؤكداً أن المسيح قد مات بشهادة الجنود الرومان، فعند طعنه بالحربة فى جنبه خرج دم وماء دليلاً على موته، ثم أن يوسف الرامى أخذ الجسد وكفنه ودفنه (يو١٩:٣٣-٣٥). وفى رسالته الأولى يؤكد على أن الله أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا (١يو٤:١٠). وأن دم المسيح المسفوك على الصليب هو وسيلة تطهيرنا (١يو١:٧، ٥:٦) .

وفى سفر الرؤيا يؤكد أن «يسوع المسيح الشاهد الآمين البكر من الآموات ورئيس ملوك الأرض الذى أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه»(رؤ١:٥، وأيضاً (رؤ٥:٩) .

شهادة الجنود الرومان لموت السيد المسيح :

«وأما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه، لأنهم رأوه قد مات. لكن واحداً من العسكر طعن جنبه بحربة» (يو١٩:٣٣-٣٤) . ومما لا شك فيه أنه كان لدى الجنود الذين أوكل إليهم صلب السيد المسيح الخبرة الكافية لمعرفة موته، فمن المؤكد أن السيد المسيح أول حالة صلب

بالنسبة لهم. فشهادة الجنود الرومان أعظم دليل على موته، لأن القانون الرومانى كان يقضى بقتل الجندى الذى يسمح بنزول مصلوب قبل موته.

وطبقاً للشريعة اليهودية لا تبت جثة المصلوب على الخشبة، بل تدفن فى نفس اليوم (تث٢١:٢٢-٢٣). وإذ كان الإستعداد ليوم البست وهو حسب التوقيت العبرى يبدأ فى الساعة السادسة مساءً (مر١٥:٤٢، لو٢٣:٥٤، يو١٩:٣١). لذلك سأل اليهود بيلاطس أن تُكسر سيقان المصلوبين، لكى يعجلوا بموتهم حتى يتم الرفع والدفن حسب الشريعة اليهودية، وعندما جاء الجنود لكسر ساقى المسيح وجدوه قد مات. وبهذا شهد الجنود الرومان عن موت السيد المسيح، ولتأكيد موته أخذ أحد الجنود حربة وطعن بها جنب المسيح.

شهادة قائد المئه لموت السيد المسيح :

«ولما رأى قائد المئه الواقف مقابله أنه صرخ هكذا وأسلم الروح. قال : حقاً كان هذا الإنسان ابن الله» (مر١٥:٣٩)، وأيضاً (لو٢٣:٤٦-٤٧)، وعندما جاء يوسف الرامى إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع **«فتعجب بيلاطس أنه مات كذا سريعاً، فدعا قائد المئة، وسأله هل له زمان قد مات. ولما عرف من قائد المئة وهب الجسد ليوسف»** (مر١٥:٤٤-٤٥).

انى اعترض.. مرقس ولوقا لم يكونا من تلاميذ المسيح :

يرى الداعيه أحمد ديدات من مركز الدعوه الإسلاميه بجنوب أفريقيا أن السيد المسيح لم يمت على الصليب والدليل على ذلك ان إثنين من كتبة الأناجيل الأربعة لم يكونا من تلاميذ السيد المسيح ولم يشاهدا هذه الأحداث فمرقس ولوقا لم يكونا شهود عيان مما يؤكد عدم صحة ما سجلاه بخصوص موت السيد المسيح(*)

التعليق :

١- إن الكتاب المقدس كُتب بوحى من الروح القدس «لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس» (٢بط١:٢١). «كل الكتاب هو موحى به من الله» (٢تى٣:١٦). لذلك فكون مرقس ولوقا لم يكونا شاهدى عيان، فهذا لا يؤثر على صحة شهادتهما. ولتوضيح ذلك نقول أن موسى لم يكن شاهد عيان عندما خلق الله آدم وحواء ولكنه سجل ذلك بوحى من الله. كما أم مرقس ولوقا ليسا الشاهدين الوحيدين .

٢- إن حادثة صلب وموت المسيح حادثة تاريخية، وليس هناك أى تناقض بين ما كتبه متى ويوحنا شاهدى العيان، وما كتبه مرقس ولوقا، وفى هذا دليل على صحة شهادتهما، فالأدلة

(*) أ - مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء. ترجمة على الجوهرى. دار الإعتصام.
ب - من دحرج الحجر؟ ترجمة إبراهيم خليل أحمد. دار المنار.
جـ- هل المسيح هو الله. ترجمة على مختار. دار المختار الإسلامى.

المجتمعة معاً تؤيد صحة تاريخية هذا الحادث. ولو ناقضت شهادتهما شهود العيان لكان هذا دليلاً على عدم صحتها .

عرف الكارزون الأولون بالإنجيل قيمة شهادة العيان، فمضوا يقولون إنهم يشهدون بما رأوه تأكيداً لأقوالهم، ولم يكن من السهل على أحد أن يضيف شيئاً على ما قاله السيد المسيح أو فعله حقيقة، فقد كان عدد كبير من التلاميذ ومن شهود العيان موجودين عندئذ، وهم يذكرون كل ما حدث، ولم يعتمد التلاميذ على شهود العيان وحدهم، بل كان هناك آخرون ويعرفون أحداث خدمة يسوع وموته، وكان الوعاظ الإنجيليون يذكرون السامعين بما سبق وعرفوه **«عجائب وآيات صنعها فى وسطهم»** (أع٢:٢٢)، ولو أن الوعاظ انحرفوا أقل انحراف عن الحقائق فى أى موقف لواجههم السامعون المعادون لهم بالتصحيح والمقاومة» .

٣- بالنسبة للإنجيل الذى دونه القديس مرقس فكاتبه (مدونه) ليس بشخصية نكرة فقد ورد ذكره فى سفر أعمال الرسل الذى يتحدث عن بدء الكنيسة المسيحية فى عصر الرسل عدة مرات (أع١٢:١٢، ٢٥، أع١٣:٥، ١٣، أع١٥:٣٧-٣٩ إلخ). ثم أن بيته كان مقراً للكنيسة الأولى فى مهدها، فإليه خرج بطرس من سجنه (أع١٢:١٣). وفيه صنع السيد المسيح الفصح مع تلاميذه (مت٢٦:١٨، مر١٤:١٢-١٦). ومرقس هو الشاب الذى كان موجوداً فى بستان الزيتون عند القبض على السيد المسيح (مر١٤:٥١-٥٢). أجل لم يكن مرقس شاهد للدعوة الإنجيلية كلها فى أوانها، لكن كان شاهد عيان للدعوة الأخيرة فى اليهودية وخصوصاً فى أورشليم ولأحداث الصلب والقيامة والصعود إلى السماء وحلول الروح القدس.

وكان مرافقا للقديس بطرس الذى كان شاهد عيان **«لأننا لم نتبع خرافات مصنعة، إذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه، بل قد كنا معاينين لعظمته»** (٢بط١:١٦)، فهو قد صحب الرسول بطرس فى دعوته (١بط٥:١٣). وقد كان مع بولس وبرنابا فى الرحلة الأولى (أع١٣:٥). وأيضاً كان مع بولس فى أسره (كو٤:١٠، فل٢٤). وكان نافعاً للخدمة (٢تى٤:١١). وذهب مع برنابا إلى قبرص (أع١٥:٣٩). وحمل رسالة السيد المسيح إلى بلادنا المصرية .

٤- أما بالنسبة للقديس لوقا. ففعلاً لم يكن يهوديا ولم يكن معايناً للسيد المسيح ولكنه كتب إنجيله (دونه) بوحى الروح القدس ويقول فى مقدمته التى كتبها للعزيز ثاؤفيلس أنه تتبع كل شئ من الأول بتدقيق وأنه قد تسلم هذه الأمور المتيقنه عندنا «كما سلمها إلينا الذين كانوا من البدء معاينين وخداماً للكلمه».

من أين جاء الديك ؟

قال المعترض : قال السيد المسيح لبطرس : قبل أن يصيح الديك تنكرنى. بينما كان الناموس (المشنا) يمنع تربية الدواجن فى أورشليم خوفاً من أن تنجس فضلاتها تراب المدينة. فمن أين جاء الديك ؟

التعليق :

«كان للرومان طريقتهم فى معرفة الوقت. كانوا يقسمون الليل إلى حراسات أربع.. من الساعات السادسة بعد الظهر إلى التاسعة ثم من الساعة التاسعة إلى نصف الليل، ومن نصف الليل إلى الثالثة من صباح اليوم التالى ومن الثالثة إلى السادسة أو مطلع الشمس.. وكان الحارس يُستبدل بآخر حينما تنتهى نوبته. وساعة تغيير النوبات فى الساعة الثالثة كان ينفخ فى البوق، ونفخة البوق كانت تعرف فى اللاتينية بكلمة (جالسينوم) وفي اليونانية (الكتروفونيا) ومعنى الكلمتين واحد وهو (صياح الديك). وهكذا قال المسيح لتلميذه : قبل أن ينفخ فى البوق بصيحة الديك سوف تنكرنى ثلاث مرات. لقد كان كل واحد فى أورشليم يعرف صيحة الديك ويعرف أنها تتم فى الثالثة بعد منتصف الليل».

«أى أن الديك الذى صاح لم يكن ديكاً حقيقياً بل صوت النفير.. ولكن من المؤكد أن صياح الديكة كان يسمع فى أورشليم من القرى المجاورة. وقد سجل العالم الكاثوليكى لجرانج هذه الظاهرة وقال : إن صوت الديكة يُسمع بكل وضوح فى كل أنحاء فلسطين ابتداء من منتصف الليل، حتى فى الأماكن التى لا يوجد فيها ديكة بالمرة نظراً لتقارب المسافات بين القرى والمدن».

صفات جسد السيد المسيح المقام تؤكد موته قبل قيامته :

إن جسد السيد المسيح المقام كان مشابهاً من عدة وجوه للجسد الموضوع فى القبر، فلقد ظهر فيه:

١- آثار المسامير فى يديه ورجليه وطعنة الحربة (مز٢٢:٦، زك١٢:١٠، يو٢٠:٢٥-٢٩).

٢- إن هذا الجسد كان له طبيعة مادية (لو٢٤:٣٩)، وقد لمسته المريمات وأمسكتا بقدميه عندما سجدتا له (مت٢٨:٩)، وقد دعا المسيح إلى لمسه (لو٢٤:٣٩)، وقد أكل ليبرهن لتلاميذه أنه ليس روحاً (لو٢٤:٤١-٤٢).

٣- لقد عرفه تلاميذه عندما رأوه، أنه هو المسيح الذى عاش معهم. ولكن هذا الجسد أظهر صفات أخرى تدل على أن السيد المسيح مات وقام بجسد ممجد أظهر صفات خاصة مثل :

أ- أنه أقوى من الحواجز الطبيعة، فقد كان يستطيع الدخول والخروج والأبواب مغلقة (لو٢٤:٣٦، يو٢٠:١٩).

ب- لم يكن هذا الجسد فى حاجة إلى الإحتياجات البشرية مثل الراحة والطعام، وأن كان المسيح قد أكل فذلك ليس لحاجته، بل لإقناع تلاميذه أنه جسد حقيقى وليس روحاً أو شبحاً (لو٢٤:٤١-٤٢).

جـ- لقد تحرر هذا الجسد من قيود الزمان والمكان فلقد ظهر فى أماكن متفرقة متباعدة، وفى أوقات متقاربة، وكانت ظهوراته منظورة وملموسة، أى كان له المقدرة على الظهور والإختفاء حسب إرادته (لو٢٤:١٥، يو٢٠:١٩).

د- ومن ظهورات المسيح وصفات الجسد المقام نرى برهاناً على موت المسيح.

اعتراض.. طعن السيد المسيح بالحربة مشكوك فيه (*) :

قال المعترض: ذكر إنجيل يوحنا (١٩:٣٤) موضوع طعن جنب السيد المسيح بالحربه ولم تذكرها باقى الأناجيل لذلك فهى قصه مشكوك فيها .

التعليق :

١- إن ذكر حادثة فى إنجيل وعدم ذكرها فى إنجيل آخر ليس دليلاً على صحتها أو عدم حدوثها ، إنما دليل عدم حدوثها لو أن إنجيل يوحنا ذكر أن المسيح طعن بالحربة فى جنبه، وقال متى أو لوقا أو مرقس أن هذا لم يحدث. أما سكوت بقية الأناجيل عن ذكر حدث ذكره أحدهم فهذا ليس دليلاً على عدم حدوثه.

٢- إن القول بأنها قصة مشكوك فيها ، هو قول مرسل بلا دليل، ونحن نؤمن بصحتها لأن الكتاب المقدس قد ذكرها فى (يو١٩:٣٤-٣٥) ، وعندما قام السيد المسيح من الموت ظهر لتلاميذه، و**«أراهم يديه وجنبه»** (يو٢٠:٢٠) ، فماذا يقصد بذلك ؟ لقد آراهم علامات المسامير فى يديه. وطعنة الحربة فى جنبه. وعندما أخبر التلاميذ توما بظهور المسيح قال لهم : «إن لم أبصر فى يديه آثر المسامير وأضع إصبعى فى آثر المسامير وأضع يدى فى جنبه لا أؤمن» (يو٢٠:٢٥).

وهذا دليل على طعن السيد المسيح فى جنبه بالحربة. وحتى يثبت المسيح توما ظهر لهم بعد اسبوع وقال له : **«هات يدك وضعها فى جنبى ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً»** (يو٢٠:٢٧).

اعتراض.. قال المعترض : كيف استطاع يوحنا أن يميز بين خروج دم وماء ولماذا ذكر ذلك ؟

التعليق :

أ - إنه كتب هذا بوحى الروح القدس.

ب- إنه كان شاهد عيان، فقد قال «الذى عاين شهد وشهادته حق. وهو يعلم أنه يقول الحق لتؤمنوا أنتم» (يو١٩:٣٥).

أما عن سبب ذكر يوحنا لهذا الأمر فيرجع إلى :.

١- تأكيد حدوث ذلك رغم غرابته ليكون برهاناً كبيراً فى مواجهة الشكوك العصرية.

٢- تأكيد أن المصلوب هو رب المجد يسوع المسيح الذى تمت فيه النبوات.

٣- تأكيد حقيقة موت السيد المسيح.

٤- مواجهة الفكر الغنوسى الذى ينكر أن جسد السيد المسيح كان جسداً حقيقياً.

(*) موت أم إغماء. د. فريز صموئيل.

اعتراض .. الحربة لم تنفذ فى جنب السيد المسيح :

قال المعترض : إذ اصح موضوع طعن جنب السيد المسيح بالحربة فالطعنة لم تنفذ داخل الجسم بل قطعت الجلد والشحم وبعض العضلات. والفعل اليونانى المترجم فى (يو١٩:٣٤) لا يفيد الجرح الغائر كما يقول علماء اللغه.

التعليق :

بالرجوع إلى الفن الرومانى وإلى الحفريات التى تم الكشف عنها وجد أن الحربة التى كانت تستخدمها الحامية الرومانية، التى كانت تقوم بحراسة أورشليم فى زمن السيد المسيح، كانت تسمى (لانسيا) «Lancia» وهى عبارة عن رمح طويل وله طرف طويل على شكل ورقة الشجرة، وهذا الطرف يزداد سمكاً واستدارة فى إتجاه جذع الحربة، وهى تسبب جرحاً ذو شكل قطاع ناقص (بيضاوى ٤,٨ x ١,٥ سم تقريباً).

مما يدل على أن الحربة قد اخترقت ووصلت إلى القلب والرئتين ولم تكن سطحية.

١- أما الفعل المستخدم فى اليونانية(*) فقد ترجم إلى الإنجليزية بـ :

1- Stab : wound made with a pointed Weapon or to strike forcefully with pointed Weapon .

2- prick: hole made by pricking.(**)

3- Pierce : to go through, pentrate pierce through, often of inflicting severe or deadly wound .(***)

اعتراض .. السيد المسيح لم يمت من طعنة الحربة :

قال المعترض : ان قصة الحربة وطعن جنب السيد المسيح بها تدل على الحياة أكثر من دلالتها على الموت فانه لو كان المصلوب ميتاً لما سال منه دم فسيلان الدم هو أحد الدلائل على أنه حى .

التعليق :

عندما طُعن السيد المسيح بالحربة، خرج دم وماء (يو١٩:٣٤)، فهل هذا دليل موت أم حياة؟ لقد سجل يوحنا هذا بعد أن رآه مؤكداً أنه شاهد عيان وطبياً هذا دليل أكيد على موت المسيح، فلو كان المسيح مازال حياً لتدفق الدم من مكان الطعنة على دفعات مع كل انقباضة لعضلة القلب، ولكن خروج دم وماء يؤكد موت السيد المسيح حيث أنه لا يمكن خروج ماء والإنسان على قيد الحياة عند طعنه بحربة ؟.

(*) Greek-English Dict., of the N,T.P 22.

(**) Longman Active study Dict.

(***) New Testant from 26 Translations .

اعتراض ..العلم يرفض خروج دم وماء من جنب الشخص الميت :

هكذا قال المعترض ولكننا نورد أقوال العلماء فى هذا المجال :

١- يرى د. بيير باربيت Pierre Barbet - (جراح فى مستشفى القديس بولس بباريس) وقد قام بإجراء تجارب على جثث موتى، لم يمض على موتهم ٢٤ ساعة - أن سبب خروج الماء يعود إلى أن الحربة قد اخترقت وهى فى طريقها إلى القلب غشاء التامور Pericardium، الذى يحيط بالقلب، وهو أصلاً يحتوى على كمية صغيرة من الماء وقد زادت بصفة خاصة فى حالة السيد المسيح وقت الصلب، نتيجة لتأثيرات فسيولوجية حدثت بسبب المعاملة السيئة، والإرهاق والآلم الشديد بسبب الجلد والضرب الذى تعرض له، أى مصدر الماء هنا هو السائل التيمورى.

٢- يرى د. أنتونى سافا Antony Sava (جراح أمريكى). أنه قد لاحظ من خلال خبراته الكثيرة كجراح لحالات كثيرة، تعرض أصحابها للعنف الشديد فى أماكن قريبة من القفص الصدرى دون تعرضهم لجرح مفتوح، أنه يحدث تجمع لسائل دموى فى التجويف البلورى نتيجة لهذا العنف، وينتج كرد فعل من سطح الرئة المترضض، ومن الممكن أن تكون كمية هذا السائل وفيرة، وفى إحدى تجاربه لاحظ أن العينات التى أخذها من السائل الدموى لا تتجلط ولكن يترسب فيها سائل غليظ القوام ذو لون أحمر قان، يعلوه كمية من سائل خفيف رائق عديم اللون يشبه الماء، وهذا السائل المتجمع فى التجويف البلورى ربما يكون من الأسباب الرئيسية التى تؤدى إلى وفاة المصلوب. ويؤيد هذا الرأى د. مويدر عالم الأشعة الألمانى، فهو يرى أن هذا السائل قد انسكب من الكيس البلورى المحيط بالرئتين، وقد زاد حجمه نتيجة للإرهاق الشديد.

٣- يعلق كل من د. كنز أستفيسون، ود. جارى بدماس على الرأيين السابقين بقولهما : إن كل من النظريتين من الممكن أن يُقبلا علمياً. فالحربة قد مرت فى التجويف البلورى، ثم غشاء التامور ثم فى القلب، فالماء المنسكب من الممكن أن يكون قد جاء من الجزء العلوى للتجويف الصدرى أو من غشاء التامور المحيط بالقلب. أما الدم فمصدره هو الجانب الأيمن من القلب. وقد أيد ذلك د. ديفيد ويلز و د. روبرت بسكلين وغيرهما ممن قاموا بدراسة هذا الموضوع.

ويؤكد د. صموئيل هفتن - من جامعة دبلن - أنه «عندما طعن الجندى جنب السيد المسيح كان قد مات، وخروج الدم والماء قد يكون ظاهرة طبيعية قابلة للتفسير، أو أنه معجزة، وأنها على الأقل ليست ظاهرة عادية. ويظهر من تعليق القديس يوحنا الرسول على هذا بأنه كان شاهد عيان صادق الرواية (يو١٩ :٣٥). وهذه الرواية من القديس يوحنا الذى لم يدرس الباثولوجى تبرهن على أن المسيح مات فعلاً».

الأسباب الطبية لموت السيد المسيح على الصليب :

١- صدمة دموية نتيجة للنزف المستمر Hypovolenic Shoch.

٢- صعوبة التنفس والإختناق Asphyxia.

بالإضافة إلى العوامل المساعدة مثل الجفاف Dehydration، واضطراب ضربات القلب نتيجة للإجهاد Stress induced Arrhythmia، وهبوط القلب الإحتقانى Congestive Heart Failure.

لقد ذاق السيد المسيح على الصليب، كل هذه الآلام، ورفض أن يشرب الخمر الممزوج بالخل الذى كان يقدم للمصلوب لتخفيف آلامه (مت٢٧: ٣٤، مر١٥: ٢٣)، بل أصر أن يشرب الكأس حتى النهاية ويقول : قد أكمل (يو١٩: ٣٠).

لقد مات السيد المسيح على الصليب سريعاً، مما آثار العجب. فما هى أسباب ذلك؟

١- يرى البعض أن موت السيد المسيح السريع قد حدث نتيجة انفجار عضلة القلب Cardic Rupture بسبب موت جزء من عضلة القلب Acute Transmural Infarction، وهذا يحدث عند الإنسداد المفاجئ لأحد الشرايين التاجية.

٢- هناك رأى آخر وهو أن الموت بسبب الإرهاق الشديد ونزف كمية كبيرة من الدم بجانب العوامل الأخرى مثل صعوبة التنفس، وهبوط حاد بالدورة الدموية والتنفسية Cardio - Respiratoy Failure .

العثور على كفن السيد المسيح (الكفن المقدس) :

إنه قطعة من الكتان القديم مصفرة اللون، تظهر على أحد وجهيها صورة باهتة غير محددة المعالم كلما اقترب منها الناظر كلما إزداد عدم وضوحها.

هل هى الكفن الحقيقى الذى دفن به الرب يسوع منذ ألفى عام؟

لقد بدت الإجابة نوعاً من الإستخفاف بالعقول، فالوثائق التاريخية تشير إلى أن الكفن الحقيقى قد اختفى من مدينة القسطنطينية فى غضون سقوطها بيد الصليبيين فى عام ١٢٠٤م، وكما يقول مؤرخ هذه الحقبة روبرت دى كلارى Robert de Clary «لم يعد هناك إنسان ما يونانى أو فرنسى يعرف حقيقة ما حدث للكفن بعد سقوط المدينة»[(١)].

وبعد هذا الإختباء الغامض للغاية بنحو مئة وخمسون عاماً، وهى مدة ليست بقليلة، وفى بلدة ليرى بفرنسا على بعد ٢٥٠٠ كيلومتر من القسطنطينية وهى أيضاً مسافة غير صغيرة بالنظر إلى بطء مواصلات ذلك العصر، أعلنت إحدى الأسر عن ملكيتها للكفن وبدأت تعرضه للناس ولكن لم تستطع أن تقدم أدلة مقنعة بأنه هو بعينه الكفن المختفى من القسطنطينية[(٢)].

---

(1) Ian Wilson, The Turin Shroud, 1979, P.194.

(2) Stevenson and Habermas, Verdiet on the Shroud, 1981, P.29.

فما الذى يمنع أن تكون هذه الأسرة قد لجأت إلى التزوير من أجل أن تنال تبرعات الزائرين؟ ولاسيما أنها كانت من قبل ثرية جداً ثم دار عليها الزمن ففقدت أغلب ثروتها.. إن الأقرب إلى التصديق أن تكون هذه الأسرة قد جاءت بقطعة قديمة من قماش الكتان وعهدت بها إلى أحد الفنانين المهرة ليرسم عليها صورة السيد المسيح وهو مدفون فى القبر.

وهكذا لقرون طويلة بعد ذلك ساد اعتقاد عام بأن كفن تورينو كفن مزور والصورة التى على سطحه من أعمال القرن الرابع عشر. وظل الأمر كذلك إلى أن هبت رياح العلم الشديدة فى القرن العشرين فبدأت الشكوك حول الكفن تتراجع شيئاً فشيئاً أمام التقدم التكنولوجى، وكلما ارتفعت كفاءة الأجهزة الفاحصة كلما زاد اليقين بأن صورة الكفن تكوين خارق يستحيل على أى إنسان مهما كانت قدراته الفنية أن يأت بمثلها.

هذا هو رأى العلماء القاطع الآن... ولنبدأ القصة معاً.

أول المفاجآت:

فى يوم ١٨٩٨/٥/٢٨م قام المصور سكوندوبيا (Secondo Pia) بالتقاط أول صورة للكفن المقدس فكانت أولى المفاجآت المثيرة التى أماطت اللثام عن أول أسرار الكفن المدهشة. فقد رأى من فيلم التصوير صورة حية كاملة التفاصيل!! ولمن؟ إنها صورة واضحة جداً للرب يسوع وكأنها أخذت له بمجرد وضعه فى القبر.. لقد رأى على الفيلم ما لم يره بنفسه على الكفن وما لم يره أى شخص من قبل، صورة جذابة مؤثرة وبحسب كلمات بيا نفسه لقد شعر أنه أول إنسان يحدق فى صورة المسيح الحقيقية وهو موضوع فى القبر منذ أكثر من ١٩٠٠ عام[١]!! إنه أمر يثير الدهشة إلى أقصى حد، الصورة التى على الفيلم هى الصورة الواضحة للرب يسوع بينما الصورة الأصلية التى على الكفن باهتة وغير جذابة.

ما هو تفسير ذلك؟

كما نعرف فإن الصورة السلبية تتكون على فيلم التصوير بعد تحميضه وهى التى نسميها بالدارجة نيجاتيف Negative تكون متعاكسة تماماً فى كل شئ مع الأصل، فالمساحات الداكنة تبدو فى النيجاتيف فاتحة، والأسود يصيز أبيضاً والذى فى جهة اليمين ينتقل إلى اليسار، ولهذا تظهر دائماً الصورة التى فى النيجاتيف غير مفهومة... أما صورة الكفن فهى على النقيض تماماً، هى بنفسها باهتة غير واضحة، أما نيجاتيف الكفن الذى التقطه بيا فقد ظهر بصورة إيجابية للمسيح واضحة وليس بصورة سلبية.

هذا هو أول أسرار الكفن إكتشافاً، الصورة التى عليهور هى صورة سلبية Negative للسيد المسيح وهو مدفون بالقبر.

---

(1) Ian Wilson, The Turin Shroud, 1979, P.33.

والسؤال العلمى الآن.. هل هناك إمكانية لرسم صورة سلبية فى القرن الرابع عشر؟

الإجابة: لا ولأكثر من سبب:

+ إن فكرة النيجاتيف فى التصوير (تبديل درجات الأسود بدرجات الأبيض وبالعكس) لم تعرف إلا فى القرن التاسع عشر أى بعد خمسمائة عام من إعلان أسرة دى شارنى عن إمتلاكها للكفن.

+ حتى ولو تجاوزنا عن النقطة السابقة فسنجد أنفسنا أمام مأزق جديد لا مخرج له، فما الذى يدفع الفنان أن يرسم نيجاتيف للأصل يفتقر تماماً إلى الجاذبية والوضوح!!

+ نقطة أخرى، النيجاتيف المرسوم على الكفن دقيق إلى أقصى حد وهذا هو سبب أن الصورة التى ظهرت على الفيلم أظهرت كل التفاصيل التشريحية بدقة بالغة، فإذا صدقنا أن فنان القرن الرابع عشر كان يعرف فكرة الأفلام، فكيف نصدق أنه كان يمتلك مهارة خارقة لا مثيل لها حتى يرسم هذا النيجاتيف بهذه الدقة الإعجازية التى لايزال يعجز عن الوصول إليها أمهر فنانى القرن الحالى(١).

+ أكثر من هذا، ليس الرسامون فقط هم الذين يعجزون عن إخراج هذه الصورة السلبية، بل حتى المتخصصين فى عالم التصوير يقولون أنه أيضاً من غير الممكن تلفيق مثل هذه الصورة الدقيقة بخداع التصوير.. يقول ويلكوكس Wilcox عملت طويلاً فى مجال الخدع التصويرية المعقدة، وأستطيع أن أؤكد لك أنه ليس فى مقدور أحد اليوم أن يلفق هذه الصورة رغم ما وصلنا إليه من تقدم تكنولوچى(٢).

إن سلبية صورة الكفن هى الدليل الأول على إعجازه.. والآن قارئى العزيز تعال معى إلى الدليل الثانى:

دليل ثان لإعجاز الكفن:

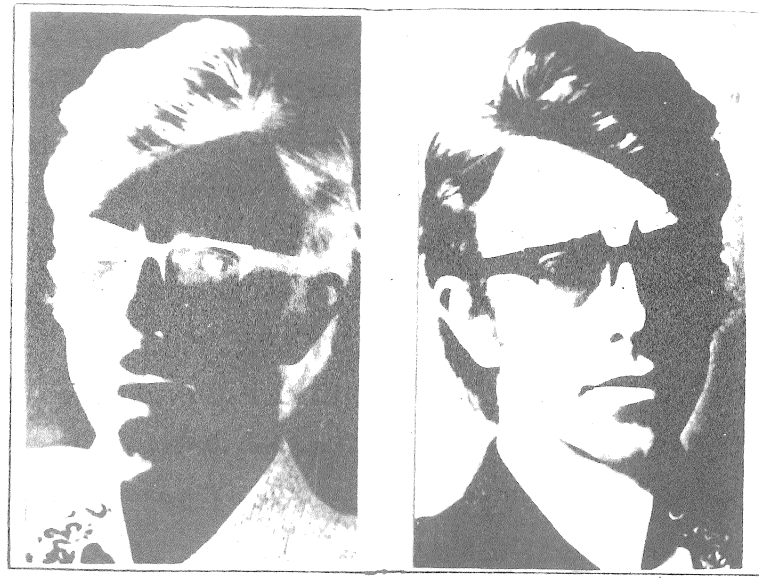
لم تمض أكثر من خمس سنوات على صورة بيا حتى أنهى العالم البيولوچى الفرنسى بول Paul Vignon وصديقه يفز دلاج Yves Delage أستاذ اللتشريح بجامعة السوربون وعضو الأكاديمية الفرنسية دراستهما العلمية الطبية لصورة «بيا» الجديدة للكفن. ونشر فيجنون ولم يكن مسيحياً مؤمناً بل من اللا أدريين Agnostic الملحدين. أبحاثه فى كتاب خلص فيه إلى قوله «لا يستطيع أى رسام مهما بلغت مهارته أن يصل إلى مثل هذا المستوى الهائل من الدقة التشريحية والباثولوچية الواضحة فى صورة الكفن(٣)».

---

(1) Kenneth E. stevenson, Vercict on the shroud, P.40.

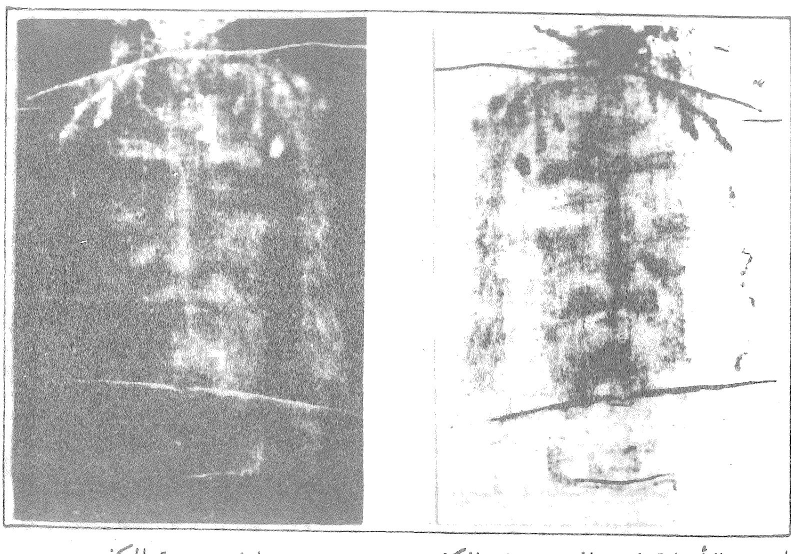
(2) ibid, P.109.

(3) Poul Vignon, The shroud of Crist, (London, 1902) P.30.



الصورة الأصلية (Positive)   الصورة السلبية (Negative)

صورتان توضحان العلاقة بين الصورة الأصلية وصورتها السلبية (نيجاتيف)



الصورة الأصلية لوجه المسيح على الكفن   نيجاتف صورة الكفن .

واضح من الصورتين أن الصورة الأصلية على الكفن هى صورة سلبية ولذا تظهر واضحة المعالم جداً فى النيجاتيف (الصورة اليسرى) .

يقول الدكتور المعاصر روبرت بيكلين Robert Bucklin المسئول الطبى بولاية لوس أنجيلوس فى كتابه المطبوع فى عام ١٩٦١م «إن شكل مختلف الجراحات فى صورة الكفن يتفق فى كل شئ مع ما يعرفه الطب الآن عنها من صفات، كما أن مسلك الدماء النارفة التى تظهر فى الصورة هو نفس ما يحدث فى الواقع من حيث خضوع اتجاه السريان لقوة الجاذبية الأرضية[١].

بعض الأمثلة على الدقة التشريحية :

لقد اعتدنا دائماً أن نرى السيد المسيح مرسوماً فى صور صلبه معلقاً من مسمارين نافذين فى راحتى يديه، أما صورة الكفن فتقول غير ذلك، فالمسمار ليس فى راحة اليد بل فى المعصم!![٢] فأيهما نصدق؟

يجيب دارسوا علم التشريح الذى لم يكن معروفاً فى القرن الرابع عشر بأن ما نراه فى الصور المألوفة يستحيل حدوثه لأنه فى هذه الحالة لا تقدر راحتا اليد أن تحتمل ثقل وزن الجسم الذى يدفعه إلى أسفل، إذ سرعان ما تتمزق أنسجتها وينزلق المصلوب هاوياً إلى الأرض.

ويضيف العلماء إن المكان الوحيد الذى يمكن للمسمار إذا دق فيه أن يحمل جسم المصلوب هو النقطة الموجودة بالمعصم التى تعرف طبياً بفراغ دستوت Space of Destot تماماً كما نرى فى صورة الكفن!!

هذا الموضع عبارة عن فراغ صغير محاط بثلاث عظمات فحين يدق المسمار يزيح العظمات إلى الخارج فيتسع الفراغ وينفذ من خلاله، لذا فهذا هو المكان الوحيد الذى إذا دُقَّ فيه لا تنتج عنه أية كسور، تماماً كما قال الكتاب المقدس **«عظم لا ينكسر منه»** (يو١٩ :٣٦).

ومن الشيق أن نعرف أن الكتاب المقدس لم يقل بالتحديد أن السيد المسيح سُمر فى راحتى يديه، بل إن الكلمة العبرانية (Yad) التى وردت فى النبوة عن الصلب «ثقبوا يدى (Yad) ورجلى» (مز٢٢ :٦)، والكلمة اليونانية xepaiv (exrsin) التى ذكرها إنجيل يوحنا فى قول توما **«إن لم أبصر فى يديه أثر المسامير»** (يو٢٠ :٢٥) تطلق على كل أجزاء الذراع من الطرف حتى الإبط بما فيها المعصم[٣].

نقطة أخرى مدهشة للغاية، لقد اخترق المسمار، كما توضح صورة الكفن فراغ دستوت حيث يمر عصب هام معروف باسم العصب الأوسط Median Nerve أحد ثلاثة أعصاب مسئولة عن حركة الإبهام.. ومن الثابت علمياً أن إيذاء هذا العصب يحدث تلقائياً جذباً للإبهام نحو راحة اليد.

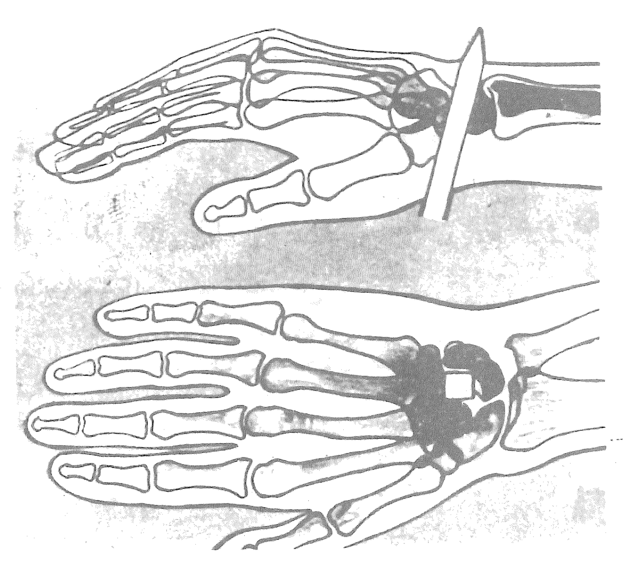
وعندما ننظر فى صورة الكفن لا نرى الإبهام ظاهراً ضمن أصابع اليد.. ولكن عندما استخدم العلماء فى السنوات الأخيرة الأجهزة البالغة الحساسية لقوا ما يثبت وجود الابهام ملتوياً داخل راحة اليد ومختبئاً خلف ظهرها.

---

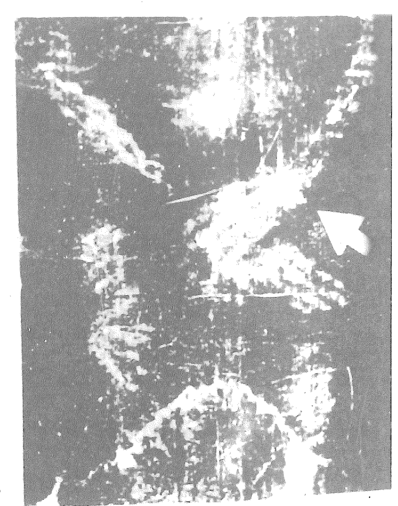
(1) Dr. Robert Backlin, The Medical Aspects of the crucitfixion of Christ's Sindon.

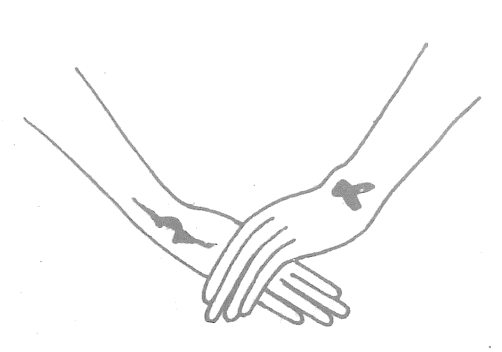
(2) Stevenscon & Habermas, Verdiet on the Shroud, P.38-39,40.

(3) James strong, The exhaustive concordance of the Bible Kittel & Friedrich, Vol.IX, P.424.



رسمان تخطيطيان يوضحان موضع دخول المسار بين عظام المعصم فى فراغ دستوت .





فى صورة الكفن المقدس لا نرى الإبهام ضمن الأصابع الخمسة فى كلتا اليدين ، نتيجة لإيذاء العصب الأوسط بمسمار الصلب .

يا لروعة هذا الإنسجام المذهل بين صورة الكفن وعلوم الطب وكلمات الكتاب المقدس.

أيمكن بعد هذا أن تكون صورة الكفن من أعمال رسام من القرن الرابع عشر؟. مستحيل!.

فكيف نعلل عدم رسم المسمار فى راحة اليد ككل الصور المألوفة للصلب؟ ومن أين جاءت لهذا الرسام معرفة أن دق المسمار فى هذه المنطقة يؤذى العصب الأوسط، وأن هذا العصب هو المسئول عن حركة الإبهام.

كيف؟... ومعلومات علم التشريح لم تعرف إلا فى القرن التاسع عشر.

مثال آخر[١] :

فى صورة الكفن نوعان من آثار الدماء، دماء نزفت من جسد الرب قبل أن يسلم اللروح، ودماء نزفت بعد الموت من جنبه الأيمن كما يروى لنا الحبيب يوحنا فى إنجيله (يو١٩: ٣٤).

فهل هناك فرق بين هذين النوعين؟

يقول العلماء أن الدم الذى ينزف بعد الموت يظهر على شكل مساحات غامقة محاطة بهالات من Serous fluid. أما الدم الذى يخرج قبل الموت فيصنع تجلطات بها علامات بلازما باهتة فى المركز محاطة بخط سميك من Fibrin (المادة البروتينية بالدم).

هذا ويا للعجب ما وجده العلماء فى صورة الكفن!!

شاهد طبى ثانى يقطع بإستحالة أن يكون الكفن من نتاج القرن الرابع عشر الذى خلا من هذه المعلومات الطبية.. فالدقة التشريحية لصورة الكفن هى دليلنا الثانى على إعجازه.. وهو دليل لا ينقض. والآن إلى الدليل الثالث.

الدليل الثالث:

عدم وضوح الصورة عن قرب : فى حديث صحفى أجرته مجلة New Covenant مع ستفنسن Stevenson أحد العلماء البارزين فى مشروع دراسة كفن تورينو أشار هذا العالم إلى نقطة هامة:

«لقد قرأنا من قبل عن الصفات البصرية التى يتميز بها الكفن، ولكننا حقاً لم نكن نقدرها جيداً حتى رأينا الكفن بأنفسنا.

واحدة من هذه الصفات أنه كلما إقتربت من الصورة كلما بدت أمامك غير واضحة More diffuse وعندما تصبح فقط على بعد من الصورة يساوي طول ذراعك فإنك لن تعود ترى شيئاً مما كنت تشاهده من قبل!. إنه أمر صعب للغاية أن يكمل الفنان رسم صورة له وهو لا يدرى ما رسمه منها. مجرد هذه الملاحظة البصرية تركت إنطباعاً قوياً فى عدد كثير من الناس[٢] ».

+ فما الذى يدفع الفنان أن يرسم صورة بهذه الصفة؟ وكيف يتابع رسم صورة لا يرى ما رُسم منها؟ ثم كيف تخرج بهذه الطريقة بمنتهى الدقة؟

تساؤلات والإجابة الواضحة أنه يستحيل أن يكون الكفن مرسوماً باليد.

---

(1) Rieci, the Holy Shroud, 1981, P.22.

(2) New Covenant, October 1981, P.5.

أسئلة محددة :

لقد فحص العلماء الكفن بكل دقة، ووضعوا أمامهم أسئلة محددة، تركوا الإجابة عليها لأدق أجهزة الفحص التى يقدر ثمنها بملايين الدولارات.

+ هل توجد على سطح الكفن آثار لوجود صبغات أو دهانات أو مساحيق أو أحماض أو أى نوع آخر من مواد التلوين الطبيعية أو الصناعية؟

+ من المعروف أن الرسم بالصبغات على القماش يستلزم مادة وسيطة Medium كالزيت أو الشمع، فهل هناك دليل على وجودها بسطح الكفن؟

+ هل هناك إحتمال العثور على آية علامات لحركة يد شخص يرسم... هل توجد آثار لجرة الفرشاة، وقفات الرسم، تلامس الأصابع.

لقد خرج العلماء بعد تجاربهم وأبحاثهم العملاقة بإجابات محددة قاطعة[1]، ليضيفوا أدلة جديدة لإعجاز الكفن وإستحالة تزويره، لقد كانت أبحاثهم تدوى عالياً لا. لا. لا توجد آثار لاستخدام أية مواد تلوين أو مواد وسيطة أو علامات لحركة يد شخص يرسم أو آثار لجرة الفرشاه..

وهناك أدلة أخرى مثل:

ثبات الصورة فى الحرارة والماء Thermally and water stable وأيضاً ثباتها كيميائياً Chemically stable . كما أوضحت التجارب أن: مناطق الجراح فى صورة الكفن تحوى دماً حقيقياً[2].

هذه ظاهرة أخرى من ظواهر الكفن الإعجازية كشفت عنها لأول مرة الدراسات العلمية المتقدمة التى تمت بعد عام ١٩٧٨م.

فبالرغم من أنو عمر الكفن قد قارب الألفى عام فقد وجد العلماء آثار دم بشرى حقيقى فى أماكن الجراحات بالصورة.

درس العلماء شعيرات القماش المأخوذة من هذه الأماكن وفحصوها بجهاز الميكروسبكتروفوتمتر Microspectrophtometr وهو جهاز متطور به ميكروسكوب قوى يقيس شدة الضوء النسبية بين مختلف أجزاء الطيف.

كانت نتيجة هذا الفحص وجود مادة الهيموجلوبين!!

دليل آخر:

أزال العالمان هيلر وأدلر دقائق الحديد الموجودة فى العينات لكى يتمكنوا من التحقق من وجود مادة البورفيرين Porphyrine إحدى مركبات الدم. وبالفعل بعد إزالة دقائق الحديد أعطت

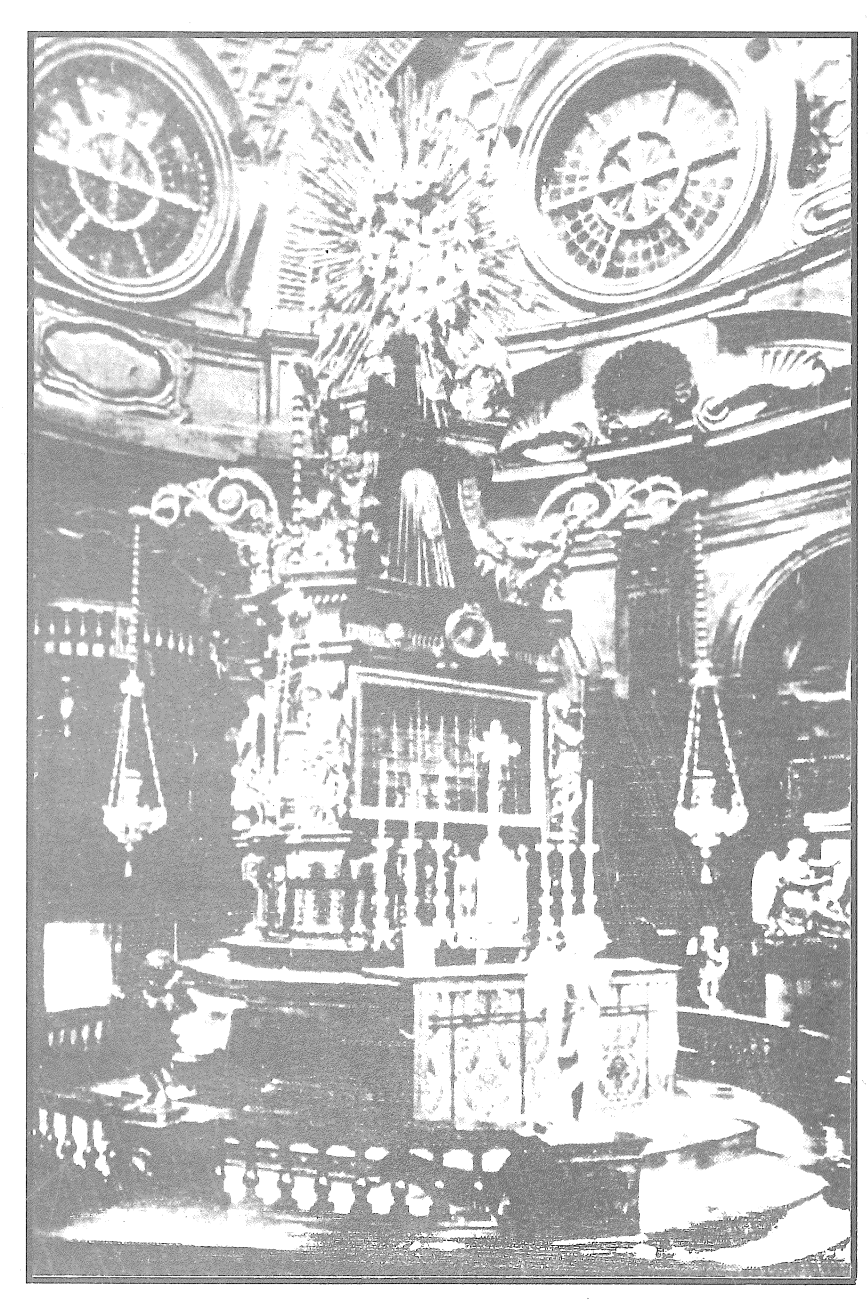
---

(1) Stevenson & Hombermas, Verdiet on the Shroud, PP.51-82.
R. Gilbert and M. Gilbert, Applied Optics, 19.
Lawrence Schwable, Summary of the 1978 investigation (SS 11,16,17,29,38,44).

(2) Ian Wilson, The Turin Shroud, PP. 82-87.
Stevenson & Habermas, Verdiet on the Shroud, PP. 78-80.

المادة المتبقية بعد ذلك لوناً أحمر تحت الضوء الفوق بنفسجي وهى خاصية تتميز بها مادة البورفيرين. كما وجد العالمان أن البورفيرين موجود فقط فى العينات المأخوذة من أماكن الجراحات بصورة الكفن ولم يعثر عليه فى بقية الصورة.

إن اكتشاف العلماء لوجود أثر لدم حقيقى فى صورة الكفن يؤكد أنها غير مرسومة، وأنه بالفعل كفن لشخص دفن وجسده مُخضب بالدماء.



المذبح من القرن السابع عشر صممه الفنان جيريانو جاريني

المذبح الضخم الذى يحفظ فيه الكفن المقدس وراء إطار حديدى يظهر فى وسط الصورة

الدليــل الأخيــر:

صورة الكفن ثلاثية الأبعاد[1] Three-Dimensional :

إكتشاف هائل مذهل.. شئ لم يكن متوقعاً على الإطلاق.. إنه معجزة بكل المقاييس حتى لقد احتار العلماء فى تعليل وجوده. كلنا نعلم أنه لا يمكن صنع مجسم من صورة واحدة، لابد من وجود صورتين له على الأقل، لكن فى أبحاث السبعينات ثبت أن صورة الكفن ليست مثل بقية الصور التى نعرفها، إنها وحدها تكفى لعمل مجسم (تمثال) للسيد المسيح وهو مدفون، بكل تفاصيله الدقيقة!!

وبلغة الهندسة فكل الصور ثنائية الأبعاد (X,Y) أما صورة الكفن فهى ثلاثية الأبعاد أى أن كل نقطة فيها لها ثلاثة أبعاد عن المحاور الرئيسية الثلاثة المتعامدة (X,Y,Z).

كيف تم الإكتشــاف؟

فى عام ١٩٧٦م إستطاع فريق من علماء سلاح الطيران الأمريكى أن ينجزوا هذا الإكتشاف الهائل.. ومن المعروف أن السلاح الجوى الأمريكى يمتلك أكثر المعامل العلمية تطوراً فى العالم.

لقد اكتشفوا وجود علاقة رياضية ثابتة بين درجة لمعان كل نقطة فى صورة الكفن Bright-ness وبُعدها عن جسم السيد المسيح الراقد فى القبر كما هو واضح فى الرسم، فالصورة لامعة أكثر فى المناطق التى لامست جسد السيد المسيح كالأنف والجبهة والحاجبان، وأقل شدة Less Intense فى الأماكن التى يلامس فيها الكفن جسم السيد المسيح كجانبى الخدين مثلاً.

لقد استعان العلماء بجهاز متطور إسمه VP-8 image analyzer الذى يُستخدم فى تحليل صورة الكواكب والنجوم، ورصدوا به درجة لمعان كل نقطة من سطح الكفن وبحاسب ألكترونى أمكن تحويل هذه الدرجة إلى رقم يمثل البعد الثالث للنقطة، وبالتالى أمكن لهم أن يصنعوا مجسماً طبق الأصل لجسد السيد المسيح وهو مدفون فى القبر من الكرتون المقوى والألياف الزجاجية!!.

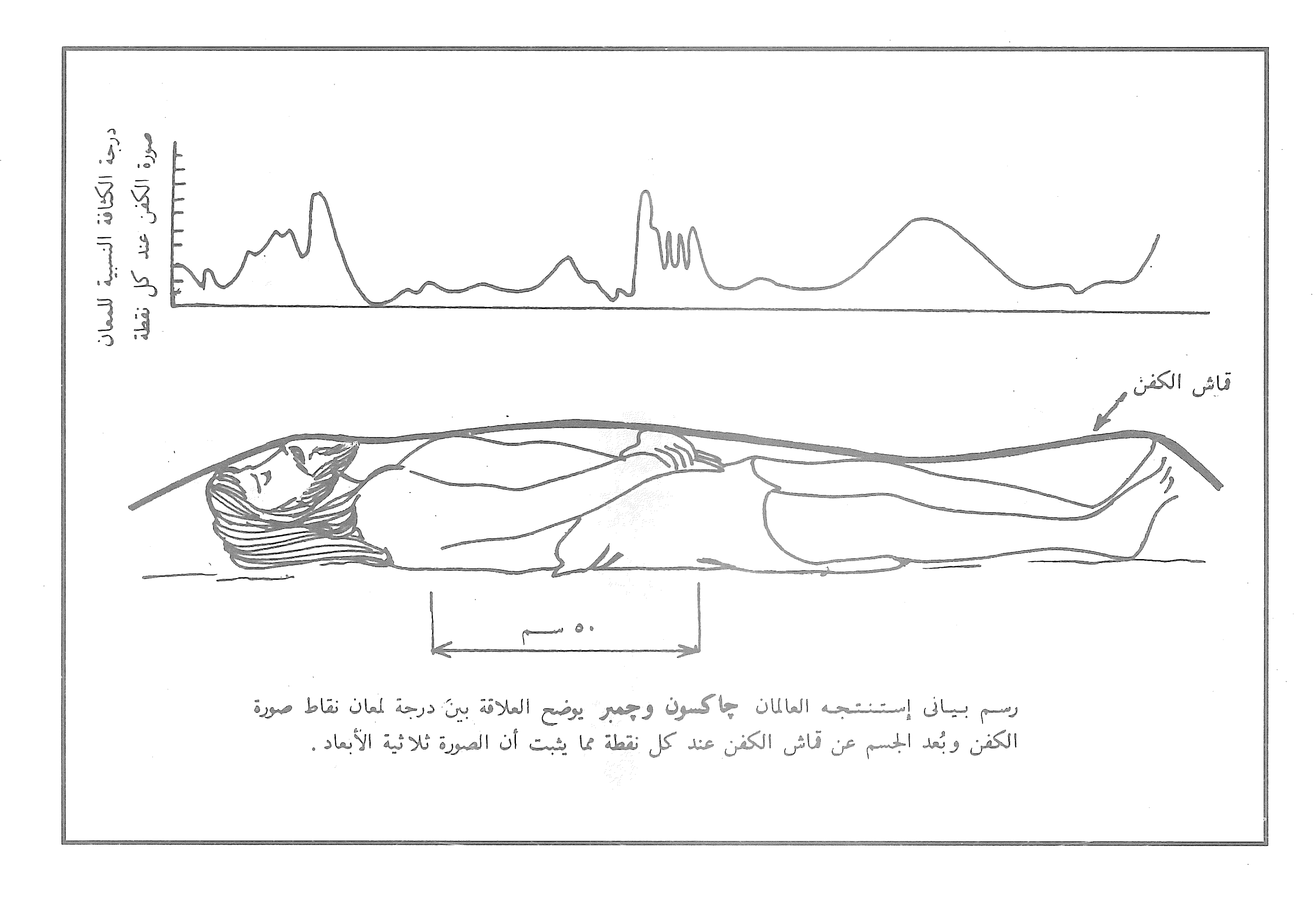
يا للروعة!! أنظر معى كيف يستخدم الرب قمة ما وصل له العلم اليوم فى الكرازة بفدائه!!

تمثال مجسم يعيد لجيل القرن الحادى والعشرين نفس ما رآه عياناً أبناء القرن الأول.

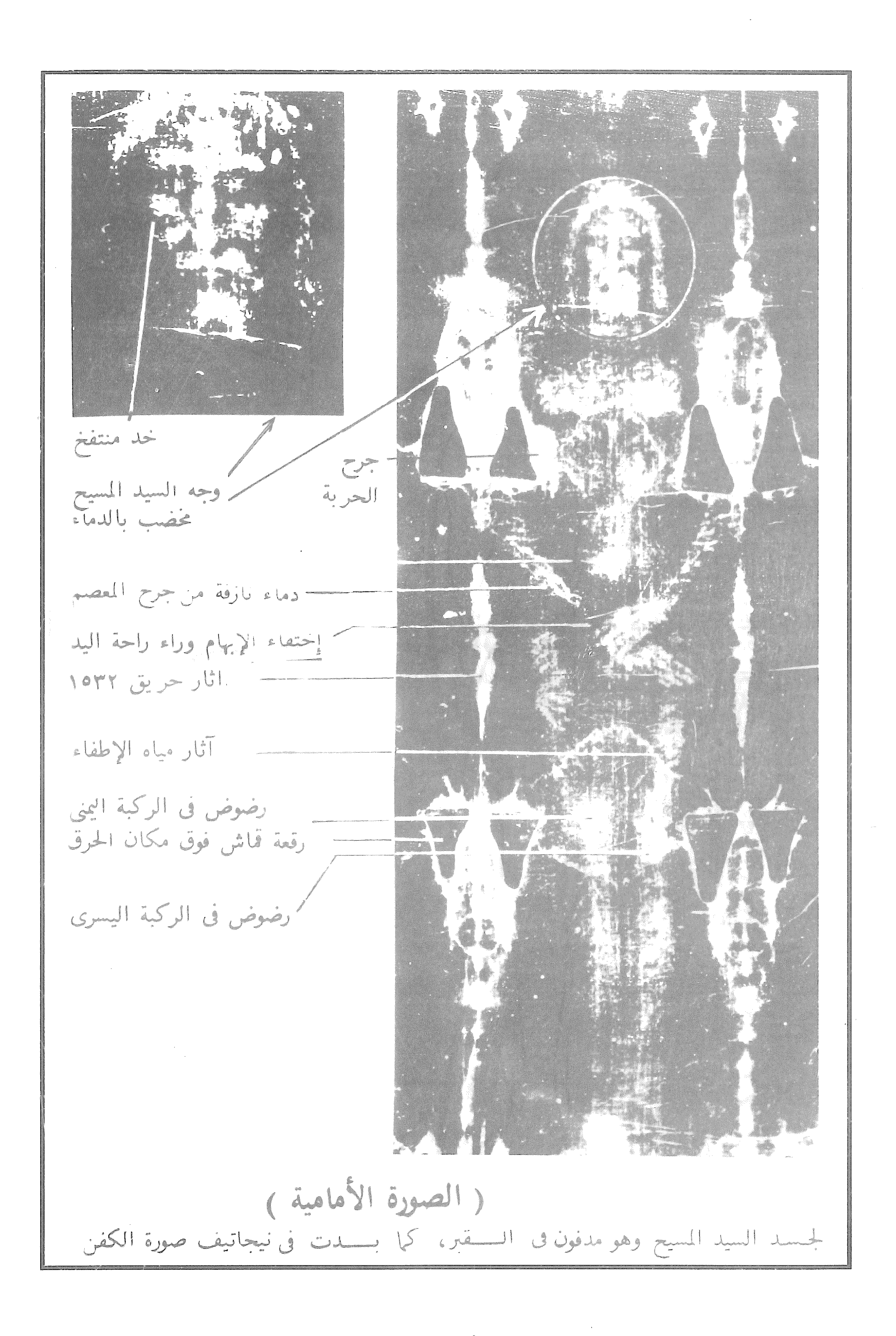
هل بعد ذلك نقول هل مات السيد المسيح ودفن فى القبر أم لا؟ وهل مات أم كان مغمى عليه؟

---

(1) Ipid. PP. 63-64.

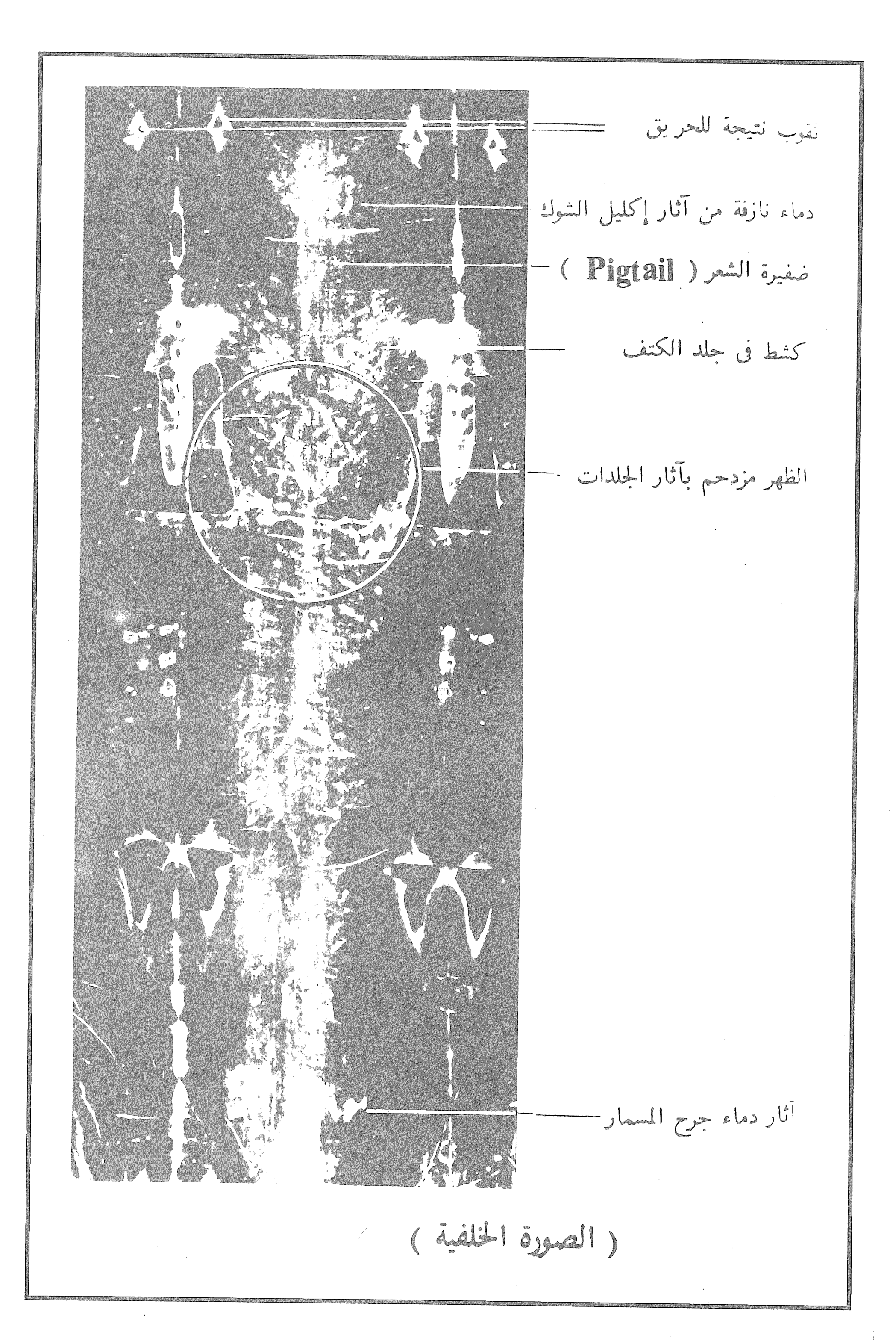


رسم بيانى إستنتجه العالمان چاكسون وچمبر يوضح العلاقة بين درجة لمعان نقاط صورة الكفن وبُعد الجسم عن قماش الكفن عند كل نقطة مما يثبت أن الصورة ثلاثية الأبعاد .



(الصورة الأمامية)

لجسد السيد المسيح وهو مدفون فى القبر، كما بدت فى نيجاتيف صورة الكفن



(الصورة الخلفية)

الكفن المقدس وقول المدعين بإغماء السيد المسيح وليس موته :

كانت عادة اليهود فى تكفين الميت أن يُغسل ثم يُلف بالأكفان، وتوضع الأطياب بين طيات الأكفان لحفظ الجسد. وكانت الأكفان تتكون من جزئين، جزء يوضع على الجسم كله، والجزء الآخر على الرأس فقط، وهذا واضح مما جاء عن لعازر **«فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات بأقمطة ووجهه ملفوف بمنديل»** (يو ١١: ٤٤).

وقد وضع مع السيد المسيح كمية كبيرة من الأطياب - نحو مئة منا - وربما أراد يوسف ونيقوديموس. أن يكفرا عن تقصيرهما تجاه السيد المسيح بهذا الأمر. وكانت الأطياب تلصق الكفن والجسد معاً بطريقة يصعب معها نزع الكفن عن الجسد، ولقد أوضح الرسول يوحنا ذلك بقوله : «ولفاه بأكفان مع الأطياب» أى أن الأطياب وضعت بين طيات الكفن.

وهنا نسأل : هل لو وضع السيد المسيح - كما يدعى المدعين - حياً (مُغمى عليه فقط) فى القبر وهو ملفوف بالأكفان والأطياب، ألا يؤدى هذا إلى الموت ؟ وهل فى أثناء عملية التكفين والدفن لم يظهر على المسيح أى علامة للحياة (مثل التنفس) ؟.

ترتيب الأكفان تؤكد موت السيد المسيح وليس اصابته بالإغماء :

من الترتيب الذى وجدت به الأكفان، نرى أن السيد المسيح قد قام من الموت بطريقة معجزية ولم تكن إفاقة من إغماء وهروب بحياته كما يريد أن يثبت بعض الناس.

فعندما أتى بطرس ويوحنا فجر الأحد إلى القبر ونظرا وجدا :

أ - الأكفان موضوعة.

ب- المنديل الذى كان على رأسه ليس موضوعاً مع الأكفان، بل ملفوفاً وحده «ورأى وآمن، لأنهم لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب أنه ينبغى أن يقوم من الأموات» (يو ٢٠: ٨).

والسؤال هنا، كيف استطاع يسوع وهو المثخن بالجراح أن يتخلص من الأكفان التى كانت تلتف حول جسده، وتلتصق به إلتصاقاً شديداً بسبب المر والحنوط الموضوعة بين طيات هذا الكفن ؟.

إن الوضع الذى كانت به الأكفان كان معجزياً، لذلك عندما رآه يوحنا وبطرس بهذه الكيفية تأكدا أن المسيح قد قام من الأموات بطريقة معجزية، فلذلك آمنا.

قال هنرى لأثام فيما اسماه «شهادة الأكفان» هذه شهادة لا تحطم نظرية الإغماء فحسب، بل تحطم كل نظرية تفسر عقيدة القبر الفارغ تفسير غير معجزى. فمن دراسة (يوحنا ٢٠: ٤-٨) اقتنع لأثام بأن ترتيب الأكفان فى القبر كان عجيباً، فالمعنى اليونانى لكلمتى «موضوعة» و «ملفوفا» يدل على أن الأكفان كانت مرتبة ولم تكن ملقاة جانباً، كما أنها لم تطبق معاً، بل كانت فى مكانها، كما كانت عندما كان جسد رب المجد يسوع المسيح فى القبر، كل ما حدث هو أن الجسد خرج منها وبقيت الأكفان كما كانت عندما كان الجسد موجوداً فيها. فعندما قام السيد المسيح من الأموات، خرج من الأكفان وهى فى مكانها فنامت الأكفان على الأرض، لأنه لم يعد

في داخلها جسد، لأنها كانت محملة بمائة منا من المر والعود، أما المنديل وكان صغير الحجم غير محمل بالأطياب، وبعد ثلاثة أيام من استخدامه تُرك وحده».

ولا يعقل أن السيد المسيح بعد أن أفاق من إغمائه - كما يدعى المدعين - رتب الأكفان بهذه الطريقة قبل أن يخرج ويهرب، بل لماذا يرتبها؟ ومن أين كان له الوقت وهو يريد الهروب سريعاً أن يقوم بهذه العملية؟ وكيف قام بإزالة الأطياب وفك الأربطة من حوله ويداه أصلاً مربوطتين؟ هل شارك يسوع فى خدعة القيامة من الموت وهو المعصوم من الخطأ والخطية؟

بلا شك أن الأكفان وترتيبها برهان أكيد على أن السيد المسيح قد مات، ثم قام من الموت بطريقة معجزية، وبجسد ممجد لا تحده قيود مادية.

شهادة كفن السيد المسيح:

كفن السيد المسيح هو ذلك النسيج الكتانى (مت٢٧:٥٩، مر١٥:٤٦، لو٢٣:٥٣) الذى استخدم فى تكفين الجسد المقدس بعد موته. وهذا الكفن موجود الآن فى الكنيسة الخاصة بالأسره المالكه فى إيطاليا فى كاتدرائية يوحنا المعمدان بتورينو. وقد حفظ حتى الآن بطريقة معجزية، طول الكفن ٤٣٥ سم وعرضه.١٩ سم تقريباً، وعليه تظهر صورة رب المجد المسيح.

وعند تصوير الكفن يظهر فى النيجاتيف صورة فوتوغرافية حقيقية واضحة، أى أن الكفن هو نيجاتيف (سالب) لهذه الصورة. وهذا دليل على أن الصورة ليست من صنع أيدى بشرية، ولكنها طُبعت بطريقة معجزية على الكفن أثناء وجود جسد المسيح فيه، ومن المقارنة بين نصوص الكتاب المقدس وبين صورة الكفن وما بها من آثار توحى بشدة بأنه إذا كان من الممكن أن يضاهى الكفن مع أى شخصية فى التاريخ، فلابد أن ذلك الشخص سيكون يسوع المسيح وحده ولا أحد سواه، ولقد أجريت كثير من التجارب والأبحاث، ولمدة ٢٥ عاماً على هذا الكفن ومازالت مستمرة(*). وهنا سوف نلقى نظرة سريعة على هذا الموضوع.

١- إن الأبحاث تؤكد أن الصورة الموجودة على الكفن، كونها جسد رجل حقيقى يهودى من القرن الأول الميلادى، بطريقة مطابقة تماماً مع ما هو مذكور فى الأناجيل عن طريقة صلب الرومان للمسيح.

٢- إن موت رجل الكفن قد حدث سريعاً، فليست هناك علامات تدل على كسر ساقيه

(*) نحن لا نبنى إيماننا بموت المسيح وقيامته على الأدلة التاريخية أو الآثرية، فبخصوص الكفن، إذ أثبت العلم أن هذا هو كفن السيد المسيح كما تؤكد كل الدراسات العلمية فإننا نقول: «وإن سكت هؤلاء فالأكفان تتكلم»، وإذا ظهر فى يوم ما أن هذا ليس كفن المسيح، فلا يؤثر هذا فى عقيدتنا المعلنة من خلال الكتاب المقدس وبكل وضوح، أن المسيح مات وقام.

وهكذا نرى شهادة الآثار لصحة التاريخ الكتابى.

قال المسيح: «إن سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ» (لو١٩:٤٠).

يقول الأستاذ رولى: «إن موافقة علماء الآثار على صحة التاريخ الكتابى لا ترجع إلى زيادة إيمان العلماء المعاصرين، بل إلى كثرة الأدلة التى بين أيديهم على صحة تاريخ الكتاب المقدس» ومع تقدم العلم، وحدوث اكتشافات جديدة، سنرى تأكيدات أكثر على صحة إيماننا بموت السيد المسيح على الصليب.

(يو١٩:٣٣). ويوجد جرح واضح في الجانب الأيمن، شبه بيضاوى (٦ . ٤ x ١ . ١سم)، ويظهر أن هذا حدث نتيجة طعنة حربة. وهذا يطابق ما جاء في (يو١٩:٣٣-٣٤) عن السيد المسيح، ومواصفات هذا الجرح تتفق تماماً مع مواصفات الحراب الرومانية التى كانت مستخدمة فى زمن السيد المسيح كما تدل على ذلك الآثار والحفريات.

٣- أثبتت أبحاث د. بيير باربيت (التى أجراها فى مستشفي سان جوزيف بباريس) وتجاربه العديدة على جثث الموتى، أن الجراحات الظاهرة فى الشكل الموجود على الكفن كانت لإنسان قد مات، وليس لإنسان مُغمى عليه، وعندما عرض د.بيير مشاهداته واستنتاجاته على زميل له ملحد وهو د. هوفيلاك، وبعد أن فحصها الأخير بدقة متناهية صرخ : ياللعجب إذن يسوع قد قام حقاً من بين الأموات.

لقد اقتنع الأطباء الذين فحصوا الكفن اقتناعاً كاملاً عن طريق الأدلة المرئية، أن الكفن كان بداخله جثة، وأن صاحب الجثة قد عانى من الموت صلباً.

٤- إلى الآن لم يستطع العلماء فى حدود الإمكانيات العلمية والفنية المعروفة - رغم التقدم الهائل الذى قد حدث - أن يفسروا كيف تكونت صورة المسيح الموجودة على الكفن، رغم أنهم طرحوا عديد من النظريات، وربما يكشف لنا التطور العلمى فى المستقبل كيف تكونت هذه الصورة.

٥- من التحاليل الدقيقة لخيوط نسيج الكفن التى أجراها البروفسور جيلبرت ريس (عالم النسيج فى معهد جينت لتكنولوجيا النسيج فى بلجيكا) وبالفحص الميكروسكوبى وجد أنها مصنوعة من الكتان وبها آثار من القطن، وهذا دليل على أنها نسجت على آلة (نول) سبق أن استخدمت فى نسج أقمشة قطنية، وحيث أن القطن لم يكن يُزرع فى أوربا فى ذلك الوقت، فهذه قرينة على أن الكفن قد جاء من الشرق الأوسط، قبل وصوله إلى إيطاليا.

٦- بدراسة حبوب اللقاح العالقة بالكفن، والتى أجراها د. ماكن فرأى (عالم سويسرى من علماء الجريمة، كان مدير المعمل العلمى للبوليس السويسرى بزيورخ حتى عام ١٩٧٣م) أعطت دليلاً واضحاً على أن الكفن قد جاء من فلسطين، وذلك بمقارنة حبوب اللقاح العالقة بالكفن ونظائرها فى النباتات التى تنمو فى فلسطين.

٧- من التحاليل الكيمائية الدقيقة التى أجراها علماء اللجنة الإيطالية التى شكلت لفحص الكفن (د. جويدر فيلوجامو أخصائى تحليل الدم بجامعة تورينو، د. جيورجيو فراش مدير معهد الطب الشرعى بجامعة مادينا). وجد أن الجوهر الذى كون صورة الكفن لا ينتمى إلى أى صبغيات يمكن التعرف عليها، والتى يمكن أن تكون قد استخدمت بواسطة أى فنان من العصور الوسطى.

مما سبق نرى :

١- إن كفن المسيح مازال محفوظاً بطريقة معجزية وعليه صورة السيد المسيح.

٢- إن الأدلة التشريحية والطبية والتحاليل الكيمائية والفحوص الميكروسكوبية تؤكد أن هذا هو كفن السيد المسيح، وأن السيد المسيح قد مات على الصليب وأنه قام من الموت.

★ ★ ★

الباب الحادي عشر
قضية قيامة السيد المسيح من بين الأموات

قيامة السيد المسيح هى الصخرة التى يبنى عليها المسيحى إيمانه وإختباره. وقد أشار إليها أنبياء العهد القديم :

فقال داود النبى «**جعلت الرب أمامى فى كل حين. لأنه عن يمينى فلا أتزعزع. لذلك فرح قلبى وابتهجت روحى. جسدى أيضاً يسكن مطمئناً، لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية لن تدع قدوسك يرى فساداً. تعرفنى سبيل الحياة. أمامك شبع سرور. فى يمينك نعم إلى الآبد**» (مز١٦:١٧-٧-١١) .

وقال ميخا النبى «**يحينا بعد يومين فى اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه**» (هو٦:٢).

وقد تكلم السيد المسيح عن قيامته مقدماً فقال : «**انقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام أقيمه**» (يو٢:١٩) وقال أيضاً: «**كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان فى قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال**» (مت١٢: ٤٠).

وفعلاً مات المسيح على الصليب ودفن وقام من بين الأموات وظهر لتلاميذه مراراً، ليلاً ونهاراً، بالمنزل، وفى الطريق، وعلى البحر، وفوق الجبل، ولواحد، ولإثنين ولسبعه، ولعشره، ولأحد عشر، ولأكثر من خمسمائه، وأراهم يديه ورجليه وجنبه، وتحدث إليهم وأكل وشرب قدامهم.

فظهر فى اليوم الأول الذى قام فيه خمس مرات، وظهر قبل صعوده خمس مرات، وظهر بعد صعوده مرة لشاول الطرسوسى فى طريق دمشق، ومرة ليوحنا الرائى فى جزيرة بطمس.

وقد تركت رؤية التلاميذ للسيد المسيح بعد قيامته أكبر الآثر فى التلاميذ وتغيروا تغييراً كلياً.

فبطرس الذى أنكر المسيح أمام جارية اعترف به أمام جمهور اليهود فى قلب أورشليم عاصمة البلاد. وقال لمجمع السندريم «ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس.. إله آبائنا أقام يسوع الذى أنتم قتلتموه معلقين إياه على خشبة» (أع٥:٢٩ . ٣٠).

وشاول الطرسوسى كان فى غاية التعصب ضد المسيحية. وكان يهدد ويقتل كل من وجده مسيحياً. ولكن وهو فى طريق دمشق ظهر له السيد المسيح فتحول بعد هذه الرؤية إلى بولس الرسول الذى صرف كل حياته فى نشر تعليم المسيح وختم شهادته بدمه بيد نيرون (أع٩:١-٣٠، ٢تى٤:٦-٨).

وفى أقل من نصف قرن غير الرسل البسطاء هيئة المسكونة. فانتشرت المسيحية بين الشعوب. ومات كل الرسل شهداء إلا يوحنا فبعد أن نفى مات موتاً طبيعياً .

فليس من المعقول أن يعرف الرسل أن المسيح لم يقم من الأموات ويؤدوا الشهادة لقيامته بهذه القوة وبهذه التضحية.

والإيمان بقيامة السيد المسيح جعل المؤمنين فى كل جيل يتقدمون بكل شجاعة وفرح إلى مذبح الإستشهاد.

ولا ننسى ميادين الإستشهاد المروعة التى ذهب إليها آلوف المسيحيين فى رومة طوعاً واختياراً مرنمين أمام الموت وهم ينتظرون قيامة أفضل.

كما لا ننسى آلوف الشهداء فى مصر أيام دقلديانوس حيث أظهروا إيماناً وبطولة دلت على عمق محبتهم للسيد المسيح وثقتهم بقيامة الأموات وحياة الدهر الآتى.

ومنذ فجر المسيحية إلى اليوم يخصص المسيحيون فى كل أنحاء العالم يوم الآحد عيداً للراحة والعبادة ذكراً لقيامة السيد المسيح المجيدة كقول داود النبى **«هذا هو اليوم الذى صنعه الرب. نبتهج ونفرح فيه»** (مز١١٨: ٢٤).

وها هى المعمودية التى يمارسها كل من يدخل المسيحية شهادة صادقة لموتنا مع المسيح وقيامتنا معه.

وها هو سر التناول الذى تمارسه جميع الكنائس يعلن عن موت الرب وقيامته عيوننا مفتوحة إلى السماء إنتظاراً لمجيئه الثانى كقول القديس بولس الرسول **«فانكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجئ»** (١كو١١: ٢٦).

أن قضية قيامة السيد المسيح تعد من أهم قضايا الإيمان المسيحى فهى ضروريه :

١- لإظهار قوة الله.
٢- لإعلان لاهوت المسيح.
٣- لإتمام عمل الفداء.
٤- لتحقيق مجد الصليب.
٥- لعمل السيد المسيح الشفاعى.
٦- لمنح الروح القدس.
٧- لضمان قيامتنا نحن من الموت.
٨- لتغيير وجهة نظر الإنسان عن الحياه الحاضره والمستقبليه.
٩- لصحة وحى الكتاب المقدس.

انى اعترض.. القيامة إشاعات :

قال المعترض : «ان كل ما قيل فى الأناجيل عن ظهور المسيح بعد ما قيل عن صلبه ودفنه، لا يعدو أن يكون بعض أقوال متناقضة هى فى حد ذاتها لفرط تناقضها دليل على عدم صحة بعضها البعض، وهى فى مجموعها لا تعدو أن تكون إشاعات لا يمكن فى تقديرها اعتبارها دليلاً على ظهور المسيح حقاً... وأنها إشاعه يتناقلها الناس فيضيف كل منهم جديداً.

التعليق :

لم يدر المعترض (صاحب كتاب دعوة الحق) أن طعنه فى شهادة الرسل الحواريين لقيامة السيد المسيح أنما هو طعن موجه للإسلام فى الصميم فهو :

١- أنكر قيامة المسيح التى اعترف بها القرآن فى قوله «**والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً**» (سورة مريم : ٣٢) وفى قوله «**انى متوفيك ورافعك إلىّ**» (سورة آل عمران:٥٥).

٢- أنكر صحة الإنجيل الذى اعترف به القرآن فى قوله «**وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون**» (سورة المائدة : ٤٧).

٣- أنكر على الحواريين رسالتهم السماوية، ونسب إليهم اللصوصية وسرقة جسد المصلوب «وأخبارهم بالكذب عن قيامته، وتضليلهم للناس فى أنهم رأوا المسيح وهم لم يروه، ولم يكونوا فى حقيقة الامر سوى مروجوا إشاعات حسب زعمه.

بينما القرآن يعلن أن الحواريين :

١- موحى إليهم. فقال «**وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى**» (سورة المائدة:١١١).

٢- مرسلون ببلاغ مبين أنزل عليهم من السماء. فقال «**وأضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون. إذ أرسلنا إليهم إثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا أنا إليكم مرسلون. قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شئ أن أنتم إلا تكذبون. قالوا ربنا يعلم أنا إليكم لمرسلون. وما علينا إلا البلاغ المبين**» (سورة يس :١٣-١٧).

٣- كانوا شهود صدق كباقى الأنبياء الذين شهدوا لأتباعهم فقالوا «**فاكتبنا مع الشاهدين**» (سورة آل عمران : ٥٣) وقالوا عن معجزات السيد المسيح «**ونكون عليها من الشاهدين**» (سورة المائدة ١١٣).

٤- أنهم أنصار الله وأنصار المسيح فقال «**قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى إلى الله. قال الحواريون نحن أنصار الله. فآمنت طائفة من بنى إسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين**» (سورة الصف : ١٤) «**قال من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله**» (سورة آل عمران : ٥٢).

وقال **الإمام البيضاوى** فى تفسير آيه ١٤ من سورة الصف : الحواريون أصفياؤه وهم أول من آمن به وكانوا اثنى عشر رجلاً من الحور وهو البياض» (البيضاوى صفحة ٧٦٣).

وقال فى تفسير آيه ٥٢ من سورة آل عمران : «الحواريون» حوارى الرجل خالصته من الحور وهو البياض الخالص ومنه الحواريات الحضريات لخلوص الوانهن، سمى به أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام لخلوص نيتهم ونقاء سريرتهم» (البيضاوى صفحة ١٠٠).

وقال فى تفسير آيه ١٣-١٧ من سورة يس : «القرية» أنطاكية، «إذ جاءها المرسلون» رسل عيسى ، «فقالوا أنا إليكم مرسلون» أرسل إليهم عيسى اثنين وعززهم بثالث، وشفى على

أيديهم خلق كثير، وفتحوا عينى أعمى، وأقاموا الميت فآمن جمع من أهل المدينة» .، والذين لم يؤمنوا قيل عنهم :،

قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا.

وما أنزل الرحمن من شئ وحى ورسالة، «ان أنتم إلا تكذبون» فى دعوى الرسالة،.

«قالوا ربنا يعلم أنا إليكم لمرسلون» استشهدوا بعلم الله وهو يجرى مجرى القسم..

«وما علينا إلا البلاغ المبين» الظاهر البين بالآيات الشاهدة لصحته (البيضاوى صفحة ٦١١، ٦١٢).

فأين أقوال القرآن ومفسريه فى حق رسل السيد المسيح من أقوال الأستاذ المعترض

هل قيامة السيد المسيح كانت بالروح فقط وليست بالجسد؟

١- ان هذه الأقوال لا تعطينا إجابه عن حقيقة القبر الفارغ، فلو كانت ظهورات المسيح لتلاميذه بالروح، فالسؤال أين جسد المسيح، والقبر قد وجد فارغاً ؟.

٢- كيف تكون القيامة والظهورات بالروح وكل من ظهر لهم المسيح رأوه بصورة جسدية واضحة، بها علامات وآثار وقد أكل وشرب معهم فالمريمات أمسكن بقدميه (مت٢٨:٩) وتلميذى عمواس سارا معه فى الطريق **«أخذ خبزاً وبارك وكسر وناولهما»** (لو٢٤:٣٠) والسيد المسيح نفسه قد طلب من تلاميذه أن يجسوه» (لو٢٤:٣٩). وطلب من توما قائلاً «هات إصبعك إلى هنا وأبصر يدى وهات يدك وضعها فى جنبى ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً» (يو٢٠:٢٧) وعندما ظهر لتلاميذه على بحيرة طبرية «أخذ الخبز وأعطاهم وكذلك السمك» (يو٢١:١٣) فهل بعد كل هذا نقول إن الروح هى التى ظهرت للتلاميذ؟ وهل الروح تمشى وتتكلم وتأخذ وتعطى وتأكل؟.

٣- إن السيد المسيح نفسه نفى أن يكون هذا الظهور بالروح، فعندما خاف التلاميذ وظنوا أنهم نظروا روحاً. قال لهم: **«انظروا يدىّ ورجلىّ إنى أنا هو جسونى وانظروا فإن الروح ليس له عظام كما ترون لى». وليثبت لهم حقيقة ذلك. «قال لهم أعندكم ههنا طعام.. فأخذ وأكل قدامهم»** (لو٢٤:٣٧-٤٢).

٤- إن المريمات ذهبن ليحنطن جسد السيد المسيح، ولكنهن وجدن القبر فارغاً فهذا دليل القيامة بالجسد.

٥- لا معنى لكلمة القيامة إن كان يقصد بها الروح، بل يكون معناها تاماً متى قيلت عن الجسد.

٦- فى سفر الأعمال، يعقد القديس بطرس الرسول مقارنة بين جسد داود وجسد المسيح فيقول إن جسد داود رأى فساداً، أما جسد المسيح فلم يرى فساداً مما يدل على القيامة الجسدية (أع٢:٢٤-٣٦).

انى اعترض.. لماذا لم يظهر السيد المسيح إلا لعدد قليل؟

قال المعترض: [جاء فى (أعمال الرسل٢:٣٢) أن المسيح ظهر بعد قيامته ليس لكل اليهود، بل لتلاميذه الذين سبق أن أختارهم. وهذا ما يبعث الشك فى خبر قيامته من الأموات، لأنه لو كان قد قام فعلاً، لأظهر نفسه لكل اليهود حتى يؤمنوا جميعاً أنه قام].

التعليق :

(أ) إن اليهود برفضهم للمسيح (يو١:١١) وصلبهم إياه، قد رفضهم الله. كما حكموا على أنفسهم أنهم لا يستحقون أن يروا المسيح بعد. إلا وهو ملك يقضى على الأشرار منهم ومن غيرهم من الشعوب كما أعلن لهم من قبل (متى٢٣:٣٩). فضلا عن ذلك فإن المسيح لم يكن من شأنه أن يرغم البشر على الإيمان به بواسطة معجزة يبهر بها عقولهم ويقهرها لسلطانه، لأن هذا العمل بالإضافة إلى أنه لا يتفق مع كماله أو مع حرية الفكر التى جبل البشر عليها، فإنه لم يكن ليغير شيئاً من نفوس اليهود، لأنهم كانوا قد أصروا على رفض الحق بكل وسيلة من الوسائل.

كما أنه لو كان قد ظهر لهم بعد قيامته، لكانوا يسبب كراهتهم الشديدة له، قد قالوا إن به شيطاناً كما كانوا يقولن من قبل، عندما كان يأتى المعجزات الباهرة أمامهم (مت١٢:٢٤).

وتبعاً لذلك ما كانوا يستقبلونه بالحب والإكرام، بل بالغيظ والحنق المنبعثين من الإرتعاب أمام قدرته. ولو فرضنا جدلاً أنهم لم يقابلوه بهذه المقابلة، لما استطاعوا أن يؤمنوا به إيماناً حقيقياً، لأن العامل الأساسى فى هذا الإيمان ليس رؤية المسيح قائماً من بين الأموات، بل هو الإخلاص للحق وهذا الإخلاص لم يكن له آثر فى نفوسهم. والدليل على ذلك أنهم رفضوا الإيمان بالمسيح على الرغم من المعجزات الكثيرة التى تثبت شخصيته. وقد أشار له المجد من قبل إلى هذه الحقيقة بإشارة عامة فقال عنهم : «النور (أى شخصه) قد جاء إلى العالم، وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة» (يو٣:١٩)، كما قال عنهم أيضاً «إن كانوا لا يسمعون من موسى والأنبياء، ولا إن قام واحد من الأموات يصدقون» (لو١٦:٣١).

(ب) لذلك كان من البديهى أن يظهر السيد المسيح بعد قيامته لتلاميذه وللمؤمنين به فحسب، إذ فضلا عن أن هذين الفريقين كانا أعرف الناس بشخصيته وأقدرهم على التحقق منها، فإن عدد كل فريق منهما كان كافياً جداً لإثبات حقيقة قيامته. فالتلاميذ كانوا أحد عشر، والمؤمنون كانوا خمسمائة. فإذا أضفنا إلى ما تقدم. أن الذين آمنوا بالمسيح بعد ذلك بواسطة رسله، لم يروا شخصه بأنفسهم - لأنه كان يكفيهم أن يتلقوا خبر قيامته من شهود عيان تؤيد شهادتهم نبوات العهد القديم من جهة، والمعجزات التى أجراها الرسل بإسم السيد المسيح المقام إثباتاً لحقيقة قيامته من جهة آخرى (أع٣:١٥-١٦، ٤:٩-١٠) - اتضح لنا أن الدعوى التى نبحثها لا مجال لها على الإطلاق.

خطأ النسوة في معرفة القبر الذى دفن فيه السيد المسيح :

قال المعترض : ان النسوه كن فى حالة من الحزن والبكاء فلم يتمكن من معرفة القبر الذى دفن فيه السيد المسيح وإذا لم يكن القبر الذى ذهبن إليه هو ذات قبر يوسف الرامى الذى دفن به المسيح فإن القضية تكون انهارت من اساساتها.

التعليق :

١- إن النسوه (المريمات) كن يعرفن المكان الصيحيح للقبر، فقد كن شاهدات عيان لعملية الدفن، ويعلن الكتاب المقدس ذلك بكل وضوح ففى (مت٢٧:٥٩-٦١) «فأخذ يوسف الجسد ولفه بكتان نقى ووضعه فى قبره الجديد الذى كان قد نحته فى الصخرة ثم دحرج حجراً كبيراً على باب القبر ومضى وكانت هناك مريم المجدلية، ومريم الأخرى جالستين تجاه القبر». وفى (مر١٥:٤٦-٤٧) «كفنه بالكتان ووضعه فى قبر كان منحوتاً فى صخرة ودحرج حجراً على باب القبر وكانت مريم المجدلية ومريم أم يوسف تنظران أين وضع». وفى (لو٢٣:٥٥) «وتبعته نساء كل قد أتين معه من الجليل ونظرن القبر وكيف وضع جسده».

فالمريمات راقبن عملية الدفن، وعرفن مكان القبر وقد تأكدن من ذلك لأنهن كن قد عزمن على العودة مرة آخرى بعد السبت لوضع الحنوط والأطياب الأضافية على الجثة (مر١٦:١، لو٢٣:٥٦) حيث يعلن «فرجعن وأعددن حنوطاً وأطياباً».

٢- إن عدد المريمات يدحض هذا الإدّعاء، فلم تكن امرأة واحدة حتى يكون احتمال الخطأ قائم، ولكنهن أكثر من ذلك (ثلاثة) فلو ضلت الطريق أحداهن وأخطأت فى معرفة القبر لاستطاعت الآخريات أن يصلحن خطأها. وليس من السهل القول بجواز الخطأ على كلهن.

٣- إن الوقت الذى وصلت فيه المريمات إلى القبر ينفى احتمال الخطأ، وإن كن قد خرجن عند الفجر والظلام باق (يو٢٠:١، مت٢٨:١، لو٢٤:١). إلا إنهن وصلن القبر والشمس قد أشرقت وأضاء نور الصباح (مر١٦:٢) ولذلك فمعرفة القبر أمر سهل واحتمال الخطأ غير قائم لمن سبق ورأين وعرفن هذا المكان جيداً

٤- إن الضربة القاضية لهذا الإدعاء هى إن السيد المسيح(*) قد دفن فى قبر خاص، فى بستان خاص بيوسف الرامى، أى أن هذا المكان ليس مقبرة عامة، فيها كثير من القبور حتى يكون هناك امكانية للخطأ، بل قبراً واحداً فمن أين جاء القبر الآخر حتى تخطئ المريمات فى معرفة القبر الأصلى؟..

٥- إن عقيدة قيامة المسيح لم تُبن على ما قالت به المريمات، أو على الرسالة التى حملتها المجدلية : (أن جسد المسيح غير موضوع في القبر)، وعند ذلك ذهب بطرس ويوحنا وتأكدا من

(*) قيامة المسيح حقيقة أم خدعة. د. فريز صموئيل.

قيامة المسيح من الطريقة التى رتبت بها الأكفان، فهل ذهب بطرس ويوحنا إلى قبر أخر ؟ مما لا شك فيه أن هذا القبر الخطأ لا يوجد إلا فى مخيلة مثيرى هذا الإدعاء.

٦- إن رؤساء الكهنة الذين راقبوا دفن السيد المسيح بأنفسهم، وختموا القبر بخاتمهم (مت٢٧ : ٢٦) ووضعوا الحراس بعد ذلك، لابد أنهم كانوا يعرفون موضعه حق المعرفة، ولابد أنهم ذهبوا إليه على آثر سماعهم بخبر قيامة السيد المسيح للتحقق من صدقة، لأن هذا الخبر كان يزعجهم كثيراً، ولو كانوا قد عثروا على جسد المسيح، لكانوا قد أظهروه للوالى وللتلاميذ ولليهود جميعاً، ولكان خبر قيامة المسيح من الأموات قد اندثر تماماً فلو أن النسوة ذهبن للقبر الخطأ ؟ فلماذا لم يذهب رجال السنهدريم للقبر الصحيح ليعلنوا للملأ كذب فكرة القيامة ؟.. أم أن رؤساء الكهنة قد ذهبوا للقبر الخطأ كما فعلت النسوة.. وإذا كان الكل قد ذهبوا إلى القبر الخطأ، فلماذا لم يصلح يوسف الرامى الأمور؟ لقد كان يعرف قبره..

مما لا شك فيه أن هذا الإدعاء كاذب نتج عن عدم إيمان يحاول أن يبرر ما قد قرره.

وعلى فرض أن السيد المسيح قد دفن فى مقبرة عامة، فإنه من السهل جداً معرفة قبر المسيح، لأنه القبر الوحيد الذى توجد عليه آثار الأختام من شمع أو صلصال.

انى اعترض .. الله يرفع المسيح دون أن يموت فأين القيامة ؟

يقول المعترض : (جاء فى يوحنا١٦ : ١٠) أن المسيح قال لتلاميذه قبل حادثة الصلب «لأنى ذاهب إلى أبى ولا ترونني أيضاً، أى أن الله سيرفعه إليه دون أن يموت. بينما جاء فى (يوحنا ٢٠ ، ٢١) أنهم رأوه بعد قيامته.

التعليق :

من الخطأ تفسير آية بالإستقلال عن الآيات المقترنه بها، بل يجب تفسيرها بالإقتران مع هذه الآيات. فبعد الآية الأولى قال السيد المسيح لتلاميذه «بعد قليل لا تبصرونى، ثم بعد قليل أيضاً ترونني، لأنى ذاهب إلى الآب». ولما سألوه عن معنى هذه العبارة، قال لهم « إنكم ستبكون وتنوحون والعالم يفرح... لكنى سأراكم أيضاً، فتفرح قلوبكم» (يوحنا١٦ :١٦-٣٢) - فمن هذه الآيات يتضح لنا أن السيد المسيح كان عتيداً أن يموت أولاً، وأن تلاميذه كانوا عتيدين أن يبكوا وينوحوا. وبعد ذلك كان لابد أن يقوم من الأموات فيفرحون برؤيته، وآخيراً كان لابد أن يصعد إلى السماء من حيث أتى فى أول الأمر. ومن ثم لا يكون من الميسور لهم أن يروه بالجسد بعد ذلك على الإطلاق.

ماذا يمنع من سرقة الجسد بحسن نية؟

قال المعترض : «ليس ببعيد أن يكون صحيحاً أن بعض الناس أياً كان قصدهم، قد سرقوا الجسد بالفعل، سواءاً كانوا من أتباع المسيح وقد ظنوا أنهم بذلك يؤدون واجباً أو ينالون بركة أو

نحو ذلك، أو من أعدائه وقد أرادوا أن يتخلصوا من هذا الجسد الذى علق عليه أتباع المسيح آمالاً عديدة» (دعوة الحق صفحة ١٦٦).

التعليق:

من المعلوم أن يوسف الرامى بعد أن دفن جسد السيد المسيح بتصريح من بيلاطس الوالى وضع على فم القبر حجراً كبيراً (متت٢٧: ٥٧-٦٠).

وبطلب من رؤساء الكهنة إلى بيلاطس ضبطوا القبر بالحراس وختموا الحجر (مت٢٧: ٢٦-٦٦).

وفى صباح الآحد جاء ملاك من السماء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه ومن خوفه ارتعد الحراس وصاروا كأموات ومضوا إلى المدينة وأخبروا شيوخ اليهود بكل ما كان فأعطوهم فضة كثيرة وأوصوهم أن يقولوا أن التلاميذ آتوا ليلاً وسرقوا الجسد ونحن نيام. وإذا سمع ذلك عند الوالى فنحن نستعطفه ونجعلكم مطمئنين. فأخذوا الفضة وفعلوا كما علموهم. فشاع هذا القول عند اليهود (مت٢٨: ٢-١٥).

ولم يأخذ الأستاذ المعترض صاحب كتاب دعوة الحق بقصة الإنجيل المقدس بل أخذ بإشاعة اليهود التى تنكر قيامة المسيح وتدعى سرقة الجسد. وهذا الإدعاء ظاهر البطلان بالبداهة :

١- سرقة الجسد من ستين جندياً مكلفين من الحكومة بالسهر ليلة واحدة أمر يكاد يكون مستحيلاً.

٢- إدعاء الجنود أنهم كانوا نياماً وآن التلاميذ سرقوا الجسد اثناء نومهم إدعاء غير معقول لأن النائم لا يرى شيئاً وشهادته لا قيمة لها.

٣- غير معقول أن يسرق جسد المسيح أتباعه وينادوا بقيامه ويموتوا شهداء فى سبيل ذلك. فوجود الجسد فى يدهم عنوان الفشل والكذب وهم ليسوا من البلاهة حتى يعتبروا ذلك بركة.

٤- غير معقول أن يسرق جسد المسيح اعداؤه ويخفوه، بل من مصلحتهم أن يظروه كدليل على فشل المسيح وخيبة دعوته.

فإن كان جسد المسيح لم يرفع من القبر بواسطة اتباعه، ولا بواسطة اعدائه، فيكون قد قام بقوته الذاتيه كما أنبأ عن ذلك بنفسه (يو١٠: ١٧ , ١٨) وقد برهن نفسه حياً بظهوراته العديدة.

هذا ويحسن بنا أن نذهب بصاحب الإعتراض إلى الإمام البيضاوى ليسمع منه كيف كان حال تلاميذ المسيح الحواريين واتباعهم بعد صعود المسيح إلى السماء وماذا قال القرآن عن ذلك.

قال **البيضاوى** فى تفسير آية ١٤ من سورة الصف : «فآمنت طائفة من بنى إسرائيل وكفرت طائفة» أى بعيسى.، «فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم» بالحجة.. وذلك بعد رفع عيسى.، «فأصبحوا ظاهرين. فصاروا غالبين».

فكيف أيدهم الله بالحجة يا سيادة المعترض؟ هل يؤيدهم وهم لصوص كذابون، حيث سرقوا جسد المصلوب وإدعوا أنه قام من الأموات كما تقول ؟ أم كان إيمانهم بقيامة المسيح صحيحاً، فأيدهم الله ضد غير المؤمنين فأصبحوا ظاهرين ؟.

قال القرآن الكريم «**وجعلنا الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة**» (سورة آل عمران: ٥٥).

قال الإنجيل «**وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع ونعمة عظيمة كانت على جميعهم**» (أع٤:٢٣).

وهذه هى «**كلمة الإيمان التى نكرز بها لأنك أن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك ان الله أقامه من الأموات خلصت**» (رؤ١٠:٨، ٩).

انى اعترض .. جسد يسوع ألقى فى حفرة المصلوبين:

قال المعترض : الحق أننا لا نعرف وغالباً التلاميذ أنفسهم لا يعرفون أين ألقى جسد يسوع بعد أنزاله من على الصليب. غالباً بواسطة جلاديه والأغلب أنه ألقى فى حفرة المصلوبين ولم يوضع فى قبر جديد.

التعليق :

١- أن المُدعى لم يقدم أى برهان على صدق نظريته بل فروضاً لا أساس لها من الصحة والبينة على من ادعى كما يقول رجال القانون.

٢- أن المدعى يغفل شهادة الأناجيل الواضحة التى نرى فيها :

أ - يوسف الرامى أخذ الجسد وكفنه ودفنه (مت٢٧:٥٧-٥٩، مر١٥:٤٢-٤٦، لو٢٣:٥٠-٥٢، يو١٩:٣٨-٤٠).

ب- النسوة اللاتى تبعن يسوع عند الصليب، وراقبن قيام يوسف الرامى ونيقوديموس بعملية التكفين والدفن (مت٢٧:٦١، مر١٥:٤٧، لو٢٣:٥٥).

جـ- ذكر الكتاب المقدس للقبر والحجر الذى وضع على بابه (مت٢٧:٦٠، مر١٥:٤٦، لو٢٣:٥٣).

د - طلب رؤساء الكهنة من بيلاطس وضع حراسة على القبر، ثم ختم القبر بالأختام الرومانية (مت٢٧:٦٢-٦٦) فكيف يتم ذلك إذا كان المسيح قد ألقى فى حفرة المصلوبين ؟.

هـ- هناك كثير من الأشخاص الذين زاروا القبر - النسوة (مت٢٨:١، مر١٦:٢، لو٢٤:١، يو٢٠:١).

- بطرس ويوحنا (لو٢٤:١٢، يو٢٠:٣-٨).

٣- إن المدعى يغفل شهادة الكتب التاريخية والكنيسة التى ترجع إلى القرون الأولى(*) وتؤكد صحة دفن المسيح فى قبر يوسف الرامى .

إنى اعترض : الكتاب المقدس يعلن أنه لا قيامة :

قال المعترض: [إن الكتاب المقدس ينكر، فى بعض آياته القيامة من الأموات. فقد جاء فى سفر أيوب أن من ينزل إلى الهاوية لا يصعد (٧:٩)، ومن ثم يكون القول بقيامة المسيح بعد موته، متعارضاً مع ما جاء فى هذا الكتاب، وبالتبعية يكون ادعاء باطلاً].

التعليق :

إن غرض أيوب من هذه العبارة ليس نفى البعث، بل نفى رجوع الإنسان بعد موته إلى بيته واصدقائه. والدليل على ذلك أنه قال فى موضع آخر عن نفسه «وبعد أن يفنى جلدى هذا، وبدون جسدى أرى الله» (أيوب١٩:٢٦). كما أن بولس الرسول قال لمن ينكر البعث ويتساءل عن كيفيته : «يا غبى ! الذى تزرعه (من نبات) لا يحيا إن لم يمت. والذى تزرعه، لست تزرع الجسم الذى سوف يصير، بل حبة مجردة... ولكن الله يعطيها جسماً كما آراد... هكذا أيضاً قيامة الأموات : يزرع الجسد فى فساد ويقام فى عدم فساد، يزرع فى هوان، ويقام فى مجد، يزرع فى ضعف ويقام فى قوة، يزرع جسماً حيوانياً ويقامم جسماً روحانياً» (١كورنثوس١٥:٣٦-٤٥) - ولذلك ليس هناك مجال للإعتراض على شهادة الكتاب المقدس عن قيامة المسيح من بين الأموات.

إنى اعترض : من هن الذاهبات إلى القبر(**)؟

قال المعترض: جاء فى إنجيل متى «وبعد السبت عند فجر أول الإسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتنظرا القبر» (مت٢٨:١) ومن ذلك نعرف أن اللتين ذهبتا إلى القبر هما مريم المجدلية ومريم الأخرى. بينما جاء فى مرقس «وبعد ما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة حنوطاً ليأتين ويدهنه. وباكراً جداً فى أول الاسبوع أتين إلى القبر إذ طلعت الشمس» (مر١٦:١ ، ٢) فنعرف من ذلك أن اللاتى ذهبن إلى القبر بينهن سالومة والتى لم يشر إليها إنجيل متى. أما إنجيل لوقا فيقول «فى أول الاسبوع أول الفجر أتين إلى القبر حاملات الحنوط الذى أعددته ومعهن أناس» (لو٢٤:١) وهن هنا بقصد بهن نساء كثيرات

(*) ومثال ذلك ما ذكره اليهودى المنتصر «أدرشايم» عن دفن يسوع قائلاً «لعله بسبب اقتراب السبت وضرورة الإستعجال، أن يوسف الرامى اقترح دفن المسيح فى قبره الجديد الذي لم يسبق لأحد أن وضع فيه.

(**) معلوم أنه لم ترد فى الكتاب المقدس على حدة خلاصة شاملة لكل الحقائق المختصة بالقيامة ولكنها وردت موزعة بين البشائر الأربعه، فظن المتشككون أن هناك متناقضات بين عبارات البشائر، بينما تكون هذه العبارات فى مجموعها صورة صحيحة كاملة لحقائق القيامة.

بل ومعهن أناس أيضاً. أما إنجيل يوحنا فيقول « وفى أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية إلى القبر» (يو٢٠:١) ومن هنا نعرف أن التى ذهبت هى مريم المجدلية وحدها.

وهكذا فمنذ أول رواية ما قيل عن قيام المسيح من بين الأموات وظهوره للبعض، نجد تناقضاً لا مزيد عليه حتى بالنسبة لمن قيل أنهم ذهبوا إلى قبره لأول مرة واكتشفوا عدم وجوده».

التعليق:

لا يوجد فى مجموع هذه العبارات أى تناقض. فالبشائر الأربعه متفقة فى ايراد اسم مريم المجدلية، ثم أن (مرقس١٦:١) و(لوقا٢٤:١٠) أوردا اسم مريم أم يعقوب التى يشير إليها متى بالقول مريم الأخرى (مت٢٧:٥٦) بمعنى أن مريم هذه وردت فى الثلاث بشائر.

إذاً يوجد إتفاق تام بين كل ما جاء فى البشائر عن النساء اللاتى أتين إلى القبر. ولا ننكر أن مرقس قد انفرد بذكر سالومة بينهن، كما انفرد لوقا بذكر يونا (لو٢٤:١٠) ولكن هذا لا يدل على أن مرقس ولوقا يناقض أحدهما الاخر. وكل ما فى الآمر أن قول هذا يكمل قول ذاك. فسالومة كانت بين النساء فى تلك الصباح كما كانت يونا أيضاً.

وما يجب ملاحظته أن يوحنا مع أنه لا يذكر إلا مريم المجدلية يشير فى كلامه إلى مصاحبة بعض رفيقات لها إذ يقول أنها لما وجدت القبر فارغاً ركضت إلى بطرس ويوحنا «وقالت لهما أخذوا السيد من القبر ولسنا نعلم أين وضعوه» (يو٢٠:٢) فقولها «لسنا نعلم» بصيغة الجمع يرى أنها لم تذهب بمفردها.

ان التناقض بين الأقوال يكون بنفى بعضها البعض الآخر فلو ان أحد كتبة الإنجيل قال أنه ذهب إلى القبر كثير من النساء بينما قال آخر أنه لم يذهب إلا مريم المجدلية لكان هذا تناقض. لكن قول أحدهم أن مريم المجدلية ذهبت إلى القبر. وقول الآخر أنه ذهب معها بعض النساء فهذا دليل ليس على التناقض. بل على أن الأول اكتفى بذكر أكثر الشخصيات دوراً. أما الآخر فذكر اسماء النساء اللاتى ذهبن معها ليسجل كل ما حدث بالتفصيل.

زلزلة - ملائكة - رجال:

قال المعترض: [جاء فى (مت٢٨:٨) أن زلزلة عظيمة قد حدثت، لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن باب القبر، وجلس عليه. بينما جاء فى (مرقس١٦:٤) أن النساء عندما ذهبن إلى القبر رأين الحجر مدحرجاً. ولما دخلن رأين شاباً جالساً على اليمين لابساً حلة بيضاء. وجاء فى (لوقا٢٤:٢) أن النساء وجدن الحجر مدحرجاً عن القبر، وفيما هن محتارات إذا رجلان وقفا بهن بثياب براقة. بينما جاء فى (يوحنا٢٠:١٠، ١٢، ١٣) أن المجدلية رأت الحجر مرفوعاً، فانحنت إلى القبر فرأت ملاكين] .

التعليق :

(أ) إن التناقض بين الأقوال يكون كما ذكرنا فيما سلف بنفى بعضها للبعض الآخر. فلو أن أحد كتبة الإنجيل قال أنه حدثت زلزلة، وقال الآخر إنه لم يحدث زلزلة، لكان هناك تناقض لكن إذا لم يتعرض الثانى لذكر شئ عن الزلزلة، فليس هذا دليلاً على عدم حدوثها، بل دليلاً على أنه اختصر فى تسجيل تفصيلات القيامة، فاكتفى بالإشارة إلى دحرجة الحجر عن القبر وعدم وجود جسد المسيح فيه. الذى هو أهم آمر فى القيامة.

(ب) كما أن قول الواحد إن ملاكاً جلس على الحجر، وقول الآخر إن النساء رأين شاباً لابساً حلة بيضاء داخل القبر، لا تناقض بينما، إذ من المحتمل أن الملاك بعد ما دحرج الحجر جلس عليه، لكى يرعب الحراس. لكن لما رأى النساء مقبلات إلى القبر انتقل إلى داخله (لئلا يهربن كما هرب الحراس من قبل) فتراءى لهن شاب لابس حلة بيضاء.

وهكذا الحال من جهة قول الواحد إن النساء رأين ملاكين، وقول الآخر إنهن رأين رجلين. لأنه من المسلم به أنه إذا أرسل الله لنا ملاكاً، لا يرسله فى هيئته الخاصة كروح، لأننا لا نستطيع فى هذه الحالة إدراكه، بل يرسله لنا فى الهيئة المألوفة لنا وهى الهيئة البشرية.

فإذا أضفنا إلى ذلك أن الإنجيل الذى سجل أن النساء رأين منظر ملائكة هو الذى سجل أنهن رأين رجلين بثياب براقة (لوقا٢٤:٤-٢٣)، لا يبقى هناك مجال للإعتراض.

(جـ) كما أن قول أحد كتبة الإنجيل «إن النساء رأين فى القبر ملاكاً»، وقول الآخر «إن مريم المجدلية رأت فيه ملاكين» لا يوجد تناقض بينهما، لأن الفاعل ووقت الفعل ليسا واحداً فى العبارتين - إذ أن الذى رأى فى العبارة الأولى، هن النساء اللاتى أتين مع مريم المجدلية، وذلك على آثر ذهابهن إلى القبر. أما الذى رأى فى العبارة الثانية فهى مريم المجدلية وحدها، وذلك بعد انطلاق النساء المذكورات إلى المدينة - لأن المجدلية عندما رأت الحجر مدحرجاً لم تدخل القبر مع النساء المذكورات (إذ خانتها قواها بسبب محبتها الشديدة للمسيح وحزنها العميق لموته)، بل ظلت خارجاً تبكى لظنها أن جسد المسيح قد سرق (يو٢٠:١١). ولما انطلقت النساء المذكورات إلى المدينة استجمعت قواها واتجهت بمفردها إلى القبر للتأكيد من حقيقة الآمر - وإذا اختلف الفاعل وزمن الفعل، فليس من الضرورى أن يكون المفعول واحداً.

وظهور ملاك أو ملاكين أو جماعة من الملائكة عند قيامة المسيح، يشبه ما حدث عند ولادته من ظهورات سماوية، فقد ظهر جند من الملائكة يسبحون الله (لوقا٢:١٣)، بينما الذى بشر الرعاة بمولد المسيح كان ملاكاً واحداً (لوقا٢:٩). كما أننا إذا وضعنا أمامنا أن الغرض الوحيد من ذهاب النساء إلى قبر المسيح هو تعطير جسده، ليس مشاهدة ملائكة أو خلائق أياً كان نوعها، اتضح لنا أن القول برؤيتهن لملائكة أو لملاك، لا مجال للتلفيق أو التخيل فيه على الإطلاق.

ترتيب حوادث القيامة:

قال المعترض عن مريم المجدلية : «هل كان صحيحاً أن هذا هو لقاؤها به عند القبر وقد حسبته البستاني وكانت بمفردها ؟ أم الصحيح ذلك الذى ذكره عنها إنجيل متى من أنها لقيته وكانت معها مريم الآخرى أثناء انطلاقهما لتخبرا تلاميذه بما قال لها الملاك؟

وهل صحيح أنها لم تلمسه لأنه لم يصعد بعد إلى أبيه كما طلب منها، أم الصحيح أنها ومريم الأخرى قد أمسكتا بقدميه»؟

التعليق:

إذا رتبنا أخبار القيامة حسب وقوعها الزمنى لا نجد أي إشكال :

ففى أول إسبوع أول الفجر أتت مريم المجدلية والنسوة اللاتى معها فوجدن الحجر مرفوعاً عن القبر وأخبرن الأحد عشر وجميع الباقين بهذا فلم يصدقوهن (لو٢٤:١-١١).

فخرج بطرس ويوحنا. وكان الإثنان يركضان معاً. فسبق يوحنا بطرس وجاء أولاً إلى القبر. وانحنى فنظر الأكفان موضوعة ولكنه لم يدخل.

ثم جاء سمعان بطرس يتبعه، ودخل القبر ونظر الأكفان موضوعة والمنديل الذى كان على رأسه ليس موضوعاً مع الأكفان بل ملفوفاً فى موضع وحده. فحينئذ دخل يوحنا الذى جاء أولاً إلى القبر فرأى وآمن. ومضيا إلى موضعهما (يو١٠:٢-١٠، لو٢٤:١٢).

أما مريم المجدلية فرجعت مع مريم الأخرى إلى القبر ثانية وكانت عند القبر خارجاً تبكى.

وفيما هى تبكى انحنت إلى القبر فنظرت ملاكين بثياب بيض جالسين واحداً عند الرأس والآخر عند الرجلين حيث كان جسد يسوع موضوعاً فقال لها يا امرأة لماذا تبكين ؟...

والتفتت إلى الوراء فنظرت يسوع واقفاً... وقالت له ربونى...

وتقدمت هى ومريم الأخرى ومسكتا بقدميه وسجدتا له. قال لها يسوع لا تلمسينى لأنى لم أصعد إلى أبى، فجاءت مريم المجدلية واخبرت التلاميذ أنها رأت الرب (يو٢٠:١١-١٨، مت٢٨:١-١٠، مر١٦:١-٨).

«فبعد ما قام باكراً فى أول الأسبوع ظهر أولاً لمريم المجدلية فذهبت هذه وأخبرت التلاميذ الذين كانوا معه وهم ينوحون ويبكون. فلما سمع أولئك أنه حى وقد نظرته لم يصدقوا» (مر١٦:٩-١١).

ومن هذا البيان نعرف أن ظهور المسيح أولاً كان لمريم المجدلية ومعها مريم الآخرى كما ذكر متى. ولا تناقض مع ما ذكره مرقس ويوحنا أنه ظهر لمريم المجدلية لأنهما لم يتعرضا لذكر مريم الأخرى بالنفى أو الإثبات.

وكذلك نعرف أن يوحنا ذكر أن السيد المسيح قال لمريم لا تلمسينى، ومتى ذكر أنها والأخرى

لمستاه، وهذا لا تناقض فيه، لأن المسيح قال لمريم لا تلمسينى بعد أن أمسكتا هى والآخرى بقدميه وسجدتا له.

حوار بين الملاك والنساء :

قال المعترض : [جاء فى (مت٢٨: ٩) أن الملاك عندما أخبر امرأتين أن المسيح قام من الأموات، انطلقتا إلى المدينة. وعندما كانتا فى الطريق إليها، قابلهما المسيح فقال لهما : أذهبا وقولا لأخوتى أن يذهبوا إلى الجليل. بينما جاء فى (لوقا٢٤: ٨-١٠) أن بعض النساء عندما علمن (أو سمعن) بقيامة المسيح رجعن وأخبرن الأحد عشر تلميذاً، فلم يصدقوهم].

التعليق :

ليس هناك أى تناقض بين القولين، فالنساء بمجرد أن علمن بقيامة المسيح انطلقن إلى التلاميذ لكى يخبرنهم بما حدث. ولما لم يصدقوهن، لأن الخبر كان جديداً وغريباً بالنسبة إليهم رجعت إثنتان منهن إلى القبر، عسى أن تعرفا شيئاً أكثر عن قيامة المسيح. فظهر لهما الملاك المذكور وأخبرهما عن قيامته بأكثر وضوح. وفى اثناء عودتهما هذه المرة لاقاهما السيد المسيح أيضاً، وطلب منهما أن يقولا لتلاميذه أن يذهبوا إلى الجليل.

هل أخبرت النسوة بالقيامة أم لا؟

قال المعترض : «بينما يذكر إنجيل مرقس أن من ذهبن من القبر لم يقلن لأحد شيئاً معللاً ذلك بأنهن كن خائفات، يؤكد إنجيل لوقا أنهن أخبرن الأحد عشر بل وجميع الباقين بهذا كله. ولا يفهم من ذلك ما إذا كن لم يخبرن أحداً أم أخبرن الجميع حقاً».

التعليق :

أن إشارة (مرقس١٦: ٨) تفيد وصف حالة النساء وهن راجعات فلم يقفن فى بيوت المعارف والاصدقاء ليخبرنهم بما رأين وسمعن إذ كن مرتعدات.

ولا ريب ان مرقس لم يقصد باشارته هذه أن ينفى اخبارهن للتلاميذ لأنه فى عدد ٧ من هذا الفصل يفيد أن الملاك قال لهن «اذهبن وقلن لتلاميذه وبطرس أنه يسبقكم إلى الجليل».

فان كانت هؤلاء النسوة لم يخبرن التلاميذ يكون هذا عدم اطاعة منهن لأمر الرب على لسان الملاك. الأمر الذى لا يمكن صدوره من نساء تقيات أمثالهن.

وفى عدد ١٠ من هذا الفصل يؤكد مرقس نفسه أن مريم المجدلية ذهبت وأخبرت التلاميذ وهم ينوحون ويبكون مصداقاً لقول إنجيل (لوقا٢٤: ٩). فلا تناقض بين مرقس ولوقا على الإطلاق.

مجموعة متناقضات مزعومة :

قال المعترض : [جاء فى (مرقس١٦: ٦) أن النساء عندما رأين الملاك اندهشن. بينما جاء فى (متى٢٨: ٩) أنهن امسكن بقدمى المسيح دون دهشة. وجاء فى (لوقا٢٤: ٣٧) أن التلاميذ

اضطربوا لما رأوا المسيح، بينما جاء في (يوحنا ٢٠: ٢٠) أنهم فرحوا عندما رأوه. وجاء في (متى٢٨: ١٠) أن المسيح أوصى النساء أن يقلن لتلاميذه أن يذهبوا إلى الجليل لكي يروه، بينما جاء في (لوقا٢٤: ٣٣-٣٦) أن تلاميذه رأوه في أورشليم].

التعليق:

ليس هناك تناقض بين هذه العبارات، إذ كان من البديهي أن تأخذ النساء الدهشة عندما رأين القبر خالياً وملاكاً موجوداً فيه. إذ كن قد رأين بعيونهن من قبل أن المسيح قد دفن في هذا القبر، وأن حجراً كبيراً قد وضع عليه. لكن عندما رأين المسيح وتحققن من شخصيته، زالت الدهشة وامسكن بقدميه. وكان من البديهي أن يضطرب التلاميذ عندما رأوا المسيح لأول وهلة، لأنهم كانوا يعلمون علم اليقين أنه مات ودفن. لكن لما اقتربوا منه وتحققوا من شخصيته زال عنهم الإضطراب وحل محله السلام والإبتهاج. وكان من الواجب عليهم أن يذهبوا إلى الجليل طاعة لأمر المسيح، لكن عدم تصديقهم الخبر الخاص بقيامته في أول الأمر، جعلهم ينتظرون في أورشليم. فقدر المسيح حالتهم النفسية وأخذ يعلن ذاته لهم في هذه البلدة حتى آمنوا جميعاً بقيامته. وبعد ذلك اسطاعوا أن يذهبوا مع خمسمائة من المؤمنين به إلى الجليل (١كورنثوس١٥: ٦) لرؤيته هناك، كما قال لهم من قبل.

من أقام من؟

قال المعترض : [جاء في (متى٢٧: ٦٤) أن المسيح قام، بينما جاء في (أعمال٥: ٣٠) أن الله أقامه].

التعليق:

ليس هنا تناقض بين القولين، فالإقامة المسندة إلى المسيح، مسندة إليه بوصفه «ابن الله». وبهذا الوصف قال المسيح لليهود عن جسده قبل صلبه «انقضوا هذا الهيكل، وأنا في ثلاثة أيام أقيمه» (يوحنا٢: ١٩). أما الإقامة المسندة إلى الله، فمسندة إليه بإعتبارها مصادقة منه على كل ما فعله المسيح أو حدث له. كما أنه نظراً لأن جوهر الآب هو بعينه جوهر الإبن، وهذا الجوهر هو اللاهوت، لذلك فكل عمل ينسب إلى الإبن، ينسب في الوقت نفسه إلى الآب. وقد أشار المسيح إلى هذه الحقيقة من قبل فقال: «الآب الحال فيَّ هو يعمل الأعمال» (يوحنا١٤: ١٠).

كيف يكون المسيح البكر من الأموات وقد أقام غيره:

قال المعترض : [جاء في الإنجيل أن المسيح أقام ثلاثة أشخاص بعد موتهم، وهم لعازر وابن أرملة نايين وابنة يايرس (مرقس٥، لوقا٧، يوحنا١١)، بينما جاء في (أعمال الرسل٢٦، ٢٣) أن المسيح هو أول قيامة الأموات، وفي (رؤيا١: ٤) «أنه البكر من الأموات»، - وهذا التناقض دليل على أن الغرض من إسناد القيامة إلى المسيح، مجرد رفعه عن مستوى البشر].

التعليق :

إن الأشخاص الذين أقامهم المسيح بعد موتهم، قاموا بالأجساد الطبيعية التى كانوا فيها من قبل، ثم عاشوا فى هذا العالم بهذه الأجساد فترة من الزمن، ماتوا بعدها ثانية. ولن تعود أرواحهم بعد ذلك إلى أجسادهم إلا فى يوم البعث. لكن السيد المسيح عندما قام من الأموات، قام بجسد القيامة الذى لا يتعرض للموت مرة ثانية، ولذلك يكون هو بحق البكر من الأموات، مثالاً للمؤمنين الحقيقيين الذين سيقومون من قبورهم فيما بعد، على صورة جسد مجده (فيلبى٣:٢١-٢٢).

إعتراض.. تلاميذ المسيح هم مؤلفى ومخترعى قصة القيامة :

قال المعترض : أن التلاميذ بعد موت المسيح لم يرغبوا فى العودة إلى العمل فاخترعوا من ذاتهم فكرة قيامة المسيح من الموت.

التعليق :

١- لكى يخترع شخص شئ يجب أن يكون هناك باعث يدفعه إلى ذلك ؟ فما هو الباعث الذى دفع التلاميذ لإختراع فكرة القيامة.

يرى المعترض : إن الباعث هو عدم رغبتهم فى العودة إلى العمل، وهذا شئ ينفيه الكتاب، حيث أنه بعد موت المسيح قال بطرس «أنا أذهب لأتصيد» (يو٢١:٣) وقد تبعه فى ذلك سبعة من التلاميذ، وقد ظهر لهم السيد المسيح وهم يصطادون فى بحيرة طبرية (يو٢١:٤-٨) ولنسأل لماذا لم يكن التلاميذ يريدون العودة إلى العمل ؟ وماذا يستفيدون من المناداة بقيامة المسيح من الموت ؟ وهل تدرى كم كانت المعاناة التى واجهها التلاميذ من جراء المناداة بهذا التعليم ؟

٢- إن التلاميذ لم يكونوا يؤمنون بقيامة السيد المسيح من الموت، فعندما أخبرهم السيد المسيح بذلك قبل موته لم يصدقوا وتساءلوا. وحتى بعد قيامته لم يصدقوا، حتى تأكدوا بالدليل الذى لا يقبل الشك.

٣-- إن التلاميذ كانوا فئة قليلة ضعيفة لم يستطيعوا أن يمنعوا صلب سيدهم بل هربوا، فكيف يتوهمون أن تتاح لهم الفرصة لإقناع العالم بأنه قام من الموت ولماذا عمدوا إلى مثل هذا المأزق الحرج والمشروع الخطير ؟ إنه فى هذا دليل على اقتناعهم بقيامة السيد المسيح وليس اختراعهم لها.

٤- إذا كان التلاميذ قد اخترعوا هذا الخبر ونشروه فهم بذلك خادعون، وهذا مستحيل لما يلى :

أ - إن أخلاقيات التلاميذ لا تسمح بالمرة أن يكونوا كاذبين، فقد كانوا على مستوى عال من الأخلاق وقدموا للعالم تعاليم لا يستطيع أحد أن ينكر سموها وعظمتها.

ب- لو أن التلاميذ حاولوا تأليف قصة عن قيامة المسيح لاحتاجوا إلي وقت طويل، حتي يحبكوا تفاصيلها، ويظهروها بمظر معقول أو قريب من المعقول، وليس إلى ثلاثة أيام فقط، كانوا فى أثنائها فى حالة من الحزن والإضطراب التى لا يسمح لهم بالقيام بمثل هذا العمل.

٥- «إن التلاميذ قد نشروا خبر قيامة السيد المسيح بين الناس الذين عاصروه، وعرفوا كل شئ عنه، وبين أعداء ألداء كانوا يتربصون لهم ويحاولون إلصاق أى تهمة بهم لكى يقضوا عليهم قضاءً تاماً. ومع ذلك لم يتعرض لهم أحد لتكذيبهم أو تخطئهم. مما يؤكد لنا أنه لا يمكن أن يكونوا قد ابتدعوا خبر قيامة السيد المسيح، إذن لابد أنه خبر صادق».

٦- إن التلاميذ قدموا حياتهم للموت فى سبيل هذا التعليم، ولا يصدق العقل أن إنسان يقدم حياته للموت فى سبيل تعليم هو يعلم أنه من اختراعه.

٧- إن التلاميذ قد بشروا بهذه الحقيقة الفائقة العقل فى المدن الشهيرة بعلومها ومعارفها مثل روما وكورنثوس، وكانوا عرضة لسهام النقد والتمحص، فلو كانت القيامة من اختراعهم ماقويت حجتهم أمام مباحث الفلاسفة، والعلماء اليهود واليونان (ولا سيما أنهم لا يؤمنون بالقيامة الجسدية من الموت). وانتشارها فى هذه المدن دليل على إيمان الكثيرين بها.

إذن بفحص بواعث التلاميذ وسلوكهم والظروف التى نادوا فيها بقيامة السيد المسيح من الموت والنتيجة التى وصلوا إليها نتأكد أن خبر قيامة المسيح ليس من اختراع التلاميذ ولكنه «قام حقاً».

لقاء السيد المسيح مع تلميذى عمواس :

قال المعترض - ما معناه : أن المسيح لما ظهر للتلميذين المنطلقين إلى عمواس وتكلم معهما طول الطريق لم يعرفاه إلا عند كسر الخبز فكيف يصدق هذا ؟

التعليق :

أن ظهور السيد المسيح لتلميذى عمواس سجله كل من مرقس ولوقا. وقال مرقس «ظهر بهيئة أخرى لإثنين منهم» (مر١٦: ١٢، ١٣) وقال لوقا «ولكن أمسكت أعينهما عن معرفته» (لو٢٤: ١٦).

والسبب هو تأكدهما أنه مات وعدم توقعهما قيامته فكان السيد المسيح فى هذه الحالة غريباً عن أذهانهما.

وكما رأى أخوة يوسف أخاهم يوسف فى مصر ولم يعرفوه (تك٤٢: ٨) وكما رأى أصحاب أيوب أيوب ولم يعرفوه (أى٢: ١٢) وكما رأى الرسل أنفسهم السيد المسيح فى العلية فجزعوا وخافوا وظنوا أنهم نظروا روحاً (لو٢٤: ٣٧) ذلك لأن غرابة الموضوع غطت على المعرفة لأول وهلة. هكذا كان مع تلميذى عمواس ولكنهما عرفاه عند كسر الخبز (لو٢٤: ٣١).

إعتراض: التلاميذ مرضى يتخيلون أموراً لا أساس لها:

قال المعترض: إن التلاميذ والرسل لم يكونوا كاذبين. بل مخدوعين ومرضى يتخيلون أموراً لا أساس لها. فالمسيح لم يظهر فعلاً. بل كانت الرؤى في خيالهم فقط لشدة محبتهم له. لقد خيل لهم أنهم رأوه وبدأ هذا الوهم بالمجدلية ثم انتقلت الهلوسه إلى البقيه.

التعليق:

«لو أن ما رآه التلاميذ، كان مجرد هلوسة، فان ارساليتهم تكون باطلة من أساسها، ويكون إيماننا المسيحى ظاهرة مرضية نشرها جماعة من المرضى العصبيين،

أن السيد المسيح عندما اختار التلاميذ لم يختر مرضى نفسيين، إنه يعلم ما فى الإنسان، ولو أنه اختار هؤلاء المرضى لشفاهم. ولو أنه اختار المرضى لينشروا هلوستهم لكان هو صانع الخطأ وناشر الخيال وهذا مستحيل».

والهلوسة أو الخيال هي: «رؤية شئ لا يتمشى مع المنظورات الحسية، فلم تتأثر أعصاب العين بذبذبة ضوئية، ولكنها تأثرت بسبب نفسى داخلي، وفى الوقت نفسه يظن صاحب الرؤيا أن تأثره النفسى حقيقة موضوعية واقعية وبفحص هذا الإدعاء فى ضوء ما يقوله علم النفس عن الرؤى والخيال نرى:

١- إن الخيالات والأوهام أمور شخصية: لأن مصدر الخيالات هو العقل الباطن للشخص وما يذخره من الذكريات والأفكار أى أنها ترتبط بإختبارات الفرد الماضية المترسبة فى عقله الباطن. ولذلك فخيالات فلان تختلف عن خيالات غيره.

ولا يمكن أن شخصين تصيبهما ذات الهلوسة فى وقت واحد. وهذا لا يتفق مع ظهورات السيد المسيح، فكل الشهود شهدوا أن المسيح ظهر لهم، بينما هم مختلفون نفسياً، ومن خلفيات مختلفة، وما تدخره عقولهم الباطنة مختلف، وقد شهد بهذه الرؤيا أكثر من شخص فى وقت واحد مثل تلميذى عمواس (لو٢٤)، والآحد عشر تلميذاً (يو٢٠: ١٩، ٢٦).

٢- إن الخيالات تصيب فريقاً خاصاً من الناس دون غيرهم، [فالإنسان العصبى المزاج السريع التأثر والإندفاع، عرضة لمثل هذا بينما الإنسان الهادئ الرزين لا يصبه شئ من ذلك. وعلى هذا يجوز التغاضى عن شهادة مريم المجدلية بدعوى أنها شهادة أسست على أوهام امرأة.. أما شهادة متى، وتوما الذى رفض التصديق مالم ير هو بعينيه ويلمس بيديه، وشهادة بطرس وأندراوس وغيرهم فكيف تلقب بالخيالات] ولقد ظهر السيد المسيح لأكثر من خمسمائة أخ فى مرة واحدة، ولا يمكن أن يكون هؤلاء جميعاً مصابين بذات الهلوسة.

٣- إن الناس عادة يتوهمون ما كانوا يتوقعون، أو ما كان موجوداً فى عقولهم الواعية أو الباطنة. أما التلاميذ فلم يكونوا متوقعين قط قيامة السيد المسيح، فإن يوم الجمعة ملأهم بالهزيمة

وحطم قلوبهم وقضى على آمالهم وعندما سمعوا بالقيامة بدت لهم كالهذيان (لو٢٤:١١) وشكوا (مت٢٨:٢٨)، وجزعوا وخافوا وظنوا أنهم نظروا روحاً (لو٢٤:٣٧).

والتلاميذ قد آمنوا بالقيامة بالرغم من إرادتهم، ولم تخلق من داخل عقولهم لكنها جاءتهم من خارج إرادتهم..

فهم لم يتوقعوا قيامة المسيح بالمرة ولهذا فالأمر ليس خيالاً أو وهماً بالمرة.

٤- إن ظهورات السيد المسيح أثرت على عقول التلاميذ وسلوكهم. وهذا تأثير لا تحدثه هواجس وخرافات من تأليف البشر. فلو كان الهذيان قد احتل مكاناً راسخاً فى عقيدتهم، ما كانت أفكار التلاميذ تكون واضحة فى فهمها لشخصية السيد المسيح وما كانت تكون لهم الرغبة الملحة لإتباعه والنشاط للوعظ به.

٥- إن المهلوسين لا يمكن أن يصبحوا أبطالاً، ولكن الذين شاهدوا المسيح المقام كانوا أبطالاً ذهبوا للموت بأقدام ثابتة من أجل ما رأوه، ومما لا شك فيه أنه عندما يتعرض المهلوس إلى العذاب والسجن، ويقاد إلى الموت لابد أن يرجع إلى صوابه ويتدارك حقيقة الأمر.

٦- إن الخيالات والأوهام تعترى المصابين بها فى أوقات خاصة (كالمساء) وفى أماكن معينة مثل الغرف المظلمة، أى أنها ترتبط بموعد ومكان خاص، ولكن ظهورات السيد المسيح خلاف ذلك، فقد ظهر للمريمات صباحاً عند القبر (مت٢٨:٩-١٠) ولتلميذى عمواس عصراً فى الطريق إلى عمواس (لو٢٤:١٣-٢٣) وللتلاميذ مساء فى العلية (يو٢٠) ولبعض التلاميذ على بحيرة طبرية (يو٢١:١-٢٣) وهم يصطادون. فالأوقات مختلفة، والأماكن متغيرة، وليس لها أرتباط بالسيد المسيح حتى نقول إنها ترتبط بذكرى معينة أو حدث معين أى إلى الهلوسة والهذيان.

وهذه الظهورات لم تكن لمحات عابرة، ولكن استمرت لوقت طويل، فالمريمات تحدثتا معه وأمسكتا بقدميه، تلميذى عمواس سارا معه وبدأ يتناول معهما الطعام والتلاميذ فى العلية تحدثوا معه وطلب منهم أن يلمسوه ليتأكدوا أنه هو، وعلى بحيرة طبرية طلب طعاماً وتناوله معهم. واعتقد أنه لا يمكن أن يكون هذا وهم وخيال.. ومن المستحيل أن يكون هذا ايحاء جماعى لإختلاف الأشخاص والأماكن والأوقات. وكيف نعلل الحديث واللمس والأكل فى الرؤيا والخيال ؟.

٧- لا يمكن أن تكون ظهورات السيد المسيح ادراكات حسية خاطئة لأنه كما يقول علماء النفس : «الوهم إدراك حسى خاطئ واستجابة خاطئة لما يثير الحواس ولكن فى الشخص العادى مقدرة على أن يفحص الوهم، إذ تسرع بقية حواسه لإنقاذه منه» وظهورات السيد المسيح لمست حواس التلاميذ المختلفة من بصر (يو٢٠:٢) وسمع (لو٢٤:٣٩-٤٣، يو٢٠:٢٤-٢٩، مت٢٨:٩-١٠).

٨- إن الخيالات لها صفات خاصة لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تنطبق على ظهورات المسيح فهى :

أ - تدرك المصابين بها بشئ من النظام التدريجي، فتأتى للإنسان مثلاً، فى أول الأمر كل ليلة ثم كل ليلتين، ثم مرتين فى الأسبوع إلى أن تزول بالتدريج.

ب- تستمر لفترة طويلة ثم تخمد ببطء حتى تتلاشى.

أما ظهورات السيد المسيح فقد توالت لمدة أربعين يوماً، ثم انقطعت مرة واحدة أى لفترة قصيرة ثم انتهت فجأة.

٩- إن الحالة النفسية الواهمة المتواهمة(*)، قد تدوم حينا ولكنها لا تلبث أن تصطدم بواقع الحياة وتسقط.. ففى بيئة يونانية لا تؤمن بالقيامة الجسدية يُنادى بإنجيل القيامة وسط الأخطار والشدائد والأتعاب والسجون والجلد والجوع والعطش، مما يسقط ويزيل كل وهم. وكل حالة نفسية شاذة. فقيامة المسيح التى توهمها بعض اليهود لا تنطلى على حكماء اليونان ولا على جبابرة روما العمليين.. والزمن كشاف لكل شئ، تسقط فيه أمامّ واقع الحياة الأوهام والأكاذيب، وهنا رسل المسيح وأتباعهم يشهدون بالحادث الجلل مدة ثلاثين إلى سبعين سنة، يستشهدون فى سبيل شهادتهم ولا نصدقهم فمن بعدهم لن تقوم شهادة بشر على الإطلاق.

١٠- إن هذا الإدعاء لا يحل لنا مشكلة القبر الفارغ، وعدم مقدرة اليهود على إبراز جسد المسيح، وتقديمه تكذيباً لدعوى تلاميذه بقيامته من الموت.

١١- إن السيد المسيح نفسه كان غير معروف عند ظهوره لمن ظهر لهم مثل مريم المجدلية فقد ظنته البستانى (يو٢٠:١١-١٦) وتلميذى عمواس (لو٢٤). وبعض التلاميذ على بحيرة طبرية (لو٢١) فلو كانوا قدد أملوا أن يروه ثانية بعد موته أو توهموا بأنهم رأوه لعرفوه حالاً، بلا تردد ولصوروه بالطريقة المعهودة لديهم.

١٢- فى أحد الظهورات قال السيد المسيح لتلاميذه أن يذهبوا ويعمدوا كل الأمم (مت ٢٨) فكيف يتوهمون هذا فى وقت كانت نفوسهم مشبعة بالآمال الكبار فى إعادة مملكة يهودية (أع ١:٦) وفى وقت كان فيه التلاميذ محتقرين مرذولين من الأمة اليهودية ومن الحكومة الرومانية معاً، فقراء لا حول لهم ولا قوة.

مما سبق يتأكد لنا حقيقة قيامة السيد المسيح بعد موته وأنه لا وهم ولا خيال إلا فى أذهان المنكرين لحقيقة قيامة السيد المسيح من الموت.

إعتراض : افاقة من اغماء وليست قيامه من بين الأموات :

ينكر الأحمديون كل ما هو فوق طبيعى لذلك اعلنوا أن السيد المسيح لم يمت بل كان مغمى عليه. ثم فاق من اغمائه. وبالتالى ليست هناك قيامه. وقد ذكر ذلك ميرزاً غلام واتباعه فى

(*) قيامة المسيح حقيقة أم خدعة.

ترجماتهم لمعانى القرآن مثل مالك غلام فريد، محمد ظفر الله خان والمولوى محمد على أخيراً نادى بهذه النظرية أحمد ديدات. وقد قمنا بتوضيح حقيقة موت السيد المسيح فى الباب الخاص بقضية موت السيد المسيح إلا أننا نشير إلى أن موقف أحمد ديدات من موت السيد المسيح غير ثابت على مبدأ فهو يرى.

١- أن السيد المسيح صلب وأغمى عليه ولكنه لم يمت على الصليب، وهذا ما تنادى به الأحمدية وأن الشبه هنا هو اشتباه الموت(*) .

٢- وفى موضع آخر يقول : إن الذى صُلب هو شخص آخر يشبهه. أما إنجيل برنابا فيؤيد النظرية التى تقول إن شخصاً آخر قتل محله على الصليب، وهذا يتفق مع وجة نظرنا نحن المسلمين. فهنا الشبهه التى حصلت.. بقتلهم شخصاً آخر يشبهه(**) .

٣- ومرة ثالثة يقول : «فهم لم يقتلوه ولم يصلبوه ولكن بدا لهم كأنهم(***) فعلوا ذلك فقد ظنوا أنهم فعلوا but it was made to appear to them so، ولكنهم لم يصلبوا ولم يقتلوا المسيح.. لأنه من المؤكد أنهم لم يقتلوه. هذا هو مفهوم المسلمين لشبهة صلب المسيح وقتله، هى أنهم لم يقتلوه، ولكن هذا ما ظنوه فى عقولهم أنه فعلوه but it was something they thought in their minds they had done.

ثلاثة أيام وثلاث ليال :

قال المعترض : [جاء فى (متى١٢ : ٤٠) أن المسيح قال إنه سيمكث فى القبر ثلاثة أيام وثلاثة ليال أو بالحرى ٧٢ ساعة. لكن إذا حسبنا المدة التى قضاها فى القبر (على فرض أنه هو الذى صلب ودفن)، نرى أنها جوالى ٤٨ ساعة فحسب].

التعليق :

(أ) إن السيد المسيح لم يقصد بالثلاثة أيام والثلاث ليال المعنى الحرفى، بل المعنى الشرعى، والدليل على ذلك أنه قال قبل صلبه أنه سيقوم فى اليوم الثالث. أو بالحرى فى بحر هذا اليوم (متى ١٦ : ٢١). بينما لو قصد المعنى الحرفى، لقال أنه سيقوم فى آخر اليوم الثالث، أو قبل ابتداء اليوم الرابع. وبناء على المعنى الشرعى لليوم، يحسب الجزء من اليوم يوماً كاملاً كما هو معلوم لدينا.

(*) صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء، من دحرج الحجر، آية يونان - أحمد ديدات.

(**) عيسى إله أم بشر أو أسطورة؟ ترجمة محمد مختار ص ١٣٨-١٣٩.

(***) من دحرج الحجر ؟ أحمد ديدات. ترجمة إبراهيم خليل أحمد. ص ٢٣-٢٤.

وبما أن السيد المسيح دفن فى عصر الجمعة، وقام من الأموات فى فجر الأحد، واليوم لدى اليهود كان يبدأ من غروب اليوم السابق له (لوقا٢٣:٥٤)، يكون المسيح قد ظل فى القبر ثلاثة أيام شرعية. لأن المدة من عصر الجمعة الذى دفن فيه إلى غروب الجمعة تحسب يوماً. والمدة من غروب الجمعة إلى غروب السبت، تحسب يوماً ثانياً. والمدة من غروب السبت إلى فجر الأحد تحسب يوماً ثالثاً.

(ب) فضلاً عن ذلك فإننا إذا رجعنا إلى الكتاب المقدس نرى أن الجزء من اليوم كان يحسب عند الناس عامة يوماً كاملاً. فمثلاً جاء فى (سفر التكوين ص ٤٢:١٧) أن يوسف (الصديق) أمر بحبس أخوته ثلاثة أيام، بينما جاء فى (ع ١٩) من هذا الإصحاح، أنه قال لهم فى اليوم الثالث (أو بالحرى فى بحر هذا اليوم) : «إن كنتم أمناء، فليحبس واحد منكم» وهذا دليل على أن يوسف كان يعتبر الجزء من اليوم، يوماً كاملاً. جاء فى (سفر صموئيل الأول ص ٣٥:١٢) أن رجلاً قال إنه لم يأكل خبزاً ولا شرب ماء ثلاثة أيام وثلاثة ليال، بينما جاء فى (ع١٣) من هذا الإصحاح، أن هذا الرجل قال فى اليوم الثالث إنه مرض منذ ثلاثة أيام - أى أنه كان يعتبر أيضاً الجزء من اليوم يوماً كاملاً. وجاء فى (أخبار الأيام الثانى ص ١٠:٥) أن رحبعام قال لجماعة من الناس أن يرجعوا إليه بعد ثلاثة أيام، بينما جاء فى (ع١٢) من هذا الإصحاح، أن هؤلاء الناس رجعوا إليه فى اليوم الثالث - أى أنهم كانوا يعتبرون كذلك الجزء من اليوم يوماً كاملاً. وجاء فى (سفر استير ص ٤:١٦) أن أستير قالت لليهود أن يصوموا ثلاثة أيام ليلاً ونهاراً حتى تستطيع أن تعرض قضيتهم على الملك. بينما جاء فى (ص ٥:١) من هذا السفر أنها دخلت إلى الملك فى اليوم الثالث، وليس فى اليوم الرابع. وهذا دليل على أن العرف قد جرى على اعتبار الجزء من اليوم يوماً كاملاً.

مما تقدم يتجلى لنا أن التعبير «ثلاثة أيام وثلاثة ليال» هو اصطلاح عام، كان يراد به ثلاثة أيام كاملة من الناحية الشرعية، فإذا اضفنا إلى ذلك أن المسيح كان الشخص الوحيد الذى عاش على الأرض دون خطية ما، اتضح لنا أنه لم يكن من الجائز أن يظل فى القبر بعد إتمامه لعمل الفداء، إلا أقصر مدة تعتبر ثلاثة أيام كاملة كما قال.

وهناك تفسير آخر خاص بحساب الثلاث أيام والثلاث ليال حيث يبدأ الحساب من وقت تقديم السيد المسيح جسده ودمه لتلاميذه خلال تأسيسه سر التناول مساء يوم الخميس لكن لا داعى للدخول فى شرح هذه الأمور فليس هذا مجالها.



الباب الثاني عشر

القول بأن القرآن نسخ (ألغى) الكتاب المقدس وأن جميع الأنبياء كانوا مسلمون؟

يقول البعض وربما يتصور البعض خطأ بأن الإنجيل نسخ (الغى وأبطل) العهد القديم (التوراة حسب تسميه البعض) وهذا تصور خاطئ. لأن النسخ معناه الإبطال والإلغاء والإزالة. وهذا الشئ من الممكن أن ينطبق على أى شئ ما عدا كلام الله. لذلك يقول القديس بولس الرسول **«لاينسخ عهداً سبق فتمكن من الله»** (غلاطية ٣:١٧). وقد قال السيد المسيح له المجد عن العهد القديم **«لا تظنوا اني جئت لأنقض الناموس والأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل. فأنى الحق أقول لكم الى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل»** (متى ٥:١٧-١٩)

والكتاب المقدس مملؤ بالآيات التى تؤكد عصمته وحفظه إلى الأبد من كل نقص أو زيادة أو تبديل.. والنسخ معناه أننا نجد كلاماً ناسخاً وكلاماً منسوخاً أى أن كلاماً يأتى ثم يأتى بعد ذلك كلاماً آخر يبطله ويلغيه وفى هذا ننسب إلى الله العجز والضعف والنقص وأنه بذلك لا يثبت على كلامه لأنه متغير وغير مستقر وحاشا لله ذلك.

والمسيحية بريئة من هذا الافتراء والادعاء على الله الذى نجله ونقدسه ونقدس كلماته **«ليس الله انسان فيكذب أو ابن آدم فيندم» (عدد ٢٣:١٧)** ويقول الرسول **«ان الله ليس عنده تغيير ولا ظل دوران»** (يعقوب ١:١٧).

وقد شهد العهد الجديد لصحة العهد القديم (متي ٢١:٤٢، ٢٢:٢٩، ٢٦:٥٤، ٥٦ ولوقا ٢٤:٤٤ ويوحنا ٢:٢٢-٢٦، ٥:٣٩، ١٠:٣٥ وأعمال ٢:١٧، ١١، ١٨:٢٨ ورومية ١:٢، ٤:٣، ٩:١٧، ١٠:١١، ١١:٢٠، ١٥:٤، ١٦:٢٦ و ١ كورنثوس ١٥:٣، ٤ وغلاطية ٣:٢٢، ٤:٣٠ و١تيموثاوس ٥:١٨ و٢تيموثاوس ٣:١٦ و ٢بطرس ١:٢٠، ٢١، ٣:١٦.

وقد احترم السيد المسيح له كل المجد ما جاء فى الكتاب المقدس وأجله إجلالاً عظيماً لأنها أقواله وليست أقوال أحد غيره وعلى ذلك يقول «كل ما قاله لكم الكتبة والفريسيون افعلوا» كذلك نجده أيضاً يطيع الناموس فلم يبدأ خدمته وكرازته إلا فى سن الثلاثين وكذلك نجده يرد على ابليس فى التجربة على الجبل بكلمات من العهد القديم.

وقد أعلن الحقيقة عندما قال أن موسى كتب عنى (يوحنا ٥:٤٦) و **«داود يدعونى رباً»** (متى ٢٢:٤٥) كذلك عند ظهور السيد المسيح لتلميذى عمواس ابتدأ يحدثهم عن موسى وعن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به فى جميع الكتب (لوقا ٢٤:٢٧).

ويستمر المدعون بأن العهد الجديد قد نسخ (ألغى) التوراة فيعلنون بعد ذاك عن قصدهم من وراء ذلك فيقولون بأن القرآن جاء بعد ذلك لكى يلغى ويبطل وينسخ الإنجيل.

وهذا خطأ يظلمون به أنفسهم ويظلمون القرآن أيضاً حيث أنه لم تأت فى القرآن أى إشارة إلى نسخه للكتاب المقدس بل على العكس من ذلك إذ أعلن أنه جاء مصدقاً ومهيمناً عليه أى حافظاً له.

أما النسخ المذكور فى القرآن هو خاص بالقرآن نفسه أى أن بعض نصوص القرآن تبطل بعضها البعض كما يتضح ذلك من النصوص الاتية :

جاء فى (سورة البقرة ١٠٦) **«وما ننسخ من آية أو ننسها فنأتى بخير منها أو مثلها ألم تعلم إن الله على كل شئ قدير»**.

قال الرازى والبيضاوى ما ملخصه : نزلت هذه الآية رداً على طعن اليهود فى الإسلام بقولهم ألا ترون أن محمداً يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمر بخلافه.

جاء فى سورة النحل: **«وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون»**.

قال الرازى مفسراً : قال ابن عباس كانت إذا نزلت آية فيها شدة ثم نزلت آية أكثر لين منها قال كفار قريش والله ما محمد إلا يسخر بأصحابه. اليوم يأمر وغداً ينهى وأنه لا يقول هذه الأشياء إلا من عند نفسه فأنزل الله هذه الاية. «واذ بدلنا آية مكان آية» ومعنى التبديل رفع الشئ مع وضع غيره فى مكانه وتبديل الآية رفعها بآية أخرى غيرها وهو نسخها بآيه سواها. وقوله والله أعلم بما ينزل من الناسخ والمنسوخ والتغليظ والتخفيف أى هو أعلم بجميع ذلك فى مصالح العباد. وهذا التوبيخ للكفار على قولهم إنما أنت مفتر أى إذا كان هو أعلم بما ينزل فما بالهم ينسبون محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الإفتراء لأجل التبديل والنسخ. «بل اكثرهم لا يعلمون» حقيقة القرآن وفائدة النسخ والتبديل وان ذلك لصالح العباد...» **(الرازى مجلده ص٥١٩) ويفسرها البيضاوى قائلاً** «بدلنا بالنسخ فجعلنا الآية الناسخة مكان المنسوخة لفظاً وحكماً (والله أعلم بما ينزل) من المصالح فلعل ما يكون مصلحة فى وقت يصير مفسدة بعده فينسخه وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الان فيثبته مكانه (قالوا إنما أنت مفتر) أى متقول على الله تأمر بشئ ثم تبدل ذلك فتنهى عنه وهو جواب إذا الله أعلم بما ينزل (بل أكثرهم لا يعلمون) أى لا يعلمون حكمة الأحكام ولا يميزون الخطأ من الصواب (**المجلد الاول ص٦٨١**).

وفى الجلالين (واذا بدلنا آية مكان آية) بنسخها وإنزال غيرها لمصلحة العباد والله أعلم بما ينزل قالوا أى الكفار للنبى صلى الله عليه وسلم إنما أنت مفتر كذاب تقول من عندك. بل أكثرهم لا يعلمون حقيقة القرآن وفائدة النسخ) **(جزء أول ص٢٥٦)**

جاء فى سورة النساء : **«واللاتى يأتين الفاحشه من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً»**

قال الإمام الرازى مفسراً : «زعموا أن هذه الآية منسوخة بالحديث ما روى عباده ابن الصامت أن النبى صلى الله عليه وسلم قال خذوا عنى خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلاً البكر بالبكر والثيب بالثيب. البكر تجلد وتنفى. والثيب تجلد وترجم. ثم أن هذا الحديث صار منسوخاً بقوله تعالى الزانية والزانى فأجلدوا كل واحد مائة جلدة وعلى هذا الطريق يثبت أن القرآن قد ينسخ بالسنة وان السنة قد تنسخ بالقرآن» هذا ورأى فريق من المفسرين والفريق الثانى أن هذه الآية صارت منسوخة بآية الجلد. وأعلم أن أبا بكر الرازى لشدة حرصه على الطعن فى الشافعى قال (القول الأول أولى لأن آية الجلد لو كانت متقدمة على قوله خذوا عنى لما كان لقوله خذوا عنى فائدة فوجب أن يكون قوله خذوا عنى متقدماً على آية الجلد. وعلى هذا التقرير تكون آية الحبس منسوخة بالحديث. ويكون الحديث منسوخاً بآية الجلد فحينئذ ثبت أن القرآن والسنة قد ينسخ كل واحد منهما الآخر... ثم يستضعف البعض تفسير أبى بكر الرازى ويفسرها فامسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً بأن إمساكهن فى البيوت محدود إلى أن يجعل الله لهن سبيلاً وذلك السبيل كان مجملاً فلما قال صلى الله عليه وسلم «خذوا عنى الثيب ترجم والبكر تجلد وتنفى» صار هذا الحديث بياناً لإحدى الآيتين ومخصصاً الآية الأخرى أولى من الحكم بوقوع النسخ مراراً وأاما **أصحاب أبى حنيفة** فيذهبون بأن آية الحبس صارت منسوخة بآية الجلد » **(الرازى مجلد ٣ ص٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧)**.

إن النسخ فى القرآن لا علاقة له بالكتاب المقدس كما صرح بذلك أحد كبار المفسرين على الإسلام وهو **الإمام جلال الدين السيوطى الذى قال (ان النسخ مما خص به الله هذه الأمة) أى الأمة الإسلامية.**

وهنا نورد بعض أمثلة النسخ الواردة بالقرآن.

مثال : نسخ ايات السلم بآيات القتال:

١- آيات السلم والتبشير وعدم الإكراه فى الدين:

- **«وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً»** (الاسراء ١٠٥).
- **«والذين أتخذوا من دونهم أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل»** (الشورى ٦).
- **«فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب»** (الرعد ٤٠).
- **«لا إكراه فى الدين»** (البقرة ١٥٦).
- **«ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعاً. أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين»** (يونس ٩٩).

٢- ايات القتال التى أبطلت الآيات السابقة :

- **«كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم»** (البقرة ٢١٦).

- «**وأقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم... وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله**» (البقرة ١٩١-١٩٣).

- «**فإذا أنسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم وأحصروهم وأقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فحلوا سبيلهم أن الله غفور رحيم**» (التوبة ٥).

- «**فإذا ألقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا اسخنتموهم فشدوا الوثاق**» (محمد ٤).

- «**قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون**» (التوبة ٢٩).

- «**ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم**» (النساء ٨٩).

- «**يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير**» (التوبة ٧٣).

مثال آخر: نسخ الأمر بالابتعاد عن النساء وقت الصوم بالتصريح بالقرب منهم:

الأمر الأول: (جاء فى سورة البقرة ١٨٣) «**كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون**».

الأمر الثانى: (جاء فى سورة البقرة ١٨٧) «**أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم. هن لباس لكم وأنتم لباس لهن. علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم[1] فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم**».

مثال ثالث: نسخ الوعد بأن الواحد يغلب عشرة بأن الواحد يغلب إثنين:

لقد جاء الوعد للمسلمين أن الواحد منهم يغلب عشرة ولكن عندما ذهبوا إلى ساحة القتال باءوا بالفشل فنسخ الله وعده السابق بقوله «**يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال. أن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون. الأن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً. فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبون مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبون ألفين بإذن الله والله مع الصابرين**» (الأنفال ٦٥، ٦٦).

وهناك أمثلة عديدة مثل أن الله أمر المتوفى عنها زوجها بالاعتداد حولاً كاملاً ثم نسخ ذلك بأربعة أشهر وعشراً وأيضاً نسخ القبلة عن بيت المقدس إلى حرم مكة وغير ذلك كثير.

القرآن يرفض نسخ عقيدة التوراة والإنجيل:

فالقرآن يعلم أن عقيدة الكتاب المقدس والقرآن الجوهرية هى التوحيد فكيف ينسخها؟ كل أنبياء الله قد كرزوا بالتوحيد «**وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى اليه إنه لا إله إلا أنا**

---

(١) « تختانون أنفسكم » أى ترتكبون الخيانة بالجماع ليلة الصيام (فخر الرازى وجه ١٩٧-٢٠١)

فأعبدونى» (سورة الأنبياء ١٢٥). فكيف يمكنه أن ينسخ هذا التعليم؟ والمسلمون يؤمنون بالكتاب المقدس كله (آل عمران ١١٩). وبالذى أنزل إليهم والذى أنزل إلى اليهود والنصارى (سورة العنكبوت ٤٦) فكيف ينكر القرآن ذلك وكيف يبطل نبى نبياً ويعطل دعوته؟ **«شرح لكم من الدين ما وصى به نوحاً - والذى أوحينا إليك - وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه»** (الشورى ١٣).

كيف يجسر أحد بعد هذا التصريح وغيره أن يقول بأن القرآن الكريم أو الإسلام نسخ ما قبله؟ أن القرآن يأمر بالإيمان بالكتاب المقدس فكيف ينسخه؟ يطلب إيماناً واحداً بالكتابين **«يا أيها الذين آمنوا (المسلمون) آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً »** (سورة النساء ١٣٥).

كيف يجوز آن ندعى بأن القرآن الكريم قد أبطل الكتاب المقدس وهو يعلن إيماناً واحداً بجميع الأنبياء (آل عمران ٨٤).

كيف يدعى البعض أن الأنبياء يدحض بعضهم بعضاً؟ فى الوقت الذى يجعل فيه القرآن الكريم الإيمان بالتوراة والإنجيل وأنبيائهما ركناً من أركان الإسلام **«ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين»** (سورة البقرة ١٧٧).

فكيف يدعى البعض بأن القرآن نسخ ما قبله؟ وكيف يأمر القرآن الكريم بالإيمان بما ينسخه ويبطله ويلغيه؟.

والقرآن تصديق للكتاب المقدس فكيف ينسخه؟ **«لقد جاءهم كتاب من الله مصدق لما معهم»** (سورة البقرة ٨٩) **«وهو الحق مصدق لما معهم»** (سورة البقرة ٩١ ، ٩٧) فكيف ينسخ ما جاء تصديقاً له؟ **«الله الحى القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه (قبله) وانزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس»** (سورة آل عمران ٣) فهل بطل هذا الهدى وقد جاء القرآن الكريم ليصدقه؟

ما هذه البدعة التى تفترى أساساً على القرآن وتعلم بعكس ما علم به صراحه؟ عن الكتاب المقدس من انه أمامه فى الهدى (كتاب موسى) وهو تصديق له **«ومن قبله كتاب موسى اماماً ورحمة وهذا كتاب مصدق لساناً عربياً لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين»** (سورة الاحقاف ١٢) فكيف ينقض القرآن هدى امامه وهو يصدقه؟

ان من خصائص الكتاب المقدسإمامته للقرآن[1] الكريم ومن خصائص القرآن الكريم تصديق الكتاب المقدس[1] وإنذاراً للعرب المشركين وبشرى للكتابين المحسنين فكيف تنقض النسخة

(١) كما جاء بالقرآن الكريم.

الأصل؟ وفى سورة المائدة نظرية القرآن الكريم النهائية فى علاقة الإنجيل بالتوراة وعلاقة القرآن الكريم بهما أى يصدق بعضهما بعضاً ويشهد بعضها لبعض[1] **«وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه (قبله) من التوراة... وأنزلنا اليك (يامحمد) الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه (قبله) من الكتاب ومهيمناً عليه»** (سورة المائدة ٥٠-٥٢). فالقرآن الكريم رقيب للكتاب المقدس. شاهد للتوراة والإنجيل فكيف ينسخهما؟ حقاً أنها فريه كبيرة تلك الإدعاءات الباطلة.

والقرآن الكريم تفصيل الكتاب المقدس[1] فكيف ينسخه؟ **«ما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله. ولكن تصديق الذى بين يديه (قبله) وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين»** (سورة يونس ٣٧). «جاء تصديقاً أى مطابقاً لما تقدمه من الكتب الإلهية المشهود على صدقها ولا يكون كذباً! كيف لا وهو لكونه معجزاً دونها عيار عليها. شاهد على صحتها. وتفصيلاً للكتاب أى تفصيل ما أثبت وحقق من العقائد والشرائع» **(البيضاوى).**

القرآن الكريم يرفض نسخ شريعة التوراة والإنجيل:

أدعى البعض بأن القرآن الكريم لم ينسخ عقيدة الكتاب المقدس بل شريعته... كلا.. لقد نقل القرآن الكريم للعرب حسب رأيه. شريعة الكتاب المقدس **«شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً - والذى اوصينا اليك - وما أوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى. أن تقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه» (سورة الشورى ١٣)** فكيف يقال أنه نسخها؟ أن القرآن الكريم يعلن عن نفسه أنه يهدى العرب إلى سنن أهل الكتاب **«يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم[2]»** (سورة النساء ٢٥). فكيف يهدى القرآن إلى شرائع الأنبياء وندعى انه ينسخها؟.

والقرآن الكريم يأمر أهل الكتاب بالعمل بما فى أحكام كتابهم. فكيف يدعى البعض أنه ينسخه؟ إنه يأمر أهل التوراة أن يحكموا بما انزل الله فيها **«إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور... ومن لم يحكم بما أنزل الله فيها فأولئك هم الكافرون»** (سورة المائدة ٤٧). فهل ناقض الله نفسه ونسخ هذا الأمر؟ وأين؟ ثم يأمر أهل الإنجيل أن يحكموا بما انزل الله فيه **«وليحكم أهل الإنجيل بما انزل الله فيه» (سورة المائدة ٥٠)** فهل سنها الله وابطل أمره؟ ويؤكد القرآن أمره **«قل يا أهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والإنجيل[3]. وما انزل إليكم من ربكم»** (سورة المائده ٧٢). بل أنه يرغبهم فى العمل بأحكام كتابهم **«ولو انهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم»** (سورة المائدة ٦٩). ألا تناقض نظرية النسخ تعاليم القرآن الكريم كلها.

---

(١) كما جاء بالقرآن الكريم.

(٢) طرائق الأنبياء فى التحليل والتحريم (الجلالان).

(٣) أقامه التوراة والانجيل هى العمل بما فيهما (المائدة ٦٩ . ٧٢) كما فسرها الجلالان .

وقد يقول قائل أن القرآن هو كمال النبوة ونبى الإسلام هو خاتم النبيين وقد تضمن كتاب النبى الأمى (تفصيل الكتاب) كله (سورة يونس ٣٧). فلا حاجة بعد إلى نبى أو كتاب سابق أو لاحق[1]. فهو يكفى وحده.

إن القرآن الكريم يعتبر الكتاب المقدس أمامه (الاحقاف ١٢). وأن نبى الإسلام نفسه يعلن أنه كان يقتدى بأنبياء الكتاب المقدس ويتبع هداهم (سورة الانعام ٩٠). فكيف يدعى البعض بأنه ينقض نبوتهم وينسخ رسالتهم ويستغنى عن كتبهم وخاصة وأنه كان يتبع الكتاب المقدس والقرآن الكريم على السواء **«قالوا سحران تظاهرا، وقالوا أن بكل كافرون ! قل فأتوا بكتاب من عند الله أهدى منهما اتبعه إن كنتم صادقين»** (سورة القصص ٤٩).

عدم وجود نسخ فى اليهودية والمسيحية :

اذا نظرنا إلى الديانة اليهودية والمسيحية رأينا كلا منهما خالياً من الناسخ والمنسوخ، فلم يأت موسى بأمر ثم نسخه، وكذلك لم يأت المسيح كلمة الله ولا الحواريون بأمر ثم أتوا بخلافه. بل نقول أيضاً أنه لم ينسخ نبى ديانة نبى آخر، فإن أعمال الله منذ الأزل بعيدة عن التناقض أو التشويش. فكتب موسى والمسيح هى إعلانات لحقائق واحدة، ففى كتب موسى أعلنت هذه الحقائق برموز وإشارات. وأعلنت فى الثانى بصريح الكلام بطريقة أوضح وأفصح وأبلغ.

قال القديس أوغسطينوس :(أن العهد القديم هو نبؤة عن العهد الجديد، وكأن العالم يستعد لمجئ المسيح قبل ظهوره بزمان طويل، وأن العهد القديم كان نبؤة سامية ورمزاً جليلاً إلى المزمع أن يأتى وقد أتى) . وقال أيضاً : (من يقدر أن ينكر أن الأنبياء المقدسين فى العهد القديم رأوا بالروح مجئ المسيح قبل أن أتى بزمان طويل، ووضعوا التعليم الإنجيلى بروح النبوة بكلام متفاوت فى الوضوح، مثل كمون الورق والثمر فى البذرة التى كانت محتاجة إلى الشمس الالهية لكى تظهرها).

وإذا تأملنا فى النبوات الواردة فى العهد القديم عن المسيح وصفاته وكمالاته وأعماله وموته وصلبه وقيامته، وعن سلطانه وقوته وجبروته، وعن رسله الحواريين وكنيسته، ظهر لنا تلازم الوحى فى العهدين. وقال بولس الرسول فى رسالته إلى العبرانيين أن كل الناموس اليهودى الطقسى، مع كل فرائضه وغسلاته وذبائحه، كان رمزاً وكنايات إلى النظام الإنجيلى. بل أن مشاهير العهد القديم كملكى صادق وموسى وداود وسليمان كانوا يرمزون إلى المسيح، وكثير من حوادث التاريخ اليهودى كعبور البحر الاحمر وخروف الفصح والحية النحاسية والمن من السماء والماء من الصخرة، كانت مثلاً عن الحوادث الإنجيلية....إن النبوة بواسطة المسيح ارتقت من صورتها الزمنية إلى جوهرها.

---

(١) (الإيمان بالقرآن يتضمن الإيمان بجميع الكتب والرسل) (التفسير الكبير للرازى جزء ٢ ص ٣٨٣)

نختم كلامه بما قاله المسيح له المجد **«لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل، فإني الحق أقول لكم: إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل»** (متى٥: ١٧-١٩).

معني النســخ:

إختلف العلماء فقيل: لا ينسخ القرآن إلا بقرآن، لقوله **«ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها»** (البقرة ٢: ١٠٦). فقالوا: ولا يكون مثل القرآن وخيراً منه إلا قرآن. بل قد نسخ القرآن بالسُنَة. أما في المسيحية فيقول المسيح **«لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل»** ثم أكد قائلاً **«فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل»** (متى ٥: ١٧،١٩).

- قالوا: لا يقع النسخ إلا في الأمر والنهي مثل: إفعلوا، ولا تفعلوا، وعلى الأخبار التي معناها الأمر والنهي كقوله في (سورة النور ٢٤: ٣). **«الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة، والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك»** يعني لا تنكحوا زانية ولا مشركة. والأخبار التي معناها الأمر كقوله في (سورة (يوسف ١٢: ٤٧). **«تزرعون سبع سنين دأباً»** بمعنى: ازرعوا. فالأوامر والنواهي والأخبار التي بهذه الصفة يجوز نسخها أما الأخبار بمعنى رواية الحوادث وذكرها فلا يجوز نسخها. غير أن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم والسدي قالا: يدخل النسخ على الأمر والنهي وجميع الأخبار. وتابعهما على هذا القول جماعة. وعلى هذا الرأي يكون النسخ في أوامر القرآن ونواهيه وأخباره وقصصه.

- مسألة القتال، أمر محمد (ص) في البداية أصحابه بالصفح عن أعدائه ثم حضهم على قتالهم. قال ابن العربي لأن كل ما في القرآن من الصفح عن الكفار والتولي والأعراض والكف عنهم فهو منسوخ بآية السيف (سورة التوبة ٩: ٥). **«فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم»** فهذه الآية نسخت مائة وأربعا وعشرين آية ثم نسخ آخرها أولها.

لا نطيـــق:

ومن ذلك قوله في (سورة البقرة ٢: ٢٨٤) **«وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله»** فقال المسلمون في عصر محمد (ص) انه يجول في نفوسنا لو سقطنا من السماء إلى الأرض لكان ذلك أهون علينا. وقالوا لمحمد (ص): لا نطيق. فقال محمد (ص) لهم: لا تقولوا سمعنا وعصينا، ولكن قولوا سمعنا وأطعنا. ثم قال إن الله أنزل عليه لا يكلف الله نفساً إلا وسعها. ولم يكتفوا بذلك، فخفف الوسع أيضاً بقوله «يريد الله بكم اليُسر ولا يريد بكم العُسر».

وروى عن محم (ص) قوله: أن الله تجاوز لأمتي عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ومما يشبه ذلك قوله « يا أيها الذين آمنوا أتقوا الله حق تقاته » فقال العرب: يا رسول الله، ما حق

تقاته ؟ قال : أن يطاع فلا يعصَى، وأن يذكر فلا يُنسى، وأن يشكر فلا يكفر. فشق عليهم ذلك، فنزلت : وجاهدوا فى الله حق جهاده. فكان هذا أعظم من الأول ومعناها إعملوا حق عمله وكادت عقولهم تذهل فخفف عنهم ذلك بقوله : فاتقوا الله ما استطعتم. فصارت ناسخة لما قبلها.

وقد روى فى (سورة التوبة ٤:١٧) **«إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب. فسئل محمد ما حد التائبين ؟ قال من تاب قبل موته بسنة قبل الله تعالى توبته. ثم قال : ألا وأن ذلك لكثير. ثم قال : من تاب قبل موته بنصف سنة قبل الله تعالى توبته. ثم قال : ألا وان ذلك لكثير. ثم قال : من تاب قبل موته بشهر قبل الله تعالى توبته. ثم قال : ألا وان الشهر كثير. ثم قال : من تاب قبل موته بجمعة قبل الله تعالى توبته. ثم قال : ألا وان ذلك كثير. ثم قال : من تاب قبل موته بيوم قبل الله تعالى توبته. ثم قال : ألا وان ذلك لكثير. ثم قال : من تاب قبل موته بساعة قبل الله تعالى توبته. ثم قال : ألا وان ذلك لكثير. ثم قال : من تاب قبل مأن يغرغر قبل الله تعالى توبته. ثم تلا قوله : ثم يتوبون من قريب».**

قال علماء المسلمين النسخ فى القرآن على ثلاثة أضرب :

الضرب الاول : ما نُسخ تلاوته وحكمه معاً.

الضرب الثانى : ما نسخ حكمه دون تلاوته.

الضرب الثالث : ما نسخ تلاوته دون حكمه.

أمثلة ما نسخ تلاوته مع بقاء حكمه :

قال السيوطى : أمثلة هذا الضرب كثيرة :

١- قال ابن عمر : ليقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله، وما يدريه ما كله. قد ذهب منه قرآن كثير، ولكن ليقل قد أخذت منه ما ظهر.

٢- ورد فى الأحاديث عن عائشة قال : كانت سورة الأحزاب تقرأ زمن محمد مائتى آية. فلما كتب عثمان المصاحف لم نقدر منها إلا على ما هو الآن.

٣- ومن ذلك أن سورة الأحزاب وهى ٧٢ آية كانت تعدل سورة البقرة، وكانوا يقرأون فيها الرجم وهى **«اذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالاً من الله، والله عزيز حكيم».**

٤- ورد أيضاً أن محمداً أقرأ الصحابة آية الرجم، وهى «والشيخ والشيخة فارجموهما البتة بما قضيا من اللذة».

٥- ورد فى مصحف عائشة ما نصه : أن الله وملائكته يصلون على النبى. يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً، وعلى الذين يصلون الصفوف الأول. قالت قال قبل أن يغير عثمان المصاحف.

٦- ورد أيضاً ما نصه : قال محمد أن الله يقول إنا أنزلنا المال لاقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولو

أن لابن آدم وادياً لأحب أن يكون إليه الثانى، ولو كان له الثانى لأحب أن يكون إليهما الثالث. ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب.

٧- قال محمد لابى كعب : إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن، فقرأ : ألم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين. ومن بقيتها «لو ابن آدم سأل وادياً من مال فأعطيه، سأل ثانياً. وإن سأل ثانياً فأعطيه، سأل ثالثاً. ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب. وإن ذات الدين عند الله الحنيفية غير اليهودية ولا النصرانية. من يعمل خيراً فلن يكفره.

٨- نزلت سورة نحو براءة ثم رفعت، وحفظ منها أن الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم، ولو أن لابن آدم واديين من مال لتمنى وادياً ثالثاً. ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب. ويتوب الله على من تاب.

٩- روى عن موسى الأشعرى قال : كنا نقرأ سورة نشبهها بإحدى المسبحات ما نسيناها، غير أنى حفظت منها «يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا ما لا تفعلون فتكتب شهادة فى أعناقكم فتسألون عنها فى يوم القيامة».

١٠- قال عمر : كنا نقرأ لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم، ثم قال لزيد بن ثابت أكذلك؟ قال : نعم.

١١- قال عمر لعبد الرحمن بن عوف : ألم تجد فيما أنزل علينا أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة، فإذا لا نجدها. قال : أسقطت فيما أسقط من القرآن.

١٢- استفهم مسلم بن مخلد الأنصارى آيتين فى القرآن لم يكتبا فى المصحف، فقال مسلمه : إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ألا أبشروا وأنتم المفلحون، والذين آووهم ونصروهم وجادلوا عنهم القوم الذين غضب الله عليهم أولئك لا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون.

١٣- عن ابن عمر قال : قرأ رجلان سورة اقرأهما محمد، فكانا يقرآن بها. فقاما ذات ليلة يصليان فلم يقدرا منها على حرف واحد، فأصبحا غاديين على محمد، فذكرا ذلك له فقال : انها مما نسخ فألهوا عنها.

١٤- وفى الصحيحين قال أنس فى قصة أصحاب بئر معونة الذين قتلوا، نزل فيهم قرآن قرأناه حتى رُفع «ان بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا».

١٥- وفى المستدرك عن حذيفة قال : ما تقرأون ربع براءة.

١٦- قال الحسين بن النادى فى كتابه الناسخ والمنسوخ : «ومما رُفع رسمه من القرآن، ولم يرفع من القلوب حفظه سورتى القنوت فى الوتر وتسمى سورتى الخلع والحفد».

١٧- قال أبو بكر الرازى : «وإنما يكون نسخ الرسم والتلاوة بأن ينسيهم الله إياه ويرفعه من أوهامهم ويأمرهم بالإعراض عن تلاوته وكتبه فى المصحف، فيندرس على مدى الأيام. ثم تصور

أن ذلك يكون مثل نسخ كتب الله القديمة التى ذكرها فى قوله «ان هذا لفي الصحف الأولى، صحف ابراهيم وموسى ولا يعرف منه اليوم شئ».

وهذا القياس غير صحيح، لأن كتب موسى موجودة.

١٨- قال عمر : لو لا أن تقول الناس زاد عمر فى كتاب الله لكتبتها (يعنى آية الرجم).

سور القرآن الناسخة والمنسوخة

١- السور التى دخلها المنسوخ ولم يدخلها ناسخ هى أربعون سورة، أولها الأنعام ثم الأعراف. يونس. هود. الرعد. الحجر. النحل. بنو اسرائيل. الكهف. طه. المؤمنون. النمل. القصص. العنكبوت. الروم. لقمان. المضاجع. الملائكة. الصافات. ص. الزمر. الزخرف. الدخان. الجاثية. الأحقاف. محمد. ق. النجم. القمر. الإمتحان. نون. المعارج. المدثر. القيامة. عبس. الطارق. الغاشية. التين. الكافرون.

٢- السور التى فيها ناسخ وليس فيها منسوخ وهى ست سور. الفتح. والحشر. والمنافقون. والتغابن. والطلاق. والأعلى.

٣- السور التى دخلها الناسخ والمنسوخ وهى خمس وعشرون سورة. البقرة. وآل عمران. النساء. المائدة. الأنفال. التوبة. إبراهيم. الكهف. مريم. الأنبياء. الحج. النور. الفرقان. الشعراء. الاحزاب. سبأ. مؤمن. الشورى. الذاريات. الطور. الواقعة. المجادلة. المزمل. الكوثر. العصر.

٤- السور التى لم يدخلها ناسخ ولا منسوخ وهى ثلاث وأربعون سورة.

إن إيماننا المسيحى يعلن بكل وضوح أن الله عالماً بكل شئ . عالماً بالماضى والحاضر والمستقبل. يعلم السر والجهر وما استتر وظهر من عواطف الناس وأميالهم وأقوالهم وأفعالهم. لذلك أعطانا كتابه المقدس منزهاً عن الناسخ والمنسوخ...

ان كتابنا المقدس برئ من هذه الموضوعات فأننا نؤمن بأن القول بالناسخ والمنسوخ إنما هو مناف لحكمة الله وعلمه وكمالاته... ونحن لا نقر ذلك.

ان نسخ دين بدين وكتاب بكتاب وشريعة بشريعة. ونسخ الإسلام والقرآن للإنجيل والتوراة. إنما هى بدعه مغرضه وفريه مفضوحة لا أثر لها فى القرآن الكريم. فالقرآن يهتدى بهدى الكتاب المقدس وقصصه (سورة الانعام ٩٠، النساء ٢٥). ويهدى بها وإليها فلا ينسخها ولا ينقضها ولا يبطلها ولا يستغنى عنها.

وعلى ذلك فالنسخ المذكور فى القرآن (سورة البقرة ١٠٦، النحل ١٠١) يقتصر على نصوص القرآن الكريم وحده ولا يتعداه إلى سواه وليس له شأن بالكتاب المقدس كما قال السيد المسيح له

المجد **«فأنى الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد ولا نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل»** (متى ٥:١٨).

وكما قال أحد كبار علماء الإسلام وهو الإمام جلال الدين السيوطى (أن النسخ مما خص به الله هذه الأمة) أى الأمة الإسلامية.

هل حقاً كان جميع الأنبياء مسلمون ؟؟

قال صاحب كتاب دين الله واحد محمد والمسيح إخوان :

«إن الأنبياء جميعهم كان دينهم الإسلام» صفحة ٣٣

وله أن يعتقد ما يشاء. ولكننا إزاء استشهاده بالكتاب المقدس أن إبراهيم وموسى وداود وإشعياء وأرميا وميخا وجميع الأنبياء والرسل كان دينهم الإسلام. أفليس علينا نحن أهل الكتاب إلاّ أن نبسط أمامه ما قاله الكتاب المقدس لنعرف على أى دين كان هؤلاء الأنبياء؟

فالحقيقة الواضحة كالشمس فى ريعان الضحى هى أن جميع الأنبياء آمنوا بالله الواحد المثلث الأقانيم. وأن كلهم وضعوا رجاءهم فى تجسد السيد المسيح وموته وقيامته. وأنهم ينالون بإسمه وحده غفران الخطايا والحياة الأبدية.

فالسيد المسيح له المجد كان أساس إيمان جميع الأنبياء والصديقين منذ بدء الخليقة، وسيظل أساس إيمان جميع المخلصين إلى الأبد. **«فإنه لا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذى وضع الذى هو يسوع المسيح»** (١كو٣:١١).

هل كان موسى النبى مسلماً ؟

أورد الكاتب قول موسى النبى **«إسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد»** (تث٦:٤). وإستنتج من ذلك أن موسى كان على عقيدة الإسلام!

والمعروف أن موسى واضع الشريعة للأمة الإسرائيلية هو الذى كتب الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس وأن تعليمه فيها عن الثالوث الأقدس(*) والكفارة أشهر من نار على علم.

فقد جاء إسم الله بصيغة الجمع فى أول جملة من الكتاب المقدس وفى نحو ٢٥٠٠ موضع آخر.

فقال **«فى البدء خلق الله السموات والأرض»** (تك١:١)، وهى باللغة الأصلية العبرية «فى البدء برأ إلوهيم» فكلمة «الله» مترجمة عن «إلوهيم» التى هى بصيغة الجمع إشارة للثلاثة أقانيم فى الله الواحد.

(*) أنظر الباب الخامس عشر الخاص بالتثليث والتوحيد.

وكذلك ورد إسم الله بصيغة الجمع فى قوله: **«وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا»** (تك١:٢٦). وأيضاً: **«وقال الرب الإله هوذا الإنسان صار كواحد منا عارفاً الخير والشر»** (تك٣:٢٢)، وأيضاً: **«فقال الرب هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض»** (تك١١:٧).

ومما يزيد الحق وضوحاً نفس الآية التى استشهد بها الكاتب **«إسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد. فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك»** (تك٦:٤و٥).

ونص هذه الوصية بالعبرية هو: «يسمع يسرائيل يهوه اليهينو يهوه أحد» فكلمة «يهوه» إسم «الرب» بصيغة المفرد وكلمة «اليهينو» إسم «الإله» بصيغة الجمع و«أحد» بمعنى «واحد».

وفى هذه الوصية التى دعاها المسيح بالوصية العظمى دلالة واضحة عن تعدد الأقانيم فى وحدة اللاهوت والجوهر.

وفضلاً عن هذا فقد ورد الشئ الكثير فى أقوال موسى النبى عن الآب والإبن والروح القدس.

فقد ذكر الروح القدس روح الله بالنسبة للخليقة كمصدر القوة والحركة كقوله: **«كانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه»** (تك١:٢).

وذكر بالنسبة للضمير الإنسانى كالديان والمبكت كقوله: **«وقال الرب لا يدين روحى فى الإنسان إلى الأبد»** (تك٦:٣). وأيضاً: **«ياليت كل شعب الأرض كانوا أنبياء إذا جعل الرب روحه عليهم»** (عدد١١:٢٩). وقوله أيضاً: **«ورفع بلعام عينيه ورأى إسرائيل حالاً حسب أسباطه فكان عليه روح الله. فنطق بمثله وقال وحى بلعام بن بعور. وحى الرجل المفتوح العينين. وحى الذى يسمع أقوال الله. الذى يرى رؤيا القدير»** (عدد٢٤:٢-٤).

وذكر بالنسبة لعمله فى الأفراد كمصدر الفهم والحكمة والقيادة كقول فرعون ليوسف **«هل نجد مثل هذا رجلاً فيه روح الله»** (تك٤١:٣٨)، وكقول الله لموسى عن بصلئيل **«وملأته من روح الله بالحكمة والفهم والمعرفة وكل صنعة»** (خر٣١:٣).

وكذلك لم يتكلم موسى عن الروح القدس فقط بل تكلم عن السيد المسيح كثيراً كقول السيد المسيح نفسه **«لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقوننى لأنه هو كتب عنى»** (يو٥:٤٦و٤٧).

فأشار موسى إلى تجسد السيد المسيح لينقض عمل إبليس وإلى موته الكريم لأجل خلاصنا فسجل حكم الله على الحية قائلاً **«أضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها. هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه»** (تك٣:١٥).

ولما أعلن الله هذا النبأ السار لآدم عن مجى نسل المرأة ليفديه هو وذريته أوصاه الله أن يتقرب إليه بذبيحة يرى فى صورتها الرمزية موت الفادى فبالإيمان قدم آدم ذبيحة واكتسى بجلدها (تك٣:٢١).

وأشار إلى مجئ السيد المسيح من نسل إبراهيم ليحمل لعنة العالم بموته على الصليب وليمنح البركة لكل واحد فقال **«ويتبارك فى نسلك جميع أمم الأرض»** (تك٢٢:١٨).

وأشار إلى مجيئه من سبط يهوذا لغمر العالم بالسلام المبنى على التبرير المجانى وقداسة الحياة العملية فقال **«لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب»** (تك٤٩:١٠).

وأشار إلى ظهوره من بنى إسرائيل كوسيط بين الله والناس فقال **«يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون حسب كل ما طلبت من الرب إلهك فى حوريب يوم الإجتماع قائلاً لا أعود أسمع صوت الرب إلهى وأرى هذه النار العظيمة أيضاً لئلا أموت قال لى الرب. قد أحسنوا فيما تكلموا. أقيم لهم نبياً من وسط أخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به. ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى أنا أطالبه»** (تث٨:١٥-١٩).

وما أحلى التعاليم الجوهرية التى نستقيها من الفرائض الدينية الرمزية التى مارسها الآباء وسجلها موسى بالروح القدس فى كتاباته، وجميعها ترمز وتشير للسيد المسيح له المجد، ومن هؤلاء هابيل وقربانه (تك٤:٤) ونوح (تك٨:٢٠و٢١) وإبراهيم (تك١٢:٧و٨، ١٣:١٨).

وكان موسى وهو يرفع الحية فى البرية كان يضع مثالاً للسيد المسيح الذى سيرفع على الصليب كقول السيد المسيح نفسه «**كما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع إبن الإنسان لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية»** (يو٣:١٤و١٥).

ومما يحلو تذوقه ما سجله موسى من بركة يعقوب لحفيديه إبنى يوسف حيث باركهما باسم الثالوث الأقدس. فأشار للآب قائلاً **«الله الذى سار أمامه أبواى إبراهيم وإسحق»** وأشار للروح القدس قائلاً **«الله الذى رعانى منذ وجودى إلى هذا اليوم»**. وأشار للإبن قائلاً **«الملاك الذى خلصنى من كل شر. وأتى بالخبر»** وبعد أن أشار إلى الأقانيم الثلاثة نجده يشير إليهم بصيغة المفرد قائلاً **«يبارك الغلامين»** (تك٤٨:١٥و١٦).

فكيف يدعو يعقوب المسيح بالملاك المخلص؟

إن كلمة ملاك مطلقاً معناها مرسل. فكما ترسل الشمس أشعتها لحياة الناس هكذا أرسل الله إبنه بهاء مجده لخلاص البشر.

والعقل لا يفرق بين الشمس وأشعتها فكلاهما شمس واحدة وكذلك لا فرق بين الآب والإبن فكلاهما لاهوت واحد.

ولذا نرى أنه كل مرة يدون فيها موسى ظهور السيد المسيح لرجال العهد القديم باسم ملاك الرب يلقبه بالألقاب الإلهية بخلاف سائر الملائكة.

فلقبه بالرب فى ظهوره لهاجر (تك١٦:٧-١٤). وبالرب وبالمولى وبديان كل الأرض فى ظهوره لإبراهيم (تك١٨:١-٣٣). وبالرب ،بالله وبالإله ويهوه فى ظهوره لموسى فى نار عليقة (خر٣:١-٢٢).

هذه هى تعاليم موسى النبى الكليم التى يرى فيها الباحث المنصف أنها صورة حقيقية للمسيحية وأن السيد المسيح له المجد هو فيها الأساس الراسخ صخر الدهور (إش٢٦:٤).

هل كان داود النبى مسلماً؟

إستشهد الكاتب بقول داود النبى **«باركى يا نفسى الرب وكل ما فى باطنى ليبارك إسمه القدوس»** (مز١٠٣:١) وقوله **«الرب فى السموات ثبت كرسيه ومملكته على الكل تسود»** (مز١٠٣:١٩). أن داود كان على عقيدة الإسلام! صفحة٤٤.

ومعلوم أن داود النبى نمبأ أكثر من غيره من الأنبياء تنبأت عن السيد المسيح والمسيحية. وقد وعد الله داود أن السيد المسيح يأتى من نسله. فلقب السيد المسيح بابن داود (مت١:١ و٢٢:٤٢).

وداود هو مرنم إسرائيل الحلو الذى كتب المزامير، وتسرى عقيدة الثالوث(*) فى سفر المزامير كسريان الدم فى شرايين الجسم. وقد تكلم داود كثيراً عن الآب والإبن والروح القدس.

فعن الآب والإبن يقول **«قال الرب لربى إجلس عن يمينى»** (مز١١٠:١). ويقول أيضاً **«إنى أخبر من جهة قضاء الرب قال لى أنت إبنى أنا اليوم ولدتك. إقبلوا الإبن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق لأنه عن قليل يتقد غضبه طوبى لجميع المتكلين عليه»** (مز٢:٧-١٤).

ويقول مخاطباً السيد المسيح **«كرسيك يا الله إلى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك. أحببت البر وأبغضت الإثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك»** (مز٤٥:٦و٧).

وأما عن الآب والروح القدس فيقول **«ترسل روحك فتخلق وتجدد وجه الأرض»** (مز١٠٤:٣٠). ويقول أيضاً **«أين أذهب من روحك ومن وجهك أين أهرب»** (مز١٣٩:٧). وأيضاً **«لا تطرحنى من قدام وجهك. وروحك القدوس لا تنزعه منى»** (مز٥١:١١). وأيضاً **«علمنى أن أعمل رضاك لأنك أنت إلهى، روحك الصالح يهدينى فى أرض مستوية»** (مز٤٣:١٠).

وعن الثلاثة أقانيم معاً يقول **«بكلمة الرب صنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها»** (مز٣٣:٦)، فبذكر الرب الآب وكلمته المسيح، ونسمة فيه الروح القدس.

(*) أنظر الباب الخامس عشر الخاص بالتثليث والتوحيد.

وأما عن صلب السيد المسيح(*) وموته الكفارى فقد تنبأ عنه داود بالتفصيل كأنه شاهد عيان.

ففى مزمور ٢٢ يأتى بنا إلى الجلجثة ويرينا مشاهد صلب المسيح كما وقعت تماماً. فنسمع صراخ السيد المسيح على الصليب **«إلهى لماذا تركتنى»** ونسمع إستهزاء المتفرجين عليه **«إتكل على الرب فلينجيه لينقذه لأنه سر به»** . ونرى تسمير يديه ورجليه **«ثقبوا يدى ورجلى»**. ونرى تقسيم ثيابه بين العسكر **«إقتسموا ثيابى بينهم وعلى لباسى ألقوا القرعة»**. ونحس إحساساً عميقاً بانكسار قلبه **«كالماء إنسكبت إنفصلت كل عظامى. صار قلبى كالشمع فى وسط أمعائى»**.

وعن موته ودفنه **«وإلى تراب الموت تضعنى»**. ثم يفرحنا بقيامته **«أخبر باسمك أخوتى وسط الجماعة أسبحك»**. ويسير بنا داود فى تنبؤاته عن قيامة المسيح فيقول فى مزمور ١٦ **«لن تترك نفسى فى الهاوية لن تدع تقيك يرى فساداً. تعرفنى سبل الحياة. أمامك شبع سرور. فى يمينك نعم إلى الأبد»**.

وعن نصرته بعد خذلان يقول **«الحجر الذى رفضه البناؤون صار رأس الزاوية»** (مز١١٨:٢٢).

ثم يرتفع بنا إلى السماء حيث نسمع أناشيد الملائكة فى استقباله **«فارفعن أيتها الأرتاج رؤوسكن. وإرتفعن أيتها الأبواب الدهريات فيدخل ملك المجد من هو هذا ملك المجد؟ الرب القدير الرب الجبار فى القتال. إرفعن أيتها الأرتاج رؤوسكن وأرفعنها أيتها الأبواب الدهريات فيدخل ملك المجد. من هو ملك المجد؟ رب الجنود هو ملك المجد»** (مز٢٤:٧-١٠).

وقد أوضح داود فى نبواته أن هذا الذى اتضع فى جسم بشريته هو الذى إرتفع فى المجد فقال **«تنقصه قليلاً عن الملائكة وبمجد وبهاء تكلله»** (مز٨:٥). وأن هذا الذى قال فى مزمور ١٠٢ **«إلى الدهر سنوك. من قدم أسست الأرض والسموات هى عمل يديك. هى تبيد وأنت تبقى وكلها كثوب تبلى كرداء تطويها فتتغير. وأنت هو وسنوك لن تنتهى»** (مز١٠٢:٢٢-٢٧ ، عب٢:١٠-١٢).

هذا هو المسيح الذى جاء فى الجسد وكان قصير الأيام على الأرض وهو الذى بلاهوته رب الأزل ورب الأبد.

وقد آمن داود بكفارة السيد المسيح وقدم الذبائح التى ترمز إليه.

هذه هى أقوال داود وعقيدته التى نرى فيها المسيحية ممثلة ومبادئها القويمة مجسمة.

هل كان إشعياء النبى مسلماً؟

إستشهد الكاتب ببعض آيات من سفر إشعياء على أن الله واحد وبالتالى يكون مسلماً وأورد

(*) أنظر الباب التاسع الخاص بقضية صلب السيد المسيح.

قوله: **«أما عرفت؟ أم لم تسمع إله الدهر خالق أطراف الأرض لا يكل ولا يعيا. ليس عن فهمه فحص»** (إش٤٠:٢٨). **«وهكذا يقول الرب ملك إسرائيل وفاديه رب الجنود أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيرى»** (إش٤٤:٦). صفحة ٤٣.

حسناً، ولكنه واضح كل الوضوح من سفر إشعياء نفسه أن الله واحد فى جوهره مثلث فى أقانيمه وأن سفر إشعياء النبى الملقب بالنبى الإنجيلى يفيض بهذه الحقائق الإنجيلية كفيضان النهر بمياهه الغامرة.

فإشعياء رأى الملائكة يسبحون الله بثلاثة تقديسات كقوله **«هذا نادى ذاك وقال قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء الأرض»** (إش٦:٣).

فالله الذى سبحته الملائكة بالتقديس قال عنه إشعياء أنه **«السيد الملك رب الجنود»** (إش٦:٥) وقال عنه يوحنا الإنجيلى أنه **«المسيح الذى رآه إشعياء فى مجده وتكلم عنه»** (يو١٢:٢٩-٤١). وقال عنه بولس الرسول أنه **«الروح القدس الذى كلم إشعياء فى هذه الرؤيا وأرسله للشعب»** (أع٢٨:٢٥-٢٨).

فلا عجب أن نرى الله الواحد فى الجوهر المثلث الأقانيم ينادى قائلاً بصيغة الجمع **«من أرسل؟ ومن يذهب من أجلنا! فقال إشعياء هأنذا أرسلنى»** (إش٦:٨).

وقد ذكر إشعياء الثلاثة أقانيم مراراً كثيرة فى تنبؤاته عن السيد المسيح كقوله: **«روح، السيد الرب على»** (إش٦١:١)، **«السيد الرب، أرسلنى، وروحه»** (إش٤٨:١٦)، **«يحل عليه، روح، الرب»** (إش١١:٢)، **«قال الرب، روحى، الذى عليك»** (إش٥٩:٢١).

ولأن السيد المسيح هو أحد الأقانيم الثلاثة فى الجوهر الإلهى فقد دعاه إشعياء «الله» بصريح العبارة فقال **«ها العذراء تحبل وتلد إبناً وتدعو إسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا»** (إش٧:١٤، مت١:٢٣).

ودعاه أيضاً «بالإله القدير» فقال **«لأنه يولد لنا ولد ونعطى إبناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى إسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام»** (إش٩:٦).

ودعاه أيضاً «بالرب إلهنا» فقال **«صوت صارخ فى البرية أعدوا طريق الرب قوموا فى القفر سبيلاً لإلهنا»** (إش٤٠:٥).

وكذلك لأن الروح القدس هو أحد الأقانيم الثلاثة فى الجوهر الإلهى فنسب إليه إشعياء الصفات والأعمال الإلهية فقال **«من قاس روح الرب! ومن مشيره يعلمه؟»** (إش٤٠:١٣). وقال أيضاً **«ولكنهم تمردوا وأحزنوا روح قدسه فتحول لهم عدواً وهو حاربهم ثم ذكر الأيام القديمة موسى وشعبه. أين الذى جعل فى وسطهم روح قدسه.. كغنم تنزل إلى وطاء روح الرب أراحهم»** (إش٦٣:١٠و١١و١٤).

وأما عن صلب السيد المسيح فنبوات إشعياء فى ذلك ليس لها مثيل فى دقة التعبير وعمق الروحانية وهى مصدر تعزية فائقة لجميع المؤمنين. ولنستعرض أصحاح ٥٣ على سبيل المثال:

فعن اتضاعه وإتخاذه صورة عبد قال **«هوذا عبدى يعقل يتعالى ويرتقى ويتسامى جداً»** (إش٥٢ :١٣).

وعن احتقار الأمة اليهودية له قال **«من صدق خبرنا ؟ ولمن استعلنت ذراع الرب! نبت قدامه كفرخ من أرض يابسة. لا صورة له ولا جمال فننظر إليه ولا منظر فنشتهيه. محتقر ومخذول من الناس رجل أوجاع ومختبر الحزن وكمستر عنه وجوهنا محتقر فلم نعتد به»** (إش٥٣ :١-٣).

وعن عمله الفدائى قال **«لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها ونحن حسبناه مصاباً مضروباً من الله ومذلولاً. وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا. كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا، ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاه تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه من الضغطة ومن الدينونة أخذ. وفى جيله من كان يظن أنه قطيع من أرض الأحياء إنه ضرب من أجل ذنب شعبى. وجعل مع الأشرار قبره ومع غنى عند موته. على أنه لم يعمل ظلماً ولا وجد فى فمه غش»** (إش٥٣ :٤-٩).

وأما عن قيامته وإنتصاراته فقال **«أما الرب فسر أن يسحقه بالحزن. أن جعل نفسه ذبيحة إثم يرى نسلاً تطول أيامه ومسرة الرب بيده تنجح من تعب نفسه يرى ويشبع. وعبدى البار بمعرفته يبرر كثيرين وآثامهم هو يحملها. لذلك أقسم له بين الأعزاء ومع العظماء يقسم غنيمة من أجل أنه سكب للموت نفسه وأحصى مع أثمة. هو حمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين»** (إش٥٣ :١٠-١٢).

ونحن نسأل الكاتب على أى دين كان إشعياء النبى وهو يقول كل هذا ؟

هل كان ميخا النبى مسلماً ؟

إستشهد الكاتب بقول ميخا النبى **«أخبرك أيها الإنسان ما هو صالح وماذا يطلبه منك الرب إلا أن تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعاً مع إلهك»** (مى٦ :٨) على أن ميخا كان على الديانة الحقيقية. صفحة ٤٤.

فما هى محتويات الديانة الحقيقية التى كان عليها ميخا ؟

يقول ميخا عن السيد المسيح **«أما أنت يا بيت لحم أفراته وأنت صغيرة أن تكونى بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لى الذى يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل»** (مى٥ :٢).

ويقول عن الآب وعن الروح القدس **«لكنى أنا الآن ملآن قوة روح الرب وحقاً وبأساً»** (مى٣ :٨). وأيضاً **«هل قصرت روح الرب؟ أهذه أفعاله!»** (مى٢ :٧).

فما القول عن السيد المسيح الذى مخارجه منذ الأزل؟ وعن الرب؟ وعن روحه؟ أليست هذه الأقانيم الثلاثة فى اللاهوت يذكرها ميخا فى صراحة تامة ووضوح شامل!.

ويقول ميخا وهو يرفع أنظارنا عن الذبائح **«بم أتقدم للرب وأنحنى للإله العلى؟ هل أتقدم بمحرقات بعجول أبناء سنة؟ هل يسر الرب بألوف الكباش؛ بربوات أنهار زيت؟ هل أعطى بكرى عن معصيتى؟ ثمرة جسدى عن خطية نفسى»** (مى٦:٦و٧).

ونراه وهو يرشدنا إلى أن الله هو الذى سيكفر عنا برحمته التى أقسم أن يعلنها فى نسل إبراهيم، يقول **«يعود يرحمنا يدوس آثامنا ويطرح فى أعماق البحر جميع خطاياهم. تصنع الأمانة ليعقوب والرأفة لإبراهيم اللتين حلف لآبائنا منذ القدم»** (مى٧:١٩و٢٠).

أجل. لقد تمت أقوال ميخا عن أمانة الله ليعقوب ورأفته لإبراهيم بتجسد السيد المسيح من مريم العذراء وهى التى أنشدت قائلة **«لأن القدير صنع بى عظائم وإسمه قدوس. عضد إسرائيل فتاه ليذكر رحمة كما كلم آبائنا لإبراهيم ونسله إلى الأبد»** (لو١:٤٩-٥٠).

هل كان إرميا النبى مسلماً ؟

إستشهد الكاتب بقول إرميا **«أما الرب الإله فحق، هو إله حى، وملك أبدى. صانع الأرض بقوته. مؤسس المسكونة بحكمته»** (إر١٠:١٠-١٢). ويضيف قائلاً : على أن إرميا كان على دين الإسلام.

ومعروف أن إرميا هو الذى تنبأ لبنى إسرائيل عن العهد الجديد عهد المسشيحية حيث قال:

«ها أيام تأتى يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً ليس كالعهد الذى قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من مصر حين نقضوا عهدى فرفضتهم يقول الرب».

«بل هذا هو العهد الذى أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب. إجعل شريعتى فى داخلهم. وأكتبها على قلوبهم. وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لى شعباً. ولا يعلمون بعد كل واحد صاحبه وكل واحد أخاه قائلين إعرفوا الرب. لأن كلهم سيعرفوننى من صغيرهم إلى كبيرهم يقول الرب لأنى أصفح عن إثمهم ولا أذكر خطيتهم» (إر٣١:٣١-٣٤).

ومعروف أيضاً أن إرميا نظراً لإيمانه بلاهوت المسيح وكفارته قد دعاه «الرب برنا» فقال **«فى تلك الأيام وفى ذلك الزمان أنبت لداود غصن البر فيجرى عدلاً وبراً فى الأرض فى تلك الأيام يخلص يهوذا وتسكن أورشليم آمنة وهذا ما تتسمى به الرب برنا»** (إر٣٣:١٦).

وبناء على كل هذا أعود وأصرخ قائلاً **«فإنه لا يساطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذى وضع الذى هو يسوع المسيح»** (١كو٣:١١).

★★★

الباب الثالث عشر
خلو الكتاب المقدس من إسم نبى الإسلام وعدم الإشارة إلى الديانة الإسلامية

يقول البعض أن هناك آية فى (سورة الصف ٦١:٦) تقول: **«إن السيد المسيح عيسى ابن مريم قال: يا بنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدى من التوراة، ومبشراً برسول يأتى من بعدى إسمه أحمد»**. فأين هذه الآية فى الإنجيل اليوم؟ وفى سيرة السيد المسيح؟ أليس هذا دليلاً على تحريفكم بحذفها من الكتاب؟

نقول : أولاً: لو أن السيد المسيح ذكر هذا الإسم لقال يهوذا وليس أحمد لأنه كان يتحدث العبرانية، وأحمد بالعبرانية هو يهوذا حسب ما جاء فى سفر التكوين٢٩ : ٣٥ على لسان ليئة إمرأة يعقوب **«وحبلت أيضاً وولدت إبناً وقالت: هذه المرة أحمد الرب. لذلك دعت إسمه يهوذا»**.

وكل ما ذكره السيد المسيح عن هذا الإسم هو يهوذا الإسخريوطى مسلمه الذى أعلن للتلاميذ معرفته لكل خطته حتى من قبل تنفيذها، وحذره ليتوب ويرجع عن شر أعماله. لكنه رفض تبكيت الروح ونفذ ما اتفق عليه مع رؤساء اليهود وسلم يسوع بقبلة.

ثانياً: لو افترضنا جدلاً أن السيد المسيح قالها، فالرسول إسمه محمد وليس أحمد!! فيكون الرد: الإسمان من مصدر واحد، فأحمد ومحمد ومحمود ومصطفى وممدوح وطه كلها تدل على ذات الإسم الذى للرسول (ص).

ولو افترضنا جدلاً وجدلاً وجدلاً صحة هذا الكلام، فعندنا فى بلادنا خمسون مليون مسلم على الأقل منهم ٤٥ مليوناً أسماؤهم أحمد ومحمد ومصطفى وممدوح ومحمود وطه، **فإلى أى منهم كان يشير السيد المسيح؟!** لأنه لم يقل لنا فى بشارته الإسم ثلاثياً حتى نتعرف عليه ويكون المقصود به شخصاً بعينه، فتكون الرسالة واضحة ليؤمن الجميع. لكن هذا ليس وارداً فى (سورة الصف٦١:٦)، لذلك لماذا نحذفه!!.

الحقيقة أن هذا السبب الذى يدعى به البعض على تحريف الكتاب المقدس لا يحتاج إلى كثير من النقاش فلا يعقل أن اليهود أو النصارى يحرفون كتابهم من أجل هذا السبب لأنه اذا كان قد ذكر فى التوراة وحذف لظل الانجيل شاهداً على هذا التحريف والعكس صحيح . وليس من المعقول ان يكون قد ذكر فى كليهما ثم حذف منهما سوياً لأنه من غير المعقول أن تتفق الأمة اليهودية والمسيحية على هذا الحذف رغم ما بينهما من نفور وجفاء حيث أن اليهود هم صالبى السيد المسيح كما أوضحنا.

+ وكيف تجمع نسخ الكتاب المقدس من كل لغات العالم وتحرف ويحذف منها إسم نبي الإسلام. فان حذفت جدلاً من نسخة واحدة من الترجمات فهل يعقل أن تحذف من كل الترجمات

والنسخ الموجودة بالعالم ... وهل يعقل ان يتم هذا ولا تبقى نسخة واحدة بالعالم أجمع شاهدة على وجود إسم نبى الإسلام.

ان اليهود حينما أرادوا مقاومة السيد المسيح لم يحذفوا إسمه من كتابهم ولم يغيروا النبوات التى وردت عنه فيه . ولكنهم فقط أنكروا رسالته وشكوا فى أن يكون هو المسيح المنتظر المتنبأ عنه . فلو جاء ذكر نبى الإسلام فى الكتاب المقدس لما حذفه النصارى ولا حرفوا كتابهم المقدس لهذا الغرض ولكن إذا كانوا لا يريدون قبوله (كما لم يقبل اليهود السيد المسيح) كانوا يتركون الإسم مذكوراً بكتابهم وفى الوقت نفسه يعترضون عليه وعلى رسالته كما فعل اليهود مع السيد المسيح .

أما التحريف أو التبديل فى كتابهم فهذا أمر مستحيل الحدوث لأنه كتاب الله الذى تعهده بحمايته . وكما أثبتنا ذلك من القرآن نفسه .. كما أننا نسأل المدعيين بأن النصارى قاموا بحذف إسم رسول الإسلام من كتابهم فنقول لهم لماذا لم تحتفظوا لنا بنسخة من هذا الإنجيل الذى يحمل بين صفحاته هذا الجزء المحذوف ؟ وعلى أى اساس بنيت هذه الفكرة.

إسم نبى الإسلام والأديب الكبير عباس محمود العقاد :

تحدث الأديب الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد فى مقاله المنشور بجريدة الأخبار بتاريخ ٢٦/ ١٠/ ١٩٥٩ وهو يتحدث عن إنجيل برنابا المزعوم فقال (ليس من المألوف ان يكون السيد المسيح قد أعلن البشارة أمام الالوف بأسم (محمد رسول الله) ولا يسجل هذا الاعلان فى صفحات الأنجيل .

إدعاء باطل :

لقد احتفظ لنا الكتاب المقدس بين صفحاته بالعديد من النبوات وقد تحقق الجزء الأكبر منها والباقى فى سبيله للتحقيق مثل علامات الساعة . فلو كان إسم رسول الإسلام قد ذكر بين صفحاته لما حذفه أحد بل كان يعتبره فى هذه الحالة كنبوة وعند مجيئه تصير النبوة حقيقة ولكن الحقيقة كانت شئ أخر . حيث لم نجد بالكتاب المقدس أى إشارة أو تلميحاً عن رسول الإسلام وبذلك يكون هذا الإدعاء بالتحريف إدعاءاً باطلاً لا أساس له.

لهفة المفسرين :

دلت أقوال مفسرى القرآن على لهفة المسلمين منذ فجر الإسلام إلى العثور على نصوص من التوراة والإنجيل يشتم منها رائحة الدليل على نبوة محمد (ص) :

قال الفخر الرازى : إن أمتى موسى وعيسى كانوا يكتمون ما فى التوراة والإنجيل من الدلائل على نبوة محمد فكانوا يحرفونها ويذكرون لها تأويلات فاسدة . وقوله ايضاً : والمعنى ولا تلبسوا الحق بسبب الشبهات التى توردونها على السامعين وذلك لأن النصوص الواردة فى التوراة

والإنجيل فى أمر محمد عليكم كانت نصوصاً خفية يحتاج فى معرفتها إلى الاستدلال . ثم أنهم كانوا يجادلون فيها ويشوشون وجه الدلالة على المتأملين فيها بسبب إلقاء الشبهات فهذا هو المراد بقوله لا تلبسوا الحق بالباطل (الفخر الرازى الجزء الثالث ص١٦٨ . ١٦٩ والجزء الأول ص٤٦٥).

والإمام البيضاوى يقول : ان فريقاً من اليهود يسمعون كلام الله يعنى التوراة ثم يحرفونه كنعت محمد (البيضاوى جزء أول ص٩١).

والجلالين يقول : تخلطون الحق الذى أنزلت عليكم بالباطل الذى تغيرونه وتكتمون الحق نعت محمد وأنتم تعلمون (الجلالين جزء أول ص٩).

ومع ان البعض يرمون اليهود والنصارى بأنهم حرفوا كتبهم تراهم يبحثون فى التوراة والإنجيل يتلمسون منهما بعض الآيات ويقولون بلغة الجزم والتأكيد أنها تشير إلى نبوة محمد وتتنبأ عنه ولحاجتهم إلى شهادة التوراة والإنجيل يقولون لك أن يد العناية الإلهية قد تدخلت فمنعت اليهود والنصارى عن تحريف هذه الآيات الدالة على نبوة محمد!

العناية الإلهية ودورها :

ونحن إذ نسمعهم يقولون هذا لايسعنا إلا أن نسألهم : إذا كانت يد العناية تدخلت فلم تمكن اليهود والنصارى من تحريف كل الدلائل الدالة على محمد فأبقت على النذر القليل الذى تقبضون عليه فلماذا لم تتدخل العناية لحفظ التوراة والإنجيل أو على الأقل لحفظ جميع الدلائل الدالة على نبوة محمد (ص) ؟ وهل العناية الإلهية لم تكن تعلم بنية اليهود والنصارى فى التحريف أم أنهم باغتوا العناية قبل ان تدرك التوراة والإنجيل فلحقتهما على آخر رمق فأنقذت بالجهد ما أمكن إنقاذه وأفلت من يد العناية ما أفلت من دلائل وحقائق إلهية وأن اليهود والنصارى غلبوا الله على أمره فلم يستطع أن يفى بما وعد به قائلاً : «انا أنزلنا الذكر وإنا له لحافظون» !

ومع ذلك فإننا نشكر للمسلمين حومهم حول التوراة والإنجيل وبحثهم فيهما عما يدلهم على نبوة محمد كما استدل قبلهم المسيحيون على المسيح وكل ما يتعلق بالحبل به وميلاده وكل أدوار حياته وأحواله وصفاته وأعماله إلى يوم موته وقيامته وصعوده إلى السماء ومجيئه الثانى ليدين الأحياء والأموات.

وبما أننا نعز أخواننا المسلمين كل الإعزاز وقد اتجهوا بعقولهم إلى خزانة أسفارنا المقدسة السماوية يتجولون بين صفحاتها منقبين باحثين فنرى من أقدس واجبات الضيافة أن نرافقهم فى جولاتهم ونقدم لهم كل ما يسهل لهم مهمتهم ونمسك أمامهم كل ما نملك من مصابيح تنير أمامهم الطريق ليبحثوا وينقبوا ويمحصوا ما يعثرون عليه من دلائل تدل على نبوة محمد (ص) فى التوراة والإنجيل .

وأنا على يقين تام أنهم يشقون فى إخلاصنا حين نقول لهم ذلك لأنهم أدرى الناس بأن لا مصلحة لنا كمسيحيين فى أخفاء الدلائل على نبوة محمد (ص) إذا ما وجدنا فى التوراة والإنجيل شيئاً منها لأنهم يدركون تمام الإدراك أن لا شئ يحدو بالناس إلى إخفاء الحقائق وتعمد طمسها الا المصلحة المادية. والمسيحيون لا مصلحة مادية يخشون على ضياعها إذا ما ظهر شئ عن نبى الإسلام فى التوراة والإنجيل بل على العكس فإن مصالحنا المادية ورغائبنا وتمتعاتنا الجسدية مقموعة فينا وغير متممة لأن المسيحية تأمرنا بأن نتسامى بهذه الرغبات والشهوات الجسدية وتأمرنا بألا ننظر إلى امرأة لنشتهيها وإذا تزوجنا فواحدة لا نثنيها ولا نطلقها إذا عجزت أو تشوهت وإن لطمنا انسان أدرنا له الصدغ الآخر وإن شتمنا أحد نباركه وإن سلب القميص تركنا له الرداء. بينما نحن إذا عثرنا فى التوراة أو الإنجيل على ما يدل دلالة صريحة على نبوة محمد (ص) لنا رغائبنا الجسدية وتمتعنا بكل لذة فنتزوج مثنى وثلاثاً ورباعاً وما ملكت إيماننا ومن يعتدى علينا نعتدى عليه بمثل ما اعتدى ونتخلص من ذلنا واحتقارنا ونحصل فوق كل هذا على حقوقنا كوطنيين ونندمج فى الأكثرية ويزول عنا عار الأقلية التى تلتقط من الفتات الساقط من مائدة أربابها الأكثرية.

أما إذا انتهى بنا المطاف معهم ودل البحث والتنقيب على ما ظنوه نبوات ودلائل على رسولهم محمد (ص) فى التوراة والإنجيل لم يكن الا سراباً. وظهرت لهم تفاسيرهم مخالفة كل المخالفة لمعتقداتهم الإسلامية وأنها ليست فى مصلحتهم فنكون والحالة هذه قد أدينا واجب الأمانة والإخلاص من نحو الذين نحبهم ونعزهم ونتمنى لهم ما نرجوه لأنفسنا.

وها نحن نورد النصوص التى اتخذها اخواتنا المسلمون من التوراة والإنجيل كدلائل ونبوات عن محمد.

(١) الباراكليت المعزى :

ويرى البعض كما جاء فى كتاب محمد صلى الله عليه وسلم فى بشارات الأنبياء للأستاذ محمود الشرقاوى أن الباراكليت المعزى (الروح القدس) هو محمد رسول الإسلام. يذكر الكاتب الآيات من إنجيل يوحنا الأصحاح السادس عشر كما يلى:

«إن لى أمور كثيرة أيضاً أقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تتحملوا الآن وأما متى جاء روح الحق فهو يرشدكم إلى الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتيه» (يوحنا١٦ :١٢-١٣)

ولم يورد سيادته بقية الآية التى توقف فى منتصفها حيث أن بقيتها هو **«ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم. كل ما للآب هو لى لهذا قلت أنه يأخذ مما لى ويخبركم»**..والواضح أن

سيادته لم يرد ذكر بقية الآية لأنها تعلن بمنتهى الوضوح أن السيد المسيح له المجد هو الله. والشئ الواضح أيضاً أن سيادته استشهد بهذه الآية وهو بذلك يقر بصحتها وعدم وجود تحريف بها والا كيف يستشهد سيادته بكلام محرف....ويضيف الكاتب المعترض قائلاً حيث يذكر نصاً من الإنجيل المقدس **«ان كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد»** (يوحنا ١٤ : ١٥-١٧)...

ويضيف الكاتب **(يمكث إلى الأبد)** ديناً ولا شك لأن الإنسان لا يخلد ولم يبقى إلى الأبد إلا دين الإسلام... والمعزى هو البارقليط ولفظ بارقليط فى اللغة السريانية واليونانية بمعنى محمود وفى القاموس العبرى بمعنى الحمد والمصدر وهو لا يفيد المعنى إلا إذا كان بمعنى الفاعل أو المفعول ولذا يشتق منه أحمد ومحمد ومحمود فما ورد فى إنجيل يوحنا هكذا نصه (وأما محمود الذى سيرسله الله باسمه فهو يعلمكم كل شئ ويذكركم بكل ما قلته لكم) [(١)].

ويضيف الكاتب قائلاً (هناك كلمات أخرى فى الروح القدس لا تنطبق إلا على النبى محمد صلي الله عليه وسلم. لأن الخصائص البارزة فى البشارة تحققت جميعها الواحدة بعد الأخرى **(ليمكث معكم إلى الأبد)** أى أنه لن يكون نبى بعد النبى المرتقب وهو ما يقوله القرآن الكريم عن النبى (خاتم النبيين) وتقول البشارة (فهو يعلمكم كل شئ) ويقول القرآن الكويم عن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم (اليوم أكملت لكم دينكم) وقد سميت النبوة المنتظرة بروح الحق وهو ما يصادق عليه القرآن (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً)....

التعليق:

قد نهج كُتاب كثيرون على هذا النهج وقالوا نفس هذه الكلمات لأنهم ينقلون عن بعضهم ولا يختلفون عن بعضهم إلا فى مقدار كلمات السباب والشتائم التى يوجهونها للمسيحية وللمسيحيين ولعقائدهم. وقد نشرت جريدة الأهالى مقالاً عنرانه «لا تظلموا النجار» ، وجاء بالمقال نفس هذا المعنى، وقد قمنا بالرد عليه فى نفس جريدة الأهالى تحت عنوان «لا تظلموا الكتاب المقدس» . والحقيقة أن من يقرأ الكتاب المقدس يتضح أمامه بلا أدنى شك أن هذا الرأى ليس فيه شئ من الصحة أو الصواب على الإطلاق بل على عكس ذلك تماماً والدليل على ذلك كما يلى:

---

(١) هناك عدة أخطاء سنوضحها فيما بعد ولكن الشئ الذى يجب الإشارة إليه هو أن النص الذى ألفه الكاتب قد أحدث فيه تحريفاً بالإضافة إلى خطأ فى الترجمة حيث نجده يقول :

أما محمود الذى سيرسله الله باسمه ..... بينما حقيقة النص هى :

أما المعزى الذى سيرسله الآب باسمى .... فالكاتب استبدل كلمة الآب بكلمة الله ثم استبدل كلمة باسمى (باسم السيد المسيح) ووضع بدلاً منها باسمه (باسم الله) وهذا خطأ واضح لذا لزم الإشارة إليه والتنبيه . لأن هذا هو التحريف بعينه وهذا مالا تقبله المسيحية ولا يسمح به السيد المسيح راعيها ومؤسسها.

نشرت جريدة «الأهالى» الغراء مقالا تحت عنوان (لا تظلموا النجار) وفيه كلمات منقولة عن كتب قديمة تم نشرها فى الماضى بواسطة أشخاص كانوا يكتبون ضد المسيحية وضد الإسلام. ولكن شاءت عناية القدير أن العقول تستنير والقلوب تعمر بالحب، واختفت هذه الكتب المدمرة. التى كانت تجعل البلاد على شفا حفرة من النار، فماذا لو كتب المسلمون من هذه الكتب التى تسىء إلى المسيحية كما فعل كاتب المقال ثم رد عليهم المسيحيون من الكتب التى تسىء إلى الإسلام كنوع من الدفاع عن المسيحية. أليس هذا مما يهدد أمن البلاد..؟

لا تظلموا الكتاب المقدس

بقلم:

القمص مرقس عزيز خليل

أيها الكتّاب ليتكم تضعون حب مصر فى قلوبكم ولا تلعبون بالنار لقد حاول الكاتب أن يسترجع ما نشرته هذه الكتب التى تسىء إلى وحدة البلاد وأمنها . وكتب يطعن فى الكتاب المقدس ويتهمه بالتحريف، وكأن الدكتور النجار قد فتح الطريق لكل من يرغب فى ايذاء مشاعر المسيحيين ولكل من يتصور انه لكى يمتدح الإسلام لابد أن يجرح المسيحية وهذا اسلوب عفا عليه الزمان ومدمر للبلاد ويرفضه العقل. اننى اتساءل ما الهدف من الطعن فى المسيحية والكتاب المقدس؟

لقد ذكر الكاتب بعض الأمثلة الساذجة التى يعرف الإجابة عنها أطفال الكنيسة. ولأجل الإيجاز سنكتفى بالتعليق على أحد الأمثلة التى ذكرها الكاتب

يقول الكاتب (هيا بنا لنقتدى ونتبع نبى الله عيسى عليه السلام حيث قال انجيل [illegible] اصحاح ١٤ عدد ٢٦ «ويبشركم بنبى من بعدى أسمه الباراقليط او الباركلتر ولما سأل أحد علماء اللغة اليونانية عن معنى الباراقليط أى الذى له حمد كثير أى احمد ومحمد . اليس غريبا أن تتهم الكتاب المقدس بالتحريف والفقد والضياع ثم تبحث من خلاله على أى اشارة تشير إلى نبى الإسلام ؟ هل من المعقول أن تبحث عن هذه الإشارة فى كتاب محرف كما تدعى؟ أم انك تعلم فى داخلك أنه صحيح ولكنك ترغب فى الإساءة له وتجريح المسيحيين؟ اليس عجيبا انك عندما تستشهد بالكتاب المقدس لا تنقل النص بأمانة اسمح لى ان أعيد كتابة النص الحقيقى الذى استشهدت به كما هو مدون فى الكتاب المقدس. «أما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شىء ويذكركم بكل ما قلته لكم» فمن أين أتيت سيادتكم بعبارة ابشركم بنبى من بعدى..؟ هل تختلق نصا ثم تدعى بتحريف الكتاب المقدس؟ سامحك الله.

ولنتحدث عن موضوع الباراقليط كمثال لما يدعيه البعض من اتهامات للكتاب المقدس وما كنت أود الخوض فى هذه الموضوعات الحساسة، والتى غطت بحثا ودراسة والمعروفة لدى أطفالنا قبل الكبار، لولا ان الكاتب تحدث عنها.

(١) إن الكلمة اليونانية هى باراكليتس ومعناها المعزى. أما التى يذكرها المؤلف فهى بيركليتس وهذه هى التى معناها المحمود أو المشهور والفرق بين الكلمتين واضح فى الهجاء، حيث إن الحرف الثانى والرابع من كلتا الكلمتين مختلف، وبالطبع المعنى أيضا مختلف. ونحن نعلم أن هناك كلمات كثيرة يكون الهجاء فيها واحدا ولكن المعنى يختلف مثل (الحمام - الحبر - الكتاب) الخ فكم يكون الخلاف إذا كان هناك حروف مختلفة

(٢) هناك سؤال يطرح نفسه. لماذا يسعى بعض الكتّاب لإثبات نبوات عن رسول الإسلام من الكتاب المقدس فى الوقت الذى يهاجمون فيه الكتاب المقدس ويتهمونه بالتحريف؟ ولماذا لم يتهموه بالتحريف فى هذه الآيات التى يتصورون خطئا أنها تشير إلى رسول الإسلام. إننا نتناقش دون غضب أو خلاف.

(٣) إذا سلمنا جدلا أن كلمة الباراقليط التى معناها المعزى هى كما يرى هؤلاء الكتاب تعنى حمدا كثيرا أى أحمد ومحمد، وكما يرى البعض انها تعنى المحمود أو المشهور، والتى يستنتجون منها بعد ذلك أنها تقصد رسول الإسلام فلنتأمل إذن لندرك انه من المستحيل أن يكون الروح القدس هو رسول الإسلام

أولا: جاء عن الروح القدس أو الباراقليط أنه روح، ومن المعروف أن الروح ليس لها جسد إنسانى، ورسول الإسلام كان له جسد كما أن الأرواح لا يزوجون ولا يتزوجون. ومن المعروف أن رسول الإسلام سبق له أن تزوج

ثانيا: حل الروح القدس على التلاميذ فى اليوم الخمسين لقيامته ومن المؤكد أن رسول الإسلام لم يكن موجودا حينذاك لأنه ولد بعد ذلك التاريخ بحوالى ستمائة عام

ثالثا: قال السيد المسيح له المجد: إن الروح القدس سيمكث ويحل داخل التلاميذ وخلفائهم إلى الابد. وهذا حق للروح القدس الأزلى الدائم الوجود. أما رسول الإسلام فقد انتهت حياته على الارض بعد انقضاء اجله. كذلك فمن المستحيل حلول إنسان داخل إنسان.

رابعا: قيل عن الروح القدس إن العالم لا يراه ولا يعرفه وأنه أزلى أبدى. وهذا ما لا ينطبق على رسول الإسلام. كما قيل عن الروح القدس إنه يشهد للسيد المسيح ويمجده ويذكر التلاميذ بكل ما قاله ويأخذ مما له (السيد المسيح) ويخبر وهذا ما لا ينطبق على رسول الإسلام. كما قيل عن الروح القدس إنه يبكت العالم على خطية عدم الإيمان بتعاليم السيد المسيح، وعلى خطية عدم الإيمان ببر السيد له المجد وعلى دينونة لم يفهموها حينما ادان الشيطان الذى هو رئيس هذا العالم وهذا ما لم يعلنه رسول الإسلام

خامسا: أوصى السيد المسيح تلاميذه أن يعمدوا المؤمنين باسم الآب والابن والروح القدس. فهل سمعنا يوما أن المسيحيين كانوا يعمدون باسم الآب والابن ورسول الإسلام. وهل يوجد فى الإسلام معمودية.

هذه مجرد أمثلة إذا قبل المسلمون هذا المعنى فهل يقبلون النتائج المترتبة عن ذلك . وهذه بعضها:

إن السيد المسيح هو الذى ارسل الروح القدس. فاذا كان رسول الإسلام هو الروح القدس فحينئذ يكون السيد المسيح هو الذى ارسله، كما أن الروح القدس لا يتكلم من ذاته بل يأخذ مما للمسيح ويتكلم. فهل يقبل المسلمون أن يكون نبيهم يتكلم بوحى من السيد المسيح؟ واكتفى بهذه النماذج لأن الخوض فيها معثر وليسامح الله من يدفعوننا لمناقشات لا نرغب الخوض فيها. ومن يريد النقاش فيها فليكن فى المعاهد العلمية المتخصصة وليس بوسائل الإعلام حتى لا ندخل فى جدل مثير.

ولماذا يقول الكاتب اشياء لم ينادِ بها علماء الإسلام الأوائل. لقد أصبح واضحا أن الرأى القائل بأن المقصود بالروح القدس هو رسول الإسلام . رأى لا أساس له من الصحة بل إن علماء المسلمين الأوائل عندما تحدثوا عن الروح القدس من واقع كتابهم قالوا إن الروح القدس هو:

١- الروح جبريل (بيضاوى مجلد ١ ص ٣٨١ وآخرون)

٢ - خلق من الملائكة (الكشاف مجلد ٢ ص ٥٥٥)

٣ - ملك موكل عن الأرواح (البيضاوى كما سبق)

٤ - ملك من السماء الرابعة وهو أعظم من فى السماوات ومن الجبال ومن الملائكة يسبح الله كل يوم ١٢ الف تسبيحة. يخلق الله من كل تسبيحة ملكا من الملائكة يجئ صفا واحدا (الطبرى جزء ٣٠ ص ١٣، ١٤).

٥ - الروح أعظم من الملائكة وهو فى درجة نزول الانوار من جلال الله ومنه تتشعب إلى أرواح سائر الملائكة والبشر وفى اخر درجات منازل الارواح وبين الطرفين (هامش الطبرى جزء ٢٢ ص ٤٢)

٦ - هو الوحى والقرآن (الكشاف مجلد ١ ص ٥٢٦، والبيضاوى جزء ١ ص ٣٨١)

٧ - هو نور القلب (البيضاوى والجلالين مجلد ٢ ص ٣١٠)

٨ - قال أحمد بن حنبل إن القول بأن الروح مخلوق بدعة والقول بأنه قديم كفر.

٩ - هو روح عيسى (البيضاوى تفسيره لسورة البقرة)

١٠ - هو الإنجيل (كشاف جزء ١ ص ٦٥).

١١ - هو اسم الله الأعظم.

١٢- الحفظة على الملائكة (الكشاف مجلد ٢ ص ٤٨٨).

١٣ - روح الله (الروح وماهيتها للشيخ محمد الحريرى البيومى ص ٥٣) هذه هى تفاسير البيضاوى والجلالين والفخر الرازى والطبرى والنيسابورى لمعنى الروح القدس أو الروح الأمين، ولم يقل أحد منهم إنه نبى الإسلام. فماذا بعد هذا؟ إن الشىء الواضح أن أئمة المسلمين لم يستقروا على تفسير معنى الروح القدس أو معنى الروح. وجاء فى سورة الإسراء (يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)

لم يعد غريبا على وسائل الإعلام أن تطعن فى المسيحية، حيث ظهر خلال السنوات الأخيرة بعض الدعاة والإعلاميين غير المتخصصين وكأنهم قاموا بدراسة دينهم دراسة كافية حتى إنهم لم يعودوا بحاجة للمزيد من دراسته فتفرغوا للطعن فى المسيحية كل من يريد أن يكتب فى الأديان فليكتب سواء عن علم أو جهل.. خاصة إذا كان يستطيع أن يسب المسيحية والمسيحيين. ويطعن فى صحة كتابهم المقدس

لقد مضى على الكتاب المقدس آلاف من السنين، وقام ضده الاف من المعاندين فلم يزداد إلا رسوخا وانتشارا ولم يستطع أى معارض إلى يومنا هذا أن يثبت ضده تهمة تقدح فى حقيقة الوحى به وعصمته أو تلقى الشبهة على ما جاء فيه، ولا تزال خبايا الارض وكنوز الآثار تؤيد كل يوم صحة جميع ما جاء فيه من الاخبار وكيفما حاولت عواصف الزمان أن تقلبه فلا تراه إلا كعمود الحق طرفه الواحد فى السماء، والآخر فى أعماق الخليقة. فلنذهب إلى المتاحف لنرى المخطوطات القديمة التى تعود إلى ما قبل الإسلام وبعده ونقارنها بما بين أيدينا حتى ندرك الحقائق.

أقول لمن ينادون بتحريف الكتاب المقدس كيف تجمع نسخ الكتاب المقدس من كل بلاد ولغات العالم ليحذف منها اسم نبى الإسلام. وهل يعقل أن يتم هذا ولا تبقى نسخة واحدة بالعالم اجمع لتكون شاهدة على وجود اسم نبى الإسلام بالكتاب المقدس.

إن اليهود حينما أرادوا مقاومة السيد المسيح لم يحذفوا اسمه من كتابهم، ولم يغيروا النبوات التى وردت عنه فيه ولكنهم فقط أنكروا رسالته وتشككوا فى ان يكون هو المسيح المنتظر المتنبأ عنه فلو جاء ذكر نبى الإسلام فى الكتاب المقدس لما حذفه النصارى ولا حرفوا كتابهم المقدس لهذا الغرض، بل كانوا يعتبرونه نبوة وتحققت إذا كانوا لا يريدون قبوله (كما لم يقبل اليهود السيد المسيح) كانوا يتركون الاسم مذكورا بكتابهم وفى الوقت نفسه يعترضون عليه وعلى رسالته. كما فعل اليهود مع السيد المسيح

وأختم حديثى بما قاله الأديب الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد فى مقاله المنشور بجريدة الأخبار بتاريخ ١٩٥٩/١٠/٢٦ وهو يتحدث عن إنجيل برنابا المزعوم فقال (ليس من المألوف أن يكون السيد المسيح قد أعلن البشارة أمام الألوف باسم (محمد رسول الله) ولا يسجل هذا الإعلان فى صفحات الإنجيل

مقال نشر بجريدة الأهالى بتاريخ ٢٠٠١/٦/١٣
رداً على مقال نشرته الجريدة قبل هذا التاريخ بأسبوع
وفيه يقول كاتبه بأن الروح القدس هو رسول الإسلام

(١) أن الكلمة اليونانية هى باراكليتس ومعناها المعزى أما التى يذكرها المؤلف فهى بيركليتس وهذه هى التى معناها المحمود أو المشهور والفرق بين الكلمتين واضح فى الهجاء كما يلى:

المحمود أو المشهور: ΠЄΡΙΚλΔΤΟC

المعزى: ΠΔΡΚλΔΤΟC

وواضح أن الحرف الثانى والرابع من كلا الكلمتين مختلف وبالطبع المعنى أيضاً مختلف ونحن

نعلم أن هناك كلمات كثيرة يكون الهجاء فيها واحداً ولكن مجرد التشكيل يغير من المعنى مثل إضافة (فتحة) أو (كسرة) أو (ضمة)... إلخ وهناك كلمات كثيرة من هذا النوع مثل (الحمام. الحبر. الكتاب. السلام)... إلخ فكم يكون الخلاف إذا كان هناك حروف مختلفة.

(٢) هناك سؤال يطرح نفسه لماذا يسعى بعض الكتاب لإثبات نبوات عن رسول الإسلام من الكتاب المقدس فى الوقت الذى يهاجمون فيه الكتاب المقدس ويتهمونه بالتحريف؟ ولماذا لم يتهموه بالتحريف فى هذه الآيات التى يتصورون خطئاً أنها تشير إلى رسول الإسلام.

(٣) إذا سلمنا جدلاً (وهذا غير صحيح) أن كلمة البارقليط التى معناها المعزى هى كما يرى هؤلاء الكتاب تعنى المحمود أو المشهور والتى يستنتجون منها بعد ذلك أنها تقصد رسول الإسلام. فلنتأمل إذن فى الموضوع بصورة أوضح وأشمل ليتضح أمامنا الخطأ الفاحش الذى يقع فيه هؤلاء الكتاب ولنوضح لهم أنه من المستحيل أن يكون الروح القدس هو رسول الإسلام.

أولاً : جاء عن الروح القدس أو البارقليط أنه روح ومن المعروف أن الروح ليس لها جسد إنسانى ورسول الإسلام كان له جسد.

ثانياً : من المعروف أن الأرواح لا يزوجون ولا يتزوجون لعدم وجود الجسد ومن المعروف أن رسول الإسلام سبق له أن تزوج وهو حى عدة مرات.

ثالثاً : قال السيد المسيح له المجد عن الروح القدس أنه سيرسله معزياً للتلاميذ ونتيجة لذلك حل الروح القدس على التلاميذ فى اليوم الخمسين لقيامة رب المجد ومن المؤكد أن رسول الإسلام لم يكن حينئذ موجود لأنه ولد بعد ذلك التاريخ بحوالى ستمائة عام.

رابعاً : قال السيد المسيح له المجد أنه سيرسل الروح القدس ليمكث مع التلاميذ وخلفائهم إلى الأبد وهذا حق للروح القدس الأزلى الدائم الوجود أما رسول الإسلام فقد انتهت حياته على الأرض بعد انقضاء أجله ولم يمكث إلى الأبد.

خامساً : قال السيد المسيح له المجد أن الروح القدس يكون فى التلاميذ (داخلهم) وهذا حق للروح القدس أما بالنسبة لرسول الإسلام أو كائن من كان فهذا مستحيل فلم نسمع عن حلول إنسان داخل إنسان.

سادساً : قيل عن الروح القدس أن العالم لا يراه ولا يعرفه (يوحنا ١٤ : ١٧) وهذا ما لا ينطبق على رسول الإسلام لأنه كان منظوراً من الناس وكان يتعامل معهم ويعرفونه ويميزونه.

سابعاً : قيل عن الروح القدس أنه أزلى وأنه منبثق من الآب والمعروف أن الإسلام لم يقل مثل هذا عن رسوله بل هو عبد الله كما قال هو نفسه (ما أنا إلا عبد ورسول).

ثامناً : قيل عن الروح القدس أنه يشهد للسيد المسيح ويمجده ويذكر التلاميذ بكل ما قاله ويأخذ مما له (للسيد المسيح) ويخبر وهذا ما لا ينطبق على رسول الإسلام لأنه مما لا شك فيه لم يمجد السيد المسيح ولم يشهد له بالألوهية بل جعله مجرد عبد ورسول مثل باقى الناس والأنبياء.

تاسعاً : قيل عن الروح القدس أنه يبكت العالم على خطية عدم الإيمان بلاهوت السيد المسيح وعلى خطية عدم الإيمان ببر السيد المسيح له المجد وعلى دينونة لم يفهموها حينما أدان الشيطان الذى هو رئيس هذا العالم وهذا ما لم يقر به رسول الإسلام.

عاشراً : أوصى السيد المسيح تلاميذه أن لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الأب (الروح القدس) ليس بعد هذه الأيام بكثير (أع ١ : ٤ . ٥) فهل كان من المعقول أن ينتظر التلاميذ فى أورشليم ويظلوا أحياء طوال ستمائة عام حتى يتخيل البعض أن المقصود بالروح القدس هو رسول الإسلام.

حادى عشر : أوصى السيد المسيح تلاميذه أن يعمدوا المؤمنين باسم الآب والإبن والروح القدس فهل سمعنا يوماً أن المسيحيين كانوا يعمدون باسم الآب والاإن ورسول الإسلام ، وهل يوجد فى الإسلام معمودية.

ثانى عشر : قيل عن الروح القدس أنه يذكر التلاميذ بتعاليم السيد المسيح وهذا ممكن للروح القدس لأنه أزلى ولأنه يعلم كل شيء ، ولكن هذا مستحيلاً بالنسبة لرسول الإسلام الذى لم يكن معاصراً للسيد المسيح له المجد.

ثالث عشر : بينماكان التلاميذ يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس افرزوا لى برنابا وشاول (بولس الرسول) للعمل الذى دعوتهما اليه. فاذا كان الروح القدس هو رسول الإسلام فمعنى هذا أنه كان حاضراً فى وقت وجود التلاميذ ويكون هو الذى طلب إفراز برنابا وشاول وهذا عين الخطأ.. وهذا لم يقل به أحد من المسلمين بل أن غالبية الكتاب المسلمون يهاجمون بولس الرسول ويعتبرونه دخيل على المسيحية.

رابع عشر : إذا قبل المسلمون هذا المعنى فهل يقبلون النتائج المترتبة عن ذلك وهى:

(١) أن السيد المسيح هو الذى أرسل الروح القدس فاذا كان رسول الإسلام هو الروح القدس فحينئذ يكون السيد المسيح هو الذى أرسل رسول الإسلام.

(٢) أن الروح القدس لا يتكلم من ذاته بل يأخذ مما للمسيح ويتكلم فهل يقبل المسلمون (إذا كان نبى الإسلام هو الروح القدس) أن يكون رسولهم يتكلم بوحى من السيد المسيح له كل المجد ، وفى هذه الحالة يكونون قد اعترفوا ضمناً بأن السيد المسيح هو الله.

لقد أصبح واضحاً أن الرأى القائل بأن المقصود بالروح القدس هو رسول الإسلام رأى لا أساس

له من الصحة بل أن علماء المسلمين عندما تحدثوا عن الروح القدس من واقع كتابهم قالوا أن الروح القدس هو :

١- الروح جبريل (البيضاوى مجلد ١ ص ٣٨١ ، هامش الكشاف مجلد ١ ص ٥٢١ ، الطبرى مجلد ٣٠ ص ١٤٤).

٢- خلق من الملائكة (الكشاف مجلد ٢ ص ٥٥٥).

٣- ملك موكل عن الأرواح (البيضاوى كما سبق).

٤- أعظم خلقاً من الملائكة وأشرف منهم وأقرب من رب العالمين (البيضاوى مجلد ٢ ص ٣٥٥).

٥- ملك من السماء الرابعة وهو أعظم من فى السموات ومن الجبال ومن الملائكة يسبح الله كل يوم ١٢ ألف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكاً من الملائكة يجيء صفاً واحداً (الطبرى جزء ٣٠ ص ١٣ ، ١٤).

٦- الروح خلق فى صورة آدم وليسوا بالناس (الطبرى جزء ٣٠ ص ١٣ ، ١٤).

٧- الروح أعظم من الملائكة وهو فى درجة نزول الأنوار من جلال الله ومنه تتشعب إلى أرواح سائر الملائكة والبشر وفى آخر درجات منازل الأرواح وبين الطرفين (هامش الطبرى جزء ٢٢ ص ٤٢).

٨- أنه خلق عجيب وأن له شأناً مناسبة ما إلى الحضرة الربوبية ولا يعلم كنهه إلا الله.

٩- هو الوحى والقرآن (الكشاف مجلد ١ ص ٥٢١ ، والبيضاوى جزء ١ ص ٣٨١).

١٠- هو نور القلب (البيضاوى والجلالين مجلد ٢ ص ٣١٠).

١١- هو النصرة على العدو (البيضاوى والجلالين مجلد ٢ ص ٣١٠)

١٢- روح من الإيمان (البيضاوى والجلالين مجلد ٢ ص ٣١٠).

١٣- قال أحمد بن حنبل أن القول بأن الروح مخلوق بدعة والقول بأنه قديم كفر.

١٤- هو روح عيسى (البيضاوى تفسيره لسورة البقرة).

١٥- هو الإنجيل (كشاف جزء ١ ص ٦٥).

١٦- هو بنو آدم.

١٧- هو إسم الله الأعظم.

١٨- الحفظة على الملائكة (الكشاف مجلد ٢ ص ٤٨٨).

١٩- روح الله (الروح وماهيتها للشيخ محمد الحريرى البيومى ص ٥٣).

هذه هى تفاسير البيضاوى والجلالين والفخر الرازى والطبرى والنيسابورى لمعنى الروح القدس أو الروح الأمين ، ولم يقل أحد منهم أنه نبى الإسلام فماذا بعد هذا.

إن الشئ الواضح أن أئمة المسلمين لم يستقروا على تفسير معنى الروح القدس أو معنى الروح. والمعروف أن رسول الإسلام صمت لدى حديثه عن الروح فقال فى سورة الإسراء (يسألونك عن الروح قل الروح أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا). والواضح أن القرآن لم يتكلم عن الأقنوم الثالث في جوهر الله الواحد (الروح القدس) ولم يتحدث عن ماهيته. ومن يعتمد على القرآن فى معرفة ما هو الروح القدس لن يصل لشئ نظراً لصمته عن هذا الموضوع لذلك فالنتيجة النهائية هى أن الروح القدس ليس هو جبريل ولا ملاك آخر ولا..... إلخ للاسباب الآتية :

(١) جاء بالقرآن (ونفخنا فيه من روحنا) وهذا دليل الألوهية وأن الروح غير محدود. له القوة فى الإنتشار فى أشخاص لا عدد لهم.

(٢) هنا نكرر قول أحمد بن حنبل (بأن القول بأن الروح مخلوق بدعة) وعلى ذلك لا يمكن القول بأن الروح هو جبريل أو خلافه لأن معنى هذا أن يكون جبريل إلهاً وحاشا ذلك فهو عين الضلال حيث يعتبر جبريل خالقاً لآدم مع الله لكونه الواسطة الذى نفخ الله به فى آدم وهذا ما لم يقل به أحد فالله هو وحده الخالق ولا شريك له فى ذلك.

(٣) لا يمكن أن يكون الروح القدس أيضاً هو القرآن لأن القرآن لم يكن معروفاً قبل مجئ رسول الإسلام بينما الروح كان موجوداً منذ الأزل حيث به نفخ الله فى آدم وفى مريم العذراء.

(٤) الروح لم يعرفه رسول الإسلام حتى مماته كما سبقت الإشارة إلى ذلك بينما القرآن كان معروفاً لرسول الإسلام جيداً.

(٥) وكما يقول علماء المسلمين أن الروح هو الحافظ على الملائكة ومنه تنتشر وتتشعب أنوار الجلال الإلهى إلى أرواح سائر الملائكة والبشر وأنه صاحب الرئاسة والزعامة على جميع الكائنات الروحية المقيمة فى الحضرة الإلهية. فهل يمكن أن يكون صاحب هذه الرئاسة والزعامة على كافة الكائنات الروحية. أقول هل يمكن لصاحب هذه الزعامة أن يكون سلطة جامدة بلا حياة؟. لقد أجمع المفسرون على أن الروح القدس منقطع النظير وفوق جميع الكائنات وأنه غير مخلوق فلماذا لا يقول هؤلاء المفسرون صراحة أن الروح القدس لا يمكن أن يكون سوى قوة الله الذاتية المشارك فى الأبدية والحضور فى كل مكان والذى قال عنه رسول الإسلام أنه سر خفى لم يعط لنا إدراك كنهه. لماذا لا يعلنون ذلك؟. أنهم يعلنون أنه غير مخلوق. وفى الوقت نفسه لا يقولون بأنه أزلى حتى لا يشاركون النصارى قولهم بأنه هو الله وفى ذلك اعتراف بحقيقة الأقانيم الثلاثة فى ذات الله الواحد. لماذا يترك المفسرون الناس حيارى يتخبطون أمام تسعة عشر معنى لا يدرون ما هو الروح إن كان إلهاً لأنه غير مخلوق أو أنه ليس إله لأنه غير قديم؟.

أليس من الأجدر أن يعمل المفسرون بما جاء فى القرآن فيبحثون عن المعنى المطلوب فى الكتاب المقدس متمثلين برسولهم حيث جاء فى حديث البخارى أن محمداً كان يحب موافقة أهل الكتاب (اليهود والنصارى) فيما لا يؤمر فيه بشئ (البخارى جزء ٢ ص ١٧٩ . ٢٤٤، جزء ٤ ص ٢٨) وعملاً بما جاء فى القرآن (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون).

(٢) ملكوت السموات وملكوت محمد « صلعم » :

يتصور البعض خطأ أن ما جاء فى الكتاب المقدس عن ملكوت السموات يقصد به ملكوت رسول الإسلام كما جاء فى عشرات الكتب وها نحن ننقل عن أحداها ما نصه (ومملكة محمد عليه الصلاة والسلام هى مملكة الله فى الأرض المسماه فى العهد الجديد بملكوت الله وبملكوت السموات وكان السيد المسيح وتلاميذه يبشرون الناس بمجيئها وأمر عليه السلام أن يطلبوا أتيانها من الله تعالى فى صلواتهم.....).

والشئ المدهش أن نسمع هذه الأقوال التى لا تجد لها أدنى سند سواء فى الإنجيل أو فى القرآن. فالإنجيل يتحدث عن ملكوت السموات بأنه الملكوت الروحى للسيد المسيح وقد سمى ملكوت السموات لأن مصدره سماوى وصفاته سماوية وسامية ومؤسسه هو السيد المسيح الذى جاء من السماء (يوحنا ٣ : ١٣ . ١٧) وبدء هذا الملكوت هو الديانة المسيحية ومفتاح هذا الملكوت هو الكرازة وقد أعطى السيد المسيح هذا المفتاح لبطرس الرسول وللتلاميذ «وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السموات وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً فى السموات» (متى ١٦ : ١٩).

وهذا الملكوت يقول عنه السيد المسيح **«ها ملكوت الله فى داخلكم»** (لوقا ١٧ : ٢١) كذلك يقول السيد المسيح عن ملكوته **«إن من القيام ههنا قوم لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد أتى بقوة»** (متى ١٦ : ٢٨). فكيف يكون ملكوت الله هو شريعة محمد (ص)؟ كيف يكون هذا؟.. هل عاش التلاميذ أو هل عاش أحد من البشر منذ أيام تجسد السيد المسيح ومولده وحتى مجئ رسول الإسلام وشريعته مع العلم بأن هذه المدة هى ستة قرون!

إن الحديث عن ملكوت السموات ليس هذا مجاله ولكن لزم التنويه عنه نظراً للتصورات الخاطئة التى يتصورها البعض. ونكتفى هنا بما أوردناه من شهادة الإنجيل ولنرى أيضاً ما يقوله القرآن فى هذا الصدد حيث نجده لا يقبل هذه الأفكار على الإطلاق ويؤكد ذلك النصوص الواضحة والصريحة التى تؤكد أن ملكوت السموات هو ملكوت الله وليس شريعة محمد(ص) كقول بعض الكتاب... لنقرأ فى سورة التوبة والمائدة وآل عمران والشورى **«إن لله ملك السموات والأرض»** ولنقرأ فى سورتى المائدة والبقرة قوله **«ألم تعلم أن لله ملك السموات والأرض»**... وفى سورة الزمر والحديد والأعراف والفرقان والبروج قوله **«الذى له ملك السموات والأرض»** وفى سورة الزخرف **«تبارك الله الذى له ملك السموات والأرض وما بينهما»** وفى سورة ص قوله **«أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما»**...

كذلك فقد جاء فى القرآن كلمة الملكوت ثلاث مرات وجميعهم لا يحملون المعنى المشار اليه فى مؤلفات الكتاب المحدثين وهذه الثلاث مرات هى : سورة المؤمنين **«قل من بيده ملكوت كل شئ»**.... سورة يس **«فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ»**... وفى سورة الأنعام قوله **«وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات»**...

ومن يقرأ تفاسير الإمام البيضاوى والفخر الرازى يجدها لا تقر بهذا الرأى فالإمام البيضاوى يقول فى تفسيره (لنرى ابراهيم ملكوت السموات) يقول : أن معناه نبصره دلائل الربوبية (ملكوت السموات والأرض) ربوبيتها وملكها ومثل عجائبها وبدائعها وملكوت أعظم الملك والتاء فيه للمبالغة (بيضاوى جزء ٢ ص ١٩٤ , ١٩٥).

أما الفخر الرازى فيقول نريه ملكوت السموات والأرض وهنا دقيقة علمية وهى أن نور جلال الله تعالى لائح غير منقطع ولا زائل البتة فالأرواح البشرية لا تصير محرومة عن تلك الأنوار لأجل حجاب. فبقدر ما يزول الحجاب لا جرم تجلى له ملكوت السموات. إن الله أراه الملكوت بالعين قالوا : إن الله تعالى شق له السموات حتى رأى العرش والكرسى وإلى حيث ينتهى إليه فوقية العالم الجسمانى.... ورأى ما فى السموات من العجائب والبدائع.. إن ملكوت الله عبارة عن ملك السماء والملك عبارة عن القدرة. وقدرة الله لا ترى إنما تعرف بالفعل).

والآن وقد أوضح أئمة المسلمين أن ملكوت السموات هو الأمجاد السماوية التى لا تراها العين ولا تخطر على قلب البشر إلا إذا كشف لهم الله عن ذلك فليس هناك أى إشارة تقول أن ملكوت السموات هو شريعة محمد(ص) وإلا كان أئمة المسلمين أول المسرعين بإعلان هذا المعنى فى تفاسيرهم.

(٣) نبى الإسلام هل هو روح الله ؟

قال يوحنا الرسول فى رسالته الأولى (ص ٤ : ٢ , ٣) **«بهذا تعروفون روح الله. كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء فى الجسد فهو من الله وكل روح لا يعترف أنه قد جاء فى الجسد فليس من الله»**

فظن البعض أن قوله «روح الله» إشارة إلى محمد(ص) بدليل أن محمداً اعترف بأن المسيح قد جاء فى الجسد كمنطوق الآية.

التعليق :

اذا كان كل من يقول إن المسيح جاء فى الجسد يكون محمداً(ص) إذن يكون الناس كلهم محمداً لأن الناس من مسلمين ومسيحيين حتى الوثنيين يقولون إن المسيح جاء فى الجسد لا سيما وأن الآية تدل على العموم المطلق إذ تقول «كل روح يعترف» ، وليس روحاً معيناً مخصصاً. وهنا نقع فى التدليل إياه ، كمن يقول : بما أن كل عسكرى يلبس غطاء للرأس وبما أنى أنا لابس غطاء للرأس فإذاً أنا عسكرى وهكذا يمكن التدرج إلى وزير أيضاً.

لا. فالحقيقة إذا فتحتم عيونكم لرؤيتها تجدونها ساطعة واضحة وهى أن الرسول يوحنا ما قصد أن يتنبأ عن شخص معين بل أراد أن يضع بهذا القول العلامة المميزة لمن يدعون أنهم يتكلمون بروح الله فقال : «بهذا تعرفون روح الله كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء فى الجسد فهو من الله. وكل روح لا يعترف أنه قد جاء فى الجسد فليس من الله».. فجعل الإعتراف

بيسوع والإعتقاد فيه محك الأرواح وكاشفها ومظهر حقيقتها هل هى من روح الله أم من روح العالم والشيطان لأن شهادة يسوع هى روح النبوءة (رؤيا ١٩ : ١٠) فجميع الأنبياء من ابتداء الخليقة تكلموا عن المسيح ولذلك كان من المقرر الثابت أن تتكلم عنه وتشهد له جميع الأجيال. كما قال السيد المسيح نفسه فى أنجيل (يوحنا ص ١٥ : ٢٦ , ٢٧) **«ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا اليكم من الاب روح الحق الذى من عند الاب ينبثق فهو يشهد لى. وتشهدون أنتم أيضاً لأنكم معى من الابتداء»** وقوله فى (عدد ١٥:١٣-١٥) **«وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لايتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية. ذاك يمجدنى لانه يأخذ مما لى ويخبركم كل ما للآب هو لى لهذا قلت أنه يأخذ مما لى ويخبركم»** فهل من المعقول أن يكون محمد هو المشار اليه بهذا الروح وهو لم يمجد المسيح ولم يأخذ مما للمسيح ويخبرنا. لأن تعاليم المسيح نفسه فى هذه الآية التى يتمسك بها بعض الكتاب المسلمون ويعتبرونها نبوءة عن محمد(ص) ويعتقدون صحتها تقول فى صراحة «كل ما للآب هو لى» ومحمد(ص) ينكر كل الإنكار بنوية المسيح لله بل ويعتبرها كفراً.

فليس لنبى الإسلام دخل فى هذه الآيات سواء أكانت فى الإنجيل أم فى الرسالة بل أن ما جاء فى قوله : «بهذا تعرفون روح الله. كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء فى الجسد فهو من الله» ما هو إلا انذار من الوحى الإلهى على يد يوحنا الرسول لينبهنا إلى أنبياء كذبة كانوا على وشك الظهور وكثير منهم ظهروا فى عصر يوحنا الرسول فنبهنا الرسول لنتقى شر ضلالاتهم كالغنوسيسيين الذين قالوا أن المسيح لم يكن له جسد حقيقى ولا نفس بشرية وأن ظهوره جسدياً على صورة إنسان إنما كان خيالاً أو طيفاً بدون جوهر ولا حقيقة. ولذلك دعوا غنوسيسيين (وهى كلمة يونانية مشتقة من فعل معناه : يظهر أو يتراءى). لذلك سبق الرسول فأنذر بروح الله وحذر المؤمنين من الوقوع فى ضلالاتهم فقال : بهذا تعرفون روح الله. كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء فى الجسد فهو من الله» وقال أيضاً (فى رسالته الثانية عدد ٧) **«لأنه قد دخل إلى العالم مضلون كثيرون لا يعترفون بيسوع المسيح آتياً فى الجسد هذا هو المضل والضد للمسيح»**

لقد أراد القديس يوحنا نفى الضلالة التى ظهرت فى ذلك الوقت وهى أن جسد السيد المسيح لم يكن جسداً حقيقياً بل خيالياً لأنهم إذ كانوا يعتقدون بأنه إله صعب عليهم أن يؤمنوا أيضاً بأنه ذو جسد وعلنوا أعراضه الجسدية المذكورة فى الإنجيل مثل كونه أكل وشرب وتعب ونام واستيقظ ومات وقام... الخ من قبيل التصورات الخيالية التى لا وجود لها فى الحقيقة فإذا قيل لهم كان السيد المسيح يأكل الطعام فكيف لا يكون جاء فى الجسد أجابوك لم يأكل السيد المسيح ولم يشرب حقيقة ولكن شبه لهم. وإذا قيل لهم كان السيد المسيح ينام ويتنبه من النوم قالوا كلا. بل شبه لهم. وإذا قيل مات المسيح وقام قالوا لم يمت حقيقة ولم يقم حقيقة ولكن شبه لهم. فدفعاً لشر هذه البدعة أنذر الوحى على لسان القديس يوحنا الرسول أن كل من يعترف بأن السيد المسيح قد جاء فى الجسد أى يعترف بأن أعراضه الجسدية التى ذكرت فى الإنجيل كانت حقيقية فهو

من الله وكل من ينكر كونه جاء في الجسد أي ينكر كون أعراضه الجسدية كانت حقيقية فليس من الله.

فكون الرسول هنا يقول : لأنه قد دخل إلى العالم مضلون كثيرون إلخ فهذا دليل على أنه يتكلم عن أمور حاضرة في وقته قد دخلت إلى العالم فأراد أن يبين لهم الكلام الذي من روح الله والكلام الذي ليس من الله. فالعلاقة هنا بين ضلالات دخلت إلى العالم في وقت يوحنا الرسول وبين مجئ محمد(ص) بعد ستة قرون ، لا سيما وأن محمداً أنكر ولم يعترف بيسوع المسيح كإبن الله. والرسول يوحنا في ذات الأصحاح الذي يستند عليه المسلمون يجعل الاعتراف بيسوع المسيح كإبن الله أساساً جوهرياً للإعتراف الصحيح والإيمان الصادق وبرهان روح الله كما قال : **«من اعترف أن يسوع هو ابن الله فالله يثبت فيه وهو في الله»**. (١يوحنا٤ :١٥)

وقوله **«من هو الكذاب إلا الذي ينكر أن يسوع هو المسيح هذا هو ضد المسيح ، الذي ينكر الآب والإبن ، كل من ينكر الإبن ليس له الآب أيضاً. ومن يعترف بالابن فله الآب أيضاً»** (١يوحنا ٢:٢٣)

أما كون محمد(ص) إعترف بأن المسيح قد جاء في الجسد كمجرد إنسان نبي ورسول فهذا الاعتراف لا يجعل له الامتياز عن غيره ممن أنكروا لاهوت المسيح والاعتراف بأن المسيح قد جاء في الجسد قد اعترف به آريوس وشيعته التي منها الراهب بحيرا بل والوثنيون أنفسهم والملاحدة الكفار قد أعترفوا بأن المسيح جاء في الجسد اذ لم ينكروا حقيقته التاريخية بل وصفوه بأكثر مما وصفه نبي الإسلام اذ قالوا عنه أنه فوق طبقة البشر. فهل يا ترى تقول بما أن الملاحدة الكفار اعترفوا بأن يسوع المسيح قد جاء في الجسد فيكونون هم «روح لله» رغم كونهم ينكرون وجود الله؟.

(٤) يرعاهم بقضيب من حديد :

جاء في سفر الرؤيا (٢ : ٢٦-٢٩) قوله : **«ومن يغلب ويحفظ أعمالي إلى النهاية فسأعطيه سلطاناً على الأمم فيرعاهم بقضيب من حديد كما تكسر آنية من خزف كما أخذت أنا أيضاً من عند أبي وأعطيه كوكب الصبح. من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس»**.

فقال البعض أن هذه نبوءة عن نبي الإسلام بدليل أنه حارب الأمم بسيفه وأخضع كثيراً منهم تحت سلطانه.

التعليق :

أنني أقول للمدعين بهذا القول هل تثبتون في ادعائكم هذا إذا ما لفتنا أنظاركم إلى ما في هذه الآيات من كلمات لا تؤمنون بها ولا ترضون عنها ؟ .

وقبل أن نبدأ بلفت أنظاركم نضع أمامكم مطلع الفقرة أو الرسالة التي تستندون عليها في استدلالكم على نبوءة محمد(ص) قوله «واكتب إلى ملاك الكنيسة التي في ثياتيرا. وهذا يقوله

ابن الله الذى له عينان كلهيب نار ورجلاه مثل النحاس النقى. أنا عارف أعمالك ومحبتك وخدمتك وإيمانك وصبرك وأن أعمالك الأخيرة أكثر من الأولى.... فستعرف جميع الكنائس أنى أنا الفاحص الكلى والقلوب وسأعطى كل واحد منكم بحسب اعماله... وإنما الذى عندكم تمسكوا به إلى أن أجئ. ومن يغلب ويحفظ أعمالى إلى النهاية فسأعطيه سلطاناً على الامم فيرعاهم بقضيب من حديد كما تكسر آنية من خزف كما أخذت أنا أيضاً من عند أبى وأعطيه كوكب الصبح. من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس (الرؤيا ٢ : ١٨-٢٩).

هذه هى الفقرة التى تستشهدون بها وهذا ما ورد فيها :

(١) أن المتكلم المعطى المواعيد التى تطبقونها على محمد(ص) إنما هو شخص السيد المسيح إبن الله الذى له عينان كلهيب نار العارف الأعمال والفاحص القلوب والكلى الذى سيعطى كل واحد بحسب أعماله وهو سيجئ فهل تؤمنون بأن المسيح ابن الله وبأنه ديان الجميع لأنه العارف بالأعمال والفاحص الكلى والقلوب وانه هو هو لا سواه الذى سيجازى كل واحد حسب أعماله. أم تعتبرون هذه الرسالة كفراً تتعوذون بالله الف مرة مما فيها؟ وإذا كان هذا موقفكم فى النهاية فما قولكم فى أنكم صادقتم على هذا الكفر باتخاذكم هذه الفقرة دليلاً على أرسالية محمد(ص)؟ والإنسان لا يأتى بدليل إلا إذا كان مقتنعاً بصحته مؤمناً بحقيقته وإلا كان كاذباً مضلاً فماذا أنتم قائلون.

(٢) وهل تعتقدون مادمتم تدعون بأن هذه الآيات تنبئ عن نبى الإسلام بأنه واجب على محمد أن يحفظ أعمال المسيح ويسمع أقواله وأن المسيح هو الذى أعطى محمداً سلطاناً على الأمم.

(٣) وهل كان محمد(ص) عضواً فى كنيسة المسيح حتى يكون هو المقصود بهذه الرسالة لأن الآية تقول من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس؟! وأن كان الكلام موجهاً للعموم لكل من له اذن إلا أننا مستعدون جدلاً أن نخصص هذا الكلام لنبى الإسلام ونقصره عليه كما تدعون إذا أثبتم أن محمداً كان عضواً فى كنيسة المسيح التى يخاطبها بلسان رسوله يوحنا!

(٤) هل يقبل أخواننا المسلمون إذا صحت دعواهم أن نبيهم استمد هذه القوة وهذا السلطان من السيد المسيح جزاء له على تمسكه بوصاياه وحفظه أعماله إلى النهاية وبالتالى يكون مقام نبيهم أدنى من مقام السيد المسيح. أنا أعلم أن أخواتنا المسلمين لا يرضيهم هذا بل يرون أن نبيهم أعظم من الجميع.

(٥) يهوذا وأحمد :

يقول بعض الكتاب المسلمين أن ما ورد فى (التكوين٤٩ : ١٠) قوله **«لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب»** هو نبوءة عن محمد لأنه كلمة «يهوذا» مشتقة من الفعل العبرانى الذى ترجمته العربية «أحمد» وبما أن محمداً مشتق من هذا الفعل فتكون هذه الآية عن محمد(ص).

التعليق:

لا ننكر أن كلمة يهوذا مشتقة من الفعل «أحمد» لأن الكتاب المقدس قد ذكر هذا وأبان سبب تسميته يهوذا بهذا الأسم فقد جاء في سفر التكوين ص ٢٩ : ٣٥ عن ليئة زوجة يعقوب لما ولدته قالت : هذه المرة أحمد الرب لذلك دعت اسمه يهوذا (وفي ص ٤٩ : ٨) قال أبوه يعقوب : يهوذا اياك يحمد أخوتك. ولكن ماذا يفيد المسلمون إذا كان إسم يهوذا مشتق من الفعل احمد؟!.

وماذا يكون الحال إذا سلمنا لأخوتنا المسلمين وتمشينا معهم إلى آخر الشوط. وقلنا لهم أن كلمة يهوذا الواردة في هذا النص هي معناها محمد وهي نبوءة عن نبيهم وأنه هو المراد بها. فهل يرضى المسلمون بمدلول الآية وها نحن نضع كلمة محمد بدل يهوذا حسب رغبتهم فيكون النص هكذا : «لا يزول قضيب من محمد ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب».

وهنا تكون النبوءة لغير صالح المسلمين بل هي نبوءة تنذر بزوال قضيب الملك والسلطة من محمد(ص) وأتباعه وبطلان شريعته وبعد زوال الملك وبطلان الشريعة يأتي شخص إسمه شيلون وله يكون خضوع شعوب. لأن النبوءة هنا ليست عن مجئ يهوذا بل عن شخص يخرج من يهوذا بعد ما يذهب قضيب الملك والمشترع من هذا السبط.

وهذا ما لا يسلم به المسلمون لأنهم يعتبرون محمداً(ص) خاتم المرسلين فلا ينتظرون نبياً غيره يأتي بعده ويكون له خضوع شعوب.

والحقيقة أن كلمة يهوذا الواردة في هذه الآية هي إسم لأحد أبناء يعقوب الأثنى عشر أسباط إسرائيل كما يدل سياق الكلام الوارد في هذا الأصحاح إذ قال يعقوب لأولاده «تعالوا لأنبئكم بما يصيبكم في آخر الأيام» وابتدأ برأوبين بكره فالثاني فالثالث حتى جاء دور يهوذا إبنه فقال عنه : لا يزول قضيب من يهوذا الخ ثم ختم بإبنه بنيامين.

ومما يدل على أن هذه النبوءة كانت خاصة بيهوذا ابن يعقوب هو أنه لما تزوج يهوذا وولد أولاداً ورأى أن أولهم كان شريراً وثانيهم كان أشر عاد فولد ولداً ثالثاً فسماه «شيله» (أنظر التكوين ص ٢٨ : ٥) وهذه التسمية دلت على انتظار يهوذا لإتمام نبوءة أبيه يعقوب وفعلاً فقد تمسك بنو يعقوب جميعاً بنبوءات أبيهم وتوقعوها حيث كان شيلون منتظرهم. وها أمامكم اليهود والسامريون فاسألوهم عن معنى شيلون يقولون لكم هو لقب من ألقاب المسيح المنتظر.

أما نبي الإسلام فلم يكن من ذرية يهوذا أو إسرائيل بل من قبيلة قريش وشتان بين قريش وبني إسرائيل.

بالإضافة إلى ذلك فقد زال قضيب الملك من الأمة اليهودية قبل ولاده نبي الإسلام بأكثر من خمسمائة وخمسين سنة.

(٦) محامديم والمشتهيات :

أدعى البعض أن أصحاح ٥ : ١٦ من سفر نشيد الأنشاد يشير إلى نبى الإسلام لأن كلمة (محامديم) فى العبرى المترجمة مشتهيات فى العربى مشتقه من (حمد) وهى المادة المشتق منها (محمد).

التعليق :

ان الكلمة العبرانية (محامديم) إسم نكرة لا معرف بدليل أنه جاء فى صيغة الجمع. ووردت هذه الكلمة بصفة النكرة كثيراً (هوشع ٩ : ٦ ، ١٦ ، ١ ملوك ٢٠ : ٦، مراثى ارميا ١ : ١٠ ، ١١ ، ٢ : ٤، يوئيل ٣ : ٥، إشعياء ٦٤ : ١١، ٢ أخبار ايام ٣٦ : ١٩، حزقيال ٢٤ : ١٦ ، ٢١ ، ٢٥) وجاءت فى حزقيال ٢٤ : ١٦ «شهوه عينيك» وكانت الإشارة إلى زوجة حزقيال (قابل مع حزقيال ٢٤ : ١٨)

- استعملت هذه الكلمة للإشارة إلى بنى وبنات عبدة الأصنام من جماعة إسرائيل (حزقيال ٢٤ : ٢٥).

- إذا صح إسناد كلمة مشتهيات فى سفر نشيد الأنشاد إلى نبى الإسلام لأنها مشتقة من حمد فيصح أيضاً أن يسند إليه أيضاً كلمة (شهوه) المشار بها إلى زوجة حزقيال وبنى وبنات عبدة الأصنام لأنها مشتقة من حمد كذلك.

- فى اللغة العربية كلمات كثيرة مشتقة من (حمد) ولكن هذا الاشتقاق لا يجعلها خصيصة بنبى الإسلام. فأن قال أحد أن محمداً مشار إليه فى سورة الفاتحة الحمد (الحمد) فى قوله (الحمد لله رب العالمين) لأن الحمد ومحمد مشتقات من مادة حمد فهل يكون استدلاله صحيحاً. وكذلك أن استدل الهندى بأن أحد آلهته المدعو رام قد ذكر فى القرآن فى سورة الروم فى قوله (غلبت الروم) بدليل أن الإسمين مشتقان من مادة رام كما فى القواميس العربية إلا يكون استدلاله مجلبه للضحك عند أهل العلم والتمييز.

(٧) تقلد سيفك أيها الجبار :

تصور بعض الكتاب المسلمين أن ما جاء (فى مزمور ٤٥ : ٣) أنه نبوءة عن نبى الإسلام لأنه يقول : **«تقلد سيفك أيها الجبار جلالك وبهائك»** وقالوا أن محمد(ص) هو الذى جاء بالسيف وخاض غمار القتال وغزا الغزوات الكثيرة وبناء عليه يكون محمد(ص) هو المشار إليه فى هذا المزمور

التعليق :

لو أن العالم لم يرى رجل حمل السيف وخاض غمار القتال إلا محمداً وحده لكان للكتاب المسلمون شبه العذر فى تطبيق هذا النص عليه واتخاذه كنبوءة عنه. أما وأن تاريخ العالم مشحون

بذكر الحروب والمحاربين والقتال والمقاتلين منذ شب العالم عن طوقه بل منذ الساعة التي سقط ادم وحواء فى معصية ربهما وأخذت شهوة الخطية تشتعل فى أجسام أولادهما ويمتد لهيبها فيحدث خراباً وقتالاً بين الأخ وأخيه وكان القتيل الأول هابيل والقاتل الأول قايين. وهكذا صارت الشهوات الجسدية مصدراً للحروب كما قال القديس يعقوب الرسول : من أين الحروب والخصومات بينكم أليست من هنا من لذاتكم المحاربة فى أعضائكم. تشتهون ولستم تمتلكون. تقتلون وتحسدون ولستم تقدرون أن تنالوا. تخاصمون وتحاربون ولستم تمتلكون لأنكم لا تطلبون. تطلبون ولستم تأخذون لأنكم تطلبون ردياً لكى تنفقوا فى لذاتكم (يعقوب ٤ : ١-٣).

فالحرب طبع من طبائع الإنسان وما الحرب التى تدمر البلدان وتهلك الإنسان إلا لسان اللهيب المشتعل المندلع من أتون الشهوات المحاربة فى أعضائه يبرز فى كل زمان ومكان أبطالها الذين يعبرون عن ميول معاصريهم لسفك الدم وارواء غليل الشهوات فما خلا عصر ولا بلد ممن حمل السيف كنبوخذ نصر وكورش والإسكندر وكسرى وشارلمان ونابليون وغليوم وهتلر الذين دوخوا العالم وغزوا الممالك.

بل وستجد من ألوف الأبطال فى كل زمان من رجال السيف من يتشبث بهذه النبؤة ويدعى كل منهم بقوة أنه المقصود بها.

أولا : منطوق الآية لا يدل على أن الشخص المشار إليه فى هذا المزمور شخص يحمل السيف الفولاذى ولا السيف هنا معناه آله القتال المادى الذى تسيل معه الدماء البشرية وتتطاير معه الرقاب بل هو سيف مجازى معناه الجلال والبهاء كمنطوق الآية ذاتها : «تقلد سيفك على فخدك أيها الجبار جلالك وبهائك».

وتعالوا بنا نحذو حذو بعض مفسرى القرآن الذين يعربون الآيات اعراباً نحوياً قبل تفسيرها فنقول : «تقلد» فعل طلب والفاعل أنت «سيفك» مفعول به منصوب والكاف مضاف اليه. «على فخذك» جار ومجرور ومضاف اليه. «أيها الجبار» نداء وحرف تنبيه ومنادى ونعت. «جلالك» بدل من سيف منصوب. وبهاءك بدل من سيف منصوب.

ومعلوم لدى أخواننا المسلمين أن هذا البدل يدعى بدل كل من كل. وبدل كل من كل معناه أن البدل هو عين المبدول منه. فيكون الجلال والبهاء هو عين السيف.

إذن فالسيف هنا ليس سيفاً مادياً بل هو سيف مجازى معناه الجلال والبهاء. وهذا ظاهر من نفس سياق الكلام والآية التالية لها وهى قوله : « وبجلالك اقتحم اركب من أجل الحق والدعة والبر » فذكر السيف فى الآية السابقة ليشبه به الجلال، وجعل الاقتحام بالجلال ليبين عظمة هذا الشخص العجيب الذى كان مزمعاً أن يأتى لنصرة الحق والوداعة والبر لا بسيوف بتارة ولا بمعدات هلاك وتدمير إنما بجلاله وبهائه. لأن قضية الحق لا يمكن أن تنتصر بالسيوف المادية لأن الحق هو السلطة الأدبية التى هى النقيض مع القوة المادية ونحن الشرقيين ترانا نعيب على الدول المستعمرة ونعيرها لأنها تقول «إن الحق مع القوة». وذلك لأن الشرق مهبط الروحيات ويعلم أهله أن الدعة

والبر والحق لا تشرب مع السيف فى نبع واحد لأن الدعة معناها الأخذ باللطف والهدوء والأنس والرفق ودماثة الأخلاق ولين العريكة كما وأن البر معناه الصلاح أما السيف فيأخذ البار مع الأثيم ولا يستطيع السيف أن يغسل ذاته قائلاً أنا برئ من دم البار. وكذلك الحق لا يخرج إلى النصرة بالصياح والجلبة والكر والفر فى ميادين القتال المادى.

كما يقول الإنجيل عن السيد المسيح : فعلم يسوع أفكارهم وانصرف من هناك وتبعته جموع كثيرة فشفاهم. وأوصاهم أن لا يظهروه. لكى يتم ما قيل بإشعياء النبى القائل : هوذا فتاى الذى أخترته. حبيبى الذى سرت به نفسى. أضع روحى عليه فيخبر الأمم بالحق. لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته. قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة مدخنة لا يطفئ. حتى يخرج الحق إلى النصرة. وعلى إسمه يكون رجاء الأمم (متى ١٢ : ١٥-٢١).

ثانياً : بقية آيات المزمور التابعة لهذه النبؤة لا يمكن انطباقها على نبى الإسلام أو غيره من رجال الحرب ولا على أى بشرى آخر بل ولا يرضى المسلمون أنفسهم أن يوجهوها إلى نبيهم كما وأن القرآن أيضاً لم يعترف بها له ولا وجهها اليه. لأن الخطاب فى هذه النبؤة موجه إلى شخص الهى كما يدل العدد ٦ , ٧ من هذا الأصحاح قوله : «كرسيك يا الله إلى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك أحببت البر وأبغضت الإثم، من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك».

فهل دعى محمد(ص) الهاً؟ كلا. بل قال عن نفسه أنه عبد ورسول. وهل خاطب المسلمون يوماً ما محمداً وهل يخاطبونه بآية النبؤة هذه قائلين « كرسيك يا الله إلى دهر الدهور وهل دعى محمد(ص) مسيحاً؟ ومتى مسح ملكاً؟ ومن الذى مسحه؟

ربما يقول مكابر أن هذه الآية : «كرسيك يا الله إلى دهر الدهور» جملة معترضة وجه فيها الخطاب للعزة الالهية.

نقول له : إذا كان هذا الخطاب موجهاً إلى العزة الإلهية فمن هو الإله الثانى الذى مسح الله بدهن الابتهاج أكثر من رفقائه؟ وهل لله رفقاء؟ ومن هم رفقاؤه؟. وها نحن نكرر النص مرة أخرى ليتأمل الأخ المسلم حتى يجيب على هذه الأسئلة : «كرسيك يا الله إلى دهر الدهور، قضيب استقامة قضيب ملكك، أحببت البر وأبغضت الإثم، من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك».

ثالثاً : فى العدد الثامن من مزمور هذه النبؤة يقول : «من قصور العاج سرتك الأوتار» فهل كان لمحمد(ص) قصور من العاج؟ وهل كانت لديه أوتار موسيقية ترتل أمامه ؟ كلا أن محمداً(ص) لم يسكن القصور ولا ذكر القرآن ولا الأحاديث ولا التاريخ أن محمداً كانت له قصور وإلا فليدلونا على آثارها فى مكة أو المدينة.

رابعاً : وفى العدد التاسع من مزمور هذه النبوءة يقول : « بنات ملوك بين حظياتك جعلت الملكة عن يمينك ذهب أو فير » فهل كانت بنات الملوك بين حظيات محمد(ص) ؟ ومن هم الملوك الذين أعطوا محمداً بناتهم ليكونوا حظيات له ؟ ومن من زوجاته جلست ملكة عن يمينه بذهب أوفير وكانت بنت ملك كمنطوق النبوءة ؟

خامساً : وفى العدد ١٣ من مزمور هذه النبوءة يقول : « كلها مجد إبنه الملك فى خدرها . منسوجة بذهب ملابسها . فمن هى إبنة الملك التى كانت زوجة لمحمد(ص) ، وكلها مجد فى خدرها وملابسها منسوجة بذهب ؟ والمسلمون يعلمون أنه لما عزا محمد(ص) بنى قريظة واستأثر بأموالهم. فلما علمت نساؤه بذلك سألنه أن يوسع عليهن الكسوة والنفقة. فكره ذلك ونزلت الآية بهذا الخصوص : « يا أيها النبى قل لأزواجك أن كنتن ترون الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً » (سورة الأحزاب) وقد جاء فى حديث البخارى الجزء الثالث ص ٢١٧ عن حذيقة قال : « وأن النبى صلعم نهانا عن الحرير والديباج والشرب فى آنية الذهب والفضة وقال هن لهم فى الدنيا وهن لكم فى الآخرة ، وعن موسى بن اسمعيل. ونهانا عن خواتيم الذهب وعن الشرب فى الفضة أو قال آنية الفضة وعن المياثر والقسى وعن لبس الحرير والديياق والاستبرق.

والحقيقة التى لا شك فيها أن الكلام فى هذه النبوءة ظاهرة عن سليمان الملك وزواجه بابنه فرعون كما ورد فى ١ مل ص ٣ قوله : وصاهر سليمان فرعون ملك مصر وأخذ بنت فرعون وأتى بها إلى مدينة داود إلى أن أكمل بناء بيته » وقوله « وجعلها سليمان فى بيت وعر لبنان وعمل الملك كرسياً عظيماً من عاج وغشاه بذهب ابريز.. فكانت سفن ترشيش تأتى مرة فى كل ثلاث سنوات أتت سفن ترشيش حاملة ذهباً وفضة وعاجاً.. فتعاظم الملك سليمان على كل ملوك الأرض » (١مل ص١٠) فكان لسليمان السيف وسلطته ، ولكنه لم يستخدمه فى حرب ولا قتال بل بما أعطاه الله من هيبة وجلال فسالمته الممالك ودانت له الشعوب.

قد يقول قائل : «وكيف يجوز أن يوجه هذا الخطاب إلى الملك سليمان وهو ليس شخصاً إلهياً ؟ أجيبك أن سليمان كان رمزاً حياً إلى المسيح فى اتحاده بالكنيسة المعبر عنها فى النبوءة المذكورة بالملكة زوجة الملك وفضلاً عن كون سليمان رمزاً حياً إلى المسيح فإنه كان جداً للمسيح ، وكان يحمل فى الأجداد الذين جاء منهم المسيح فالكلام وإن كان موجهاً فى الظاهر إلى سليمان إلا أن المراد به يسوع المسيح الذى كان مزمعاً أن يظهر من أصل هذه الشجرة ، وهذا هو المجاز عينه فتقول : أكلت الطبق وتريد ما فيه من الطعام ، وتقول شربت الكأس وتعنى ما تحويه الكأس من ماء. وتقف أمام الكرمة ، وتقول هذا هو الخمر وتقف أمام البيضة وتقول ها هى الفرخة باعتبار ما سيكون أو ما يخرج منه وقد استعمل هذا النوع من المجاز فى القرآن فى قوله : «أرانى أعصر خمراً ، والذى يعصر هو الزبيب الذى سيصير فى المستقبل خمراً».

الخلاصة :

أن المزمور المشار إليه خطاب للسيد المسيح له المجد ، وما ورد عن حكاية العذارى والحظيات وإبنة الملك التى فى خدرها وعلاقتهن بالمخاطب فهو إشارة إلى عروس المسيح الروحية التى هى الكنيسة (رؤيا ٢١ :٢) اما الأعداء فى قوله « نبلك المسنونة فى قلب اعداء الملك » إنما هو إشارة إلى إبليس وجنوده والقوم الذين أثار غضبهم لمقاومة السيد المسيح وإنجيله » (رؤيا ١٩:١١-٢١).

(٨) الترنيمة الجديدة والسيف ذو الحدين :

تصور البعض أن ما ورد فى مزمور ٩ : ١٤ نبوءة عن نبى الإسلام وذلك لما ورد فيه من كلمة ترنيمة جديدة، وملك، وسيف. فقالوا أن الترنيمة الجديدة هى القرآن والسيف ذو الحدين هو سيف محمد وسيف على بن أبى طالب الذى جرده لخدمة الإسلام، والملك هو محمد(ص).

إن مثل هذا التفسير إنما هو غزو للآيات وإكراه للنصوص على أن تنطق بما لا يتفق والحقيقة الساطعة فيها. وأن نظرة واحدة تلقى على المزمور لكافية أن تقنع الجميع بخطأ هذا التفسير وإليك نص المزمور المشار إليه :

«غنوا للرب ترنيمة جديدة، تسبيحته فى جماعة الأتقياء، ليفرح إسرائيل بخالقه ليبتهج بنو صهيون بملكهم، ليسبحوا إسمه برقص، بدف وعود ليرنموا له، لأن الرب راض عن شعبه، يجمل الودعاء بالخلاص، ليبتهج الأتقياء بمجد، ليرنموا له على مضاجعهم، تنويهات الله فى أفواههم وسيف ذو حدين فى يدهم ليصنعوا نقمة فى الأمم وتأديبات فى الشعوب.

ان قليلاً من التأمل فى هذا المزمور كاف لإقناع الجميع بأن ليس فى هذا المزمور ما يتخذ كنبؤة عن نبى الإسلام أو عن القرآن وذلك:

(١) لأن الترنيم والتسبيح والدف والعود لم يستعمل قط فى العبادة الإسلامية كما كان مستعملاً فى هيكل اليهود وفى كنائس المسيحيين والافليرونا أى جامع من جوامع المسلمين سمع الناس فيه صوت الترنيم والتسبيح والدف والعود.

(٢) أما السيف ذو الحدين فليس هو سيف محمد(ص) وسيف على بن أبى طالب. بل هو سيف إسرائيل الذى أعلموه فى الأمم كما ورد فى التوراة عن حروبهم لأن الكلام فى هذا المزمور لا يحتاج إلى تأويل لأنه يتكلم فيه صريحاً عن إسرائيل بقوله : ليفرح إسرائيل بخالقه ليبتهج بنو صهيون بملكهم.

(٣) أما الملك فهو ملك صهيون أى أورشليم كما هو واضح فى المزمور ليبتهج بنو صهيون بملكهم. فما دخل العرب ومحمد(ص) فى هذا ؟ وهل ملك محمد(ص) على اليهود ؟ وهل من المعقول أن يفرح اليهود بنبى الإسلام لو ملك عليهم؟ أم أنهم يحزنون بأعتبارهم من ألد أعداء

المسلمين كما جاء بالقرآن الكريم **«ولتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود»**. وقد قيل عن الملك فى صدر الآية رقم ٢ أنه الخالق وفى آية ٤ أنه الرب.

والحقيقة التى تسطع فى الكتاب المقدس هى أن هذا المزمور وإن كان المرنم قد نطق به تحميساً لبنى إسرائيل إلا أنه كان نبوءة عن العهد المسيحى الذى ترنمت الملائكة فى السماء ليلة ميلاد مؤسسه العظيم الرب يسوع حينما صاحت بهذه الترنيمة الجديدة : **«المجد لله فى العلا وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة»** (لوقا ٢ : ١٤).

وهذه الترنيمة قد أشار إليها إشعياء النبى قائلاً : **«من أطراف الأرض سمعنا ترنيمة مجداً للبار»** (إشعياء٢٤ : ١٦)

تلك الترنيمة التى سمعها صاحب سفر الرؤيا حينما رأى الغالبين للوحش وصورته واقفين ومعهم قيثارات الله وهم يرتلون ترنيمة موسى عبد الله وترنيمة الخروف قائلين عظيمة وعجيبة هى أعمالك أيها الرب الإله القادر على كل شئ. عادلة وحق هى طرقك يا ملك القديسين (رؤيا ١٥ : ٣) ترنيمة يسوع ملك الملوك ورب الأرباب، ملك إسرائيل القديم والجديد الذى بشر الملاك أمه مريم قائلاً : **«وها أنت ستحبلين وتلدين إبناً وتسمينه يسوع، هذا يكون عظيماً وابن العلى يدعى ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية»** (لوقا١ : ٣١. ٣٢).

أما سيف المؤمنين الروحى فهو الذى قال عنه بولس الرسول « وأخيراً يا اخوتى تقووا فى الرب وفى شدة قوته. البسوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكائد إبليس. فإن مصارعتنا ليست مع لحم ودم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية فى السماويات. من أجل ذلك احملوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا أن تقاوموا فى اليوم الشرير، وبعد أن تتمموا كل شئ أن تثبتوا. فاثبتوا ممنطقين أحقاءكم بالحق لابسين درع البر وحاذين أرجلكم باستعداد إنجيل السلام. حاملين فوق الكل ترس الإيمان الذى به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة، وخذوا خوذة الخلاص وسيف الروح الذى هو كلمة الله، مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت فى الروح ساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسن» (افسس ٦ : ١٠-١٨) وأنظر (٢كو٦:٧، ١٠:٤، رو١٣:١٢-١٤، ١تس٥:٨)..

(٩) بين الجمال والحمير :

رأى بعض الكتاب أن ما جاء فى إشعياء ٢١ : ٧ (فرأى ركاباً أزواج فرسان ركاب حمير وركاب جمال) فيه إشارة ونبوة عن الإسلام فقالوا أن عبارة (ركاب حمير) نبوة إلى المسيحية حيث أن السيد المسيح دخل اورشليم راكباً حماراً أما عبارة (ركاب جمال) فهى نبوة عن الإسلام بدليل أن نبى الإسلام كان دائماً يركب الجمال.

التعليق :

بالرجوع إلى سياق الكلام يتضح أنه لا توجد إشارة هنا لا إلى السيد المسيح أو إلى نبى الإسلام. إنما هذا الأصحاح نبوة إلى سقوط بابل كما يظهر من عدد٩. والعبارتان المشار اليهما أى ركاب الحمير وركاب الجمال تدلان على الكيفية التى يتم بها تبليغ الخبر. وقد تمت هذه النبوة حيث سقطت بابل فى عهد داريوس الملك سنة ٥١٩ . ٥١٣ قبل الميلاد.

(١٠) إسماعيل الإثنى عشر رئيساً :

رأى البعض أن ما جاء فى (تكوين ٧ : ٢٠) (وأما اسماعيل فقد سمعت لك فيه وها أنا أباركه وأثمره ثمراً كثيراً جداً. إثنى عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة) إنما هو إشارة إلى الإسلام حيث أن الإثنا عشر رئيساً هم الإثنا عشر إماماً الذين يعتبرون خلفاء نبى الإسلام الشرعيين فى الإمامة.

التعليق :

لن نقول شيئاً سوى أن نستلفت نظر القائلين بذلك إلى أن سفر التكوين الذى أخذوا منه هذه الآية قد أعلن أن الوعد المشار إليه قد تم وولد اسماعيل الإثنى عشر وهذه اسماؤهم بديارهم وحصونهم الأثنا عشر رئيساً حسب قبائلهم (تكوين٢٥:١٣-١٦) وعليه فليس هناك مجال للأدعاء والتخمين لأن الوحى الإلهى أعلن عن إتمام النبوة.

(١١) عبدى الذى أعضده :

وقد اتخذ بعض الكتاب ما ورد فى الأصحاح الثانى والأربعين من سفر إشعياء النبى قوله : «هوذا عبدى الذى اعضده مختارى الذى سرت به نفسى، وضعت روحى عليه فيخرج الحق للأمم ، لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع فى الشوارع صوته، قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفئ. إلى الأمان يخرج الحق. لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الأرض وتنتظر الجزائر شريعته». وقالوا أن هذه نبوة عن نبى الإسلام.

التعليق :

وهذه النبؤة الواردة فى إشعياء تتكلم عن شخص موعود بالتعضيد الإلهى ومختار لهذا العمل الذى يسر الله، وأن الله وضع عليه روحه ليخرج الحق للأمم بلا جلبة أو صياح لا يرفع ولا يسمع فى الشوارع صوته، لا يقصف قصبة مرضوضة ولا يطفئ فتيلة خامدة حتى يخرج الحق إلى الأمان دون أن يكل أو ينكسر حتى يصنع الحق فى الأرض وتنتظر الجزائر شريعته.

أما نبى الإسلام فقد شارك فى الحرب وصيحة القتال فقصف رقاباً وأطفأ حياة الكثيرين ممن حاربهم ونادى قومه فى الشوارع والقرى قائلاً. **«كتب عليكم القتال»** (سورة البقرة) **«فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد»** (سورة

التوبة) **«قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون»** (سورة التوبة) **«واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث أخرجوكم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله»** (سورة الأنفال) **«فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق» (سورة محمد) «يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافين واغلظ عليهم»** (سورة التوبة) **«يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال»** (سورة الأنفال).

فكيف تقولون أن هذه النبؤة تنطبق على نبى الإسلام وهى منصبة على رجل وديع، رجل سلام لا يقاتل مهما كانت الظروف لأنه لا يقصف قصبة مرضوضة. ولا يطفئ فتيلة خامدة ، أما نبى الإسلام فقد قصف القصبة المرضوضة. بل حرق وقطع نخيل الذين حاربهم وهو قوت وطعام البلاد التى فتحها كما جاء فى حديث البخارى (جزء ٣ ص ١١) قوله : (حدثنا آدم حدثنا الليث بن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : حرق رسول الله صلعم نخل بنى النضير وقطع وهى البويرة فنادوه من الحصون يا محمد لقد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخيل وتحريقها أهو فساد أم إصلاح فارتاب بعض أصحابه بجواز هذا الفعل وتأثروا من اعتراض بنى النضير. قيل فنزلت الآية «وما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله ولنجزى الفاسقين» (السيرة النبوية جزء أول).

والحقيقة التى تتفق مع وحدة الكتاب المقدس وروحه الواحد التى قررها الروح القدس الذى أوحى إلى إشعياء النبى ، هى أن الشخص الذى انطبقت عليه هذه النبؤة هو الرب يسوع الوحيد فى البشرية الذى سر به الآب وحل عليه الروح كما هو واضح فى الإنجيل قوله : **«فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه صوت من السموات قائلاً هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت»** (متى٣ : ١٦ ، ١٧)

وفى يوم تجليه على الجبل مع تلاميذه يقول الإنجيل **«وفيما هو يتكلم إذا سحابة نيرة ظللتهم وصوت من السحابة قائلاً هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت. له اسمعوا»** (متى ١٧ : ٥).

ولما جاء السيد المسيح إلى الناصرة حيث كان قد تربى. ودخل المجمع حسب عادته يوم السبت وقام ليقرأ. فدفع إليه سفر إشعياء النبى ولما فتح السفر وجد الموضع الذى كان مكتوباً فيه. روح الرب علي لأنه مسحنى لأبشر المساكين. أرسلني لأشفى النكسرى القلوب. لأنادى للمأسورين بالإطلاق. وللعمى بالبصر وأرسل المنسحقين فى الحرية وأكرز بسنة الرب المقبولة. ثم طوى السفر وسلمه إلى الخادم وجلس وجميع الذين فى المجمع كانت عيونهم شاخصة إليه. فابتدأ يقول لهم أنه اليوم قد تم هذا المكتوب فى مسامعكم » (لوقا ٤ : ١٦-٢١) فمن هذا نرى أن السيد المسيح له كل الإكرام والمجد قد اجتذب ما قاله إشعياء النبى لنفسه بأنه هو الذى وضع الله عليه روحه ليخرج الحق الذى هو الحرية وتفتيح العمى ليروا حق الله.

وهنا نختم كلامنا بما يقطع قول كل مجال لأدعاء. فها هو رب المجد يسوع المسيح قد أثبت فى وضوح تام لا يقبل التأويل ولا التخمين حين أتخذ هذه النبؤة وطبقها على نفسه تطبيقاً تاماً كما ورد فى إنجيل (متى١٢ : ١٥-٢١) قوله : «فعلم يسوع وانصرف من هناك وتبعه جموع كثيرة فشفاهم جميعاً وأوصاهم بأن لا يظهروه لكى يتم ما قيل بإشعياء النبى القائل هو ذا فتاى الذى أخترته حبيبى الذى سرت به نفسى أضع روحى عليه فيخبر الامم بالحق لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة مدخنة لا يطفئ حتى يخرج الحق إلى النصرة وعلى اسمه يكون رجاء الامم».

وهو المدعو فى الكتاب المقدس بالفتى كما قال عنه بطرس الرسول : **«أن إله ابرهيم واسحق ويعقوب إله ابائنا مجد فتاه يسوع»** (أعمال ٣ : ١٣) وقوله أيضاً : **«لأنه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذى مسحته هيرودس وبيلاطس البنطى»** (أعمال ٤ : ٢٧).

بل هو الذى امتدت شريعته إلى كل أقاصى الأرض وانتظرتها جميع جزائر البحاروسواحلها التى اعتنقت ديانته ولا تزال تحمل راية إنجيله إلى أقاصى الأرض.

(١٢) مــع إشـــــعياء ٥٣ :

قال بعض الكتاب المسلمون أن ما جاء فى إشعياء ٥٣ هو نبوة عن نبى الإسلام فقالوا:

(١) نبت قدامه كفرخ وكعرق من أرض يابسة (عدد ٣).

(٢) وجعل مع الأشرار قبره (عدد ٩).

(٣) من تعب نفسه يرى ويشبع (عدد ١١).

(٤) مع العظماء يقسم غنيمة (عدد ١٢).

فقالوا أن محمداً هو العرق اليابس لأنه ولد فى بلاد العرب القاحلة اليابسة وهو الذى جعل مع الأشرار قبره لكونه دفن فى المدينة. وهو الذى رأى وشبع من تعب نفسه لأنه نجح فى حياته وقسم الغنائم مع أنصاره.

التعليق :

لو أن هذه الآيات كانت قائمة بذاتها لا علاقة لها ببقية الأصحاح وأنها مقولة عن شخص غير الشخص المقول عنه فى بقية الأصحاح لكان لهؤلاء الكتاب شبه العذر فى تطبيقهم إياها على نبى الإسلام، أما وأن الأصحاح كله يدور حول شخص واحد تنطبق عليه كل آيات الأصحاح، تلك التى لا يرضى اخواتنا المسلمون أن ينسبوها إلى محمد(ص) لأنهم يفاخرون بعكسها. فالآية الأولى من الأصحاح التى فصلوا جزءها الأخير عنها تقول فى مجموعها ما لا ينطبق على نبى الإسلام وهذا نصها :

(١) نبت قدامه كفرخ وكعرق من أرض يابسة لا صورة له ولا جمال فتنظر إليه ولا منظر فنشتهيه، محتقر ومخذول من الناس.

فهل يقول المسلمون عن نبيهم أن لا صورة له ولا جمال أم بالعكس يقولون أنه جميل ويحب الجميل أو «زين ويحب الزين؟» وانه قبس من نور.

وهل يعتقد المسلمون أنه كان محتقراً ومخذولاً على طول خط الحياة لأن كلمة محتقر ومخذول جاءت هنا بصيغه إسم المفعول ومعلوم أن الصفة إما أن تكون إسم فاعل أو إسم مفعول أو صفة مشبهة الخ. فالشخص الموصوف بالاحتقار والخذلان لا يمكن أن يكون محمداً(ص) الذى وإن كان استصغر الناس شأنه فى بدء دعوته إلا أنه ما عتم أن حملهم على الاعتراف به والخضوع له.

والآية التالية لها تقول : «رجل أوجاع ومختبر الحزن وكمستر عنه وجوهنا محتقر فلم نعتد به» ع ٣ .

فهل كان محمد(ص) رجل أوجاع وما هى أوجاعه؟ وما هى الأحزان التى اختبرها حتى يقال عنه أنه رجل الأحزان ؟؟ إن حياته الحربية وحياته الزوجية لا تدل على شئ من هذا. وهل ستر الناس عنه وجوههم محتقرين إياه وغير معتدين.

والعدد الرابع يقول مستدركاً : «لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها» ع٤.

فهل حمل محمد(ص) أحزان اليهود الذين تكلم إشعياء بلسانهم ؟ وهل تنطبق الآية الخامسة والثانية عشرة على محمد(ص) قوله « وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا. تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه اثم جميعنا..... وهو حمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين ».

فهل ثبت أن محمداً(ص) جرح حتى فى المعارك الدموية التى خاضها حتى يقال أنه جرح لأجل معاصينا وسحق لأجل آثامنا؟

وهل وضع محمد(ص) على نفسه خطايا البشر وكفر عن آثامهم أم أن المسلمين إلى هذا اليوم ينكرون الكفارة النيابية.

وهل دعى محمد(ص) لنفسه أنه المكفر عن آثام الناس والحامل لخطاياهم أم بالعكس أعلن كما جاء فى سورة التوبة : «**استغفر لهم أو لا تستغفر أن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم**».

ولما جاءه العرب الذين رفضوا الخروج للحرب والجهاد وقالوا بعدئذ استغفر لنا فقال بما جاء فى سورة الفتح «**فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً أو أراد بكم نفعاً**» وهو نفسه كان بحاجة إلى الغفران كما جاء فى سورة محمد قوله : «**واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات**» وكما روى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلعم أنى لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم سبعين مرة.

وقد جاء فى البخارى الجزء الثانى ص ١٢١ عن أبى هريرة قال : «قام فينا النبى صلعم : لا ألقين أحدكم يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء على رقبته فرس له حمحمة يقول يا رسول الله

أغثنى فأقول لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك وعلى رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك وعلى رقبته صامت فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك الخ.

أو كما جاء فى البخارى الجزء الثانى ص ٤٤ عن قتادة عن رسول الله صلعم قال : إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فيتقاصون مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى إذا نقوا وهذبوا أذن لهم بدخول الجنة.

فمن هذا كله يفهم أن فكرة الكفارة ورفع الخطية عن الناس والشفاعة فى المذنبين لم تكن عند محمد(ص) ولا داخلة ضمن دائرة عمله.

(٥) وهل تنطبق الآيات التالية على محمد قوله : **ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه من الضغطة ومن الدينونة أخذ وفى جيله من كان يظن أنه قطع من أرض الأحياء أنه ضرب من أجل ذنب شعبى وجعل مع الأشرار قبره ومع غنى عند موته على أنه لم يعمل ظلماً ولم يكن فى فمه غش»**

فمتى ظلم محمد(ص) فتذلل ومتى ضرب فلم يفتح فاه؟ وهل عند موته سيق كشاة إلى الذبح؟ اين هذا من تعاليم الإسلام بالاعتداء على من يعتدى. ومن هم الأشرار الذين دفن وسطهم وقد دفن وسط المسلمين؟!

الحقيقة أن هذه النبؤة عن يسوع المسيح وحده حمل الله الوديع الهادى الذى قال عنه يوحنا **«هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم»** (يوحنا ١ : ٢٩) وأيضاً: **«هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به. بل تكون له الحياة الأبدية»** (يوحنا ٣:١٤-١٦).

وهو الوحيد فى البشر الذى قال عنه بطرس الرسول : **«الذى لم يفعل خطية ولا وجد فى فمه مكر إذ شتم لم يكن يشتم عوضاً. وإذ تألم لم يكن يهدد بل كان يسلم لمن يقضى بعدل الذى حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة»** (١ بطرس ٢ : ٢٢).

وهو الذى صلب وسط المذنبين ومات معهم كقول الإنجيل : **«وصلبوا معه لصين واحداً عن يمينه وآخر عن يساره فتم الكتاب القائل وأحصى مع أثمة»** (مرقس ١٥ : ٢٧ . ٢٨).

فقد قطع الإنجيل قول كل خطيب بهذا التطبيق كما قطعه أيضاً تطبيق النبؤة القائلة وشفع فى المذنبين عندما ذكر عن يسوع أنه صلى من أجل المذنبين الذين صلبوه قائلاً **«أغفر لهم يا أبتاه لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون»** (لوقا ٢٣ : ٣٤).

(١٣) العاقر التى لم تلد :

ظن بعض الأخوة المسلمون أن ما ورد فى الأصحاح ٥٤ من نبؤة إشعياء أنها نبؤة عن نبى

الإسلام ومكة وذلك فى قوله : « ترنمى أيتها العاقر التي لم تلد. أشيدى بالترنم أيتها التى لم تمخض لأن بنى المستوحشة أكثر من بنى ذات البعل قال الرب » «عدد ١» فقال بعض الكتاب «إن المراد بالعاقر مكة لأنه لم يظهر منها نبى بعد اسماعيل ولم ينزل فيها وحى بخلاف أورشليم وبنو المستوحشة إشارة إلى أولاد هاجر لأنها كانت بمنزلة المطلقة». وقالوا عما ورد فى عدد ١٦ قوله: «هأنذا قد خلقت الحداد الذى ينفخ الفحم فى النار ويخرج آلة لعمله وأنا خلقت المهلك ليخرب» بأنه يشير إلى محمد(ص) القتول الذى خلق لإهلاك المشركين.

التعليق:

لو كان المراد بالعاقر مكة التى لم يظهر منها نبى ولا نزل فيها وحى، وأنها تشير إلى ما تلده بكثرة من الأنبياء فلماذا لم تلد غير نبى الإسلام؟ والوعد فى هذه النبوة أن يكون بنو المستوحشة أكثر من بنى ذات البعل.

ان هذه النبوة لا تنطبق على مكه ولا على أهلها لأن الكلام فيها عن بلد أو جماعة. كانت قريبة إلى الله فابتعدت كزوجة مهجورة من زوجها لحظة فعاد إليها. وإليكم الآيات الواردة : «فانك تنسين خزى صباك وعار ترملك لا تذكرينه بعد» عدد ٤ «لأنه كأمرأة مهجورة ومحزونة الروح دعاك الرب وكزوجة الصبا إذا رذلت قال إلهك لحيظة تركتك وبمراحم عظيمة سأجمعك» فمتى كانت مكة فى السابق زوجة لله وقريبة منه (المعنى مجازى طبعاً) فهجرت حتى عاد فرحمها ؟ فإن تمسك القائلين بهذا الأدعاء حيث قالوا أن المراد بالعاقر مكة لأنه لم يظهر منها نبى بعد إسماعيل، فنقول لهم أولاً أن اسماعيل لم يكن نبياً وإلا فليروننا ما هى نبؤته وأين كتابه الذى جاء به أو نزل عليه؟ وثانياً أن اسماعيل لم يظهر فى مكة ولم ينشأ فيها.

ومما يدل على تخبط اصحاب هذا الكلام أنهم يقولون بأن الحداد الوارد فى هذه النبؤة عدد ١٦ هو محمد القتول الذى خلق لاهلاك المشركين وفاته أن آلات هذا الحداد قيل عنها فى نفس الأصحاح فى عدد ١٧ «كل آلة صورت ضدك لا تنجح» فهل يرضى المسلمون أن تكون هذه النبؤة عن محمد(ص) وبذلك تشهد بعدم نجاحه وفشله.

ان الحقيقة التى لامراء فيها هى أن هذه النبؤة جاءت حين كان اليهود فى السبى البابلى ذلك السبى الذى قلل عددهم وعطل عبادتهم وأذل نفوسهم فلم ينموا جسدياً ولا روحياً كالعاقر التى لا تلد وكالمهجورة من عريسها لأن الله سمح بسبيهم غضباً عليهم لكثرة خطاياهم. وهذا الغضب سبب لهم حزناً وآلاماً وصفه المرنم فى (مزمور ١٣٧ : ١-٤) فقال : «على أنهار بابل هناك جلسنا أيضاً عندما تذكرنا صهيون على الصفصاف فى وسطها علقنا أعوادنا. لأن هناك سألنا الذين سبونا كلام ترنيمة ومعذبونا سألونا فرحاً رنموا لنا ترنيمات صهيون. كيف نرنم ترنيمة الرب فى أرض غريبة».

ولما عاد إليهم بالمراحم اسمع ماذا يقول المرنم فى مزمور ١٢٦ : ١ عندما رد الرب سبى

صهيون صرنا مثل الحالمين حينئذ أمتلأت أفواهنا ضحكاً وألسنتنا ترنما حينئذ قالوا بين الأمم أن الرب قد عظم العمل مع هؤلاء عظم الرب العمل معنا وصرنا فرحين.

فأورشليم هى الكنيسة القديمة والحديثة التى اتسعت وامتدت إلى اليمين وإلى اليسار وورث نسلها الذى هو يسوع المسيح أمماً وعمر مدناً خربة وأقام مدنيات العالم بنور إنجيله الذى ما دخل إلى مدينة أو مملكة إلا وصير منها عمراناً وتقدماً ونجاحاً».

وقد شبه الله كثيراً جماعة المؤمنين بعروس له كما ترى فى إشعياء ص ٦٢ : ٥ قوله : «**وكفرح العريس بالعروس يفرح بك إلهك**» وكما ورد فى سفر الرؤيا ٢١ : ٢ . ٣ قوله : «**ورأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها وسمعت صوتاً عظيماً من السماء قائلاً هوذا مسكن الله مع الناس**».

وأما وعد الله بنمو الكنيسة فقد تم فى عهد المسيح عندما آمنت به جميع أمم الأرض فكان هو المقول عنه فى هذه النبوة «**ويرث نسلك أمماً**» عدد ٣ وهذه النبوة هى عين البركة التى بوركت بها رفقة من والديها واخوتها عند زفافها لاسحق حيث قالوا لها : «**صيرى ألوف ربوات وليرث نسلك باب مبغضيه**» (تكوين٢٤ : ٦٠).

وقد قطع بولس الرسول كل تخمين فى هذا الموضوع فقال : «**وأما المواعيد فقيلت فى ابراهيم وفى نسله لا يقول وفى الانسال كأنه عن كثيرين بل كأنه عن واحد وفى نسلك الذى هو المسيح**» (غلاطية ٣ : ١٦) وفى الأصحاح الرابع من الرسالة عينها يقول : «فأنه مكتوب أنه كان لابراهيم ابنان واحد من الجارية والآخر من الحرة لكن الذى من الجارية ولد حسب الجسد وأما الذى من الحرة فبالموعد وكل ذلك رمز لأن هاتين هما العهدان أحدهما من جبل سينا الوالد للعبودية الذى هو هاجر لأن هاجر جبل سيناء فى العربية ولكنه يقابل أورشليم الحاضرة فإنها مستعبدة مع بنيها وأما أورشليم العليا التى هى أمنا جميعاً فهى حرة لأنه مكتوب أفرحى أيتها العاقر التى لم تلد وأهتفى وأصرخى أيتها التى لم تتمخض فإن أولاد الموحشة أكثر من التى لها زوج» (غلاطية ٤ : ٢٢-٢٧)

فهل بعد هذا يصح أن يقول أحد أن هذه النبوة عن نبى الإسلام بعد أن طبقها الكتاب المقدس؟ أم انهم يملكون حق تفسير الكتاب أكثر من الكتاب نفسه فالعهد القديم تنبأ والعهد الجديد الذى هو الإنجيل قد طبق النبوة على السيد المسيح.

والخلاصة : أن لهذه النبوة معنيان :

المعنى الحرفى : هو أن بنى إسرائيل سيعتقون من أسر بابل ويرون إلى أورشليم وقد تمت هذه النبوة بالمعنى الحرفى المذكور فى أيام كورش ملك فارس سنة ٥٣٦ قبل الميلاد.

المعنى الروحى : شرحه القديس بولس الرسول فى رسالته إلى غلاطية عند رجوع الأمم عن

عبادة الأصنام وقبولهم إنجيل المسيح ومن غريب الإتفاق أن القديس بولس يقرر فى هذا الأصحاح عدم أفضلية بني هاجر على بنى سارة الروحيين عدا حرمانهم من الميراث.

(١٤) الذين لم يسألوا :

ورد فى نبوة إشعياء الأصحاح الخامس والستين قوله : «أصغيت إلى الذين لم يسألوا، وجدت من الذين لم يطلبوني، قلت هأنذا لامة لم تسم باسمى. بسطت يدي طول النهار إلى شعب متمرد سائر فى طريق غير صالح وراء أفكاره. شعب يغيظنى بوجهى دائماً يذبح فى الجنات ويبخر فى الآجر. يجلس فى القبور ويبيت فى المدافن يأكل لحم الخنزير وفى آنيته مرق لحوم نجسة. يقول قف عندك، لا تدن منى لأنى اقدس منك، هؤلاء دخان فى انفى نار متقدة كل النهار. ها قد كتب أمامى، لا اسكت بل أجازى، أجازى فى جهنم»

فقال بعض الكتاب أن المراد بالذين لم يسألوا ولم يطلبوا العرب. هم والوصف المذكور فى الآية الثانية والثالثة ينطبق على اليهود والنصارى، والمذكور فى الخامسة الصق بحال اليهود الذين ردهم البارى واختار الأمة المحمدية.

التعليق :

هذه أقوال وتفاسير البعض لنبؤات التوراة ! ولا ندرى على أية قاعدة يسيرون فى تفسير هذه النبوات؟! هل الظن والتخمين والإدعاء يقوم مقام البرهان المادى المحسوس؟ فما لنا وللتخمين طالما كان الكتاب يفسر الكتاب أعنى طالما كان الروح القدس الذى أملى على الانبياء كتابة العهد القديم هو الذى أملى شرح النبؤات وتفسيرها فى العهد الجديد. فينبغى إذن أن نفهم نبوءات العهد القديم ونفسرها بنور العهد الجديد لانه العهد التالى للعهد القديم وهو أولى بالتفسير.

يقولون أن المراد بالذين لم يسألوا ولم يطلبوا العرب الذين اختارهم الله عوضاً عن اليهود.

وهل هذا صحيح؟ وهل يتفق والترتيب الذي اتبعه الله سبحانه وتعالى فى التطور الدينى أو الترقى الروحى؟ أليس الترتيب هو أنه بعد الديانة اليهودية جاءت الديانة المسيحية. فلو أن القائلين بهذا الرأى أرادوا أن يجعلوا لتفسيرهم شبه المعقولية والصدق لكانوا يقولون أن الله بعدما رفض اليهود إختار المسيحيين ولما رفض لمسيحيين إختارالأمة المحمدية أما أنهم يتعدون المسيحيين ويأخذون الأمة المحمدية عوضاً عن اليهود فهذا من شأنه أن يجعل اختلالاً فى الترتيب وفشلاً فى القصد الإلهى إذ يكون الله قد أنزل ديانة الإنجيل عبثاً فلو أن الله أراد أن يصطفى الأمة المحمدية عوضاً عن اليهود لأتى بعد الديانة اليهودية بالديانة المحمدية وقدمها على الديانة المسيحية وكان استغنى عن الديانة المسيحية بالمرة مكتفياً بالمحمدية ، أما وأن المسيحية جاءت بعد اليهودية فهذا دليل كاف على أن المسيحيين هم الذين اختارهم الله بدلاً عن اليهود.

فنرى من هذه الآيات أن المراد بالذين لم يسألوا ولم يطلبوا الرب هم الأمم جميعاً الذين آمنوا بالمسيح على يد رسوله بولس الذى دعى رسول الأمم الذين ضمنهم العرب وقبائلهم معروفة فى النصرانية وهم حمير وغسان وربيعة وتغلب وبهراء وتنوخ وبعض طى وقضاعة وأهل نجران الذين منهم قس بن ساعدة المشهور، والحيرة وقد نبغ فيهم الشاعر والناثر والعالم كما يعلم كل من له المام بتاريخ العرب وآداب اللغة العربية.

وأما ما يقوله البعض أن الله رد اليهود والنصارى أى رفضهم واختار الأمة المحمدية فمردود وباطل بما ورد فى العدد ٨، ٩ من الأصحاح الواردة فيه هذه النبوة التى نحن فى صددها إذ يقول إشعياء نفسه : **«هكذا قال الرب كما أن السلاف يوجد فى العنقود فيقول قائل لا تهلكه لأن فيه بركة هكذا اعمل لاجل عبيدى حتى لا أهلك الكل بل أخرج من يعقوب نسلاً ومن يهوذا وارثاً لجبالى فيرثها مختارى وتسكن عبيدى هناك»**.

ويفسر هذه النبوة الروح القدس نفسه بلسان بولس الرسول قائلاً : لم يرفض الله شعبه الذى سبق فعرفه... فكذلك فى الزمان الحاضر أيضاً قد حصلت بقية حسب اختيار النعمة... وإن كانت الباكورة مقدسة فكذلك العجين وإن كان الأصل مقدساً فكذلك الأغصان (رومية ١١ : ١-١٦)

الخلاصة :

(١) أن إشعياء ٦٥ : ١ هو نبوة عن اهتداء كثير من الأمم إلى المسيحية.

(٢) إشعياء ٦٥ : ٢-٦ يذكر خطايا اليهود.

(٣) إشعياء ٦٥ : ٨-١٠ يصرح أن الله لا يرفض شعبه المحبوب رفضاً نهائياً بل يعود ويقبلهم ولم يرد هنا شيئ بخصوص الإسلام.

(١٥) هل نبى الإسلام هو إيليا. أم يوحنا المعمدان ؟ :

جاء فى متى ١٧ : ١١ **«فأجاب يسوع وقال لهم أن إيليا يأتى أولاً ويرد كل شئ»** فظن البعض أن قول الوحى الإلهى (إيليا يأتى أولاً) نبوة عن نبى الإسلام.

التعليق :

إذا قرأنا الآية التالية مباشرة من الكتاب المقدس نجد أن السيد المسيح قد أعلن أن إيليا قد أتى وعلى ذلك قول. (إيليا قد جاء ولم يعرفوه. بل عملوا به كل ما أرادوا وكذلك ابن الإنسان أيضاً سوف يتألم منهم حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان.

حقا أن يوحنا المعمدان شخص يختلف عن إيليا وعندما سئل يوحنا المعمدان إن كان هو إيليا أم لا أجاب (لست أنا) وإنما كان سابقاً للسيد المسيح الذى يعد الطريق أمامه «بروح إيليا وقوته» (لوقا ١ : ١٧) كما أنبأ جبريل الملاك أباه زكريا (لوقا ١ : ١٩) وبهذا المعنى تنبأ ملاخى أيضاً

(ملاخى ٤ : ٥) حيث عاش يوحنا المعمدان وإيليا النبى بكيفية واحدة (قابل متى ٣ : ٤ مع ١ ملوك ١٧ : ١-٦).

(١٦) يوم الإنتقام ومقتل الحسين :

قال البعض أن ما جاء فى إرميا ٤٦ : ١٦ **«فهذا اليوم للسيد رب الجنود يوم نقمه للأنتقام من مبغضيه فيأكل السيف ويشبع ويرتوى من دمهم لأن للسيد رب الجنود ذبيحة فى أرض الشمال عند نهر الفرات»** قالوا أن القول (للسيد رب الجنود ذبيحة... إلخ) هو نبوة عن قتل الحسين فى واقعة كربلاء قائلين أن الحسين مات كفارة عن الخطية.

التعليق :

لو تأملنا فى العدد الثانى من هذا الأصحاح عينه نجد الإشارة إلى جيش فرعون نحو ملك مصر الذى كان على نهر الفرات فى كركميش الذى ضربه نبوخذ نصر ملك بابل فى السنة الرابعة ليهوياقيم ملك يهوذا سنة ٦٠٦ ق.م. وبالطبع لا يستطيع أحد من ألأخوة المسلمين أن يقول بأن مذبحة المصريين وقد كانوا عبدة أصنام حينذاك تكون كفارة عن الخطية.

بالإضافة إلى ذلك فأن الكلمة المستعملة للدلالة على (ذبيحة) استعملت أيضاً للدلالة على مذبحة كما فى هذا الوضع (أنظر أيضاً إشعياء ٣٤ : ٦-٨ ، حزقيال ٣٩: ١٧-٢١ ، (صفنيا ١ :٧ ، ٨)

أخيراً لا يعقل ولا يمكن أن يكون إرميا قد قصد كربلاء بقوله (أرض الشمال).

(١٧) هل نبى الإسلام هو الله؟ :

جاء فى سفر حبقوق ٣ : ٣ **«الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران..... إلخ»**

ظن بعض الكتاب قول الوحى الإلهى (والقدوس من جبل فاران إشارة إلى نبى الإسلام)

التعليق :

ان بقيه الآية تقول (جلاله غطى السموات والأرض امتلئت من تسبيحه) وهذا دليل صريح على أنه ليس المراد بالقدوس نبى الإسلام بل الله الذى يرجع إليه الكلام من أول الآية حيث يقول الوحي الإلهى (الله جاء من تيمان....إلخ)

هذا بالإضافة إلى أن جبل فاران واقع فى شبه جزيرة سيناء وليس فى مكة. وتيمان إسم لأقليم آدوم وفيه مدينة قريبة من بترا وعلى مسيرة أيام قليلة من أريحا نحو الجنوب. فجبل فاران وأقليم تيمان متقاربان وهما إلى مدينة اورشليم أقرب بكثير منها إلى مكة.

كما جاء فى سفر التكوين (٣٦ : ١١ ، ١٩) ما يثبت تناسل تيمان من عيسو اصل الادوميين ويوافق على ذلك المؤرخون وعلماء الجغرافيا كما يوافق عليه الأنبياء الذين كتبوا عن هذه المدينة وهم إرميا(٤٩ : ٧ ، ٢٠) وحزقيال (٢٥ : ١٣) وعاموس (١:١١ ، ١٢) وعوبديا (٨ ، ٩ ، ١٠)

أننا نقول لأخوتنا المسلمون أنه لا علاقة بالمرة بين نبى الإسلام أو المسلمون بتيمان وليتكم لا تتمسكون بأى كلمة ترون حسب فكر البعض أنها ربما تشير من بعيد أو قريب دون تروى إلى الإسلام حتى لا تسيؤن دون قصد إلى الإسلام فلقد تنبأ عوبديا عن تيمان بالويلات والدمار فإذا اعتبرتم أن تيمان تشير إلى الإسلام فماذا يكون الموقف على أننا نحن المسيحيين لا نشك مطلقاً بأن تيمان ليست لها أى علاقة بالإسلام.

(١٨) مثل حبة الخردل :

يرى البعض كنبوة عن نبى الإسلام المثل الذى ضربه السيد المسيح عن ملكوته قائلاً : **« يشبه ملكوت السموات حبة خردل أخذها إنسان وزرعها فى حقله وهى أصغر جميع البذور ولكن متى نمت فهى أكبر البقول وتصير شجرة حتى أن طيور السماء تأتى وتتآوى فى أغصانها »** (متى١٣ : ٣١ , ٣٢).

فيقولون أن المراد بملكوت السموات هنا طريقة النجاة التى ظهرت بشريعة محمد(ص).

التعليق :

إن هذا الإدعاد لم يكن حديثاً بل هو من قرون مضت من علماء المسلمين مثل الإمام ابى محمد عبد الملك بن هشام صاحب السيرة النبوية حيث اتخذ بعض ما ورد فى الإنجيل كنبوءة عن محمد(ص).

وهذا منهم بمثابة اعتراف بصحة التوراة والإنجيل وعدم تحريفها أو على الأقل اعترافهم بصحة الآيات التى اعتبروها نبوءة عن رسول الإسلام. وإلا لما جاز لهم أن يستشهدوا بأقوال يعتقدون تحريفها وتبديلها لأن من يستشهد بشاهد زور لهو شاعر بفساد قضيته؟!

وإذا كان المسلمون بتفسيرهم لأمثال السيد المسيح وإتخاذها دليلاً على نبوة نبيهم فإنهم يعترفون بصدق هذه الأمثال ويعتقدون صدق قائلها فإنهم والحالة هذه يعترفون أيضاً بصدق تفسير هذه الأمثال. لأنه من السخافة بمكان أن يؤمن أناس بالمثل الذى يضربه السيد المسيح وفى نفس الوقت لا يصدقون تفسيره للمثل الذى ضربه.

وإذا كان المدعى قد صدق مثل السيد المسيح هذا فلماذا يفسره تفسيراً يغاير ما فسره به السيد المسيح فقد جاء فى نفس الأصحاح قوله : حينئذ صرف يسوع الجموع وجاء إلى البيت فتقدم إليه تلاميذه قائلين فسر لنا مثل زوان الحقل. فأجاب وقال هم : الزارع النوع الجيد هو ابن الإنسان والحقل هو العالم. والزرع الجيد هو بنو الملكوت والزوان هو بنو الشرير. والعدو الذى زرعه هو إبليس. والحصاد هو انقضاء العالم. والحاصدون هم الملائكة فكما يجمع الزوان ويحرق بالنار هكذا يكون فى انقضاء هذا العالم. يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الإثم ويطرحونهم فى أتون النار هناك يكون البكاء وصرير الأسنان. حينئذ يضئ الأبرار كالشمس فى ملكوت أبيهم (متى ١٣ : ٣٦-٤٣).

فبين المسيح بهذا القول أن ملكوت السموات هذا ملكوته الابدى الذى سيتمتع به الأبرار بعد الدينونة وأنه هو ابن الإنسان الزارع الزرع الجيد لأنه ليس ابن إنسان له حق إرسال الملائكة أو نسبة الملائكة إليه إلا يسوع المسيح ولا يشك أحد فى أن السيد المسيح هو ابن الإنسان الذى يرسل ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الأثم. كما قال لتلاميذه : **«فكونوا أنتم إذا مستعدين لأنه فى ساعة لا تظنون يأتى ابن الإنسان»** (لوقا ١٢ : ٤٠) وقوله **«طوباكم إذاً أبغضكم الناس وإذا أفرزوكم وعيروكم وأخرجوا أسمكم كشرير من أجل ابن الإنسان»** (لوقا ٦ : ٢٢) وقد أوضحها بجلاء عندما سأل تلاميذه فى قيصرية فيلبس قائلاً : **«من يقول الناس أني أنا ابن الإنسان»** (مت ١٦:١٣) وقال أيضاً : **«وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتياً فى سحاب بقوة كثيرة ومجد فيرسل حينئذ ملائكته ويجمع مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء الأرض إلى أقصاء السماء»** (مرقس ١٣ : ٢٦) وأجاب يسوع رئيس الكهنة عند محاكمته لما سأله أأنت المسيح ابن المبارك؟ فقال : **«أنا هو وسوف تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً فى سحاب السماء»** (مرقس ١٤ : ٦١ . ٦٢).

إذن ملكوت السموات هذا المشبهه بحبة الخردل لا يدل على محمد(ص) ولا شريعته بشئ.

(١٩) قيدار ورؤوس الجبال :

يقول الأستاذ محمود الشرقاوى وغيره كثيرون من الكتاب أن ما جاء فى نبوة إشعياء ص٤٢:١٠-١٢) قوله : **«غنوا للرب أغنية جديدة تسبيحة من أقصى الأرض أيها المنحدرون فى البحر ملؤه والجزائر وسكانها. لترفع البرية ومدنها صوتها فى الديار التى سكنها قيدار. لتترنم سكان سالع من رؤوس الجبال ليهتفوا. ليعطوا الرب مجداً ويخبروا بتسبيحه فى الجزائر»**. قالوا أن هذه النبؤة إشارة إلى العبادة على النهج الجديد فى الشريعة المحمدية ودليلهم على ذلك ورود إسم قيدار ضمن الجزائر والمدن والبرارى ورؤوس الجبال التى كانت مزمعة أن ترنم الترنيمة الجديدة. وقيدار هو الإبن الثانى لإسماعيل.

التعليق :

إذا كان ورود إسم قيدار فى هذه النبؤة يجعل المسلمين يقولون أنها نبؤة عن محمد(ص) الذى جاء من نسل قيدار فيكون أيضاً الحق لكل مولود فى جزائر البحار والمدن والبرارى ورؤوس الجبال أن يدعى أن هذه النبؤة عنه لأن بلاده ذكرت فى هذه النبؤة بل ويكون للإنجليز كل الحق فى أن يتخذوا هذه النبؤة عنهم وعن عظمائهم وأبطالهم وعلمائهم وكنائسهم لأنهم من سكان جزائر البحر ولهم تسابيح وترانيم.

كما يحق لسكان جبل لبنان أصحاب الأغانى والتسابيح الدينية المسيحية لأنهم سكان رؤوس الجبال أن يقولوا بملء الشفتين أن هذه النبؤة عنا.

ولكن الحقيقة أنها ليست نبؤة عن نبى الإسلام

أولاً : لأن عبادة المسلمين خالية من الترتيل والتسابيح كما أوضحنا ذلك من قبل إذ قلنا ضمناً هوذا أمامنا الجوامع فلنقف على أبوابها حين العبادة فلا نسمع فيها صوت ترنيم أو تسبيح على نهج جديد وإذا اعتبروا مناداة المؤذن عند الصلاة بقوله : «الله أكبر» أن هذا هو النهج الجديد فى الشريعة المحمدية فنذكر ما جاء فى كتاب بلوغ الأرب فى أحوال العرب إذ قيل : أن أقتراح عبد المطلب الهاشمى على ابنه عبد الله والإبل إذ كان قد نذر أن يقربه إلى الله ضحية لله ثم أشار قومه عليه بافتداء إبنه بمئة من الإبل وأن الذى تقع القرعة عليه يذبح لله ففعلوا. ولما خرجت على الابل ونجا عبد الله صاح : الله أكبر وكبرت قريش مع عبد الله (جزء ٢ ص ٢٤٤ , ٢٤٦).

ثانياً : تدل هذه النبؤة على ترنيمة جديدة تعم المعمورة ويردد صداها فى أقاصى الأرض وتمتزج أصوات قارات الدنيا بهذه الترنيمة الواحدة لا فرق بين صحراء العرب القاحلة وبين جزائر البحار الخصبة ولا تمييز بين الوديان ورؤوس الجبال.

فهى لا تنطبق إلا على الديانة المسيحية وترانيمها الجديدة المنبعثة من قلوب المفديين الذين يشعرون بقيمة عمل الله الذى أرسل إبنه إلى العالم ليخلص الناس من عبودية الشيطان والخطية والموت فأنار ظلمة القبر بقيامته من بين الأموات ظافراً على الموت هاتفاً أين شوكتك يا موت أين غلبتك يا هاوية. وترنيمة الخلاص لا يعرف قيمتها ولذتها إلا الذين نالوا الخلاص بالدم الذكى وتقدسوا بنعمة الروح القدس فسبحوا بحمده ورفعوا إسمه فوق كل إسم وجعلوا تسبيحه مجداً إذ جالوا يخبرون بأعماله ويبشرون بخلاصه العجيب حتى عمت تسبيحته جميع قارات العالم تنتظم موسيقاها حين تضرب نغمة الشعور بالفداء على جميع أوتار الصدور البشرية على اختلاف أجناسهم ولغاتهم ودرجاتهم وتتجاوب أصداؤها فى بلاد العرب وسكان قيدار الذين كانوا من أسبق الناس إلى اعتناق المسيحية والتسبيح بحمد الفادى يسوع مثل قبيلة حمير وغسان وربيع ونجران والحيرة وغيرهم.. كما ترددت هذه الترنيمة الجديدة فى بلاد افريقيا وأوربا وآسيا وأمريكا واستراليا وهنا تمت نبؤة داود القائل «رنموا للرب ترنيمة جديدة رنمى للرب يا كل الأرض. رنموا للرب بشروا من يوم إلى يوم بخلاصه الخ» (مزمور ٩٦ : ١ , ٢) فتختلط ترانيم الأرض بترانيم السماء التى سمعها يوحنا اللاهوتى فى منفاه فقال وسمعت صوتاً كصوت ضاربين بالقيثارة يضربون بقيثاراتهم وهم يترنمون كترنيمة جديدة أمام العرش وأمام الأربعة الحيوانات والشيوخ ولم يستطيع أحد أن يتعلم الترنيمة إلا المئة والأربعة والأربعون ألفاً الذين اشتروا من الأرض (رؤيا ١٤ : ٢ , ٣).

هذه الترانيم التى حرض بولس الرسول المؤمنين على الدوام عليها بقوله : «مكلمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغانى روحية مترنمين ومرتلين فى قلوبكم للرب شاكرين كل حين على كل شئ فى إسم يسوع المسيح لله والآب» (افسس ٥ : ٢٠) وقوله: «لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى وأنتم بكل حكمة معلمون ومنذرون بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغانى روحية بنعمة مترنمين

فى قلوبكم للرب» (كولوسى ٣ : ١٦) . «له المجد فى الكنيسة فى المسيح يسوع إلى جميع أجيال دهر الدهور» (أفسس ٣ : ٢٧).

(٢٠) نبى الإسلام هل هو الرب؟ :

جاء فى رسالة يهوذا عدد ١٤ , ١٥ قوله : **«وتنبأ عن هؤلاء أيضاً أخنوخ السابع من آدم قائلاً : هوذا قد جاء الرب فى ربوات قديسيه ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب جميع فجارهم على جميع أعمال فجورهم التى فجروا بها وعلى جميع الكلمات الصعبة»**.

قال كثير من الكتاب : أن المراد بالرب هنا هو محمد(ص) وبقديسيه الصحابة وقال أن لفظة «الرب» تطلق على فرد من البشر.

أما نحن فنسأل الذين يذهبون هذا المذهب ويأخذون بهذا التفسير من أخواننا المسلمين ونقول لهم : أمن أنفسكم فسرتم هذا التفسير أم من الكتب المنزلة أم من الأحاديث؟! وهل لكم أن تدلونا على كتاب أو حديث قال تصريحاً أو تلميحاً عن محمد(ص) أنه يدعى الرب؟

وها أمامكم التوراة فتشوا فلا تجدوا فيها كلمة «الرب» المعرفة بـ ال مقولة عن غير الله. وفى الإنجيل قيلت عن المسيح ابن الله. ولكن كلمة «رب» مضافة إلى كلمة أخرى فهى تطلق على فرد من البشر.

كقوله : «رب البيت» وقد جاء فى المصباح المنير تأليف العلامة احمد بن محمد ابن على المقرى المطبوع بالمطبعة الأميرية. (الرب) يطلق على الله تبارك وتعالى بالألف واللام ومضافاً ويطلق على مالك الشئ الذى لا يعقل مضافاً إليه فيقال رب الدين ورب المال.

أما القرآن فيرفض هذا التفسير الباطل ويقول فى سورة آل عمران : **«ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً»** وقوله : **«ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله»**.

وهؤلاء الدارسين يريدون أن يكرموا محمداً(ص) فيقعون فى ضلالات ضد الإسلام والقرآن وهل كان محمداً(ص) ديان الجميع؟! لأن النبوة تقول هوذا قد جاء الرب فى ربوات قديسيه ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب جميع فجارهم على جميع أعمال فجورهم. فهل محمد(ص) هو الديان؟ وهل هو ديان الجميع؟ وهل ورد فى القرآن أو الأحاديث ما يفيد أنه شبه ديان أم بالعكس فإن محمداً(ص) يقول صريحاً فى (سورة الزمر) : **«قل أنى أخاف أن عصيت ربى عذاب يوم عظيم»** وقوله فى (سورة الانفطار) **«وما أدراك ما يوم الدين، ثم ما أدراك ما يوم الدين، يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله»** وقوله فى (سورة النساء) **«فالله يحكم بينكم يوم القيامة»**.

وفى الأحاديث يرفض ذلك فقد جاء فى البخارى : روى عن ابنة خالد بن سعيد بن العاصى كان رسول الله صلعم يتعوذ بالله من عذاب القبر ومن عذاب النار (جزء أول وجه ١٧٩).

وروى عن مالك أن محمداً(ص) كان يقول اللهم أنى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم وأعوذ بك من عذاب القبر.

وروى عن عائشة زوجة محمد(ص) أنها قالت: دخل على عجوزان من عجزة اليهود فقالتا أن أهل القبور يعذبون فى قبورهم فكذبتهما ولم أنعم أن أصدقهما فخرجتا ودخل النبى صلعم فقالت يا رسول الله أن عجوزين وذكرت له ما قالتا. فقال صدقتا انهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم كلها. (جزء ٤ ص ٨٩). فهل يخاف الديان من دينونة يصنعها هو بنفسه؟!

ولكن محمداً(ص) كان مخلصاً وأميناً وصريحاً أكثر من هؤلاء الدارسين فإنه لم ينسب لنفسه شيئاً من هذا بل سلم القوس لباريها واعترف أن المسيح هو الديان كما جاء فى حديث البخارى (الجزء الثانى ص ٤٩) «سمع أبا هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلعم قال : لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً».

والحقيقة أن المراد من هاتين الآيتين هو مجئ الله للدينونة مع قديسيه فى اليوم الأخير وقد تنبأ أخنوخ بهذه النبوة أولاً لكى ينذر الناس فى أيامه قبل الطوفان حيث كثر الشر وطغت الرذائل حتى دان الله الجميع وأهلك العالم قديماً بالطوفان وثانياً عن مجئ يوم الرب العظيم يسوع المسيح الذى قال عنه الإنجيل : **«لأن الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للإبن لكى يكرم الجميع الإبن كما يكرمون الآب»** (يوحنا ٥ : ٢٢، ٢٣).

وقال القديس بطرس الرسول : **«وأوصانا أن نكرز للشعب ويشهد بأن هذا هو المعين من الله دياناً للأحياء والأموات»** (اعمال ١٠ : ٤٢).

ويقول القديس بولس الرسول : **«لأننا جميعاً سوف نقف أمام كرسى المسيح لأنه مكتوب أنا حى يقول الرب أنه لى ستجثو كل ركبة وكل لسان سيحمد الله فإذا كل واحد منا سيعطى عن نفسه حساباً لله»** (رومية ١٤ : ١١، ١٢).

وقوله : **«لأنه لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسى المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً »**(٢ كورنثوس ٥ : ١٠).

(٢١) رئيس هذا العالم ونبى الإسلام :

قال السيد المسيح : **«لا أتكلم أيضاً معكم كثيراً لأن رئيس هذا العالم يأتى وليس له فى شئ»** (إنجيل يوحنا ص ١٤ : ٣٠). قال بعض المسلمون إن رئيس هذا العالم الذى بشر المسيح بمجيئه أنما هو محمد(ص).

التعليق :

لو أن القائلين كلفوا أنفسهم مطالعة الكتاب المقدس لما وقعوا فى مثل هذه الأغلاط الفاحشة عنه عندما يفسرون رئيس هذا العالم برسول الإسلام. ولو طالع المسلمون الكتاب المقدس ولو

مطالعة سطحية لما قالوا عن الشيطان الرجيم الوارد إسمه فى هذه الآية أنه محمد(ص). أننى أناقش هذا الإدعاء بكل خجل ولكن هذه نتيجة الرغبة المحمومة عند البعض فى الكتابة فى الخطأ والصواب.

كيف لا وهذا حال الكثير من الكتاب الذين يريدون الظهور أمام المسلمين بمظهر البحاثة الغيورين على الدين الحنيف فيلتقطون من كتاب اليهود والنصارى آيات ونصوصاً ليطبقوها على محمد(ص) ويقولون ها كتب اليهود والنصارى تتنبأ عن محمد(ص).

لو تأملتم قليلاً فى هذه الآية قبل أن تطبقوها على رسول الإسلام لظهرت لكم جريمتكم ضده وانكشف لكم سوء فهمكم الفاضح وعلمتم أن المقصود برئيس هذا العالم ليس نبياً ولا رسولاً بل إبليس اللعين عدو الإنسانية المبين كما يفهم من منطوق الآية نفسها بدليل قوله : رئيس هذا العالم يأتى وليس له في شئ. وهذه العبارة «ليس له في شئ» تدل على شخص لا علاقة ولا صلة بينه وبين المسيح. تدل على تبرؤ من عدو. كما نقول نحن فى تعبيراتنا لشخص قطعنا علاقتنا به : «أنت مالكش عندنا شئ» وهل تعتقدون يا مسلمون أن محمداً(ص) لا شئ له فى المسيح وهو يقول صراحة فى البخارى فى الجزء الثانى ص ١٦٨ عن أبى هريرة قال رسول الله صلعم : أنا أولى الناس بابن مريم والأنبياء أولاد علات ليس بينى وبينه نبى. وقال فى حديث آخر : أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم فى الدنيا والآخرة.

لا يا حضرات المفسرين العقلاء ! أن عبارة «رئيس هذا العالم يأتى وليس له في شئ» لا تشير إلى صديق بل تشير إلى عدو مقاوم والمسيح فى ذات الإنجيل الذى اتخذت منه هذه الآية يقول : «الآن دينونة هذا العالم.. الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجاً» (يوحنا ١٢ : ٣١)

فهل ترضى أن يكون المقصود برئيس هذا العالم محمد نبيك وقد قال السيد المسيح عنه أنه سيطرح خارجاً... والطرح إلى الخارج معناه فى الإنجيل الحرمان من ملكوت السموات كما قال السيد المسيح فى الإنجيل أنه عندما يجلس للدينونة يقول لملائكته عن الشرير أربطوا رجليه ويديه وخذوه واطرحوه فى الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الأسنان (متى ٢٢ : ١٣) والعبد البطال اطرحوه إلى الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الأسنان (متى ٢٥ : ٣٠).

لا يا حضرات المفكرين إن رئيس هذا العالم هو الشيطان الذى يدعوه الرسول بولس بإله هذا الدهر أيضاً كما فى (٢ كورنثوس ٤ : ٤) إذ يقول : **«الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضئ لهم إنارة إنجيل مجد المسيح»**. ودعاه فى موضع آخر برئيس سلطان الهواء (افسس ٢ : ٢) وقوله : **«البسوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكائد ابليس. فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية فى السمويات»** (افسس ٦ : ١١، ١٢).

هذا هو رئيس العالم الذى ليس له شئ فى المسيح بمعنى أن لا سلطان له عليه ولا يجد فيه

موضعاً كما يجد في بقية الناس وهذا واضح في الأحاديث فلقد جاء في حديث البخارى الجزء الثانى ص ١٤٧ عن أبى هريرة قال : قال النبى صلعم «كل بنى آدم يطعنه الشيطان في جنبه بأصبعه حين يولد غير عيسى ابن مريم ذهب يطعن فطعن فى الحجاب». وفى الجزء الثالث ص ٧٤ يقول عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلعم قال «ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه إلا مريم وابنها».

فنرى من هذا الحديث ما يطابق أقوال السيد المسيح فى أن الشيطان رئيس هذا العالم لا شئ له فى المسيح من سلطانٍ أو تأثير بينما كل البشر بدون استثناء قد مسهم الشيطان ووقع تأثيره عليهم وإليكم ما جاء فى حديث البخارى نفسه فقد روى عن أبى هريرة أن رسول الله صلعم قال : يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فأرقد فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فإن توضأ إنحلت عقدة فإن صلى إنحلت عقده كلها فأصبح نشيطاً.

وقال ذكر عن النبى صلعم رجل نام ليلة حتى أصبح قال ذاك رجل مال الشيطان فى أذنيه.

وعن ابن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلعم إذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تبرز وإذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تغيب ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فإنها تطلع بين قرنى شيطان أو الشيطان.

وعن أبى هريرة قال : قال النبى صلعم إذا مر بين يدى أحدكم شئ وهو يصلى فليمنعه فإن أبى فليقاتله فإنما هو شيطان.

وعن جابر عن النبى صلعم قال : «إذا استجنح الليلى أو كان جنح الليل فكفوا اصيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ الخ».

أرأيتم سلطة الشيطان على جميع الناس عدا المسيح عيسى بن مريم كما شهد حديث البخارى والتوراة والإنجيل بأن ليس للشيطان شئ عنده ولا سلطان عليه فهو وحده الذى يقف وسط العالم قدوساً بلا خطية داحراً الشيطان كاسراً شوكته هادماً مملكته مخلصاً المؤمنين من سلطته.

(٢٢) يأتى بعدى من هو أقوى منى :

ورد فى (إنجيل مرقس ص ١ : ٧) قوله. **«وكان يكرز قائلاً يأتى بعدى من هو أقوى منى الذى لست أهلاً أن أنحنى وأحل سيور حذائه»**.

يقول بعض الكتاب المسلمون : أن الإنجيل كلام المسيح، وهذه الآية من الإنجيل فهى من كلام المسيح وعليه يكون المسيح قد أنبأ بمجئ نبى أفضل منه بكثير هو محمد(ص).

التعليق :

إما أنهم لم يقرأوا الإنجيل حتى كانوا يقفون على مقدم هذه الآية ومؤخرها وإما أنهم يفعلون

مثل ذلك الشيطان الذي وضع يده على مؤخر آية القرآن الواردة في سورة النساء قوله لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فأخفى كلمتى وأنتم سكارى وخدع الناس وقال لهم أن القرآن ينهاكم عن الصلاة مطلقاً فقالوا له أرفع يدك فرفعها فتبين سبب النهى وظرفه.

وهكذا فعل الذين فسروا آية الإنجيل هذه إذ وضعوا أيديهم على مقدمها ومؤخرها ليتاح لهم أن يفسروا ما فسروه وظنوا انهم أقوى من الشيطان فلا يجدون من يقول لهم إرفعوا أيديكم عن المقدم والمؤخر فتكشف لكم الحقيقة وهى قوله فى عدد ٦ وكان يوحنا يلبس وبر الإبل ومنطقة من جلد على حقويه ويأكل جراداً وعسلاً برياً. وعدد ٧ وكان يكرز قائلاً : يأتى بعدى من هو أقوى منى الذى لست أهلاً أن أنحنى وأحل سيور حذائه وعدد ٨ أنا عمدتكم بالماء وأما هو فسيعمدكم بالروح القدس.

أرأيت أيها الحبيب كيف أن القائل هذا القول هو يوحنا المعمدان؟ وليس المسيح ! تقول : بما أن الإنجيل كلام المسيح وهذه الآية من الإنجيل فهى من كلام المسيح !! فهل ترضى بإتباع هذه القاعدة فى تفسير القرآن بأن تعتبر رواية لحال التى يرويها عن آخرون أنها كلام محمد(ص) أو كلام الوحى مهما كان؟ وإذا كان الأمر كذلك فما قولك فى ما جاء فى القرآن وهو كثير ولكنا نكتفى بما جاء فى سورة البقرة قوله : وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون... وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء...وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة...وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو يأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم...وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ولو كان آباءهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون.

فهل تقولون عن هذه النصوص القرآنية كما قلتم عن آية الإنجيل هذه؟ وهل تجسرون فتقولون على هذا الوزن : أن القرآن كلام الله وهذه الآيات من القرآن فهى من كلام الله وعليه يكون أن الله يقول عن المفسدين فى الأرض أنهم مصلحون وأن الذين آمنوا بمحمد(ص) هم من السفهاء وأن الأشرار لن تمسهم النار إلا أياماً معدودة. وأن الناس الذين امتنعوا عن الإيمان بمحمد(ص) حتى يأتيهم بآية كانوا محقين فى امتناعهم. كذا الذين رفضوا أن يتبعوا ما أنزل الله وصمموا على إتباع ما ألفوا عليه أباءهم ولو كانوا لا يعقلون.

وإذا قلت أن هذا الكلام الوارد فى القرآن هو رواية الحال وإن كان رواه القرآن عن قائليه إلا أنه مازال القول منسوباً لمن قالوه إن كفراً وإن كذباً وإن خطأ.

قلنا لكم وهكذا الحال فى الكلام الوارد فى الإنجيل فلو إن كان أوحاه السيد المسيح إلى تلاميذه إلا أن ماورد فيه من الأقوال المروية عن الآخرين يبقى منسوباً للذين قالوه فإن كان يوحنا المعمدان قال : يأتى بعدى من هو أقوى منى الذى لست أهلاً أن أنحنى وأحل سيور حذائه. فيكون القول قوله لا قول المسيح وحتى إذا وافقناكم فى تفسيركم المتعسف وأكرهنا الكتاب على أن

يؤمن بقولكم فهل ترضون أنتم بنسبة التقصير لمحمد(ص) والإهمال لأن النبوءة تنبئ بمجئ شخص يعمد كيوحنا ويزيد عن يوحنا بأنه يعمد بالروح القدس فهل جاء محمد(ص) بالمعمودية ومن الذى عمده من المؤمنين به وأين هى المعمودية فى الإسلام؟ وأين آثارها إن كانت درست؟

ولكى تعلموا من الذى كان يتكلم عنه يوحنا المعمدان أقرأوا ما جاء فى الإنجيل : أجابهم يوحنا قائلاً أنا أعمد بماء ولكن فى وسطكم قائم الذى لستم تعرفونه هو الذى يأتى بعدى الذى صار قدامى الذى لست بمستحق أن أحل سيور حذائه هذا كان فى بيت عبرة فى عبر الأردن حيث كان يوحنا يعمد. وفى الغد نظر يوحنا يسوع مقبلاً إليه فقال هو ذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم هذا هو الذى قلت عنه يأتى بعدى رجل صار قدامى لأنه كان قبلى وأنا لم أكن أعرفه. لكن ليظهر لإسرائيل لذلك جئت أعمد بالماء. وشهد يوحنا قائلاً إنى قد رأيت الروح نازلاً مثل حمامة من السماء فاستقر عليه. وأنا لم أكن أعرفه لكن الذى أرسلنى لأعمد بالماء ذاك قال لى الذى ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه فهذا هو الذى يعمد بالروح القدس. وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله (يوحنا ١ : ٢٦-٣٤).

وإذا قيل أن يسوع المسيح كان معاصراً ليوحنا فلا يصح أن يقول عنه أنه يأتى بعده فنجيب وإن كان السيد المسيح معاصراً له إلا أنه لم يبدأ بخدمته إلا بعد أن طرح يوحنا فى السجن (مرقس ١ : ١٤ ، متى ٤ : ١٢ , ١٧) وانتهاء خدمته لأن هيرودس ملك اليهود أمر بقطع رأسه.

كما أشار يوحنا المعمدان إلى شخص رب المجد يسوع المسيح كإله بقوله «هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم. هذا هو الذى قلت عنه يأتى بعدى رجل صار قدامى لأنه كان قبلى وانا لم أكن أعرفه».

(٢٣) مثل الكرم والكرامين :

الاستاذ محمود الشرقاوى فى كتابه فى صفحة ٤٠ و٤١ بعد أن أورد النص الوارد فى (متى ٢١ : ٣٣-٤٦) وهو الخاص بمثل الكرم والكرامين يقول ما يلى (لخص السيد المسيح فى هذا المثل تاريخ الأنبياء والرسل أجمعين. فالكرم هو الدنيا والكرامون العاملون فيه هم الجنس البشرى الكادح فى دنياه. والثمرات التى يريد صاحب الكرم أن يحصلها هى ثمرات الخير والفضيلة والتقوى والخدم الموفودين من صاحب الكرم إلى الكرامين هم الرسل والأنبياء. ولما جاءهم السيد المسيح بعد إعراضهم عن الرسل والأنبياء غدروا به وأنكروه وقد عوقبوا بتسليم الكرم إلى كرامين آخرين ونزع ملكوت الله منهم لتعطاه الأمة الأخرى الموعودة بالبركة مع أمة إسحق وهى أمة اسماعيل ونبيها العظيم محمد صلعم وهو الذى يصدق عليه وعلى قومه أنهم كانوا الحجر المرفوض فأصبح هذا الحجر زاوية البناء من سقط عليه رضه ومن أصيب به فهو كذلك مرفوض)...

ونحن نقول لسيادة المؤلف أنه بدراسة هذا المثل دراسة صحيحة يتضح الآتى :

أولاً : أن الإنجيل المقدس يدعو جميع الرسل والانبياء الذين جاءوا إلى هذا العالم عبيداً. بينما يدعو السيد المسيح أبناً مهوباً والفرق واضح لا يقبل الجدال بين العبد والإبن وبالتالى الفرق واضح تماماً بين كافة الأنبياء الذين أطلق عليهم جميعاً لقب العبيد وبين السيد المسيح الذى له كل الإكرام والمجد (راجع إرميا ٧ : ٢٥ ، زكريا ١ : ٦)...كذلك جاء فى القرآن عن الأنبياء أنهم عبيد لله فقد جاء فى سورة الصافات (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) بينما يتحول الحديث إلى السيد المسيح فنجده يوصف بأفضل وأشرف وأكرم الأوصاف فنجد الكتاب المقدس يقول عنه أنه الإبن (عبرانيين ١ : ١-٤) وكذلك القرآن يصفه بأنه روح الله وكلمته و.. إلخ.

ثانياً : جاء فى هذا المثل عن السيد المسيح أنه الإبن الوارث وقد جاء فى سفر التكوين عن اسماعيل أنه ليس وارثاً كما فى النص التالى {ورأت سارة أبن هاجر المصرية (اسماعيل) الذى ولدته لإبراهيم يمزح فقالت لإبراهيم أطرد هذه الجارية وإبنها لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابنى اسحق} (تكوين ٢١ : ٩ , ١٠) وقد كرر العهد الجديد هذا المعنى (ولكن ماذا يقول الكتاب اطرد الجارية وابنها لأنه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرة» (غلاطية ٤ : ٣٠) ومن هنا يتضح أن الأنبياء المرسلين كانوا عبيد لله ولكن أخيراً أرسل الله إبنه الوارث الوحيد الذى هو السيد المسيح ونتيجة رفض اليهود له تم تسليم الكرم إلى كرامين آخرين هم المؤمنين باسم أبنه الحبيب وليس أبناء إسماعيل كما يرى المؤلف.

ثالثاً : يوضح هذا المثل أن الله (صاحب الكرم) أرسل أولاً رسلاً على مر الأيام وفى النهاية (أخيراً) أرسل إبنه أى ليس بعده أحد مرسل (عبرانين ١ : ١) وعلى ذلك فهذا المثل الذى أورده المؤلف لا يتفق مع ما يعتقد به إخواننا المسلمون.

رابعاً : أن ما يراه المؤلف من أن رسول الإسلام هو الحجر المرفوض ليس له أساس من الصحة والدليل على ذلك واضح فى الكتاب المقدس (راجع رومية ٩ : ٣٣ ، ١ بطرس ٢ : ٣-٩ ، إشعياء ٢٨ : ١٦) وقد صاح القديس بطرس الرسول فى الهيكل مخاطباً اليهود قائلاً «وليكن معلوماً عند جميعكم وجميع شعب إسرائيل أنه باسم يسوع المسيح الناصرى الذى صلبتموه أنتم الذى اقامه الله من الأموات.. هذا هو الحجر الذى احتقرتموه أيها البناؤون الذى صار رأس الزاوية وليس بأحد غيره الخلاص» (اعمال ٤ : ١٠-١٢). ويقول القديس بولس الرسول «يسوع المسيح نفسه حجر الزاوية الذى فيه كل البناء مركباً معاً ينمو هيكلاً مقدساً فى الرب الذى فيه أنتم أيضاً مبنيون معاً مسكناً لله فى الروح» (افسس ٢ : ١٣-٢٣) فماذا بعد ذلك.

إن هذا المثل لا يدل على محمد ولا أمة محمد(ص) بشئ لأن المسلمين لا يعتقدون أن محمداً(ص) ديان الجميع ولا أنه سيحاسب الناس فى اليوم الأخير بل بالعكس فإن محمداً والمسلمين معاً يعترفون بأن يسوع المسيح ديان الأحياء والأموات وإذا كان الأمر كذلك فيكون هذا المثل خاصاً بالمسيح والمسيحية.

لأن المثل يقول : فلما كان المساء قال صاحب الكرم لوكيله أدع الفعلة وأعطهم الأجرة. فإن كان صاحب الكرم هو الله فمن هو الوكيل الذى يحاسب ويعطى الأجرة؟ أليس المعترف له من الجميع بأنه المحاسب والديان هو يسوع المسيح وحده ولا سواه كما جاء فى إنجيل متى ص ٢٤ : ٣٠ , ٣١ قوله وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء... ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السموات إلى أقصائها. وكما ورد فى سفر الرؤيا قوله «هو ذا يأتى مع السحاب وستنظره كل عين» (رؤيا ١ : ٧) وفى (ص ٢٠ : ١١-١٢) وأيضاً «ثم رأيت عرشاً عظيماً أبيض والجالس عليه الذى من وجهه هربت الأرض والسماء لم يوجد لهما موضع ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله وانفتحت أسفار وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة ودين الأموات مما هو مكتوب فى الأسفار بحسب أعمالهم» وقوله : «نشكرك أيها الرب الاله القادر على كل شئ الكائن والذى كان والذى يأتى لأنك أخذت قدرتك العظيمة وملكت وغضبت الأمم فأتى غضبك وزمان الأموات ليدانوا ولتعطى الأجرة لعبيدك الأنبياء والقديسين والخائفين اسمك» (رؤيا ١١ : ١٧ , ١٨) وقوله: «ها أنا آتى سريعاً وأجرتى معى لأجازى كل واحد كما يكون عمله» (رؤيا ٢٢ : ١٢).

(٢٤) سيناء وسعير وفاران :

يقول مؤلف كتاب محمد صلى الله عليه وسلم فى بشارات الأنبياء ص ٢٤ تحت عنوان بشارات من التوراة حيث يذكر النص الآتى :

«جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم» (التثنية ٣٣ :٢)... ثم يضيف فى نفس الصفحة قائلاً... (والشواهد القديمة جميعاً تنبأ عن وجود فاران فى مكة) ثم يضيف قائلاً. وسيناء تشير إلى نبى الله موسى عليه الصلاة والسلام وسعير هى الأرض المباركة التى ولد فيها السيد المسيح عليه الصلاة والسلام وفاران هى بلاد الحجاز التى هاجر إليها ابراهيم عليه الصلاة والسلام وولد فيها النبى صلى الله عليه وسلم)...

ونحن نقول أن من يلقى نظرة على بداية الأصحاح يتضح أمامه الآتى :

١- المعنى المقصود كما تقول مقدمة الأصحاح «هذه البركة التى بارك بها موسى رجل الله بنى إسرائيل قبل موته فقال : جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم فأحب الشعب جميع قديسيه فى يدك وهم جالسون عند قدمك يتقبلون من أقوالك بناموس أوصانا موسى ميراثاً لجماعة يعقوب.. وكان (هو) فى

يشورون ملكاً حينماً آجتمع رؤساء الشعب اسباط إسرائيل معاً»... والواضح أن موسى بارك إسرائيل برواية فى الماضى موضحاً عمل الله معهم بإنزال الشريعة بالنار والدخان على الجبل وهذا واضح فى (خروج ١٩ : ١٨ . ٢٠) وفى هذا يصف موسى اتساع الدائرة التي أظهر فيها مجد الله حيث كان يسكن جميع اليهود...

٢- ولا نعلم كيف توصل المؤلف إلى أن فاران فى مكة فلو بحثنا من واقع العلم الحديث والخرائط ونحن الآن فى عصر العلم والتكنولوجيا والخرائط بين أيدينا نجد أن جبل فاران قائم على حد برية سيناء الشمالي ويبعد عن مكة نحو ٥٠٠ ميل وليس كما يقول المؤلف أن فاران هى بلاد الحجاز التى هاجر إليها ابراهيم عليه الصلاة والسلام وولد فيها النبى محمد صلى الله عليه وسلم كما أننا لو بحثنا فى التوراة (العهد القديم). الذى اتخذ منه المؤلف هذه الآيات واعتبرها كنبؤة عن رسول الإسلام فإننا نجد أن التوراة لم يذكر إطلاقاً أن جبل فاران فى مكة أو بالقرب منها بل على العكس نجده يؤكد كما تؤكد الخرائط تماماً أنه على حد برية سيناء فقد جاء فى سفر التكوين (١٤ : ٦٥) «الى بطحة فاران التى عند البرية» وفى (تكوين ٢١ : ٢١) يقول «فارتحل بنو إسرائيل فى رحلاتهم من برية سيناء فحلت السحابة فى برية فاران» وهذا يؤكد مجاورة سيناء لفاران لأنه لم يقل أن بنى إسرائيل قد ذهبوا إلى مكة عند تشتتهم فى البرية بل أن فى (عدد١٢:١٦) نقرأ «وبعد ذلك أرتحل الشعب، من حضيروت ونزلوا فى بريه فاران» وهنا يتضح جوار حضيروت من فاران» ومن يقرأ المزيد يتأكد له حقيقة موقع فاران (أنظر عدد ١٠ : ١٢ . ١٢ :١٦ ، ١٣ : ٣ ، تثنية ١ : ١ ، ١ ملوك ١١ : ١٨ و... الخ وليس معنى هذا كما يقول المؤلف فى صفحة ٢٥ أن هناك فرق بين سيناء وفاران.

٣- من المعروف من الخرائط الجغرافية أن سيناء وسعير وفاران ثلاث جبال متجاورة تقع فى جزيرة سيناء بعيدة كل البعد عن مكة.

٤- ليس فى الآية التى أوردها المؤلف (والتي هى بركة خاصة بإسرائيل بارك الله بها أسباط إسرائيل ليسوا مجتمعين بل كلا عن انفراد). ليس فيها ما يجعل أحد يتصور أن الحديث عن أرض الميعاد هو حديث عن مكة وأن الحديث عن بركة أسباط إسرائيل هو حديث عن اسماعيل ونسل اسماعيل كما أن الآية كما سبق الإشارة تتحدث عن شئ حدث فى الماضى وليس عن المستقبل.

٥- اتخذ الكتاب المقدس لنفسه نظاماً إلهياً لإنارة الطريق أمام من يقرأه فعندما يشير إلى شئ فإن الإشارة تكون لها دلالاتها مثلما تحدثت النبوات عن السيد المسيح له المجد وكانت أوضح من وقت الظهيرة. بالتالى فإن أى تفاسير خاطئة تكشف عن نفسها.

(٢٥) نبياً مثلك من بين أخوتهم :

يضيف الدكتور طه خضير أستاذ الفلسفة والعقيدة بكلية أصول الدين فى المقال المنشور بجريدة الأهرام بتاريخ ١٩٧٨/٤/١ تحت عنوان رسولنا فى التوراة بصفحة ١١ موضحاً وجود إشارات عن رسول الإسلام بالتوراة فيقول «من هذه البشارات ما جاء بتوراة موسى» (سفر التثنية) «قال إلى الرب قد أحسنوا فيما تكلمه لسوف أقيم لهم نبياً مثلك من بين أخوتهم»(١)

واجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به ومن لم يطع كلامه الذى يتكلم به بأسمى فأنا أكون المنتقم من ذلك. أما النبى الذى يجترئ بالكبرياء ويتكلم باسمى ما لم آمره به أن يقول أم باسم آلهة غيرى فليقتل».... ويضيف سيادته قائلاً وهذه البشارة ليست سوى البشارة بسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ويظهر ذلك فيما يلى :

لفظ مثلك يوحى بأن المماثلة تنتفى عن كل من يوشع والمسيح لسيدنا موسى عليهم السلام ولا تثبيت إلا لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام. ثم يضيف قائلاً [فى كلمة (من بين أخوتهم) تأكيد بأنه ليس منهم وإنما من فرع آخر ليس سوى بنى اسماعيل أخ إسحق وقد قال نفس الشئ تقريباً صاحب كتاب محمد صلى الله عليه وسلم فى بشارات الأنبياء فى صفحة ٢٦ فيقول (هذه البشارة صريحة فى محمد صلى الله عليه وسلم لأنه لم يقم نبى مثل موسى عليه السلام فى وسط اليهود من أخوتهم بنى إسماعيل غير النبى العربى محمد وأبناء العم يسمون أخوه ومن تسمية أبناء عمهم (عيسو) أخوه لهم كما فى الأصحاح الثانى ٤ . ٨ من سفر التثنية ولو كان المراد من هذه البشارة المسيح عليه السلام لقال (أقيمه منكم أو من نسلكم لا من أخوتكم لأن يسوع المسيح ابن داود بن ابراهيم كما فى إنجيل متى الأصحاح ١١ : ١-١٦ فهو من نسل إسحق لا من نسل اسماعيل عليهم الصلاة والسلام).

---

(١) كما نادى بذلك الكاتب أحمد ديدات فى كتابه (ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد صلى الله عليه وسلم) - أحمد ديدات والمسيحية - خرجت علينا فى الفترة الأخيرة مجموعة كتب لأحد الأشخاص يدعى أحمد ديدات وقد امتازت هذه الكتب بأنها لم تضيف جديداً سوى الكم الهائل من الشتائم والألفاظ القبيحة الجارحة الموجهة ضد المسيحية وكتابها المقدس وكافة عقائدها .

ولقد رددنا خلال هذه الصفحات على أغلب ما جاء بهذه الكتب دون ان نشير صراحة إلى إسم هذا الشخص لأنه فى الحقيقة ليس هو كاتب هذه المؤلفات إنما قام سيادته فقط بتجميع الإهانات التى سبقت ووردت فى بعض المؤلفات وقام بإضافة مزيد من الشتائم إليها .

وقد هلل البعض لهذه الشخصية العملاقة ولكن يقول الكتاب المقدس (للكنيسة) ان كل آلة صورت ضدك لا تنجح . وها هى الجرائد الاسلامية تنشر عن هذا الشخص وعن محاكمته والإتهامات الموجهة ضده . اللهم لا شماتة . ولكن الوحى الإلهى يعلن أن المسيح كان فى نظر البعض أنه هو الحجر المرفوض الذى رفضه البناؤون (متى ٢١ : ٤٤ ، لوقا ٢٠ : ١٨) وهو الحجر المرفوض من الناس (١ بطرس ٢ : ٤) ولكنه هو حجر الزاوية (أفسس ٢ : ٣) الذى بدونه لايقوم بناء أو وجود .

التعليق :

الرد على هذه الأقوال لا يحتاج إلى جهد فى التفكير بل هو واضح أشد الوضوح ولا غبار عليه كما يلى :

١- لو جاز لبعض الكتاب أن يتخذوا من إخوية إسماعيل لإسحق ما يجعلهم يفسرون هذه الآيات بانها دليل على أن رسول الإسلام هو الموعود به فإن معنى هذا أنه يجوز لستة أمم ولدوا من إبراهيم بعد إسحق أن يدعو هذه الدعوى ويقولوا أننا الأخوه المقصودين بهذه النبوءة حيث جاء فى (تكوين ٢٥ : ١-٦) {وعاد إبراهيم «بعد موت سارة» فأخذ زوجة إسمها قطورة فولدت له زمران ويقشان ومديان ويشباق وشوح وأعطى إبراهيم إسحق كما كان له وأما بنو السرارى اللواتى كانت لإبراهيم فأعطاهم إبراهيم عطايا وصرفهم عن إسحق إبنه شرقاً إلى أرض المشرق وهو بعد حى}.

٢- أن أقرب من نسل إسماعيل ومن نسل الستة المذكورين من إبراهيم هم نسل عيسو الذى هو أخ شقيق ليعقوب إسرائيل فمن الطبيعى أن يكونون هم الأحق أن يدعون هذه الدعوى ويقولون أن النبى الموعود به فى هذه الأمة هو من نسلنا لأننا أخوه أشقاء لبنى إسرائيل.

٣- رغم كل ذلك فإن بنى إسرائيل لم يعتبروا نسل إسماعيل ولا نسل الستة المولودين من سرارى إبراهيم ولا نسل عيسو أخوه لهم بل نظروا اليهم نظرتهم إلى الأجنبى العدو حيث قال الله لموسى «ضايقوا المديانيين وأضربوهم لانهم ضايقوكم بمكائدهم التى كادوكم بها» (عدد ٢٥ : ١٦ وقضاة ٦ : ١ , ٢) وعن أمة عماليق التى من نسل عيسو أوصاهم قائلاً «تمحو ذكر عماليق من تحت السماء» (تثنية ٢٥ : ١٩) فلم يعتبر بنو إسرائيل أحد من غير أسباطهم أخاً لهم بل كانوا يعتبرون الخارجين عن الإثنى عشر سبطاً هو أجنبى أما الأخ فهو محدد عندهم فى (سفر التثنية ١٥ : ١٢) بقوله «إذا بيع لك أخوك العبرانى أو أختك العبرانية وخدمك ست سنين ففى السنة السابعة تطلقة حراً من عندك» كما أن هناك تحديد آخر للأخوة أن يكون من وسطه وهذا يؤيد ما جاء فى (تثنية ١٧ : ١٤-١٦) «متى جئت إلى الأرض فإن قلت أجعل ملكاً . فأنك تجعل عليك ملكاً الذى يختاره الرب إلهك من وسط أخوتك تجعل عليك ملكاً. لا يحل لك أن تجعل عليك رجلاً أجنبياً ليس هو أخاك»... والغرض من هذا التحديد هو فساد الأجانب الخارجين عن الأسباط الإثنى عشر فهل سمعنا أن بنى إسرائيل جاءوا بواحد من نسل إسماعيل أو عيسو وجعلوه عليهم ملكاً حتى نقول أنهم أعتبروا إسماعيل أو عيسو خالهم وطالما هم لم يقبلوا من نسل إسماعيل أو عيسو ملكاً عليهم فكيف يقبلون منهم نبياً وهو أساس التحذير الذى لاجله حذرهم الله أن لا يقبلوه ملكاً من الأجانب لئلا يبتعدوا عن طريقهم فى العبادة.

كيف يعقل بعد أن حذر الله بنى إسرائيل هذا التحذير وبعد أن طلبت سارة من إبراهيم طرد الجارية وابنها لأن ابن الجارية لا يرث مع ابنها إسحق والكلام عندما قبح فى عينى إبراهيم لسبب

ابنه إسماعيل قال له الله لا يقبح فى عينك من أجل الكلام ومن أجل جاريتك فى كل ما تقول لك سارة إسمع لقولها لأنه بإسحق يدعى لك نسل (تكوين ٢١ : ١٠-٢١).... فإذا كان الله وافق على أن إسماعيل لا يرث مع نسل إسحق فكيف يبعث من نسله نبياً لبنى إسرائيل ويلزمهم بالخضوع له والطاعة لاوامره.

٤- القرآن يشهد صريحاً بأن النبوة المذكورة موكولة إلى بنى إسرائيل كقوله «ووهبنا له إسحق ويعقوب وجعلنا فى ذريته النبوه والكتاب» (سورة العنكبوت) و **«لقد اتينا بنى إسرائيل الكتاب والحكم والنبوه ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين»** (سورة الجاثية).... فهل بعد هذا يرسل الله لهم نبياً من غير أمة العهد والنبوه. نبياً غريباً عنهم وعن جنسهم وعن لغتهم وعن اخلاقهم وعن دينهم.

٥- النبى الموعود به فى هذه الآية قيل أنه يكون مثله كموسى والحقيقة المؤكدة هنا أن رسول الإسلام يختلف عن موسى النبى فى صفات أساسية أهمها ما يوضحه الجدول الآتى :

موسى النبى	رسول الإسلام
صنع معجزات وعجائب.	لم يصنع معجزات حسب شهادة القرآن. سورة الإسراء: « **»وما منعنا أن نرسل بالايات إلا أن كذب بها الأولون».** سورة البقرة: **«وقال الذين لا يعلمون أو لا يكلمنا الله أو تأتينا آية».** سورة الأنعام: **«لولا نزل عليه من ربه».**
كان موسى عبرانى من العبرانيين لحماً ودماً وديناً ولغة وعادة.	رسول الإسلام لم يكن عبرانياً ولا من لحمهم ولا من دمهم ولا من وطنهم ولا يعرف لغتهم أو عاداتهم ولم يكن من دينهم ولم يقيم وسطهم.

٦- إذا كان الله قد هدد كل نفس لا تسمع لهذا النبى فى كل ما يتكلم به فهل من العدل الإلهى أن يرسل الله لبنى إسرائيل نبياً عربياً بينما هم عبرانيين أعجميين لا يعرفون ولا يفهمون ما يقوله هذا النبى. هل من العدل الإلهى أن يفعل هذا ثم بعد ذلك يعاقبهم لأنهم لم يسمعوا ولم يعملوا بكلامه والقرآن يقول صريحاً وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه (سورة إبراهيم) لقد نزل القرآن عربياً وعليه فرسول الإسلام ليس نبى لإسرائيل بل هو كما يقول القرآن خاص بالعرب فقط.

٧- وحقيقة هذه النبوة أنها تنطبق على السيد المسيح له كل المجد حيث فاقت معجزاته معجزات موسى النبى والجميع كما أنه بالجسد عبرانى من العبرانيين لحماً وشحماً ووطناً ولغة وعادات كما أنه أقام وسطهم وعاش ومات بينهم وقد طبق القديس بطرس الرسول هذه النبوة على

يسوع المسيح فقال «يرسل يسوع المسيح المبشر به لكم من قبل.... فإن موسى قال للاباء أن نبياً مثلى سيقيم لكم الرب إلهكم من أخوتكم له تسمعون فى كل ما يكلمكم به ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبى تباد من الشعب وجميع الأنبياء أيضاً من صموئيل فما بعده جميع الذين تكلموا سبقوا فأنبأوا بهذه الأيام.. أنتم أبناء الأنبياء والعهد الذى عاهد به الله اباءنا قائلاً لإبراهيم وبنسلك تتبارك جميع قبائل الأرض إليكم أولاً إذ أقام الله فتاه يسوع أرسله يبارككم برد كل واحد منكم عن شروره» (أعمال٣: ٢٠-٢٦) فهل بعد ذلك حديث وأوجه الشبه بين موسى والسيد المسيح من ناحية النبوة (كما يتضح من مقابلة العهد القديم بالعهد الجديد) كثيرة منها:

موسى : أتى بشريعة الناموس وحرر شعبه من عبودية فرعون وقادهم إلى كنعان.

السيد المسيح : أتى بشريعة النعمة وحرر المؤمنين من عبودية الخطية وقادهم إلى السماء.

موسى : كان معرضاً للقتل وهو طفل بواسطة فرعون وعاش فى البرية أربعين سنة وأيد الله رسالته بالمعجزات.

السيد المسيح : كان معرضاً للقتل وهو طفل بواسطة هيرودس وعاش فى البرية أربعين يوماً. وتأيدت رسالته بمعجزات فائقة.

موسى : أحب شعبه أكثر من نفسه وكان الوسيط بينهم وبين الله. كما كان يتكلم مع الله مباشرة.

السيد المسيح : أحب الناس جميعاً حتى بذل نفسه كفارة عنهم. فكان هو الوسيط الوحيد بين الآب وبينهم. ومن المؤكد أنه ليس هناك مجال للإعتراض على إطلاق كلمة (نبى) على السيد المسيح فى تجسده لأن النبوة لا تدل على طبيعة الكائن المستندة إليه بل على العمل الذى يقوم به. والسيد المسيح بصيرورته إنساناً بتجسده قام بعمل النبى إذ أعلن أموراً مستقبلية وكشف اسراراً إلهية لم يسبقه إلى كشفها أحد. كذلك فقد قام مثلث الرحمات نيافة الأنبا غريغوريوس أسقف عام الدراسات العليا والثقافة القبطية والبحث العلمى بالرد على ما جاء بحديث الدكتور طه خضير المشار إليه وذلك فى مقال نشرته له جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٧٨/٦/٣٠ تحت عنوان نبياً من أخوتك موضحاً المعنى الصحيح لنص الكتاب المقدس.

(٢٦) النبى أنت (هل أنت النبى؟) :

ورد فى إنجيل يوحنا ص ١ : ١٩-٢٢ قوله : وهذه هى شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت. فاعترف ولم ينكر وأقر أنى لست أنا المسيح فسألوه إذا ماذا. إيليا أنت. فقال لست أنا. ألنبى أنت. فأجاب لا. فقالوا له من أنت لنعطى جواباً للذين أرسلونا.

إستنتج البعض من سؤال اليهود ليوحنا عن ثلاثة أنبياء بالتتابع : المسيح وإيليا، والنبى : أن النبى المسئول عنه هنا هو محمد(ص)..

قلنا ونقول أن اتخاذ المسلمين هذا النص الإنجيلى وغيره كنبوءة عن محمد(ص) لدليل قاطع على اعتقادهم بصحة هذا النص وعدم تحريفه وإلا لما جاز لهم أن يستدلوا بدليل فاسد لأن المبنى على الفاسد فاسد. أما وأنهم اعترفوا بصحة هذا النص بدليل اعتبارهم إياه نبوءة عن محمد(ص) يقولون قد حفظها الله بعناية خاصة من التحريف والتبديل لتشهد لمحمد(ص). فما رأيهم إذن فى ما جاء فى هذه الفقرة عينها من الشهادة للمسيح بأنه الكلمة صار جسداً (يوحنا ص ١ : ١٤).. الله لم يراه أحد قط الإبن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر (يوحنا ص ١ : ١٨) أجابهم يوحنا قائلاً أنا أعمد بماء ولكن فى وسطكم قائم الذى لستم تعرفونه هو الذى يأتى بعدى الذى صار قدامى الذى لست بمستحق أن أحل سيور حذائه (عدد ٢٦ . ٢٧) وفى الغد نظر يوحنا يسوع مقبلاً إليه فقال هو ذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم... هذا هو الذى يعمد بالروح القدس. وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله (عدد ٣٣ . ٣٤).

هذه شهادة الله فهل تؤمنون بأقوال الله وتسلمون معترفين بأن المسيح كلمة الله الذى صار جسداً وأنه إبن الله الوحيد الذى هو فى حضن الاب وأنه حمل الله الذى يرفع خطية العالم. وها نحن كعادتنا معكم نكشف لكم عن حقيقة هذا النص الإنجيلى وهى : أن رؤساء الكهنة عندما رأوا ما كان عليه يوحنا المعمدان من العيشة النسكية والسيرة الملائكية وما صنعه من الأعمال التى لم يصنعها غيره من الأنبياء وكانوا يعتقدون فى أنفسهم أن وظيفتهم تقضى عليهم أن يسألوا يوحنا هذا السؤال هل أنت المسيح لأنهم رأوا علامات وقت مجيئه فظنوا أن يوحنا المعمدان هو المسيح المنتظر الذى بشر بمجيئه الأنبياء فتقدموا إلى يوحنا بهذا السؤال : أأنت المسيح. فلما أنكر كونه المسيح. عادوا فسألوه أن كان هو إيليا سابقه حسب نبوءة ملاخى النبى ص ٤ : ٥ فلما أنكر يوحنا كونه إيليا بالذات لأنه كان يجب على اليهود أن يفهموا أن يوحنا يتقدم أمام المسيح بروح إيليا (أنظر متى ١٧ : ١٠ ومرقس ٩ : ١١ ومتى ١١ : ١٤ ولوقا ١ : ١٧) وقعوا فى حيرة وفكروا أنه ربما كان النبى الذى تنبأ عنه موسى فى سفر التثنية ١٨ : ١٦ هو سابق آخر يتقدم مجئ المسيح فسألوا قائلين النبى أنت؟.

وهل سؤال الحيارى المضطربين الذين لا يدرون ماذا يقولون يتخذ قاعدة وأساساً تبنى عليه حقائق دينية؟! وهل تؤخذ أسئلة الذين أكلت قلوبهم الغيرة المرة بعد أن قتلها الحقد؟ وقد قال القرآن عن أسئلة هؤلاء وأمثالهم الذين كفروا بالإنجيل : **«ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لايسمع الأدعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون»** (سورة البقرة) وقد قال القرآن أيضاً عنهم فى سورة آل عمران **«فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله»** أما ذهب اليهود عينهم إلى محمد(ص). وسألوه أسئلة تعنت من هذا القبيل فقيل له : كما ورد فى سورة المائدة : **«وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين وقد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين»**. فرغم إن اليهود ذهبوا إلى يوحنا ليسألوه إلا أنهم كانوا فى سؤالهم ماكرين مضطربين وحيارى وإلا فلماذا يسألون

يوحنا قائلين هل أنت المسيح مع أنه ليس المسيح فواحدة من إثنين إما انهم يجهلون ما يقولون فلا يؤخذ جهلهم برهاناً يستند عليه الكُتاب المسلمون لإثبات عقائدهم الدينية وإما أنهم كافرون متعنتون فيكون الكُتاب المسلمون قد بنوا آرائهم على آراء الكافرين.

فلو كانوا يريدون السؤال للوقوف على الحقيقة فلماذا لم يؤمنوا بيوحنا؟ بل اسمعوا ماذا قال يوحنا المعمدان لما رأى كثيرين من الفريسيين والصدوقيين يأتون إلى معموديته قال لهم يا أولاد الأفاعى من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتى فاصنعوا أثماراً تليق بالتوبة ولا تفتكروا أن تقولوا فى أنفسكم لنا إبراهيم أباً. لأنى أقول لكم أن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم» (متى ٣ : ٧-٩) ولما جاء السيد المسيح إلى الهيكل تقدم إليه رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب وهو يعلم قائلين بأى سلطان تفعل هذا ومن أعطاك هذا السلطان. فأجاب يسوع وقال لهم وأنتم أيضاً أسألكم كلمة واحدة فإن قلتم لى عنها أقول لكم أنا أيضاً بأى سلطان أفعل هذا. معمودية يوحنا من اين كانت.من السماء أم من الناس. ففكروا فى أنفسهم قائلين إن قلنا من السماء يقول لنا فلماذا لم تؤمنوا به. وإن قلنا من الناس فنخاف الشعب. لأن يوحنا عند الجميع مثل نبى فأجابوا يسوع قالوا لا نعلم فقال لهم هو أيضاً ولا أنا أقول لكم بأى سلطان أفعل هذا (متى ٢١ : ٢٣-٢٧).

فإذا كان السيد المسيح قد امتنع عن الإجابة على أسئلتهم فهل تكون أمثال هذه الأسئلة الصادرة عنهم حجة وبرهاناً يستند عليه الكُتاب المسلمون فى تدليلهم على نبوة محمد(ص).

فإذا كان هؤلاء اليهود يسألون عن علم فلماذا يقولون ليوحنا هل أنت المسيح؟ هل أنت إيليا؟ هل أنت النبى؟.

أما إذا كانوا يسألون عن جهل فلماذا تتمسكون بجهالة الجاهلين وتجعلونها دليلكم على نبوة محمد(ص).

راجعوا ما كتبناه فى الصفحات السابقة عن قول موسى : يقيم لكم الرب.... نبياً فقد أثبتنا فيه أن هذه الآية ليست عن محمد(ص) بل عن المسيح وحده ولا سواه كقول الرسول : ويرسل يسوع المسيح المبشر به لكم قبل الذى ينبغى أن السماء تقبله إلى أزمنة رد كل شئ التى تكلم عنها الله بفم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر. فإن موسى قال للآباء أن نبياً مثلى سيقيم لكم الرب إلهكم من إخوتكم له تسمعون فى كل ما يكلمكم به (أعمال ٣ : ٢٠-٢٢).

وهكذا قال اليهود عند دخول السيد المسيح إلى أورشليم : هذا يسوع النبى الذى من ناصرة الجليل (متى ٢١ : ١١).

وإذا قلنا أن النبى هنا والذى سئل عنه اليهود تحقيقاً للنبوة التى جاءت فى (سفر التثنية١٨:١٥-١٨) بإرسال الله نبياً مثل موسى، هو رسول الإسلام كما يقولون فهو مثل موسى فى وجوه كثيرة، فكلاهما نشأ فى بيوت أعدائهما، وكلاهما ظهر بين عبدة الأصنام، وكلاهما

رفضه قومه أولاً ثم عادوا فقبلوه، والإثنان هربا من وجه أعدائهما. موسى هرب إلى مديان ومحمد(ص) هاجر إلى المدينة، ونزل كلاهما إلى ساحة القتال وحارب الأعداء وعمل المعجزات.

وبالعودة إلى نص (تثنية١٨: ١٥-١٨) نجد أنه يقول لموسى أقيم لك نبى من إخوتك، فإذا صح بناءً على قرابة إسماعيل وإسحق الأخوية إعتبار بنى إسماعيل وبنى إسرائيل أخوة، فكم بالأولى كثيراً يكون أسباط إسرائيل الإثنى عشر أخوة بعضهم البعض؟

والدليل أن المقصود بالقول من إخوتك أنه من الأسباط الإثنى عشر الوصية التى أوصى بها الله بنى إسرائيل بعدم أخذهم ملكاً من غير إخوتهم (تثنية١٧: ١٥). فبنو إسرائيل من أول تاريخهم إلى نهايته لم يتوجوا ملكاً أجنبياً عليهم من خارج الأسباط.

فإذا قيل لك أن أحد أخوتك سيتقلد منصباً عالياً، هل يُفهم من ذلك أنه يقصد جارك الذى يسكن معك فى ذات المبنى، أم ساكن نفس الحى، أم المتكلم ذات اللغة؟! ومع ذلك فهناك آية صريحة يحذر الله فيها بنى إسرائيل أن لا يقبلوا أى نبى من ذرية إسماعيل لأنو عهد الله كان مع إسحق (تك١٧: ١٨-٢١ و٢١: ١٠-١٢).

أيضاً النبى الموعود به فى تثنية١٨: ١٥-١٨ هو مرسل إلى بنى إسرائيل، أما محمد(ص) فقد أعلن رسالته إلى العرب وبلغة عربية، وهو أيضاً ليس مثل موسى، فموسى عبرانى والرسول عربى.

موسى: طلب قتله فى طفولته، والرسول: لم يكن كذلك.

موسى: تعلم الحكمة والثقافة المصرية، والرسول: كان نبياً أمياً.

موسى: صنع المعجزات، والرسول: لم يصنعها لعدم إيمان الأولين بها (الإسراء٥٩).

موسى: كان يكلم الله وجهاً لوجه، والرسول: يقول أن جبريل كان يأتيه بالآيات من السماء الدنيا والمكتوبة فى اللوح المحفوظ.

وبغض النظر عن كل هذا فالآية العاشرة من تثنية ٣٤ تحسم لنا وجه التشابه بين موسى وبين النبى الموعود به فى هذا السفر وهى تقول «**مثلك يكلم الله وجهاً لوجه**»، فلا يمكن أن يكون المقصود هو رسول الإسلام. فيا ترى من هو هذا النبى؟ إنه السيد المسيح الذى تشابه مع موسى حيث كان مطلوباً قتله فى طفولته، عبرانى من الأسباط، وكان ينمو فى الحكمة والقامة والنعمة، وقد صنع معجزات عديدة بشهادة الأعداء قبل الأصدقاء، ولم يكن يكلم الله فقط وجهاً لوجه فهو «**الإبن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبره**» (يو١: ١٨)، بل هو كلمة الله أيضاً باعتراف الجميع (أع٣: ٢٢-٢٦).

إستكمالاً للموضوع وحتى يتأكد القارئ أن ما يقال عن السيد المسيح له المجد لا يمكن بحال من الاحوال أن ينطبق على رسول الإسلام نورد الجدول الأتى الذى يوضح ما قيل عن السيد المسيح فى الكتاب المقدس وما قيل عن رسول الإسلام فى القرآن.

م	ما قاله القــرآن عن رسول الإسلام	ما قاله الإنجيـل عن السيد المسيح
١	«إنما أنا بشر مثلكم» (سورة فصلت : ٦)	«أنا والآب واحد» (يوحنا ١٠ : ٣٠)
٢	«وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون» (سورة اسرى : ٥٩)	«كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى كذلك الابن أيضاً يحيى من يشاء» (يوحنا ٥ : ٢١)
٣	«ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول أنى ملك» (سورة هود : ٣١)	«فستعرف جميع الكنائس إنى أنا فاحص الكلى والقلوب وسأعطى كل واحد منكم بحسب أعماله» (رؤيا ٢ : ٢٣)
٤	«استغفر لهم أو لا تستغفر لهم أن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم» (سورة التوبة : ٨٠)	«إن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار . وهو كفارة ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً» (١يوحنا ٢ : ١)
٥	«يا ايها النبى حرض المؤمنين على القتال» (سورة الانفال : ٦٥)	«رد سيفك إلى مكانه . لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون» (متى ٢٦ : ٥٢)
٦	«واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات» (سورة محمد ١٩)	«لم يفعل خطية ولا وجد فى فمه مكر» (١ بطرس ٢ : ٢٢)
٧	«يا أيها النبى لما تحرم ما أحله الله لك تبغى مرضاه أزواجك والله غفور رحيم . قد فرض الله لكم تحله إيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم» (سورة التحريم ١و٢)	«ليكن كلامكم نعم نعم لا لا وما زاد عن ذلك فهو من الشرير» (متى ٥: ٣٧)
٨	«وإذا بد لنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون» (سورة النحل ١٠١)	«السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول» (متى ٢٤: ٣٥)

م	ما قاله القــرآن عن رسول الإسلام	ما قاله الإنجيـل عن السيد المسيح
٩	«وإذا صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين» (سورة الاحقاف ٢٩)	«قال له يسوع أذهب يا شيطان» (متى ٤ : ١٠)
١٠	«وأما ينزعنك من الشيطان نزع فاستعذ بالله أنه سميع عظيم» (سورة الاعراف : ٢٠٠)	«رئيس هذا العالم يأتى وليس له في شئ» (يو ٤:١٠)
١١	«عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى أما من استغنى فأنت له تصدى . وما عليك ألا يزكى . وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى»(سورة عبس ١-٩)	«كان أعمى جالساً على الطريق يستعطى فاخبروه أن يسوع الناصرى مجتاز . فصرخ قائلاً يا يسوع ابن داود أرحمنى . فوقف يسوع وأمر أن يقدم اليه . ولما اقترب سأله .. ماذا تريد أن أفعل بك فقال يا سيد أن أبصر فقال له ايمانك قد شفاك وفى الحال أبصر وتبعه» (لوقا ١٨:٣٥-٤٣)
١٢	«ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم فتكون من الظالمين» (سورة الانعام ٥٢)	«تعالوا الي يا جميع المتعبين والثقيلى الاحمال وأنا أريحكم . احملوا نيرى عليكم وتعلموا منى لانى وديع ومتواضع القلب . فتجدوا راحة لنفوسكم . لان نيرى هين وحملى خفيف» (متى ١١:٢٨-٣٠)
١٣	«قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزيه عن يد وهم صاغرون»(سورة التوبة ٢٠) .	«فأيه مدينة دخلتموها ولم يقبلوكم فاخرجوا إلى شوارعها وقولوا حتى الغبار الذى لصق بنا ننفضه لكم . لكن اعلموا انه قد اقترب منكم ملكوت الله» (لوقا ١٠:١٠ ، ١١) .

م	ما قاله القـرآن عن رسول الإسلام	ما قاله الإنجيـل عن السيد المسيح
١٤	«قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله اجراً حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً اليماً» (سورة الفتح١٦) .	«إبن الانسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص» (لوقا ٩:٥٦) .
١٥	«فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره» (سورة البقرة ٢٢٩) .	«ما دام الرجل حياً تدعى زانية إن صارت لرجل اخر» (رومية ٧:٣) .
١٦	«وان خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة او ما ملكت إيمانكم» (سورة النساء ٣)	«من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمراته ويكون الاثنان جسداً واحداً . فالذى جمعه الله لا يفرقه إنسان» (متى ١٩:٥ , ٦) .
١٧	«والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من الله ، والله عزيز حكيم» (سورة المائدة ٣٨) .	«لا يسرق السارق فى ما بعد . بل بالحرى يتعب عاملاً الصالح بيده ليكون له أن يعطى من له احتياج» (أفسس ٤:٢٨) .
١٨	من كفر بالله من بعد إيمانه الا من اكره وقلبه مطمئن ، ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم (سورة النحل ١٠٦) .	«من أنكرنى قدام الناس ينكر قدام ملائكة الله» (لوقا ١٢:٩) .
١٩	فمن اعتدى عليكم فأعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم (سورة البقرة ١٩٣) .	«أحبوا أعداءكم . باركوا لاعنيكم . أحسنوا الى مبغضيكم . صلوا لأجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم» (متى٥:٤٤).
٢٠	«إنك ميت وأنهم ميتون» (سورة الزمر ٣٠)	«أنا حى فأنتم ستحيون» (يوحنا ١٤:١٩)

والآن نلخص التشابه الكبير بين أقوال كل من الانجيل والقرآن حول حقيقة شخصية السيد المسيح له كل المجد

العقيدة	تصريحات المسيحية	تصريحات الإسلام
السيد المسيح هو كلمة الله	«فى البدء كان **الكلمة والكلمة** كان عند الله .. **والكلمة** صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوء نعمة وحقاً» (يو ١ : ١ ، ٤)	«اذا قالت الملائكة يا مريم أن الله يبشرك بكلمة منه إسمه المسيح عيسى» (آل عمران ٥٠٠)
السيد المسيح من الآب وليس من هذا العالم	«لأن الآب نفسه ، يحبكم لأنكم قد أحببتمونى وأمنتم أنى من عند الله خرجت. «خرجت من عند الآب وقد أتيت الى العالم» (يو ١٦:٢٧ و٢٨) «فقال لهم يسوع لو كان الله أباكم لكنتم تحبوننى لأنى خرجت من قبل الله وأتيت» (يو ٨:٤٢)	«إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه» (النساء) (روح منه) : ذو روح منه (البيضاوي).
السيد المسيح أتى للعالم ليرحم العالم	«الله الذى هو غنى فى الرحمة» من أجل محبته الكثيرة أحبنا بها ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح بالنعمة أنتم مخلصون وأقامنا معه وأجلسنا معه فى السموات فى المسيح يسوع ليظهر فى الدهور الآتية غنى نعمته الفائق باللطف علينا فى المسيح يسوع» (أف ٢:٤-٧)	«فلما كان عيسى رحمة من الله على الخلق من حيث أنه كان يرشدهم إلى مصالحهم فى دينهم ودنياهم لأجرام سمى روحا منه» (الرازى فى تفسير وروح منه)
المسيح ملك	«أين هو المولود ملك اليهود» (مت ٢:٤) «ستحبلين وتلدين إبناً وتسدينه يسوع . هذا يكون عظيماً وابن العلى يدعى	«المسيح الملك» قاله أبو عمر ابن العلا فى تأويل اسم المسيح. (الرازى مجلد ٣ وجه ٦٧٦)

العقيدة	تصريحات المسيحية	تصريحات الإسلام
	ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه ويملك على بيت يعقوب الى الأبد ولا يكون لملكه نهاية» (لو ١:٣١-٣٣)	
السيد المسيح خالى من الأخطاء والدنس	«قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاه وصار أعلى من السموات» (عب ٧:٢٦) «لم يفعل خطية ولا وجد فى فمه مكر» (١ بط ٢:٢٢) «من منكم يبكتنى على خطية» (يو ٨:٤٦) «قال لهم بيلاطس خذوه أنتم وأصلبوه لأنى لست أجد فيه عله» (يو ١٩ : ٦)	«وأنى سميتها مريم وأنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم» (آل عمران) «أنه مسح من الأوزار والآثام .. مسحه جبريل وقت ولادته ليكون ذلك صوناً له من مس الشيطان» (الرازى فى تفسير كلمة المسيح)
السيد المسيح ممسوح قبل ولادته	«يسوع الذى من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة» (اعمال ١٠:٣٨)	«أنه كان ممسوحاً بدهن طاهر مبارك يمسح به الأنبياء لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن» (الرازى فى تفسير كلمه المسيح)
ولادة السيد المسيح تمت بطريقة خاصة	«فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً فأجاب الملاك وقال لها الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى إبن الله» (لو ١:٣٤ . ٣٥)	«واذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً قالت إنى أعوذ بالرحمن منك أن كنت تقياً قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً ذكياً . قالت إنى يكون لى غلام ولم يمسنى بشر ولم أك بغياً . قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً» (سورة مريم)

العقيـــدة	تصـــريحات المســـيحية	تصـــريحات الإســـلام
السيد المسيح ولد من أم فاقت جميع النساء مجداً وكرامة	«فـدخل إليـهـا الملاك وقـال سـلام لك أيتـهـا المـمتلئـة نعـمـة . الرب مـعك مباركة أنت فى النسـاء . لا تخافى يا مـريم لانك وجـدت نعـمـة عند الله» (لوقا ١:٢٨)	«وإذا قـالت الملائكة يا مـريم أن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين» (آل عمران)
السيد المسيح مجد وكرامة ورفعة فوق جميع البشر.	«جـعل رأسـاً فـوق كل شئ للكنيـسـة التى هى جسده بل الذى يملأ الكل فى الكل» (أفسس ١ : ٢٠-٢٣)	(قـال الرازى فى تفـسيـر «وروح منه» قـوله روح أدخل التنكيـر فـى لفظ روح وذلك يفـيد التـعظيم فكأن المعنى وروح منه أى روح من الأرواح القدسية وقوله منه أضاف ذلك الروح إلى نفسه لأجل التشريف والتعظيم)

والآن نكتفى بالرد على هذه المجموعة من التصورات التى تصورها الأستاذ محمود الشرقاوى واعتبرها كنبوات عن رسول الإسلام وذلك فى كتابه محمد صلى الله عليه وسلم فى بشارات الأنبياء وليس هناك ما يبرر الرد على بقية التصورات لأن من يقرأ الكتاب المقدس ولو قراءة عابره لأول مرة يدرك عدم صحتها بسهولة وذلك لأن كتاب الله القدوس هو المعلم والمرشد لكل من يلتجأ إليه فهو بحق كتاب كل العصور ومعلم كل الدهور.

أوردنا هذا الجدول تعليقاً على ما جاء بكتاب الاناجيل دراسة مقارنة فى ص١٠٥ تحت عنوان محمد(ص) وعيسى حيث قال المؤلف « إذا حاولنا أن نقارن فرداً لفرد آخر قد نجد المقارنة فى بعض الأحيان كريهه إلى النفس ، وحتى إذا صممنا على أن نقيم هذه المقارنة فسرعان ما نجد أن عيسى الذى ورد اسمه فى الأناجيل لا يمكن أن يقارن بمحمد(ص) فبينما نجد محمداً(ص) شخصية تاريخية حقيقية حفظ لنا التاريخ كل تفاصيلها فى كتب موثوق بها. نجد أن حياة شخصية عيسى قد تسربلت فى عباءة من الغموض.. ألخ)

ملحوظة : أعتاد الكتاب المسلمون عندما يذكرون إسم السيد المسيح له المجد أن يقولون أنه (عيسى) عليه الصلاة والسلام.

أما هذا الكاتب فيذكره مجرداً بعكس ما يفعل عندما يذكر إسم نبى الإسلام. أن الكاتب لم يستطيع أن يخفى ما بداخله من مشاعر تجاه السيد المسيح والمسيحية والله يرحمنا وعليه العوض فى الكتاب المنصفين. وحقاً هناك فرق بين الكُتاب العمالقة الأقدمين وبعض الكُتاب المحدثين.

★★★

الباب الرابع عشر
إنجيل برنابا المزعوم وما يحويه من خرافات

يحاول البعض أن يصوروا لنا أن الكتاب المسمى زوراً (إنجيل برنابا) هو الإنجيل الصحيح. وقد تصدينا لمثل هذه الإدعاءات الباطلة على صفحات الجرائد مرات كثيرة.

وفى البداية أود أن أشير إلى وجود شخص حقيقى إسمه برنابا تم ذكره فى الكتاب المقدس وهذا الشخص:

(١) لم يكن من تلاميذ السيد المسيح.

(٢) لم يكن من سكان فلسطين الذين شاهدوا أعمال السيد المسيح وسمعوا تعاليمه.

(٣) كان يهودياً من سكان جزيرة قبرص. سمع الإنجيل بعد صعود السيد المسيح إلى السماء بنحو تسع سنوات فآمن به مثل كثيرين من اليهود **(أع٤: ٣٦، ٣٧)**.

(٤) لم يكتب برنابا هذا إنجيلاً. فهو لم يكن من الإثنى عشر الذين إختارهم السيد المسيح تلاميذاً له (والذين كان من بينهم القديسان متى ويوحنا) ولم يكن من السبعون رسولاً الذين عينهم رب المجد (ومنهم القديسان مرقس ولوقا) وبالتالي لو فرضنا جدلاً وهذا لم يحدث أن برنابا هذا كان قد كتب الإنجيل المنسوب زوراً إليه لما صدقه أحد لأن الشرط الأساسى فى صدق الإنجيل أن يكون كاتبه واحداً من تلاميذ السيد المسيح له المجد أو رفيقاً له شاهد بنفسه كل أعماله.

أما الكتاب المسمى زوراً (إنجيل برنابا) رالذى قام بنشره فى مصر السيد محمد رشيد رضا بعد أن قام بترجمته السيد خليل سعادة فلا علاقة لكاتبه ببرنابا الذى تحدثنا عنه بل أن شخصاً يهودياً إعتنق الإسلام قام بكتابته فى محاولة لتشويه الحقائق المسيحية ونشر آراء مضادة لها بهدف تحويل بسطاء المسيحيين عن عقائدهم.. ورغم أن الكاتب المزيف يدعى أنه كان أقرب الرسل إلى السيد المسيح وأحبهم إليه إلا أنه لا يوجد شخص مسيحى يصدقه أو يقبل كتابه.

إن هذا الكتاب أشبه ما يكون بالكتب الخرافية الساذجة والتى يرفضها أى عقل. بل أن الأطفال الصغار إذا سمعوا ما به يسخرون منه.

إننى أعجب كيف ونحن فى القرن الحادى والعشرون يوجد من يصدق هذا الكتاب ويروج له. إننى أعتقد أن من يروج له أنما يروجه بغرض هدم المسيحية فقط ولكنه لا يؤمن به وإلا كان ساذجاً. وفى نفس الوقت لقد نسى هؤلاء أن زوال الوجود أيسر من هدم المسيحية..

لقاء الأحد

تخاريف تتعارض مع كافة الأديان سميت زورا بـ(أنجيل برنابا)

القمص مرقس عزيز خليل

كتاب مزيف عثر عليه في القرن الثامن عشر الميلادي أي بعد حوالي ١٨٠٠ سنة من الميلاد وبعد أكثر من ١٧٠٠ سنة من انتشار الإنجيل وجد مكتوبا باللغة الإيطالية التي هي بالطبع ليست لغة برنابا الحقيقي. وقد ترجمه للغة العربية الدكتور خليل سعادة عام ١٩٠٨ وكتب في مقدمته (إن الثقات مجمعون على أن إنجيل برنابا كتب في القرون الوسطى). وهذا دليل قاطع على ...

الإنجيل المزعوم لم يتحدث عنهم مطلقا.. لو كان هذا الكتاب موجودا قبل ظهور الإسلام كان لابد للقرآن أن يشير إليه إما مدحا وإما ذما لأنه يختلف تماما عن إنجيل المسيحيين.. لو كان هذا الكتاب موجودا في الفترة بين

وحينئذ أسرع جبريل برفع هذا البصاق مع بعض شيء من التراب الذي تحته فكان للإنسان بذلك سرة في بطنه (ويلاحظ هنا الخطأ الواضح لأن الشيطان روح والأرواح لا تبصق كما أنه لم يكن لآدم سرة في بطنه لأن السرة تتكون من قطع الحبل السري بعد الولادة ولم يكن لآدم أم ولد منها) ويضيف كاتب هذه الخرافات في (ص٦٠) أن الشيطان لما رأى الخيل في الجنة تأكل العشب أوعز إليها أن

لقاء الأحد

تخاريف تتعارض مع كافة الأديان سميت زورا بـ(انجيل برنابا) (٢)

القمص: مرقس عزيز خليل

في البداية أهنئكم بالصوم المبارك الذي تصومه الكنيسة في هذه الأيام (صوم القديسة مريم العذراء) التي حظيت بتكريم كافة الأديان بصورة لا مثيل لها وسوف نتحدث عن ذلك في مقالنا القادم إن شاء الرب وعشنا حتى نواصل اليوم لقاءنا حول الكتاب الذي كتبه شخص مريض وحاقد أراد أن يصنع خلافات بين الأديان بالطعن فيها جميعا وقد تسمى هذا الكتاب زورا بانجيل برنابا وللأسف انساق وراءه بعض البسطاء والمخدوعين. وسنذكر أمثلة لما نقوله حتى ينتبه الغافلون:

السجود لمن لله أم للشيطان؟ جاء في هذا الكتاب المزيف أن (الله قال لجنود إبليس توبوا واعترفوا بأني خالقكم. فتجاوبوا قائلين إننا نتوب عن السجود لك. لأنك غير عادل. أما الشيطان فهو عادل وبريء وهو ربنا الذي نسجد له. وأن الشيطان ذهب مره إلى الله ضاحكا، أو بالحرى ساخرا، وأنه سيزعج الله حتى يعلم أنه أخطأ بطرده، أي طرد الشيطان، من

(الأرض مستقرة على الماء). والحقيقة أن الأرض كوكب يسير في الفضاء وليس مستقرا على شيء. وقد أشار الوحي الإلهي إلى هذه الحقيقة قائلا عن الله (المعلق الأرض على لا شيء) [أي ٢٦:٧] أي بلغتنا العصرية يعلقها بواسطة الجاذبية.. كما جاء في ص ١٦٠ أن (الليل أفضل من الشرق) وهذا القول يدل على انحطاط أخلاق هذا الكاتب. كما جاء في ص ١٥٧ (أن إبليس نادم كل الندم لأنه خسر الجنة) بينما جاء في ص١٢٠ (أن الشيطان رفض أن يقول لله أرحمني أنا الخاطئ). فكيف يتفق القولان.. كما جاء في ص ٧٥ أن سليمان الحكيم كان قد أعد وليمة لكل المخلوقات. فانقضت سمكة على كل ما في الوليمة من طعام وأكلته وليس لنا تعليق على مثل

أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى. قل هو الله).

تخاريف سريعة: جاء في ص ١٧٢ أن

كتاب مزيف عثر عليه في القرن الثامن عشر الميلادي أي بعد حوالي ١٨٠٠ سنة من الميلاد، وبعد اكثر من ١٧٠٠ سنة من انتشار الإنجيل، وجد مكتوبا باللغة الإيطالية التي هي بالطبع ليست لغة برنابا الحقيقي، وقد ترجمه للغة العربية الدكتور خليل سعاده عام ١٩٠٨، وكتب في مقدمته (إن الثقات مجمعون على أن إنجيل برنابا كتب في القرون الوسطى) وهذا دليل قاطع على عدم نسبته إلى الرسول برنابا، ويلاحظ ان الخط والأسلوب الذي كتب به يدل على أنه كتب بعد ظهور كتاب دانتي الشهير والمسمى (الكوميديا الإلهية) ويلاحظ ان هذا الكتاب لم يذكر مطلقاً في فهارس الكتب التي وضعها العرب او الغربيون ولم يرد في فهارس الكتب التي وضعها مشاهير المستشرقين عن الكتب القديمة او الحديثة.

تخاريف سُمّيت زوراً بـ «إنجيل برنابا»

مما يدل على ان هذا الكتاب كتب بعد القرن الرابع عشر على الأقل ما يلي

جاء في الكتاب (٣١٧ ـ ٨٨) عن تكفين السيد المسيح انهم (ضمخوه بمائة رطل من الطيوب) بينما الرطل من المكاييل التي أنشأها العثمانيون. كما جاء في (١٨ ـ ٨٣) أن (سنة اليوبيل التي تجيء الآن كل مائة سنة سيجعله مسيا كل سنة) ولم يحتفل باليوبيل كعيد مئوي قبل البابا بونيفاسيوس الثامن (بابا روما سنة ١٣٠٠) إلخ. كذلك لم يذكر شيء عن هذا الكتاب في القرآن الكريم او في الكتب الإسلامية مطلقاً كما أن الكتاب يحمل على الشك حيث إن عنوانه هو (الإنجيل الصحيح ليسوع المسمى المسيح) فلا يمكن ان يكون كتاب إلهي عنوانه الإنجيل الصحيح، كما أن عبارة المسمى المسيح تتسم بالهجوم والجدل، كما يحتوي الكتاب على الكثير من الألفاظ النابية والشتائم والبكاء وكثير من المتناقضات والخرافات ففيه يشتم السيد المسيح تلاميذه والكهنة وطالبي الشفاء ويخبط رأسه في الأرض ويلطم ويحاول ان يقنع الناس بأنه ليس المسيح. كما أنه يتناقض مع جميع الديانات حيث يقول في (٢١ ـ ١٧ ـ ٨ ـ ٣٥) أن عدد الأنبياء هو ١٤٤ الف نبي كما يقول أن مليون ملاك كانوا يحرسون ثياب السيد المسيح (١٣ ـ ٩ ـ ١٠) ويقول أيضاً أن آدم وحواء ظلا يبكيان على خطيئتهما ١٠٠ سنة وأنه في العذاب ستبكي عين الشيطان دموعاً أكثر من مياه الأردن (٥٥ : ١٤) وهذا غير معقول لأن الشيطان روح وليس له جسد او عيون ثم يضيف أن المؤمن الذي لا يعمل أعمالاً حسنة سيوضع في النار أولاً لمدة ٧٠ الف سنة (١٣٦ : ١٧ ـ ١٨) ثم يتحدث عن خرافة تفاحة آدم (الجزء العظمي الموجود بالرقبة) فيقول إن آدم أراد أن يوقف الأكل وهو نازل فوضع يده في حلقه حيث كل إنسان له علامة (٣٧ : ٤٠ ـ ٣٨) ثم يتحدث عن القمل ويقول إنه دليل على حب الإنسان لله وأن القملة ستتحول في السماء إلى لؤلؤة (٥٧ ـ ٤٠ ـ ١٩) وأن الكلب أفضل من غير المختون (٢٣ ـ ٢٢) وأن سليمان قد أخطأ إذ صنع وليمة لكل البشر فابتلعت السمكة طعامه وأكلت كل ما كان قد هيأه (٧٤ : ٤) لو كان هذا الكتاب موجوداً قبل ظهور الإسلام لما أشار الإسلام إلى وجود قسوس لدى المسيحيين (المائدة ٨٠) حيث إن هذا الإنجيل المزعوم لم يتحدث عنهم مطلقاً.

لو كان هذا الكتاب موجوداً قبل ظهور الإسلام كان لابد للقرآن أن يشير إليه إما مدحاً وإما ذماً لأنه يختلف تماماً عن إنجيل المسيحيين لو كان هذا الكتاب موجوداً في الفترة بين القرن الثامن والقرن الرابع عشر التي ظهر فيها قدامى المفسرين مثل الطبري، ابن كثير لما اختلفوا معه من جهة الشخص الذي اعتقدوا أنه صلب عوضاً عن السيد المسيح لأنه في هذه الحالة كان لابد أن يجمعوا على أنه يهوذا الأسخريوطي كما جاء في برنابا المزعوم حيث قال بعضهم إنه طيطايوس والبعض قال إنه نطليانوس وسرجس وشخص ينافق المسيح.. إلخ لقد سجل مؤرخو الإسلام الذين عاشوا حتى نهاية القرن الرابع عشر الميلادي أن إنجيل المسيحيين هو المكتوب بواسطة متى ـ ماركوس (أي مرقس) ـ لوقا ـ يوحنا ولم يذكر أحدهم هذا الكتاب المزعوم مما يؤكد عدم وجوده حتى نهاية القرن الرابع عشر ويمكن الرجوع في ذلك إلى (مروج الذهب لأبي الحسن المسعودي ج ١ ص ١٦١ والبداية والنهاية للإمام عماد الدين ج ٢ ص ١٠٠ والقول الأبريزي للعلامة أحمد المقريزي ص ١٨ والتاريخ الكامل لابن الأثير ج ١ ص ١٢٨. كما أن بعض هؤلاء المؤرخين سجلوا لنا أسماء تلاميذ السيد المسيح كما وردت بالإنجيل المقدس تماماً دون أن يذكروا اسم برنابا او اسماً شبيهاً لبرنابا. كذلك فإن المسيحيين برغم انقسامهم إلى طوائف متعددة بسبب اختلافهم في تفسير بعض الآيات المقدسة (كما يحدث في كل دين من الأديان) لم يظهر بينهم أي طائفة تؤمن بهذا الكتاب. إن نسخ الكتاب المقدس الأثرية والجداول التي عملت في القرون الأولى لحصر أسفاره وتسجيل خلاصة محتوياته تدل على أن هذا الكتاب المزعوم لم يكن له وجود في هذه الفترة

كما أن العقائد المسيحية التي قام رجال الدين والفلاسفة وعلماء التاريخ بدراستها في كل العصور، لا نجد لهذا الكتاب أثراً فيها مما يؤيد أنه دخيل على المسيحية وأنه كتب في الأزمنة الحديثة لتشويه الحق المسيحي، بالإضافة إلى ما سبق فإن هذا الكتاب يتعارض مع جميع الأديان نعطي سبيل المثال:

أولاً: يتعارض مع العهد القديم (كتاب اليهود):

جاء بهذا الكتاب في ص (٥٤ و ٥٥

بقلم:

القمص مرقس عزيز خليل *

و ٥٦ و ٦٦) تنبير من انحرافات مثل قول الله لملائكة الشيطان توبوا واعترفوا بأني أنا خالقكم فتجاوبوه قائلين. إننا نتوب عن السجود لك لأنك غير عادل، أما الشيطان فهو عادل وبريء وهو ربنا الذي نسجد له، كما جاء أيضاً أن الشيطان استهزأ بالله ضاحكاً وأنه سيزعج الله حتى يعلم أنه (الله) أخطأ بطرده من الفردوس. جاء أيضاً في هذا الكتاب المزعوم في (ص ٥٤ و ٥٥ و ١٨٨) أن الله خلق كتلة من التراب لكي يصنع منها آدم ثم تركها ٢٥٠٠ سنة دون أن يفعل بها شيئاً (وهنا أيضاً يخالف الإسلام لأن علماء الإسلام يقولون إن الله خمر طينة آدم بيديه أربعين صباحاً (الملل والأهواء والنحل ج ١ ص ١١٩) ثم يضيف الكتاب أن الشيطان بصق على كتلة التراب وحينئذ أسرع جبريل برفع هذا البصاق مع بعض شيء من التراب الذي تحته فكان للإنسان بذلك سرة في بطنه (ويلاحظ هنا الخطأ الواضح لأن الشيطان روح والأرواح لا تبصق كما أنه لم يكن لآدم سرة في بطنه لأن السرة تتكون من قطع الحبل السري بعد الولادة ولم يكن لآدم أم ولد منها) ويضيف كاتب هذه الخرافات في (ص ٦٠) أن الشيطان لما رأى الخيل في الجن تأكل العشب أوعز إليها أن تذهب إلى كتلة التراب فهجات الخيل وأخذت تعدو بشدة عليها فأعطى الله روحاً لذلك الجزء النجس الباقي من التراب الذي وقع عليه بصاق الشيطان فأصبح كلباً وأخذ الكلب ينبح حتى روع الخيل وطردها وبعد ذلك خلق الله آدم وامرأته من التراب والهواء والماء والنار. إنني أتساءل هل الله عاجز عن طرد الخيول من الجنة فيخلق الكلب لمهاجمتها ـ كما أن موضوع خلق الإنسان من التراب والهواء والماء والنار هو قول المنجمين الذين ذهبوا إلى أن

مزاج الإنسان إما ترابي او مائي او هوائي أو ناري وذلك تبعاً ليوم ولادته واسم أمه)، كما أعلن هذا الكتاب أن عمر دانيال النبي عند الأسر كان سنتين بينما يقول العهد القديم إنه كان شاباً كبيراً (دا ٣ : ٤٨) وهكذا

ثانياً: يتعارض مع الإنجيل:

جاء في (ص ٥) أن الملاك نصح يسوع أن يقدم كبشاً كفارة عن نفسه كما فعل إبراهيم من قبل فقال له يسوع (سمعاً وطاعة) وهذا باطل الأباطيل لأن الإنجيل المقدس يوضح أن الملائكة كانت تخدم السيد المسيح.

ثالثاً: يتعارض مع الإسلام:

جاء في (ص ٩٧) أن أخا لهابيل يدعى (قايين) وهو يتفق مع ما جاء في تك (٤ : ١ و ١يو ٣:١٢) والحال أن اسمه كما يقول المفسرون المسلمون هو قابيل. كما جاء في (ص ٧٥ و ١١٠ و ٢٨٠) أن يسوع قال للكهنة عن نفسه أنه ليس المسيا بل المسيا هو محمد الذي سيأتي بعده والمسلمون لا يعتقدون بذلك بل يؤمنون أن المسيا هو المسيح لأن كلمتي المسيا والمسيح مترادفتان بمعنى الممسوح او المعين من الله. أيضاً جاء في (ص ٢٦) أن بعض المرضى بالبرص قالوا للسيد المسيح (أعطنا صحة) فقال لهم أيها الأغبياء، هل فقدتم عقولكم حتى تقولوا (أعطني صحة) والحقيقة أن الإسلام يشهد للسيد المسيح بشفاء المرضى والبرص .. إلخ. وجاء في (ص ١٠٠) أن السموات تسع وعاشرها الفردوس بينما يقول الإسلام أن السموات سبع فقط (الإسراء) بينما عدد السموات في المسيحية ثلاث فقط. أما الذي قال إن عدد السماوات هو تسع فهو دانتي شاعر إيطاليا في القرن الثالث عشر والذي تأثر كاتب هذا الكتاب بأفكاره. وقد نهى هذا الكتاب عن الاقتران بأكثر من امرأة حيث جاء في (ص ٢٥ أو ١٧٨) (فليقتنع الرجل إذن بالمرأة التي أعطاها إياه الله ولا ينظر إلى غيرها) والقرآن لم يقل بذلك وقال هذا الكتاب المزيف أن السيدة العذراء ولدت ابنها بدون ألم بعكس ما جاء في القرآن الكريمة (فأجاءها المخاض إلى جزع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً) (سورة مريم).

ونكتفي بهذه الأمثلة لإثبات أن هذا الكتاب هو خرافة يرفضها المسيحيون ولم يقبلها المسلمون ويسرني أن أذكر بعض الكلمات لبعض الدارسين:

- الأستاذ عباس محمود العقاد (مقال بجريدة الأخبار بتاريخ ١٩٥٩/١٠/٢٦): (إنما نشك في كتابة برنابا لتلك العبارات التي تسربت إلى القارة الأوروبية نقلاً عن المصادر العربية وليس من المألوف أن يكون السيد المسيح قد أعلن البشارة أمام الألوف باسم (محمد رسول الله) ولا يسجل هذا الإعلان في صفحات الإنجيل كذلك تكرر في هذا الإنجيل بعد أخطاء لا يجهلها اليهودي المطلع على كتب قومه، ولا يرددها المسيحي المؤمن بالأناجيل المعتمدة في الكنيسة، ولا يتورط فيها المسلم الذي يفهم ما في إنجيل برنابا من المناقضة بينه وبين نصوص القرآن، فلعل الزيادة تكون بقلم يهودي أو مسيحي أحب أن يعدل الكتاب بما يوافق معتقده ولم يشمله كله بالتعديل لصعوبة تعديل كتاب كامل على نسق واحد فبقيت فيه مواضع التناقض والاختلافات).
- الدكتور خليل سعادة مترجم الكتاب يقول في مقدمته: (الذي أذهب إليه أن الكاتب يهودي أندلسي اعتنق الدين الإسلامي بعد تنصره واطلاعه على أناجيل النصارى، وعندي أن هذا هو أقرب إلى الصواب).
- الأستاذ محمد جبريل (جريدة المساء ١٩/١/٧٠) : (في الحقيقة أن هذا الإنجيل برغم اتفاقه في الأغلب مع وجهة النظر الإسلامية لم يجد رأياً إسلامياً يؤكد صحته أو يدافع عنه، ومن بين الأخطاء العديدة التي وقع فيها..) ثم أخذ يعدد الأخطاء التي يصعب حصرها.
- الدكتور محمود الشريف (كتاب الأديان في القرآن ص ٣٠٦) (لم تحدثنا الكتب والمصادر التي تحدثت عن هذا الإنجيل أي حديث عن الأصل المنقول عنه، ومادام الأصل لا وجود له ولا سند فنحن في مندوحة وحل من الاعتراف به فيجوز أن يكون هذا الإنجيل لمفكر إيطالي اعترف بمحمد وبرسالته وبعيسى وبرسالته. فأخرج هذا الإنجيل ونسبه إلى برنابا).
- الدكتور علي عبدالواحد (الأسفار المقدسة): لا ينبغي أن نتخذ سفراً مشكوكاً في صحة نسبته إلى صاحبه دليلاً!

---

*كاهن الكنيسة المعلقة

بعض المقالات عن حقيقة هذا الكتاب المزيف نشرت بجريدتي الوفد والأهالي

في هذا الكتاب: حشرة القمل ستتحول إلى لؤلؤة في السماء!

«إنجيل برنابا».. ليس إنجيلا بل كتاب مزيف يهاجم كافة الأديان

■ الله يعجز عن طرد الخيل من الجنة.. ويخلق كلبا لمطاردتها!

■ الكذب فضيلة في سبيل الحمد أو المدح

بقلم: القمص مرقس عزيز خليل

■ الله يخمر طينة آدم ٢٥٠٠٠ سنة ويخلقه من التراب والهواء والماء والنار

■ مليون ملاك يحرسون ثياب السيد المسيح

اعترف لكم إني مريض بمرض اسمه حب القراءة واقتناء الكتب حتى إني كنت احرم نفسي من شراء بعض الضروريات لأدفع ثمنها في شراء الكتب وكم ترددت على المكتبات وسور الأزبكية ومعارض الكتاب وقد استفدت من القراءة كثيرا واشكر الله الذي أعانني فأصدرت أكثر من ثلاثمائة كتاب تم ترجمة بعضها إلى العديد من اللغات واحتفظ في مكتبتي بالعديد من الكتب التي تتحدث عن كافة الأديان وعن الخرافات التي حول البعض الصاقها بالأديان بينما الأديان بريئة منها ومن بين هذه الكتب ذلك الكتاب المعنون زورا بـ «إنجيل برنابا» ومما يؤسف له أننا ونحن في القرن الحادي والعشرين لازلنا نجد أناسا يشترون مثل هذه الكتب لا لدراستها والوقوف على حقيقتها ولكن للمتاجرة بها أنه شيء مخجل أن لا يخلو معرض من معارض الكتب إلا وأجد به مجموعة من الكتب تتحدث عن هذا الكتاب وتصفه بأجل الأوصاف.

أني أسأل كاتبي هذه الكتب هل قرأتم هذا الكتاب بالفعل قبل أن تكتبوا عنه أم أنكم أخذتم معلوماتكم عن كتب أخرى، ورحتم تكتبون كتبكم من خلال ما قرأتموه أنني أثق أن من يقرأ هذا الكتاب المزيف سيعلن أسفه على الوقت الذي أضاعه في قراءته أما إذا كان هناك منفق له أن أعلن تأييده له فسوف يعلن عن ندمه ...

[illegible]

مقال في صفحة كاملة تقريباً عن إنجيل برنابا
(جريدة الميدان في ٢٠٠٢/٥/٢٨)

ردا على مقال القمص مرقس عزيز خليل

انجيل برنابا جاء ذكره قبل بعثة الرسول (صلى الله عليه وسلم) فلا يعقل أن يكون مؤلفه مسلما

لماذا حرفت ماجاء في انجيل برنابا وأضفت حرف الجر إلى الكلام لتسفه من قيمته

بقلم د. هديل إيهاب

صورة مقال د. هديل إيهاب المنشور بجريدة الميدان بتاريخ ٢٠٠٢/٦/٤.

مرة أخري ليتنا نقرأ جيدا ما سنعلق عليه حتى يكون لتعليقنا قيمة وليس لمجرد الكتابة

رداً على مقال قارئ من بورسعيد واتهام باطل يا دكتورة سامحك الله

بقلم: القمص مرقس عزيز

مقدمة انجيل برنابا ترجمة الدكتور خليل سعادة

صورة مقالنا رداً على سيادتها والمنشور بنفس الجريدة بتاريخ ٢٠٠٢/٦/١١.

في الصفحة التالية الجزء الأخير من مقالنا

اتهام باطل يا دكتوره سامحك الله:

لقد ساءني جدا ان اقرأ كلمات سيادتك التالية «أما أغرب تحريف أو وضع لا أعلم ايهما أقرب عندما ذكر ان الكتاب يتعارض مع القرآن الكريم فقد كتب الأب عزيز «الله يندب.. جاء في الفصل ٣٢ و٢١ قوله «وقد ندب الله علي هذا فهل يتفق هذا الوصف لله مع النظرة الاسلامية التي وصفت الله بتسع وتسعين اسما لقبتها بالاسماء الحسني؟ هل يليق ان نقول ان الله يندب أو يلطم» وتضيف الدكتورة هديل قائلة «بالطبع يا أبانا هذا لا يليق كما لا يليق أيضا ان تضيف كلمات إلي الجملة لتغير معناها خاصة ان هذه الآية في انجيل برنابا جاءت كما يلي: الآية ٢٨ من السفر ٣٢ «وهذا الشئ تحول من عادة إلي شريعة حتي ان الصنم بعلا انتشر في العالم كله «٢٩» وقد ندب الله هذا بواسطة أشعياء قائلا حقا ان هذا الشعب يعبدني باطلا «٣٠» لانهم ابطلوا شريعتي التي اعطاهم اياها عبده موسي ويتبعون تقاليد شيوخهم..» وتضيف الدكتورة قائلة «وانظر يا ابانا لا يوجد حرف الجر «علي» في سياق الآية لماذا أضفت أنت حرف الجر وتحاول تأويل الحدث وكأن الأمر الله يلطم.. وحاشا لله لأن الندب هنا بمعني الأبطال أو ابطل الله هذه الشريعة بواسطة أشعياء» وتضيف الكاتبة الكريمة قائلة «وسألتمس لك العذر يا ابانا في الحذف والاضافة لانه قد يكون غير مقصود».

ورغم ثقتي فيما اكتبه إلا انني عدت إلي الانجيل المزيف وقراته عدة مرات حتي اعرف من اين أتيت سيادكم بهذا النص فوجدت امامي النص كما ذكرته ودونته أنا وليس كما ذكرتي سيادتكم وتعجبت كيف ان سيادتك قمتي باتهامي بالتحريف وباضافة حرف الجر «علي» في النص.. ثم قمتي بالادعاء بانني قمت بتغيير المعني بينما الحقيقة ان سيادتكم التي قمتي بحذف حر الجر «علي» ولكن شكرا لك لانك رغم هذا كنت كريمة فأعطيت لي عذرا عن خطأ لم أقع فيه.

لقد نشرت مقالاً بجريدة الميدان بعنوان إنجيل برنابا ليس إنجيلاً بل كتاب مزيف يهاجم جميع الأديان وذلك بتاريخ ٢٠٠٢/٥/٢٨ ثم تفضلت الدكتورة هديل إيهاب بإرسال رد على الجريدة مدعية أن الكتاب المزيف والمسمى زوراً إنجيل برنابا كان متواجداً قبل الإسلام. فرددنا على ما كتبته سيادتها بالأدلة والبراهين مما أنهى المناقشة، ولكن الغريب أن سيادة الدكتورة إتهمتنى وقالت فى مانشيت مقالها موجهة الكلام لى «لماذا حرفت ما جاء فى إنجيل برنابا وأضفت حرف الجر إلى الكلام لتسفه من قيمته».. شئ مؤسف أن تختلق سيادة الدكتورة هذه القصة وتدعى زوراً وظلماً علىَّ بهذا الإفتراء مما دفعنى أن أنشر مع ردى على سيادتها صورة للصفحة الأولى من الكتاب المزيف المسمى زوراً بـ إنجيل برنابا وصورة للصفحة التى تحدثت عنها وبها حرف الجر (على) الذى لم أقم بإضافته. بل حاولت سيادتها حذفه لتبرأ من مهازل هذا الكتاب المزيف.

لقد ألقت سيادتها هذه القصة أو إدعت بها. وربما عاشتها وصدقتها ثم اتهمتنى باطلاً. فهل هذا لخداع البسطاء من المسيحيين؟ أم محاولة خداعى أم...الخ. وإذا كان هذا هو منهج البعض فى تحريف حتى الكتب المزيفة فكم يكون منهجهم مع الكتاب المقدس؟. والغريب أنهم بعد ذلك يتهموننا بالتحريف.. فليرحمنا الله.

متى كتب كتاب برنابا المزيف

(١) من الناحية الأثرية والتاريخية :

قام علماء الأثار وعلماء الكتاب المقدس بدراسة النسخة الوحيدة من هذا الكتاب فى العالم وهى النسخة الإيطالية، وبعد دراسات مستفيضة خرجوا بالنتيجة التالية:

هذه النسخة لا يمكن أن ترجع بأية حال من الأحوال لما قبل النصف الثانى من القرن الخامس عشر أو القرن السادس عشر بأى حال من الأحوال، وقد كان بين الأسباب التى اعتمدوا عليها.

١- نوع الورق إيطالى مميز.

٢- الحبر المستخدم لم يكن معروف قبل النصف الثانى من القرن السادس عشر.

٣- الرسم الموجود على غلاف هذه النسخة هو من طراز عربى.

٤- نوع الخط المستخدم وهو إيطالى يرجع إلى القرن السادس عشر.

٥- اسلوبه انشائى ولا يتفق مع اسلوب السيد المسيح السامى فى البساطة.

٦- لغته هى الايطالية لغة أهل (توسكانيا) مع تعابير من لغة (فينيسيا) وهذه اللغة وهذا الاسلوب لم يستخدما ولم يشيعا فى الكتابة قبل استخدام الشاعر الإيطالى (دانتى اللريجرى) المتوفى ١٣٢١. مع العلم بأن الأناجيل الصحيحة كتبت باليونانية والآرامية. أما الكتابات الابوكريفيه فقد كتبت باليونانية والآرامية واللاتينية والسريانية والقبطية، وهى اللغات التى سادت القرون الأربعة الأولى للميلاد، ولم يكن للإيطالية أى وجود قبل القرن الرابع عشر. وقد يتبادر للذهن أن هذه النسخة الإيطالية إنما هى نسخة مترجمة، ولكن العلماء يجزمون بأن النسخة الإيطالية غير مترجمة من لغة أخرى بل انها أصلية فهى:

١- لا تحوى سمات الترجمة.

٢- ليس فيها أى تعبير يشتم فيه رائحة الترجمة كما شاع فى ترجمات العصور الوسطى عن العربية أو غيرها الى الإيطالية، ولو كان هذا الكتاب من الكتب التى دونت فى القرن الأول الميلادى مثلما حدث مع إنجيل السيد المسيح الصحيح لكان يتواجد بين أسفار العهد الجديد وباللغة اليونانية، وكان ينتشر مثلهم من القرن الأول الميلادى، وكان لابد من وجود نسخ أثرية له باللغة اليونانية.. وكان لابد أن يقتبس المؤلفين والمبشرين منه مثلما فعلوا مع غيره.

٣- وجود عبارات باللغة العبرية فى الصفحة الأولى من النسخة الأصلية مثل الله عظيم و (اذا أرديتم) أى إذا أردتم من الله شيئاً مع وجود عبارات أخرى باللغة العربية فى الهوامش مما جعل الذين شاهدوا هذه الكتابة يعتقدون فى البداية أنه كتب فى الشرق أو فى أحد البلاد التى فتحها الإسلام. إلا أن الحقيقة انه كتب فى أسبانيا أثناء احتلال العرب لها. حيث اتضح ذلك للدارسين بعد فحصهم للورق المستخدم فى هذه النسخة ودراستهم للخط والأسلوب.

(٢) من الناحية الإسلامية :

- هذا الكتاب لم يرد أى اشارة إليه فى القرآن الكريم رغم اتفاقه مع العديد من نصوصه. لأن القرآن الكريم يتحدث عن إنجيل عيسى بن مريم، وعموم المسلمون لا يقبلون خرافات برنابا.

- حزمى الأندلسى وبن تيمنة المشرقى أشهر الذين جادلوا بين المسيحية والإسلام لا يوجد فى جداولهم أى اشارة لهذا الكتاب.

- لا أثر له فى كتب الفقه والتفسير مثل كتب الرازى والقرطبى والطبرى وبن كثير والبيضاوى.

- لو كان هذا الكتاب موجود وقت ظهور الإسلام مع باقى الأناجيل المكتوبة بواسطة متى ومرقس ولوقا ويوحنا لكان القرآن قد حرض المسيحيين على التمسك به ورفض الآخرين بل كان يشهر بالباقين كل التشهير ويؤيد الكتاب المسمى برنابا لأن فيه بعض الأمور التى تتفق مع الإسلام وقد كان فى بلاد العرب قبل ظهور الإسلام قبائل مسيحية مثل حمد وربيعة ونجران لها صوامع وبيع (الحج: ٤٠) وكان بين هؤلاء شخص يدعى بحيره وآخر يدعى ورقة ابن نوفل، والأول كان راهباً له علاقة وثيقة برسول الإسلام. أما الثانى فكان باحثاً يقرأ الإنجيل بالعربية (البخارى جـ ٤ ص١٨٤) ويقول عنه المؤرخون انه كان ابن عم السيدة خديجة أولى زوجات رسول الإسلام.

وقد قالت الدكتورة ابنه الشاطىء عن مسيحى هذه القبائل (أنهم كانوا صادقى العقيدة. تركوا وثنيتهم واستجابوا لأول داع دعاهم الى دين سماوى، لما رأوه من نسكه وزهده وتقواه) (جريدة الأهرام ١٩٦٧/٢/٨).

- لو كان هذا الكتاب المزيف موجود قبل ظهور الإسلام لمَا أشار الإسلام الى وجود قسوس لدى المسيحيين (**المائدة**) حيث أن هذا الكتاب المزعوم لم يذكر شىء عنهم مطلقاً.

- لو كان هذا الكتاب موجود قبل ظهور الإسلام كان لابد للقرآن أن يشير إليه أما مدحاً أو ذماً لانه يختلف تماماً عن إنجيل المسيحيين.

- لو كان هذا الكتاب موجود قبل ظهور الإسلام كان لابد للمسلمين أن يتمسكوا به وبنصوصه، ولكان أكبر شهادة ودعاية لهم فى البلاد المسيحية التى دخلوها ولاستعان به المفسرون.

ان جميع المؤرخين المسلمين الذين عاشوا حتى ٧٩٠ هـ (القرن الرابع عشر للميلاد تقريباً) سجلوا أن إنجيل المسيحيين هو المكتوب بواسطة متى وماركوس (أى مرقس) ولوقا ويوحنا، ويمكن الرجوع فى ذلك إلى (مروج الذهب لأبى الحسن المسعودى جـ ١ ص١٦١، البداية والنهاية للإمام عماد الدين جـ٢ ص١٠٠ والقول الإبريزى للعلامة أحمد المقريزى ص ١٨ والتاريخ الكامل لأبن الأثير جـ١ ص ١٢٨).

وقد أشارت أيضاً حديثاً الى هذه الحقيقة (دائرة معارف الناشئين) تأليف الدكتورة فاطمة محمد ومراجعة الدكتور محمد خليفة بركات. فقالت تحت كلمة (الأناجيل) أنها هى الكتب الأربعة الأولى من العهد الجديد، وهى كتب منفصلة عن بعضها كل منها يحكى قصة حياة المسيح. كما رواها متى ومرقس ولوقا ويوحنا). دون أن تشير الى شخص آخر يدعى برنابا.

(٣) من الناحية المسيحية :

- نسخ الكتاب المقدس الأثرية والكتب الدينية القديمة والجداول التى عملت فى القرون الأولى لحصر أسفار الكتاب المقدس وتسجيل محتوياته لا نجد بها ذكر من بعيد أو قريب لمثل هذا الكتاب.

- إن المسيحيين كانوا منذ القرون الأولى للمسيحية يتعرضون للتهكم والإضطهاد بسبب اعتقادهم أن السيد المسيح هو الله المتجسد وأنه صلب كفارة عن الخطاة وهذان الأمران ينكرهما هذا الكتاب المزيف إنكاراً تاماً، وبالتالى لا يبقى لدينا أدنى شك فى أن هذا الكتاب لم يكن له وجود فى القرون الأولى.

- لو كان لهذا الكتاب وجود فى القرون الأولى للميلاد لكان تريفوا اليهودى وكلسس الوثنى اللذان هاجما المسيحية بشدة يستخدماه ولكان يعتبر أقوى وأكبر سلاح هجومى ضد المسيحية. كما أن الآريوسيون الذين أنكروا لاهوت السيد المسيح لم يعتمدوا عليه ولم يذكرونه نهائياً وهذا يؤكد عدم وجوده حينذاك.

- إن المسيحيين رغم انقسامهم إلى طوائف متعددة منذ أكثر من ألف وخمسمائة عام الى الآن بسبب اختلافهم فى تفسير بعض الآيات التى وردت بالكتاب المقدس (كما يحدث فى كل دين من الأديان) لم تظهر بينهم فى أى عصر من العصور طائفة (مهما كان عدد أفرادها) تؤمن بهذا الكتاب.

- العقائد المسيحية التى تناولها بالبحث رجال الفلسفة والدين وأشار إليها علماء التاريخ فى كل العصور والبلاد لم يذكر بها أى شىء مما أشار إليه هذا الكتاب المزيف ولم يذكر إسمه أيضاً مما يؤكد أنه كتاب دخيل كتب فى الأزمنة الحديثة بقصد تشويه الحق المسيحى.

- لم يذكره مؤرخوا الكنيسة أو غيرهم ولم يقتبس منه أحد على الاطلاق.

من أدلة عدم وجود هذا الكتاب المزيف قبل العصور الوسطى :

أدلة كثيرة تؤكد عدم وجود هذا الكتاب المزيف قبل العصور الوسطى نذكر منها:

مائة رطل من العطور :

ذكر الكاتب أن نيقوديموس وضع مائة رطل من العطور على جثة يهوذا ظناً أنها ليسوع.

تعليق: من المعلوم أن العثمانيين هم أول من استعملوا الرطل فى القرن الرابع عشر ثم نشروا استعماله فى البلاد التى فتحوها والبلاد التى كانت تربطهم بها علاقات تجارية مثل إيطاليا

وأسبانيا. أما الإنجيل المقدس فيستعمل كلمة المن **(يوحنا ١٩ :٢٩)** وهو أحد الأوزان التى كانت تستعمل قديماً عند اليهود.

النقــود والعيــار :

ذكر أن السيد المسيح قال أن الصيرفى ينظر فى النقود ليرى هل هى من العيار المعهود.

تعليق: الواقع يؤكد أن العثمانيين هم أول من قال بمعيار الذهب فأطلق على أجود أنواعه كلمة (البندق) ولا يزال البعض يذكرون هذه الأشياء حتى الان ويعلمون أنها عثمانية.

الترجمة اللاتينية :

من دراسة نصوص الآيات الواردة فى هذا الكتاب المزيف نجد أن كاتبها اقتبسها من الترجمة اللاتينية للتوراة والتى لم تظهر إلا فى القرن الخامس للميلاد، ولم يستخدم الكاتب المخرف التوراه العبرية التى كتبت قبل الميلاد بمئات السنين أو الترجمة السبعينية التى ظهرت فى القرن الثانى للميلاد.

مسرحية اكتشاف كتاب برنابا

- ظهرت النسخة الأصلية لهذا الكتاب فى أول الأمر سنة ١٧٠٩م باللغة الإيطالية لدى رجل يدعى (كرامر) كان مستشاراً لملك بروسيا، وبعد أن أهداها هذا الملك الى الأمير أوچين ساڤوى أودعت بمكتبته بڤيينا سنة ١٨٣٨م ولا تزال محفوظة هناك الى الآن.

- يقول دكتور (چورچ سايل) العلامة الإنجليزى - فى ترجمته الإنجليزية للقرآن. أنه وجد نسخة من هذا الكتاب أيضاً باللغة الأسبانية تكاد تكون معاصرة للنسخة الإيطالية مكتوبة بواسطة شخص يدعى مصطفى العرندى. يقول انه ترجمها عن النسخة الإيطالية وقد جاء فى مقدمة النسخة الأسبانية أن راهباً يدعى فراما رينو زار سكتوس الخامس بابا رومة سنة ١٥٨٥. فعثر لديه مصادفة على كتاب للقديس ايريناوس يهاجم فيه تعاليم بولس الرسول ويشير الى كتاب يدعى (انجيل برنابا) المذكور. واتفق أنه أصبح حيناً من الدهر مقرباً من البابا سكتس الخامس فحدث يوماً أنهما دخلا معاً مكتبة البابا فنام البابا فجأة وانتهز الراهب هذه الفرصة وأخذ يبحث فى مكتبة البابا فعثر على هذا (الإنجيل) وفى الحال خبأه فى ردائه وانتظر حتى استيقظ البابا فاستأذن منه وانصرف. وعندما درس الانجيل المذكور إعتنق الإسلام.

التعليق: ان قصة العثور على هذا الكتاب انما هى أشبه ما تكون بالأفلام العربى الساذجة، وذلك للأسباب الآتية:

١- أن مؤلفات إيريناوس لا تزال بين أيدينا حتى الآن وجميعها تتفق مع الإنجيل الصحيح المتداول بيننا ومع رسائل القديس بولس الرسول.

٢- أن برنابا الحقيقى (كما جاء فى الكتاب المقدس) كان قد باع ممتلكاته ووزع ثمنها على

الفقراء ثم أتى بعد ذلك ببولس الرسول إلى تلاميذ السيد المسيح وعرفهم به **(أعمال الرسل ٩:٢٧)** بعدما أعلن السيد المسيح ذاته لبولس، بينما كان يسعى لتعذيب المسيحيين (أعمال٩) وذهب معه للمناداة بالإنجيل فى دربه ولسترة وأيقونية وأنطاكية **(أعمال ١٤:٢٠)** وأورشليم **(غلاطية ٢:١)** وتحمل معه آلاماً واضطهادات كثيرة بسبب الخدمة **(١كورنثوس ٩:٦)** ثم خدم بعد ذلك مع القديس مرقس الرسول فى قبرص وغيرها من البلاد **(أعمال ١٥:٣٩)** ومن هنا يتضح أن برنابا الحقيقى كان متمسكاً بالحقائق المسيحية حتى نهاية حياته وفى مقدمتها موت السيد المسيح كفارة عن العالم على عود الصليب.

٣- رؤية الراهب فرامارينو مصادفة للكتاب المنسوب الى إيريناوس، ووقوع سبات عميق على البابا . ثم عثور فرامارينو هذا على الكتاب (بالصدفة أيضاً) ثم سرقته إياه وهروبه دون أن يراه أحد. كلها أشبه بالقصص التى تحكى للأطفال قبل النوم.

- هل يعقل أن ينام البابا أثناء زيارة أحد الرهبان له.

- كيف ولماذا يسرق الراهب ؟ لقد كان ميسوراً له أن يحصل على الكتاب من البابا أو أن يستعيره منه أو أن يقرأه على دفعات فى مكتبة البابا اذا كان البابا يعتز بمثل هذا الكتاب البذىء.

- ان الحقيقة المؤكدة أن هذه القصة كلها لا أساس لها بل أن كاتب هذا الكتاب المزيف هو يهودى واعتنق الإسلام وأراد أن يدعوا اليه فأختلق هذه القصة وقام بتأليف هذا الكتاب.

كاتب برنابا المزيف أصله يهودى وأسلم :

- يقول البعض أن كاتب برنابا المزيف راهب وأسلم، والحقيقة أن أصله يهودى وأسلم(*)، وهذا يتضح من الآتى:

١- فى المقدمة يتكلم عن الأطعمة النجسة، وكذلك عن الذين يرفضون الختان.

٢- جاء فى فصل ١٢:١٦ (ثم أعطانا موسى الطاهر ورفعنا فوق جميع الشعوب) هذا الأسلوب لا يقوله الا شخص يهودى.

٣- جاء فى فصل ٢٢:٢ يقول (الكلب أفضل من رجل غير مختون).

٤- جاء فى فصل ٣١:٢١ (ليرحمه الرب إله اسرائيل).

٥- جاء فى فصل ٩٩:٣ (إن الله غيور على كرامته ويحب إسرائيل كعاشق).

وهذه الكلمات لا يقولها إلا اليهودى.

(*) يغلب الظن أن هذا الشخص هو بعد إسلامه (مصطفى العرندي) الذى عاش فى أسبانيا والذى ورد إسمه فى النسخة الأسبانية للكتاب المزيف كما أن عرندة كما يتضح من دائرة المعارف البريطانية من الأسماء المعروفة فى أسبانيا، وسواء كان مصطفى العرندى هذا هو الكاتب أو غيره فإنه كتاب حديث لا يمت للمسيحية بصلة ولا نقول عليه كتاب صادق.

حقاً الكاتب المزيف كان يهودياً :

من خلال كلمات هذا الكتاب المزيف يتضح أن الكاتب كان يهودياً قبل إسلامه، ومن بين ما جاء فى كتابه.

قـابض الأرواح :

تحدث الكاتب المزيف عن الملاك روفائيل فأعلن أنه يقبض الأرواح.

تعليق: هذه المعلومة لا ترد إلا فى (كتاب اخنوخ) وهو من الكتب المعروفة لليهود جيداً وتعرف باسم كتب الابوكريفا اليهودية.

- روفائيل كلمه عبرية معناها (شفى الله). وهى لا تتفق مع قبض ارواح الموتى وتخويفهم.. اما ما يسند حالياً إلى (عزرائيل) فى قبض الارواح فليس له أساس فى الكتاب المقدس حيث أن كلمه (عزرائيل) معناها (عون الله) فلو كان هناك ملاك بهذا الاسم لكانت مهمته مساعده الناس وليس ارهابهم وربما يرجع اعتقاد البعض فى أن عزرائيل هو قابض الارواح إلى وجود شخص فى الكتاب المقدس سمى بهذا الاسم كان أحد ملوك إسرائيل قد أمره بالقبض على ارميا النبى **(ارميا ٢٦:٣٦)** لذلك استحوذ الخوف على اليهود قديماً من اسم عزرائيل فأطلقوه على ملاك ارتأوا أنه يقبض الارواح.

عهد الله مع إبراهيم والكفر :

يذكر الكاتب المزيف أن كفر الإنسان مرجعه هو عدم وفائه بعهد الله مع إبراهيم

تعليق:: أن الكاتب المزيف يعلن أن الانتساب الجسدى إلى إبراهيم هو السبيل الوحيد للتمتع بالبركات السماوية... أن هذا هو الفكر المتعصب لليهود.. ولو كان الكاتب مسيحياً لكان قد ادرك أن السيد المسيح اعلن أن الله يستطيع أن يقيم من الحجارة (أو بالحرى من عبدة الأصنام) عن طريق الايمان الحقيقى ابناء روحيين لإبراهيم.. كذلك فقد أعلن السيد المسيح له المجد أن كثيرين من المولودين حسب الجسد من إبراهيم سيكون مصيرهم الهلاك الابدى **(لوقا ٢١:٨)** .

إله إسرائيل وشريعة موسى :

جاء فى فصل ١٩ قصه شفاء إبنة الكنعانية بالطريقة البرنابية وختمها قائلاً (فأنصرفت المرأة ولما عادت إلى بيتها وجدت ابنتها التى تسبح الله. لذلك قالت المرأة (حقاً لا إله إلا إله إسرائيل) فأنضم من ثم اقرباؤها إلى الشريعة عملاً بالشريعة المسطورة فى كتاب موسى.

وجاء ايضاً عن رئيس المجمع الذى شفى السيد المسيح غلامه أنه حطم كل الأصنام وعبد إله إسرائيل

تعليق:: هذه الأقوال (إله إسرائيل)، (شريعه موسى) تؤكد أن كاتبها يهودى لا غش فيه لأعتزاز اليهود بهذا اللقب (إله إسرائيل) وبموسى النبى

قــايين أم قــابيل :

جاء فى الكتاب المزيف أن آدم وحواء أنجبا قايين وهابيل مثلما جاء فى التوراة **(تكوين ٤ : ١)** حيث قالت أمه عندما اطلعت على هذا الإسم **(أقتنيت رجلاً من عند الرب)** بينما نجد الإسم عند المفسرون المسلمون هو (قابيل).

الطموح وسعة الخيال :

مما سبق اتضح أن الكاتب لم يكن مسيحياً. بل يهودياً، وأنه عاش فى القرن الخامس عشر أو بعده فى اسبانيا أو (الأندلس) وكان يجيد بعض اللغات الأوروبية، وكانت له الفرصة أن يتصل بعلماء المسلمين المتواجدين بكثرة فى الأندلس خلال فترة حكم العرب لها (٨١١ - ١٤٧٢م) فأعتنق الإسلام على أيذيهم كثيرين من اليهود فى الأندلس لكى يتولوا بعض الوظائف الرئيسية فيها. ومن بين الذين اعتنقوا الإسلام و(ابن سهل) الذى تلقى العلم على أيدى علماء الأندلس ثم أصبح من أشهر الشعراء، وكثيرين منهم تتلمذوا للفيلسوف الإسلامى (ابن رشد) وعملوا على نشر ارائه (ص١٩٠) فضلاً عن ذلك فقد كان بينهم وزراء ومحافظون للبلاد التى فتحها العرب (فجر الأندلس ص٥٢١، ٥٢٤).

- لقد درس هذا الكاتب المزيف اللغة العربية وأجزاء كبيرة من القرآن والأحاديث القدسية والنبوية والفلسفة الإسلامية. ثم سولت له نفسه معتمداً على طموحه وسعة خياله أن يعمل كتاباً يلغى به (حسبما صور له ذكاءه) إنجيل المسيح.

الخبـــث :

لقد أراد الكاتب المزيف أن يضع إنجيلاً جديداً كما سبقت الإشارة ليخدع المسيحيين. بل ليدفع المسيحيين لترك دينهم وأعتناق الدين الإسلامى مثلما فعل هو بتركه اليهودية وأعتناقه للإسلام رغبة منه فى الحصول على مركز مرموق فى دولة الأندلس، ورغبة منه فى الانتقام من المسيحيين الذين تصور انهم كانوا يضطهدون اليهود قبل فتح العرب للأندلس. ولانه وجد أن المسيحية فى أسبانيا متأصله وان المسيحيين يفضلون دفع الجزية عن اعتناق دين آخر غير دينهم (فجر الأندلس ص٢٨، ٤٣٩، ٤٤٦). لذلك درس هذا الكاتب (اليهودى الذى اعتنق الإسلام) إنجيل المسيح ثم أضاف اليه وحذف منه ثم غير وبدل حتى أخرج هذا الكتاب الشيطانى لتحقيق أهدافه.

الأساليب الشيطانية :

إتبع هذا الكاتب أسلوب شيطانى لكى يكون لكتابه أهمية خاصة لذلك.

- نسب كتابه بخبث ودهاء إلى إسم شخص كان متواجداً مع رسل السيد المسيح وتلاميذه وهو القديس برنابا أحد الأشخاص الذى رافقوا القديس بولس الرسول فترة من الزمن.

- اخترع قصة الراهب فرامارينو مع البابا سكتوس ليدخل فى عقول المسيحيين البسطاء (إذا

أمكنه ذلك) أن كتابه قديم.. لقد كان من الأفضل لهذا المبتدع أن يكتب عما يراه من مزايا فى الدين الذى اعتنقه ولا يرتكب تلك الجرائم البشعة فى حق الله والدين والبشرية عملاً بما جاء فى الدين الذى اعتنقه أنه (لا إكراه فى الدين) **(البقرة)**.

كاتب كتاب برنابا المزيف مريض بحب الظهور :

الدارس للكتاب المقدس يعلم أن الله استخدم أناساً لتدوين الوحى الإلهى وهؤلاء بدورهم كانوا يخفون أنفسهم ولم يذكروا اسمائهم أو شيئاً من أعمالهم. وان اقتضى الأمر ذلك فلم يكن للدعاية أو التظاهر بل لتسجيل الحقائق. أما كاتب هذا الكتاب المزيف فأنه يذكر نفسه مراراً ويطرى نفسه كثيراً ويضع نفسه فى مكانه الشخص المقرب تماماً للسيد المسيح الشئ الذى يؤكد بغير جدال أنه لم يرى السيد المسيح على الإطلاق وإنما هو شخص مرائى ومدعى ومن امثله ما جاء فى كتابه المزيف.

جاء فى فصل ٢٥: أنه أظهر عطف على يسوع عندما عامله اليهود معامله سسيئة فقال له يسوع (لا تأسف يا برنابا)

جاء فى فصل ٨٣، ٦، ٧، ١٥٩: ٢٢، ١٦٠: أنه الوحيد الذى كان ينفرد بالسيد المسيح والذى يبقى معه عندما يرسل التلاميذ والرسل للخدمة.

وفى فصل ٦٧: أنه كان احد الرسل الثلاثة الذين شاهدوا مجد يسوع الباهر على الجبل (بينما الكتاب المقدس يسجل أن الذين شاهدوا مجد السيد المسيح الباهر فقط هم بطرس ويعقوب يوحنا) (متى ١٧) كما زعم أنه كان القارئ الخاص للسيد المسيح وكان يضعه دائماً فى نفس المكانه التى كانت للقديس بطرس بعد أن ازاح بطرس عن مكانته فزعم أن برنابا ويوحنا أو برنابا ويوحنا ويعقوب كانوا مقربين من السيد المسيح (فصل ١٥٩: ٢٢، ١٦٠: ١، ١٠٠: ٦، ٧، ١٢٦: ٤، ١٣٩: ١).

وفى فصل ٦٩: أنه وحده الذى كان يكتب عن يسوع سراً وبدموع

وفى فصل ١١٢: أنه أقترب إلى يسوع بدموع وهمس فى أذانه قائلاً له (من الذى يسلمك) والمعروف أن التلميذ الذى سأل السيد المسيح عمن سيسلمه لليهود لكى يصلب هو يوحنا الرسول (يوحنا ٢١: ٢٠).

وفى فصل ١٥٥، ١٧٢ أن يسوع طلب منه أن يمكث معه طويلاً حتى يجد راحة لنفسه (وهل كان السيد المسيح محتاجاً لأحد وهو مصدر العزاء والسلام ؟!!).

وفى فصل ١٦٨ أنه قال له (ان هذا لأعظم شقاء يكابد الإنسان يا برنابا) كما قال وهو يبكى (يجب أن أكاشفك يابرنابا بأسرار عظيمة) فقال له برنابا (اسمح لى أنا بالبكاء يا معلم. أما أنت فلا تبكى لانك طاهر).

وفى فصل ٢٤٨ أن يسوع خاطبه بالقول (سل ما شئت يا برنابا وأنا أجيبك).

أكاذيب لإيهام القارئ بصحة الكتاب المزيف

١- القديس ايريناؤس والقديس بولس :

جاء في تعليق العلامة سايل عما وجده في الترجمة الاسبانية لهذا الإنجيل المزعوم والذي ترجمه مصطفى العرندي (وهو على الارجح الكاتب الحقيقي لهذا الكتاب المزيف، وهذا غالباً هو اسمه بعد اعتناقه الإسلام).

جاء أن الراهب فرامارينو (إسم لا وجود له إلا في خيال مصطفى العرندي) عثر على رسائل للقديس ايريناؤس يندد فيها بالقديس بولس الرسول. وانه اسند تنديده هذا إلى إنجيل برنابا.

تعليق: بالرجوع لكتابات القديس ايريناؤس لم نجد فيها ذكر لما يسمى بإنجيل برنابا المزعوم. ولم نجد فيها ما يتفق مع أي شيء مما جاء بإنجيل برنابا المزعوم. بل نجدها تتفق تماماً مع ما جاء بالأناجيل الأربعة ورسائل القديس بولس الرسول وكل أسفار العهد الجديد. كما لم نجد أي تنديد بالقديس بولس الرسول بل تحدث عنه بكل وقار وتعظيم مشيداً به كرسول للسيد المسيح بل على العكس هاجم الذين تجنوا عليه. وفند ارائهم بل أنه استشهد بنصوص العهد الجديد وخاصة رسائل القديس بولس الرسول في الدفاع عن المسيحية ضد الهراطقة، وها نحن نوجز اقتباسات القديس ايريناؤس من العهد الجديد. لقد اقتبس ايريناؤس من:

إنجيل متى	٢٣٧ أقتباس	ومن إنجيل مرقس	١٨ اقتباس
ومن إنجيل لوقا	١٥٠ أقتباس	ومن إنجيل يوحنا	١٢٧ اقتباس
ومن أعمال الرسل	٤٨ أقتباس	ومن الرسالة إلى رومية	٧٧ اقتباس
ومن كورنثوس الأولى	٩٥ أقتباس	ومن كورنثوس الثانية	٢٠ اقتباس
ومن الرسالة إلى غلاطية	٢٧ أقتباس	ومن الرسالة إلى رومية	٧٧ اقتباس
ومن الرسالة إلى فيلبي	١٣ أقتباس	ومن الرسالة إلى كولوسي	١٩ اقتباس
ومن تسالونيكي الأولى	٣ أقتباس	ومن تسالونيكي الثانية	٦ اقتباس
ومن تيموثاوس الأولى	١٢ أقتباس	ومن تيموثاوس الثانية	٢ اقتباس
ومن الرسالة إلى تيطس	٣ أقتباس	ومن الرسالة إلى العبرانيين	٦ اقتباس
ومن رسالة يعقوب	٤ أقتباس	ومن رسالة بطرس الأولى	١٥ اقتباس
ومن رسالة بطرس الثانية	٢ أقتباس	ومن رسالة يوحنا الأولى	٦ اقتباس
ومن رسالة يوحنا الثانية	٢ أقتباس	ومن رسالة يوحنا الثالثة	٢ اقتباس
ومن رسالة يهوذا	٢ أقتباس	ومن سفر الرؤيا	١٣ اقتباس

ومن هنا يتضح أن اريناؤس قد اقتبس من رسائل القديس بولس الرسول ٣١٧ اقتباساً في الوقت الذي اقتبس فيه من الأناجيل الأربعة ٥٣٢ اقتباس، ومن بقية العهد الجديد ١١٢ اقتباس، وهنا يتضح كذب الكاتب المزيف.

كتب ومراسيم :

ادعى بوجود كتب ومراسيم ليس لها وجود أو أساس نذكر منها.

كتاب سليمان النبى لإخراج الشياطين :

زعم وجود كتاب لسليمان النبى يخرجون به الشياطين فقال فى (فصل ٦٩:١٨-٢٠) حينئذ قال يسوع: كل مملكة منقسمه على نفسها تخرب ويسقط بيت على بيت فاذا كان يخرج الشيطان بقوة الشيطان فكيف ثبتت مملكته واذا كان ابناؤكم يخرجون الشيطان بالكتاب الذى اعطاهم اياه سليمان النبى فهم يشهدون أنى اخرج الشيطان بقوة الله).

كتاب ايليا عن الأنبا بولا والأنبا انطونيوس :

ذكر الكاتب المزيف أنه يوجد كتاب لأيليا فقال فى فصل ١٤٥:١٧-١٨ (ان ايليا خليل الله كتب اجابه لتضرع تلميذه اليشع كتيباً أودع فيه الحكمة البشرية مع شريعة الله ابينا. فتحير الفريسيون لما سمعوا اسم كتاب ايليا لأنهم عرفوا بتقليداتهم أن لا أحد حفظ هذا التعليم).

ثم ذكر لهم جزء من هذا الكتاب (كتاب ايليا) الذى تصور الكاتب وجوده بخياله الفذ فقال فى فصل ١٤٥: ٢٢ (ايليا عبد الله « لأنه هكذا يبتدئ الكتيب » يكتب هذا لجميع الذين يبتغون أن يسيروا مع الله خالقهم. أن من يحب أن يتعظ كثيراً يخاف الله قليلاً. لأن من يخاف الله يقنع بأن يعرف ما يريده الله).

ثم يستطرد بعد ويذكر العديد من الأقوال التى تدل على الفكر الرهبانى مثل ما جاء فى فصل ١٤٥:٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ (على من يشتهون أن يطلبوا الله أن يحكموا اقفال ابواب بيتهم وشبابيكه لأن السيد لا يرضى أن يوجد خارج بيته حيث لا يحب. فأحرسوا مشاعركم واحرسوا قلبكم لأن الله لا يوجد خارجاً عنا فى هذا العالم الذى يكرهه... ثم يضيف بعد ذلك (فصل ١٤٥: ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢) على من يطلبون الله أن يهرب من محادثه البشر لأن موسى لما كان وحده على جبل سينا وجد الله وكلمه كما يكلم الخليل خليله.. على من يطلبون الله يخرجوا مرة كل ثلاثين يوماً إلى حيث يكون أهل العالم لأنه يمكن أن يعمل فى يوم واحد اعمال سنتين من خصوص شغل الذى يطلب الله... عليه متى تكلم أن لا يقول إلا ما كان ضرورياً... ليكن ثوب واحد من جلد الحيوانات كافياً. على كتله التراب أن تنام على الاديم ليكف كل ليله ساعتان من النوم) ثم يضيف بعد ذلك قائلاً (هذا كتيب ايليا ايها الفريسيون لذلك اعود فأقول لكم لو كنتم فريسيين لسررتم بدخولى هنا لأن الله يرحم الخطاه).

ثم يحكى قصه فريسيان انعزلا فى الجبل وافترقا عن بعضهما مدة خمسة عشر سنة ثم التقيا وهى شبيهه جداً بقصه (الأنبا بولا والأنبا انطونيوس) أول من ترهبا بمصر وهذا يؤكد اضطلاعه على الفكر الرهباني ودراسته فقال فى فصل ١٤٨: ٦ (بعد سفر ايليا تشتت شمل طائفة

الفريسيين بسبب الاضطهاد العظيم من عبدة الاصنام لأنه ذبح فى زمان ايليا نفسه فى سنة واحدة عشرة ألاف نبى ونيف من الفريسيين الحقيقين. فذهب فريسيان إلى الجبال ليقطنا هناك لبس احداهما خمس عشرة سنة لا يعرف شيئاً عن جاره مع أن احدهما كان على بعد ساعة واحدة عن الآخر. فانظروا إذا كانا طفيليين. فحدث فى هذه الجبال قيظ فشرعا كلاهما يفتشان على ماء فالتقيا).

وهكذا أدعى الكاتب المزيف بوجود هذه الكتب وهذه القصص وغيرها كثير جداً اشرنا اليه خلال كتابنا هذا وبنفس هذا الفكر اختلق قصه الراهب فرامارينو والبابا سكتوس.

ما بين فرامارينو والعرندى وكتاب موسي:

كما أدعى الكاتب المزيف بوجود أنجيل برنابا فى مكتبة البابا أدعى أيضاً وجود كتاب قديم مكتوب بيد موسى ويشوع وهو (كتاب موسى الحقيقى فى مكتبة رئيس الكهنة وقد أدعى فيه ان اسماعيل هو أب مسيا. واسحق أب رسول مسيا) ويقول فيه أيضاً أن موسى قال (أيها الرب إله إسرائيل القدير الرحيم أظهر لعبدك فى سناء مجدك) حينئذ اراه الله رسوله على ذراعى اسماعيل واسماعيل على ذراعى إبراهيم. ووقف على مقربه من اسماعيل اسحق وكان على ذراعه طفل يشير بأصبعه إلى رسول الله قائلاً (هذا هو الذى لأجله خلق الله كل شيئ).

ثم يعلن أنه لم يتمكن من قراءة هذا الكتاب حيث قال (لم أتمكن من قراءة هذا الكتاب كله لأن رئيس الكهنة نهانى قائلاً أن اسماعيليا قد كتبه).

تعليق: كيف عرف الكاتب العملاق وتأكد واجزم أن هذا هو كتاب موسى دون أن يقرأه كله؟ فلندقق النظر لندرك حقيقة هذا الكاتب المزور الذى يبدو أنه أعجب بروايته الملفقه عن الراهب فرامارينو وعثوره على الكتاب المزيف المسمى بإنجيل برنابا فى مكتبة البابا فأعاد تكرارها حيث أدعي بوجود كتاب موسى الحقيقى فى مكتبة رئيس الكهنة... أن هذا يدل على أن فرامارينو هو نفسه مصطفى العرندى بعد أن ارتد من اليهودية إلى الإسلام. أن لم يكونا شركاء فى هذه التمثيلية الهابطة. فالأسلوب هو هو من ناحية الفكر والهدف والمضمون والتلفيق.

لماذا أختار الكاتب المزيف اسم برنابا بالذات؟

حاول الكاتب المزيف استغلال حادث انفصال القديس برنابا عن القديس بولس الرسول بسبب موقف كل منهما من جهة اشتراك القديس مرقس الرسول (ابن اخت القديس برنابا) فى رحلتهما التبشيرية الثانية مصوراً أن سبب الانفصال إنما هو سبب عقيدى لكن الكتاب المقدس والتاريخ الكنسى يؤكدان أن كلاً من القديسان بولس وبرنابا كرزا بنفس ال إيمان الواحد والعقيدة الواحدة حتى لحظة استشهاد كل منهما على نفس ال إيمان ونفس العقيدة.

لماذا الهجوم على القديس بولس الرسول ؟

وللإجابة على ذلك نقول: كان القديس بولس الرسول واحد من الاباء الأولين والرسل الذين كتبوا كثيراً عن لاهوت رب المجد يسوع المسيح وضرورة الفداء بدمه المسفوك على عود الصليب. إلا أن القديس بولس الرسول لم يكن هو بمفرده الذى تحدث عن هذه الحقائق ال إيمان ية بل أن القديس يوحنا الحبيب سبقه فى مثل هذه الكتابه **(يوحنا ٣:١٦، ١يوحنا ٢:١:٢ . ٥:٢٠)** وأيضاً كان القديس بطرس الرسول **(٢بطرس ١:١ . ١بطرس ١:١٨-٢٠)** وهكذا ايضاً بقية الرسل. ولكن القديس بولس الرسول كتب عن هذه الأمور باستفاضه. ونظراً لأن القديس بولس لم يكن من الأثنا عشر الذين اختارهم السيد المسيح وهو بالجسد. بل أنه كان اعدى اعداء المسيحية فقد حاول البعض استغلال ذلك فى الهجوم عليه ومحاوله التشكيك فى كتاباته مصورين أنها لم تكن بوحى من الروح القدس ولنا هنا عدة وقفات.

القديس بولس الرسول مرسل من السيد المسيح :

اعترف القديس بولس الرسول بماضيه السيئ وفضل نعمة السيد المسيح عليه **(١تيموثاوس ١:١٣-١٦)** وأعترف أنه لم يدع نفسه للخدمة المقدسة ولكن السيد المسيح هو الذى ظهر له بنفسه فى طريق دمشق نهاراً جهاراً ودعاه **(أعمال الرسل ٩:١-٩، ٢٦:١٢-١٨)**

كما كلمه السيد المسيح فى مدينة كورنثوس برؤيا فى الليل قائلاً **«لا تخف بل تكلم ولا تسكت لأنى أنا معك ولا يقع بك أحد ليؤذيك» (أعمال الرسل ١٨:٩ . ١٠)** **« بل أنه اختطف إلى السماء ليرى مناظر الرب واعلاناته » (٢كورنثوس ١٢:١-١٠)**. بل أن الروح القدس ايده فى خدمته وشهادته للإنجيل ففى وقت عماده فى دمشق على يد حنانيا أمتلأ من الروح القدس **(اعمال الرسل ٩:١٧)** وفى انطاكية دعاه الروح القدس لخدمته قائلاً **«أفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما اليه» (اعمال الرسل ١٣:٢)**.

القديس بولس الرسول تأيد بالمعجزات :

لقد أيد الله القديس بولس الرسول بالمعجزات حتى لا يكون لدى اعداء الله فرصة للأفترا ء عليه حتى قال عن نفسه قائلاً **«ان علامات الرسول صنعت بينكم فى كل صبر بآيات وعجائب وقوات» (٢كورنثوس ١٢:١٢)**.

ويحدثنا سفر الاعمال عن الكثير من المعجزات التى عملها الله على يدى القديس بولس الرسول تأيداً لرسالته مثلما حدث فى جزيرة قبرص مع عليم الساحر **(اعمال الرسل ١٣:٩-١٢)** وايضاً ما حدث مع الرجل العاجز فى مدينة لسترة **(اعمال الرسل ١٤:٨-١٠)** وفى فيلبى مع الجارية التى بها روح عرافة **(اعمال الرسل ١٦:١٦-١٨)** وفى مدينة افسس **(اعمال الرسل ١٩:١١ . ١٢)** وفى ترواس **(اعمال الرسل ٢٠:٧-١٢)** وفى جزيرة مليطة (اعمال الرسل ٢٨:١-٥) وايضاً شفاء (بوبليوس) **(اعمال الرسل ٢٨:٧-٩)**.

القديس بولس الرسول تأيد من الكنيسة :

لقد أعطى رسل السيد المسيح له المجد يمين الشركة للقديس بولس الرسول ليبشر بين الامم **(غلاطية ٢:٩)** كذلك وضع المعلمون والأنبياء فى أنطاكية عليه اليد للخدمة « بينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس أفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما اليه. فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما الايادى ثم أطلقوهما » **(اعمال الرسل ١٣:١-٣)** وقد شهد القديس بطرس الرسول له **(٢بطرس ٣:١٥ . ١٦)**.

شهادة القديس بولس الرسول عن نفسه :

لقد أفتخر بولس الرسول بقبوله رسالة المسيح وصيرورته رسولاً وأعلن ذلك مراراً فى افتتاحيات رسائله **(رومية ١:١ . ٢كورنثوس ١:١، غلاطية ١:١، افسس ١:٤، ١تيموثاوس ١:١، ٢تيموثاوس ١:٢، تيطس ١:١)**. لذلك صرح أن إنجيله لم يتعلمه من الناس بل جاءه بأعلان من الله **(غلاطية ١:١١ . ١٢، ١ تسالونيكى ٢:١٣، ١تيموثاوس ١:١١ . ٢:٦ . ٧)**.

القديس بولس الرسول والعرب :

من المعلوم أن القديس بولس الرسول قد ذهب قبل ظهور الإسلام بستمائة عام إلى الصحراء العربية وأمضى فيها ردهاً من الزمن كقوله **«انطلقت إلى العربية ثم رجعت أيضاً إلى دمشق» (غلاطية)** وقد كان للقديس بولس الرسول نشاط تبشيرى بين العرب العساسنة مما عرضه لأضطهاد عميل ملكهم فى دمشق كما سجل بولس الرسول ذلك قائلاً **«فى دمشق والى الحارث الملك. كان يحرس مدينة الدمشقيين يريد أن يمسكنى. فتدليت من طاقة فى زمبيل ونجوت من يديه» (٢كورنثوس ١١:٣٢ . ٣٣)**.

خرافات صارخة فى قصة الخلق والسقوط

(١) كتلـــة التـــراب :

جاء فى الفصول ١٨٨/٥٥/٥٤ من الكتاب المزيف: أن الله خلق كتله من التراب لكى يصنع منها آدم ثم تركها ٢٥٠٠ سنه دون أن يفعل بها شيئاً.

تعليق وتأمل: ان ترك كتله التراب التى يقال أن الله اراد أن يخلق منها آدم ٢٥٠٠ سنه دون أن يعمل بها شيئاً يتعارض مع قدرة الله لأنه هو الذى يقول للشيئ كن فيكون. والله لا يحتاج فى اداء عمل من اعماله إلى وقت. يقول علماء المسلمين أن الله خمر طينه آدم بيديه أربعين صباحاً (الملل والاهواء والنحل ج ١ص١١٩)

ومن هذا يتضح مقدار الشطط الذى تورط فيه صاحب كتاب برنابا المزيف.

(٢) بصاق الشيطان ورفع جبريل للبصاق :

فبصق الشيطان عليها وحينئذ أسرع جبريل برفع هذا البصاق مع شئ من التراب الذى تحته فكان للإنسان بذلك سره فى بطنه.

تعليق وتأمل: الشيطان روح. والروح لا يبصق. كما أن السرة تتكون فى الإنسان كما يعلم الجميع نتيجه قطع الحبل السرى الذى يربط بين الجنين والام بعد الولادة. ومن هنا فأن آدم وحواء لم يكن لهم سرة لأنهما بلا أم وحتى الرسومات التى ترسم لآدم وحواء وبها سرة تعد خاطئة.

(٣) الشيطان والخيل :

جاء فى فصل ٦٠ من الكتاب المزيف: أن الشيطان لما رأى الخيل فى الجنة تأكل العشب اوعز اليها أن تذهب إلى كتله التراب. فهاجت الخيل واخذت تعدو بشدة عليها. فأعطى الله روحاً لذلك الجزء النجس الباقى من التراب الذى وقع عليه بصاق الشيطان فأصبح كلباً. فأخذ هذا الكلب ينبح حتى روع الخيل وطردها وبعد ذلك خلق الله آدم وأمرأته من التراب والهواء والماء والنار.

تعليق وتأمل: اذا افترضنا أن الخيل اخذت تعدو على كتله التراب فلم يكن هناك داع لأن يروعها الله بواسطة كلب يخلقه لأنه من الميسور لله أن يفعل أى شيئ وهو ليس بحاجه لأن يخلق كلب لكى يدع الخيل تبتعد عن التراب. اذا فرض أن الكلب حيوان نجس فأنه بالبديهه كان يساعد الخيل فى تنفيذ ارادة الشيطان لأن النجاسة هى تنفيذ ارادته. وهل يطلب الله معونة مخلوق نجس.؟ كما أن القول بأن الإنسان مخلوق من التراب والماء والهواء والنار هو قول المنجمين الذين ذهبوا إلى أن مزاج الإنسان أما ترابى أو مائى أو نارى أو هوائى وذلك تبعاً ليوم ولادته واسم أمه. وهذا القول غير صحيح.

(٤) الشيطان كاهن :

جاء فى فصل ٦٥ من الكتاب المزيف: أنه لما علم الشيطان الذى كان بمثابه كاهن ورئيس ملائكة أن الله سيأخذ من الكتله المذكورة ١٤٤٫٠٠٠ نبى قال لأتباعه أن الله سيطلب منهم أن يسجدوا لها

تعليق وتأمل: القول بأن الشيطان كان كاهناً مردود عليه لأن الكهنوت لا مجال له إلا إذا كان هناك بشر. ولذلك فالقول بان الشيطان كان كاهناً قبل خلقه البشر قول هراء. كما أن الدعوى بأن الشيطان علم مسبقاً بأن الله سيخلق من كتله التراب أنبياء ثم يأمر الله بعد ذلك الشيطان وأتباعه بالسجود لها قول سخيف لأن الله وحده يعلم الغيب.

(٥) الشيطان والحية :

جاء فى فصل ٦٢ من الكتاب المزيف: أن الشيطان طلب من الحية أن تفتح فمها ليدخل فى بطنها. كما طلب منها أن تضعه بعد ذلك على مقربه من حواء. ولما فعلت ذلك قال لحواء (يجب أن تعرفى أن الله شرير وحسود).

تعليق وتأمل: الشيطان روح ولذلك فأن حديثه عن فتح الحية لفمها هو خرافة. وهو غير محتاج لأحد لكى ينقله من مكان إلى آخر لأنه يستطيع ذلك بسهوله وبسرعة. كما أن الشيطان ليس جاهلاً أو ساذجاً حتى يقول لحواء أن الله شرير وحسود والا تنكشف نواياه فى الحال وتنفر منه حواء.

(٦) تفاحة آدم :

جاء فى فصل ٦٧ من الكتاب المزيف، أن آدم عندما آكل من الشجرة اراد أن يوقف نزول الطعام إلى جوفه فوضع يده فى حلقه. فظهرت العلامة الخاصة فيه.

تعليق وتأمل: هذه العلامة التى فى رقبه الرجل توجد أيضاً فى رقبه المرأة. وكل ما فى الأمر أنه تغطيها عند المرأة طبقة من الدهن.

- إذا أفترضنا جدلاً أن العلامة المذكورة تكونت فى آدم عندما اراد أن يوقف نزول الطعام إلى جوفه (كقول الكتاب المزيف) لما ورثها البشر عنه لأن البشر لا يرثون عن والديهم الاعراض أو العلل الجسمية المكتسبة.

- من الامور الهامة أن الطعام الذى نأكله لا يمر بالحلق أو البلعوم لأنه لو مر بالبلعوم لذهب إلى القصبة الهوائية وسبب الموت خنقاً. أن مرور قطرة من الماء فى الحلق يسبب للأنسان الآم وضيق نفس يسمى بالعامية (شرقه).

(٧) الله وآدم والنهى عن الأكل :

جاء فى فصل ٣٩ من الكتاب المزيف، أن الله نهى آدم عن الأكل من التفاح والحنطة. ثم قال الله لآدم وحواء « احذروا أن تأكلا شيئاً من هذه الأثمار، لانكما تصيران نجسين » (فصل ٣٩: ٣٨).

تعليق وتأمل: أن مثل هذا الادعاء شيئ غريب لأن التفاح فى البلاد التى تزرعه يعد طعام رئيسى. أما الحنطة (القمح) فلا غنى للأنسان عن الآكل منها. واذا كان الله قد نهى عنها فلماذا سمح لنا بالأكل منها ومن غيرها. وكيف يستخدم السيد المسيح الخبز (المصنوع من الحنطة) فى سر القربان المقدس ؟ وهل كان التفاح والحنطة يوماً ما من المحرمات، وهل أكلهما ينجس ؟ ولماذا ؟ وهل مجرد الأكل منهما يسبب الطرد من الجنة وأصابتهم بكل هذا البلاء ؟ أنها خزعبلات هذا الكاتب المريض.. لقد نهى الله آدم وحواء عن الأكل من ثمار شجرة معرفة الخير والشر لأختبار امانة الإنسان وخضوعه لاراده الله وطاعته، وهنا نجد الفرق بين سمو الفكر الإلهى وانحطاط الفكر الخرافى للكاتب المزيف.

(٨) سيف الملاك ميخائيل يقطع أرجل الحية :

- جاء فى (فصل ٤١: ١٩) (ولما دعا الحية دعا (الله) الملاك ميخائيل الذى يحمل سيف الله وقال: أطرد أولاً من الجنة هذه الحية الخبيثة ومتى صارت خارجاً فأقطع قوائمها. فاذا أرادت أن تمشى يجب أن تزحف.)

تعليق: يعلن الوحى الإلهى أن الله لعن الحية قائلاً **«على بطنك تسعين» (تكوين ٣: ١٤)** ولم يكلف رئيس الملائكة ميخائيل بقطع أرجلها.

- إذا فرضنا جدلاً أن الله أمر رئيس الملائكة ميخائيل أن يقطع أرجل الحية فمن الطبيعى أن نسل هذه الحية سيكون له أرجل لأن الكائنات لا ترث الصفات المكتسبة.

مسلسل الكذب المكشوف

الحلقة الاولى (الرومان ولاهوت السيد المسيح) :

لقد حاول الكاتب أن يصور للقارئ أن جنود الرومان هم مصدر عقيدة لاهوت السيد المسيح فقال (**كان جيش الرومان فى ذلك الوقت فى اليهودية لأن بلادنا كانت خاضعه لهم بسبب خطايا اسلافنا. وكان عادة الرومان أن يدعوا كل من فعل شيئاً جديداً فيه نفع للشعب ألهاً ويعبدوه. فلما كان بعض هؤلاء الجنود فى نايين وبخوا واحداً بعد آخر قائلين (لقد زاركم أحد الهتكم وأنتم لا تكترثون له. حقاً لو زارتنا آلهتنا لأعطيناهم كل مالنا وأنتم تنظرون كم نخشى الهتنا لأننا نعطى تماثيلهم أفضل ما عندنا فوسوس الشيطان بهذا الأسلوب من الكلام حتى أنه أثار شغباً بين شعب نايين) (فصل ٤٨ :١-٧)**

ولنا هنا عدة وقفات مع الكاتب المزور:

- لقد حاول ادخال جنود الرومان فى معجزة أقامه ابن ارمله نايين وكأنهم أول من نادى بألوهيه السيد المسيح وهنا وقع فى عدة أخطأ

أولا: بقوله (**كان جيش الرومان فى ذلك الوقت... لأن بلادنا كانت خاضعه لهم**) أوضح أنه لم يكن معاصراً للسيد المسيح وأنه يكتب عن أحداث ماضية فهو يتحدث عن الرومان الذين (كانوا) يحتلون اليهودية فى الازمنة الماضية. ومن المعلوم أن الرومان خرجوا من فلسطين على يد العرب فى القرن السابع الميلادى.

ثانياً: لم يستطع (دون رغبه منه) أن ينكر أن السيد المسيح أقام ابن ارمله نايين من بين الاموات فشهد بذلك على لاهوته رغم أنفه.

الحلقة الثانية (الرومان والنواحى الدينية) :

جاء فى فصل ٦٩ :٢٣-٢٥ (**ولما قال يسوع هذا خرج من الهيكل فعظمته العامة لأنهم أحضروا كل المرضى الذين تمكنوا من جمعهم فصلى يسوع ومنحهم جميعهم صحتهم. لذلك أخذت الجنود الرومانية فى أورشليم تثير العامة فى ذلك اليوم قائلين أن يسوع إله إسرائيل قد أتى ليفتقد شعبه**).

وقد كرر نفس المعنى فى فصل ١٢٨ :٢ (**أقول أيها الاخوة أن الشيطان ضللكم بواسطة الجنود الرومانية عندما قلتم اننى أنا الله**).

ولنا هنا عدة وقفات:

(١) لقد حاول الكاتب اظهار جنود الرومان كمصدر لعقيدة لاهوت السيد المسيح ليوحى أن هذه العقيدة وثنية نابعة من وثنين.

(٢) ادعاؤه بتدخل جنود الرومان فى النواحى الدينية ادعاء باطل يتنافى مع حقائق التاريخ والدين وهو بذلك يؤكد مرة أخرى أنه لم يكن متواجداً فى عصر تجسد السيد المسيح للأسباب الآتية:

ا- لأن الرومان تركوا للبلاد التى احتلوها حرية العبادة ولم يتدخلوا فى الشؤن الدينية لليهود بصفة خاصة نظراً لاختلافهم عن بقية الشعوب فى عبادتهم للآله الواحد (يهوة) فكانت السلطة

الدينية لليهود فى يد رئيس الكهنة ومجلس السنهدرين ولم يكن للوالى الرومانى الحق فى التدخل فى ذلك مطلقاً وهذا واضح فى محاكمه السيد المسيح امام رئيس الكهنة ومجلس السنهدرين وتقرير الحكم عليه حسب ناموسهم **«لنا ناموس وحسب ناموسنا يجب أن يموت» (يو ١٩:٧).**

ب- لم يسمح اليهود لأنفسهم بالإحتكاك بالأجانب كقول القديس بطرس الرسول **«كان محرم على الرجل اليهودى أن يلتصق بأحد أجنبى أو أن يأتى اليه» (اع ١٠:٢٨).**

جـ- من النصوص السابقة (ف ٦٩:٢٣-٢٥) حاول الكاتب المزيف أن يعلن عن وقوع قتال داخل الهيكل بين الرومان وغيرهم وهذا كذب لأنه لم يكن مسموحاً لغير اليهود بدخول الهيكل ولذلك كادوا يقتلون القديس بولس الرسول بتهمة أنه **«ادخل يونانين ايضاً إلى الهيكل ودنس هذا الموضع المقدس» (اع ٢١:٢٨)**. إذ كان للامم دار خارجية تسمى دار الامم وكانت تقع خارج الهيكل.

الحلقة الثالثة (الفتنة الكبرى) :

جاء فى فصل ٩١:١-١٠ أنه **(حدث فى هذا الزمن اضطراب عظيم فى اليهودية كلها لأجل يسوع لأن الجنود الرومانية اثارت بعمل الشيطان العبرانيين قائلين أن يسوع هو الله قد جاء يفتقدهم. فحدث بسبب ذلك فتنة كبرى حتى أن اليهودية كلها تدججت بالسلاح مدة الاربعين يوماً... فترتب على رئيس الكهنة تسكيناً للشعب أن يركب مركباً لابساً ثيابه الكهنوتية واسم الله القدوس التتغراماتن على جبهته وركب كذلك الحاكم بيلاطس وهيرودس فأجتمع فى مزيه على اثر ذلك ثلاثة جيوش كل منها مئتا الف رجل متقلدى السيوف).**

ولنا هنا عدة وقفات:

(١) الاربعين يوماً :

القول بأن اليهودية كلها تدججت بالسلاح مدة (الاربعين يوماً) يكشف أن الكاتب لم يكن يهودى من عصر التجسد لأن الصوم الأربعينى (الأربعين يوماً) هو صوم مسيحى ولم يكن صوماً يهودياً ويؤكد ذلك التعبير الذى استخدمه الكاتب (الصوم الاربعينى) ونصه الايطالى Allaqudragisima هو اصطلاح مدرسى لاهوتى مسيحى لم يعرف فى القرن الأول الميلادى.

(٢) رئيس الكهنة والمركب :

القول بأن رئيس الكهنة (ركب مركباً) من أورشليم وكذلك هيرودس وبيلاطس يؤكد أنه لم يعش فى فلسطين ولم يرى اورشليم ويؤكد جهله بجغرافية البلاد حيث لا توجد أى طرق بحرية بين أورشليم وبقيه فلسطين إذ أنها تقع على مجموعة من التلال ترتفع عن سطح البحر المتوسط بحوالى ٥٠٠ متر وعن سطح نهر الاردن بحوالى ٧٠٠ متر وعن سطح البحر الميت بحوالى ٩٠٠ متر تبتعد عنها وعن بحيرة طبرية بعشرات الاميال.

(٣) التتغراماتن :

القول بأن اسم الله الذى كان مكتوباً على جبهه رئيس الكهنة هو (التتغراماتن) المحرف عن

(تتراغرماتن) فى اليونانية يدل على أنه لم ير رئيس الكهنة ولم يعش فى ذلك العصر تماماً لأن رئيس الكهنة اليهودى لم يكن يضع على جبهته سوى اسم الله القدوس بالعبرية وهو (يهوة) كقول الله « يهوة هو اسمى » (اش ٤٢:٨) فكان رئيس الكهنة يضع على جبهته صفيحة من ذهب منقوش عليها نقش خاتم « قدس ليهوة » (خر ٣٨:٢٨).

(٤) الجيوش الثلاثة :

القول بوجود ثلاثة جيوش مسلحة أيام السيد المسيح فى اليهودية تتكون من ٦٠٠,٠٠٠ (ستمائة الف جندى متقلدى السلاح) يدل على عدم معرفة الكاتب المزيف بالظروف التاريخية والاجتماعية والسياسية ايام السيد المسيح وبعدها عن فلسطين حيث كانت فلسطين بما فيها اليهودية واقعه تحت الاحتلال الرومانى الذى لم يسمح لها بتكوين جيش بالمرة. كما لم يوضع فيها اكثر من لواء واحد يتكون من حوالى ستة الاف جندى تحت سيطرة الوالى الرومانى.

الحلقة الرابعة : المجلس الرومانى المقدس يبحث قضية لاهوت السيد المسيح:

جاء فى فصل ٩٧:٢ , ٣ **(فأجاب حينئذ الكاهن مع الوالى (بيلاطس) والملك (هيرودس) قائلين لا تزعج نفسك يا يسوع قدوس الله لأن هذه الفتنة لا تحدث فى زمننا مرة أخرى لأننا سنكتب إلى مجلس الشيوخ الرومانى المقدس بأصدار أمر ملكى أن لا احد يدعوك فيما بعد الله أو ابن الله). وتكرر ذلك أيضاً فى فصل ١٥٧ , ٢١٠**

ولنا هنا عدة وقفات:

(١) الوثنى المقدس :

لقد أعلن الكاتب المزيف أن مجلس الشيوخ الرومانى الوثنى مقدساً. كيف يكون هذا؟ هل المجلس الوثنى الذى يحدد صفة السيد المسيح ويقرر أنه ليس الله أو ابن الله بل أنه نبى كما جاء **فى فصل ١٢:١٥٧ (لأنه صدر أمر من مجلس الشيوخ الرومانى أنه لا يجوز لإنسان أن يتحزب ليسوع نبى اليهود والا فالعقاب الموت)**

ان مجلس الشيوخ الرومانى لم يكن مقدساً ولم تكن تعنيه مسأله كهذه. ولم ينظر الرومان إلى المسيحية - فى اواخر القرن الاول وبعد صعود السيد المسيح بنصف قرن - إلا كبدعة ظهرت فى اليهودية.

(٢) هيرودس الذى صلب المسيح فى عهده لم يكن ملكاً :

زعم الكاتب المزيف أن هيرودس الذى صلب السيد المسيح فى عهده كان ملكاً (فصل ١٨:٩٣) وكان اجنبياً وغريباً عن شريعة اليهود وأنه كان من الامم عبده الالهه الكاذبة وهذا الزعم الباطل يؤكد أن الكاتب المزيف لم يكن معاصراً للسيد المسيح لأن هيرودس هذا (هيرودس انتيباس) لم يكن ملكاً بل **«رئيس ربع» (لو ٣:١)** بلقب أمير (تتررخسا) وعندما دفعته زوجته للمطالبة بلقب ملك ذهب إلى روما وهناك غضب عليه الامبراطور (كاليجولا) ونفاه إلى (ليون)

وانتهى حكمه سنه ٣٩م. كذلك فأن هيرودس انتيباس هذا كان ابن هيرودس انتيباتر (هيرودس الكبير) الذى قتل اطفال بيت لحم وحفيد انتيباتر اليهودى الادومى وهو من مواليد فلسطين وعمل بشريعة موسى مثل ابيه.

الحلقة الخامسة : (هل سجدوا له وهل سألوه ؟) :

يزعم الكاتب المزيف أن الجماهير مع رئيس الكهنة وبيلاطس وهيرودس عندما أقتربوا من السيد المسيح **(اخذوا يصرخون مرحباً بك يا الهنا وأخذوا يسجدون له كما يسجدون لله) (فصل ٩٢:١٨)** . ويضيف أيضاً **(فأقترب يسوع من الكاهن باحترام ولكن هذا كان يريد أن يسجد ليسوع) (فصل ٩٣:١٦)** . ويستطرد قائلاً فى فصل ٩٣ :١٨-٢٠ **(أجاب الكاهن أن اليهودية اضطربت لآياتك وتعليمك حتى أنهم يجاهرون بأنك انت الله فأضطربت بسبب الشعب إلى أن آتى إلى هنا مع الوالى الرومانى والملك هيرودس فنرجوك من كل قلبنا أن ترضى بازاله الفتنة التى ثارت بسببك لأن فريقاً يقول انك الله وآخر انك أبن الله ويقول فريق انك نبى).**

ولنا هنا وقفة:

هذا الزعم إنما هو باطل الاباطيل حيث لم يقل عامة اليهود أو الكتبة أو الفريسين أو رؤساء الكهنة أن يسوع المسيح أو ابن الله.

- لم يحدث هذا الحوار مطلقاً بل أن العكس صحيح فقد حاول اليهود رجم السيد المسيح وقتله عدة مرات لقوله عن نفسه أنه (ابن الله) لانهم رأوا أن فى ذلك مساواة مع الله **«قال أن الله ابوه مساوياً نفسه بالله» (يوحنا ١٨:٥)** ، **«فأنك وانت إنسان تجعل نفسك الهاً» (يوحنا ٣٣:١٠)** وكان هذا اللقب عله الحكم عليه بالموت صلباً **«فأجاب رئيس الكهنة وقال له استحلفك بالله الحى أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله الحى. قال له يسوع أنت قلت فمزق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه قائلاً قد جدف» (مت ٢٦:٦٣، ٦٤)**

الحلقة السادسة : (حوار السيد المسيح مع المرأة السامرية) :

جاء بالكتاب المزيف: سألت المرأة السامرية السيد المسيح ايهما أحق السجود فى هيكل سليمان فى أورشليم كما يقول اليهود أم على جبل السامرة كما يقول السامريون فأجاب يسوع فى أورشليم « لأن عهد الله إنما أخذ فى أورشليم فى هيكل سليمان لا فى موضع آخر » اجابت المرأة « أننا ننتظر مسيا فمتى جاء يعلمنا » اجاب يسوع « اتعلمين ايتها المرأة أن مسيا لابد أن يأتى ؟ » اجابت « نعم يا سيدى » حينئذ تهلل يسوع وقال « يلوح لى ايتها المرأة انك مؤمنة فأعلمى اذن أنه بال إيمان بمسيا سيخلص كل مختارى الله اذن وجب أن تعرفى مجئ مسيا » قالت المرأة « لعلك انت مسيا ايها السيد ؟ » اجاب يسوع « اننى حقاً ارسلت إلى بنى إسرائيل نبى خلاص ولكن سيأتى بعدى مسيا المرسل من الله إلى كل العالم الذى لأجله خلق الله العالم وحينئذ يسجد لله فى كل العالم وننال الرحمة حتى أن سنه اليوبيل التى تجئ الآن كل مائة سنة سيجعلها مسيا كل سنة فى كل مكان ».

تعليق وملاحظات: سقط الكاتب المزيف فى خطأين :

الأول: قال أن عهد الله أخذ فى أورشليم فى هيكل سليمان وهذا غير صحيح وخطأ دينى

وتاريخى لأن عهد الله تم مع إبراهيم ابو الاباء فى حاران وكان عمره ٧٥ سنة وتجدد فى كنعان وكان عمره ٩٩ سنة **(تك ١١:١٣، ١٢:١-٥)** وكان عهداً ابدياً لا ينقض **(تك ١٧:٩)** وكان الختان علامته **(تك ١٧:١٠)** وليس فى هيكل سليمان بأورشليم ومما يكشف أكاذيب هذا الكاتب المزيف أن هيكل سليمان بنى بعد إبراهيم بحوالى ١٠٠٠ (ألف) عام.

الثانى: قوله أن سنة اليوبيل التى تجئ الأن كل مئة سنة. وسنة اليوبيل كانت تأتى منذ زمن موسى وحتى مجئ السيد المسيح وخراب اورشليم (سنة ٧٠م) كل خمسين سنة **(لاويين ٢٥:١٠، ٢٨، ٢٧:١٧، عدد ٣٦:٤، حزقيال ٤٦:١٧)** ولكن عندما احتفلت الكنيسة الكاثوليكية بسنة مقدسة عام ١٣٠٠م قرر البابا بونيفاس أن يكون اليوبيل كل ١٠٠ سنة ثم جعله البابا كليمندس السادس يقع كل ٥٠ سنة فوقع اليوبيل الثانى سنة ١٣٥٠م ثم قرر البابا اربانوس السادس سنة ١٣٨٩م أن يكون اليوبيل كل ٣٣ سنة تذكاراً لعمر السيد المسيح. ثم صار الاحتفال كل ٢٥ سنة منذ عام ١٤٥٠م ومن هنا يتضح أن الزمن الوحيد الذى يمكن التكلم فيه عن يوبيل يقع كل ١٠٠ سنة هو الفترة ما بين ١٣٠٠م إلى ما قبل ١٣٥٠م وهذا يدل على أن الكاتب لم يكن له وجود قبل بداية القرن الرابع عشر أى كان معاصراً للشاعر الايطالى دانتى اللريجيرى الذى توفى عام ١٣٢١ واطلع على الكوميديا الالهية كما دونها.

أكاذيب وحقائق

(١) إبراهيم ووالده :

ذكر الكاتب المزيف فى الفصول من ٢٦-٣٠ قصة طويلة عن صناعه والد إبراهيم للاصنام وعبادته لها وتحطيم إبراهيم لاصنام الهيكل ومحاوله والد إبراهيم ومحاوله عباد الاصنام أن يحرقوه ونجاة إبراهيم على يد ملاك.

تعليق: ليس لهذه القصة أى أساس كتابى بالوحى الإلهى المقدس. ويبدو أن الكاتب المزيف آخذ فكرة هذه القصة من القرآن وأضاف اليها الكثير من خياله.

(٢) أقوال أيوب عن مولود المرأة :

جاء بكتاب برنابا المزيف: « **الإنسان غير ثابت فلا يستقر على حال فاذا مدحك اليوم ذمك غداً** » (فصل ٤٥:١٤) وجاء فى فصل ٦٦:٣، ٤: أن أيوب النبى قال « **الطفل الذى عمره يوم ليس نقياً بل أن الملائكة ليست منزهه عن الخطأ أمام الله** »، ايضاً « **الجسد يجذب الخطية ويمتص الأثم كما تمتص الاسفنجة الماء** ».

تعليق ملاحظات :

ما فعله الكاتب المزيف هو تزيف لقول ايوب الصديق **«من هو الإنسان حتى يذكو أو مولود المرأة حتى يتبرر. هوذا قديسوه لا يأتمنهم والسموات غير طاهرة بعينيه وبالحرى مكروه وفاسد الإنسان الشارب الاثم كالماء» (ايوب ١٥:١٤-١٦)**.

الكاتب المزيف حرف وبدل نص ايوب وغير معناه تماماً فهناك فرق شاسع بين ما قصده ايوب وما قاله الكاتب فالفرق واضح بين النصين لقد جاء بالكتاب المقدس **«الإنسان مولود المرأة قليل الايام شبعان تعباً يخرج كالزهر ثم ينحسم ويبرح كالظل ولا يقف» (ايوب ١٤:٢).** ويبدو أن الكاتب فهم عبارة (مولود المرأة) والتى يقصد بها الإنسان بصفه عامة على أنه الإنسان يوم مولده أى وعمره يوم واحد. ولم يذكر ايوب عبارات (الملائكة ليست منزهة عن الخطأ)، (الجسد يجذب الخطية)، (الاسفنجة) بل (السماء غير طاهرة بعينيه)، (الإنسان الشارب الاثم كالماء).

(٣) وادى الدموع أو البكاء :

جاء فى فصل ٧٤:٥: من كتاب برنابا المزيف: أن داود قال **(استعلان الإنسان فى نفسه يهبط إلى وادى الدموع).**

تعليق وملاحظات:

هنا يحرف كاتب برنابا المزيف نص المزمور. فقد جاء **فى مزمور ٨٤:٥ . ٦** بالكتاب المقدس: **«طوبى لأناس عزهم بك. طرق بيتك فى قلوبهم عابرين فى وادى البكاء يصيرونه ينبوعاً».**

- لا علاقة بين فكر النصين فأن داود يتكلم عن دموع أولاد الله القديسين والكاتب المزيف يتكلم عن سقوط المتكبرين.

(٤) السيد المسيح واليهود :

جاء فى فصل ٢١٥ من كتاب برنابا المزيف: **(ان اليهود رفضوا المسيح لأنه اراد أن يكون ملكاً عليهم).**

تعليق وملاحظات:

لقد أراد اليهود أن يجعلوا السيد المسيح ملكاً عليهم ليشبعهم خبزاً ويدفع عنهم الرومان وقد جاء فى **إنجيل يوحنا ١٥:٦ بالكتاب المقدس: «واما يسوع فاذ علم أنهم مزمعون أن يأتوا ويخطفوه ليجعلوه ملكاً أنصرف أيضاً إلى الجبل وحده».**

بينما أعلن السيد المسيح أنه يريد الملك الروحى، على قلوب البشر حتى يكون لهم الحياة الابدية وقد قال مملكتى ليست من هذا العالم. أما سبب رفض اليهود للسيد المسيح فهو توبيخه لهم على شرورهم وآثامهم.

(٥) السيد المسيح والقصاص :

جاء فى فصل ٢٩٤ من كتاب برنابا المزيف: أن السيد المسيح قال **«عسانى أن أنال من الله قصاصا فى هذا العالم لأنى لم أخدمه بأخلاص كما يجب أن أفعل».**

تعليق وملاحظات

جاء فى **عبرانيين ٢٦:٧** بالكتاب المقدس: عن السيد المسيح «**أنه قدوس بلا شر ولا دنس، قد انفصل عن الخطاه وصار أعلى من السموات**».

- السيد المسيح كان كاملاً كل الكمال. ويؤمن بذلك المسيحيون والمسلمون.

- **قال الامام البيضاوى** عنه أنه كان غلاماً طاهراً من الذنوب (تفسيره ج٤ ص٤ . ٥).

- وقع الكاتب المزيف فى تناقض حيث قال فى فصل ٥١ من كتابه المزيف عن السيد المسيح أنه **قدوس الله**. وقدوس الله لا عيب فيه **ولا يستحق إلا كل اكرام وتبجيل. بينما اساء إلى السيد المسيح فى هذا النص (فصل ٢٩٤)**.

(٦) لم يكن يدرى :

جاء فى (فصل ٨١:١-٣) : **قولوا لى اتحسب خطيئه على الكهنة إذا أوقعوا على الأرض تابوت شهادة الله وهم يحملونه ؟ فارتجف التلاميذ لما سمعوا هذا لأنهم كانوا على علم بأن الله قتل عُزه لأنه مس تابوت الله خطأ فقالوا أنها لخطيئه كبرى.**

التعليق: لقد أعلن الكاتب المزيف عن وجود تابوت الشهادة فى أيام السيد المسيح، ولم يكن سيادته يدرى أنه لم يعد وجود للتابوت منذ أن دمر نبوخذ نصر ملك بابل هيكل سليمان واحرقه عام ٥٨٦ قبل الميلاد **(٢ أخبار أيام ٣:٣٥، ١٩:٣٦)**.

اكاذيب فى اكاذيب

كاتب برنابا لا يعرف أسماء تلاميذ السيد المسيح :

جاء فى فصل ١٤ : ١٠-١٨ : **(فلما طلع النهار نزل من الجبل وانتخب اثنى عشر سماهم رسلا منهم يهوذا الذى صلب. أما أسماؤهم فهى اندراوس وأخوه بطرس الصياد وبرنابا الذى كتب هذا مع متى العشار الذى كان يجلس للجبايه. يوحنا ويعقوب ابنا زبدى. تداوس ويهوذا برثولوماوس وفيلبس. يعقوب ويهوذا الاسخريوطى الخائن. فهؤلاء كاشفهم على الدوام بالأسرار الآلهية)**.

تعليق: من هذه القائمة نرى أن الكاتب الذى انتحل اسم برنابا والذى وضع الاسم على عنوان كتابه يضع اسمه بين أسماء تلاميذه.

- وحذف الكاتب اسم تلميذين من تلاميذ السيد المسيح وهما توما وسمعان الغيور ووضع بدلاً من أحدهما اسم برنابا المزيف أما الاسم الثانى فهو يدل على مدى جهل الكاتب بأسماء تلاميذ السيد المسيح. فقد تصور سيادته أن تداوس ويهوذا هما اسمان لشخصين من تلاميذ السيد المسيح والحقيقة أن تداوس هو لقب يهوذا أخو يعقوب وليس تلميذ آخر.. إلى هذا الحد وصل جهل الكاتب المزيف.. والى هذا الحد نجد فى القرن العشرين من يؤيدون جهل هذا الجاهل.

التلاميذ والأربعين يوماً :

جاء فى فصل ٩٢ أن **يسوع حفظ مع تلاميذه الاربعين يوماً** (الصوم المقدس).

تعليق: الذى صام الأربعين يوماً هو السيد المسيح فقط وصام هذه الأيام متصله أى لم يأكل خلالها شيئ وهذا مما يؤكد لاهوته. وقد صام السيد المسيح هذه الأربعين يوماً قبل أن يختار تلاميذه، وهذا يكشف كذب الكاتب المزيف. بينما لم يصم المسيحيين هذا الصوم إلا بعد فترة كان فيها برنابا الحقيقى قد فارق هذا العالم وأنتقل إلى الحياة الآخرى.

– المسيحيين يصومون هذا الصوم وغيره بطريقة تختلف عن صوم السيد المسيح لعدم مقدرة البشر أن يصوموا مثل هذا الصوم فهم يصومون عن تناول كافه أنواع الأكل أو الشراب ابتدأ من منتصف الليل وحتى الساعة الثالثة بعد الظهر أى حوالى خمسة عشر ساعة ينقطعون فيها عن الطعام تماماً ثم بعد ذلك يتناولون طعاماً خفيفاً خالياً من الدسم أو اللحوم فلا يأكلون إلا ما هو نباتى.

ضربوا بعضهم بعضاً فى الهيكل :

جاء فى فصل ٢١٢ : أن **الفريسين بسبب رغبتهم فى قتل يسوع اعماهم الحق فضرب بعضهم بعضاً فى الهيكل حتى مات منهم هناك ألف رجل.**

تعليق: لا يعقل أن يضرب الفريسيون بعضهم بعض فى الهيكل لانهم كانوا شديدى الحرص على كرامته.

– إذا أفترضنا جدلاً حدوث ذلك الم يكن يدرون ماذا يفعلون؟. واذا أفترضنا أنهم أصيبوا بالجنون وقتئذ فأين حرس الهيكل وكان هؤلاء كثيرين لماذا لم يتدخلوا فى الامر وطردوهم منه فى الحال حرصاً على سير العبادة فيه بكل وقار.

أليس فى ذلك اعلان عن مدى كذب هذا الكاتب المزيف.

يسوع المسمى المسيح :

جاء فى صدر الكتاب المزيف أنه (**الإنجيل الصحيح ليسوع المسمى المسيح**) وهذه العبارة لم تكن تخطر على بال كاتبها لولا أنه كانت فى أيامه اشاعه بأن الإنجيل المكتوب بواسطه (متى ومرقس ولوقا ويوحنا) قد أصابه التحريف. وهذه الاشاعة لم تظهر فى الوجود إلا بعد ظهور الإسلام بسنوات طويلة. وبذلك يعلن الكاتب المزيف دون أن يدرى أنه عاش بعد ظهور الإسلام وليس قبل ظهوره.

بالبركـــة(*) ولكن كيـــف

لقد ذكر كاتب برنابا المزيف فى كتابه سيلاً كبيراً من الارقام الخيالية. فالارقام ببلاش وليس على المتكلم رقيب ومن أمثلة ذلك

(*) ليس المقصود بالبركة هنا المعني الروحى بل كما يردده العامة أى بلا ترتيب أو تدقيق.

الملائكة والخوف على الملابس :

جاء في فصل ١٣ : ١٠ **أن جبرائيل قال (لا تخف يا يسوع لأن الف الف من الذين يسكنون فوق السماء يحرثون ثيابك).**

تعليق:

(١) يسوع المسيح له كل الاكرام والمجد هو مصدر السلام ورئيس السلام وهو مبدد الخوف من القلوب وهو القائل لا تخف لأنى معك فيكف يقول له جبريل لا تخف يا يسوع.

(٢) ماذا يفعل مليون ملاك (الف الف = مليون) بثياب السيد المسيح الذى لم يقتنى سوى ثوباً أو ثوبين على الاكثر حيث ارتضى حياة الفقر المدقع. وما معنى لا تخف يا يسوع؟ هل يخاف على ثيابه؟

(٣) أن قدرة الملاك هائلة وفى يوم من الايام اهلك ملاك واحد عشرات الآلاف كما أن ملاك واحد نزل على الارض **«فاستنارت الارض من بهائه» (رؤيا ١٨ :١)**.

المجنون والأعداد :

جاء فى فصل ٢١ :٦ أن **السيد المسيح أخرج من المجنون** ٦٦٦٦ روحاً فلماذا هذا الرقم. ربما كان الكاتب يتسلى برقم ٦ فكرره عدة مرات كما زعم سيادته أنه **كان بجوار البحر نحو ١٠،٠٠٠ (عشرة الاف) خنزير.**

دموع آدم وحواء :

جاء فى فصل ٣٤ : **أن ادم وحواء استمروا فى البكاء بصورة متواصلة لمدة (١٠٠) مائة عام !!**

هل هذا معقول يا سادة نريد رأى أحد الاطباء الأفذاذ ليخبرنا كيف يتم ذلك حتى إذا أوصلنا بعيونهما حنفيات مياة. لقد نسى الكاتب المزيف أن الله كان قد أنبأ آدم وحواء بمجئ مخلص لهما يخلصهما من نتائج خطيتهما وذلك بعد شعورهما بالخطية **(تكوين ٣ ، ١٦)** فما هو المبرر لكل هذا البكاء المستمر كل هذه السنوات.

الدموع ونهر الأردن :

جاء فى فصل ٥٥ **(ان العين الواحدة ستذرف فى جهنم ماء أكثر من مياة الاردن)**

ونحن نسأل سيادته أننا إذا أفترضنا أنه فى الأبدية ستكون للناس عيوناً عادية تذرف دموعاً مادية فأن جهنم (بناء على رأى الكاتب المزيف) ستتحول إلى بحور ومحيطات من الدموع. وهل ستقوم هذه الدموع الغزيرة بأطفاء نار جهنم ؟ ومن أين ستأتى هذه المياه التى تفوق ما فى الأنهار والبحار والمحيطات.

عدد الأنبياء بالبركة :

جاء فى فصل ١٧ :٢١ أن **كل الانبياء الذين ارسلهم الله إلى العالم هم (١٤٤،٠٠٠) مائة وأربعة وأربعين ألف نبى...** ما هذا الرقم الخرافى؟ ما أسمائهم؟ إلى أى الكواكب ذهبوا أن عدد الأنبياء المدونون بالكتاب المقدس لا يتجاوزوا مائة نبى.

الكلام بالعدد :

جاء فى فصل ١٩٦ : ١١ **أن يوحنا سمع من يسوع (١٠٠،٠٠٠) (مائة ألف) كلمه وانه على يسوع أن يستمع إلى يوحنا عشرة أضعاف ذلك أى (١٠٠٠،٠٠٠) مليون كلمة. هل هذا معقول ؟**

مليون جحيم وضحايا الأصنام :

جاء فى فصل ٢٨ : ٦ **أنه لما حطم إبراهيم الاصنام التى فى الهيكل هرع إلى هناك نحو (١٠،٠٠٠) عشرة الاف رجل مع الكهنة وأنه احترق منهم حوالى (٢،٠٠٠)** ألفين كما جاء ايضاً فى فصل ٥٧ **أن الملاك ميخائيل سيضرب الشيطان (١٠٠،٠٠٠) مائة ألف ضربة بسيف الله ؟!! وكل ضربة بثقل عشر جحيمات** كيف هذا ؟ ١٠٠،٠٠٠ ضربة وكل ضربة عشر جحيمات أى ما يوازى ١٠٠٠،٠٠٠ (مليون) جحيم!! كيف هذا ؟. علماً بأن الشيطان روح بلا جسد فلا يمكن ضربه.

ضاعف الرقم ٣٩ مرة :

جاء فى فصل ٣٣ : ٢٢ أنه **(لما صنع اباؤنا العجل وعبدوه أخذ يشوع وسبط لاوى السيف بأمر الله وقتلوا مائة ألف وعشرين ألف)** (أى حوالى ٢٠٪ من رجال إسرائيل) بينما عدد القتلى كما يذكره الكتاب المقدس فى سفر الخروج ١٢ : ١٨ هو ثلاثة ألاف رجل فقط أما كاتب برنابا المزيف كعادته ضاعف الرقم ٣٩ مرة كذلك فأن يشوع لم يكن له علاقة بهذا الحادث.

عدد الملوك × ٤ :

جاء فى فصل ٦٨ : ١٩ أن إسرائيل هزم **(مئة وعشرون ملكاً من الكنعانيين والمديانيين)** بينما لا يذكر سفر يشوع سوى واحد وثلاثين ملكاً **(يشوع ١٢ : ٢٤)**. وهنا نجد أن الكاتب المزيف ضاعف العدد ٤ مرات.

حتى الجبال أيضاً بالبركة :

جاء فى فصل ١٤٥ : ١ **أنه كان فى زمن ايليا النبى أثنتا عشر جبلاً يقطنها سبعة عشر ألف فريسى ولنا هنا عدة ملاحظات**

(١) عاش ايليا فى القرن الثامن ق.م ولم يكن للفريسين أى وجود حيث لم يتواجدوا إلا بعد ذلك بنحو ٧٠٠ عام أما إذا كان الكاتب المزيف يقصد بالفريسين أولئك الذين لم يسجدوا للأوثان فهؤلاء أيضاً عددهم ٧٠٠٠ فقط (١ملوك ١٩ : ١٨). وليس سبعة عشر ألف.

(٢) لم يوجد ابداً فى إسرائيل أثنا عشر جبلاً سواء كان ذلك فى زمن ايليا أو بعده وذلك رغم كثرة تلالها وأرضها الجبلية.. أن هذا الفكر الخرافى يدل على الجهل التام بجغرافية الارض التى لا تتغير بهذه البساطة.

(٣) عبارة (كان يوجد فى زمن ايليا) يدل على الفكر الخرافى لدى الكاتب.

الـ١٠٠ أصبحت ٢٨ ألف :

جاء في فصل ١٥٢ :٤ **أن عدد الالهه الموجودة في روما ٢٨ ألف إله** منظور علماً بأ عدد الهه الرومان كما يتضح من الاساطير لا يزيد عن ١٠٠ (مائة) اله.

بالكوم والزوفة :

جاء في فصل ١٨ :٥ أن **ايزابل قتلت ١٠ ألاف نبي**. وجاء في فصل ٢١٣ **أن الناس الذين لهم إيمان بدون أعمال سيمكثون في الجحيم ٧٠٫٠٠٠ سنة** (فقط).

إن هذه الافكار قريبه من افكار دانتي أما الوحي الإلهي فيعلمنا بأن ال إيمان بدون أعمال ميت. ومن ثم فأن أصحاب مثل هذا ال إيمان لا يمكنهم التمتع بالله على الاطلاق بل سيظلون مع الاشرار بعيدين عن الله إلى الابد. لأن التمتع بالله قاصر على المؤمنين الحقيقين.

هيرودس (الله)، وبيلاطس (الشيطان) :

جاء في فصل ٧٤ :١٢-١٤ **(الا قولوا لي إذا عهد اليكم هيرودس الملك لتحفظوا بيتاً ودسكناه. اتبيحون لبيلاطس عدوه أن يدخله أو يضع آمتعته فيه ؟ كلا ثم كلا. فبالحرى يجب عليكم إلا تبيحو للشيطان أن يدخل قلوبكم أو يضع أفكاره فيها).**

تعليق: لقد صور الكاتب المزيف العداء بين هيرودس وبيلاطس بالعداء بين الله والشيطان.. وهذه مبالغة وفهم خاطيء لواقع الأمور حيث لم يصل العداء بينهما إلى هذا الحد. وفي الوقت ذاته يناقض الكاتب المزيف نفسه حيث يذكر انهما جاء معاً للبحث عن يسوع (فصل٩١ :٩).

للقبض على السيد المسيح :

جاء في فصل ٢١٤ :٧ **(أرسل «رئيس الكهنة» فريسياً إلى الوالي وهيرودس ليحضر جنودا فأعطياه كتيبه ⍂ ٥٠٠٠ - ٦٠٠٠ جندي .. فأخذوا من ثم اسلحتهم وخرجوا من أورشليم بالمشاعل والمصابيح على العصى).**

تعليق: هل وصلت المبالغة لهذا الحد ؟ هل يعقل أن يقوم هذا العدد بالقبض على شخص السيد المسيح الأعزل من كل سلاح.

فوازيـــر برنابـــا

١- فـوازيـــر الأشـخـاص

من القائل فلان أم فلان :

يذكر الكاتب المزيف العديد من أقوال الوحى الإلهى ولكن بصورة خاطئة وهذا يؤكد أنه عديم الالمام بالشريعة وليس له دراية بالعديد من الأمور الدينية رغم يهوديته.

بل الأغرب من هذا أنه يذكر هذه النصوص وينسبها إلى أشخاص آخرين بخلاف من وردت على لسانهم فلا فرق عند سيادته بأن ينسب هذا القول إلى الله أم إلى أحد الأنبياء. أو أن ينسب قول نبى إلى نبى آخر وهكذا فالامور تسير مع الكاتب حسبما يسيره خياله المريض. ومن يقرأ ال أحداث المدونة فى الكتاب المزيف يظن أنه أمام كتاب للفوازير والتسالى فيقرأ المعلومة **ويبدأ بالبحث عن تصحيحها وحلها ومن أمثلة ذلك :**

الفزورة الأولى : اللـــه أم داود ؟

جاء فى فصل ١٤٩:١ **(يقول داود : متى وجدت وقتاً أقضى بالعدل).**

قال برنابا المزيف ذلك على لسان داود والمطلوب حل الفزورة. من القائل الحقيقى. مع التعليق.

حل الفزورة : جاء فى **مزمور ٧٥:٢** قول داود على لسان الله وليس على لسان داود **«لأنى أعين ميعاداً. بالمستقيمات أقضى»**. فالقاضى هو الله وليس داود. والله يقضى فى وقت معين ومحدد بحسب ما يراه وليس بحسب الظروف كما يقول صاحب الفوازير.

الفزورة الثانية : لا فرق الإبن أم أبيه ؟

جاء فى فصل ١٨١:١١ أن الله قال على لسان داود **«ان الصديق يسقط سبع مرات فى اليوم»**. والمطلوب أيضاً حل الفزورة. من القائل الحقيقى مع التعليق.

حل الفزورة : جاء فى **سفر الامثال ٢٤:١٦** على لسان سليمان الحكيم وليس على لسان داود ما نصه **«ان الصديق يسقط سبع مرات ويقوم»** ويلتمس البعض العذر لكاتب الفوازير فى كونه نسى اذا كان هذا القول لسليمان أم لداود فكلاهما من أسرة واحدة. **لأن سليمان إبن لداود وداود أب لسليمان.**

الفزورة الثالثة : هل النص صحيح ومن قائله ؟

جاء فى فصل ١٦٥ أن الله قال على لسان يوئيل النبى **«لعمرى يقول إلهكم انى لا أريد موت الخاطئ بل أن يتحول إلى التوبة»**. المطلوب ايضاً حل الفزورة. من قائل هذا النص وهل هو صحيح.

حل الفزورة : كالعادة النص غير صحيح والقائل أيضاً غير صحيح إلا فى خيال صاحب الفوازير. أما النص الصحيح فقد جاء فى **حزقيال ٢٣:٨** حيث قال الله على لسان حزقيال وليس على لسان يوئيل **«هل مسرة اسر بموت الشرير إلا برجوعه عن طريقه فيحيا»**.

الفزورة الرابعة : الجميع أخوة لا فرق :

جاء فى فصل ١٦٢ **أن دانيال النبى سجل أن أحد ملوك إسرائيل تحالف مرة مع أحد ملوك يهوذا لمحاربة بنى بلعال الأشرار**... المطلوب معرفة القائل الحقيقى.

حل الفزورة : جاء فى **٢أخبار الأيام ٢٠:٣٤** ذكر هذه الحادثة كما ذكرت هذه الحادثة بالتفصيل فى **١ملوك ٢٢:٣-٣١** ولكن الذى سجلها هو ياهو بن ضانى. ومعذرة لكاتب الفوازير فهو يرى أن الجميع بشر وأخوة فلا فرق عنده بين دانيال النبى وبين ياهو بن ضانى.

الفزورة الخامسة : على نفس الوزن :

جاء فى فصل ١١٥:١٦ أن الله قال على لسان إشعياء النبى **«أنك يا إسرائيل قد زنيت بعشاق كثيرين ولكن إرجعى اليأأقبلك»**. اذكر الحل .

حل الفزورة : جاء فى **أرميا ٣:١ . ٢ «اذا طلق رجل امرأته فانطلقت من عنده وصارت لرجل آخر فهل يرجع إليها بعد. ألا تتنجس تلك الأرض نجاسة. أما أنت فقد زنيت بأصحاب كثيرين. لكن إرجعى الي يقول الرب»**. لقد جاء هذا النص الأخير على لسان أرميا النبى وليس إشعياء وربما السبب فى خلط الكاتب بينهما أن كلاهما من الأنبياء وإسم كلا منهما على نفس الوزن فى النطق تقريباً وكلا منهما فيه حروف مشتركة مثل الألف والياء.

الفزورة السادسة : للتسلــيـة :

جاء فى فصل ٣٦:٥٠ **«قضى كورش أن يكون دانيال طعام للأسود»** هل هذا صحيح ؟.

حل الفزورة : أن الذى قضى على دانيال النبى أن يكون طعاماً للأسود هو داريوس وليس كورش. حقاً أنه لا يوجد تشابه فى الإسم بين داريوس وكورش. حقاً أنه خطأ دينى وتاريخى. ولكن ماذا يهم عند الكاتب المزيف. صاحب الفوازير أنه كتاب للتسلية وليس كتاب سماوى وما ابعد الفرق بين هذا وذاك.

٢- فوازير الاعـــداد

العدد الصحيح والفرق :

نلتقى الان مع نوع جديد من الفوازير البرنابية حيث يذكر سيادته أعداداً وأرقاماً غير صحيحة ومطلوب من القارئ معرفة صحة الأرقام. وحتى لا يضيع وقت القارئ مثلما أضعنا نحن وقتنا فى قراءه تخاريفه وفوازيره فأننا سنضع الحل الصحيح بجانب الفوازير.

الفزورة الاولى : أضاف ٣٦٤٥٠

موضوعها «عدد شعب بنى إسرائيل الذين كانوا فى البرية»..

جاء فى فوازير برنابا فصل ٢٥:١٦ **«أنهم ستمائة وأربعين ألف رجل خلا النساء والأطفال»** فما هو العدد الصحيح وما هو الفرق.

حل الفزورة :: العدد الصحيح « ستمائة وثلاثة ألاف وخمسمائة وخمسين » (عدد ١:٤٦) أما الفرق فهو بسيط فى نظر كاتب الفوازير لقد أضاف سيادته ٣٦٤٥٠ نفس فقط.

الفزورة الثانية : لا يعرف الحساب:

موضوعها (عدد الذين خبأهم رئيس جيش آخاب)..

جاء فى فوازير برنابا فصل ١٨ أنهم « **سبعة آلاف** » فما هو العدد الصحيح وما هو الفرق؟

حل الفزورة : العدد الصحيح هو (مائة) فقط **(ملوك الأول ١٨:٤)** والفرق وإن كان واضحاً بين سبعة آلاف ومائة إلا أن صاحب الفوازير لم يكن له دراسة فى الأعداد والحساب فمعذره.

الفزورة الثالثة : اختبار ذكاء لجمهور الفوازير :

موضوعها (عمر اسماعيل).

جاء فى فوازير برنابا فصل ٤٤:١١ « **كيف يكون اسحق بكر وهو لما ولد كان اسماعيل إبن سبع سنين ؟** » فما هو العمر الصحيح ؟

حل الفزورة :: العمر الصحيح هو «أربعة عشر» **(تك ١٧:٢٥)** وليس « سبعة » وليس هناك مشكلة فى ذلك لأن صاحب الفوازير ذكر نصف العمر الحقيقى حتى يختبر ذكاء جمهور الفوازير.

الفزورة الرابعة : يقصف عمر من يشاء:

موضوعها (عمر داود عند اعتلاءه للعرش).

جاء فى فصل ١٥٢ أن **داود عندما اعتلى العرش كان إبن ١٥ سنة** فهل هذا صحيح؟

حل الفزورة : جاء فى **٢صموئيل ٥:٤** ،٥ أن داود اعتلى العرش عندما كان عمره ٣٠ سنة.

هذه الفزورة تشبه الفزورة السابقة ففى كلا منهما ذكر صاحب الفوازير نصف عمر الشخص. أنه يقصف أعمار من يشاء ويزيد لمن يشاء.

الفزورة الخامسة : صدق أو لا تصدق : أبطال وعمرهم سنتين

موضوعها (عمر دانيال وعزيا وميشائيل وحنانيا)..

جاء فى فصل ٨٠:٧ من فوازير برنابا **«إن نبوخذ نصر أسر دانيال وعزيا وميشائيل وحنانيا وهم أطفال فى سن سنتين»** فما هو العمر الصحيح ؟

حل الفزورة : جاء فى **دانيال ١:٤** أن دانيال ورفقاؤه كانوا فتياناً حكماء وأصحاب علم ومعرفة ولديهم قوة على الوقوف فى قصر نبوخذ نصر ومواجهته.

وهنا أيضاً لا توجد مشكلة لدى كاتب الفوازير فأن ما صنعه هو أن حول الحكماء والعلماء إلى أطفال رضع فأنه أنقص من أعمارهم كما أنقص من عمر اسماعيل فى الفزورة السابقة فهو يقصف الاعمار من ناحية ويوزع الارقام بلا حساب (كما ذكرنا تحت عنوان بالبركة ولكن كيف ؟) وعذره فى هذه الفزورة أنه أنقص من عمر هؤلاء الشبان الحكماء فجعلهم أطفال لأن الأطفال أحباب الله.

الفزورة السادسة : بسيطة ٣ أو ٧:

موضوعها مدة اضطهاد ايزابل لإيليا..

جاء في فصل ٣٣:٢٣ من فوازير برنابا «**أن إيليا هرب من وجه ايزابل وعانى شظف العيش مدةسبع سنين**» فهل هذا صحيح ؟

حل الفزورة : جاء في (**١ملوك ١٨**) أن إيليا لم يعاني من اضطهاد ايزابل سوى ثلاث سنوات فقط.

الفزورة السابعة : خطأ مطبعي والأعمال بالنيات :

موضوعها نوح والطوفان وعدد الذين نجوا من الغرق..

جاء في كتاب الفوازير إياه في فصل ١١٨ أن **عدد الذين نجوا مع نوح من الطوفان كانوا ٨٣ شخصاً** فما صحة ذلك ؟

حل الفزورة :: جاء في تكوين ٧:٧ أن عددهم ٨ فقط. وجاء في (**١بطرس ٢:٥**) هم نوح وزوجته وابناءه الثلاثة وزوجاتهم (٨ فقط). أما كاتب الفوازير فقد أضاف سهواً رقم ٣ عن يمين الرقم ٨ فأصبح العدد ٨٣. فمعذرة فربما يكون خطأ مطبعي. والأعمال بالنيات.

الفزورة الثامنة : أكثر من ٢٢ مرة:

وموضوعها عدد الذين قتلهم إيليا.. جاء في فوازر برنابا أن **عدد الذين ذبحهم إيليا ١٠,٠٠٠ رجل كانوا يعبدون الأوثان فما الحل ؟**

حل الفزورة : جاء في **١ملوك ١٨:٢٢-٤٠** أن عدد الذين ذبحهم إيليا هم ٤٥٠ من كهنة الأوثان. وليس بمستغرب على صاحب الفوازير أن يضاعف الرقم اكثر من ٢٢ مرة.

تخاريف برنابية

الشيطان يتهم الله :

جاء في فصل ٥٤و٢٥و٦٤و٨٣ من الكتاب المزيف **أن الله قال لملائكه الشيطان توبوا واعترفوا بأني خالقكم فأجابوه قائلين أننا نتوب عن السجود لك لانك غير عادل. أما الشيطان فهو عادل وبرئ. وهو ربنا الذى نسجد له. وان الشيطان ذهب مرة إلى الله ضاحكاً (أو بالحرى ساخراً) وانه سيزعج الله حتى يعلم أنه أخطأ بطرده من الفردوس)**

تعليق : هل يقبل أى شخص متدين أو عاقل أن يتحدث الشيطان مع الله بهذا الاسلوب. وإذا جاز إسناد الضحك للشيطان فهل يجسر أن يضحك أمام الله أو يسخر من خالقه. وإذا جاز للمخلوق الناكر للجميل أن يجدف على خالقه وهو فى حاله الجهل فهل يعقل أن يواجهه ويتحداه.

إن الوحي الإلهي يسجل لنا أن الشياطين يقشعرون من جلال الله (**يعقوب ٢:١٩**) وان زعيمهم الساقط (لوقا ١٠:١٨) كان يرتعب من السيد المسيح رعباً لا مزيد عليه (**مرقس ٥:٧**).

وقد قال الإمام مسلم **(ان الشيطان عندما يرى عيسى بن مريم يذوب كما يذوب الملح فى الماء) (مختارالإمام مسلم وشرح النووى ص٥٧١)** وليس هناك فى ذلك غرابة فقد **قال الزمخشرى فى تفسيره آل عمران (ما من مولود إلا والشيطان يمسه حين يولد. فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه إلا مريم وابنها)**. ويذكر الوحى الإلهى عن الشيطان أن الله سيسحقه تحت أقدام المؤمنين الحقيقيين (رومية ١٦: ٢٠) فما أبعد أقوال الوحى الإلهى عن تلك الخرافات البرنابية.

الشيطان يتحدى الله !!! :

فى فصل ٣٥: ١٢-١٤ (قال الله يوماً لما التزمت الملائكة.. كلهم ليسجد توا كل من اتخذنى رباً لهذا التراب) فسجد له الذين احبوا الله. أما الشيطان والذين كانوا على شاكلته فقالوا يارب اننا روح ولذلك ليس من العدل أن نسجد لهذه الطينه، ولما قال الشيطان ذلك أصبح هائلاً ومخوف النظر. وأصبح أتباعه مقبوحين لأن الله أزال بسبب عصيانهم الجمال الذى جملهم به لما خلقهم. فلما رفع الملائكة الأطهار رؤوسهم رأوا شدة قبح الهولة التى تحول الشيطان إليها. وخر أتباعه على وجوههم إلى الأرض خائفين.. حينئذ قال الشيطان يارب انك جعلتنى قبيحاً، ظلماً، ولكننى راض بذلك لأنى أروم أن أبطل كل ما فعلت وقال الشيطان الآخرون لا تدعه رباً يا كوكب الصبح لأنك أنت الرب).

التعليق : هل يقبل عاقل أن ينسب الكاتب المزيف هذه الأقوال للسيد المسيح له المجد؟ وهل يقبل عاقل أن يستجدى الله سجود الشياطين له؟ وهل يعقل أن تتحدى الشياطين الله بهذه الصورة؟ أين هذا من كلمات الوحى الآلهى عن الشياطين (أنت تؤمن أن الله واحد. وحسناً تفعل. والشياطين يؤمنون ويقشعرون)؟ وهل يقبل العقل أن تكون مثل هذه الكلمات بإيحاء من الله؟ وهل يقبل عاقل أن يكون الله عاجز وضعيف ومهزوم أمام الشيطان.. أين هذا الضلال من القول الحق المدون فى الكتاب المقدس الذى يوضح أن سقوط ابليس كان بسبب تكبره ورغبته أن يصير مثل الله العلى **(أشعياء ١٤: ١٠، ١٣، حزقيال ٢٨: ١٢-١٧)** وأن الله لم يشفق عليه بل طرحه فى الظلام مع جنوده مقيدين فى سلاسل الظلام، وطرحهم فى جهنم وسلمهم الشيطان محروسين للقضاء) **(٢بطرس ٢: ٤، يهوذا ١: ٦)**؟

الله يستعطف الشيطان والسيد المسيح يتوسط بينهما!!

وصل الكاتب المزيف فى خرافاته إلى حد كبير فنجده يذكر أن السيد المسيح يذكر الشيطان بأن الله سيعاقبه يوم الدينونة ويجب عليه أن يعتذر لله فيقول الشيطان للسيد المسيح متحدياً (سنرى فى ذلك اليوم أنه سيكون لى انصار كثيرون من الملائكة ومن أشر عبده الأوثان قوه. الذين يزعجون الله. وسيعلم أى غلطة أرتكبت بطردى من أجل طينه نجسه.

الشيطان يطلب من الله أن يعتذر له :

من أعجب وأسخف ما ذكره كاتب برنابا المزيف أن الشيطان رفض أن يقول لله (أخطأت فارحمنى) والأسخف والأقبح هو ما ذكره من أن الشيطان قال (انى بمسره أقبل المصالحة إذا قال الله هاتين الكلمتين لى) أى (أخطأت فارحمنى).

تعليق : لا تعليق

الشيطان يجأر :

جاء في فصل ٤١:٢١-٢٤ (فجأر الشيطان حينئذ جأراً مخوفاً وقال لله (لما كنت تريد أن تصيرني أردأ مما أنا عليه فاني سأجعل نفسي كما أقدر أكون حينئذ قال الله (انصرف أيها اللعين من حضرتي) فأنصرف الشيطان.

التعليق : ما معنى أن يجأر الشيطان في وجه الله ؟ هل ليخيف الله ؟ (حاشا) هل ليحتج ضد الله معتقداً في صلاح نفسه ؟ ما معنى أن يقول الشيطان لله اني سأجعل نفسي كما أقدر؟ هل يغيظ الله ؟ وهل يعترف الشيطان عن نفسه أنه رديء ؟ وهل يعقل أن الله يريد أن يصير أي كائن أردأ مما هو عليه ؟ هل إلى هذا الحد تطرف صاحب الكتاب المزيف. صدقوني أن ابليس بريء من أفكار هذا الشيطان الذي كتب هذا الكتاب المزيف ونسبه إلى القديس برنابا لأن ابليس ماكر. أما الكاتب فهو مخرف ساذج.

جولة مع الشيطان : بين أشعياء وحزقيال :

جاء في فصل ٣٤:١١-١٣ (الحق أقول لكم أن الشيطان لم يخذل إلا خطية الكبرياء كما يقول النبي أشعياء موبخاً اياه بهذه الكلمات. كيف سقطت من السماء يا كوكب الصبح. يا من كنت جمال الملائكة وأشرقت كالفجر. حقاً أن كبرياءك قد سقطت للأرض).

تعليق : لقد أخذ الكاتب المزيف بعض الأفكار من سفر أشعياء وخلطها باجزاء من سفر حزقيال ونسبها لأشعياء فقط وهذه هي عادته لأنه لم يكن على دراية كافية بالكتاب المقدس. فقد جاء في (**أشعياء ١٤:١٢-١٣**) **«كيف سقطت من السماء يا زهرة بنت الصبح كيف قطعت إلى الأرض يا قاهر الأمم. وأنت قلت في قلبك أصعد إلى السموات أرفع كرسي فوق كواكب الله واجلس على جبل الاجتماع في أقاصي الشمال».** وجاء في (**حزقيال ٢٨:١٢-١٧**) **«هكذا قال السيد الرب. أنت خاتم الكمال ملآن حكمة وكامل الجمال. كنت في عدن جنة الله. كل حجر كريم ستارتك.. أنت الكروب المنبسط المظلل وأقمتك على جبل الله المقدس كنت. بين حجارة النار تمشيت. أنت كامل في طرقك. من يوم خلقت حتى وجد فيك اثم. بكثرة تجارتك ملأوا جوفك ظلماً فأخطأت. فاطرحك من جبل الله وأبيدك أيها الكروب المظلل من بين حجارة النار وقد ارتفع قلبك لبهجتك. أفسدت حكمتك لأجل بهائك.. سأطرحك إلى الأرض وأجعلك أمام الملوك لينظروا اليك».**

لقد تصور بخياله العاجز أنه يستطيع تغير معالم الكتاب المقدس، ولكن هيهات له ولغيره أن يمسوا كلمات الله المقدسة.

الزلازل تحدث والشمس تقف لأجل الكذب :

جاء في فصل ١٦٢:٤ انه تأييداً لأقوال كاذبة نسبت للسيد المسيح (حصل توا زلزال عظيم إلى حد سقط معه كل أحد كأنه ميت). وفي فصل ١٨٩:١-٣ زعم أن السيد المسيح جعل

الشمس تقف مكانها اثنتي عشر ساعة ليبرهن صحة أقوال كاذبة أيضاً (فقال حينئذ يسوع: أن هذا لصدق لأن الله قد أكده لي. ولتقف الشمس ولا تتحرك برهه اثنتى عشرة ساعة لكى يؤمن كل أحد أن هذا صدق، وهكذا حدث فأقضى إلى هلع أورشليم واليهودية كلها).

تعليق: ما هو المبرر لحدوث هذه المعجزت إذا كانت الأقوال كاذبة؟ ولا يوجد دين من الأديان نسب للسيد المسيح أقوال كاذبة ؟

المطهر « العذاب المؤقت فى الجحيم »:

جاء فى فصل ١٣٦:٥-٧ (أما المؤمنون فسيكون لهم تعزية لأن لعذابهم نهاية) فذعر التلاميذ لما سمعوا هذا وقالوا (أيذهب اذاً المؤمنون إلى الجحيم ؟) أجاب يسوع (يتحتم على كل ايا كان أن يذهب إلى الجحيم) ثم يضيف فى ١٣٦:١٧ (أما ما يختص بالمؤمنين الذين لهم اثنان وسبعون درجة مع أصحاب الدرجتين الأخيرتين الذين كان لهم ايمان بدون أعمال صالحة إذ كان الفريق الأول حزيناً على الأعمال الصالحة والآخر مسروراً بالشر فسيمكثون جميعاً فى الجحيم سبعين ألف سنة).

تعليق: هذا الفكر لم يعرف إلا فى العصور الوسطى حيث ادخلت الكنيسة الكاثوليكية هذه العقيدة التى تعنى بقاء الخطاة فى الجحيم فترة معينة حتى يتطهروا من خطاياهم ثم يخرجون منها بعد ذلك، وقد تحددت هذه العقيدة الكاثوليكية فى مجمع ليون ١٢٧٤م وتدعمت لدى الكاثوليك فى مجمع فلورنسا ١٤٣٩م.

أين وعدك:

يضيف الكاتب المزيف بعد ذلك فى فصل ١٣٦:١٨، ١٣٧-٦) فيقول (وبعد هذه السنين يجيء الملاك جبريل إلى الجحيم ويسمعهم يقولون (يا محمد أين وعدك أن من كان على دينك لا يمكث فى الجحيم إلى الأبد، فيعود حينئذ ملاك الله إلى الجنة وبعد أن يقترب من رسول الله احترام يقص عليه ما سمع. فحينئذ يكلم الرسول الله ويقول ربى والهى اذكر وعدك لى عبدك بان لا يمكث الذين قبلوا دينى فى الجحيم إلى الأبد فيجيب الله اطلب ما تريد يا خليلى لأنى أهبك ما تطلب ؟ فحينئذ يقول رسول الله (يارب يوجد من المؤمنين فى الجحيم من لبث سبعين الف سنة. أين رحمتك يارب ؟ انى اضرع اليك يارب أن تعتقهم من هذه العقوبات المرة فيأمر الله حينئذ الملائكة الأربعة المقربين لله أن يذهبوا إلى الجحيم ويخرجوا كل من على دين رسوله ويقوده إلى الجنة، وهو ما سيفعلونه، ويكون من مبلغ جدوى دين رسول الله أن كل من آمن به يذهب إلى الجنة بعد العقوبة التى تكلمت عنها، حتى ولو لم يعمل عملاً صالحاً لأنه مات على دينه.

تعليق: لا تعليق. فالتعليق متروك للقارىء.

أنين الشمس:

جاء فى فصل ٥٣:١١-١٤ (متى أخذ ذلك اليوم فى الأقتراب « يوم الدينونة » تأتى كل يوم علامة مخوفة على سكان الأرض.. ففى اليوم الأول تسير الشمس فى مدارها فى السماء بدون نور.. بل تكون سوداء كصبغ الثوب، وستئن كما يئن أب على إبن مشرف على الموت).

التعليق: كيف تتألم الشمس وتئن وهى كرة ضخمة من الغاز المضغوط قطرها مليون و ٣٠٠ ألف كيلومتر وهى معلقة على الأثير على بعد ١٥٠ مليون كيلومتر من الأرض؟. وكيف تئن الشمس التى تتكون من غاز الهيدروجين والهليوم ويصل درجة حرارة قرصها إلى ١٤ مليون درجة؟. أن الشمس هى التى تعطى للأرض الضوء والحرارة والطاقة أى أنها تعطيها الحياة. لقد اخلط على الكاتب قول السيد المسيح (وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس) وهذا القول المبارك لا يتعارض مع ما يقوله العلماء حيث انهم يقولون أن درجة حرارة لشمس وسط فرنها تصل إلى ١٤ مليون درجة وينطفىء فيها كل ثانية ٦٠٠ طن هيدروجين أى أنها تنطفىء ببطء ويقدر العلماء أنها ستحترق وتستهلك كل الطاقة المخزونة فيها بعد حوالى ٨ الاف مليون سنة. وبالتالى فان كلمات السيد المسيح لا تتعارض مع العلم حيث يمكن أن يحدث اظلام الشمس بانطفائها أو باحتراق الأرض وما عليها وتصاعد الغازات والابخرة والدخان الكثيف، وبالتالى تحتجب الشمس ويحتجب نورها تماماً.

نزيف القمر. حرب النجوم. تصادم الصخور :

يقول عن يوم الدينونة. فى فصل ١٥:٥٣ عن اليوم التالى (وفى اليوم الثانى يتحول القمر إلى دم وسيأتى على الأرض كالندى).

التعليق: كيف يقطر القمر دماً وهو المكون من الصخور والرمال والمعادن؟

- لقد خلط الكاتب المزيف بين كلمات السيد «**للوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطى ضوء والنجوم تسقط من السماء وقوات السماء تتزعزع.. ويبصرون إبن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير» (متى ٢٤:٢٩ ، ٣٠، مرقس ١٣:٢٥ ، ٢٦، لوقا ٢١:٢٥-٢٧)** وبين أفكاره. فقد أوضحنا كيف أن الشمس ستظلم ونتيجة لذلك يحتجب نورها تماماً. وبالتالى لا يعطى القمر ضوءاً للأرض) أما الكاتب المخرف فأراد أن يستكمل خرافاته فبعدما أعلن أن الشمس تئن ذكر أن القمر ينزف، وكان يود أن يذكر أن النجوم ستلطم، ولكن عبقريته جعلته يصف عملية اللطم بصورة مبالغة فأعلن أنه فى (اليوم الثالث تشاهد النجوم آخذه فى الأقتتال كجيش من الأعداء، وفى اليوم الرابع تتصادم الحجارة والصخور كأعداء الداء).

- كيف ولماذا تتقاتل النجوم وهى عبارة عن غازات ملتهبة (مثل الشمس) تبعد عن بعضها بملايين الأميال ؟

- لقد فسر الكاتب المزيف قول السيد المسيح عن تساقط النجوم بطريقته الخاصة لأن تساقط النجوم فى الكتاب المقدس يعنى دائماً سقوط القادة سواء الروحيين أو العالميين أو العسكريين أو المدنيين «**لأن نجماً يمتاز عن نجم فى المجد**» (١كورنثوس ١٥:٤١) وأيضاً «**وتعظم حتى إلى جند السموات وطرح بعضاً من الجند والنجوم إلى الأرض وداسهم» (دانيال ٨:١٠)**.

وقد يعنى تساقط النجوم أيضاً تساقط شهب ونيازك وكرات نارية على الأرض كما حدث فى

عام ١٨٣٣ فوق أمريكا والمحيط الاطلنطى وغرب أوربا حيث كان بريقها يسطع على الأرض، وهى تتساقط بالملايين متواصلة وكأنها متلامسة كندف الثلوج، وهذا ما لم يدركه عقل الكاتب المزيف فغرق فى لجة الجهل.

النبات والعشب يبكى دماً :

يستطرد الكاتب المزيف حديثه عن يوم الدينونة فيقول فى فصل ٥٣ :١٩ (وفى اليوم الخامس يبكى كل نبات وعشب دماً).

التعليق : كيف تبكى النباتات والأعشاب الخضراء؟. وكيف تنزف دماً؟ ولماذا؟ ومن أين يأتى الدم إلى النباتات ؟ وهل ستتحول مملكة النباتات إلى مملكة أخرى فتصبح نباتات حيوانية؟. وماذا ستفعل النباتات بمادة الكلوروفيل الخضراء.

بالعقــــل

يذكر كاتب برنابا المزيف أمور عديدة يرفضها العقل رفضاً قاطعاً، ومن أمثلة ذلك :

عند قدمى يسوع :

+ جاء فى فصل ٩٨، ٢٤ : **أن هيرودس الملك وبيلاطس الوالى قدما للمسيح صنوف التجلة والاحترام. وأن رئيس الكهنة سجد عند قدمي يسوع** . وجاء فى فصل ٩٣ أن اليهود عندما عرفوا يسوع اخذوا يصرخون مرحباً بالهنا

التعليق : أن رئيس الكهنة كان يبغض السيد المسيح كل البغضة وهو الذى أشار على اليهود بقتل السيد المسيح. كما أن هيرودس وبيلاطس كان لا يؤمنان بلاهوت السيد المسيح حتى يقدما له صنوف التجلة والاحترام. ولو كان قول الكاتب المخرف صحيحاً لما كان فكر أحد فى صلب السيد المسيح وبالتالى لم يكن هناك أيضاً مجال للقول بصلب يهوذا عوضاً عنه كما ذكر هذا الكاتب المخرف.

تحذير الماجوس :

جاء فى فصل ٩ **أن يسوع عندما كان طفلاً حذر المجوس الذين أتوا لزيارته من العودة إلى هيرودس الملك.** وجاء فى فصل ١٠ **أن ملاك الرب ظهر ليوسف خطيب العذراء مريم وقال له أنهض وخذ يسوع وأذهب إلى مصر.**

تعليق : لو كان يسوع تكلم فى طفولته وأرشد المجوس فما الداعى لأن يرسل الله ملاكاً لأرشاد يوسف. ألم يكن من السهل أن يقوم يسوع بهذه المهمة أيضاً مثلما فعل مع المجوس ؟.

نجار وليس جامع زيتون :

جاء فى الفصل العاشر ف.١ :١ (ولما بلغ يسوع ثلاثين سنة من العمر كما أخبرنى بذلك نفسه. صعد إلى جبل الزيتون مع أمه ليجن زيتوناً).

تعليق : من المعلوم أن السيد المسيح كان نجاراً وتربى فى المناصرة، ولم يكن جانياً للزيتون **«أليس هذا إبن النجار» (متى ١٣:٥٥)، (مرقس ٦:٣).**

لعازر وأختيه أقطاعيين :

جاء فى فصل ١٩٤:١-٣ (فتشاور الكتبة والفريسيون مع رئيس الكهنة ليقتلوا لعازر لأن كثيرين رفضوا تقاليدهم وآمنوا بكلمة يسوع لأن آية لعازر كانت عظيمة إذ أن لعازر حدث الشعب واكل وشرب، ولكن لما كان قوياً وله أتباع فى أورشليم، وممتلكاً مع أختيه المجدل وبيت عنيا لم يعرفوا ماذا يفعلون).

تعليق : غريباً أن يذكر الكاتب المزيف عن لعازر حبيب المسيح أنه كان قوياً، وله أتباع فى أورشليم، وانه أقطاعى يمتلك هو وأختيه المجدل وبيت عينيا حيث أن نظام امتلاك الأفراد للقرى أو الضواحى بأكملها بما فيها ومن عليها لم يكن موجوداً فى فلسطين.

- لم يكن لعازر وأختيه سوى من سكان بيت عينيا ، ولم يكن لهما علاقة بمجدل.

- يقول د. خليل سعاده مترجم هذا الكتاب المزيف فى هامش صفحة ٢٨٦ تعليقاً على هذا النص البرنابى (هذه الأشارة لأمتلاك أشخاص قرى برمتها هى من الاغلاط التاريخية (الكاتب برنابا وهى تظهر اننا فى العصور الوسطى لأوربا لا فى القرن الأول لفلسطين.

متناقضـــات :

يقول فى المقدمة **(مجوزين كل لحم نجس)** بينما فى فصل ٣٢:٣١ يقول **(ما يدخل الإنسان لا ينجس الإنسان).**

يقول فى المقدمة **أن بولس هو السبب الذى جعل برنابا يكتب الإنجيل** بينما فى فصل ٢٢١:١ يعلن **أن المسيح هو الذى أمره قائلاً (يا برنابا عليك أن تكتب إنجيلى).**

فى فصل ١٢:٧٠ **(ثم قال يسوع إذا كان الهنا لم يرد أن يظهر نفسه لموسى عبده ولا لايليا)** ثم يعلن أنه ظهر لآدم ووبخه.

جاء فى فصل ٢٢٥ **أن السيد المسيح طبع بسحره صوره وجهه على يهوذا** وهذا ضد الحق الإلهى فالسيد المسيح أبعد ما يكون عن السحر وكافة أنواع الشرور وقد شهد له الإسلام أيضاً بذلك. بل أن الكاتب المزيف يناقض نفسه حيث سبق وأعلن عن السيد المسيح أنه **(قدوس الله).**

جاء فى فصل ١٥٧ **أن ابليس نادم كل الندم لأنه خسر الجنة** بينما جاء فى فصل ١٢٠ **أن الشيطان رفض أن يقول لله (ارحمنى أنا الخاطىء).**

دعوة للبكاء والنوح والحزن :

جاء فى فصل ١٦:٣٤ { **بكى آدم وحواء لمدة مائة سنة بدون انقطاع** }

جاء فى فصل ١٣:١٦ { **طوبى للذين ينوحون على هذه الحياة** }

تلاميذ السيد المسيح يعشقون البكاء :

١- بكى التلاميذ بسبب كلام السيد المسيح وطلبوا منه أن يعلمهم الصلاة (فصل ٣٧:١).
٢- بكى التلاميذ بعد سماع قصة آدم وطرده من الفردوس (فصل ٣٤).
٣- بكوا أيضاً بعد حديث السيد المسيح عن الدينونة (فصل ٥٨).
٤- بكوا لأن السيد المسيح سينصرف عنهم (فصل ٧٢).

السيد المسيح يبكى ويطالب بالبكاء والحزن :

يزعم برنابا المزيف أن السيد المسيح :

١- بكى فى حديثه مع المرأة السامرية (فصل ٨٢:١).
٢- بكى وهو يكاشف برنابا بأسراره (فصل ١١٢:٥).

جاء فى ١٠١:٢، ٣ (**يجب النوح عوضاً عن المسرة والبكاء عوضاً عن الضحك**).

وجاء فى ١٠٣:١ (**أن بكاء الخاطىء يجب أن يكون كبكاء أب على إبن مشرف على الموت**).

برنابا يبكى : وذلك عند الحديث عن الاتضاع (فصل ١٨٤:١١) - وبكى وهو يتكلم عن مثل حجى وهوشع (فصل ١٨٧:١). وهكذا فان كتاب برنابا عبارة عن دعوة للحزن والبكاء.

لا للضحك :

جاء فى فصل ١٠٩ (يجب أن ينقلب الضحك بكاء والولائم صوماً والرقاد سهراً). زعم برنابا أن السيد المسيح يقول (**الضحك العاجل نذير البكاء الآجل**). وأيضاً (**لا تذهب إلى حيث الضحك بل أجلس حيث ينوحون**). بل أنه أختلق قصة خرافية ليس لها وجود فيقول على لسان السيد المسيح (**ألا تعلمون أن الله فى زمن موسى مسخ ناساً كثيرين فى مصر حيوانات مخوفة لأنهم ضحكوا واستهزأوا بالأخرين**) (فصل ٢٧:٥)

- أن فكرة المسخ ليس لها أى أساس فى الوحى الإلهى. وهل يعقل أن الله يمسخ البشر لأجل شىء كهذا، ولو فعل الله ذلك لمسخ كل البشرية.

لا للحب :

فى فصل ٩٩ يقول **أن الله يغير من كل محبة طاهرة**. كل الفصل عن المحبة الاثيمة.

(١) ابراهيم وابنه.

يقول صاحب برنابا المزيف فى فصل ٩٩ **أن الله عاقب ابراهيم وأمره أن يذبح ابنه لأنه أحب ابنه (ليقتل المحبة الأثيمة فى قلبه)**.

(٢) داود وأبشالوم :

زعم أيضاً أنه عندما أحب داود ابنه أبشالوم حباً شديداً جعل الله ابنه يثور عليه ويتعلق من شعره ويموت.

(٣) أبشالوم وشعره :

زعم أيضاً أنه عندما أحب أبشالوم شعره جعله الله حبلاً علق عليه ومات.

(٤) أيوب وابنائه وبناته :

زعم أيضاً فى (فصل ٩٩:١٣) أنه عندما أوشك أيوب أن يفرط فى حب ابنائه وبناته دفعه الله إلى يد الشيطان فأخذ منه ابناءه وبناته وثروته فى يوم واحد وأصابه بداء عضال حتى كانت الديدان تخرج من جسده سبع سنين.

(٥) يعقوب ويوسف :

زعم أيضاً أنه عندما أحب يعقوب ابنه يوسف أكثر من أولاده الآخرين جعله الله يباع كعبد، وسمح ليعقوب أن يخدع من ابناءه وعاش نائحاً عشر سنين.

(٦) سبى بابل وحب إسرائيل للهيكل :

يقول صاحب برنابا المزيف أن سبى بابل حدث بسبب حب إسرائيل للهيكل وهذا غير صحيح لأن الشعب عبد الأصنام، ولكنه إذا كان أحب الهيكل كما يقول الكاتب المزيف فيكون أحب الله لأن داود النبى يقول (أحببت جمال بيتك)، (واحدة سألت من الرب أن أسكن فى ديار الرب كل أيام حياتى).

تناقـــــض :

ليس غريباً على صاحب كتاب برنابا المزيف أن يقول بهذه الخرافات فهو صاحب المبادىء الهدامة والالفاظ البذيئة وكعادته نجده يناقض ذاته. ففى الوقت الذى يؤكد عقاب الله للمحبين نجده يقول فى فصل ٦:٣٠ **(أحب.. قريبك لنفسك)** فكيف يحب الشخص قريبه كنفسه بينما يقول فى كتابه أن الله **يهدد الأشخاص الذين يحبون بعضهم.**

أخطـــاء لغويــــة

هل الفردوس والفريسى = يطلب الله ؟

جاء فى فصل ١٤٤:٤-١٣ على لسان السيد المسيح **(قولوا لى أتعرفون منشأكم، ولماذا ابتدأ العالم يقبل الفريسيين ؟ أنى أقول لكم أنكم لا تعرفونه. فأصيخوا لأستماع كلامى. أن أخنوخ خليل الله إذ صار مع الله بالحق غير مكترث بالعالم نقل إلى الفردوس.. فلما علم الناس بذلك شرعوا يطلبون خالقهم طمعاً فى الفردوس. لأن معنى الفردوس بالحرف فى لغة الكنعانيين « يطلب الله ») لأن هناك ابتدأ هذا الاسم على سبيل الاستهزاء بالصالحين.. وعليه كان الكنعانيون عندما يرون أحداً ممن كان منفصلاً من شعبنا عن العالم قالوا سخرية (فريسى) أى يطلب الله .**

لقد زعم الكاتب المزيف :

(١) أن كلمة فردوس من أصل كنعانى وأرجع وجود الكنعانيين إلى أيام أخنوخ النبى.

(٢) زعم أيضاً أن معنى كلمة (فردوس) هو (يطلب الله).

(٣) زعم كذلك أن معنى كلمة (فريسى) أيضاً فى لغة الكنعانيين هو (يطلب الله).

أى أن كلمتى (فردوس)، (فريسى) بمعنى واحد وهو يطلب الله فى لغة الكنعانيين، وهذا باطل الأباطيل.

ولتوضيح ذلك: كلمة (فردوس) كلمة من أصل فارسى نقلاً عن الفارسية القديمة Pairidaeza وتنطق Paridaiza ومعناها حديقة لها سور.

وقد استخدمت فى أول ترجمة للكتاب المقدس إلى اليونانية سنة ٢٨٢ق.م تقريباً لترجمة كلمة (جنة عدن Gan , eden) (The New Bib. Dic. p. 934) وظهرت الكلمة فى العبرية (بارديس Pardes) والأرامية (بارديا Paradesa)

(1Bib And Theological Dic Of The N.T. Vol. V. PP. 765 - 766)

- كلمة فريسى فى العبرية Perasign وفى الأرامية Perisha بمعنى ينفصل أو يعتزل والفريسيون يسمون جماعة المعتزلة أو المنفصلين والكلمة Pervsism تشير إلى تداريب دينية لجماعة انفصلت عن الشعائر غير الطاهرة.

يا الوهيم الصباؤت:

جاء فى فصل ٦:٢٠ (فنهض يسوع ورفع عينيه نحو السماء وقال: يا الوهم الصباؤت ارحم عبيدك).

تعليق: تعبير الوهيم الصباؤت لم يستخدم فى اللغة العبرية لأن (الوهيم) اسم جمع ومعناه المقتدرون أنه يماتل الاسم اليونانى (ثيؤس) فى العهد الجديد. كذلك فان الوهيم يترجم (الهه لغير الله) وقد يترجم (الله) عندما يكون المقصود هو الله بقدرته الكلية والمطلقة وهو اسم عام أكثر منه اسم شخص محدد (لله) كما يدل على ذلك اطلاقه على من يمثلون الله **(قضاه ٨:٥، مزمور ١:٨٢)** أو الماثلين فى حضرته **(١صموئيل ١٣:٢٨)** وعموماً فان عبارة (الوهيم الصباؤت) معناها (المقتدرون الجنود) أو (الله الجنود) ولا تعطى المعنى المقصود ومما جدير بالذكر أن اليهود استخدموا تعبير (يهوه صباؤت) وترجمته (رب الجنود).

أين تيـــرو؟:

جاء فى فصل ١:٩٩ (ولما خلا يسوع بكهف فى البرية فى تيرو على مقربة من الاردن دعا الاثنين والسبعين مع الاثنى عشر).

تعليق: لم يوجد مكان فى فلسطين بهذا الاسم.

- يقول د. خليل سعاده مترجم الكتاب المزيف إلى العربية فى ص ١٥١ من هذا الكتاب المزيف عن هذه العبارة أنها عبارة أصلها الايطالى مبهم).

أخطاء جغرافية ومكانية واجتماعية

(١) ميناء الناصرة :

يقول أن الناصرة ميناء يصله ماء عن طريق بحر الجليل فقد جاء فى فصل ٢٠:١.٩ **(وذهب يسوع إلى بحر الجليل ونزل فى مركب مسافراً إلى النناصرة مدينته.. ولما بلغ مدينة الناصرة أذاع النوتيه فى المدينة كل ما فعله يسوع)** والمعلوم أن الناصرة لا تقع على بحر الجليل انما تقع فى منطقة تلال وتبعد عن بخر الجليل بـ ٢٤ كيلومتر.

(٢) نينوى وطرسوس :

يقول أن يونان النبى **(حاول الهرب إلى طرسوس خوفاً من الشعب فطرحه الله فى البحر فابتعلته سمكه وقذفته على مقربة من نينوى)**. والمعلوم أن نينوى تقع على نهر دجله. فكيف تقذف السمكة بيونان بالقرب من نينوى بينما هو سقط فى البحر ناحية طرسوس التى تقع فى كليكية شرقى آسيا الصغرى والقريبة من البحر الأبيض المتوسط ولا صلة بين هذا وذاك.

(٣) نايين أم بيت صيدا :

جاء فى فصل ١٥١:٦.٧ **(فقال يسوع يا قليلى الايمان أنسيتم اذاً ما فعل الله فى نايين حيث لم يكن أدنى دليل على الحنطة، وكم عدد الذين أكلوا وشبعو من خمسة أرغفة وسمكتين ؟)**. والحقيقة أن معجزة أشباع الجموع لم تحدث فى نايين انما حدثت فى موضع خلاء بمدينة بيت صيدا (لوقا ٩:١٠).

(٤) المسيح فى دمشق :

جاء فى فصل ١٣٩:١٢.١٣ **(وجاء فى اليوم التالى ستة وثلاثون تلميذاً من تلاميذ يسوع مثنى مثنى، ومكث هو فى دمشق ينتظر الباقين)**.

والمعلوم أن السيد المسيح لم يذهب مطلقاً إلى دمشق بل أن وصيته لتلاميذه كانت هكذا أن يشهدوا له فى (أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة والى أقصى الأرض) (أعمال الرسل ١:٨) أى أورشليم واليهودية ثم السامرة أولاً، ولم يذكر شيئاً عن دمشق. إلا إذا كان سيادة الكاتب يتصور أن دمشق تقع فى بلاد فلسطين ؟!.

البستان والعلية :

جاء فى فصل ٢١٣:١، **(ولما جاء يوم أكل الحمل أرسل نيقوديموس الحمل سراً إلى البستان ليسوع وتلاميذه.. فقال يسوع لنأكل لأنى اشتهيت جداً أن آكل هذا الحمل قبل أن أنصرف عنكم)**.

والمعلوم أن السيد المسيح لم يأكل الفصح فى بستان بل فى المدينة فى عليه كبيرة مفروشة هى بيت مريم أم القديس مرقس الرسول.

المسيح وتلاميذه يصومون فى سيناء :

جاء فى فصل ٩٢:١ (ففى هذا الزمن ذهبنا ويسوع إلى جبل سيناء عملاً بكلمة الملاك الطاهر وحفظ هناك يسوع الاربعين يوماً مع تلاميذه.

تعليق : المعلوم أن الذى ذهب إلى جبل سيناء ليتلقى الشريعة من الله هو موسى النبى، وقد ظهر السيد المسيح لموسى فى عليقة بسيناء أيضاً. أما الجبل الذى كان يذهب اليه السيد المسيح هو جبل الزيتون الذى يقع بالقرب من أورشليم، ولكن الكاتب الفذ لا يفرق بين جبل وجبل فالكل فى نظره سواء.. وسبق أن ذكرنا أن السيد المسيح صام الأربعين يوماً قبل أن يلتقى بتلاميذه.

يهوذا والثوب الأبيض :

جاء فى فصل ١٢٧: ٦٢ ، ٦٣ (فلما قيد يهوذا إلى هناك سأله هيرودس عن أشياء كثيرة لم يحسن يهوذا الاجابة عنها منكراً أنه هو يسوع، حينئذ سخر به هيرودس مع بلاطه كله وأمر أن يلبس ثوباً أبيض كما يلبس الحمقى).

تعليق : لم يكن ارتداء المحكوم عليهم بالأعدام ثوباً أبيض عادة يهودية أو فلسطينية بل كانت عادة اندلسية.

انهم يشنقون اللصوص :

جاء فى فصل ١٥٣: ٧ ، ٨ (فقال حينئذ أحد الكتبة « كيف ملأت السرقة للعالم كله خطيئه ؟ » حقاً أنه لا يوجد الآن بنعمة الله سوى النزر القليل من اللصوص، وهم لا يجرؤون على الظهور لأن الجنود تشنقهم حالاً). وجاء فى فصل ١٥٤: ١ (فالرجل الذى له شرف وحياة ومال إذا سرقت أمواله شنق السارق).

تعليق : لم يكن الشنق معروفاً فى فلسطين أيام السيد المسيح.

- لم يكن هناك نبلاء ذو شرف وحياه ومال فى أيديهم سلطة شنق أو اعدام السارق انما كان النبلاء ذو الشرف فى أوربا فى عصر الأقطاع حيث كان النبلاء يمتلكون الأرض ومن يعمل بها.

- كانت عقوبة السارق بحسب شريعة موسى هى رد ضعف ما سرقه ودفع أربعة أو خمسة أمثاله إذا كان قد باعه **(خروج ٢٢: ١-١٥)** ثم يقدم ذبيحة عن خطيئته تجاه الله (لاويين ١: ١-٧).

الجمل والفيل :

جاء فى فصل ٤٦: ٥ أن يسوع قال (ما أكثر الذين يخشون النمله ولا يبالون بالفيل).

تعليق : كلمة فيل لم تذكر فى الكتاب المقدس، ولكن استخدم الكتاب المقدس، كلمة (الجمل) **(متى ١٩: ٢٤، ٢٣: ٢٤)** لتدل على بيئة فلسطين.

أوربا أم فلسطين :

جاء فى فصل ٧٦ حديث عن مثل الكرم والكرامين، ولكن بأسلوب الكاتب المزيف فقال فى

١:٧٦ (انى أضرب لكم مثلاً. كان لرجل ثلاث كروم آجرها لثلاثة كرامين) ثم استطرد فى ٢٩:٧٦ قائلاً عن الكرام الأول الذى أهمل زراعته (ولما قال هذا حكم عليه بالأشتغال فى السجن إلى أن يدفع لسيده).. ثم قال فى ١٨:٧٦-٢١ عن الكرام الثالث (فحنق السيد وقال للكرام بازدراء : اذاً أنت قد عملت عملاً عظيماً بعدم زبر الأشجار وتمهيد الكرام فَلَك اذاً عليَّ جزاء عظيم. ثم دعا خدمة وأمر بضربه بدون رحمة ووضعه فى السجن تحت سيطره خادم جاف كان يضربه كل يوم، ولم يرد مطلقاً أن يطلقه لأجل شفاعة اصدقائه).

تعليق: ان هذه الصورة لم يكن لها وجود فى فلسطين انما كانت متواجدة فى عصور الأقطاع فى أوربا. أما حديث رب المجد عن الكرم والكرامين فهو شيىء مختلف تماماً عن هذه الخرافات.

أخطاء بالجملة:

جاء فى فصل ٦٩:٤-٩ (واستمر يسوع فى كلامه قائلاً أيها الفقهاء والكتبه والفريسيون وأنتم أيها الكهنة قولوا لى انكم لراغبون فى الخيل كالفوارس، ولكنكم لا ترغبون فى المسير إلى الحرب. انكم لراغبون فى الألبسة الجميلة كالنساء ولكنكم لا ترغبون فى الغزل وتربية الأطفال. انكم لراغبون فى أثمار الحقل، ولكنكم لا ترغبون فى صيدها. انكم لراغبون فى المجد كالجمهوريون، ولكنكم لا ترغبون فى عبء الجمهورية).

تعليق: هذه الفقرة مليئة بالاخطاء نوجزها فى الآتى :

- لم يكن من عادة الكهنة ركوب الخيل أو ارتداء الملابس الجميلة، وهذا يؤكد عدم دراية الكاتب المزيف بواقع فلسطين أيام السيد المسيح.
- لم يكن هنك حرباً مطلوب من الكهنة الاشتراك فيها.
- لم يكن هناك من يفكر فى الجمهورية أو يحلم بها.
- لم يكن السيد المسيح محرضاً على الحروب.

ان هذه الأوصاف لم تكن موجودة فى فلسطين فى أيام السيد المسيح إنما تنطبق على الوسط الأوربى الغربى فى عهد الأقطاع حيث الفروسية والفرسان والحروب وتقليد رجال الكهنوت للنبلاء، وأيضاً أحلام الثورات والجمهوريات.

- كلمة (فقهاء) ومفردها (فقية) هى كلمة عربية ولم تستخدم فى العبرية، ولم يستخدمها السيد السيح على الاطلاق.

بالجملة أيضاً:

جاء فى فصل ١٣١:٣-٦ (أجاب يوحنا انى اكلت خبزاً فى بيت هيرودس لأنى قبل أن عرفتك كنت أذهب لصيد السمك وأبيعه لبيت هيرودس. فجئتهم يوماً إلى هناك وهو فى وليمة بسمكه نفيسة فأمرنى أبقى وآكل هناك. فقال حينئذ يسوع.. كيف اكلت خبزاً مع الكفار ؟ ليغفر لك الله يا يوحنا).

تعليق : لم يستخدم السيد المسيح لفظ (كفار) أو (كافر) مطلقاً وكذلك اليهود . انما استخدم تعبير (الأمم) أو (أممى) لغير المؤمنين من غير اليهود . كما لم يكن من عادة أمير مثل هيرودس أن يشترى بنفسه سمكاً . ولم يكن أيضاً من عادة أمير مثل هيرودس أن يدعوا بائع سمك للأكل على مائدته .

يسوع يرتقى الدكة :

جاء فى فصل ١٢:٢ ، ١٢٧:٣ **(أن يسوع كان يرتقى الدكة ويعظ فى الهيكل**، والكلمة الايطالية التى ترجمت فى العبرية (دكة) هى Pincvlodi Temple أى جناح الهيكل، وجناح الهيكل يطل على وادى قدرون ويرتفع عن الأرض حوالى ٣٠ كيلومتراً، ويذكر المؤرخ اليهودى يوسيفوس عن ارتفاعه قائلاً (أن النظر الإنسانى لا يستطيع أن يصل من قمته إلى قاع الوادى المنحدر الذى يقف على حافته) فهل يعقل أن يعظ السيد المسيح من على مثل هذا الأرتفاع The Polpit Com , Vol 15:105

أخطاء تاريخية

الفريسيين بين أخنوخ وايليا :

جاء فى (فصل ١٤٤:٤-٨) **أن الفريسيين كانوا موجودين منذ زيام أخنوخ أى قبل الطوفان بأربعة أجيال.** وجاء فى (فصل ١٤٥:١-٣) **(لعمر الله. لقد كان فى زمن ايليا خليل الله ونبيه اثنا عشر جبلاً يقطنها سبعة عشر ألف فريسى، ولم يكن بين هذا العدد الغفير منبوذ واحد بل كانوا جميعاً مختارى الله. أما الأن ففى إسرائيل نيف ومائة ألف فريسى)** . وجاء فى (فصل ١٤٨:١ ، ٥ ، ٦ ، ٧) **(الا قولوا لى هل فريسيو اليوم فريسيون ؟ أنى أقص عليكم مثالاً واحداً من فريسى الزمان القديم.. بعد سفر ايليا تشتت شمل طائفة الفريسيين بسبب الاضطهاد العظيم من عبده الأصنام، لأنه ذبح فى زمن ايليا نفسه فى سنة واحدة عشرة آلاف نبى ونيف من الفريسيين الحقيقين)** . وجاء فى (فصل ١٨٥:٤ ، ٥) **(ألا تعلم أن جحيزى خادم أليشع النبى لما كذب وأورث سيده الخجل أخذ نقود نعمان السريانى وثوبه ومع ذلك كان لأليشع عدد وافر من الفريسيين جعله الله يتنبأ لهم)** .

والحقيقة أن كل ما ورد بهذا الخصوص هو أكاذيب باطلة فلم ترد كلمة فريسى قبل العهد الجديد، وقد أشارت مخطوطات قمران وبعض مخطوطات دمشق والتى ترجع ال القرن الثانى قبل الميلاد إلى وجود جماعة بمفهوم فريسى، ولكن دون ذكر للكلمة (فريسى) .

وقد أشار المؤرخ اليهودى يوسيفوس إلى أول وجود لهم كجماعة أو نزعة تحت قياده يوحنا هيركانوس (١٣٥-١٠٤ ق.م)(*) وبالتالى لم يكن لهم وجود قبل ذلك على الإطلاق.

(*) The Inter. Stand Bib. Encyc. Vol. 3 PP 822 F. and N. B. Dic. PP 675 - 166. and The N.T Back PP. 124 , 144 , 191 , 231 .

كما أن الزعيم بوجود أكثر من ١٠٠.٠٠٠ (مائة ألف) فريسى أيام السيد المسيح. يؤكد أن هذا الكاتب المخرف فاقد لقيمة الأعداد فهذا الرقم الخيالى يؤكد على أنه شخص مريض بالمبالغة. فكيف يكون عدد الفريسيين أكثر من مائة ألف لشعب تعداده مليون نسمة.

قبل الطوفان أم بعده :

لقد أرجع الكاتب المزيف وجود الكنعانيين إلى أيام اخنوخ !!!

كيف يكون هذا. أن اخنوخ هو السابع من آدم **(يهوذا ٤)** بينما الكنعانيون هم نسل كنعان إبن نوح **(تكوين ١٠:١.٦)** وقد جاء الكنعانيون بعد الطوفان. علماً بأن نوح كان الثالث من اخنوخ «نوح بن لامك بن متوشالح إبن اخنوخ» **(تكوين ٥:٢١-٢٩)**.

كيف توجد علاقة بين (من كانوا أيام اخنوخ والذين هلكوا وفنوا وهلك الجيل الثانى والثالث منهم بالطوفان ولم يبق من أثارهم شيىء) وبين الكنعانيون الذين جاءوا بعد الطوفان بجيلين.

دحرجة الجنود فى الهيكل :

جاء فى فصل ١٥٢:١ (فلما جاء يسوع إلى أورشليم ودخل الهيكل يوم سبت. اقترب الجنود ليجربوه ويأخذوه..) ثم جاء فى ف١٥٢:٢٢-٢٦ (أجاب الجنود : لنرى هذا لأننا نرى أن نأخذك، وأرادوا أن يمدوا أيديهم إلى يسوع فقال حينئذ يسوع (أدوناى صباؤوت.. ففى الحال تدحرجت الجنود من الهيكل كما يدحرج المرء براميل من خشب غسلت لتملأ ثانية خمراً. فكانوا يتلطمون بالأرض تارة برأسهم وطوراً بأرجلهم، وذلك دون أن يمسهم أحد).

تعليق : لم يكن مسموحاً لغير اليهود بدخول الهيكل فكيف يدخله جنود الرومان. لقد كان مخصصاً لهم ولغيرهم دار تسمى دار الأمم تقع خلف دارى إسرائيل والنساء. ولم يكن من عادة اليهود أن يضعوا الخمر فى براميل خشبية بل كانوا يضعونها فى أجران كما ذكر ذلك فى معجزه تحويل الماء إلى خمر فى عرس قانا الجليل أو كانوا يضعونه فى زقاقات من جلد **(يشوع ٩:١٣)** أما الذين كانوا يستخدمون البراميل الخشبية فى حفظ الخمور فهم أبناء البلاد الواقعة فى غرب أوربا وبصفة خاصة ايطاليا وفرنسا وأسبانيا. من ذلك يتضح أن موضوع دحرجة الجنود من الهيكل هو أكذوبه من أكاذيب الكاتب المزيف.

صرخت الحجارة وقالت :

جاء فى فصل ٢٠٠:١٢-١٤ (فوبخ الفريسيون يسوع قائلين إلا ترى ما يقول هؤلاء ؟ مرهم أن يسكتوا. حينئذ قال يسوع.. لو سكت هؤلاء لصرخت الحجارة بكفر الأشرار الأردياء.. ولما قال يسوع هذا صرخت حجارة أورشليم كلها بصوت عظيم تبارك الأتى الينا باسم الرب الاله).

تعليق : يبدو أن سيادة الكاتب المخترع تصور أنه يقوم بعمل فيلم سينمائى فأضاف من خياله مفهوم خاص لقول السيد المسيح (ان سكت هؤلاء «الأشخاص الذين هتفوا فرحاً للسيد المسيح عند دخوله إلى أورشليم» **(لوقا ٢٣ :٣٤)** فحول قول السيد المسيح بدلاً من المفهوم الروحى إلى صورة ممثله فى فيلمه الهزيل).

هدف الكاتب المزيف هو هدم المسيحية

لقد تصور الكاتب المزيف أنه يستطيع اعادة كتابه تاريخ السيد المسيح وأعماله بطريقة أخرى غير الحقيقة بهدف محو جميع العقائد المسيحية فحاول الآتى :

- هدم عقيدة لاهوت السيد المسيح وتصويره على أنه نبى فقط.
- هدم عقيدة الفداء القائمة على صلب السيد المسيح.
- حصر رسالة السيد المسيح فى بنى إسرائيل فقط.
- تمادى بعد ذلك فحاول أن يصور السيد المسيح وكأنه مجرد إنسان ضعيف محروم من رؤية الله. وتمادى فجعل السيد المسيح وكأنه جاء ليترك ديانه ضالة وشعب ضال نهايته العذاب الأبدى.

مسيح برنابا المزيف

بعدما وضع هذا الكاتب المزيف تصوره عن شخصية السيد المسيح (وكأن ما عمله يشبه عمل فيلم سينمائى) قدم لنا شخصية السيد المسيح الذى يهدم نفسه بنفسه وهذا يتضح من الآتى :

- دعوة هذا المسيح للناس. أنه ليس هو الله أو إبن الله.
- قول هذا المسيح للناس أنه لم يصلب وانه لم يأت إلا لأعداد الطريق لشخص آخر غيره.
- قوله للناس أن إنجيله مدنس ومحرف.
- قوله للناس أن من يؤمنون به سيعيشون فى ضلال وكفر.

(١) مسيح برنابا شخصية ترفضها كافة الأديان :

رسم هذا الكاتب المزيف للسيد المسيح صورة عجيبة (حسبما أراد أن يصوره) ولكى يحقق أغراضه الدنيئة فهو كما صوره إنسان غير سوى يعانى من أمراض نفسية خطيرة ومستعصية مثل الانفصام فى الشخصية والقلق وأنه إنساناً ضعيفاً ومهزوزاً وأقل من أى إنسان آخر. إنساناً خائفاً ومرتعباً ومتردد دائماً ومصيره العذاب الأبدى فى نار جهنم. إنسانا شرير بل أنه أقل من أن يكون خادماً للشيطان ولا يستحق ذلك. إنساناً مضطرب نفسياً وفكرياً ولا يعرف للهدوء النفسى طريق وهو دائم اللطم ودائماً يخبط رأسه مئات المرات يومياً. ويخشى أن تفتح الأرض فاها وتبتلعه. إنسان غير مهذب يسب الناس. بسبب وبدون سبب ويتهمهم بالحمق والجهل والغباء وفقدان العقل والجنون، ويختار له دائماً ألفاظ بذيئة يلصقها به فى أحاديثه وأمثاله مثل البراز والمراحيض والعمل والنتانة والحذاء.

الكاتب المزيف يقول بأن السيد المسيح أقل من الشيطان :

وصل الكاتب المزيف من تبجحه أن يقلل من شأن السيد المسيح إلى درجة أن جعله أقل مكانه من الشيطان. **(أجاب الشيطان (ليسوع). انى أشرف منك فأنت لست أهلاً أن تخدمنى. أنت يا من هو من طين. أما أنا فروح).** هل يوجد كفر وتجديف أكثر من هذا. لقد كان الشيطان يرتعب من السيد المسيح، وكان رب المجد ينتهره، ولقد جاء فى الصحيح (الشيطان عندما يرى عيسى بن مريم يذوب كما يذوب الملح فى الماء).

والعجيب أن كاتب برنابا المزيف يصور السيد المسيح وكأنه يوافق على كلام الشيطان فلا يجيب عليه بل يقول له **(دعك من هذا)**. كذلك ذكر كاتب برنابا المزيف قول الشياطين الوارد **بإنجيل معلمنا لوقا ٤:٣٤ «آه مالنا ولك يا يسوع الناصرى. أتيت لتهلكنا. أنا أعرف من أنت قدوس الله»** ولكنه حرفه فجعله هكذا **فصرخت الشياطين (من السيد المسيح).. يا قدوس الله لماذا جئت قبل الوقت لتزعجنا)** (فصل ٢١:٥).

(٢) معاقبة السيد المسيح حتى لا تسخر الشياطين منه:

استمر الكاتب المزيف فى محاولته للأقلال من قيمة السيد المسيح فأعلن فى فصل ٢٢٠ أن الله عاقب السيد المسيح بأن جعل الناس يعتقدون أنه صلب بينما الذى صلب هو يهوذا الاسخريوطى، وذلك لكى لا تهزأ به الشياطين فى يوم الدينونة. **(أجاب يسوع صدقنى يا برنابا أن الله يعاقب على كل خطيئه مهما كانت طفيفة عقاباً عظيماً لأن الله يغضب من الخطيئه. فلذلك لما كانت أمى وتلاميذى الأمناء الذين كانوا معى أحبونى قليلاً حباً عالمياً أراد الله البر أن يعاقب على هذا الحب بالحزن الحاضر حتى لا يعاقب عليه بلهب الجحيم فلما كان الناس قد دعونى الله وابن الله على انى كنت بريئاً فى العالم.. أراد الله أن يهزأ الناس بى فى هذا العالم بموت يهوذا معتقدين اننى أنا الذى مت على الصليب لكيلا تهزأ الشياطين بى فى يوم الدينونة).**

هل رأت البشرية سخافة اشنع من تلك. هل الله يضل البشرية فيؤمنون ايماناً خاطئاً من أجل هذه الأفكار السخيفة. هل الله يعاقب السيد المسيح على شىء هو برىء منه. هل يوجد عاقل يقبل هذا الكفر وهذا التجديف.

(٣) من هو الأعظم السيد المسيح أم تلاميذه وأتباعه ؟!:

فى محاوله للأقلال من قدر السيد المسيح أدعى الكاتب المزور أن بعض تلاميذ السيد المسيح لهم شأن أعظم منه.

بين المسيح ويوحنا:

جاء فى فصل ١٩٦:١١، ١٢ يقول مسيح برنابا **(تستأذنى يا يوحنا أن تتكلم كلمة وأنت قد أصغيت إلى مئة ألف كلمة من كلامى. الحق أقول لك أنه يجب على أن أصغى لك عشرة أضعاف ما أصغيت لى).**

بين المسيح ولعازر:

فى فصل ١٩٨:٣-٨ يزعم الكاتب المزيف أن لعازر أكثر نبوة وعلم من السيد المسيح فقد جاء فيه **(فقال حينئذ يسوع لتلاميذه. تدعوننى معلماً وتعملون حسناً لأن الله يعلمكم بلسانى، ولكن كيف تدعون لعازر ؟ حقاً أنه لمعلم كل المعلمين الذين يبثون تعليماً فى هذا العالم. نعم اننى علمتكم كيف يجب أن تعيشوا حسناً. أما لعازر فيعلمكم كيف تموتون حسناً. لعمر الله أنه قد نال موهبة النبوة فأصغوا اذاً لكلامه الذى هو حق).**

ما هذه الخرافات، وهل يعقل عاقل أن لعازر يكون له شأناً أعظم من السيد المسيح الذى أقامه من الأموات. هل تكون الطين أعظم من خالقها ومقيمها من الأموات. إذا كان الكاتب جاهل فكم يجب أن يكون القارىء متفتحاً، ومما يزيد من الطين بله كما يقولون أن الكاتب يتجاسر ويقول أن لعازر يقول للسيد المسيح **(يا معلم أشكر لك انك تجعل الحق يقدر قدره لذلك يعطيك الله أجراً عظيماً)**. (فصل ١٩٨:٩).. إلى هذا الحد يحاول الكاتب التقليل من قدر السيد المسيح فنجد لعازر يطلب له أجراً عظيماً، ولكن الكاتب المزيف لا يرضى للسيد المسيح حتى هذه المكانة فنجده يستكثر ذلك، ولا يرضى للسيد المسيح سوى العقوبة والمهانة (حينئذ قال الذى يكتب هذا (برنابا المزيف) يا معلم كيف يقول لعازر الحق بقوله لك (ستنال أخيراً) مع انك قلت لنيقوديموس أن الإنسان لا يستحق شيئاً سوى العقوبة ؟ أفيقاصك الله اذاً ؟ (فصل ١٩٨:١٠، ١١). وفى مسلسل تشويه صورة السيد المسيح نجد هذا الكاتب يكمل الحديث على لسان السيد المسيح فيقول **(أجاب يسوع عسانى أن أنال من الله قصاصاً فى هذا العالم لأنى لم أخدمه بأخلاص كاف كما كان يجب أن أفعل)**. لقد جاء بالقرآن الكريم عن السيد المسيح أنه (وجيهاً فى الدنيا والآخره) فهل يتفق هذا الكلام مع القرآن الكريم.

(٤) الكاتب المزيف يصور السيد المسيح صامتاً وتلاميذه يستدرجونه :

إنه يصور السيد المسيح كشخص صامت، وأن تلاميذه يستدرجونه للحديث عن طريق الاسئلة، وذلك بعكس الحقيقة حيث كان السيد المسيح يتحدث معهم عن الأمور التى يريدها أما إذا جال فى خاطر أحدهم سؤالاً فانه لا يكون بقصد الاستدراج بل بقصد الاستفهام، ولكن لأن الكاتب المزيف كان لديه بعض المعلومات التى يريد أن يعرضها فقد قام هو بتدوينها على لسان التلاميذ وغيرهم ووضع فى فم من اسماه يسوع الاجابة التى يقولها هو. كما يفعل مؤلفو الروايات وهاك بعض النماذج.

- جاء فى فصل ٢١ : أن فيلبس قال ليسوع **(أن الأنبياء أعلنوا لنا أن الله هو أبونا. فكيف نكون نحن البشر بنين له ؟)**
- جاء فى فصل ٣٠ : أن التلاميذ قالوا له **(يامعلم ! لماذا يجب علينا أن نختتن ؟)**.
- وفى فصل ٣٦ : **كيف يمكن أن نحب الله محبة خالصة ؟**
- وفى فصل ٥٤ : **أننا نعلم أن الشيطان سقط لأنه عصى الله، وكان يفتن الناس. لكن سمعنا أنه سقط بسبب الكبرياء فكيف سقط بسببها.؟**
- وفى فصل ٦٠ : **بنقصنا أن نعرف كيف أخطأ الإنسان بسبب الكبرياء؟.**
- وفى فصل ٦٨ : **(حدثنا بأشياء كثيرة عن المسيا (يقصد به نبى الإسلام)** فتكرم (هذه الكلمة وحدها تؤكد أن الكاتب كان من سكان غرب أوربا لأنها لم تكن شائعة فى فلسطين أيام المسيح عند حديث الناس بعضهم مع بعض) **(بالتصريح لنا بكل شىء عنه)**.
- وفى فصل ٧٠ جاء فى **كتاب موسى أن العهد كان باسحق فكيف تقول أنت أنه كان باسماعيل ؟**

- وفى فصل ٨١ **(كيف كلمت الشيطان ؟ وكيف يأتى الله ليدين العالم يوم الدينونة ؟)**.
- وفى فصل ١١٣ **(كيف يقف المجرب (الشيطان) بالمرصاد للإنسان ؟)**.
وفى فصل ١٧٧ : **(يا سيد ما معنى الشهوه ؟)**

كتاب برنابا المزيف يتعارض مع الإسلام

لقد شهد عقلاء المسلمين والباحثين منهم أن هذا الكتاب إنما هو كتاب فاسد وكاذب وساقط ولا يمكن أن يكون مؤلفه واحداً من تلاميذ السيد المسيح، ومنهم من قال أن كاتبه يهودى اندلسى فبحقده الأصيل لدين المسيح أراد أن يكيد للنصرانيه. فكتب هذا الكتاب ليرضى المسلمين ولكنه لم ينجح فى قصده هذا حيث ضم فى كتابه أكاذيب وأضاليل وتفاهات وتناقضات هدرت بقيمة الكتاب وكشفت عما فيه من تفاهات.

ونظراً لأن الكاتب المزيف كان دخيلاً على الإسلام، وغير عارف بأصول الشرع والفقة، ولأنه مغرض فى كتابته العشوائية فقد ناقض القرآن وتعاليمه، ومن بين ما جاء فى هذا الكتاب المزيف ما يلى :

برنابا يحذر من الإسلام

- جاء فى فصل ٩:١ **(آحذروا كل من يبشركم بتعليم جديد)** .

تعليق : من الواضح أن كاتب هذا الكتاب الخرافى أنه يحذر من أى تعليم جديد وهنا أمامنا أمران .

الأول : إذا كان (كما يدعى البعض كذباً) أن برنابا هذا من بين تلاميذ السيد المسيح فمعنى[1] هذا أنه يحذر من أى تعاليم تأتى بعد المسيحية وهو بذلك يحذر من تعاليم الإسلام .

الثانى : إذا كان (كما هى الحقيقة) برنابا من أبناء القرن الرابع عشر أو ما بعده فلا يهمنا كل ما يقوله.

---

(١) يدعى برنابا كذباً انه من تلاميذ السيد المسيح الحواريين الأثنا عشر وقد جاء ذلك فى كتابه المزعوم فى (ص١٦ . ٢٥ . ٦٧ . ٦٩ . ١١٢ . ١٣٨ . ١٥٥ . ١٦٨ . ١٧١ . ٢٤٨ . ٣٢٣)

وأبسط الردود على كذبه وادعاءه هو أن أسماء تلاميذ السيد المسيح وردت فى الكتاب المقدس (لوقا ٦:١٢-١٦) وقد أورد المؤرخين هذه الأسماء تماماً كما ذكرت فى الكتاب المقدس انما بتحريف بسيط فى الهجاء نتيجة الترجمة من اليونانية الى العربية ، وهذه أسماء التلاميذ كما وردت فى الكتاب المقدس وكما وردت فى كتب المؤرخين .

أسماء تلاميذ السيد المسيح كما وردت فى الكتاب المقدس : (١) سمعان الذى اسمه أيضاً بطرس (٢) اندراوس أخاه (٣) ،(٤) يعقوب ويوحنا (٥) فيلبس (٦) برثلماوس (٧) متى (٨) توما (٩) يعقوب بن حلفى (١٠) سمعان الذى يدعى الغيور (١١) يهوذا أخا يعقوب (١٢) يهوذا الاسخريوطى .

أسماءتلاميذ السيد المسيح كما وردت فى كتاب البداية والنهاية للأمام عماد الدين المتوفى ٤٧٤هـ جـ٢ ص٩٢ :

هى نفس الأسماء ، ولكن قيل عن يوحنا انه (يحنس) وقيل عن برثلماوس انه (برثلما) وعن يهوذا الاسخريوطى انه (يودا اكريايوط) وبالتأمل فى أسماء هؤلاء الأشخاص لا نجد أحداً منهم يسمى برنابا أو اسمه شبيه بهذا الاسم كما يدعى الكاتب الكاذب . كما قال الامام عماد الدين فى ص١٠٠ من كتابه ان (الانجيل نقله عنه (المسيح) أربعة : لوقا ومتى ومرقس ويوحنا وهؤلاء الأربعة منهم اثنان ممن أدركا المسيح ورآه وهما متى ويوحنا ومنهم اثنان من اصحاب اصحابه مرقس ولوقا .

التصريح بأكل لحم الخنزير :

- جاء فى فصل ٣٢:٣١-٣٣ : التصريح الرسمى وليس الضمنى بأكل لحم الخنزير قال **(الحق أقول لكم أن أكل الخبز بأيدى غير نظيفة لا ينجس إنساناً لأن ما يدخل الإنسان لا ينجس الإنسان. فقال حينئذ أحد الكتبة أن اكلت لحم الخنزير أو لحوماً أخرى نجسه أفلا تنجس هذه ضميرى أجاب يسوع أن العصيان لا يدخل الإنسان بل يخرج من الإنسان).**

موقف الإسلام : من المعروف أن الإسلام يحرم ذلك تماماً.

السيدة العذراء وميلاد السيد المسيح :

- جاء فى فصل ٣:١٠ : عن السيدة العذراء فى ميلادها للسيد المسيح **« وولدت (السيدة العذراء) ابنها بدون ألم».**

موقف الإسلام : للاسلام موقف مخالف لذلك - جاء فى **سورة مريم** ما يوضح آلام المخاض المبرحة. **«فجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسياً»**

السيد المسيح والشتائم :

كتاب برنابا ملىء بالشتائم التى ترد على لسان السيد المسيح، وهذا لا يوافق عليه كلا من المسيحية والإسلام فقد جاء فى **سورة الانعام** عن السيد المسيح أنه **«وجيها فى الدنيا والآخرة».**

وقال الرازى فى تفسيره (انه وجه فى الدنيا بسبب أنه مبرأ من العيوب) كما قال أيضاً فى تفسيره لكلمة المسيح (فى ذلك مذاهب تأتى بملخص بعضها منها أنه مسح من الأوزار والاثام) **(الرازى مجلد ٣ وجه ٦٧٦)** وهكذا. أما عن المسيحية فيقول القديس بطرس الرسول عن السيد المسيح **«الذى لم يفعل خطية ولا وجد فى فمه مكر» (١بطرس ٢:٢٢)** وقد تحدى السيد المسيح خصومه قائلاً **«من منكم يبكتنى على خطية» (يوحنا ٨:٤٦).**

الله (شمس) والرسول (قمر) :

- جاء فى فصل ٦:١٧٧ **(لأنى أنا ألهكم شمس الجنة ورسولى هو القمر الذى يستمد منى كل شيء).**

موقف الإسلام : لا يتفق الإسلام مع الرأى السابق لأن ما يفهم منه أن الشمس والقمر نجمان تمتاز الشمس عن القمر، ولكنهما نجمان وبذلك فالمعنى يوحى بأن الله ورسول الإسلام نجمان من مجموعة واحدة وهذا بخلاف ما جاء فى سورة فصلت (انما أنا بشر منكم).

موسى والتوراة :

يقول عن توراة موسى أن موسى لم يكتبها ولا يشوع بل أحبار لا يخافون الله. بينما جاء فى سورة الأنعام : **«قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى قل الله»، «لقد آتينا موسى**

الهدى وأورثنا بنى إسرائيل الكتاب هدى وذكر لأولى الألباب». سورة الأنبياء «وآتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكراً للمتقين). وفى سورة الأنعام **«ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذى أحسن وتفصيلاً لكل شىء وهدى ورحمة»..** وفى سورة السجده **«لقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مريه من لقائه».**

من الذى سيكافىء البشر الله أم الأنبياء؟ :

ينادى صاحب كتاب برنابا بأن الجزاء فى الآخره سيتم بواسطة الأنبياء فقد جاء فى (فصل ١٨٧:٨) **(فكما أخذ المؤمنون بى كلمتى من أنبيائى هنا. سينالون كذلك مسره و حبوراً بواسطتهم فى جنة مسراتى)**

تعليق : من المعروف أن المكافأه والمجازاه تختص باللة وحده فهو الديان. أما الأنبياء فهم مثل البشر يترجون رحمه الله ومكافأته لهم

موقف الإسلام : جاء فى سوره البقره **:«ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله.اولئك يرجون رحمه الله. والله غفور رحيم».** وجاء فى سوره النساء : **«إن الله لا يظلم مثقال ذره وان تك حسنه يضعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيما »**

تعليق : (١) لا يوجد بالقرآن أو بالاحاديث عباره واحده تقول بأن الجزأ والمكافأه فى الآخره عن طريق الأنبياء

(٢) القول بأن الأنبياء يمنحون المسره والحبور فى الآخره هو نوع من الأشراك فى الدينونة ولا يقبل أخوتنا المسلمون بأن يكونوا مشركين. أليس غريباً بعد ذلك أن نجد بعض أخوتنا المسلمون غير الدارسين ينادون بهذه الخرافة المسماه بأنجيل برنابا.

عدد السموات ثلاثة أم سبعة أم تسعة ؟ :

جاء فى فصل ١٨٧:٥-٧ : قال **(الحق اقول لكم أن السموات تسع موضوعه بينها السيارات التى تبعدها احداها عن الاخرى مسيره رجل خمس مئة سنة وكذلك الارض مسيرة خمس مئة سنة من السماء الاولى).**

موقف الإسلام : جاء فى **سورة البقرة : «ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات».** وجاء فى **سورة الاسراء :«(وتسبح له السموات السبع».** وفى **سورة فصلت : «فقضاهن سبع سموات فى يومين»..** وفى **سورة الطاق : «الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن».** وفى **سورة المؤمنين : «قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم».**

أنظر أيضاً سورة الملك ٣، نوح ٦، المؤمنين ١٧.

إن ما يذكره برنابا إنما يتفق مع ما جاء فى كتاب الكوميديا الإلهية لدانتى (تسعة يليها سماء السموات).

الشيوخ فى تعاليم برنابا المزيف :

فى فصل ٣٢ : ٢٠ **(الحق أقول لكم أن كل شر دخل إلى العالم بوسيلة الشيوخ).**

التعليق : لا تعليق.

تعارض كتاب برنابا المزيف مع الإسلام بإيجاز :

(١) دائماً يسمى السيد المسيح باسم يسوع بينما فى القرآن يسمى عيسى.

(٢) يقول أن الشيطان يعرف المستقبل.

(٣) يقول أن السيد المسيح لا يموت حتى يوشك العالم على النهاية وهذا يتعارض مع ما جاء فى القرآن « سلام علي يوم ولدت ويوم آموت ويوم ابعث حيا ».

(٤) ذكر تحويل الماء إلى خمر فى فصل ١٥ والإسلام لا يوافق على ذلك.

(٥) السيد المسيح يجلس فى يوم الدينونة ومعه تلاميذه أمر لا يوافق عليه القرآن.

(٦) يقول فى فصل ٩٠:١٢ عن آدم أنه شيطان مريع والإسلام يتكلم عن آدم بكل احترام.

(٧) كلامه عن الاصطفاء التام فصل ٨:٦٢ وعن الخطية الأصلية أمر لا يوافق عليه الإسلام.

(٨) ينسب الخطأ إلى الجسد وحده بعكس قول الإسلام النفس امارة بالسوء.

(٩) دعوته إلى وحدانيه الزواج قائلاً (فليقتع الرجل اذاً بالمرأه التى أعطاها اياه خالقه ولا ينظر إلى غيرها) وهذا يتعارض مع الإسلام.

(١٠) دعوته إلى الرهبنة والكفر بالجسد لا يتفق مع الإسلام.

(١١) قوله عن الحواريون أنهم كاذبون لا يوافق عليه الإسلام فصل ٢١٨.

(١٢) قوله عن سجود الماجوس للسيد المسيح لا يوافق عليه الإسلام.

(١٣) ينسب لابراهيم الكذب.

الله فى الكتاب المزيف بخلاف الله فى الإسلام وباقى الأديان

أ- هل الله يمزح :

يقول صاحب كتاب برنابا المزيف فى فصل ٥٥ : ٢٠ **(فيجيب الله كخليل يمازح خليله ويقول اعندك شهود على هذا يا خليلى محمد)**

تعليق : القول بان الله يمازح لا يقبله الإسلام ولا أى دين من الاديان. إن هذا القول يظهر الله بصورة هزيلة وهو الذى يقول للشيئ كن فيكون. وهل يقبل الإسلام أن يجلس القاضى على منصه القضاء يمازح المجنى عليه أو الجانى فاذا كان هذا مرفوضاً مع القاضى البشرى فكيف نقبل هذا عن الله الذى هو رمز القوة والاحترام وتهتز له العروش والسلاطين خاصة فى موقفه كديان للبشر. وكيف نتصور أن يكون هناك رهبة للعدالة ومهابة للقانون الصادر من فم القاضى البشرى العادل

وهو يمازح ؟ فكم يكون الموقف عندما نتحدث عن الله ؟. كما أن القول بأن الله يسأل **(اعندك شهود على هذا ؟)** يحمل الكثير من الاهانة لله الذى كل شيئ عريان ومكشوف امامه. كيف نقول ونؤمن بأن الله عليم بصير خبير يعلم بواطن الامور بينما يقول صاحب كتاب برنابا المزعوم أن الله يسأل **(أعندك شهود على هذا)**.

ب- (الله يندب) :

يقول صاحب كتاب برنابا المزيف فى فصل ٣٢:٢٩ **(وقد ندب الله على هذا)**. أى اله هذا الذى يندب أو يلطم.. لقد وصفت المسيحية الله بالعديد من الصفات منها -المحبة - الخالق - العليم - المدبر - المخلص، وفى الإسلام لله تسع وتسعون اسماً وصفه عرفت باسماء الله الحسنى ولكننا فى هذا وذاك لم نسمع عن الاله الذى يندب.

نبى الإسلام هل كان يهودياً أم وثنياً :

جاء فى فصل ٤٣:٢٠-٢٦ **(يا معلم قل لنا بمن صنع هذا العهد؟ فأن اليهود يقولون باسحق والاسماعليون يقولون باسماعيل فأجاب يسوع : إبن من كان داود ومن أى ذرية أجاب يعقوب من اسحق لأن اسحق كان أباً ليعقوب ويعقوب كان أباً ليهوذا الذى من ذريته داود حينئذ قال يسوع ومتى جاء رسول الله فمن نسل من يكون اجاب التلاميذ من داود)**

تعليق : من الواضح أن كاتب هذه الكلمات انما هو شخص معتوة وايضاً من تبع المعتوه فهو مثله. كيف يكون نبى الإسلام من نسل داود ؟ هل كان يهودياً ؟ لقد كان نبى الإسلام وثنياً من عائلة وثنية. وليس بينه وبين اليهود صلة من أى ناحية. ويتضح من ذلك كيف أن الكاتب كان يهودياً ثم أصبح مسيحياً ثم أصبح مسلماً فخلط بين ما قيل عن السيد المسيح « الذى قال عنه ملاك البشارة **«ويعطيه الرب الاله كرسى داود أبيه» (لوقا ١:٣٢)** وبين نبى الإسلام.

الوعد صنع بمن... إسحق أم إسماعيل؟ :

جاء فى فصل ١٤٢:١٨ **(صدقونى لأنى أقول لكم أن العهد صنع باسماعيل لا باسحق)**

تعليق : كل نصوص الكتاب المقدس من بدايته لنهايته تؤكد أن العهد قد تم بأسحق « أى السيد المسيح الذى هو من نسل اسحق الذى تجسد وصلب ومات وقام من الاموات » وليس باسماعيل.

موقف الإسلام : يتفق موقف الإسلام وعلماء الإسلام المنصفين مع موقف الكتاب المقدس فقد جاء فى **(سورة مريم)**: **«وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبياً»**. وجاء فى **(سورة الصافات)**: **«سلام على ابراهيم. كذلك نجزى المحسنين وأنه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبياً من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق»** . وجاء فى **(سورة الأنبياء)**: **«وهبنا له (لابراهيم) اسحق**

ويعقوب نافله وكلا جعلنا صالحين». وجاء فى **(سورة الانعام) : «وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من تشاء. أن ربك حكيم عليم. ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا من قبل ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى الصالحين»**.

وهناك العديد من النصوص الاخرى التى يتضح منها أن اسماعيل لم يكن له ذكر بين الأنبياء وان الموعد قد صنع باسحق الإبن الشرعى لابراهيم الذى جاء عنه فى سورة الصافات ١٠١ **(وبشرناه بغلام حليم)**... أن اسماعيل هو إبن لابراهيم من جارته (هاجر) وليس من زوجته (سارة) فكيف يكون إبن الموعد ولو كان كذلك فهل كان يرضى ابراهيم أن يخرجه وأمه ويطرده كطلب سارة زوجته.

لقد نشرت جريدة الأخبار يوم الجمعة الموافق ١٩٨٧/٨/١٤ مقال **أيهما الذبيح إسحاق أم إسماعيل.. القرآن لم يحدد من هو والأحاديث فى هذه القضية ضعيفة أو موضوعة.. اليهود والنصارى يقررون الذبيح : هو إسحاق؟**

وقالت الجريدة عن كاتب المقال الدكتور على عبد الواحد وافى أنه استاذ اساتذه علم الاجتماع فى الجامعات العربية والعميد السابق لكلية الاداب وعضو مجمع اللغة العربية.

ولقد ذكر الكاتب أن هناك رأيان احدهما ينادى بأن الذبيح هو اسحاق والآخر ينادى بانه اسماعيل، وقد جاء فى الأدلة التى تؤكد أن الذبيح هو اسحاق قوله (وقد أورد القرآن الكريم هذه القصة فى سورة الصافات، ولكن بدون أن يحدد اسم الذبيح وذلك إذ يقول بعد أن ذكر أن ابراهيم قد دعا ربه أن يهبه غلاماً من الصالحين **«فبشرناه بغلام حليم. فلما بلغ معه السعى قال يا بنى انى أرى فى المنام انى اذبحك فأنظر ماذا ترى قال يا ابت أفعل ما تؤ ر ستجدنى انشاء الله من الصابرين. فلما اسلم وتله للجبين ونادديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا. أنا كذلك نجزى المحسنين. أن هذا لهو البلاء المبين وقديناه بذبح عظيم» (الصافات ١٠١-١٠٧)** ولعدم تحديد القرآن الكريم اسم الذبيح ولأحتمال أن يكون المتحدث عنه فى الايات السابقة أحد ولدى ابراهيم. من أجل ذلك اختلف فى تحديد الذبيح أهل العلم من المسلمين أنفسهم هل هو اسحاق أم اسماعيل. فذهب بعضهم إلى أنه اسحاق وانتصر لهذا الرأى من ائمه المفسرين العلامة إبن جرير الطبرى فى تفسيره للآيات السابق ذكرها معتمداً فى ذلك على أدلة كثيرة منها أن هذا الرأى ينسب لعدد كبير من جله الصحابة والتابعين ومنها ما روى عن إبن مسعود وعن أبى هريرة مرفوعاً أن رسول الله ص قال الذبيح اسحاق، ويمكن أن يستدل كذلك على صحة هذا الرأى أن القرآن قد نص أن هذا الذبيح هو الغلام الذى بشر الله به ابراهيم، وذلك إذ يقول **«رب هب لى من الصالحين فبشرناه بغلام حليم. فلما بلغ معه السعى قال يا بنى انى أرى فى المنام انى أذبحك.»** وباستقراء قصة ابراهيم فى القرآن يتبين أن الغلام الذى يشر به هو اسحاق لا اسماعيل) ثم ذكر الكاتب بعد ذلك وجهة النظر الأخرى.

أيهمـا الذبيـح .. إسـحاق .. أم إسماعيـل

القرآن لم يحدد .. من هو والأحاديث فى هذا القضية ضعيفة أو موضوعة

اليهود والنصارى يقررون الذبيح : هو اسحاق

بقلم الدكتور :



على عبدالواحد وافى :

يجزم اليهود والنصارى بان الغلام الذى هم ابراهيم بذبحه امتثالا لامر ربه هو ابنه اسحاق معتمدين فى ذلك على ما ورد فى الاصحاح الثانى والعشرين من سفر التكوين اذ يقول «وحدث ان امتحن الله ابراهيم فقال له خذ ابنك وحيدك الذى تحبه اسحاق واذهب به الى بلاد موريا (وبها جبل الموريا الذى تقع عليه مدينة اورشليم) واصعده ضحية محرقة (الضحية المحرقة هى ما كانت تحرق فى المذبح عند اليهود تقربا الى الله تعالى) .. فوق جبل سأحدده لك من جبال هذه المنطقة.

فبكر ابراهيم واسرج حماره واخذ معه اثنين من غلمانه واسحاق ابنه واعد الحطب للمحرقة .. وتابع السير حتى وصل الى المكان المحدد فبنى فيه مذبحا ، ورتب كومة الحطب ، وشد وثاق ابنه اسحاق ، ووضعه فى المذبح فوق الحطب ومد سكينه ، وهم بذبح ابنه وحينئذ ناداه ملك الرب من السماء الا تمد يدك الى الغلام ولاتمسه بسوء ، فقد علمت الان انك مطيع لى طاعتى . ولا تضن على بابنك وحيدك فرفع ابراهيم بصره . فاذا كبش وراءه قد ربط فى الغابة من قرنيه . فاخذه وقدمه ضحية محرقة بدلا من ابنه».

ومع ان اليهود والنصارى يعتقدون ان سفر التكوين وردت فيه هذه القصة هو واحد من اسفار خمسة تتألف منها التوراة التى انزلها الله على موسى (والاسفار الاخرى هى اسفار الخروج والتثنية والعدد واللاويين) فانه قد ظهر للمحدثين من الباحثين من ملاحظة اللغات والاساليب التى كتبت بها هذه الاسفار وما تشتمل عليه من موضوعات واحكام ، وتشريعات ، والمعتقدات الاجتماعية والسياسية التى تنعكس فيها ظهر لهم من ملاحظة هذا كله انها قد الفت فى عصور مختلفة ولاحقة لعصر موسى بامد غير قصير وانها جميعها مكتوبة باقلام احبار اليهود وتتمثل فيها عقائد وشرائع مختلفة تعكس الافكار والنظم المتعددة التى كانت سائدة لديهم فى مختلف ادوار تاريخهم الطويل.

فهى اذن تختلف كل الاختلاف عن التوراة التى يذكر القرآن انها كتاب سماوى مقدس انزله الله على موسى وقد حرف فيها الكلم عن مواضعه وحذف منها وبدل فيها كثير مما جاء فى توراتهم الصحيحة وحدث ذلك كله لاغراض شتى كما يشير الى ذلك القرآن الكريم اذ يقول «فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا . فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون» (آية ٧٩ من سورة البقرة) . واذ يقول : «فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به» (آية ١٣ من سورة المائدة).

القرآن .. لم يحدد

فمن المحتمل اذن ان يكون ما جاء فى سفر التكوين بصدد تخصيص الذبيح بانه اسحاق من الامور التى تزيدها اليهود او حرفوها فى اسفارهم ليثبتوا هذه المكرمة لابيهم هم وهو اسحاق . ويطلوها عن ابى العرب وهو اسماعيل .

وقد اورد القرآن الكريم هذه القصة فى سورة الصافات ولكن بدون ان يحدد اسم الذبيح وذلك اذ يقول بعد ان ذكر ان ابراهيم قد دعا ربه ان يهبه غلاما من الصالحين «فبشرناه بغلام حليم ، فلما بلغ معه السعى قال يابنى انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى قال ياابت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين . فلما اسلما وتله للجبين . وناديناه ان ياابراهيم قد صدقت الرؤيا ، انا كذلك نجزى المحسنين . ان هذا لهو البلاء المبين . وفديناه بذبح عظيم» (الصافات آيات ١٠١ - ١٠٧) .

ولعدم تحديد القرآن الكريم اسم الذبيح ، ولاحتمال ان يكون المتحدث عنه فى الايات السابقة احد ولدى ابراهيم . من اجل ذلك اختلف فى تحديد الذبيح اهل العلم من المسلمين انفسهم . هل هو اسحاق ام اسماعيل .

فذهب بعضهم الى انه اسحاق . وانتصر لهذا الرأى من ائمة المفسرين العلامة ابن جرير الطبرى فى تفسيره للايات السابق ذكرها معتمدا فى ذلك على ادلة كثيرة منها ان هذا الرأى ينسب لعدد كبير من جلة الصحابة والتابعين . ومنها ما روى عن ابن مسعود وعن ابى هريرة مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «الذبيح اسحاق» .

ويمكن ان يستدل كذلك على صحة هذا الرأى ان القرآن قد نص على ان هذا الذبيح هو الغلام الذى بشر الله به ابراهيم وذلك اذ يقول : «رب هب لى من الصالحين فبشرناه بغلام حليم : فلما بلغ معه السعى قال يابنى انى ارى فى المنام انى اذبحك ...» وباستقراء قصة ابراهيم فى القرآن يتبين ان الغلام الذى بشر به هو اسحاق لا اسماعيل .

وذهب اخرون الى انه اسماعيل لادلة كثيرة اخرى غير التى سبق ذكرها لتأييد هذا الرأى من اهمها ما يلى .

١ - ان الفقرة الثانية من الاصحاح الثانى والعشرين من سفر التكوين تذكر فى صدرها ان الذبيح كان حينئذ الابن الوحيد لابراهيم اى الذى لم يكن له سواه والغلام الذى كان وحيدا لابراهيم فى مرحلة طويلة من مراحل طفولته هو اسماعيل اما اسحاق فانه لم يكن وحيدا لابراهيم فى اية مرحلة من مراحل حياته لقد ولد اسحاق بحسب ما ورد فى سفر التكوين نفسه ولاسماعيل نحو اربع عشرة سنة .

(انظر فقرة ١٦ من اصحاح ١٦ وفقرة ٥ من اصحاح ٢١ من سفر التكوين) .

وظل اسماعيل الى ان مات ابراهيم وحضر اسماعيل وفاته ودفنه فيظهر ان الذين حرروا سفر التكوين قد نقلوا صدر هذه الفقرة «خذ ابنك وحيدك» عن التوراة الحقيقية ، ثم اقحموا اسم اسحاق ليثبتوا هذا الفضل لابيهم هم

صورة لمقال جريدة الأخبار يوم الجمعة ١٤/٨/١٩٨٧

كما جاء بجريدة الوفد بعددها الصادر فى ٢٠٠٢/١٢/٢ تحت عنوان قطوف إيمانية (كتاب يعقوب إلى يوسف عليهما السلام) دراسة لما جاء فى سورة يوسف قوله «من يعقوب إسرائيل الله إبن إسحاق ذبيح الله إبن إبراهيم خليل الله........».

قطوف إيمانية: كتاب يعقوب إلى يوسف عليهما السلام

كتب يعقوب عليه السلام كتابا الى يوسف عليه السلام امين خزائن مصر بعد ان امسك يوسف عليه السلام اخاه الصغير بايهام انه سرق وبعد ان امر رجاله بوضع قدح الكيل وهو صواع من ذهب مرصع بالجواهر!! في جهاز اخيه حتى يستبقيه معه ثم فتش امتعتهم واخرجوا الصاع من رحل اخيه قال تعالى «فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه» ٧٦ يوسف. وظن اخوة يوسف ان الامر حقيقة فقالوا «قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه» ٧٧ يوسف. وكان يوسف عليه السلام قد سرق صنما من ذهب وكسره من جده لأمه حيث كان يعبده!!

ولما رجع اولاد يعقوب عليه السلام الى ابيهم واخبروه بالقصة وقالوا دلالة على صدقهم «واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها..» ٨٢ يوسف والقرية هي مصر. اما العير فيقصدون اصحاب العير التي استأجروها لحمل الغلال من مصر والعير كانت لأناس من كنعان. وحزن يعقوب عليه السلام فهو يعلم جيدا ان ابنه لايسرق فكتب رسالة الى عزيز مصر -ابنه يوسف- وهو لايعرفه قال فيها: «من يعقوب إسرائيل الله ابن إسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر. اما بعد. فإنا اهل بيت موكل بنا البلاء. اما جدي فشدت يداه ورجلاه ورمي في النار ليحرق فنجاه الله وجعلت النار عليه بردا وسلاما واما ابي فوضع السكين على قفاه ليقتل ففداه الله. واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد أكله الذئب فذهب نور عينيه من البكاء عليه. ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه وكنت اتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا إنه سرق وانك حبسته لذلك. وإنا اهل بيت لانسرق ولانلد السارق. فإن رددته علي وإلا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام» فبكى يوسف وقال: اصبر كما صبروا. وقيل إن يعقوب دعا ربه قائلا «إلهي اذهبت بولدي وبصري فلا ترحمني يا إلهي» أوحى الله تعالى اليه وعزتي وجلالتي إني لراد اليك ولدك وبصرك ولكني بلوتك هذه البلية لانك ذبحت جملا وشم جارك رائحة الشواء ولم تهد له منه فكان يعقوب يرسل رجلا ينادي بين الناس: هل من مفطر فليتغد مع يعقوب وفي المساء ينادي هل من صائم فليفطر مع يعقوب؟ فرد الله تعالى عليه ولده وبصره».

صورة لما جاء بجريدة الوفد بتاريخ ٢٠٠٢/١٢/٢

السلوك والمعاملة :

جاء فى فصل ١٨: ١٩-٢٢ : (فاذا لطمك أحد على خد فحولوا له الآخر ليلطمه، لا تجازوا شراً بشر لأن ذلك ما تفعله أشر الحيوانات كلها ولكن جازوا الشر بالخير وصلوا لأجل الذين يبعضونكم). وجاء فى فصل ٦٤: ٧ : (لو كنت صحيح العقل لقبلت يد الذين يعيرونك وقدمت هدايا للذين يوسعونك ضرباً).

موقف الإسلام : فمن المعروف أن هذا الموقف يختلف مع الإسلام. فقد جاء فى (سورة البقرة) : «فمن اعتدى عليكم فأعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم»، «عين بعين وسن بسن»

برنابا يسئ الى نبى الاسلام

لقد مدح صاحب كتاب برنابا المزيف فى نبى الإسلام مدحاً مفرطاً وذلك حتى يجذب اليه بعض بسطاء المسلمون. ولكى ينال رضاء المسلمون عليه فيعطونه مكانه بينهم.

ولكن لأن الكاتب مذبذب بطبيعته فلا تهمه المبادئ بقدر ما تهمه الامور الشخصية فعاد فوصف نبى الإسلام بأوصاف ممقوته نذكر منها بعض الصفات البسيطة أما الصفات الأصعب فأننا لا نذكرها. وانما قصدنا هنا أن نؤكد أن القلة القليلة من الاخوة المسلمون الذين يتمسكون بهذا الكتاب المزعوم والذين يستقون معلوماتهم عنه من آخرين انهم أما مخدوعين أو مغرضين.

مـصـورين لهم بأن هذا الكتـاب انما هو كـتـاب حـقـيـقى وأنه منزه عن الخطأ وأنه يبـشـر بالإسـلام ويمجده. ومن بين ما قالة صاحب كتاب برنابا عن نبى الإسلام

(١) أنه كالمخبول : يقوْل صاحب كتاب برنابا المزعوم فى فصل ٥٤ :٢ وهو يصف احداث يوم القيامة **(فيجلس رسول الله ولا يتكلم لأنه سيكون كالمخبول).**

(٢) أنه سيجرد من الذاكرة : فيقول فى فصل ٥٢ :٨ (ان الله اظهاراً لجلاله سيجرد رسول الله من الذاكرة). ونحن نسأل الكاتب الهمام هل تجريد نبى الإسلام من الذاكرة فيه اظهار لجلال الله ؟!! أليس فى ذلك اعلان واضح عن جهل الكاتب المزيف بقدره الله.

(٣) أنه سيدخل الجحيم ويعانى ويكابد ما يعانيه الناس : فيقول فى فصل ١٢٦ :١٠-١١ (افيدكم أنه حتى رسول الله يذهب إلى هناك (الجحيم)).

(٤) أنه خائف : فيقول فى فصل ٥٢ :٦ (وماذا اقول لكم بل أن رسول الله سيخاف).

شهادة بعض الشخصيات الإسلامية العاقلة والدارسة

الاستاذ / عباس محمود العقاد (مقاله بجريدة الأخبار بتاريخ ١٩٥٩/١٠/٢٦) :

(لوحظ فى كثير من عباراته أنها كتبت بصيغة لم تكن معروفه قبل شيوع اللغة العربية فى الاندلس وما جاورها وان وصف الجحيم فيه يستند إلى معلومات متأخرة لم تكن شائعة بين اليهود والمسيحيين فى عصر الميلاد.... نشك فى كتابه برنابا لتلك العبارات لأنها من المعلومات التى تسربت إلى القارة الأوربية نقلاً عن المصادر العربية. وليس من المألوف أن يكون السيد المسيح قد اعلن البشـارة أمـام الألوف بأسم «مـحـمـد رسـول الله» ولا يسـجل هذا الاعـلان فى صـفـحـات الإنجيل... كذلك تتكرر فى هذا الإنجيل بعض الأخطاء لا يجهلها اليهودى المطلع على كتب قومه ولا يرددها المسيحى المؤمن بالأناجيل المعتمدة فى الكنيسة الغربية ولا يتورط فيها المسلم الذى يفهم ما فى إنجيل برنابا من المناقضة بينه وبين نصوص القرآن.. فأن الزيادة قد تكون بقلم يهودى أو مسيحى أسلم فأحب أن يعدل الكتاب بما يوافق معتقده ولم يشمله كله بالتعديل لصعوبة تعديل كتاب كامل على نسق واحد فبقيت فيه مواضع التناقض والاختلافات)

تعليق : أننا نهدى كلمات هذا الأديب والكاتب العملاق لكل كاتب يرى أنه لكى يصل إلى مكانه مرموقة عليه أن يهاجم المسيحية والمسيحيين والكتاب المقدس.

أننا نهدى هذه الكلمات لكل كاتب يبحث جاهداً عن أى نص فى الكتاب المقدس ويفسره قهراً عن نبى الإسلام مستميتاً فى ذلك حتى يبيح لنفسه أن يدافع عن كتب مزيفة ويعمل على اثبات صحتها رغم علمه أنها ضد جميع الاديان بما فى ذلك الدين الإسلامى. كل هذا لأن مثل هذه الكتب المزيفة تشير إلى نبى الإسلام. ومثل هؤلاء الكتاب انما يسيئون إلى أنفسهم والى دينهم بعكس ما يتصورون.

اشارة الاستاذ العقاد إلى الكنيسة الغربية فقط لأن الكتاب المزيف المسمى زوراً (أنجيل

برنابا) ظهر فى دائراتها. إذ أن الكتاب المقدس فى الكنيسة الغربية هو نفسه فى الكنيسة الشرقية وفى العالم أجمع.

لقد أشار الاستاذ عباس محمود العقاد (الذى درس الكثير من الكتب الإسلامة والمسيحية) إلى الأناجيل فقال فى كتابه عبقرية المسيح ص١٢٦ (ان الأناجيل (أو بالحرى أناجيل المسيحيين) هى العمدة الوحيدة التى اعتمد عليها قوم هم أقرب الناس إلى عصر المسيح. وليس لدينا نحن بعد قرابه الفى عام عمدة احق منها بالاعتماد).

الاستاذ الدكتور/ على عبد الواحد وافى (الاسفار المقدسة ص٨٨) :

قال (الإسلام ليس فى حاجة إلى كتاب كهذا تحوم حوله شكوك كثيرة لتأييد القرآن.. ولا ينبغى أن يتخذ سفر مشكوك فى صحه نسبته إلى صاحبه دليلاً على ذلك).

قال الاستاذ الدكتور محمود بن الشريف فى كتابه الأديان فى القرآن من ص٢٥ - ص٢٩ :

(اين النسخة الاصلية التى نقلت عنها الترجمة الايطالية ؟ فليست الايطاليه هى لغه برنابا بل لغته هى العبرية. فهناك اذن اصل عبرى نقلت عنه، فأين هذا الأصل ؟ لم تحدثنا الكتب والمصادر التى تحدثت عن هذا الإنجيل بأى حديث عن الأصل المفقود ! وما دام الاصل لا وجود له ولا سند فنحن فى مندوجه وحل من عدم الاعتراف به. والدليل إذا تطرق اليه الاحتمال سقط به الاستدلال. ولا دليل هنا يقطع ويجزم أن هذا الإنجيل لبرنابا. فيجوز أن يكون هذا الإنجيل لمفكر ايطالى اعترف بمحمداً ورسالته وبعيسى ورسالته فأخرج هذا الإنجيل ونشره بين الناس. فمن باب أولى لا نعترف بهذا الإنجيل الأيطالى.

وقال ايضاً فى ص٢٠٥ (إنجيل برنابا خالف بقية الأناجيل فى مسائل جوهرية. وفى الحق أنه خالف المسيحية القائمة فى خصائصها التى امتازت بها فأن المسيحية امتازت بالتثليث ونبوة المسيح لله وألوهيته وكان هذا شعارها الذى به تعرف وعلامتها التى تتميز بها.. وقد خالف كل هذا.

الاستاذ / محمد جبريل :

كتب مقال كبير فى صفحة كاملة هى الصفحة الأخيرة من جريدة المساء بتاريخ ١٩/١/١٩٧٠ جاء فيه. (فى الحقيقة أن هذا الإنجيل برغم اتفاقه فى الأغلب مع وجهه النظر الإسلامية..) ثم يضيف بعد ذلك قائلاً (.. ومن بين الاخطاء العديدة التى وقع فيها....) ويذكر الكاتب اخطاء هذا الكتاب سواء جغرافية أو تاريخية أو علمية... الخ فى سبع مجموعات من الاخطاء.

ثم يضيف سيادته قائلاً (يذكر لهذا الإنجيل اخطاء عديدة تدل على أنه مزيف. وموضوع فى اواخر العصور الوسطى) ثم يستطرد قائلاً (والحقيقة المؤكدة من خلال تلك الاخطاء الفادحة أن كاتب إنجيل برنابا... يهودى اعتنق الإسلام ودرس ما يتصل به من قرآن ولغه وأحاديث نبوية وقدسيه وعلوم وفلسفة ثم الف هذا الإنجيل ونسبه إلى برنابا).

إنجيل برنابا ودوائر المعــارف

إنجيل برنابا ودائرة المعارف الأمريكية Encyclopedia:Amricana

قالت عنه (توجد مخطوطة ايطالية تحت هذا الاسم « إنجيل برنابا » كتبت من وجهه نظر مسلم، تحتوى على عناصر غنوسية قوية. وقد نشره سنه ١٩٠٧ لونسدال Lonsdal ولورا Laura الذين اعتقدا أنه عمل لشخص مرتد عن المسيحية بين القرنين ١٣ . ١٦ مثل معظم الابوكريفا الأبائية والمتوسطية والعمل خيالى بدرجة كبرى)

{ Encyc . Amy . Vol 2. p. 248}

إنجيل برنابا ودائرة معارف الدين والاخلاق Encyclopedia Reaigionand Ethies

قالت عنه (هذا الكتاب ذكره تولاند Toland (فى كتابه الناصرى، لندن ١٧١٩)، وجده كريمر Cramer وأشتراه البرنس ايوچين برنس ساڤوى Eugeme of Savoy، قصصه من أصل عربى. وهى خرافية على الارجح، وتسود هذا العمل العجيب بدرجة واسعه روح الاحتمال والترفق لصوفى مسيحى صار مسلماً وتاريخه المحتمل من ١٣٠٠ - ١٣٥٠ م) Encyc. R. and Eth . Vol. 6p. 351

دائرة معارف البستانى :

جاء بها (إنجيل مزور منسوب إلى برنابا فى اللغة العربية. وقد ترجم إلى اللغة الانجليزية والاسبانيولية والايطالية. والظاهر أن طائفه من الهراطقة زورته) (المعلم بطرس البستانى ج ٥:٣٦٣).

الموسوعة العربية الميسرة :

قالت عنه (برنابا، إنجيل : كتاب مزيف وضعه أوربى فى القرن (١٥) فى وصفه للوسط السياسى والدينى أيام المسيح - أخطأ جسيمه. يصرح على لسان عيسى أنه ليس بالمسيح). (محمد شفيق غربال. الموسوعة العربية الميسرة ص٣٥٤).

دائرة معارف الناشئين :

قالت تحت كلمة (الأناجيل) (أنها هى الكتب الاربعة الأولى من العهد الجديد. وهى كتب منفصلة عن بعضها. كل منها يحكى قصة حياة المسيح. كما رواها متى ومرقص ولوقا ويوحنا) دون أن تشير بأى اشارة إلى شخص يدعى برنابا. (دائرة معارف الناشيئين تأليف الدكتورة فاطمه محمد ومراجعه الدكتور محمد خليفه بركات).

اعتناق كاتب برنابا المزيف للاسلام والأدلة على ذلك

أولاً : إلمامه بالكثير من العقائد والاصطلاحات الإسلامية :

• **غضب الشيطان :**

جاء فى فصل ٩:٣٥: **أن الشيطان غضب عندما علم أن الله سيخلق آدم. فقال لملائكته (انظروا أن الله سيريد يوماً أن نسجد لهذا التراب)** - والقول بامتناع الشيطان عن السجود لآدم ورد فى **(سورة الحجر)** وفى غيرها من السور.

• **ابراهيم والأصنام :**

جاء فى فصل ٣٧ **أن ابراهيم عرف الله من مشاهدة النجوم، وانه كسر أصنام أبيه، وعلق الفأس على أكبرها قائلاً أنه هو الذى كسرها** - كما جاء تماماً فى **(سورة الانعام ٧٦، والأنبياء ٦٣).**

• **تكلم السيد المسيح فى المهد :**

وجاء فى فصل ٨: **أن يسوع تكلم وهو طفل** - كما جاء تماماً فى سورة **(آل عمران٤٨).**

والحال أن هذه الأحداث لا أساس لها فى الكتاب المقدس على الاطلاق.

• **الوضوء أو الأغتسال :**

يوضح الكاتب المزيف **أن الوضوء قبل الصلاة فريضة أمر الله بها وأرسل ملاك لأبراهيم ليعلمه طريقتها** وزعم **أن يوحنا قال ليسوع (يا معلم لنغتسل كما أمرنا الله على لسان موسى)** ويقول **أن يسوع (أغتسل هو وتلاميذه طبقاً لشريعة الله المكتوبة فى كتاب موسى ثم صلوا).**

يقول أيضاً **(قولوا لى أتحذرون متى أغتسلتم للصلاة من أن يمسكم شىء نجس ؟ نعم بكل تأكيد). ويضيف انهم وجدوا يسوع (وقت الظهره إذ كان يتطهر هو وتلاميذه للصلاة حسب كتاب موسى)** وقال أيضاً: **أنه لا يقدم أحد صلاة مرضية أن لم يغتسل)**، كما هو معروف فى الإسلام.

فقد جاء فى (تحفة المريد على جوهرة التوجيد ص ١٠٩) أن الوضوء يكفر ما قبله من الذنوب، وجاء فى (صحيح مسلم ص ٧٠٠) أنه إذا توضأ العبد المسلم (أو المؤمن) خرجت كل خطيئة نظر اليها بعينه مع الماء.

أما فى المسيحية فان الوضوء (أو بالحرى الأغتسال اللازم قبل الصلاة) هو تطهير القلب من الأهواء والشهوات والأفكار الدنيوية الباطلة بواسطة وضعه تحت تأثير كلمة الله لأنها هى التى تنقيه من كل شر يوجد فيه (يوحنا ١٥ :٣).

• **صلاة الجمعة والصلوات الخمس :**

جاء فى الكتاب المزيف **أن السيد المسيح كان يدعو للصلاة فى الفجر والظهر والمساء والليل والعشى بل ويدعو أيضاً لصلاة الجمعة** كما يفعل المسلمون تماماً.

رغم أن هذا الترتيب فى الصلاة لم يوجد إلا فى القرن السابع الميلادى - ولم ينادى السيد المسيح يوماً ما بهذه المواعيد بل كان يدعو الناس للصلاة كل حين **«ينبغى أن يصلى كل حين ولا يمل» (لوقا ١٨:١) «صلوا بلا أنقطاع أشكروا كل حين» (١تسالونيكى ١٧:٥)**.. والكنيسة تصلى فى مواعيد أخرى (انظر كتاب الأجبية).

- جاء فى فصل ٨٩: ٢٠: (أجاب يسوع. **قد حان لنا أن نصلى صلاة الفجر)**.
- جاء فى فصل ١٠٦: ١: **(ولما فرغ يسوع من صلاة الفجر)**
- وجاء فى فصل ١١٣: ٣: **(وبعد صلاة الظهر أكلوا مع يسوع)**
- وفى فصل ١٣٣: ٢: **(أجاب يسوع أقتربت ساعة الصلاة فمتى انتهت صلاة المساء أفيدكم)**.
- وفى فصل ١٣١: ١: **(وبعد صلاة الليل أقترب التلاميذ من يسوع)**.
- وفى فصل ٦١: ٣ : **(ثم فتح يسوع فاه بعد صلاة العشاء)**.
- وفى فصل ١٢٣: ١: **(فلما كان صباح الجمعة جمع يسوع تلاميذه باكراً للصلاة)**.

والحال أن الصلاة فى المسيحية وان كان لها كتاب خاص بسواعيها (الأجبية) إلا أنها ليست فرضاً بل هى مناجاة مع الله فى أى وقت من الأوقات، فانه من الواجب أن يعيش المسيحيون فى جوها كل حين. فقد قال الوحى لهم **«صلوا بلا انقطاع» (١تسالونيكى٥:١٧)** و **«مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت فى الروح» (أفسس٦:١٨)**، **«واظبوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر» (كولولسى ٤:٢)**. وذلك لأن صلتهم الروحية بالله يجب أن لا تنقطع فى وقت ما، إذ أن فيها يكمن سر تمتعهم بالقداسة التى هى الشرط الأساسى لتوافقهم الروحى مع الله (**عبرانيين ١٢:١٤)**.

• جبزيل أم جبرائيل

جاء فى فصل ٢: **أن أحد ملائكة الله يدعى جبريل** وهذا الاسم هو الوارد فى **(سورة البقرة ٩٧)**. بينما نجد أن اسم الملاك المذكور فى الكتاب المقدس هو (جبرائيل) لأنه مكون من كلمتين عبريتين هما (جبرا) و (ايل) ومعناهما (أظهر الله ذاته حياً).

• نزول الكتاب :

جاء فى فصل ١٠:٢-٤ :: أن **(الكتاب أنزل على قلب عيسى)** وهذا هو الاصطلاح الوارد فى **(سورة الشعراء ١٩٤)** عن نبى الإسلام. والحال أن السيد المسيح لم يكن فى حاجة إلى نزول كتاب أو وحى من الله على قلبه، لأنه هو نفسه (كتاب الله) و (وحى الله) إذ أنه (كلمة الله) متجسدة وظاهرة **(يوحنا ١:١-٦)**.

• آدم والكنعانية والختان :

لقد رفضت المسيحية الختان كضرورة للخلاص كما هو فى الفكر اليهودى إلا أن المسيحية لم ترفضه كضرورة صحية وحدث خلاف بين المسيحيين فى أوربا وبين اليهود نتيجة لرفض الأوربيون للختان.

ومع دخول العرب الأندلس كانوا متمسكين بالختان فانضموا مع اليهود فى مطالبة الأوربيين بضرورة الختان، وهنا ظهر تأثر كاتب برنابا المزيف بالتعاليم اليهودية فى تمجيد الختان فقال (**أن الكلب أفضل من غير المختون**).

- جاء فى فصل ٢١:٢٤: **أن يسوع رفض شفاء ابنه الكنعانية (لأنهم كانوا من غير أهل الختان) وقال (لا يحسن أن يأخذ الخبز من أيدى الأطفال ويطرح للكلاب، انما قال يسوع هذا لنجاستهم لانهم كانوا من غير أهل الختان)**.

ثم زعم فى فصل ٢٣:٣-١١ أصل الختان هو عصيان جسد ادم عليه وروى هذه الخرافة (**انه لما أكل آدم الإنسان الأول الطعام الذى نهاه الله عنه فى الفردوس مخدوعاً من الشيطان عصى جسده الروح فأقسم قائلاً تالله لأقطعنك ! فكسر شظيه من صخر وأمسك جسده ليقطعه بحد الشظيه فوبخه الملاك جبريل على ذلك فأجاب لقد أقسمت بالله أن أقطعه فلا أكون حانثاً. حينئذ أراه الملاك زائده جسده فقطعها، فكما أن جسد كل إنسان من جسد آدم وجب عليه أن يراعى كل عهد أقسم آدم ليقومن به، وحافظ آدم على فعل ذلك فى أولاده. فتسلسلت سنه الختان من جيل إلى جيل**).

• الختان بين اليهودية والإسلام :

جاء فى فصل ٢٢،٢٣: حديث عن الختان كما جاء فى فصل ٢٢:٢ «أجاب يسوع: الحق أقول لكم إن الكلب أفضل من رجل غير مختون» ثم جاء فى فصل ٢٣:١٦-١٧ «فارتجف التلاميذ خوفاً من كلمات يسوع لأنه تكلم باحتدام الروح ثم قال يسوع: دعوا الخوف للذى لم يقطع غرلته (أى لمن لم يختتن) لأنه محروم من الفردوس»».

تعليق: من الجدير بالذكر أن برنابا الحقيقى وبولس كانا ممن يرفضوا الختان كضرورة للخلاص وحصلت (منازعة ليست بقليلة معهم) (**أعمال الرسل ١٥:٢**) فشتان بين ما جاء على فم برنابا الحقيقى بأرشاد الروح القدس وبين ما جاء على فم كاتب برنابا المزيف بأرشاد ابليس.

ثانياً : موقفه من السيد المسيح :

١- لاهوت السيد المسيح :

لقد قال السيد المسيح عن نفسه : أن كل من رآه فقد رأى الآب، وانه والآب واحد، وانه يجب أن يكرمه الناس كما يكرمون الآب، وأن كل ما للآب هو له (**يوحنا ١٧:٢٢ ، ١٤:٩ ، ١٦:١٥ ، ١٧:١٠**) ولذلك كان يقبل السجود من البشر، والشهادة بأنه الرب والاله (**متى ١٤:٢٢، لوقا ٢٤:٥٢**) وقال عنه القديس بولس الرسول انه«**بهاء مجد الله ورسم جوهره**» (**عبرانيين ١:٣**) وانه «**لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله**»(**فيلبى ٢:٦**) أى أنه هو الله معلناً، لأن الله لا أحد يعادله ولا شريك له. وانه القائم على الكل الهاً مباركاً إلى الأبد (رومية ٩:٥) وأن «**فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً**» (**كولوسى ١:٩**).

أما صاحب كتاب برنابا المزيف فقد عمد تجريد السيد المسيح من كل الخواص اللاهوتية.. وتخطئه السيد المسيح. ونقد كل ما جاء عن السيد المسيح بالأنجيل المقدس. ومن أمثلة ذلك:

أعطنا صحة.. أيها الأغبياء:

جاء في (فصل ١٩:١٤-١٨) **أن بعض المرضى بالبرص قالوا ليسوع (أعطنا صحة) فقال لهم (أيها الأغبياء !! هل فقدتم عقولكم حتى تقولوا أعطناصحة ! ألا ترون انى إنسان نظيركم ؟ ادعوا الهنا الذى خلقكم، وهو القدير الرحيم يشفيكم) فقالوا له (اننا نعلم انك إنسان نظيرنا، لكنك قدوس الله ونبى الله، فصل لله لكى يشفينا) فسمع لهم وتضرع إلى الله فشفاهم).**

تعليق: أن الإنجيل المقدس يعلن لنا أنه عندما أتى هؤلاء المرضى إلى السيد المسيح طالبين منه الرحمة، قال لهم **«اذهبوا وأروا أنفسكم للكهنة»** لكى يشاهدوا شفاءهم ويسمحوا لهم بالعودة إلى بيوتهم، وفيما هم منطلقون ورأوا أنهم طهروا، رجع واحد منهم يمجد الله بصوت عظيم، وسجد عند قدمى المسيح مقدماً له الشكر. فقال له المسيح **«قم وامض. ايمانك خلصك» (لوقا ١٧:١١-١٩).**

وقد قال السيد المسيح لهم **«أذهبوا وأروا أنفسكم للكهنة»** لأن الأبرص كان يعتبر فى الشريعة الموسوية نجساً، لأن البرص كان مرضاً معدياً خطيراً، ومن ثم كان الكهنة بوصفهم رجال الشريعة، يأمرون بطرد الأبرص إلى الخلاء، خارج المحلة، أما طعامه فكان يلقيه اليه ذووه عن بعد، لئلا باختلاطهم به يصابون بمرضه **(العدد ٥ :١).**

كما أن الإنجيل المقدس يعلن لنا أن السيد المسيح لم يكن فى حاجة إلى أن يوجه أحد نظره. حتى بوصفه إبن الإنسان، إلى أنه قدوس الله، الذى يستمع الله له، فقد كان يعلم أنه خرج من عند الآب **(يوحنا ٢٨:١٦)** وأن كل ما يطلبه من الآب يعطيه اياه **(يوحنا ٤٢:١٢)** وانه إذا أراد أمراً، حدث للتو، مهما كانت الظروف والأحوال **(متى ٣:٧).**

لا تخف يا يسوع:

جاء فى (فصل ٤٧:٨-١٣) **أنه لما طلب بعض الناس من يسوع أن يحيى ميتاً، خاف كثيراً. ثم اتجه إلى الله وقال له (خذنى من العالم لأنه مجنون، إذ كاد الناس الذين فيه يدعوننى الهاً) ولما قال هذا بكى، فأتاه ملاك قائلاً له (لا تخف يا يسوع).** وجاء فى (ص١٢٩) **أن السيد المسيح قال أنه لا طاقة له أن يخلق ذبابة.**

تعليق: أن الإنجيل المقدس يعلن لنا أن السيد المسيح قال بسلطان الهى للميت الذى كان محمولاً على النعش **«أيها الشاب : لك أقول قم فقام فى الحال» (لوقا ١٤:٧)** وهكذا الحال من جهه لعازر، فقد قال له بعد موته ودفنه بأربعة أيام **«لعازر هلم خارجاً فخرج من القبر فى الحال أيضاً» (يوحنا ٢١)** ومن ثم آمن كثير من اليهود بأن السيد المسيح هو حقاً (ابن الله). كما أن الوحى الآلهى يسجل أن السيد المسيح خلق عينين لشخص ولد أعمى **(يوحنا ٩)**. هذا وقد شهد القرآن الكريم أن السيد المسيح كان يخلق من الطين كهيئه الطير بأذن الله **(المائدة ١١).**

فضلاً عن ذلك فان السيد المسيح لم يكن فى حاجة إلى ملاك أو غير ملاك لكى يبعث إلى نفسه بالسلام والطمأنينة، إذ أنه **«رئيس السلام» (أشعياء ٦:٩)** ومن ثم كان يبعث السلام

والطمأنينة إلى المؤمنين به، فقد قال لهم أكثر من مرة **«أنا هو لا تخافوا» (متى ١٤:٢٧، مرقس ٥:٦، يوحنا ٦:١٠)** وقال أيضاً لهم **«سلاماً أترك لكم. سلامي أنا أعطيكم. ليس كما يعطي العالم أعطيكم أنا. لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب» (يوحنا ١٤:٢٧)** وبالاضافة إلى ما تقدم فانه لم يرهب مرة قول الناس له أنه «ابن الله» أو بالحرى «الله معلناً» بل كان يتقبله منهم كأمر عادي، لأنه حقاً هو بعينه **(متى ١٦:١٧، يوحنا ٦:٦٩، ١١:٢٧، ٢٠:٢٨)**.

سمعاً وطاعة :

جاء في (فصل ١٣:١٥-٢٠) **أن الملاك نصح يسوع أن يقدم كبشاً كفارة عن نفسه، كما فعل ابراهيم من قبل، فقال له يسوع « سمعاً وطاعة ، ولكن أين أجد الحمل وليس معي نقود ولا تجوز سرقته فدله اذاً ذاك الملاك جبريل على كبش فقدمه يسوع ذبيحة حامداً ومسبحاً لله الممجد إلى الأبد».**

تعليق : ١- أن الإنجيل يعلن لنا أن السيد المسيح له المجد لكماله المطلق ومعرفته بكل صغيرة وكبيرة، لم يكن يقبل نصيحة من أحد **(يوحنا ٧:٤)** بل كان هو الذي ينصح الناس ويرشدهم إلى الصواب **(مزمور ٣٢:٨، أشعياء ٩:٦، رؤيا ٣:١٨)**.

٢- أن السيد المسيح لم يكن ينقاد وراء رأي إنسان ما (متى ١٦:٢٣) بل كان هو الذي يأمر، فيطاع. فقد قال أنه قبل مجيئه الثاني للملك على الأرض، سيرسل الملائكة لكي يجمعوا مختاريه من أنحاء الأرض (متى ٢٣:٣١) فيقومون للتو بجمعهم. كما قال لجميع المؤمنين به « أحملوا نيرى عليكم (أي اخضعوا لي) وتعلموا مني، لأني وديع ومتواضع القلب، فتجدوا راحة لنفوسكم » (متى١١:٢٩).

٣- يعلن لنا الإنجيل المقدس أن السيد المسيح لم يكن في حاجة إلى تقديم فدية عن نفسه، لأن من يفعل ذلك هو الخاطيء، أما السيد المسيح له المجد فلم يفعل خطيئة على الاطلاق، وفي الوقت نفسه كان كاملاً كل الكمال، وهذا هو السبب في كونه الشخص الوحيد الذي استطاع أن يقدم نفسه كفارة عن البشر جميعاً (١يوحنا ٢:٢) لأن الإنسان الذي يفعل خطيئة ما، لا يعجز فقط عن التكفير عن غيره، بل يكون هو نفسه في حاجة إلى من يكفر عنه.

خادمي الذي سررت به :

جاء في (فصل ٤٢:٢٨) أنه **أتى صوت من السماء قائلاً للتلاميذ عن يسوع «أنظروا خادمي الذي سررت به»**. وقال أيضاً أن المسيح قال أنه **لم يحسب نفسه قط خادماً صالحاً لله.**

تعليق : أن الإنجيل المقدس يعلن لنا أن الله قال للتلاميذ عن يسوع **«هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت. له اسمعوا» (متى ١٧:٥)** وأن السيد المسيح له المجد أعلن عن نفسه أنه **«الراعي الصالح» (يوحنا ١٠:١١)** وانه بوصفه إبن الإنسان قام بكل الاعمال التي أسندها الآب اليه **(يوحنا ١٧:٤)**. وفضلاً عن ذلك فقد شهد القرآن عنه أنه من الصالحين **(آل عمران)**.

انصـــرف عنـــى :

جاء فى (فصل ٦:٧٠) أنه **عندما قال بطرس ليسوع «انك المسيح إبن الله الحى» غضب يسوع وقال له «انصرف عنى»**

والحال أن الإنجيل المقدس يعلن لنا أن السيد المسيح قال له وقتئذ **«ان لحماً ودماً لم يعلن لك، لكن أبى الذى فى السموات» (متى ١٦:١٧)** أى أن بطرس لم يكن يستطيع من تلقاء ذاته أن يعرف حقيقة بنوة السيد المسيح الفريدة لله، لولا أن الله أعلنها له ذلك لأنها تفوق ادراك الذهن البشرى كثيراً.

لا أقدر أن أبكى بقدر ما يجب :

جاء فى (فصل ٥٢:١٠-١٢) **أن يسوع قال « انى أقشعر لأن الناس سيدعوننى الهاً، وعلى أن أقدم لأجل هذا حساباً. لأنى رجل كسائر الناس » ثم بكى يسوع وبكى تلاميذه، وصلوا إلى الله لكى يرحمه. فقال «آمين»** وأيضاً **أن يسوع قال «ليكن ملعوناً من يدرج فى أقوالى انى إبن الله»**. وفى (فصل ١١٢:٨) أنه قال **«انى لا أقدر أن أبكى بقدر ما يجب علي، لأن الناس سيدعوننى إبن الله لذلك فانى لا أذهب إلى الجنة إلا عند يوم الدينونة».**

تعليق : أن الإنجيل المقدس يعلن :

١- أن السيد المسيح لكماله المطلق ليس فقط لن يحاسب على شيء، بل أنه هو الذى سيحاسب الناس جميعاً يوم الدينونة على خطاياهم **(متى ٢٥:٤١)** كذلك فانه جدير بالذكر أنه جاء أيضاً فى **(البخارى جـ ٢ ص٤٥٨) «أن إبن مريم سينزل حكماً عدلاً»..**

٢- أنه بوصفه إبن الإنسان كان يصلى لأجل الناس دون أن يطلب من أحد منهم أن يصلى لأجله.

٣- أن نفسه البشرية لم تذهب إلى مكان مجهول بعد موته بل ذهبت إلى الفردوس **(لوقا ٢٢:٤٣)** بعدما كرزت للأرواح التى ماتت على رجاء مجيئه فضلاً عن ذلك فقد جاء فى **(سورة آل عمران) عن السيد المسيح «انى متوفيك ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا»**. وجاء فى **(سورة آل عمران) أيضاً أن السيد المسيح «وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين».**

٤- يعلن الإنجيل المقدس أن السيد المسيح كان يطلب من الناس أن يؤمنوا أنه إبن الله **(يوحنا ١٤:١)** وعلى النقيض مما يقول به ذلك الكتاب المزيف المسمى باسم إنجيل برنابا لعدم معرفته بمعنى بنوة السيد المسيح لله.

ورغم تلك الاساءات التى وجهها هذا الكاتب المزيف لشخص السيد المسيح المبارك لم يفته أن يسجل بعض ما جاء فى الكتاب المقدس عن أمجاد السيد المسيح ولكى يبدو أنه منصف فى ما رماه به من نقائص، وذلك كما يفعل المراؤون والمزيفون. فذكر أنه عندما ولد، بشر الملاك جماعة الرعاه قائلاً لهم : ها أبشركم بفرح عظيم (فصل ٤) كما سجد المجوس له وقدموا له الهدايا (فصل ٧:٧) وانه هو ملك اليهود الذى تنبأت التوراة عنه (فصل٦:٣) وأن ثيابه صارت مرة بيضاء كالثلج، ووجهه مضيئاً كالشمس (فصل ٤٢:٢٢،٢٣) وانه كان يعلم الغيب فحذر المجوس

من الذهاب إلى هيرودس (فصل٧: ١٠) وانه جاء إلى العالم بامتياز لم يعط لبشر ما (فصل ١٤٢) وانه سيجيء فى آخر الأيام للقيام بالدينونة.

ادعاء برنابا المزيف باعلان السيد المسيح عن مجيء رسول الله :

ادعى الكاتب المزيف فى أماكن عديدة من كتابه بأن السيد المسيح أعلن البشارة بمجيء رسول الإسلام من بعده وأفرد مساحات واسعة للحديث عنه كما جاء فى فصل ٣٩: ١٤-٦، ١٧١: ٧، ٥٤: ١٠، ١١ ، ٤١: ٢٩-٣١، ٤٣: ٢٧، ٢٨... الخ.

تعليق : لقد أعلن السيد المسيح فى الكتاب المقدس أن الذى يأتى بعده هو الروح القدس. فقال **«وأنا أطلب من الاب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد. روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه، وأما أنتم فتعرفونه، لأنه ماكث معكم ويكون فيكم» (يوحنا ١٤: ١٦-١٧).**

لقد تصور العديد من الكتاب وخاصة الذين اصدروا مؤلفات تؤيد صحة الكتاب المزيف المسمى بإنجيل برنابا أن المقصود بالروح القدس (الروح المعزى) هو نبى الإسلام معتمدين فى ذلك على أقوال هذا الكاتب المخرف وقد امتلأت المكتبات بالكتب التى تنادى بذلك، لذلك لنا وقفة أمام هذا الموضوع. (أنظر خلو الكتاب المقدس من إسم رسول الإسلام).

تفضيله نبى الإسلام على السيد المسيح كثيراً :

لقد تحدث صاحب هذا الكتاب المزيف عن نبى الإسلام بعده طرق منها :

١- أطلاق الصفات الآلهية على نبى الإسلام والإسلام برىء منها:

أ- نبى الإسلام موجود قبل خلقه الكون:

جاء فى فصل ٣٩: ١٤-٢٢ **(كانت نفسه (محمد) موضوعه فى بهاء سماوى ستين ألف سنة قبل أن يخلق شيئاً)** - وجاء فى فصل ٩٧: ١٤، ١٥: **(لأن الله نفسه سماه لما خلق نفسه ووضعها فى بهاء سماوى. قال الله أصبر يا محمد لأني لأجلك أريد أن أخلق الجنة والعالم وجمعاً غفيراً من الخلائق أهبها لك).**

تعليق : ١- لم يقل الكتاب المقدس أو القرآن أو أى كتاب بأن نفس أحد الأشخاص كانت مخلوقة قبل خلقه الكون.

٢- من المعلوم أن آدم خلق فى اليوم السادس من خلقه الكون وجميع البشر هم ذرية آدم فكيف يصدق قول برنابا المزعوم.

٣- أن أساطير ألف ليلة وليلة مهما تناولت من خرافات فان العقل قد يقبلها كخرافات أما هذه الأقوال فهى تفوق خرافاتها ولا يقبلها عاقل.

موقف الإسلام:

١- الإسلام يرفض ذلك ويقر بأن نبيهم مثل كافة البشر ولد من ذكر وأنثى ولم يكن له وجود سابق لميلاده. فقد جاء فى **سورة فصلت « انما أنا بشر مثلكم».**

٢- الإسلام يؤكد أن جميع البشر من نفس واحدة. فقد جاء فى **سورة النساء «يا أيها الناس أتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحد»**. أن القول بوجود نبى الإسلام قبل الخلق لا يتفق مع نصوص القرآن. فقد جاء في سورة السجدة ٧ **« ويدأ خلق الإنسان من طين»**. وفى **سورة العلق « .. ربك الذى خلق. خلق الإنسان من علق »**. وفى **سورة الشورى « .. ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان»**.

(ب) الادعاء بأن نبى الإسلام يعلم الغيب :

يقول صاحب كتاب برنابا المزعوم **(أما ذلك المجد فسيوضحه بأجلى بيان رسول الله الذى هو أدرى بالأشياء من كل مخلوق لأن الله خلق كل شىء حباً فيه)**.

تعليق : أن علم الغيب ليس فى مقدور الإنسان المحدود، ولكنه فى علم الله الغير محدود. أما إذا كان الإنسان غير محدود (وليس غير محدود سوى الله وحده) فهذا أيضاً لا يقبله عقل أو دين.

موقف الإسلام: يتلخص فى أتجاهين.

أ- الله وحده يعلم الغيب.

ب- الإسلام يقر بأن نبى الإسلام لا يعلم الغيب:

- جاء فى **سورة الانعام : «لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم انى ملك»**. وجاء فى سورة الأعراف : **«ولو كنت أعلم الغيب لأكثرت من الخير وما مسنى السوء»**. وجاء فى **سورة الأحقاف: «وما أدرى ما يفعل ربى بكم»**.

(جـ) شفاعة رسول الإسلام :

يقول صاحب كتاب برنابا المزعوم: أن نبى الإسلام سيشفع فى البشر يوم الدينونة. فقد جاء فى فصل ٥٤:٩-١١ **(ثم يحى الله بعد ذلك سائر الأصفياء الذين يصرخون أذكرنا يا محمد فتتحرك الرحمة فى رسول الله لصراخهم وينظر فيما يجب فعله لأجل خلاصهم)**. وجاء فى فصل ١٣٧:١-٣: **(فحينئذ يقول رسول الله يارب يوجد من المؤمنين فى الجحيم من لبث سبعين ألف سنة. أين رحمتك يارب انى أضرع اليك أن تعتقهم من هذه العقوبات المرة)**.

موقف الإسلام:

- جاء فى **سورة البقرة: «يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا دخله ولا شفاعة»**. وجاء أيضاً فى **سورة البقرة: «أستغفر لهم أولا تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم»**.

(د) رسول الإسلام هو المخلص :

يقول صاحب كتاب برنبابا المزعوم: **(فقال حينئذ يسوع أنظر أن لا تعود ابداً فتحجز الحق لأنه بمسيا (محمد) سيعطى الله الخلاص للبشر، ولن يخلص أحد بدونه)**.

- وجاء في فصل ٤١: ٢٩-٣١: **(فأحتجب الله وطردهما الملاك ميخائيل من الفردوس فلما التفت آدم رأى مكتوباً فوق الباب لا إله إلا الله محمد رسول الله. فبكى عند ذلك وقال أيها الإبن عسى الله أن يريد أن تأتي سريعاً وتخلصنا من الشقاء).**

- وجاء أيضاً في فصل ٣٩: ٢٥،٢٦: **(ثم كتب الله على ظفر ابهام يد آدم اليمنى (لا إله إلا الله) وعلى ظفر ابهام يده اليسرى (محمد رسول الله).**

تعليق : ١- كلمة المسيا تعنى المسيح، وهنا يتضح كيف يخلط الكاتب المشوش الفكر بين السيد المسيح ونبى الإسلام.

٢- كلمة الخلاص تعنى تبرير الإنسان وتحريره من قيود الخطية وعبودية ابليس ورفع العقاب الذى سبق أن أنزله الله على الإنسان يوم طرده من الفردوس بسبب الخطية. لذلك فالخلاص هو ذبيحة كفارية فيها يقدم البار نفسه ذبيحة من أجل الأثيم **«فى آدم مات الجميع وفى المسيح يحيا الجميع» (١كو ١٥: ٢٢). «لانه ليس بأحد غيره الخلاص» (أعمال ٤: ١٢)** أن الخلاص ليس هو النهى عن عبادة الأوثان.

٣- لقد وضع صاحب كتاب برنابا المزعوم الكلمات السابقة **(التفت آدم ورأى مكتوباً فوق الباب. لا إله إلا اله. محمد رسول الله)** لكى يرضى أولئك الذى يبذلون جهداً خارقاً من أجل أن يجدوا أى اشارة لنبى الإسلام فى الكتب المقدسة، وبذلك يرضى هؤلاء الناس وهنا لنا عدة تساؤلات.

أ- هل عندما طرد ادم وحواء من الفردوس كان للفردوس باباً حتى يكتب عليه ذلك.
ب- بأى لغة كتب الله هذه الكلمات على هذا الباب المزعوم.
جـ- هل الله محتاج لوجود باب على الفردوس لطرد آدم وحواء.
د- يقول النص السابق أن آدم بكى، وقال أيها الأبن (يقصد محمد) فمعنى هذا أن نبى الإسلام هو أحد أبناء آدم أى أنه من نسل آدم. أى أنه جاء من صلب آدم. كيف يتفق هذا مع قوله بأن نبى الإسلام كان موجوداً قبل خلقه الكون.

هل بعد هذا نجد أناساً يتمسكون بهذه الخرافات فى القرن الحادى والعشرين.

٤- لقد وقع صاحب كتاب برنابا المزيف فى المصيدة حيث قال عن السيد المسيح أنه المخلص (فصل ١٩٥: ١، ٢) وهنا يتضح تخبطه.

٥- أن السيد المسيح يسمى فى اليونانية (ايسوس) وفى العربية (عيسى) ومرجع التسمية العربية أنه يتم حذف الـ (يوس) من أسماء الاعلام فى اليونانينة عند ترجمتها للعربية فمثلاً يوأنس يصبح يوأنا أى يوحنا - متاؤس يصبح متى، وعلى ذلك فكلمة (ايسوس) يصبح (ايسا) ومنها (عيسى) بالعربية وكلمة ايسوس باليونانية، يسوع، يشوع فى العبرانية معناها (المخلص) وهذا الاسم معروف فى تاريخ كل البشرية أنه اطلق على السيد المسيح له المجد الذى ليس بأحد غيره الخلاص.

هذا مع العلم بأن المدعو برنابا قال فى (فصل٦) **أن الملاك قال للرعاة عندما أنبأهم بمولد المسيح، أنه ولد فى مدينة داود نبى سيحرز لبيت إسرائيل خلاصاً عظيماً** - وهكذا يناقض الشخص المذكور نفسه، شأن كل من يقوم بالتزييف والتزوير.

موقف الإسلام: أن الإسلام يرفض أن يكون رسول الإسلام هو المخلص بل يتعارض معه

- جاء فى **سورة الأنعام: «ما عليك من حسابهم من شىء، وما من حسابك عليهم من شىء»**. وجاء فى **سورة الأسراء: «أن عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلاً»**.وجاء فى **سورة التوبة: «استغفر لهم أولاً تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم»**.

أن الأوصاف التى ذكرها الكتاب المزيف عن رسول الإسلام لا تنطبق فى معناها على ما جاء فى الكتب الإسلامية مثل الاتحافات السنية بالأحاديث القدسية والدين والشهادة.

(هـ) هل رسول الإسلام هو الرب ؟ :

يقول صاحب كتاب برنابا المزيف فى فصل ٤٣: ٢٧-٢٨: **(حينئذ قال يسوع، ومتى جاء رسول الله فمن نسل من يكون. أجاب التلاميذ من داود. فأجاب يسوع لا تغشوا أنفسكم لأن داود يدعوه فى الروح رباً قائلاً هكذا قال الله لربى أجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك).**

تعليق : هناك عدة أخطاء:

١- سبق أن أشرنا تحت عنوان (نبى الإسلام هل كان يهودياً أم وثنياً). أن نبى الإسلام لم يكن من نسل داود والا كان يهودياً وهذا يرفضه الإسلام والتاريخ والمسلمون بل كان وثنياً.

٢- كيف يقول أن داود يدعوه فى الروح رباً بينما نبى الإسلام يرفض ذلك، وحقيقة هذا النص واردة عن السيد المسيح فى**(المزمور ١١٠: ١، ٢، ٣) «قال الرب لربى أجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك. يرسل الرب قضيب عزك من صهيون.. أقسم الرب ولن يندم انك كاهن إلى الأبد على رتبه ملكى صادق»** والمعنى هنا أن:

أ- السيد المسيح هو المقصود بهذه الايات لأنه صعد إلى السموات، وجلس عن يمين العظمة.

ب- السيد المسيح هو رئيس كهنة إلى الأبد على رتبة ملكى صادق، وليس فى الإسلام كهنوت وكهنه.

جـ- القول بأن هذا النص المحرف ينطبق على نبى الإسلام يتناقض مع الإسلام لأنه قال فى **(سورة فصلت) « انما أنا بشر مثلكم »** وأيضاً لأن نبى الإسلام لم يصعد إلى السماء ولم يجلس عن يمين العظمة والا فان حج المسلمون إلى مكة يكون باطلاً لأنه أما أن يكون هناك قبر نبى الإسلام، أو أن يكون هذا القبر فارغاً ويكون نبى الإسلام قد صعد إلى السماء والإسلام برىء من هذه الأفكار.

وضع السيد المسيح فى مكانة أقل من رسول الإسلام

جاء فى فصل ٥٥ أن السيد المسيح يعلن عن حاجته إلى شفاعة المسيا المنتظر (نبى السلام) ثم يزعم فى فصل ٩٧ أن المسيا سوف يكشف للناس أن يسوع ليس إله وانه لم يصلب وان كل ما جاء به باطل بل أن رؤية يسوع للمسيا نعمة من الله. كما أعلن أن الله أعطاه هذه النعمة (ومع انى لست مستحقاً أن أحل سيور حذائه. قد نلت نعمة ورحمه من الله لأراه) ثم يضيف أن السيد المسيح أعلن عن رغبته فى أن يكون فى خدمة رسول لله. بل أن السيد المسيح طلب من الله أن يكون هو وكل المؤمنين به ضمن أمه رسول الله. فقد جاء فى (فصل ٢١٢ :١٤) (أيها الرب الجواد والغنى فى الرحمة امنح خادمك أن يكون بين أمه رسولك يوم الدين، وليس أنا فقط بل كل من قد اعطيتنى مع سائر الذين سيؤمنون بى بواسطة بشيرهم).

الجهل والتزييف يجتمعان:

ذكر الكاتب المخرف صاحب الكتاب المزيف إن السيد المسيح لم يصل حتى إلى مكانه نبى وانما هو مجرد صوت يعد الطريق لآخر. كما قال أن السيد المسيح ليس هو المسيح وإن المسيا (أو المسيح) هو رسول الإسلام وان يسوع قال أنه ليس أهلاً أن يحل سيور حذاء محمد. وقال أيضاً (أنا عبد الله وراغب فى خدمه رسول الله الذى تسمونه مسيا). ولذا نقول:

يبدو أن الكاتب المزيف لم يفهم أن كلمة المسيا والمسيح هما لفظان تعنيان المسيح وللأسف سايره فى ذلك المترجم د. خليل سعاده ولكن هذا خطأ فاحش إذ أن كلمة مسيح بالعبرية هى (ما شيحا) وتنطق بالآرامية (ماشيح) وبالعربية (مسيح) ومعناها الشخصى الممسوح بالدهن المقدس وعندما تأتى الكلمة معرفه بـ (ال) لا تعنى سوى شخص (المسيح) له المجد وعندما نقلت الكلمة العبرية إلى اليونانية نقلت بحروف يونانية هكذا (مسياس Massias وهكذا انتقلت إلى اللغات الاوربية كالايطالية Massie والانجليزية Massiah وقد ترجمت العبرية أيضاً ترجمة فعلية إلى اليونانية خرستوس Christos بمعناها الحرفى المسيح أو الممسوح Annointed من الفعل اليونانى خريو Chriw والذى يقابل فى العبرية (مشحـ) ثم أنتقلت الكلمة إلى اللاتينية (كريستوس Chrestus) والايطالية (كريستو Christo) والانجليزية والفرنسية (كراست وكرايست Christ) والتى تترجم فى العربية أيضاً (مسيح).

لقد أعلن الكتاب المقدس أن مسيا والمسيح هما لفظان لكلمة واحدة ومعنى واحد هو المسيح وهذا ما جاء فى إنجيل يوحنا **«قد وجدنا المسيا الذى تفسيره المسيح» (يوحنا ١:٤١) «أنا أعلم أن مسيا الذى تفسيره المسيح سيأتى» (يوحنا ٤:٢٥).**

كذلك فأن الكاتب المزيف ينقض الحقيقة اللغوية الثابتة الخاصة بمدلول اسم (يسوع) والتى يعرفها علماء المسلمين كما يعرفها المسيحيين تماماً. فقد جاء فى كتاب (الاتحافات السيئة بالاحاديث القدسية ص٢٨١) أن (عيسى بالعربية = يسوع أى المخلص أشارة إلى أنه سبب لتخليص كثير من آثامهم وضلالهم). وهذا يتناقض مع ما **ما جاء بالكتاب المقدس والقرآن الكريم.**

جاء فى **(ملاخى ٣:١) «هانذا أرسل ملاكى فيهيئ الطريق أمامى»**. وجاء فى **(لوقا ١:٧٦) «وأنت أيها الصبى نبى العلى تدعى لأنك تتقدم أمام وجه الرب لتعد طرقه»**. وجاء فى **(لوقا ٣:١٦) «اجاب يوحنا (المعمدان) الجميع قائلاً « أنا أعمدكم بماء ولكن يأتى من هو أقوى منى الذى لست أهلاً أن أحل سيور حذائه. هو سيعمدكم بالروح القدس ونار»**.

وجاء بالقرآن الكريم **«انما المسيح عيسى بن مريم وجيهاً فى الدنيا والآخرة ومن المقربين» (آل عمران)**

- لقد تمادى الكاتب المزيف فى تزويره وضلاله فحذف شخصية يوحنا المعمدان (يحيى بن زكريا) وهو شخصية ثابتة دينياً وتاريخياً فحرف وبدل فى نصوص إنجيل يوحنا بحيث وضع السيد المسيح بدلاً من شخصية يوحنا المعمدان وقام بالغاء شخصية يوحنا المعمدان تماماً وبذلك جعل السيد المسيح معداً الطريق لشخص آخر. رغم أن شخصية يوحنا المعمدان (يحيى بن زكريا) ثابتة دينياً وتاريخياً فى المسيحية والإسلام. وقال عنه القرآن الكريم أنه جاء مصدقاً بالمسيح عيسى بن مريم **(النساء)**. وقال عنه المؤرخ اليهودى يوسيفوس (يوحنا الذى يدعى المعمدان الذى قتله هيرودس بالرغم من أنه كان رجلاً صالحاً ودعا اليهود لممارسه الفضيلة ودعاهم للمعمودية) The N.T Back groud P.197

- لقد حاول أن يقلل من شأن السيد المسيح فجعله أقل من نبى (فقالوا انت ايليا أو أحد الأنبياء؟ أجاب كلا) بينما فى مواقف كثيرة يصف هذا الكاتب المزور السيد المسيح بأنه نبى :.

(١) (فأجاب الكاتب (برنابا) باكيا وقال (اسمح لى بالبكاء يا معلم ولغيرى أيضاً لأننا خطاه وأنت يا من هو طاهر ونبى الله لا يحسن بك أن تكثر من البكاء). (فصل ١١٢:٦ , ٧)

(٢) فى أول جملة بالكتاب المزيف يقول الكاتب (ان الله... افتدانا فى هذه الأيام الأخيرة بنبيه) (فصل ١:١).

- لقد حرف نص الآية الواردة فى سفر أشعياء والأناجيل الأربعة والتى تقول «صوت صارخ فى البرية أعدوا طريق يهوه (الرب)» فسقط فى خطأين:

الأول: هو قوله (فى اليهودية كلها) بدلاً من النص الأصلى (فى البرية) وكان قصده من ذلك قصر رسالة السيد المسيح على اليهود فقط.

الثانى: هو قوله (أعدوا طريق رسول الرب) بدلاً من (أعدوا طريق يهوه) ويهوه هو اسم الله والمترجم (الرب) وليس فى النص كلمه (رسول) وكان قصده أن يجعل السيد المسيح مجرد صوت لأعداد طريق (رسول الرب) وكل هذا ليس له دليل من الصحه فالمخطوطات القديمة والنسخ القديمة التى ترجع إلى ما قبل الميلاد وبعده تكشف أدعاءته الباطلة.

- زعم أن السيد المسيح غير مستحق وليس أهلاً أن يحل سيور حذاء المسيا وهدا واضح البطلان فد شهد أنبياء العهد القديم عنه أنه الأزلى **(ميخا ٥:٢)** وانه الاله القدير والجالس عن يمين العظمة فى الاعالى والذى تتعبد له جميع الشعوب والامم والالسنة. وترى فيه الاديان أنه

نبى عظيم وروح الله وكلمته. أما الفرق الدينية الحديثة فترى أنه أحد تجليات الله وتجسيد الله والروح الاعظم ويرى فيه علماء الارواح والروحية أنه الروح السامى الاعظم.

محاولة لتغطية لاكاذيب باكاذيب أخرى :

الاختـــلاء بالمســـيح :

حاول الكاتب المزيف أن يغطى على اكاذيبه وتزيفه للحقائق فقال فى فصل ١١٢:٨-١١ (اجاب يسوع: صدقني يا برنابا اننى لا أقدر أن أبكى قدر ما يجب علي لأنه لو لم يدعنى الناس الهاً لكنت عاينت هنا الله كما يعاين فى الجنة ولكنت آمنت خشيه يوم الدين. بيد أن الله يعلم أنى برئ لأنه لم يخطر لى فى بال أن احسب أكثر من عبد فقير. بل أقول أننى لو لم أدع الهاً لكنت حملت إلى الجنة عندما أنصرف من العالم. أما الآن فلا أذهب إلى هناك حيث الدينونة).

ولنا هنا عدة ملاحظات:

- يحاول الكاتب تغطيه اكاذيبه باكاذيب أخرى فهو يحاول أن يدخل فى ذهن القارئ أن السيد المسيح كان يختلى به ويعطيه اسرار لا يعرفها الآخرون ناسياً أن ما يدعيه على فم السيد المسيح من اضاليل (والمسيح فيها برئ) انما يكشف كذبه وادعائه لأن تعاليم السيد المسيح لم يحدث بينها تناقض فى يوم من الايام ولن يحدث. لقد تصور الكاتب أنه سينال مكانه عندما يحاول الارتقاء على حساب السيد المسيح ولكن هيهات لهذا المضل أن يصل إلى شيئ سوى الهلاك والدمار **«كم عقاباً أشد تظنون أنه يحسب مستحقاً من داس إبن الله وحسب دم العهد الذى قدس به دنساً وازدرى بروح النعمة» (عبرانين ١٠:٢٩).**

- كذلك فقد كان الكاتب المزيف يصور الله على أنه ظالم فحسب روايته يقول أن الله سيحرم السيد المسيح من الدخول إلى الجنة عند انصرافه من العالم رغم أن الله يعلم أن السيد المسيح برئ فأى إله هذا الذى يظلم برئ... أنه فى غمره اكاذيبه واضاليله حاول أن يجعل السيد المسيح شخصاً آخر غير الله فجدف وزيف وكذب فكانت اكاذيبه مفضوحه.. لقد نسى أن السيد المسيح هو صورة الله غيرالمنظور وبهاء مجده وصورة جوهره. كلمة الله وعقله الناطق. حكمه الله وقوته فهيأ له خياله المريض أنه يحرم المسيح (الله) من الله (المسيح).

ولكن ستأتى ساعة يظهر فيها هذا المضل امام المسيح الديان الذى تهتف له الخلائق **«كل خليقة مما فى السماء وعلى الارض وتحت الارض وما على البحر وكل ما فيها مسبحه وقائله مستحق هو الحمل المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة... والسلطان إلى ابد الآبدين» (رؤيا ٥:١١-١٣)**. ستأتى ساعة يقف فيها هذا المضل وكل من يؤمن بأفكاره الكفرية امام ملك يوم الدين ليدرك من هو الذى يخشى يوم الدين.

بيئة كاتب برنابا المزيف تنعكس على اسلوبه وتشبيهاته

ان مطالعة سريعة لكتاب برنابا المزيف يتضح منها أن كاتبه ذو اسلوب بذئ وكما قال الوحى الإلهى «من فضله القلب يتكلم اللسان» وهذه باقه من ابسط واخف التشبيهات العفنة لعل ذلك يكشف حقيقته عن عيون محبيه فيبتعدون عنه والا يكونوا مشابهين له.

(١) المرحاض والبراز:

يقول صاحب كتاب برنابا فى فصل ٧٥: ١٠ (الكسل مرحاض يتجمع فيه كل فكر نجس). وفى فصل ٨٤: ٥-١٥ (هل رأيتم مرة البراز ممزوجاً بالبلسم؟.... لأن كل كلمه عالمية تصير براز الشيطان على نفس المتكلم). وفى فصل ١٣٥: ٢٠ (اما الدركه الرابعه (فى الجحيم) فيهبط اليها الشهوانيون حيث يكون الذين عبروا الطريق التى اعطاهم الله اياها كحنطة مطبوخة فى براز الشيطان المحترق).

وفى فصل ١١٩ أن السيد المسيح قال **(أن الجمل لا يشرب من الماء الصافى لأنه لا يريد أن يرى وجهه القبيح).**

وهنا نقول : ١- أن هذه الأقوال لا تصدر إلا عن شخص ضيق الفكر يتحدث مع أشخاص لا تعرف الحقائق الروحية فالمرحاض ليس نجساً ووجه الجمل ليس قبيحاً لأن النجاسة والقبح (كما أعلن السيد المسيح) هما فقط فى أعمال الأثم والدنس.

٢- هل يتبرز الشيطان ونحن نعلم أن الشيطان روح ؟

٣- كيف يتبرز الشيطان والبراز هو فضلات الطعام؟ هل يأكل الشيطان وهو روح ؟

(٢) الإنسان والحذاء:

جاء فى فصل ١٨: ١٠ (ايتفق وجود إنسان اشد اعتناء بحذائه منه بأبنه؟). وجاء فى فصل ١٢٥: ٢٠ (أم أنكم تحسبون احذيتكم اكرم من نفسكم لأنه كلما انفتق حذاءكم اصلحتموه؟.

ان اسلوب المقارنة بين الإنسان والحذاء وتشبيه الإنسان بالحذاء اسلوب قبيح يعد اهانه للبشر.

(٣) الذباب والكلاب والحيوانات النجسة والقمل:

يعلن الكاتب الفذ فى فصل ٥٧ من كتابه المزيف أن الذباب والكلاب والحيوانات الدنيا والنجسة والحجارة والرمل ستصرخ شاهدة على الفجار فى يوم الدينونة وفى نفس الوقت يمجد القذارة والقمل. فقد جاء فى فصل ٥٧: ٨. ٩ (ثم يدعى بعد ذلك إلى الدينونة كل الكافرين والمنبوذين فيقوم عليهم أولاً كل الخلائق التى هى أدنى من الإنسان شاهده أمام الله كيف خدمت هؤلاء الناس) ويضيف فى نفس الفصل (٥٧: ١٤) (الحق أقول لكم أن قص الشعر سيشرق كالشمس وكل قمله كانت على إنسان حباً فى الله تتحول إلى لؤلؤه) ثم يقول (انه لو علم هذا الفضل قص الشعر على الارجوان والقمل على الذهب) (٥٧: ١٩) ويضيف بعد ذلك قوله (لأنى الحق أقول لكم أن الرتيلاوات والذباب والحقارة والرمل. تصرخ من الفجار وتطلب أقامه العدل) (فصل ٥٧: ٢٦).

تعليق : أن الله يريد كل منا أن يكون نظيفاً لا قذراً. أن منهج الكاتب المزيف هذا يجعلنا نسأله هل كان يعتبر قتل القمل خطية يعاقب الله مرتكبها. وهل يقبل الذين يؤيدون هذا الكتاب ذلك وهل يسلكون حسبما جاء فيه.

(٤) القذارة ومشتقاتها :

استخدم الكاتب كافه الالفاظ والتعابير والتشبيهات القبيحة ومنها على سبيل المثال:

جاء فى فصل ١٣٢:٢٣،٢٤: الحديث عن **صاحب الينبوع ذو الثياب المنتنه والجيران الذين يزيلون وسخهم بماؤه.** وجاء فى فصل ١٥١:١٨: **الحديث عن الزيت الزنخ، الملح المنتن.** وجاء فى فصل ١٣٩:١٦ **الحديث عن (الطريق القذره).**

تعليق : اين هذا الاسلوب وتلك الكلمات من كلمات السيد المسيح وتشبيهاته السامية النقية ذات الكلمات المهذبة الرقيقة ؟

باقة من الشتائم :

أمتاز كتاب برنابا المزيف بذكر العديد من الشتائم حتى أنه يمكن عمل فهرس لهذه الالفاظ النابيه والكلمات القبيحة التى لا يمكن أن توجد فى أى كتاب اخلاقى وليس كتاب دينى والاعجب من هذا أن بعض هذه الكلمات يوردها على لسان السيد المسيح الذى قال عنه الوحى الإلهى (فمه حلاوة) وانه (لا يصيح ولا يسمع احد فى الشوارع صوته) وانه كان إذا شتم لا يشتم عوضاً وهو الذى قال (من منكم يبكتنى على خطية).

أغبياء - جهال :

جاء فى فصل ١٩:١٥ أن السيد المسيح شتم المرضى الذين تقدموا اليه للشفاء قائلاً (ايها الاغبياء افقدتم عقلكم) كما شتم الجموع بسبب من يسميهم بالكفار (ان الكلب افضل من رجل غير مختون... ايها الجهال ما يفعل الكلب الذى لا عقل له لخدمه سيده) (فصل ٢٢:٢.٤). ويذكر أن السيد المسيح شتم بطرس قائلاً (انك لغبى). كما شتم برنابا قائلاً (لقد صرت غبياً يا برنابا إذ تكلمت هكذا) (فصل ٨٨:١٨). وشتم يوحنا قائلاً (ايها الغبى) (فصل ١٠٤٠:٨). ودعى ابو ابراهيم (الوالد الغبى) (فصل ٢٦:٢٧).

مجانين - كذابون :

جاء فى فصل ٢٦:٤: أن يسوع يسب تلاميذه (انكم تكونون مجانين إذا كنتم لا تعطون حواسكم لله) هل يقبل عاقل أن يقدم السيد المسيح نصيحته للبشر عن طريق الشتائم. كما سب الكتبة (ايها الكتبة الكذابون). وفى فصل ٧٤:١٨ يقول عن العالم كله (ايها العالم المجنون). وفى فصل ٤٧:١٠ يقول عن الذين طلبوا منه لاجل اقامه إبن ارملة نايين من الموت (العالم مجنون وكادوا يدعوننى الهاً). وفى فصل ٧٧:٦ يقول (قولوا لى إذا كان أحد جالساً على المائدةورأى بعينيه طعاماً شهياً ولكنه اختار بيديه أشياء قذره فأكلها إلا يكون مجنوناً). وفى فصل ٩٢:١٩: يسب الجموع قائلاً (أنصرفوا عنى ايها المجانين) وفى فصل ١٠٨:٧ يقول (من

يسهر بالجسد وينام بالنفس لمصاب بالجنون). وكثيراً ما أشار إلى أن السيد المسيح كان يبادر كل من يسأله عن أمر من الامور التى يجهلها بالقول (يا مجنون) أو (يا مخبول).

وهنا نقول أن كافة الاديان تشهد للسيد المسيح بأنه كان وديعاً ومتواضع القلب ولم يوبخ إلا الاشرار من رجال الدين بالقول (يا مرائين) لأن اعمالهم كانت تتناقض مع أقوالهم. أما ما يقوله الكاتب المزيف لهذا الكتاب المزعوم فمن المؤكد أنه كان شخص غير رزين ومريض النفس. بل أنه كان شاذاً ومعقداً. لأن من يظن فى أن السيد المسيح الوديع الهادئ كان يخاطب كل من يسأله عن أمر بالقول (يا مجنون) أو (يا مخبول) يكون هو ذلك الشخص بعينه .

خسيس - سخيف :

جاء فى فصل ١٤٧:٧ عن الإبن الضال (لما جاء هذا الخسيس

وفى فصل ٥١:٢٧ : سب الشيطان قائلاً (انت سخيف العقل) وفى عرس قانا الجليل يقول (ايها الخدام الاخساء). اين هذا من تعاليم السيد المسيح الحقيقية حيث قال له المجد « كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين » (متى ١٢:٣٦)

برنابا والقسم :

رغم أن السيد المسيح قال فى إنجيله المقدس (لا تحلفوا البته) إلا أن صاحب كتاب برنابا المزيف يجعل السيد المسيح يحلف ويقسم فى كل مناسبه وبلا سبب حتى يحصل على رضا الناس ويصدقون كلامه وكانت أهم عبارات الحلفان (لعمر الله)، (لعمر الله الذى تقف نفسى فى حضرته)، (لعمر الله الذى أقف فى حضرته)،....

تعليق : لماذا أختار الكاتب هذا القسم بالذات (عمر الله) ليحلف به؟ هل لله عمر؟ أن العمر يحسب بعدد السنين التى يعيشها الكائن الحى فهل لله عدد سنوات تحدد بدايه عمره ليحلف بها ؟ اين هذا مما جاء عنه فى الكتاب المقدس أنه أزلى أبدى لا بداية له ولا نهاية. وهو القائل عن نفسه « أنا الاول وأنا الاخر » (رؤيا ٨:٤). أما تعبير (الذى تقف نفسى فى حضرته) فهو اسلوب عربى تمتلئ به كتب الاحاديث الدينية. وليس له مثيل فى الكتاب المقدس.

انحطاط الأخلاق :

جاء فى فصل ١٦٠ (ان المال أفضل من الشرف). وهذا يدل على انحطاط اخلاقه. وجاء فى فصل ١٥٩:٢٢ (أن الله اعتبر الكذب فى سبيل الحمد (أو المدح) فضيلة).

هل الله يرضى بالكذب أن القدوس منزة عن الكذب **(تيطس ١:٢)** وقد نهى عنه نهياً قاطعاً بقوله **«لا تكذبوا بعضكم على بعض» (كولوسى ٣:٩)** وأيضاً **«اطرحوا الكذب» (افسس ٥:٤)**.كما استخدم الكاتب المزيف لفظ (المومس) عن المرأة الخاطئة فصل ١٢٩:١٨ بينما لم يلفظ السيد المسيح بمثل هذا اللفظ، انما استخدم لفظ خاطئة **(لوقا ٣٧:٧)** .

- جاء فى فصل ٢ : ١ أن العذراء مريم لما وجدت أنها حبلى، خشيت أن يرجمها الشعب بتهمة الزنى، ولذلك اتخذت لها عشيراً يدعى يوسف. والحال أن اتخاذ الفتاة عشيراً لها لم يكن معروفاً فى بلاد فلسطين، بل فى أوربا. أما ما حدث بالنسبة إلى العذراء مريم، فانها كانت مخطوبة ليوسف، قبل أن يبشرها الملاك بالحبل بالمسيح. **(لوقا ١ : ٢٦ ، ٢٧).**

المسيح المرتعب الخائف من البشر :

جاء فى الكتاب المزيف أن (السيد المسيح انسحب خائفاً). كما صور الكاتب السيد المسيح بعد أول خطاب له فى حاله من الرعب والخوف من رؤساء الكهنة ومن الموت على ايديهم فيجعله يقول (يارب انى عالم أن الكتبة يبغضوننى والكهنة مصممون على قتلى انا عبدك لذلك ايها الرب الاله القدير الرحيم اسمع برحمه صلوات عبدك وانقذنى من حبائلهم لانك انت خلاصى وانت تعلم يارب انى عبدك) (فصل ١٣ : ٢-٧).

تعليق وملاحظات لإظهار الباطل :

يوضح لنا الوحى الإلهى أن رب المجد يسوع المسيح لم يخشى ابداً من اليهود أو الرومان أو أى مخلوق بل أنه عندما جاء الجنود ليلقوا اياديهم عليه واجههم بقوة وقال لهم **«أنا هو»** وقال لهم **«كل يوم كنت معكم فى الهيكل أعلم ولم تمسكونى ولكن لكى تكمل الكتب»** وجاء فى **(يوحنا١٨ : ٤-٨) (وقال «يسوع» لهم -للجنود- من تطلبون اجابوه يسوع الناصرى. قال لهم يسوع أنا هو.. فلما قال لهم انى هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض فسألهم أيضاً من تطلبون. فقالوا يسوع الناصرى.. أجاب يسوع قد قلت لكم انى أنا هو».**

وجاء فى **(لوقا ١٣ : ٣٢) «تقدم بعض الفريسيين قائلين له (للسيد المسيح) أخرج وأذهب من ههنا لأن هيرودس يريد أن يقتلك فقال لهم امضوا وقولوا لهذا الثعلب ها أنا أخرج شياطين وأشفى اليوم وغداً وفى اليوم الثالث أكمل».**

وكان يوبخ الكتبة والفريسين دائماً ويقول لهم **«ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون» (متى ٢٣ : ١٣)** وكان يقول لهم **«أيها القادة العميان» (متى ٢٣ : ١٦)** و **«أيها الجهال والعميان» (متى ٢٣ : ١٧ ،.... الخ).** أما انسحاب السيد المسيح فكان بهدف ترك اليهود والمعاندين لعدم ضياع وقته لتقديم خدمات لمن هم فى حاجة اليها ولانهم أرادوا أن يجعلوه ملكاً أرضياً.

المسيح المرتعب الخائف من الله (حاشا) :

جاء فى فصل ١٣١ : يصور السيد المسيح خائفاً من الطرح فى الهاوية (فأجاب يسوع (صه يا يوحنا لأنى أخشى أن يطرحنا الله فى الهاوية لكبريائنا كابيرام) فأرتعد التلاميذ خوفاً من كلام يسوع فعاد وقال (لنخشى الله لكى لا يطرحنا فى الهاوية لكبريائنا) (فصل ١٣١ : ١٤ ، ١٥)

وفى فصل ١٠٠ يقول (أخشى أن يغضب الله علي) (فصل ١٠٠ : ١).

تعليق وملاحظات :

يريد الكاتب المزيف أن يجعل من السيد المسيح إنساناً عادياً يخشى الدينونة بينما السيد المسيح هو الذى سيدين العالم «**ومتى جاء إبن الإنسان فى مجده ويجتمع أمامه الشعوب فيميز بعضهم عن بعض كما يميز الراعى الخراف عن الجداء» (متى٢٥ :٣١-٣٢).**

- كذلك يشهد الإسلام لهذه الحقيقة قال الحلاج « عيسى بن مريم فهو آدم الثانى الذى سوف يرأس الحكم يوم القارعة. فهو وحده ليس له نظير بين الخلق صدقاً واتحاداً بالله »

قمة المهزلة (الادعاء بتحريف الوحى المقدس)

: جاء فى فصل ٤٤ :١-٤ (حينئذ قال التلاميذ : يا معلم هكذا كتب فى كتاب موسى أن العهد صنع باسحق. أجاب يسوع متأوهاً : هذا هو المكتوب، ولكن موسى لم يكتبه ولا يشوع. بل احبارنا الذين لا يخافون الله). وجاء فى فصل ٧٢ :٨-١٣ (أجاب يسوع. لا تضطرب قلوبكم ولا تخافوا لأنى لست أنا الذى خلقكم بل الله الذى خلقكم يحميكم. أما من خصوصى فانى قد أتيت لأهيىء الطريق لرسول الله. الذى سيأتى بخلاص العالم، ولكن احذروا أن تغشوا لأنه سيأتى أنبياء كذبة كثيرون يأخذون كلامى وينجسون إنجيلى. حينئذ قال اندراوس : يا معم اذكر لنا علامة لنعرفه. أجاب يسوع : أنه لا يأتى فى زمنكم. بل يأتى بعدكم بعده سنين حينما يبطل إنجيلى، ولا يكاد يوجد ثلاثون مؤمناً).

تعليق :

- الادعاء بحدوث تحريف فى الوحى المقدس ادعاء باطل ولم ينادى به أحد قبل ظهور الإسلام، وهذا دليل أخر على أن الكاتب المزيف لم يكن له وجود ، وقت تجسد السيد المسيح.

- القول بانه سيأتى أنبياء كذبة بعد السيد المسيح لا يوافق عليه الإسلام.

- القول بأن مجىء رسول الله عندما يبطل إنجيل المسيح، ولا يوجد ثلاثون مؤمناً فهذا يطعن فى مجىء رسول الله لأنه لم يحدث فى وقت من الأوقات أن بطل الإنجيل، وكان عدد المؤمنون أقل من ثلاثون مؤمناً.

- القول بأن الله يلغى شريعة من شرائعه ويستبدلها بأخرى لا توافق على المسيحية، لأن معنى ذلك أن الله يتغير والله ليس مثلنا.. لقد استغل البهائيون فكرة (النسخ) أى الغاء شريعة بشريعة فأعلنوا أن ديانتهم نسخت (الغت) اليهودية والمسيحية والإسلام معاً. لأن هذه الأديان تنبأت عن نبيهم (بهاء الله).

- أن ما يتصوره البعض من أن السيد المسيح جاء لينقض اليهودية هو قول خاطىء فهو لم يأتى لينقض التوراة بل ليكملها ، وقد عرف الاستاذ عباس العقاد هذه الحقيقة فقال (ان المسيح لم يأت بالغاء الشريعة اليهودية، ولكنه نقل الايمان بالله من الحرف إلى المعنى، أو بتعبير آخر من العرض إلى الجوهر.. ومن الأوراق ومناظر العيان إلى الضمائر والقلوب) (الله ص١٤٨ وعبقرية المسيح ص١٣٢ ، ١٣٨).

قبل الختام خزعبلات برنابية خفيفة

١- جاء فى فصل ٣:٧٤ : **أن سليمان فكر فى أن يدعو كل خلائق الله لوليمة فأصلحت خطأه سمكة إذ أكلت كل ما كان قد هيأه**، ولنا هنا عدة ملاحظات :

أ- هل يقبل عاقل مثل هذه الخرافة الصبيانية الساذجة ؟

ب- كيف هيأ سليمان طعاماً لكل المخلوقات ؟

جـ- ما كمية الطعام التى يمكن جمعها لأطعامهم ؟

د- أين المكان الذى كان سيجمع كل خلائق الله ؟

هـ- كيف تأكل سمكة واحدة طعام كل مخلوقات الله ؟

و- ما شكل هذه السمكة، وما هو حجمها ؟

ز- أليس هذا تفكير شخص فاقد العقل والحس ؟

ح- أليس من يؤيد هذه الأفكار انما يكون على شاكله كاتبها ؟

٢- قال فى فصل ٢١:٥ **(قضى فرعون على موسى وشعب بنى إسرائيل بالكفر)** ونحن نسأل كل من له دين يؤمن به. هل يقضى فرعون الوثنى على بنى الله بالكفر ؟ كيف يكون ذلك؟

٣- قال فى فصل ٩:٦٦ **(باللسان بارك الشيطان أبوينا الأولين)** ومرة أخرى نسأل كل من له دين أين ومتى وكيف ؟ وهل يقبل إنسان متدين أن تخرج بركة من الشيطان وهو ملعون كما ذكر ذلك أيضاً الكاتب المزيف. رحمه بالبشر يا من تكتبون عن هذا الكتاب الشيطانى وتحاولون به خداع المسيحيين.

٤- يقول برنابا المزيف عن الجسد أنه نجاسة فى حين أن شهوه الجسد هى فقط النجاسة، وليس الجسد كله لأن الله لا يخلق نجاسة، والسيد المسيح أخذ جسداً، بل أننا نتبارك بأجساد القديسين، ويقول القديس بولس الرسول (مجدوا الله في أرواحكم وأجسادكم التى هى لله).

٥- يتحدث فى فصل ٤:٢٠٩ عن الملاك (أوريل) من هو أوريل هذا ؟ لا فى الإنجيل أو القرآن.

٦- يتحدث فى فصل ٣٢:٥٣ عن موت الملائكة.

٧- جاء فى فصل ١٧٢ **(أن الأرض مستقرة على الماء)** علماً بأن الأرض كوكب يسير فى الفضاء، وليس مستقر على شىء، وقد أشار الوحى إلى هذه الحقيقة. فقال عن الله أنه يعلق الأرض على لا شىء (أيوب ٢٦:٧) أو بلغتنا العصرية يعلقها بواسطة الجاذبية.

٨- قوله **أن كل حيوان مفطور على الحزن بفقده ما يشتهى من الطيبات** (فصل ١٠٢: ١) لقد نسى سيادته أن الله خلق كل حيوان كجنسه (تكوين ١) وخلق له الطعام المناسب لحياته، كما أن الحيوان ليس بعاقل.

٩- قال صاحب كتاب برنابا المزيف :

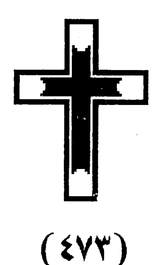
(١) أنه كان أقرب الرسل إلى يسوع وأحبهم اليه.

أ- والحقيقة كما أشرنا قبلا أن برنابا الحقيقى (وليس المزيف) لم يكن من تلاميذ السيد المسيح الحواريين الاثنا عشر فما بالنا بالمزيف.

ب- أن برنابا الحقيقى (وليس المزيف) لم يكن من سكان فلسطين ولم يشاهد السيد المسيح، ولم يسمع أقواله وتعاليمه بل هو أحد ابناء جزيرة قبرص وسمع الإنجيل بعد صعود السيد المسيح بتسع سنوات وآمن به مثل غيره من اليهود **(أعمال الرسل ٤: ٣٦-٣٧).**

ختام المهازل: صلب يهوذا الإسخريوطى بدلاً من السيد المسيح

نختتم حديثنا عن الكتاب المزيف الذى كتبه (مصطفى العرندى) واسماه زوراً وبهتاناً بإسم (إنجيل برنابا) فنقول أن الكاتب المخرف أدعى بأن السيد المسيح لم يصلب ، وانما الذى صلب بدلاً منه هو تلميذه الخائن يهوذا الاسخريوطى هذا التلميذ الذى اصطحب الجنود والكهنه ليقبضوا على رب المجد ، ولكنهم اخطأوا فقبضوا على المرشد (يهوذا) وتركوا السيد المسيح .. أنها أشبه ما تكون بقصص الأطفال ، ولكنك عزيزى القارىء تجد الرد على هذه النوادر فى حديثنا عن قضية صلب السيد المسيح .



الباب الخامس عشر
قضيـة التثليـث والتوحيـد
واعتقاد البعض بأن المسيحيون مشركون وغير موحدون بالله

يحلو للبعض أن يتصوروا خطأ أن المسيحية دين إشراك بالله وليس دين توحيد وهم لا يدركون أننا نؤمن نحن المسيحيين بأن الله واحد لا شريك له، خالق السموات والأرض، القدير الحكيم، الذى لا بداية له ولا نهاية، الأول والآخر، الرحمن العادل، القدوس والجواد، الحق الحى، الذى لا يُرى ولا يُلمس أو يُدرك بالحواس البشرية.

وحينما سأل اليهود السيد المسيح طالبين معرفة أعظم وصية، قال ما جاء فى سفر (التثنية٦:٤) « **الرب إلهنا رب واحد** ». والكتاب المقدس ملئ بالشواهد التى تقر بوحدانية الله، مثل:

* (خروج٢٠:٢) «**أنا الرب إلهك... لا يكن لك آلهة أخرى أمامى**».
* (تثنية٤:٣٥) «**إنك قد أُريت لتعلم أن الرب هو الإله. ليس آخر سواه**».
* (تثنية٤:٣٩) «**فاعلم اليوم وردد فى قلبك أن الرب هو الإله فى السماء من فوق، وعلى الأرض من أسفل. ليس سواه**».
* (إشعياء ٤٥:٥) «**أنا الرب وليس آخر. لا إله سواى**».
* (إشعياء٤٥:١٨) «**لأنه هكذا قال الرب خالق السموات هو الله. مصور الأرض وصانعها. هو قررها. لم يخلقها باطلاً. للسكن صورها. أنا الرب وليس آخر**».
* (إشعياء٤٥:٢١) «**أليس أنا الرب وليس إله آخر غيرى؟ إله بار ومخلص. ليس سواى**».
* (إشعياء٤٥:٢٢) «**لأنى أنا الله وليس آخر**».
* (إشعياء٤٦:٩) «**لأنى أنا الله وليس آخر. الإله وليس مثلى**».
* (رومية١٠:١٢) «**لأن رباً واحداً للجميع**».
* (١كورنثوس٨:٦) «**لكن لنا إله واحد**».
* (أفسس٤:٥) «**رب واحد. إيمان واحد. معمودية واحدة**».
* (١تيموثاوس٢:٥) «**لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد**».
* (يعقوب٢:١٩) «**أنت تؤمن أن الله واحد. حسناً تفعل**».

وقانون الإيمان الذى نردده فى كنائسنا بجميع طوائفنا يقول: «نؤمن بإله واحد». فنحن موحدون نؤمن بكل يقين أن الله واحد، لكن وحدانيته ليست الوحدانية الفردية البسيطة لكنها الوحدانية الجامعة. إن اليهود الذين آمنوا بالتوراة وحفظوها عن ظهر قلب، والتى تؤكد لهم مراراً وتكراراً أن الله واحد، نجدهم لم ينزعجوا حينما قال لهم السيد المسيح: «أنا والآب واحد». بل إستطاعوا أن يفهموا هذه الوحدانية ببعد أعمق هو أن الجوهر واحد لكن فى تعدد.

لذلك إننى أقول لمن يتصور خطأ أن المسيحية هى دين إشراك وليست دين توحيد أنكم بذلك واهمون لأن من يقرأ الكتاب المقدس يعلم تماما أن المسيحية تنادى بالإله الواحد الذى لا شريك له وهذه هى بداية قانون الإيمان المسيحى «بالحقيقة نؤمن بإله واحد» ولو أن المسيحية تؤمن بالإشراك وتعدد الآلهه لما وصفها الإسلام بالتوحيد وعدم الكفر، ورفع من شأنها ومدحها.

المسيحيون ليسوا كفاراً وليسوا مشركين :

فقد جاء فى سورة آل عمران «**إذ قال الله يا عيسى إنى متوفيك ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة**».

ومن هنا يتضح تماما أن المسيحيين ليسوا كفارا بل انهم حصلوا على مكانة سامية ومرتبة عالية عند الله وأنهم سيظلوا فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ويحاول البعض أن يتهم المسيحيين بالانحراف وبالتالى يدعى بأنهم فقدوا هذه المكانة السامية ونحن نقول لمثل هؤلاء المدعين أن النص القرآنى يؤكد أن الله حفظ للمسيحيين مكانتهم السامية إلى يوم القيامة فمن أنتم حتى تسلبونهم إياها.

كذلك جاء فى سورة آل عمران أيضاً : «**من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله أناء الليل وهم يسجدون، يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات، وأولئك من الصالحين**».

كذلك جاء فى سورة الحديد : «**وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الإنجيل، وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة**».

وقد جاء فى سورة البقرة : «**إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصائبين ومن آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون**».

ومن المؤسف أن نجد البعض يكابرون قائلين بأن النصارى لا يستحقون هذا الأجر إلا فى حالة إسلامهم ونحن نقول لهؤلاء تمهلوا فالنص واضح وقد حدد أن الأجر للذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصائبين ولم يشترط عليهم الإسلام حتى ينالوا الأجر ولو كان الإسلام شرطا لذلك فما كانت هناك ضرورة لذكر الذين آمنوا لأن الإسلام عند المسلمين مرادف للإيمان والإيمان لا يشترط على المؤمن.

وجاء فى سورة المائدة : «**ولتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا (يقصد المسلمون) اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى، وذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون**».

ومن هذا النص القرآنى يتضح بجلاء أن المسيحيين ليسوا مشركون أو كفارا بل هم مؤمنون بربهم الواحد وهذا ما يؤكده النص القرآنى الوارد فى سورة العنكبوت «**ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن، إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا**

وإلهكم واحد» لذلك نجد الإسلام يأمر المسلمين ضرورة الإيمان بتعاليم المسيحية كما جاء فى سورة آل عمران **«قل آمنا بالله وما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون لا نفرق بين أحد منهم»**.

والإسلام يساوى بين النصارى والمسلمين كما جاء فى سورة الحج **«ولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها إسم الله كثيرا»**. والصوامع والبيع خاصة بعبادة المسيحيين والمساجد خاصة بعبادة المسلمين وأعلن الفريقين يعبدان الله على السواء.

والآن كيف يتصور البعض أن المسيحيين مشركون بالله رغم هذه النصوص الصارخة الواضحة الصريحة.

إن من يدعى ذلك هو فى الحقيقة غير متفهم لما جاء فى الكتاب المقدس وما جاء فى كتاب الإسلام كما أنه ينسب القرآن الكريم بأنه يقول الشىء وضده فى الوقت الواحد وعن الشخص الواحد دون أن يتغير هذا الشخص عن كل الأخلاق والصفات التى أوجبت مدحه وهذا مالا يقبله أحد من أخوتنا المسلمون بل وينفرون منه أيضاً.

الثالوث المسيحى والثالوث الوثنى :

يحاول البعض أن يجعل من عقيدة المسيحيين الخاصة بالتثليث والتوحيد دليلا على الإشراك، وعلى الإيمان بتعدد الآلهه مثلما كان يحدث فى عهد الوثنيين عندما كان قدماء المصريون يؤمنون بأكثر من ثالوث وثنى حيث كانت توجد لديهم مجموعات من الآلهه تتكون كل مجموعة منها من ثلاثة آلهه، ولكن شتان بين اعتقادنا المسيحى بالتثليث وبين هذا الاعتقاد الوثنى، فالتثليث المسيحى هو الإيمان بإله واحد فى الجوهر ذو ثلاثة أقانيم أو صفات، أما الثالوث الوثنى فهو تعدد آلهه كما أن التثليث المسيحى أزلى غير مختلف الزمن (لأن الثالوث واحد) أما التثليث الوثنى فهو متغير الزمن فنجد انه فى وقت ما كان أوزوريس بمفرده وكانت إيزيس بمفردها ثم رزقا بعد الزواج بإبنهما حورس الذى قطعاً يصغرهما فى السن. بعكس الثالوث المسيحى، لأن الله الآب موجود من الأزل وفيه عقله (الإبن) وروحه (الروح القدس) كما أن التثليث الوثنى فيه تناسل وتزاوج، وهذا غير وارد مطلقا فى التثليث المسيحى.

لذلك سنتحدث عن التثليث المسيحى كما نؤمن به نحن المسيحيون لنرى فى النهاية هل وقف الإسلام من هذا الثالوث موقف العداء أم وقف منه موقف الإحترام والإجلال.

الثالـوث المسـيحى :

لو نظرنا إلى كل الموجودات نجدها تنقسم إلى ثلاث أقسام :

١- حى ناطق مثل الإنسان.
٢- حى غير ناطق مثل الحيوان والنبات.
٣- غير حى وغير ناطق مثل الجماد.

وأولها هو من غير شك أرقاها وأشرفها.

ومما لا جدال فيه أن الله الذى أبدع هذه الأقسام الثلاثة لابد أن يكون أشرف هذه الموجودات إذ أنه لابد أن يكون بجانب وجوده فإنه حيا ناطقا وإلا لكان الموجود الحى الناطق - وهو الإنسان الذى خلقه الله - أفضل شأنا من الله وحاشا لله هذا.

ومما لا غبار حوله ان حياة الله ونطقه لابد أن يكون الله هو ذاته مصدرهما وليس أحد سواه ولابد أن تكون حياة الله ونطقه أزليين بأزليته وإلا لكان مخلوقا - وهو الخالق - وهذا محال فالله موجود بذاته ناطق بكلمته حى بروحه وهذه هى العقيدة المسيحية فى الله والتى يعبر عنها بالتثليث والتوحيد والتى يطلق عليها الآب والإبن والروح القدس، فالآب هو الذات الإلهية، والإبن هو الكلمة أو النطق والروح القدس هو روح الله: وهذه الصفات لا تقتضى ولادة جسدية يكون فيها الآب كائناً قبل الإبن لأن الولادة المقصودة هنا هى ولادة روحية أزلية أبدية وللتقريب نقول أن ولادة الإبن العجيبة من الآب وانبثاق الروح القدس تشبه صدور (الحرارة) وانبثاق (النور) من (لهب) النار فمتى وجد اللهب كان النور وكانت الحياة وقد يظن البعض أن (اللهب) هو علة (النور) و (الحرارة) وهذا الظن غير حقيقى لأن اللهب ليس بمفرده ناراً كما أن النور بمفرده ليس نارا وكذلك الحرارة. أما الصحيح فهو أن اللهب والنور والحرارة معا يمكن أن يطلق عليهم كلمة (نار) ولا يمكن إطلاق كلمة النار على إحدى الخواص الثلاثة السابقة إلا بشرط وجود الخاصتين الأخرتين.

كما يمكن تطبيق هذا التشبيه أيضاً على الإنسان نفسه حيث أن الله خلقه على صورته ومثاله.

فالإنسان هو ذات إنسانية واحدة، ولكنها بالإضافة إلى ذلك لها عقل ولها روح هؤلاء الثلاثة (الذات، العقل، الروح) هم فى الحقيقة إنساناً واحداً أى ذات انسانية واحدة وهكذا الآب والإبن والروح القدس. فهل يستطيع أحد أن يقول أن الله ليس له عقل؟ أو ليس له روح؟ حاشا. فالله لا انفصال فيه بين العقل. الحياة. الذات لأنهم واحد.

فإذا قلنا أن أحد الإلهية الالهية هو الله فإننا نقصد أن الأقنومين الآخرين ملازمان له وأن كل منهم مساو للآخر فى جوهره له كل ما له فى كل شىء خلا الخاصية المميز بها.

فالآب آب ابدا والإبن إبن منذ الأزل والروح القدس منبثق انبثاقا سرمديا لذلك فالقول بثلاثة أقانيم لا يعنى القول بثلاثة آلهة لان تعدد الخواص والصفات لا يستلزم تعدد الذات وإلا قلنا فى الأمثلة السابقة بثلاث نيران أو ثلاثة أشخاص، وهذا محال والإسلام يؤكد هذه الحقيقة وهى أن المسيحيون يؤمنون بإله واحد كما جاء فى سورة العنكبوت **«وإلهنا وإلهكم واحد»**. لذلك فنحن المسيحيين نؤمن بإله واحد ضابط الكل خالق السموات والأرض جوهر واحد كلى الكمال فى ثلاث خواص ذاتية أوضحها السيد المسيح له المجد وكشف عنها القناع.

وقد تعرض للحديث فى هذا الموضوع كثير من علماء المسلمين وكبار فلاسفتهم فمثلا يقول

القاضى محمد بن الطيب المعروف بابن الباقلانى فى كتابه (الطمس فى القواعد الخمس) (أننا إذا أمعنا النظر فى قول النصارى ان الله تعالى جوهر واحد فى ثلاثة أقانيم لا نجد بيننا وبينهم خلافا إلا فى اللفظ فهم يقولون أنه جوهر ولكنه لا كالجواهر المخلوقة ويريدون بذلك أنه قائم بذاته والمعنى صحيح ولكن العبارة فاسدة).

التثليث الذى حاربه القرآن الكريم هو تثليث التعدد والإشراك :

الشئ المؤكد أن النصوص القرآنية التى حاربت التثليث هى فى الحقيقة تحارب تثليثا غير التثليث الذى نؤمن به والدليل القاطع على ذلك هو من واقع نصوص القرآن الكريم ذاتها.

جاء فى سورة النساء «**ولا تقولوا ثلاثة. انتهوا خير لكم إنما الله إله واحد**» وفى سورة المائدة «**لقد كفر الذين قالوا أن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد**» وفى سورة التوبة «**اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون**».

والنص الذى يوضح هذا المعنى أكثر وضوحاً وجلاءً هو ما جاء فى سورة المائدة أيضاً «**وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله**».

والشيء الواضح من النصوص السابقة أنها تحارب تعليماً يحمل معنى تعدد الآلهة وخاصة فى النص الأخير الذى أشار فيه إلى اعتبار العذراء القديسة مريم - السلام لها - ركنا من أركان الثالوث الأقدس حيث يقول النص «**إذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله**».

بدعة المريميين التى حاربتها المسيحية قبل ظهور الإسلام :

والحقيقة الواضحة أن المسيحية لم تعتقد يوماً ما بألوهية السيدة العذراء أو باعتبارها ركناً من أركان الثالوث الأقدس.

حقيقة الأمر أنه قبل ظهور الإسلام وفى القرن الخامس الميلادى ظهرت بدعة (تعليم غريب ضد التعاليم المسيحية) كان أصحابها من الوثنيين كانوا يعبدون (الزهرة) ويلقبونها بملكة السماء هؤلاء الوثنيين اعتنقوا المسيحية وبعد ذلك حاولوا التقريب بين معتقداتهم وبين العقيدة المسيحية فاستبدلوا الزهرة بالسيدة العذراء، ولذلك أطلقوا على أنفسهم اسم المريمين وبذلك أصبحت عقيدتهم أن هناك ثلاثة آلهه هم الله ومريم والمسيح (أنظر ص١٢٧ من كتاب الله ذاته ونوع وحدانيته لعوض سمعان، كتاب القول الابريزى للعلامة أحمد المقيزى ص٢٦)..

وقد تصدت المسيحية لهذه البدعة فور ظهورها وقاومت أصحابها وحرمتهم من شركة الإيمان.

وقد أشرنا إلى ذلك مرات كثيرة فى مناسبات عديدة من بينها ما جاء فى مقالنا الأسبوعى بجريدة الوفد (لقاء الأحد) بتاريخ ٢٠٠٣/١/١٢ تحت عنوان «فضائل القديسة مريم العذراء ومكانتها».

لقاء الأحد

فضائل القديسة مريم العذراء ومكانتها

القمص مرقس عزيز خليل

مع احتفالاتنا بعيد الميلاد المجيد، نتحدث عن القديسة مريم العذراء كلية الطهر والعفاف أم السيد المسيح له المجد فنقول لقد تجملت القديسة مريم العذراء بفضائل عديدة نذكر منها:

×× الصبر والاحتمال: لم تكن مثل غالبية الأطفال حيث انفصلت عن والديها في الثالثة من عمرها لتدخل الهيكل، لتتعلم التكريس، ولم يكن لها وقت للعب كالأطفال الصغار. كذلك فقد تم تسليمها للقديس يوسف النجار وهو رجل كهل دون أن تتذمر، وتحملت ألم الشك فيها عندما حملت بالروح القدس، إلى أن دافع الرب عنها وهي صامتة.. بالإضافة إلى سفرها إلى بيت لحم وهي حامل وتعبها في رحلة العائلة المقدسة إلى مصر، وما صاحبها من متاعب السفر واللصوص والجوع والعطش.. فضلاً عن خدمتها لأختها «مريم زوجة كلوبا» ولأولادها الكثيرين وحياتها مع السيد المسيح الذي لم يكن له أين يسند رأسه ومتابعتها لآلامه لإتمام عمل الفداء.

×× الشكر والرضا: تعلمت العذراء حياة التسبيح بالمزامير والشكر في الهيكل، وحولت بيتها إلى كنيسة مقدسة، ولا ننسى تسبحتها «تعظم نفسي الرب وتبتهج روحي بالله مخلصي» «لو ١: ٤٦» وفي هذه التسبحة شكرت العذراء الله على صفاته المقدسة وخلاصه لها وللبشرية كلها.

×× الاتضاع والمحبة والحكمة: اختارتها السماء لاتضاعها ليتم بها الوعد الموعود به في سفر أشعياء ٧ ألم تقل أن الرب نظر إلى اتضاع أمته «عبدته»، ولم تفتخر يوماً بأنها حظيت بما لم تحظ بها غيرها من النساء بل ذهبت لتخدم أليصابات العجوز التي اندهشت عندما وجدت العذراء تأتي لخدمتها. لقد أحبت ربها من كل القلب فأحبت الكل.

شاركت فقراء الهيكل في طعامها، ساعدت أليصابات وأختها ويوسف النجار، كما تعلمت الحكمة الروحية من التلمذة منذ الصغر في الهيكل، ومن الكتاب المقدس، ومن وسائط النعمة، «كانت تحفظ كلام الله متفكرة به في قلبها» «لو ٢: ١٩» وكانت صامتة ولم تذكر الأناجيل أنها تكلمت إلا كلمات قليلة جداً ومملوءة حكمة.

والكنيسة تكرم السيدة العذراء وتطوبها «هوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبني» ولها أعياد كثيرة نذكر منها:

- عيد البشارة بميلادها: ويقع في يوم ٧ مسري حيث بشر ملاك الرب أباها يواقيم بميلادها ففرح بذلك هو وأمها حنة ونذراها للرب.
- عيد ميلاد العذراء: وتعيد له الكنيسة في أول بشنس.
- عيد دخولها الهيكل: وتعيد له الكنيسة يوم ٣ كيهك، وهو اليوم الذي دخلت فيه لتتعبد في الهيكل في الدار المخصصة للعذارى، وكان عمرها حوالي ثلاث سنوات.
- عيد مجيئها إلى مصر: ومعها السيد المسيح والقديس يوسف النجار وتعيد له الكنيسة يوم ٢٤ بشنس.
- عيد نياحة العذراء: وتعيد له في يوم ٢١ طوبة وتذكر فيه الكنيسة أيضاً المعجزات التي تمت في هذا اليوم، وكان حولها الآباء الرسل ما عدا القديس توما الذي كان وقتذاك يبشر في الهند.
- عيد صعود جسدها: وتعيد له الكنيسة في يوم ١٦ مسري الذي يوافق ٢٢ من أغسطس ويسبقه صومها «١٥ يوماً» بالإضافة إلى عيد العذراء حالة الحديد «٢١ بؤونة» وعيد ظهورها على قباب كنيستها بالزيتون يوم ٢ ابريل ١٩٦٨ ويوافق ٢٤ برمهات. كما تعيد لها يوم ٢١ من كل شهر قبطي تذكاراً لنياحتها. وبالإضافة إلى كل هذا نحتفل طوال شهر كيهك بتسابيح كلها عن كرامة القديسة مريم العذراء. وما أكثر التسابيح التي تبدأ بعبارة «السلام لمريم» «شيري ني ماريا» أو التسبحة التي تبدأ بعبارة «افرحي يا مريم». أو التسبحة التي يحرك فيها داود النبي الأوتار العشرة في قيثارته، وفي كل وتر يذكر نبوءة عن العذراء نطق فيها الأنبياء بكرامتها.

هناك بعض نقط الخلاف يظنها البعض منسوبة إلى المسيحيين فيما يختص بالقديسة مريم العذراء، إلا أن المسيحيين لا يؤمنون بهذه الأفكار ولم يؤمنوا بها في يوم من الأيام، بل حاربت أصحابها عندما وجدوا هذه الخلافات تتركز حول فهم بعض النصوص القرآنية ومنها:

×× البدعة الأولى التي حاربها القرآن الكريم وحاربها أيضاً الكتاب المقدس جاء ذكرها في «سورة الأنعام ١٠١» «بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة» وأيضاً جاء في سورة الجن ٣ عن الله أنه «ما اتخذ صاحبة ولا ولداً». وفي هذا لا خلاف بين المسيحية والإسلام فالمسيحية تقول أيضاً إن الله لم يتخذ صاحبة، وبنوة الابن للآب في المسيحية بنوة روحية، غير تناسلية، إنها شيء روحي إلهي يتسامى فوق المستوى الجسدي، إنها تشبه بنوة الفكر للعقل، العقل يلد فكراً وليست له صاحبة، إننا نقول إننا أبناء مصر فهل معنى هذا أن مصر تزوجت وأنجبتنا، كما نقول إننا أبناء العلم فهل هذا يعني زواج العلم وإنجاب العلماء؟!

×× البدعة الثانية التي حاربها القرآن الكريم ويحاربها أيضاً الكتاب المقدس جاء ذكرها في «سورة المائدة ١١٦» «وإذ قال الله يا عيسى أأنت قلت للناس، اتخذوني وأمي إلهين من دون الله. قال سبحانك». والمسيحية لم تقل في يوم من الأيام بألوهية العذراء التي قالت عن نفسها إنها أمة «عبدة» للرب. لقد ظهرت بدعة في وقت من الأوقات من أشخاص وثنيين كانوا يعبدون الزهرة وحاولوا عند دخولهم المسيحية التقريب بين معتقداتهم القديمة «الوثنية» والدين الجديد الذي سيدخلونه «المسيحية» فحاولوا استبدال الزهرة بالسيدة العذراء فتصدت لهم المسيحية وحاربتهم، وحرمتهم وأعلنت أنهم ليسوا مسيحيين. ووقفت مع الإسلام في محاربة هذا الفكر المنحرف. كذلك لا يمكن أن تؤمن المسيحية إطلاقاً بوجود إلهين من دون الله. إن المسيحية تؤمن بإله واحد لا سواه وتقول في مقدمة قانون الإيمان المسيحي «بالحقيقة نؤمن بإله واحد» .. وما أكثر الآيات الواردة في الكتاب المقدس التي تؤكد ذلك ولنقرأ منها «أليس إله واحد خلقنا» «ملا ٢: ١٠» و«لكن لنا إله واحد» «١ كو ٨: ٦» و«لأنه يوجد إله واحد» «١ تي ٢: ٥» و«أنواع خدم موجودة ولكن الرب واحد» «١ كو ١٢: ٥» و«رب واحد، إيمان واحد، معمودية واحدة» «أف ٤: ٥» و«الرب إلهنا رب واحد» «تث ٦: ٤، مر ١٢: ٢٩».

قليلون هم المسيحيون الذين يعرفون القرآن، وقليلون هم المسلمون الذين يعرفون الإنجيل، ولقد استغل أعداء الديانتين عدم المعرفة هذه، فحاولوا بذر بذور الفرقة، ولكن لنعلم جميعاً أن المسيحية جاءت قبل الإسلام مبشرة بعبادة الإله الواحد، وجاء الإسلام بعد بضع مئات من السنين مردداً نفس الدعوة إلى عبادة إله واحد، ولقيت الدعوتان منذ البداية العداوة والبغضاء، من عبدة الأوثان في مهد المسيحية، ومشركي مكة في مهد الإسلام. حقاً توجد نقاط مشتركة في كلتا الديانتين، وأيضاً توجد نقاط خلاف جوهرية. ليتنا ننظر إلى مواضع التلاقي لنتلاقي ونترك مواضع الخلاف حتى نزداد في التلاقي، فلكل إنسان وسيلته في عبادة ربه الذي لو شاء لكان قد وحد الأديان، ولكل إنسان حريته في إيمانه.

مقال منشور بجريدة الوفد بتاريخ ٢٠٠٣/١/١٢

وبالنصف الثانى منه الرد علي البدع التى يحاول أن ينسبها البعض للمسيحية

وقد انتهت هذه البدعة قبل نهاية القرن السابع الميلادى ولم يعد لأتباعها وجوداً على الإطلاق لذلك فعندما ظهر الإسلام فى القرن السابع الميلادى وجد البقايا القليلة الأخيرة من أتباع هذه البدعة المريمية قبل تمام اختفائها فحارب عقيدتهم وحارب ثالوثهم الذى هو يختلف تماماً عن ثالوث المسيحية وبذلك فالإسلام فى حملاته هذه إنما كان متجندا مع المسيحية جنبا لجنب لمحاربة بدعة أبغضتها الكنيسة وقاومتها.

كما يلاحظ أيضاً أن الإسلام يهاجم قول المريميين فى موضع آخر حيث جاء فى سورة الأنعام ١٠١ (بديع السموات والارض انى (كيف) يكون له ولد ولم تكن له صاحبة (زوجة) حيث أن المعنى المفهوم من قول المريميني هو أن العذراء مريم قد صارت لله صاحبة وزوجة ومنها أنجب ولداً.

لذلك جاء فى سورة الإخلاص **«قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد»** كرد على المريميين فى قولهم بوجود ثلاثة آلهه الآب والأم والإبن الذى جاء عن طريق التناسل.

وهذا التعليم الغريب ليس تعليماً مسيحياً بل أن الكنيسة حاربته بشدة وتصدت له بلا هوادة حتى اختفى تماما وتلاشى قبل نهاية القرن السابع وبقى إيماننا المسيحى واضحاً عالياً وهو أن ثالوثنا المسيحى هو الآب والإبن والروح القدس إله واحد.

أما القديسة الطاهرة البتول مريم العذراء فهى إنسانة بشرية وليست إله ولا نعبدها وإنما نكرمها ونطوبها.

ثالوث المرقونيين الذين حرمتهم الكنيسة:

أما ما جاء فى سورة المائدة **«لقد كفر الذين قالوا أن الله ثالث ثلاثة»** والتى يرى البعض أنها موجهة ضد الثالوث المسيحى فهى قيلت فى مواجهة طائفة المرقونية التى هاجمتها الكنيسة وحرمت أتباعها حيث كانوا ينادون بتثليث باطل ويؤمنون بثلاثة آلهه: عادل أنزل التوراه وصالح نسخها بالإنجيل وشرير هو ابليس.

طائفتى المانوية والديصانية

كذلك حارب الإسلام طائفتى المانوية والديصانيه اللتين تقولان بإلهين احدهما للخير - وهو جوهر النور - والثانى للشر - وهو جوهر الظلمة - فقال فى مواجهتهم **«ولا تتخذوا إلهين إثنين»**.

ولقد كانت هذه الطوائف المبتدعة وأشباهها شراً ووباء أصاب الكنيسة وكان حكمهم فى الكنيسة حكم المذاهب الخارجة فى الإسلام الذين عدلوا عن الكتاب والسنة كطائفة (النصيرية) القائلة بأن الله جل شأنه حل فى جسد على بن أبى طالب وتكلم فى لسانه وغيرهم.

لقد حرم الإسلام على المسلمين الزواج بالمشركات دون أن يتخذن لهن الإسلام ديناً وفى الوقت نفسه أباح للرجل المسلم الزواج من المرأة المسيحية دون أن يشترط عليها الإسلام لإتمام هذا الزواج فقد جاء فى سورة المائدة **«أحل لكم الطيبات وطعام الذين أتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل**

لهم، والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أتوا الكتاب من قبلكم إذا أتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذى أخزان».

وبهذا نرى الإسلام يجيز زواج الرجل المسلم بالمرأة المسيحية مع الحرص على حقها من أن يهضم وجاعلا إياها فى مرتبة واحدة مع المرأة المسلمة بينما جاء عن الزواج بالمشركات فى سورة البقرة **«ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن»..**

وهنا نجد النص القرآنى واضحاً. حيث يحرم على الرجل المسلم الزواج من المشركة وهى باقية على شركها. بل أن شرط هذا الزواج إعلان إسلامها.

فلو كان الإسلام يعتبر المرأة المسيحية مشركة لمنع الزواج بها وحرمه تحريما أو جعل إعلان إسلامها شرطاً ضرورياً لإتمامه.

لذلك فإن الذى يتصور أن الإسلام يعتقد فى المسيحيين الشرك. هو خاطىء ويدعو إلى التناقض بين النصوص القرآنية السابقة، والإسلام لا يرضى الإقرار بهذا التناقض. لذلك فالنتيجة أن الإسلام نزه المسيحية عن الشرك وفرق بينها وبين المشركين.

مقتطفات من كتاب (أصول الدين) لأبى الخير بن الطيب المعاصر للغزالى تشهد لثالوث المسيحية :

حيث يقول في ص١٥٣ : قال بعض المسيحيين لأبى الخير بن الطيب : إن الإنجيل يقول إمضوا وتلمذوا كل الأمم وعمدوهم بإسم الآب والابن والروح القدس، أوجب عليكم الإعتقاد بثلاثة آلهة فأجابه : لاريب فى أن لباب الشريعة المسيحية هو الإنجيل ورسائل بولس الرسول وأخبار الحواريين، وهذه الكتب وأقوال علماء النصارى المنبثقة فى آفاق الأرض، تشهد بتوحدهم وبأن أسماء الآب والإبن والروح القدس إنما هى خواص لذاته الواحدة.

ولولا حب الإيجاز لآتيت على إثبات عقيدتهم مفصلا، ولكننى مع ذلك أقتضب من أقوالهم الناطقة بصحة معتقداتهم وقويم إيمانهم مالا يخلو من فائدة، فأقول :

«يرى النصارى أن البارىء تعالى جوهر واحد موصوف بالكمال وله ثلاث خواص ذاتية، كشف المسيح عنها القناع، وهى الآب والإبن وروح القدس، ويشيرون بالجوهر الذى يسمونه البارىء ذا العقل المجرد إلى (الآب) وبالجوهر نفسه الذى يسمونه ذا العقل العاقل ذاته إلى (الابن)، وبالجوهر عينه الذى يسمونه ذا العقل المعقول من ذاته إلى (روح القدس) ويريدون بالجوهر (هنا) ماقام بنفسه مستغنياً عن الظرف.

مقتطفات من كتاب (الرد الجميل) للإمام العلامة أبو حامد الغزالى تشهد لثالوث المسيحية :

يستكمل أبى الخير ابن الطيب كلامه فيقول: وقد أشار الإمام العلامة أبو حامد الغزالى إلى عقيدتهم هذه فى كتابه (الرد الجميل) فقال :

يعتقد النصارى أن ذات البارىء تعالى واحدة فى الجوهر ولها إعتبارات فإن إعتبر وجودها غير معلق على غيره، فذلك الوجود المطلق هو ما يسمونه بأقنوم الآب. وإن إعتبرمعلقا على وجود آخر كالعلم المعلق على وجود العالم، فذلك الوجود المقيد هو مايسمونه بأقنوم الإبن أو الكلمة. وإن إعتبر معلقا على كون عاقليته معقولة منه، فذلك الوجود المقيد أيضا هو مايسمونه بأقنوم روح القدس، لأن ذات البارىء معقولة منه. والحاصل من هذا التعبير الإصطلاحى، إن الذات الإلهية واحدة فى الجوهر، وإن تكن منعوتة بصفات الآقانيم. ويقولون أيضا :إن الذات من حيث هى مجردة لا موصوفة، عبارة عن معنى العقل وهو المسمى عندهم بأقنوم الآب. وإن إعتبرت من حيث هى عاقلة ذاتها، فهذا الاعتبار عبارة عن معنى العاقل وهو المسمى بأقنوم الإبن أو الكلمة. وإن إعتبرت من حيث أن ذاتها معقولة منها فهذا الاعتبار عبارة عن معنى المعقول وهو المسمى بأقنوم ووح القدس. فعلى هذا الاصطلاح، يكون العقل عبارة عن ذات الله فقط والآب مرادف له.

والعاقل عبارة عن ذاته بمعنى أنها عاقلة ذاتها والإبن أو الكلمة مرادف له والمعقول عبارة عن الإله المعقولة ذاته منه، وروح القدس مرادف له أيضا...

ثم عقب قائلا : «إذا صحت المعانى فلا مشاحة فى الألفاظ ولا فى إصطلاح المتكلمين».

الإسلام لم يحارب الثالوث المسيحى :

مما سبق يتضح أن الإسلام لم يحارب الثالوث المسيحى بل أيده ومجده ولكنه أعلن الحرب على ثالوث مبتدع ضد المسيحية فكان الإسلام بذلك مؤيداً للمسيحية فى إيمانها وعقيدتها ومحاربا لأعداءها.

+ الآن وقد اتضح أن القرآن يشهد للكتاب المقدس بسلامته من التحريف قبل وأثناء وبعد مجىء الإسلام كما يشهد بأن كتاب الله القدوس كما يشهد للمسيحيين بصحة عقائدهم وبصحة كتابهم المقدس كاملا وليس أجزاءاً منه.

لذلك فمن الخطأ أن يعتبر بعض ذوى النظر القصير والعقول الضيقة إن الإسلام عدواً للمسيحية وإن المسيحية ترى فيه عدواً لها.

فما كان الإسلام إلا مصدقاً لما نؤمن به من حقائق وعقائد كما وصف نفسه قائلاً: **«مصدقاً لما بين يديه من التوراه والإنجيل»**.

هل القديس بولس الرسول هو واضع المسيحية؟

يقول الدكتور أحمد شلبى فى كتابه (المسيحية) من سلسلة مقارنة الأديان «يمكن القول بأن بولس هو واضع المسيحية الحديثة وأن المسيح منها براء». كما يدعى سيادة الدكتور أحمد شلبى

بأن بولس الرسول العظيم هو الذى أدخل على المسيحية موضوع التثليث وموضوع ألوهية السيد المسيح وألوهية الروح القدس وذلك فى ص ١١٠. هنا نثبت لسيادته أن ما يقوله هو عين الخطأ، وليس فى قوله هذا أدنى شىء من الصحة وسنعرف سيادته أن هذه العقائد شهد لها السيد المسيح بنفسه فهو وحده المؤسس للمسيحية، وليس القديس العظيم بولس وأن القديس بولس هو الذى يبرأ من أقوال الدكتور أحمد شلبى، وأعتقد أن الواجب على سيادة الدكتور بعد ذلك أن يقر ويعترف أن مسيحيتنا هى التى كانت فى الماضى والتى ستظل على مر الأجيال قائمة صامدة تحطم كل تيار يحاول أن يقف فى طريقها.

أولاً: شهادة السيد المسيح للتثليث والمدونة فى البشائر الأربعة أى قبل ظهور القديس بولس الرسول:

١- عند البشارة بمولده: قال الملاك للسيدة العذراء «**الروح القدس يحل عليك، وقوة العلى (الآب) تظلك لذلك المولود منك (الإبن) يدعى إبن الله**»(لو ١:٣٥).

٢- وقت العماد: ظهر الثالوث المقدس بما لا يدع أدنى مجال للشك، ولما اعتمد يسوع (الإبن) صعد للوقت من الماء فإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله (الروح القدس) نازلا مثل حمامة وآتيا عليه وصوت من السماء (الآب) قائلاً هذا هو إبنى الحبيب الذى به سررت.

٣- فى المعجزات العديدة: التى أجراها بدافع الرحمة والحنان مثل شفاؤه المجنون الأعمى الأخرس. قال لليهود «**إن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله**»(مت١٢:٢٨).

٤- عندما أرسل تلاميذه أوصاهم قائلا: «**ها أنذا أرسلكم كغنم بين ذئاب وتساقون أمام ولاه وملوك من أجلى شهادة لهم وللأمم فمتى اسلموكم فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون لان لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم**» (مت ١٠:١٦-٢٠).

٥- فى تعليمه: نراه فى مجمع الناصرة يخاطب الجماهير قائلاً: «**روح الرب على لأنه مسحنى لأبشر المساكين، أرسلنى لأشفى المنكسرى القلوب. لأنادى للمأسورين بالإطلاق والعمى بالبصر، وأرسل المنسحقين فى الحرية**» (لو٤:١٨). فهنا نجد السيد المسيح الذى يحرر البشر يذكر الآب الذى أرسله والروح القدس الذى يؤيده.

٦- فى مناظرته للفريسيين: ذكر الثلاثة أقانيم قائلاً: «**ماذا تظنون فى المسيح؟ إبن من هو؟ قالوا له إبن داود. قال فكيف يدعوه داود بالروح رباً قائلاً. قال الرب لربى إجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك. فإن كان داود يدعوه رباً فكيف إبنه؟**». (مت٢٢:٤٢-٤٦).
والمتأمل فى هذه الأقوال يسبح بأفكاره إلى أسرار اللاهوت فيرى أن للأقنوم الأول حديثاً مع الأقنوم الثانى رواه الأقنوم الثالث.

٧- فى الخطاب الوداعى للسيد المسيح : أوضح ذلك عدة مرات **«وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب بإسمى باسمى فهو يعلمكم كل شئ ويذكركم بكل ما قلته لكم»** (يو ١٤:٢٨) **«ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الاب روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى»**(يو١٥:٢٦).

٨- فى ظهوره للتلاميذ بعد قيامته من الأموات قال لهم **«سلام لكم كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا، ولما قال هذا نفخ وقال إقبلوا الروح القدس»**(يو ٢٠:٢١-٢٢).

٩- فى وصية السيد المسيح الختامية لتلاميذه: قال لهم **«فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس»**(مت ٢٨:١٩).

١٠- إننا نجد أن كل أقنوم يخاطب الآخر أو يتحدث عنه كما رأينا الأقنوم الأول يتحدث عن الأقنوم الثانى وقت العماد قائلا **«هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت»**(مت ٣:١٦). كذلك حديث الأقنوم الثانى (الإبن) عن الأقنوم الثالث (الروح القدس) **«وذلك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم»**(يو ١٦:١٤). كذلك مخاطبة الأقنوم الثانى للأقنوم الاول بقوله **«أشكرك ايها الآب لأنك سمعت لى»**(يو٤:١١). وبديهياً ليس المقصود هنا أن تخاطب الأقانيم الإلهية يعنى إنفصالهم عن بعضهم فحاشا ذلك لأن اللاهوت منزه عن ذلك، ولكن المقصود أن الله واحد حقاً فى الجوهر، ولكنه مثلث الأقانيم وأن ذلك مدون فى البشائر الأربعة وليس فى أقوال القديس بولس الرسول فحسب كما يدعى الدكتور أحمد شلبى بأنه هو الذى أدخل هذه العقيدة على المسيحية.

كذلك نجد الأقنوم الواحد يرسل الآخر ومنه يخرج وإليه يعود وحتى لا يتصور سيادته المعانى المغلوطة نوضح أن هذا خروج بلا انفصال أى بطريقة الصدور الداخلى مثل خروج الكلمة من القلب بينما هى باقية فيه. ومن امثلة ذلك **«إرسال الإبن من الآب إلى العالم ليخلصه»**(يو ٣:١٧) وإعلان يسوع المسيح أنه **«خرج من عند الآب وإليه يمضى»** (يو ٢٣:٣). وإعلانه أيضاً **«إرساله الروح القدس الذى ينبثق من الآب»**(يو ٥:٢٦).

ثانياً : شهادة السيد المسيح للاهوته :[١]

وأما عن شهادة السيد المسيح للاهوته بصفته أقنوماً إلهياً فإن أقواله تفيض كالبحر الزاخر بهذه الحقيقة.

١- فعن مساواته للآب فى الجوهر قال: **«أنا والآب واحد»** (يو١٠:٣٠)، **«الذى رآنى فقد رأى الآب»** (يو١٤:٩). وقال أيضاً أن **«الله أبوه معادلاً نفسه بالله»** (يو٥:١٨). ولما اعترف توما أن المسيح هو الرب الإله قائلاً: «ربى وإلهى» قال له يسوع **«لأنك رأيتنى يا توما آمنت طوبى للذين آمنوا ولم يروا»** (يو٢٠:٢٨-٢٩).

---

(١) أنظر كتابنا : السيد المسيح هل هو الله.

٢- قد وجه أنظار اليهود إلى ربوبيته فقال **«ماذا تظنون فى المسيح؟ إبن من هو؟ قالوا له إبن داود. فقال لهم كيف يدعوه داود بالروح رباً قائلاً قال الرب لربى إجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك فإن كان داود يدعوه رباً فكيف يكون إبنه؟** (مت٢٢:٤٢-٤٥).

٣- وذات إسمه يدل على لاهوته فإسمه «يسوع» وهى كلمة معناها بالعبرية «يهوه - مخلص». ولأن السيد المسيح هو يهوه قال بفمه الطاهر **«قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن»** (يو٨:٥٨) رمعنى كائن أى واجب الوجود أو يهوه.

٤- وقد شهد السيد المسيح لنفسه بأنه الأزلى الموجود قبل كون العالم فقال **«أنا هو الألف والياء الأول والآخر»** (رؤ١:١١) وقال أيضاً **«والآن مجدنى أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم»** (يو١٧:٥).

٥- وقد علم مما يقطع الشك باليقين أنه موجود فى كل مكان وزمان فقال لتلاميذه **«ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر»** (مت٢٨:١٩و٢٠)، **«وأقول لكم أيضاً أنه إن اتفق إثنان منكم على الأرض فى أى شئ يطلبانه فإنه يكون لهما من قبل أبى الذى فى السموات. لإنه حيث اجتمع إثنان أو ثلاثة بإسمى فهناك أكون فى وسطهم»** (مت١٨:١٩و٢٠).

٦- وأنه العالم بكل شئ فقال **«لتعرف جميع الكنائس أنى أنا الفاحص الكلى والقلوب وسأعطى كل واحد منكم بحسب أعماله»** (رؤ٢:٢٣).

٧- وأنه هو الذى يلهم الأنبياء نبواتهم فقال **«لذلك ها أنا أعطيكم فماً وحكمة لا يقدر جميع معانديكم أن يقاوموها أو يناقضوها»** (لو٢١:١٤و١٥).

٨- وأنه هو القادر على كل شئ فقال **«أنا هو الألف والياء البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذى كان والذى يأتى القادر على كل شئ»** (رؤ١:٨).

٩- وأنه هو القدوس فقال **«من بينكم يبكتنى على خطية»** (يو٨:١٦).

١٠- وأنه هو أصل الوجود فقال **«أنا أصل وذرية داود»** (رؤ٢٢:١٦).

١١- وأنه هو المخلص والغافر الخطايا فقال **«إبن الإنسان قد جاء ليطلب ويخلص ما قد هلك»** (لو١٩:١٠). وقال أيضاً **«لكى تعلموا أن لإبن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا»** (مت٩:٦).

١٢- وأنه هو الذى يميت فقال **«لى مفاتيح الهاوية والموت»** (رؤ١:١٨). وقال أيضاً **«إن كنت أشاء أنه يبقى حتى أجئ فماذا لك»** (يو٢١:٢٢).

١٣- وأنه هو الذى يحيى فقال **«تأتى ساعة فيها يسمع الذين فى القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين فعلوا السيئات إلى قيامة الدينونة»** (يو٥:٢٧و٢٩).

١٤- وأنه هو الديان للأحياء والأموات فقال **«ها أنا آتى سريعاً وأجرتى معى لأجازى كل واحد كما يكون عمله»** (رؤ٢٢: ١٢). **«الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للإبن»** (يو٥: ٢٢).

١٥- وأنه هو المجيب للدعاء فقال **«مهما سألتم بإسمى فإنى أفعله»** (يو١٤: ١٣و١٤).

١٦- وقد أمرنا أن نعتمد بإسمه فقال **«عمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس»** (مت٢٨: ١٩).

١٧- وأن يكون هو موضوع إيماننا فقال **«أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بى»** (يو١٤: ١).

١٨- وأن يكون هو موضوع إتكالنا فقال **«تعالوا إلى يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم»** (مت١١: ٢٨).

١٩- وأن يكون هو موضوع محبتنا فقال **«إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى»** (يو١٤: ١٥).

٢٠- وأن يكون هو موضوع كرازتنا فقال **«هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات فى اليوم الثالث وأن يكرز بإسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم»** (لو٢٤: ٤٦و٤٧).

٢١- وأن يكون هو موضوع إستشهادنا فقال **«من أضاع حياته من أجلى يجدها»** (مت١٠: ٣٧-٣٩).

ثالثاً: شهادة السيد المسيح للاهوت الروح القدس:

لقد علمنا السيد المسيح بوضوح أن الروح القدس ليس مجرد تأثير أو صفة أو قوة بل هو ذات حقيقى وشخص حى وأقنوم متميز ولكنه غير منفصل. وهو وحدة أقنومية مع أقنوم الآب وأقنوم الإبن وهو نظير الآب والإبن ومساو لهما فى السلطان والمقام ومشترك وإياهما فى جوهر واحد ولاهوت واحد.

فعن أقنومية الروح القدس المتميزة قال **«وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد»** (يو١٤: ١٦).

وعن نسبة الروح فى اللاهوت وإنبثاقه من الآب قال **«ومتى جاء المعزى الذى سأرسله من الآب روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى»** (يو١٥: ٢٦).

بما أن الروح القدس أقنوم متميز غير منفصل فقد بيَّن السيد المسيح أن له كل مقومات الذات والشخصية فهو:

يتكلم - كقول المسيح **«لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم»** (مت١٠: ٢٠).

ويسمع - كقولة له المجد **«متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية»** (يو١٦: ١٣).

ويفكر - كقوله **«وأما الروح القدس المعزى الذى سيرسله الآب بإسمى فهو يعلمكم كل شئ ويذكركم بكل ما قلته لكم»** (يو١٤: ٢٦).

ويرسل (بفتح السين) - كقوله «**ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم**» (يو١٥: ٢٦).

وينظر (بضم الياء) - **«فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه»** (مت٣: ١٦).

وأما شهادة السيد المسيح عن لاهوت الروح القدس فهى :

١- دعاه بألقاب إلهية :

فدعاه «روح الله» قائلاً **«إن كنت أنا بروح الله أخرج شياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله»** (مت١٢: ٢٨).

ودعاه «روح الرب» قائلاً **«روح الرب علىّ»** (لو٤: ١٨).

ومفهوم أن روح الإنسان هى ذات الإنسان كذلك روح الله هو ذات الله كقول بولس الرسول **«لأن مَن مِن الناس يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الذى فيه هكذا أيضاً أمور الله لا يعرفها أحد إلا روح الله»** (١كو٢: ١١).

٢- وصفه بأوصاف إلهية :

فبين أنه كلى القدس والطهر - فقال **«فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحرى الآب الذى من السماء يعطى الروح القدس للذين يسألونه»** (لو١١: ١٣).

وأنه العالم بكل شئ - فقال **«وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب بإسمى فهو يعلمكم كل شئ ويذكركم بكل ما قلته لكم»** (يو١٤: ٢٦).

وأنه الحى الباقى إلى الأبد - فقال **«ليمكث معكم إلى الأبد»** (يو١٤: ١٦).

٣- وأشار إلى أعماله الإلهية :

فبين أنه مصدر الوحى للأنبياء والرسل فقال **«لأن داود نفسه قال بالروح القدس»** (مر١٢: ٣٦). وقال أيضاً **«متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق»** (يو١٦: ١٢و١٣).

وأنه قد أيد الفادى فى التبشير وعمل المعجزات فقال **«روح الرب علىّ لأنه مسحنى لأبشر المساكين»** (لو٤: ١٨)، وقال أيضاً **«أنا بروح الله أخرج الشياطين»** (مت١٢: ٢٨).

وهو الذى أيد الرسل للشهادة فقال **«لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لى شهوداً فى أورشليم واليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض»** (أع١: ٨).

وهو الذى يغير حياة المؤمنين فقال **«إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله»** (يو٣: ٥-٧).

وهو الذى يساعدهم فى الإقتراب من الله فقال **«الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا»** (يو٤: ٢٣و٢٤).

وهو الذى يبكت الخطاة فقال **«ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة»** (يو١٦ :٨).

٤- وأوصى أن نقدم له الإكرام الإلهى إذ نعتمد على إسمه فقال **«إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس»** (مت٢٨ :١٩).

يندد الدكتور أحمد شلبى فى ص١٢٩ بعدم وجود إشارات فى العهد القديم تدل على عقيدة التثليث فيقول «ولكن الإيمان بهذا الثالوث خلق لهم (يقصد المسيحيين) مشكلة. تلك هى محاولة التوفيق بين الوحدانية التى هى سمة الأديان السماوية والتى قالت بها التوراه بصراحة وبين القول بعبادة الثالوث»..

ونحن نقول لسيادته أن تصوراتك جعلتك تتصور وتتوهم أشياء كثيرة لا أساس لها وهذا يؤكد أن خيالكم خصب بل أكثر خصوبة، ولذلك نؤكد لسيادتكم أن التوراه تحدثت عن التثليث فى أجزاء كثيرة بل أن العهد القديم مملوء من الشواهد الدالة على ذلك وسوف نورد فيما يلى النذر القليل منها على سبيل المثال فقط لضيق المقام.

أ- جاء فى القول الإلهى بلسان إشعياء النبى **«أنا الأول وأنا الآخر (الإبن) ويدى اسست الأرض ويمينى نشرت السموات أنا أدعوهن فيقفن معا. منذ وجوده أنا هناك والآن السيد الرب (الآب) أرسلنى وروحه (الروح القدس)»** (إش ٤٨ :١٢-١٧) لذلك قال القديس يوحنا الرسول عن السيد المسيح له المجد **«كل شىء به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان»**(يو ١ :٣) ويضيف القديس بولس الرسول قائلا **«أنت يارب فى البدء أسست الأرض والسموات هى عمل يديك»**(عب١ :١٠).

ب- فى قصة بلعام وبالاق ظهر الحديث عن الثالوث الأقدس واضحاً حيث يقول الوحى المقدس.

«فوافى الله بلعام»(عدد٢٣ :٤) الله إشارة إلى أقنوم الآب.

«فوفى الرب بلعام»(عدد ٢٣ :١٦) الرب إشارة إلى أقنوم الابن.

«فكان عليه روح الله»(عدد ٢٣ :٢) روح الله هو الروح القدس.

جـ- جاء أيضاً فى سفر إشعياء بعد ان تطهرت شفتيه **«ثم سمعت صوت السيد قائلا من أرسل ومن يذهب من اجلنا»**(إش ٦ :٨) وهنا يتضح الوحدانية المثلث الأقانيم بجلاء فكلمة صوت السيد قائلا يتضح منها «التوحيد» أما من أرسل ومن يذهب من أجلنا يتضح منها «التثليث» لأنها بصيغة الجمع، وهنا نتساءل مع من كان يتحدث الله بقوله من أجلنا، وهل هناك شخص يعادل الله حتى يستشيرهفيما يعمل وهو المكتوب عنه **«من صار له مشيراً»**(رو ١١ :٣٤) أليس هذا دليلا على التثليث.

د- وقد ذكر الثلاثة أقانيم معاً كما فى الآيات التالية :

«هوذا عبدى الذى أعضده مختارى الذى سرت به نفسى. وضعت روحى عليه فيخرج الحق للأمم. لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع فى الشارع صوته» (إش٤٢: ١و٢). فهنا نرى الله الآب يتكلم عن المسيح الإبن أنه وضع عليه الروح القدس.

«منذ وجوده أنا هناك والآن السيد الرب أرسلنى وروحه» (إش٤٧: ٦). ففى هذه الآية الإبن الموجود منذ الأزل مع الآب يقول أن الآب والروح القدس قد أرسلاه إلى العالم.

«أما أنا فهذا عهدى معهم قال الرب روحى الذى عليك» (إش٥٩: ٢١). فهنا الآب وروحه القدوس والإبن الذى فى تأنسه يؤيد الآب بروحه.

«روح السيد الرب على لأنه مسحنى لأبشر المساكين. أرسلنى لأعصب منكسرى القلوب» (أش٦١: ١). وواضح من هذه الآية أن الإبن مسحه الآب مسحة أزلية بالروح القدس ليأتى متجسداً ومخلصاً للبشر.

هـ- وفى ذكر أنبياء العهد القديم عن لاهوت الروح القدس برهان آخر على التثليث. فجاء فى العهد اللقديم عن الروح القدس أنه أقنوم إلهى حيث قرر أن الروح القدس:

١- كائن منذ البدء قبل الخليقة: **وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه»** (تك١: ٢).

٢- وهو الخالق لكل شئ: **«ترسل روحك فتخلق وتجدد وجه الأرض»** (مز١٠٤: ٣). **«روح الله صنعنى» (أى٣٣: ٤).**

٣- وهو الحاضر فى كل مكان: **«أين أذهب من روحك؟ ومن وجهك أين أهرب؟ إن صعدت إلى السموات فأنت هناك. وإن فرشت فى الهاوية فها أنت. إن أخذت جناحى الصبح وسكنت فى أقاصى الأرض، فهناك أيضاً تهدينى يدك وتمسكنى يمينك»** (مز١٣٩: ٧-١٠).

٤- وهو القادر على كل شئ: **«لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحى قال رب الجنود»** (زك٤: ٦).

٥- وهو القدوس: **«لا تطرحنى من قدام وجهك وروحك القدوس لا تنزعه عنى»** (مز٥١: ١١).

٦- وهو الديان: **«لا يدين روحى فى الإنسان إلى الأبد»** (تك٦: ٣). **«ولكنهم تمردوا وأحزنوا روح قدسه فتحول لهم عدواً وهو حاربهم»** (أش٦٣: ١٠).

٧- وهو هادى القلوب: **«علمنى أن أعمل رضاك، لأنك أنت إلهى. روحك الصالح يهدينى إلى أرض مستوية»** (مز١٤٣: ١٠).

٨- وهو منير العقول: **ولكن فى الناس روحاً ونسمة القدير تعقلهم»** (أى٢٢: ٨). **«وملأته من روح الله بالحكمة والفهم والمعرفة وكل صنعة»** (خر٣١: ٢).

٩- وهو قائد القواد: قيل عن عثنئيل **«فكان عليه روح الرب وقضى لإسرائيل»** (قض٣: ١٠).

١٠- وهو معلم المعلمين: **«ياليت كل الشعب كانوا أنبياء إذا جعل الرب روحه عليهم»** (عد١١: ٢٤-٢٩). **«أسكب روحى على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم»** (يوئيل٢: ٢٨-٢٩).

١١- وهو السرمدى غير المحدود: **«من قاس روح الرب؟»** (أش٤٠: ١٣).

و- **هناك آيات كثيرة يظهر فيها التوحيد والتثليث بصورة واضحة ومن امثلة ذلك الايات التالية :**

١- قال الله (توحيد) نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا (تثليث) (تك ١: ٢٦).

٢- قال الرب الإله (توحيد) هوذا الإنسان قد صار كواحد منا (تثليث) (تك ٣: ٢٣).

٣- قال الرب (توحيد) هلم ننزل ونبلبل (تثليث) لسانهم»(تك ١١: ٦، ٧).

٤- أول آيات الكتاب المقدس يظهر فيها التثليث بوضوح شديد فنقرأ **«فى البدء خلق الله السموات والأرض»**(تك ١: ٣) وفى الأصل العبري لهذه الآية نجد النص هكذا «فى البدء برأ (الوهيم)(*) سموات وأرضين فكلمة خلق بصيغة المفرد (توحيد) أما كلمة الوهيم فهى جمع للإسم العبرى الوه أى إله وفى هذا تأكيد واضح للتثليث والتوحيد.

٥- ورد إسم الله بصيغة الجمع أيضاً وفهمه العبرانيون بوضوح حيث قال الوحى الإلهى بلسان موسى النبى فى سفر التثنية (ص٦: ٤) باللفظ العبرانى **«يسمع إسرائيل يهوه اليهينو يهوه أحد»**، وترجمته الحرفية (إسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد).. هذه بعض الأمثلة فقط. فقد ورد إسم الله بصيغة الجمع فى أكثر من ٢٥٠٠ آية بالعهد القديم.. وحتى لا يكون هناك مجالاً للتساؤل نورد الإجابة على سؤالين قد يطرحهما المتشككين أو المشككين وهما :

أولا: لماذا لا يكون الحديث بصيغة الجميع دليلاً على تعظيم الله، وليس دليلاً على التثليث؟

ثانيا : لماذا لم يذكر الوحى الإلهى الثالوث بصورة واضحة الألفاظ؟

أولا: لماذا لا يكون الحديث بصيغة الجميع دليلاً على تعظيم الله، وليس دليلاِ على التثليث؟

نقول بأن الله حينما أراد أن يكشف للناس عن إرادته ويوحى إليهم عن صفاته تنازل إلى المستوى البشرى وخاطبهم بقدر عقولهم، وهنا تتفق جميع الأديان التى تؤمن بوجود الله وبضرورة وجود الوحى الإلهى. فإذا علمنا ذلك وأدركناه كان الواجب بعد ذلك أن نسأل هل اتخذ البشر مع بعضهم أسلوب الحديث بصيغه الجمع للتعظيم فى تلك الفترة أم لا؟ فاذا اتضح أنهم اتخذوا هذا الأسلوب للتعظيم فنحن لابد أن نقر بذلك ونعترف لأننا لا نبغى إلا الحق فقط ولا شىء إلا الحق

(*) فى العبرية حرفا «يم» تجعل الكلمة جمعاً مثل كروب (مفرد)، كروبيم (جمع). سراف (مفرد)، سرافيم (جمع). إيلوه (مفرد)، إيلوهيم (جمع).. وهكذا.

أما إذا اتضح أن هذا الأسلوب لم يكن معروفا فى ذلك الوقت وأن الترجمات المختلفة للكتاب المقدس باللغات المختلفة التى لا تعرف صيغة الجمع للتعظيم تؤكد وجود الحديث بصيغة الجمع فى الآيات الخاصة بالتثليث دون غيرها فإن الواجب على من يقولون بان القول بأسلوب الجمع كان للتعظيم ما هو إلا خرافة لم توجد فى الكتاب المقدس على الإطلاق ويجب عليهم الإعتراف بذلك دون مكابرة ولا يمكننا معرفة ذلك من عدمه إلا من سفر التكوين وما جاء فيه من أحاديث الملوك والعظماء فلننظر ونقرأ معا ما جاء فى السفر الجليل.

١- فى حديث فرعون مع إبرآم «فدعا فرعون إبرآم وقال ما هذا الذى صنعت بى لماذا لم تخبرنى أنها امرأتك، ولماذا قلت هى أختى حتى أخذتها لى لتكون زوجتى».. إن فرعون بكل عظمته تحدث عن نفسه بصيغة المفرد فيقول (صنعت بى) ولم يقل (صنعت بنا) وقال أيضاً (لم تخبرنى) ولم يقل (لم تخبرنا) كذلك يقول (أخذتها لى) ولم يقل (أخذناها لنا) كذلك عندما تحدث فرعون إلى إبرآم قال له (صنعت) ولم يقل (صنعتم) وقال له (إمرأتك) ولم يقل (إمرأتكم) كذلك قال له (أختى) ولم يقل له (أختنا).. أليس هذا دليلاً على أن ضمير الجمع لم يكن مستعملا فى ذلك الوقت للتعظيم فى مصر التى كانت مركز للعلم والمدينة العظيمة.

٢- فى حديث ملك سدوم مع إبراهيم بعد أن أنقذه إبراهيم هو وبلاده من الأسر واسترد له أملاكه (أى أن إبراهيم كان لا يقل عن ملك سدوم فى العظمة والكرامة).. (قال ملك سدوم لابرآم أعطنى النفوس، وأما الأملاك فخذها لنفسك فقال إبرآم لملك سدوم رفعت يدى إلى الرب الإله العلى ملك السماء والأرض لا أخذن لاخيطاً ولا شراك نعل ولا من كل ما هو لك فلا تقول أنا اغنيت إبراهيم).. وهنا نجد فى المناقشة الدائرة بين ملك سدوم وإبراهيم العظيم أن أحداً منهما لم يتحدث بهذا الأسلوب.

٣-جاء فى تك ٢٠ بعدما أخذ أبيمالك سارة إمرأة إبراهيم قال فدعا أبيمالك إبراهيم وقال له ماذا فعلت بنا وماذا أخطأت إليك حتى تجلب علىَّ وعلى مملكتى خطية عظيمة. أعمالاً لا تعمل عملت بى). وهنا نلاحظ أن أبيمالك وإبراهيم كلاهما لم يستخدم ضمير الجمع فى حديثه ويجب ملاحظة أن كلمة (فعلت بنا ليست للتعظيم، ولكنها تعنى أبيمالك وأهل مملكته كقوله فى النص (علىَّ وعلى مملكتى).. ونفس هذا الشيء يبدو واضحاً فى حديث فرعون مصر مع يوسف (تك ٤١: ٤٠ ، ٤١).. وإذا ابتعدنا بعد ذلك وتقدمنا كثيراً فى الزمن وأتينا إلى سفر دانيال النبى الذى عاش إلى سنة ٥٣٤ ق.م فإننا لا نجد فى سفر دانيال أى اشارة إلى إستخدام ضمير الجمع للتعظيم خاصة وأن هذا السفر يحكى عن ملوك بابل الذين جعلوا أنفسهم آلهة وأجبروا الناس على عبادتهم (أنظر دانيال ٢: ٥ ، ٤: ٩٦)..

فإذا كان اصطلاح الجمع للتعظيم غير موجود وغير مستعمل فى الشرق فى ذلك الوقت فكيف يستعمل الله فى كلامة اصطلاحا غير معروف لشعبه وهو تعالى الذى تنازل وخاطب البشر

بلغاتهم واصطلاحاتهم. خاصة وأن البشر فى ذلك الوقت قد أصيبوا بعبادة الأوثان وتعدد الآلهة.. ولذلك فالذى يقول باستخدام ضمير الجمع للتعظيم هو فى الحقيقة يعلن عن جهله بالتاريخ المقدس والتاريخ القديم.

ثانيا : لماذا لم يذكر الوحى الإلهى الثالوث بألفاظ صحيحة؟

يرجع السبب فى ذلك إلى أن الشعب الإسرائيلى الذى أعطاه الله العهد القديم كان قد خرج من مصر التى انتشرت فيها عبادة الأصنام وكان عندهم الكثير من الآلهة والعديد من الثالوث الوثنى الذى هو عبارة عن ثلاثة آلهة وكل إله منهم مستقل عن الإله الآخر، وهذا يختلف عن الثالوث المقدس الذى نؤمن به ومن أمثلة مجموعات الثالوث التى كان المصريون يعبدونها المجموعات التالية:

١- آمون وخنسو وموت.
٢- إيزيس وأوزوريس وحورس.
٣- خنوم وساتيت وعنقت.

لذلك لم يتحدث العهد القديم بألفاظ صريحة وواضحة عن الثالوث لئلا تغلب الأفكار الوثنية المتوارثة عليهم فيعتقدون خطأ أن الثالوث الإلهى هو عبارة عن ثلاثة آلهة ومما يؤكد ذلك أن الشعب القديم بعد خروجه من مصر صنع عجلاً مسبوكاً وسجدوا له قائلين **«هذه آلهتك يا اسرائيل التى أصعدتك من أرض مصر»** (خر ٣٢:٧ ، ٨).

الإدعاء بأن التعليم بالثالوث بدأ فى مجمع نيقية

بعد أن أعلنوا عن عدم وجود نبوات عن الثالوث بالعهد القديم. وبعد أن أعلنوا أن المناداه بالثالوث من إختراع القديس بولس. ولما لم يجدوا صدى لهذه الإدعاءات. قالوا بأن تعليم الثالوث من إختراع مجمع نيقيه سنة ٣٢٥م بقيادة القديس أثناسيوس الرسولى (٢٩٦ - ٢٧٣).

ويقول أحد الكتاب فى ص ٩٤ من كتابه (مسيحيتكم السابقة ليست مردوده عندنا. ولكننا نعتقد أن تعليمات عصر عيسى عليه السلام والحوار بين غشيتها الأباطيل منذ أيام قسطنطين الأول. ورفض تلك الأباطيل واجب. وسيأتي زمان تترك فيه هذه المفاسد كلها ويبقى على الأرض دين واحد. خالص يقدر كل إنسان أن يقبله).

التعليق: إن تعاليمنا المسيحية هى هى منذ تسلمناها من الرب يسوع المسيح ورسله الكرام وهى هى المدونة فى الإنجيل المقدس وحتى الآن أما ما جرى أيام قسطنطين الأول فهو ليس شئ جديد بالمرة على المسيحية ولا أباطيل ولا مفاسد كما يدعى الكاتب الفذ - سامحه الله - ومن جرى مجراه ولكن المسيحيين لأمانتهم وغيرتهم ولصواب رأيهم عقدوا مجامع مسكونية ضد أصحاب البدع ووضعوا قانون الإيمان مآخوذاً كلمة كلمة من الكتاب المقدس.

وهذا القانون هو الذى يؤمن به جميع المسيحيين إلى الآن فى الشرق والغرب وهو الذى وضعته المجامع المسكونية الثلاثة التى أنعقدت ما بين أوائل القرن الرابع والقرن الخامس وكل كلمة فيه من الكتاب المقدس. وبالتالى فالمناداه بالثالوث الأقدس مدونة بالكتاب المقدس الذى هو أساس كل العقائد. وليس مصدرها هو قانون الإيمان. ولنعود إلى المجامع التى وضعت قانون الإيمان من خلال الكتاب المقدس.

المجمع المسكونى الأول (مجمع نيقية)(*) :

بعد البحث والفحص والمناقشة وضع المجتمعون قانون الإيمان مكوناً من سبع مواد وهى :

المادة الأولى عن لاهوت الآب. وهذا نصها :

«نؤمن بإله واحد الله الآب ضابط الكل خالق السماء والأرض ما يرى وما لا يرى»

فقوله «نؤمن بإله واحد» مأخوذ من **«لأنه يوجد إله واحد»** (١تى٢:٥٥).

وقوله «آب» مأخوذ من **«إله وآب واحد»** (أف٤:٦).

وقوله «ضابط الكل» يوافق قول السيد المسيح **«أليس عصفوران يباعان بفلس وواحد منهما لا يسقط على الأرض بدون أبيكم. وأما أنتم فحتى شعور رؤوسكم جميعاً محصاة. فلا تخافوا، أنتم أفضل من عصافير كثيرة»** (مت١٠:٢٩-٣١).

وقوله «خالق السماء والأرض ما يرى وما لا يرى» مأخوذ من قول موسى النبى **«لأن فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض وكل ما فيها»** (خر٢٠:١١)

المادة الثانية عن لاهوت المسيح، وهذا نصها :

«نؤمن برب واحد يسوع المسيح إبن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور نور من نور إله حق من إله حق مولود غير مخلوق مساو للآب فى الجوهر الذى به كان كل شئ»

فقوله «نؤمن برب واحد» مأخوذ من **«ليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس. فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد. وأنواع أعمال خدم موجودة ولكن الرب واحد. وأنواع موجودة ولكن الله واحد الذى يعمل الكل فى الكل»** (١كو١٢:٣-٦)

وقوله «يسوع المسيح» مأخوذ من **«يسوع المسيح هو هو أمس واليوم وإلى الآبد»** (عب١٣:٨)

وقوله «إبن الله الوحيد» مأخوذ من قول السيد المسيح **«هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية»** (يو٣:١٦)

(*) إنعقد فى مدينة نيقية سنة ٣٢٥م بأمر الملك قسطنطين الأول وبرئاسة البطريرك اسكندر الأول وبحضور ٣١٨ أسقفاً وذلك للحكم ضد بدعة أريوس القس السكندرى الذى قال أن المسيح مخلوق.

وقوله «المولود من الآب قبل كل الدهور» يوافق قول ميخا النبى **«أما أنت يا بيت لحم افواته وأنت صغيرة أن تكون بين ألوف يهوذا. فمنك يخرج لى الذى يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل»** (مى٥:٢)

وقوله «نور من نور» يوافق الوحى الإلهى **«الذى وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته»** (عب١:٣).

وقوله «إله الحق» مأخوذ من قول يوحنا الرسول **«ونحن فى الحق فى إبنه يسوع المسيح هذا هو الإله والحياة الآبدية»** (١يو٥:٢٠)

وقوله «من إله الحق» مأخوذ من قول السيد المسيح **«أنا أعرفه لأنى منه»** (يؤ٧:٢٩)

«والآن مجدنى أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم» (يو١٧:٥)

وقوله «مولود غير مخلوق» بوافق قول السيد المسيح **«كما أن الآب له حياة فى ذاته كذلك أعطى الإبن أيضاً أن تكون له حياة فى ذاته»** (يو٥:٢٦)

وقوله «مساو للآب فى الجوهر» مأخوذ من قول السيد المسيح **«أنا والآب واحد» (يو١٠:٣٠)** و **«الذى هو بهاء مجده ورسم جوهره»** (عب١:٣)

وقوله «الذى به كان كل شئ» مأخوذ من قول يوحنا البشير **«فى البدء كان الكلمة. والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. هذا كان فى البدء عند الله. كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان»** (يو١:١-٣)

المادة الثالثة عن تجسد السيد المسيح. وهذا نصها :

«هذا هو الذى من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاص أنفوسنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس»

فقوله «الذى من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاص نفوسنا نزل من السماء» مأخوذ من قول السيد المسيح **«لأنى قد نزلت من السماء»** (يو٦:٣٨). ومن **«صادقة هى الكلمة ومستحقة كل قبول أن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا»** (١تى١:١٥)

وقوله «وتجسد» مأخوذ من قول يوحنا البشير**«والكلمة صار جسداً»** (يو١:١٤) ومن **«لأنه عند دخوله إلى العالم يقول ذبيحة وقرباناً لم ترد ولكن هيأت لى جسداً»** (عب١٠:٥)

وقوله «من الروح القدس ومن مريم العذراء» مأخوذ من قول الملاك لمريم العذراء **«الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى إبن الله»** (لو١:٣٥)
وقوله ليوسف النجار **«يا يوسف يا إبن داود لا تخف أن تآخذ مريم إمرأتك لأن الذى حبل به فيها هو من الروح القدس»** (مت١:٢٠)

وقوله «تأنس» مأخوذ من **«الذى إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس وإذ وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى موت الصليب»** (فى:٦-٨)

المادة الرابعة عن صلبه. وهذا نصها :

«وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطى تألم وقبر»

فقوله «وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطى» مأخوذ من قول بطرس الرسول **«أن إله إبراهيم وإسحق ويعقوب إله آبائنا مجد فتاه يسوع الذى أسلمتموه أنتم وأنكرتموه أمام وجه بيلاطس البنطى وهو حاكم بإطلاقه»** (أع٣:١٣)

وقوله «تألم» مأخوذ من قول بولس الرسول **«لذلك يسوع أيضاً لكى يقدس الشعب بدم نفسه تألم خارج الباب»** (عب١٣:١٢)

وقوله «قبر» مأخوذ من قول متى البشير **«فأخذ يوسف الجسد ولفه بكتان نقى ووضعه فى قبره الجديد الذى كان قد نحته فى الصخرة ثم دحرج حجراً كبيراً على الباب ومضى»** (مت٢٧:٥٩-٦٠)

المادة الخامسة عن قيامته وهذا نصها :

«وقام من بين الأموات فى اليوم الثالث كما فى الكتب»

وهذه المادة مأخوذة من **«وأنه دفن وأنه قام فى اليوم الثالث حسب الكتب»** (١كو١٥:٤)

المادة السادسة عن صعوده. وهذا نصها :

«وصعد إلى السموات وجلس عن يمين أبيه»

فقوله «وصعد إلى السموات» مأخوذ من قول لوقا البشير **«وفيما هو يباركهم أنفرد عنهم وأصعد إلى السماء»** (لو٢٤:٥١)

وقوله «جلس عن يمين أبيه» مأخوذ من قول مرقس البشير **«ثم أن الرب بعد ما كلمهم أرتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله»** (مر١٦:١٩)

المادة السابعة عن مجيئه الثانى وملكه الأبدى. وهذا نصها :

«وأيضاً يأتى فى مجده ليدين الأحياء والأموات الذى ليس لملكه أنقضاء».

فقوله «أيضاً يأتى فى مجده» مأخوذ من قول السيد المسيح **«متى جاء إبن الإنسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده»** (مت٥:٣١)

وقوله «ليدين الأحياء ولأموات» مأخوذ من قول القديس بطرس الرسول **«وأوصانا أن نكرز للشعب ونشهد بأن هذا هو المعين من الله دياناً للأحياء والأموات»** (أع١٠:٤٢)

وقوله «الذى ليس لملكه إنقضاء» مأخوذ من قول لوقا البشير **«ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية»** (لو١:٣٣)

هل هى كل فقرة من المواد السبعة التى قررها مجمع نيقية مأخوذ نصاً وروحاً من الكتاب المقدس ولم يضع المسيحيون شيئاً من عندهم بعيداً عن تعليم السيد المسيح ورسله.

المجمع المسكونى الثانى (مجمع القسطنطينية)(*) :

بعد البحث والمناقشة بين جميع الأعضاء أقر المجمع قانون الإيمان النيقاوى وأضاف إليه خمس مواد تكمله له وهى :

المادة الثامنة عن لاهوت الروح القدس. وهذا نصها :

«نعم نؤمن بالروح القدس الرب المحيى المنبثق من الآب نسجد له ونمجده مع الآب والإبن الناطق فى الأنبياء».

فقوله «نعم نؤمن بالروح القدس» مأخوذ من قول السيد المسيح **«وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب بإسمى فهو يعلمكم كل شئ ويذكركم بكل ما قلته لكم»** (يو١٤: ٢٦)

وقوله «الرب» مأخوذ من **«وأما الرب فهو الروح وحيث روح الرب فهناك حرية. ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما فى مرآة نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح»** (٢كو٣: ١٧-١٨)

وقوله «المحيى» مأخوذ من **«الروح يحى»** (٢كو٣: ٦) وقوله أيضاً **«إن كان روح الذى أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم فالذى أقام المسيح من الأموات سيحى أجسادكم المائتة بروحه الساكن فيكم»** (رو٨: ١١)

وقوله «المنبثق من الآب» مأخوذ من قول السيد المسيح **«متى جاء الروح المعزى الذى سأرسله أنا لكم من الآب روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى»** (يو١٥: ٢٢٦)

وقوله «نسجد له ونمجده مع الآب والإبن» يوافق قول السيد المسيح **«فإذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم بإسم الآب والإبن والروح القدس»** (مت٢٨: ١٩) و**«نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم آمين»** (٢كو١٣: ١٤).

وقوله «الناطق فى الأنبياء» مأخوذ من قول بطرس الرسول **«لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس»** (٢بط١: ٢١)

(*) إنعقد فى مدينة القسطنطينية سنة ٣٨١م بأمر الملك تاؤدوسيوس الكبير وبرئاسة الأنبا تيموثاوس الأول وبحضور ١٥٠ أسقفاً وذلك للحكم ضد بدعة مكدينوس بطريرك القسطنطينية وزميليه الأسقفين باسيليوس وابوليناريوس. لأن مكدينوس البطريرك جدف على الروح القدس قائلاً أنه مخلوق كسائر المخلوقات.
والأسقف باسيليوس جدف بقوله أن الثالوث ذات واحدة أقنوم واحد. والأسقف ابوليناريوس جدف بقوله أن المسيح إتحد بجسد فقط دون نفس ناطقة.

المادة التاسعة عن الكنيسة. وهذا نصها :

« وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية »

فقوله « بكنيسة » مأخوذ عن قول السيد المسيح « **على هذه الصخرة أبنى كنيستى وأبواب الجحيم لن تقوى عليها** » (مت١٦ : ١٨).

وقولة « واحدة » مأخوذ عن قول السيد المسيح « **ولى خراف أخر ينبغى أن آتى بتلك أيضاً فتسمع صوتى وتكون رعية واحدة وراع واحد** » (يو١٠ : ١٦).

وقوله « مقدسة » مأخوذ عن قول الرسول بولس « **كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة أسلم نفسه لأجلها لكى يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة لكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شئ من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب** » (أف٥ : ٢٥-٢٧).

وقوله « جامعة » مأخوذ عن قول السيد المسيح « **إذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها** » (مر١٦ : ١٥).

وقوله « رسولية » مأخوذ عن « **مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية** » (أف٢ : ٢٠).

المادة العاشرة عن المعمودية. وهذه نصها:

« ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا »

فقوله « نعترف بمعمودية واحدة » مأخوذ عن « **رب واحد. إيمان واحد. معمودية واحدة** » (أف٤ : ٥)، « **مدفونين معه فى المعمودية التى فيها أقمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذى أقامه من الأموات** » (كو٢ : ١٢)

وقوله « لمغفرة الخطايا » مأخوذ من قول بطرس الرسول « **توبوا وليعتمد كل واحد منكم على إسم يسوع المسيح لمغفرة الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس** » (أع٢ : ٢٨)

المادة الحادية عشر عن قيامة الأموات. وهذا نصها :

« وننتظر قيامة الأموات »

وهذه المادة مأخوذة من « **ولى رجاء فى الله فى ما هم ينتظرونه أنه سوف تكون قيامة للأموات الأبرار والأثمة** » (أع٢٤ : ١٥)

المادة الثانية عشر عن حياة الدهر الآتى. وهذا نصها :

« وحياة الدهر الآتى آمين »

وهذه المادة مأخوذة من قول السيد المسيح « **يأخذ فى هذا الزمان أضعافاً كثيرة وفى الدهر الآتى الحياة الأبدية** » (لو١٨ : ٣٠) « **ولكن الذين حسبوا أهلاً للحصول على ذلك الدهر والقيامة**

من الآموات لا يزوجون ولا يتزوجون إذ لا يستطيعون أن يموتوا أيضاً لأنهم مثل الملائكة وهم أبناء الله أذ هم أبناء القيامة» (لو٢٠:٣٥-٣٦)

فها هى كل فقرة من المواد التى جاء بها المجمع المسكونى الثانى تكملة لقانون الإيمان أنما هى مأخوذة نصاً وروحاً من الكتاب المقدس ولم يضع المسيحيون شيئاً من عندياتهم بعيداً عن تعليم المسيح ورسله.

المجمع المسكونى الثالث (مجمع أفسس)(*) :

وضع مقدمة قانون الإيمان متضمنة ثلاثة مواضيع

أولاً : تطويب العذراء : وهذا نصه :

«نعظمك يا أم النور الحقيقى. ونمجدك أيتها العذراء القديسة والدة الإله. لأنك ولدت لنا مخلص العالم كله. أتى وخلص نفوسنا »

فقوله «نعظمك» مأخوذ من قول مريم العذراء **«لأنه نظر إلى إتضاع أمته. فهوذا منذ الآن جميع الآجيال تطوبنى»** (لو١:٤٨) و**«راجين اذا نما إيمانكم أن نتعظم بينكم حسب قانوننا بزيادة»** (٢كو١٠:١٥)

وقوله «يا أم النرر الحقيقى» مأخوذ من قول يوحنا البشير **«كان النور الحقيقى الذى ينير كل إنسان آتياً إلى العالم كان فى العالم وكون العالم به ولم يعرفه العالم»** (يو١:٩) وقول اليصابات للعذراء **«من أين لى هذا أن تأتى أم ربى إلىّ»** (لو١:٤٣)

وقوله «نمجدك» مأخوذ من قول سليمان الحكيم **«الوضيع الروح ينال مجداً»** وقول الله عن المكان الذى يحل فيه **«وأمجد موضع رجلى»** (أش٦٠:١٣)

وقوله «أيتها العذراء القديسة والدة الإله» مأخوذ من قول متى البشير **«هوذا العذراء تحبل وتلد أبناً ويدعون إسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا»** (مت١:٢٣)

وقوله «لأنك ولدت لنا مخلص العالم كله» مأخوذ من قول الملاك لرعاة بيت لحم **«أنه ولد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب»** (لو٢:١١) وقول السامريين **«لأننا نحن قد سمعنا ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم»** (يو٤:٤٢)

وقوله «أتى وخلص نفوسنا» مأخوذ من قول السيد المسيح **«لأن إبن الإنسان قد جاء ليطلب ويخلص ما قد هلك»** (لو١٩:١٠)

(*) إنعقد فى مدينة أفسس سنة ٤٣١م بأمر الملك تاؤدوسيوس الصغير وبرئاسة الأنبا كيرلس الأول وبحضور ٢٠٠ أسقفاً وذلك للحكم ضد بدعة نسطور بطريرك القسطنطينية الذى أنكر إتحاد طبيعتى المسيح اللاهوتية والناسوتية وعلم بوجود أقنومين للمسيح قائلاً أن العذراء لم تلد إلهاً متأنساً بل ولدت إنساناً عادياً ساذجاً ثم حل فيه بإرادته لا بالإتحاد فهو لهذا ذو طبيعتين وأقنومين.

فحكم المجمع بقمع نسطور وأيد تجسد الكلمة واتحاد الطبيعتين بدون اختلاط ولا امتزاج ولا استحالة.

ثانياً : تمجيد السيد المسيح. وهذا نصه :

«المجد لك يا سيدنا وملكنا المسيح فخر الرسل إكليل الشهداء تهليل الصديقين ثبات الكنائس غافر الخطايا »

فقوله «المجد لك» مأخوذ من قول يوحنا الرائى «**مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة**» (رؤ٥:١٢)

وقوله «يا سيدنا» مأخوذ من قول السيد المسيح «**أنتم تدعوننى معلماً وسيداً وحسناً تقولون لأنى أنا كذلك**» (يو١٣:١٣)

وقوله «وملكنا المسيح» مأخوذ من قول يوحنا الرائى «**لأنه رب الأرباب وملك الملوك والذين معه مدعوون ومختارون ومؤمنون**» (رؤ١٧:١٤)

وقوله «فخر الرسل» مأخوذ من قول بولس الرسول «**وأما من جّهى فحاشا لى أن أفتحر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به قد صلب العالم لى وأنا للعالم**» (غل٦:١٤) وأيضاً «**من أفتخر فليفتخر بالرب**» (١كو١٠:١٧)

وقوله «إكليل الشهداء» مأخوذ من قول أشعياء النبى «**فى ذلك اليوم يكون رب الجنود إكليل جمال وتاج بهاء لبقية شعبه**» (أش٢٨:٥) ومن قول السيد المسيح لملاك كنيسة برغامس «**وأنت متمسك بإسمى ولم تنكر إيمانى حتى فى الأيام التى كان فيها أنتيباس شهيدى الأمين الذى قتل عندكم حيث الشيطان يسكن**» (رؤ٢:١٣)

وقوله «تهليل الصديقين» مأخوذ من قول السيد المسيح «**طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلى كاذبين. أفرحوا وتهللوا لأن أجركم عظيم فى السموات فأنهم هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم**» (مت٥:١١-١٢). ومن قوله «**أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومى فرأى وفرح**» (يو٨:٥٦)

وقوله «ثبات الكنائس» مأخوذ من قول السيد المسيح «**أثبتوا فى وأنا فيكم. كما أن الغصن لا يقدر أن يأتى بثمر من ذاته أن لم يثبت فى الكرمة كذلك أنتم أن لم تثبتوا فى**» (يو١٥:٤)

وقوله «غافر الخطايا» مأخوذ من «**الذى فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا**» (أف١:٧) «**ومسامحين بعضكم بعضاً أن كان لأحد على أحد شكوى كما غفر لكم المسيح هكذا أنتم أيضاً**» (كو٣:١٣)

ثالثاً : التبشير بالثالوث الأقدس وهذا نصه :

«نكرز ونبشر بالثالوث الأقدس لاهوت واحد نسجد له ونمجده يا رب أرحم يا رب بارك آمين»

فقوله «نكرز» مأخوذ من قول المسيح «**أذهبوا إلى العالم أجمع وأكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها**» (مر١٦:١٥)

وقوله «نبشر» مأخوذ من قول القديس بولس الرسول **«لى أنا أصغر جميع القديسين أعطيت هذه النعمة أن أبشر بين الأمم بغنى المسيح الذى لا يستقصى»** (أف٣:٨)

وقوله «بالثالوث الأقدس» مأخوذ من قول السيد المسيح **«فإذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم بإسم الآب والإبن والروح القدس»** (مت٢٧:١٩)

وقوله «لاهوت واحد» مأخوذ من قول موسى النبى **«أسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد»** (تث٦:٤) وم قول يوحنا الرسول **«الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد»** (١يو٥:٧)

وقوله «نسجد له» مأخوذ من قول السيد المسيح له المجد **«لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وأياه وحده تعبد»** (مت٤:١٠)

وقوله «نمجده» مأخوذ من **«لأنكم قد أشتريتم بثمن فمجدوا الله فى أجسادكم وفى أرواحكم التى هى لله»** (١كو٦:٢٠)

وقوله «يا رب أرحم يا رب أرحم» مأخوذ من قول داود النبى **«أرحمنا يا رب أرحمنا لأننا كثيراً ما أمتلأنا هواناً»** (مز١٢٣:٣)

وقوله «يا رب بارك» مأخوذ من قول داود النبى **«خلص شعبك وبارك ميراثك وأرعهم وأحملهم إلى الأبد»** (مز٢٨:٩)

وقوله «آمين» مأخوذ من قول الكتاب **«وأجاب جميع الشعب آمين آمين رافعين أيديهم وخروا وسجدوا للرب على وجوههم إلى الأرض»** (نح٨:٦)

فها هو قانون الإيمان من أول كلمة إلى آخر كلمة مأخوذ من الكتاب المقدس ومتفق معه، وهو ينافى تماماً كل الهرطقات التى أبتدعها المضلون.

المنطق والعلم والدين يتفقون

تتفق أقوال رجال العلم مع إيمان رجال الدين بتعدد الصفات الإلهيه رغم أن الله ذات وحده. وهنا يبرز سؤال منطقى يقول إلا يستلزم ذلك التسليم بتعدد الأقانيم مع وحدة الجوهر ؟... إلا يرى المفكرون بأن الإعتقاد بالله وكلمته وروحه (ثلاثة أقانيم) فى وحدة لاهوتية سرمدية أقل أشكالاً من الإعتقاد بتعدد الصفات مع وحدة الذات.

صفات الله المتعدده تؤيد وجود أقانيمه الثلاثة :

فكونه متكلم يدل على أن فى الله كلمة - ومتكلماً - ومتكلماً معه.

وكونه يسمع يدل على أن فى الله مسموعاً - وسامعاً - ومسمعاً.

وكونه يحب يدل على أن فى الله محبة - ومحباً - ومحبوباً.

،كونه مريد يدل على أن فى الله إرادة - ومريداً - ومراداً.

فإن كان الله غنياً عن عباده، فلابد أن تكون صفاته هذه موجودة فيه أزلياً قبل الخليقة، وقائمة فقط بذات أقانيمه، وغير معطلة لتنزهه عن الحاجة إلى غيره. لأنه إن قلنا أن صفات الله عاملة وهو يتبادل التكلم والسمع والحب فى الأزل مع كائن غيره فهذا شرك. وإن قلنا أن صفات الله عاطلة فهو لا يتكلم ولا يسمع ولا يحب فى الآزل فهذا الحاد، لأن الله والحالة هذه يكون مجرد سكون فى عزلة الفضاء أشبه بالصفر فى طى العدم !

أسماء الله المتعدده تؤيد وجود أقانيمه الثلاثة :

وأن كنا ندعو الله بإسمائه الحسنى المتعددة، الدالة على صفات متعددة متباينة متغايرة مختلفة، فكيف يستقيم هذا إذا لم نؤمن بالتثليث ؟

فمن أسمائه الحسنى : القدوس، الحق، البار، ما يدل على صلاح الله االمطلق وكراهيته للخطية.

ومن أسمائه : العدل، الضار، المنتقم يدل على أنتقامه من الخطية أنتقاماً عادلاً بلا تساهل.

ومن أسمائه : الغافر، العفو، الرؤوف، ما يدل على تبريره للمذنب تبريراً شاملاً.

وهنا نسأل كيف يكون الله منتقماً وغافراً معاً ؟

ألم يقل القرآن **«أن لا ملجأ من الله إلا إليه»** ؟ (سورة التوبة : ٩١٩)

فمن أسمائه : الحكيم، القوى، الكريم، وهنا يكون من المعقول أن حكمته إقتضت الفداء فوفقت حكمته بين عدله ورحمته، وقوته جعلت التأنس لإجراء الفداء ممكناً، وكرمه جعل الناسوت كفارة عن خطايا البشر.

ألا ترى أن فى كفارة الصليب يتلاقى الحق والعدل والرحمة والحكمة والقوة والكرم ويظهر مجد الله بصورة عجيبة تليق به وتفوق عقول البشر.

ألا يقتضى هذا الفداء، مجئ معزى إلهى وليس بإنسان ليقدر أن يعلن عمل الفداء للنفس، وينيرها فى ظلمة الخطية، ويخصص لها عمل الفداء، ويقدسها ويمجدها ويعيدها لصورة البر، ويحفظها فى السلام والكمال والسعادة إلى الآبد ؟

وليس هذا المعزى المنير إلا روح الله الذى من أسمائه : الشاهد، الهادى، الراشد، السلام، المعيد، الحافظ.

ألم تقل التوراه مصداقا لذلك **«بنورك نرى نوراً»** (مز١٢٦:٩).

إدراك أمور الله الغير المنظوره من أعماله المنظوره :

أليس من المعقول أن ندرك أمور الله الغير المنظوره من أعماله المنظوره :

فمثلاً، أن كان الله خلق الإنسان حياً مفكراً، فلا أقل من أن يكون الله ذاته حياً مفكراً.

«الغارس الاذن ألا يسمع ؟ الصانع العين ألا يبصر ؟ المؤدب الأمم ألا يبكت» ((مز٩٤: ٩-١١).

وعلى هذا المقياس إن كان للإنسان وجود يميزه عن العدم، وحياة تميزه عن الجماد، ونطق يميزه عن الحيوان، ومع وجود هذه الخواص الثلاث فيه متميزة فهو إنسان واحد. ألا يسهل ذلك للذهن قبول حقيقة تعدد -فى صورة قدسية أعلى- تعدد الأقانيم فى وحدة الجوهر؟

التثليث وقدرة الله :

نحن نؤمن أن الله قادر على كل شئ. فإذا قلنا أن قدرة الله ظهرت فى الخلق فقط، فأين كانت هذه القدرة فى الأزل ؟

إن قلنا أنها كانت كامنة لا ظاهرة وممكنة لا عاملة ولم تظهر ولم تعمل إلا منذ الخليقة، فكيف يليق هذا القول بالله وهو غنى عن عباده.

أليس فى هذا القول نسبة النقص والإفتقار لله إذ يجعله يعتمد على وجود الخليقة الحادثة لينال كمال صفاته ؟

أليس من المعقول أن نقول أن الله كامل منذ الأزل وقدرته ظاهرة وعاملة فيه بالمحبة المغتبطة القوية المتبادلة بين الأقانيم منذ الأزل؟

أليس من المعقول أن الخلق العارف لم يجئ غريباً على الله بل صدر من المحبة الفعالة وهى ملخص مجموعة صفات الذات الظاهرة والعاملة فيه أزلياً بوجودها الأزلى بين الأقانيم؟

الإنفعال المتبادل :

أليس أن العلاقة بين كائنين تقتضى الأثر والإنفعال المتبادل بوجه من الوجوه؟. أليس من المعترف به أن الله ليس كليماً فقط ولكنه سميع أيضاً؟ وليس ودوداً محباً فقط ولكنه محبوب أيضاً؟ ألا يسر بخليقته وخليقته تسر به؟ ألا يوافق هذا قول القرآن **«رضى الله عنهم ورضوا عنه»** (سورة المائدة:١١٦). وقوله **«فاذكرونى أذكركم»** (سورة البقرة:١٥٢).

فكيف نتهرب من نسبة التقيد والتأثر والإنفعال المتبادل إلى الله، باعتبار أنه خالق الخليقة، بينه وبينها صلة نحس بها، نحبه ويحبنا، نخاطبه بالصلاة فيسمع ويخاطبنا بالوحى فنفهم ونتأثر به ونفهمه ويتأثر بنا - بوجه ما - ويفهمنا؟

فكيف كان الإنفعال فى الله الأزلى غير المتغير؟

أليس من غير المعقول أن نقول أن التأثير والتأثر فى الله نشأ بنشأة الخليقة؟ لأنه ليس على الله جديد فى طبيعته، وليس الله فى نقص يكمله غيره.

أليس أن هذا الإشكال لا يحله إلا الإيمان بوجود إله مثلث الأقانيم يؤثر ويتأثر كل منهم بالنسبة لعلاقته بالآخر منذ الأزل كقول التوراة **«هوذا بسط نوره على نفسه»** (أى٣٦: ٣٠).

إنى أعترض.. الثالوث لا وجود له فى الكتاب المقدس :

يقول المعترض إن لفظ الثالوث لم يرد فى الكتاب المقدس وإنما هو من ابتداع البشر.

التعليق :

أولاً : الكلمة شئ والحقيقة شئ آخر. ولا أحد يجهل أن الكتاب المقدس ليس كتاب لاهوت مكتوب فى قالب فلسفى لأن الذين دونوه لم يلجأوا إلى حكمة الناس وفلسفاتهم لينشروا العقيدة.

ثانياً : لم يظهر علم اللاهوت إلا مع ظهور البدع والهرطقات وحملات الوثنية على المسيحية. حينذاك إتخذ رعاة الكنيسة موقف الدفاع فانكبوا على الكتاب المقدس ليستخرجوا منه مجمل عقائدهم المسيحية. وليضعوا الإصطلاحات والتعابير المعبرة عنها سواء كانت تعابير علمية أو فلسفة شائعة.

ثالثاً : صادف أن لفظة ثالوث لاقت إستحساناً لأنها كانت معبرة بالضبط عن العقيدة الموحاه والمدونة فى الكتاب المقدس. فالحقيقة الموحاه هى التى قادت إلى هذا الإصطلاح (الثالوث) وكان أول من إستخدم لفظ الثالوث ومشتقاته هو ثاوفيلس الأنطاكى سنة ١٨١م، وترتليان (١٦٥-٢٢٠م) أشهر آباء الكنيسة اللاتينية(*).

إنى أعترض .. الآب والإبن والروح القدس مسميات عائلية :

يقول معترض : إن قولكم الآب والإبن والروح القدس يعطينى شعوراً بأننى أتحدث عن أمور عائلية وليست أمور إلهية. فما هى الحكمة فى هذه المسميات؟.

ونحن نقول للمعترض أن الله الذى أوجد لكل واحد منا ذات متفردة منفصلة قائمة بذاتها، هل يمكن أن يكون هو عز وجل بدون ذات إلهية؟! حاشا. لابد أن يكون موجوداً بذاته. والذات هى سبب الوجود. والله القدير خلق الخليقة وأوجدها بذاته، فهل يمكن أن نطلق عليه «أبو الخليقة»؟. نعم وبكل تأكيد، فنحن نطلق على الوجود الذاتى لله لفظ «الآب» ولا يقصد به الأبوة الجسدية الناتجة عن وجود زوجة وتزاوج وتناسل وإنجاب، بل هى أبوة روحية مثلما نقول «الرئيس أب المصريين»، «إبراهيم أب المؤمنين».

هذا الإله الموجود بذاته خلقنى ناطقاً بالكلمة، فهل يعقل أن يكون هو بذاته غير ناطق بالكلمة؟! حاشا لله.

ولأن العقل يفكر ويتمخض ويلد فكرة فدائماً نقول أن الفكرة وليدة العقل، كما نقول عن «الكلمة بنت شفة»، وحللت هذه المشكلة من «بنات أفكارى»، والشفاه تتحرك فتخرج كلاماً.

(*) History of Christian Church Vol II p. 568 & Basic theology by Charles C. Ryrie p. 56.

فالكلمة ولأنها وليدة العقل يمكن أن نطلق عليها لفظ «الإبن». وهو ما سُمى فى اليونانية «اللوجوس» والتى جاءت منها الكلمة الإنجليزية (Logic) بمعنى العقل أو المنطق لذلك نسمى نطق الله «بالإبن». ولفظ الإبن لا يعنى وجود أب وأم وتزاوج وتناسل، لكن المعنى الروحى هو المقصود، مثلما نقول «إبن مصر، إبن النيل، إبن العلم، إبن الوطن، إبن السبيل».

نقول أيضاً أن الله الموجود بذاته، الناطق بكلمته، خلقنى حياً بالروح، فهل يمكن أن يكون هو ذاته غير ذلك؟ كأن يكون قوة أثيرية أو كهرباء أو مغناطيسية؟! حاشا لله، فهو الحى إلى أبد الآبدين. هذه الحياة نطلق عليها «الروح القدس». لذلك فالله الواحد الموجود بذاته، الناطق بكلمته، الحى بروحه، هو الآب والإبن والروح القدس، ونحن بذلك لا نقول ثلاثة بل واحد.

أما القول بأن تسميات الآب والإبن والروح القدس يعطى شعوراً بأننا نتحدث عن أمور عائلية وليست أمور إلهية. فأود أن أشير إلى أن الله من محبته الفائقة إعتبرنا أبناء له (بالتبنى) وليس مثل بنوة السيد المسيح للآب وهنا نجد أعظم وأروع صورة للحب الإلهى.

إنى أعترض ..عقلى لا يتقبل فكرة الثالوث بسهولة :

يقول معترض أننى غير قادر على استيعاب فكرة الثالوث. إن عقلى لا يتقبلها بسهولة.

ولهذا المعترض نقول أن هذه الحقائق أعلى من العقل ومع ذلك نقبلها بثقة وفرح لأنها إعلان الله الذى يحبنا ولا يمكن أن يخدعنا، أيضاً إن كنت تُخضع الله لمفاهيمك البشرية فإنك تحاول المستحيل لأنك محدود والله غير محدود.

يقال إن القديس أوغسطينوس كان يسير على شاطئ البحر يوماً وهو مشغول بهذه الفكرة «كيف أن الله واحد فى ثلاثة وثلاثة فى واحد»، عندما رأى طفلاً يحفر فى الرمل حفرة ثم يملأها من البحر بواسطة دلو صغير والحفرة لا تمتلئ فسأل الطفل: «ماذا تريد أن تفعل؟» فقال: «أريد أن أنقل هذا البحر الكبير ليكون لى أنا فى حفرتى». فقال القديس أوغسطينوس لنفسه: «هذا عين ما أفعله الآن. إنى أحاول أن أضع الله غير المحدود فى حفرة عقلى المحدود».

على أن الله دائماً يعلن لنا عن ذاته بطرق وأساليب مختلفة فى التاريخ، والضمير، والطبيعة، والكتابَ المقدس. ولولا ذلك ما استطاع العقل أن يدرك الكثير، فالله هو الذى بدأ بالإعلان عن نفسه ليحرك فينا العقل والإيمان، وهما ليسا ضدين لكنهما يسيران فى إتجاه متواز، لكن العقل دائماً قاصر لا يرى غير المنظورات المحسوسات لكن الإيمان **«يرى ما لا يرى»** (عبرانيين١١:١٣).

قال المرنم فى مزمور ١٩ **«السموات تحدث بمجد الله، والفلك يخبر بعمل يديه»**. وقال القديس بولس الرسول: **«لأنه أموره غير المنظورة تُرى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته، حتى أنهم بلا عذر»** (رومية١:٢٠). أموره غير المنظورة تُرى؟! نعم الله لا يراه أحد

ويعيش، ولا تدركه الأبصار. لكن هذه الأمور غير المنظورة يمكن أن نراها من خلال المصنوعات أو الخليقة، التى نرى فيها قدرة الله ونعرف من هو شخصه العزيز المبارك.

قال أحد الخدام: قابلتنى أخت جزائرية وسألتنى: «كيف تصفون الله وكأنكم رأيتموه؟ هذا كُفر، فالله العزيز الحكيم العالى الكبير لا تدركه الأبصار، وهو عال عن كل ما تقولون علواً كبيراً». فأجبتها: «الفستان الذى ترتديه جميل، لابد أن صانعه فنان». فتقبلت كلماتي وعلى وجهها خجل وحمرة بسيطة. وقالت: «هل زرت الجزائر؟» فقلت «لا». قالت «وكيف عرفت؟ لأنه فعلاً أشهر ترزى عندنا». فقلت «من الفستان عرفت صانعه وحكمت عليه أنه فنان. كذلك حينما أرى السموات مرفوعة بغير عمد أقول «سبحانك ربى فى قدرتك، فأنت إله كلى الحكمة. وحين أرى الشمس تشرق وتغرب فى موعدها منذ آلاف السنين ولم تتغير لحظة، يمكن أن أقول عن الإله أنه مهندس عظيم». فقالت «نعم معك كل الحق».

فهل يمكن أن نرى في خليقة الله من حولنا فكرة التعدد فى الوحدانية؟

١- مجالات الحياة على كوكبنا ثلاثة: الأرض، والجو، والبحر.

٢- جوهر الأشياء ثلاثة: جماد، ونبات، وحيوان.

٣- قواعد اللغة العربية ثلاثة: ضمير المتكلم، وضمير المخاطب، وضمير الغائب.

٤- الزمن ثلاثة: ماضى، وحاضر، ومستقبل.

٥- الإنسان ثلاثة: نفس، وروح، وجسد.

٦- المادة ثلاثة: صلب، وسائل، وغاز.

٧- الذرة ثلاثة: نيوترون، وبروتون، وإلكترون.

٨- الألوان الرئيسية ثلاثة: أحمر، وأصفر، وأزرق.

٩- العائلة ثلاثة: الأب، والأم، والأبناء.

١٠- فى المقارنات ثلاثة: فوق، وتحت، وعلى ذات المستوى.

١١- فى قياس المساحات ثلاثة: طول × عرض × إرتفاع.

١٢- الماء عصب الحياة ثلاثة: ٢ هيدروچين + ١ أكسچين.

فالطبيعة من حولنا تصرخ فى أساسيتها بالثلاثيات. أيضاً فى قانون العقوبات يعتبر المجرم مستحق عقوبة الجناية بدل الجنحة إذا ارتكب نفس المخالفة ثلاث مرات (مادة ٤٩ عقوبات). والأقوال المأثورة تقول: «الحبل المثلوث لا ينقطع»، كل شئ بالثالوث يكمل، المرة الثالثة ثابتة، أيام العزاء ثلاثة»، وطبعاً ليس الغرض من الإقتباسات المذكورة هو الإستدلال على أن أقانيم اللاهوت لابد أن يكونوا ثلاثة. كلا، لأن الله أسمى من أن يقاس بالنسبة إلى أى شئ من

الأشيـاء. بل الغرض هو الإستدلال بها على أنه لو أعلن لنا الوحى أن الأقانيم ثلاثة لما جاز لعقولنا أن تعترض على الإطلاق، لأن هذه الحقيقة متفقة مع الواقع المعروف لدينا.

خلاصة عقيدتنا فى الله من خلال الثالوث الأقدس :

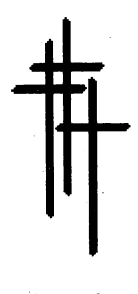
١- الله (اللاهوت) لا شريك له ولا تركيب فيه، لكنه يتميز عن كل الموجودات بأنه مع وحدانيته وعدم وجود تركيب فيه، ليس أقنوماً بل ثلاثة أقانيم.

٢- ليس الأقانيم ثلاث ذوات فى الله، لأن الله (اللاهوت) ذات واحدة، وليس ثلاثة مظاهر له، لأنه فى ذاته ليست له مظاهر، وليس ثلاثة أجزاء فيه، لأنه لا تركيب فيه بل هم عين ذاته.

٣- وإن كان كل أقنوم غير الآخر، لكن نظراً لأنهم عين اللاهوت (أو الله معيناً) فإنهم واحد فى كل الصفات والخصائص، ولا انفصال لأحدهم عن الآخر على الإطلاق. فمنذ الأزل الذى لا بدء له إلى الأبد الذى لا نهاية له، الله هو (الآب والإبن والروح القدس) وهم الله الواحد.

٤- إن معانى أسماء الأقانيم ليست المعانى الحرفية أو المجازية المستعملة لدى البشر، بل المعانى الروحية الإلهية التى تتوافق مع وحدانية الله وتفرده باللاهوت والأزلية، وعدم التعرض للتغير أو التطور. والغرض الوحيد منها هو الإعلان عن أن الله مستغن بذاته عن كل شئ سواها، فنسبة (الآب) فى اللاهوت تدل على المحبة الباطنية فيه، ونسبة (الإبن) فى اللاهوت تدل على المحبة الظاهرة فيه، ونسبة (الروح القدس) تدل على المحبة المتبادلة العاملة فيه، منذ الأزل الذى لا بدء له.

٥- لذلك فوحدانية الله هى الوحدانية الجامعة المانعة، والتى وحدها تليق بجلاله، لأن بها تكون له ذاتية خاصة، ويكون متصفاً بكل الصفات الإيجابية اللائقة بكماله، وتكون هذه الصفات ليس بالقوة بل بالفعل، ومنذ الأزل هى عاملة، لذلك فلم يعتره تغيير أو تطور، ولا جدَّ عليه جديد نتيجة خلق العالم.



الباب السادس عشر
باقة من الإعتراضات لأجل الإعتراضات

لا تناقض فى أسفار الكتاب المقدس أو ترجمانه :

يقول الرب الإله **«لا أنقض عهدى ولا أغير ما خرج من شفتى» (مز٣٤:٨٩) والله «ليس عنده تغير ولا ظل دوران»** (يع١٧:١). وقد اوضح السيد المسيح له المجد هذه الحقيقة قائلاً **«لا يمكن أن ينقض المكتوب»** (يو٣٥:١٠) وأوضح أن إنجيله المقدس ليس فيه شئ يناقض العهد القديم فقال **«ما جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل. وأنى الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحداً أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل»** (مت٥:١٧ ، ١٨) .

ولكن البعض من أجل الإساءه إلى الكتاب المقدس أو لعدم فهمهم له ولمجرد القرأة السطحيه بقلب غير سليم أو للجهل بأساليب دراسه الكتاب المقدس أو نتيجة عدم طلب مشورة ومعونة الله ليفتح اذهانهم لفهم معانى كلماته الجليله االمقدسه يتصورون أن هناك تناقض بين نصوص الكتاب المقدس وبعضها وها نحن نستعرض أشهر وأهم المتناقضات المزعومة لنرى حقيقة الأمر بها :

ماذا حدث عندما ظهر السيد المسيح لشاول الطرسوسى :

قال المعترض : «ومن مثل ذلك أيضاً ما نطالعه فى سفر أعمال الرسل. فقد أشير فى هذا السفر مرتين إلى واقعة واحدة قيل فيها أن المسيح عليه السلام ظهر لشاول الذى لقب بعد ذلك ببولس الرسول .

وفى المرتين أشير إلى من كانوا مع شاول من حيث شعورهم بهذه الواقعة. وفى ذلك نقرأ فى الإصحاح التاسع «أما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحداً» ونقرأ بعد ذلك فى نفس السفر عن نفس الواقعة على لسان شاول نفسه الذى لقب ببولس الرسول «والذين كانوا معى نظروا النور وارتعبوا ولكهنم لم يسمعوا صوت الذى كلمنى» (ص٢٢:٢٩)، وهنا نرى التناقض بيناً، فبينما الرواية الأولى تقول عن الذين مع شاول انهم سمعوا الصوت، تقول الثانية أنهم نظرواالنور، فما هى الحقيقة من كل ذلك أن كانت أى الروايتين حقيقة، ومهما قيل فلن يمكن القول إلا بأن احداهما على الأقل غير صحيحة» (دعوة الحق صفحة ٢٢٢) .

التعليق : بقليل من التأمل نرى أن الروايتين(*) متفقتان على أن الرجال الذين مع شاول نظروا النور وارتعبوا ووقفوا صامتين ولم يروا شخص السيد المسيح. وأنهم سمعوا الصوت كدوى لكنهم لم يسمعوا الصوت بوضوح ولم يسمعوا شيئاً من كلماته، فلا تناقض .

(*) لم ندخل بعمق فى هذا الموضوع لوجود العديد من الكتب الخاصة به مثل حل مشكلات الكتاب المقدس للقس منسى يوحنا، شبهات وهميه للقس منيس عبدالنور و.... إلخ .

وذلك تماماً كما حدث للمسيح وهو يصلي قائلاً **«أيها الآب مجد اسمك فجاء صوت من السماء ومجدت وأمجد أيضاً. فالجمع الذى كان واقفاً وسمع قال قد حدث رعد، وآخرون قالوا قد كلمه ملاك»** (يو١٢:٢٨ ، ٢٩) .

فالمسيح هنا سمع الصوت وميز معانيه، وأما الجمع فسمعوا الصوت ولم يميزوه، فالبعض ظنه دوى رعد، والبعض الآخر ظنه كلاماً ملائكياً» دون أن يفهموا شيئاً .

وهنا نقول أنه من الضرورى دراسة الكتب المقدسة دراسة متأنية قبل أن نوجه الإتهامات لأنه توجد آيات تحتاج إلى دراسة عميقة وفهم وليست مجرد القراءة السطحية.

جاء بالقرآن الكريم ان هناك آيات محكمات وآخر متشابهات فقال «وهو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وآخر متشابهات» (آل عمران) .

قال البيضاوى (هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات - حكمت عباراتها بأن حفظت من الأجمال والإحتمال ...) و (آخر متشابهات - محتملات - لا يتضح مقصدها لا حمال أو مخالفة ظاهر، إلا بالفحص والنظر» (تفسير البيضاوى ص ٩١) .

ومن بين هذه الآيات المتشابهات نذكر النذر القليل لعل القارئ يجد لها تفسيراً :

م	النص	النص الآخر
١	«لا تبديل لكلمات الله» (سورة يونس : ١٤)	«وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا أنما أنت مفتر وأكثرهم لا يعلمون» (سورة النحل : ١٠١)
٢	«لا مبدل لكلماته» (سورة الكهف : ٢٧)	«ما ننسخ من آية أو ننسها نأتى بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير» (سورة البقرة : ١٠٦)
٣	«أنا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحافظون» (سورة الحجر : ٩)	«يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» (سورة الرعد : ٣٩)
٤	«يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه فى يوم مقداره ألف سنة مما تعدون» (سورة السجدة : ٤)	«تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنه» (سورة المعارج : ٤)
٥	«قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون» (سورة الزمر:٤٤)	«ان ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العررش يدبر

م	النـــص	النــص الآخـــر
	«الله الذى خلق السـموات والأرض ومـا بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش مـا لكم من دونه ولى ولا شـفـيع» (سـورة السجدة : ٤)	الأمر فمـا شفيع إلا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون» (سورة يونس : ٣)
٦	«ثلة من الأولين وقليل من الآخـــرين» (سورة الواقعة : ١٣، ١٤)	«ثلة من الأولين وثلة من الآخرين» (سورة الواقعة : ٣٩، ٤٠)
٧	«ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصـارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون» (سورة البقرة : ٦٢)	«ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخـاسـرين» (سـورة آل عمران : ٨٥)
٨	«وأن الساعة لآتية فأصفح الصفح الجميل» (سورة الحجر : ٨٥)	«يا أيهـا النبى جـاهد الكفـار والمنافـقين وأغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير»
٩	«وإذا فعلوا فـاحشـة قالوا وجدنا عليهـا آباؤنـا والله أمـرنـا بهـا قل ان الله لا يأمـر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون» (سورة الإعراف : ٣٧)	«وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيهـا ففسقوا فيهـا فحق عليهـا القول فدمرناها تدميراً» (سورة أسرى : ١٦)
١٠	«ولا تطع الكافـرين والمنافـقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكـيلاً» (سورة الأحزاب : ٤٧)	«يا أيهـا النبى حرض المؤمنين على القتـال أن يكن منكم عـشـرون يغلبـوا مـائتين بإذن الله» (سورة الإنفال : ٦٥)
١١	«لا أقسم بهذا البلد» (سورة البلد : ١)	«وهذا البلد الأمين» (سورة التين : ٣)
١٢	«لا اكراه فى الدين قـد تبين الرشـد فـمن يكفـر بـالطاغـوث ويؤمن بالله فـقـد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم» (سورة البقرة : ٢٥٧)	«وقـاتلوهم حـتى لا تكون فـتنة ويكون الدين لله» (سورة البقرة : ١٨٩)

م	النـــص	النـــص الآخـــر
١٣	«ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء. وما تنفقوا من خير فهو لأنفسكم. وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله. وما تنفقوا من خير يوف لكم وأنتم لا تظلمون» (سورة البقرة : ٢٧٤)	«قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتواالكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون» (سورة التوبة : ٢٨)
١٤	«وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم. فان أسلموا فقد أهتدوا. وأن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد» (سورة آل عمران : ١٩)	«ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء. فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولياً ولا نصيراً» (سورة النساء : ٨٨)
١٥	«ولو شاء الله ما أشركوا. وما جعلناك عليهم حفيظاً وما أنت عليهم بوكيل» (سورة الإنعام : ١٠٧)	«فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق» (سورة محمد : ٤)
١٦	«أدع إلى سبيل ربك بالحكمة وبالموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن أن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين» (سورة النحل : ١٢٦) .	«فقاتل فى سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين» (سورة الشورى : ٤)
١٧	«ولقد تعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذين يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين»	«هو الذى أنزل عليك الكتاب، منه آيات محكمات هن أم االكتاب وآخر متشابهات» (سورة آل عمران : ٧)
١٨	«فلا أنساب بينهم ولا يتساءلون» (سورة المؤمنين : ١٠١)	«وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون» (سورة الصافات : ٢٧)

موسى وكتابة التوراة :

يقول المعترض : «أنه لا يمكن أن يكون موسى أو الله قد كتبا التوراة بل كتبها ثالث يتحدث عنهما بصيغة الغائب «قال الله ... قال موسى» !

التعليق : ونقول لهم أن الله لم يكتب حرفاً واحداً لا فى التوراة أو الإنجيل ولا يمكن أن يدعى أحد أنه فعل ذلك فى أى كتاب غيرهما، فلم يكتب الله سوى الوصايا العشر على لوحى الحجارة.

ولكنه أوحى لموسى بالتوراة وأملى عليه معظمها. وتتكرر فى الأسفار الخمسة عبارات مثل «ثم تكلم الله بجميع هذه الكلمات قائلاً» (خر ٢٠:١) وقد كتب موسى عشرات المرات بصيغة المتكلم كما تحدث أيضاً بضمير الغائب، وليس موسى وحده الذى فعل ذلك بل أن كل الكتب الدينية يتكللم فيها متكلمين عن أنفسهم بصيغة الغائب كما يتحدثون أيضاً بصيغة المتكلم ولا يمكن لأحد أن يدعى غير ذلك، وهذا يحدث أيضاً فى كل الكتب التاريخية مثل تاريخ هيرودت وغيره .

أما قصة موت موسى فقد كتبها تلميذه يشوع بن نون .

اختلاف سلسلة نسب المسيح عند كل من متى ولوقا :

تصور الكثرين أن الإختلاف فى سلسلة نسب المسيح عند كل من متى ولوقا يدل على عدم صحتهما ! ونقول لهم لو كان ذلك صحيحاً لكان أول من قال به اليهود الذين عاصروا الرسل، ولما لم يعترضوا على ذلك، فهذا يدل على أن كلتا السلسلتين صحيحتين ١٠٠٪. فقد سجل متى سلسلة نسب المسيح من جهة يوسف خطيب العذراء مريم، والدة بالتبنى ليثبت أنه الوريث الشرعى لدواد لأن يوسف سليل داود الملك من جهة ابنه سليمان وما يبرهن على ذلك القول «يعقوب والد يوسف رجل مريم التى ولد منها يسوع الذى يدعى المسيح» (مت١:١٦) فهو يؤكد حق المسيح الشرعى فى ملك داود، بينما يسجل لوقا سلسلة نسب المسيح من جهة مريم العذراء ابنة هالى كما اقتبس جودت Godet من التلمود (بابا باذرا ١١٠) الذى يقول أن «مريم أم يسوع كانت تدعى ابنة هالى» ويؤكد ذلك قول القديس لوقا عن السيد المسيح «وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالى» (٣:٢٣)، «على ما كان يظن» ولكنه فى الحقيقة ليس ابنه، وهو هنا لا يهتم بنسبه الشرعى ليوسف والده بالتبنى مثل متى، وإنما يهتم بنسبه الجسدى من مريم وبالتالى وراثته لهالى جده وسليل داود أيضاً من ابنه «ناثان» وهناك شئ آخر يظهر فى النص الأصلى اليونانى، وقد جاء كالآتى :

«wn	Uios	Ws	enomieto	Iwsef	Tou	Eli»
«being	Son	as	was supposed	of Joseph		of Eli»

وقد حذف النص اليونانى أداة التعرف Tou والتى = of the من أمام اسم يوسف بينما وضعت أمام بقية أسماء السلسلة، وغياب هذه الأداة من أمام اسم يوسف دون بقية الأسماء وضعته فى موقع خاص مما يؤدى إلى الإعتقاد بأن سلسلة النسب ليست ليوسف بل لـ «هالى» والد العذراء مريم ومن ثم يصبح يسوع المسيح ابن العذراء مريم وحفيده الأكبر، الوريث الشرعى لهالى والإبن الأكبر له، وكان من المعتاد أن يلقب الحفيد فى العهد القديم بالإبن (قارن على سبيل المثال ١أخ ٨:١-٣ مع تك ٤٦:٢١، عزرا ٥:١، ٦:١٤ مع زك ١:١، ٧) .

من هم كتبة الأناجيل الأربعة :

قال المعترض : أن متى وبقية كُتاب الأناجيل لم يكتبوها لأنهم لم يضعوا أسمائهم عليها إنما كتبها مجهولين ووضعت عليها عبارات مثل «بحسب متى» أو «كما دونه يوحنا» لتلقى قبولاً عند المسيحيين !! ويقولون أن ما جاء فى (متى ٩:٩) «وفيما يسوع مجتاز من هناك رأى إنساناً جالساً عند مكان الجباية اسمه متى. فقال له اتبعنى فقام وتبعه» يدل على أن الكاتب ليس متى. ويستدلون من قول أحد رجال الكنيسة الإنجليزية ويدعى فيلبس على أن كاتب متى مجهول، وقد اعتمد على مجموعة من التراث الشفوى وعلى إنجيل مرقس، ويقولون أيضاً كيف يعتمد متى وهو شاهد عيان على أقوال مرقس الذى كان وقت المسيح فى العاشرة من عمره !!

التعليق : لقد جانبهم الصواب فى كل هذه الإدعاءات.

أولاً : لأن الإنجيليين الأربعة لم يدونوا تاريخ حياتهم أو سيرتهم الذاتية لكى يكتبوا أسمائهم عليها وإنما كتبوا «كتاب ميلاد يسوع المسيح» (متى ١:١) «إنجيل يسوع المسيح ابن الله» (مرقس ١:١) «قصة الأحداث التى جرت بيننا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء شهود عيان وخداماً للكلمة» (لوقا ١، ٢) «جميع ما ابتدأ يسوع يفعله ويعلم به إلى اليوم الذى ارتفع فيه» (أع ١:١، ٩) ويعبر القديس يوحنا عما دون فى الأناجيل ككل بقوله : «وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكى يكون لكم إذا أمنتم حياة بإسمه». (يو٢٠:٣١). كان كل هدفهم هو شخص السيد المسيح، أعماله وأقواله وشخصه، فإن هذا هو الإنجيل .

ثانياً : نستخدم عبارات «كما دونه القديس ...» أو «بحسب .. According to» لأن الإنجيل واحد وقد دونه «القديس مرقس» أو «القديس متى» أو «القديس لوقا» أو «القديس يوحنا» لأنهم جميعاً دونوا الإنجيل الواحد وليس أربعة أناجيل. الإنجيل الواحد من أربعة أوجه .

ثالثاً : أما إدعاء الملحدين بأن كاتب إنجيل متى مجهول فهو إدعاء باطل وقد نادت به مدرسة توبنجن الملحدة للنقد،، وتأثر بعض رجال الكنيسة أمثال المدعو، فيلبس، بأرائها، فهذه المدرسة ترفض فكرة الوحى من أساسها، وقد أجمع التسليم الرسولى وتقليد الكنيسة الباكر على أن متى

هو مدون الإنجيل الأول المعروف بإسمه، وقد أجمع على ذلك خلفاء وتلاميذ خلفاء الرسل أمثال بابياس (٦٠-١٣٠م) وايريناؤس (١٢٠-٢٠٢م) وأوريجانوس (١٨٥-٢٣٠م) يوسابيوس القيصرى (قبل ٣٤٠م) وجيروم (٣٨٥م) (انظر يوسابيوس ك ٢ ف ٥، ك ٣ ف ٣٣، ك ٥ ف١٠، ك ٣ ف ٢٤، تفسير متى ١٢:١٣ للقديس جيروم) .

رابعاً : كان مرقس في وقت السيد المسيح شاباً يافعاً وقد أجمع المفسرين على أنه هو الشاب الذى كان يرتدى «أزاراً على عريه» ليلة القبض على السيد المسيح (مر ١٤:٥١) كما أجمعوا على أنه «رب البيت» الذى تناول فيه السيد المسيح الفصح مع تلاميذه (مر ١٤:١٤)، وكانت أمه «مريم أم يوحنا المقلب مرقس» (أع ١٢:١٢) إحدى التلميذات وكان بيتهما هو عليه صهيون الذى كان الرسل ومريم العذراء يجتمعون فيها بعد الصعود والتى حل فيها الروح القدس وكانت مقر الرسل فى أورشليم وأول كنيسة فى العالم (أع ١:١٣، ١٤، ٢:١-٤). وكان مرقس كما يقول أوريجانوس وغيره وكما تؤمن كنيستنا القبطية الأرثوذكسية أحد الرسل السبعين وتلقبه كنيستنا بـ«ناظر الإله الإنجيلى» بإعتباره شاهد عيان للمسيح. وعندما دون إنجيله سجل فيه ما رآه وسمعه كشاهد عيان كما سجل فيه أيضاً شهادة سهود العيان الآخرين، الرسل الذين كان يتقابل معهم فى بيته، عليه صهيون، ويسمع منهم ما لم يره هو شخصياً، وكان عندما دون الإنجيل بالروح القدس لا يقل عمره عن ٤٥ أو ٥٠ سنة .

ترجمات الكتاب المقدس :

عاده ما يتم ترجمة بعض الكتب إلى لغه شعب آخر إذا كان محتوى هذه الكتب صالحاً ونافعاً للبيئة المترجم إليها. وكلما زادت الترجمات دل ذلك على صلاحية الكتاب لكثير من الشعوب. والكتاب المقدس أول كتاب في التاريخ يترجم من لغته الأصلية (العبرانية) إلى اللغة اليونانية ٢٥٠ ق.م بما عرف بالترجمة السبعينية نسبة إلى ٧٢ شيخ يهودى قاموا بترجمته فى الأسكندرية بأمر من بطليموس حسب نصيحة مدير مكتبة الأسكندرية اليهودى الذى بشّره بالخير العظيم الذى يحل على البلاد إذا تُرجم الكتاب (التوراة) إلى اللغة اليونانية. وبالفعل أحضر بطليموس ٧٢ شيخاً من فلسطين، ووضع كل واحد منهم فى حجرة منفصلة ليضمن سلامة الترجمة التى قارنها ببعضها فى النهاية فكانت واحدة.

واليوم زادت ترجمة الكتاب المقدس إلى ألفى لغة ولهجة، ومازال الإحتياج موجوداً والترجمات مستمرة، فهو الكتاب الوحيد الذى تحتاجه كل الشعوب لأنه إعلان الله عن نفسه لبنى البشر .

لقد كتب الكتاب المقدس أصلاً باللغات العبرية والأرامية واليونانية فقد كتبت جميع أسفار العهد القديم باللغة العبرية - لغة بنى إسرائيل فيما عدا أجزاء قليلة (عزرا ٤:٨ إلى ٦:١٨، ٧:١٢-٢٦ وأرميا ١٠:١١ ودانيال ٢:٤ إلى ٧:٢٨) كتبت أسفار العهد الجديد باللغة اليونانية

(الكوينية Koinne) العامة التى كان يتحدث بها ويفهمها الناس فى أنحاء الإمبراطورية الرومانية فى القرون المسيحية الأولى .

اولاً : ترجمة أسفار العهد القديم :

نظراً لتواجد اليهود وتشتتهم فى بلاد كثيرة وتحدثهم بلغات عديدة كان هناك حاجة ماسه لترجمة الكتاب المقدس إلى هذه اللغات خاصة مع انتشار المسيحية فى العالم أجمع فتم ترجمة العهد القديم إلى اللغات الأرامية واليونانية والسريانية .

(١) الترجمة الأرامية :

كانت ترجمه شفويه من العبريه إلى الأراميه منذ القرن الرابع قبل االميلاد ومع الوقت دونت فى كتب دعيت ترجومات .

(٢) الترجمة اليونانية (السبعينية) :

سبقت الإشارة إليها وهذه الترجمة هى التى استخدمها وأستشهد بها كتاب العهد الجديد وكانت مستخدمة من يهود الشتات ثم الكنيسة المسيحية. وهناك ثلاث ترجمات أخرى هامه للعهد القديم ترجمت إلى اليونانية هى :

أ - ترجمه اكويلا (١٥٠م) .

ب- ترجمه ثيودوثيون (١٦١-١٨٠م) .

جـ- ترجمه سيماخوس (القرن الثانى الميلادى) .

(٣) الترجمة السريانية :

بدأت فى العصور الأولى المسيحية وكان ذلك مرتبطا بإنتشار المسيحية .

ثانياً : ترجمة أسفار العهد الجديد :

كتبت أسفار العهد الجديد باللغة اليونانية. لغة التجارة والسياسة والكتابة المفهومة فى كل انحاء الإمبراطورية الرومانية فى القرون الأولى للمسيحية. ومع مرور الزمن وأنتشار المسيحية فى أجزاء كثيره لا تتكلم اليونانية كان من الضرورى ترجمة أسفار العهد الجديد إلى لغات أخرى لتوصيل البشارة المفرحه إلى الجميع وبكل اللغات وبذلك تواجدت عدة ترجمات :

(١) الترجمة السريانية :

هى من أقدم الترجمات التى ترجم إليها العهد الجديد فقد دعى التلاميذ أتباع المسيح لأول مرة «مسيحيين» فى أنطاكية بسوريا وقد وجد العهد القديم فى الكنيسة السريانية الأولى عن طريق يهود فلسطين .

وقد ترجمت عدة ترجمات للسريانية ترجع إلى بداية القرن الثانى الميلادى وعلى رأس هذه الترجمات «البشيتا» «أو البسيطة» أى العامة. وهناك عدة ترجمات أخرى إلى السريانية مثل الفيلوكسينيان والسريانية الفلسطينية.. إلخ .

(٢) الترجمة اللاتينية :

بدأ ظهور ترجمات فى شمال افريقيا ابتدأ من القرن الثانى. ثم قام القديس جيروم بإعداد ترجمه رسميه للعهد القديم عن العبرية مباشرة وللعهد الجديد عن اليونانية مباشرة ودعيت هذه الترجمة بالفولجاتا أى العامة واصبحت معتمدة بالكنيسة الكاثوليكية على مدى عشرة قرون .

(٣) الترجمة القبطية :

انتشرت المسيحية فى مصر خاصة فى الاسكندرية والوجه البحرى باللغة اليونانية ثم قام العلامة بنتينوس رئيس مدرسة الاسكندرية (١٨١م) بإدخال الأبجدية القبطية من الحروف اليونانية إلى جانب سبعة حروف من اللغة الديموطيقية وبدأ عملية ترجمة العهد الجديد إلى القبطية باللهجة الصعيدية وقد استغرقت ترجمة العهد الجديد قرناً كاملاً. ويرجع أقدم شاهد لهذه الترجمة إلى حوالى سنة ٣٠٠م وهو مخطوط على ورق البردى محفوظة فى المتحف البريطانى ثم تلا ذلك ترجمات مصر الوسطى مثل الأخميمية والفيومية ثم الوجه البحرى مما يدل على أن أهل الاسكندرية والوجه البحرى لم يكونوا فى حاجة لترجمة عن اليونانية إلا فى وقت لاحق وتوجد من هذه الترجمات جزئيات عن الأخميمية والفيومية ترجع إلى القرن الرابع والخامس .

(٤) ترجمات آخرى :

وهناك ترجمات عديدة مثل الأرمينية والجورجية والأثيوبية والعربية والجوثية والسلافية وغيرها من الترجمات التى بدأت فى القرن الرابع وما تلاه .

ثالثاً : الترجمات الحديثة للكتاب المقدس :

ترجم الكتاب المقدس فى العصور الحديثة إلى لغات ولهجات كثيرة تعدت الأف بكثير وعلى رأس هذه اللغات التى ترجم إليها الكتاب المقدس حديثاً اللغة الأنجليزية والتى هى اللغة الرسمية لدول كثيرة فى أوربا وأمريكا الشمالية واستراليا وأفريقيا وآسيا كما أنها اللغة الأجنبية الأولى لكثير من المتعلمين والمثقفين فى معظم دول العالم وبالتالى فهى أكثر لغة يترجم إليها ويطبع بها الكتاب المقدس .

وقد ترجم الكتاب المقدس إلى الإنجليزية فى القرن السادس عشر وكانت ترجمة الملك جيمس (KJV) التى نشرت سنة ١٦١١م على رأس هذه الترجمات وقد اعتمدت هذه الترجمة على مخطوطة ترجع للقرن الرابع عشر وقيل عنها أنها «أنبل أثر للنثر فى الإنجليزية» كما أبدى منقحيها سنة ١٨٨١ إعجابهم ببساطتها وجلالها وقوتها .

ومع ذلك فقد كانت هناك حاجة ماسة لمقابلتها بالنصوص الأصلية وتنقيحها وعمل ترجمات جديدة كل فترة من الزمن للأسباب التالية :

١- اكتشاف مخطوطات قديمة ترجع للقرون الثانى والثالث والرابع للميلاد للعهد الجديد وهذه المخطوطات الأكثر قدماً ساعدت العلماء بدرجه عظيمه على تحقيق واستعاده الكلمات الأصلية للنص اليونانى والعبرى .

٢- الدراسات الحديثة التى حدثت فى مجال اللغات القديمة وقد ساعدت على إدراك وفهم كثيراً من الكلمات العبرية .

٣- التغيير الذى يحدث بإستمرار فى اللغة الإنجليزية وهذه التنقيحات لا تعنى احداث تغيير أو تبديل للكلمات الأصلية فى لغاتها الأصلية بل هى ترجمات من العبرية واليونانية فى أقدم مخطوطاتها المتاحه إلى اللغة المترجم إليها، سواء كانت الإنجليزية أو العربية أو غيرها. وصياغتها فى أدق كلماتها المعاصرة وفى أحسن صورها الأدبية مع مراعات الترجمات المألوفة للناس واستخدام مفردات لغوية مفهومة من الجميع، مع ملاحظة أن النصوص الأصلية العبرية واليونانية لا تمس وإنما التنقيح يحدث فى الاسلوب اللغوى والأدبى للغة المترجم إليها وهذه الترجمات الحديثة يقوم بها علماء متخصصون فى اللغات القديمة والحديثة واللاهوت والكتاب المقدس .

إعتراضات على الترجمات

يحاول البعض الإعتراض على أى شئ والتشكيك فى كل شئ ومن بين اعتراضاتهم :

١- العذراء أم الشابة :

جاء فى (اشعياء ١٤:٧) «يعطيكم السيد نفسه آية. ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعوا اسمه عمانوئيل». قالوا أن الكلمة المترجمة «عذراء» فى العبرية «علماه» ومعناها «الشابة» وليست «بتولا» ومعناها «عذراء» بدليل أن الترجمة الإنجليزية المنقحة RSV طبعة ١٩٥٢ أصلحت هذا الخطأ وترجمتها «Young woman» «الشابة» .

التعليق : الحقيقة التى يجب أن يعرفوها هى أن كل من كلمتى «علماه» و «بتولا» فى العبرية تعنيان العذراء والبكر والفتاة أو الشابة التى لم تعرف رجل، وأن كلمة «بتولا» هى الكلمة العامية لـ «علماه»، بل أن كلمة «علماه» أكثر دقة من كلمة «بتولا»، فقد جاءت «بتولا» بمعنى الأرملة العفيفة فى (يوئيل ٨:١) «نوحى يا أرضى كعروس (بتولا) مؤتذرة بمسيح من أجل بعل صباها»، بينما وردت كلمة «علماه» سبع مرات فى العهد القديم (تك٢٤:٤٣، ٤٤، نش ١ك٣، ٨:٦، خر ٢:٨، أم ١٩:٣٠، مز ٢٦:٦٨، أش ١٤:٧) عن رفقة عروس إسحق قبل الزواج، وعذراى النشيد فى مرحلة ما قبل الزواج، والعروس التى لم يدخل عليها عريسها

بعد وعذراى التسبيح. كما جاءت بمعنى عذراء، بكر بتول، فتاة أو شابة أو صبية وصلت تواً للبلوغ، عذراء فى بداية سن الزواج ولكن لم يدخل عليها رجل. وسواء ترجمت كلمة «علماه» فى (أش ٧:١٤) بالعذراء أو الشابة فهذا لا يغير من جوهو معناها إذ أن النبوة تقول يعطيكم السيد «آية» والآية هى أن تحبل العذراء بدون زرع بشر وليست الشابة المتزوجة. وهذا ما فهمه علماء الترجمة اليونانية السبعينية فى القرن الثالث قببل الميلاد، إذ ترجموها «بارثينوس - parthenos - العذراء) وهذا ما أكده الوحى أيضاً فى الإنجيل الذى دونه القديس (متى ١:٢٣) «لكى يتم ما قيل من الرب بالنبى القائل. هوذا العذراء «parthenos» تحبل وتلد ابناً .

٢- «ابن الله الوحيد» :

«مولود غير مخلوق» : جاء فى (يوحنا ٣:١٦) «هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به» وترجمت عبارة «ابن الله الوحيد فى ترجمة الملك جيمس KJ الإنجليزية (١٦١١) «His onnly begotten Son» ثم ترجمت فى الترجمة المنقحة RSV (١٩٥٢) «His onnly Son» بدون «begotten» وتعنى «المولود» وتصور البعض أنه بحزف الكلمة «begotten» تم تصليح أحد التحريفات فى الكتاب المقدس، وأنهار أساس عبارة «مولود غير مخلوق» بل وأنهار أساس بنوة الإبن للآب !!

التعليق : الحقيقة غير ذلك تماماً، أولاً : لأن المسألة هى مسألة ترجمة من لغة إلى أخرى وكل جماعة مترجمين يختارون أدق الكلمات فى اللغة التى يترجمون إليها لتعطى معنى الكلمة الأصلية، اليونانية أو العبرية، بكل دقة وأمانة. وعبارة «ابن الله الوحيد» هى فى الأصل اليونانى «Ton Uion Ton Monogeny» وهى حرفياً كما جاءت فى الطبعة اليونانية المنقحة «The Son The Only begotten» فكلمة «monogenes» اليونانية فاعل كلمة «monogeny» تعنى «وحيد الجنس» إذ أن «mono» = وحيد، وgenes = جنس، أي «وحيد الجنس» أو «المولود الوحيد»، ويمكن أيضاً أن تترجم «الإبن المتفرد» Unique، ومن هذا يتضح لنا أن كل من ترجمة الملك جيمس KJ والترجمة المنقحة RSV لم تغير أو تبدل فى المعنى الأصلى للكلمات اليونانية الأصلية بدليل أن الترجمة المنقحة RSV بعد أن ترجمت العبارة «Hil only Son» أضافت فى الهامش «or his only begotten Son» .

أما «عبارة مولود غير مخلوق»، والتى تصور أحدهم أن أساسها قد أنهار والتى زعم أيضاً أنه لم يجد بين المسيحيين من يستطيع أن يشرح له معناها ! فنوضح ونقول للجميع أن أى عقيدة مسيحية لا تبنى على آية واحدة أو عبارة واحدة، وإنما تبنى على عشرات الآيات. وعبارة «مولود غير مخلوق» تعنى بنوة المسيح، كابن الله، بلاهوته، لله الآب، إذ هو «كلمة الله» الأزلى، وكلمة

الله، ونطق الله العاقل الصادر من ذات الله بالولادة الروحية غير المدركة، والتى تسموا فوق العقل والحس والإدراك والجنس، فى كامل التنزية والتجريد والتوحيد. والإبن ككلمة الله، وصورة الله غير المنظور (كو١:١٥) بهاء مجده ورسم جوهره (عب ١:٣) قوة الله وحكمة الله (١كو ١:٢٤) عقله الناطق ونطقه العاقل، نطقه الذاتى الذى يصدر من ذات الآب كنور من نور. «الله نور» (١يو١:٥) وابن الله «نور العالم» (يو٨:١٢) «النور الحقيقى» (يو١:٩) «نور الله»، بهاء مجد الله، ضياء مجد الله، صورة الله غير المنظور، صورة جوهره، إذ هو «نور من نور» نور مولود من نورر بدون انفصال بلا بداية أو نهاية، من ذات الله الآب وفى ذاته «أنت ابنى أنا اليوم ولدتك» (مز٢:٧) .

هذه الحقيقة أعلنها السيد المسيح نفسه بإعلانه أنه «ابن الله» الذى «من ذات الله» و «فى ذاته» المساو للآب والواحد معه فى الجوهر : «أنا والآب واحد» (يو١٠:٣٠) «كل ما للآب هو لى» (يو١٦:٥) «مجدنى أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم» (يو١٧:٥) «أنا الألف والياء الأول والآخر. البداية والنهاية» (رؤ٢٢:١٣). وقد أدرك اليهود المعاصرين للمسيح هذه الحقيقة وفهموها من كلامه فقالوا له : «فأنت وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً» (يو١٠:٣٣). «قال أن الله أبوه مساوياً نفسه بالله» (يو٥:١٨) .

وأكد الوحى هذه الحقيقة بقوله : «فمع أنه فى صورة الله لم يعد مساواته لله غنيمة» (فى٢:٥) .



الباب السابع عشر
الفرق بين المفسرين العمالقة وبعض أقلام المحدثين والمبتدعين

لم يعد غريباً على وسائل الأعلام أن تطعن فى المسيحية وتسبها وتصف السيد المسيح (له المجد) والمسيحيين بأوصاف عجيبة. لم يعد غريباً أن يستمع المسيحى فى وسائل الاعلام أنه كافر. وأن اليهود والنصارى هما كلاب وخنازير وأن السيد المسيح (له المجد) قد تزوج(*).. بل أنه فى ليلة واحدة تزوج من خمس عذارى.. حتى أن كثير من المسيحيين أقلعوا عن مشاهدة العديد من برامج التليڤزيون ومسلسلاته التى ربما تتعرض لمثل هذه البذاءات أو التى تسئ إلى إيمانهم وعقائدهم ومشاعرهم.. وأصبح لدى الغالبية منهم حساسية خاصة تجاه هذه البرامج فيحولون مفتاح القنوات بمجرد الاعلان عن هذه البرامج. وكثيراً ما يحدث أن يكون شخص مسيحى فى زيارة جاره المسلم ويتصادف اذاعة مثل هذه البرامج المسمومة ، وكثيراً ما كان صاحب المنزل (رجل عاقل ونزيه) فيقوم بأغلاق جهاز التليڤزيون أو يقوم بتحويل القناة معتذراً بأدب ولطف ومستنكراً ما يقال فى هذه البرامج.

لقد ظهر خلال السنوات الأخيرة بصفة خاصة بعض الدعاه وبعض الإعلاميين بل وبعض الممثلين والممثلات والفنانين ومن كل إتجاه. الجميع يتحدثون عن الدين ويسيئون إلى المسيحية وإلي السيد المسيح وكأنهم قاموا بدراسة دينهم دراسة كافية وتغلغلوا فى أعماق أعماقه حتى أنهم لم يعودوا بحاجة للمزيد من دراسته فتركوا دراسة كتب دينهم وتفرغوا للمسيحية وليتهم ينظرون اليها بقداستها كما تحدث عنها القرآن الكريم. لكنهم اتخذوا منها سلماً يصعدون عليه لأغراضهم وميولهم وأفكارهم الغير صحيحة. وكثير منهم غير متخصصين.

هذا هو ما يحدث اليوم. كل من يريد أن يكتب فى الأديان فليكتب سواء عن علم أو جهل.. وخاصة اذا كان يستطيع أن يسب المسيحية والمسيحيين..

ولقد أثار الصحفى عزت السعدنى بجريدة الأهرام فى مقالين متتالين الأول بتاريخ ١٩٩٢/٥/٣٠ ، والثانى بتاريخ ١٩٩٢/٦/٦ قضايا حساسة وحرجة ما كان ينبغى لسيادته أن يتناولها بمثل ما تناولها به.. لقد تحدث عن تحريف الكتاب المقدس وعن قضية صلب السيد المسيح.. وكنا نود أن تتناول الصحف ووسائل الأعلام نقاط الأتفاق بين الأديان مما يوحد القلوب ويزيد ترابطها مثل الحديث عن الفضائل المختلفة كالأمانة والطهارة والمحبة والصدق فى الأديان.. الخ ، ولنترك مجالات الأختلاف فلكل انسان ما يؤمن به ولو شاء الله لجعل الناس جميعاً يدينون بدين واحد.. لكن محرر الأهرام أعطى لنفسه أن يتهم ويجرح وهو واثق تماماً انه يستطيع كل شىء ولا أحد يستطيع أن يقف أمام طغيانه فهو صاحب قلم والجريدة تخصص لسيادته صفحة كاملة كل أسبوع يستخدمها فيما يحلو له. فراح يوجه سهامه الطاعنة فى صدور المسيحيين

(*) فضيلة المرحوم الشيخ محمد متولى الشعراوى رحمه الله.

واضعاً نفسه فى مكان القاضى والجلاد. بمعنى انه يستطيع مصادره الرأى الآخر اذ وجد. فهو صاحب الأمر والنهى فى هذه الصفحة ، وقد أعلن سيادته ذلك بنفسه ففى المقال الأول لسيادته بتاريخ ١٩٩٢/٥/٣٠ أتهم الكتاب المقدس بالتحريف وفى المقال الثانى بتاريخ ١٩٩٢/٦/٦ ذكر خلال حديثه (والى الذين أرسلوا الينا يقولون أن التوراه والانجيل لم يحرفا أبداً.. واذا كانت يد التحريف قد دخلت اليهما فكيف يستشهد القرآن الكريم وهو آخر كتاب أرسله الله الى رسوله بالهداية الى كل البشر بما جاء بالتوراه والانجيل اذا كانا قد حرفا.. والرد هنا أن الله قد استشهد بالأصل فى الكتابين الذين انزلهما على سيدنا موسى وعلى سيدنا عيسى عليهما السلام.. الخ) وراح سيادته يدلل على تحريف الكتاب المقدس مرتكناً على ما جاء بأحد الكتب لأحد الكتاب الذين ينادون بمثل ما ينادى به والتى رددنا عليه فى كتابنا هذا.

لقد رفض سيادته أن ينشر الاراء التى وصلته وصادرها معلناً رأيه هو فقط وكأن كلمات سيادته وحى من السماء لا يناقش.. لقد التقيت بهذا الكاتب واعطيته رد كتابى على ما جاء بمقاله. بل أننى لم أكتف بذلك. بل ناقشته فيما كتب ، وأعلن إقتناعه بصحة كلماتى وانه لم يقصد ما كتب.. ووعد بنشر ما أعطيته لسيادته دون حذف أو تغيير ولكن الذى حدث بعد ذلك عكس ذلك.. لم يستطع الكاتب أن يخفى ما بداخله من مشاعر تجاه الكنيسة فدمر سيادته الرد المرسل اليه. بل أنه فى ذكاء شديد لم ينشر من مقالنا شيء يذكر. بل اكتفى بالقول بأن المقال يحوى براهين وأدله كثيرة عن عدم تحريف الكتاب المقدس ، ولكن ما هى هذه الأدلة؟ فهذا ممنوع من النشر.. سيادته ينشر ويتهم ويجرح. أما الرد والأدلة فيكفى أن يقرأها سيادته وتوضع في سلة المهملات. أما المسيحى المهان والمطعون فليس له الحق فى قراءتها. إن كلمات مثل هؤلاء الاعلاميين انما هى وقود ضد الوحدة الوطنية.. انها غذاء يغذى المتطرفين ويدفعهم لمحاوله النيل من المسيحيين لأنهم يرون فيهم أصحاب دين محرف وكتاب مزيف... لصالح من تفعل الصحافة ذلك؟.

بل أن سيادته نشر بجوار الفتات القليل من مقالنا الذى قام بتشويهه فى نفس الصفحة (تحقيق السبت بتاريخ ١٩٩٢/٦/١٣) رسالة من شخص لم يذكر إسمه. بل أكتفى بالتوقيع بأنه مسلم غيور على دينه وجاء فى هذا المقال (هى حرب بين ايمان وكفر فى حرب أوحى بها رأس الكفر بابا روما ... الخ).. **ما هذا. هل أصبحت الصحافة وقوداً لنار الفتنة؟.. هل لمثل هؤلاء الكتاب تعطى المساحات بلا حساب.. هل تضيق المساحات أمام كلمة الحق ، وتفتح علي مصراعيها لسب واتهام الأقباط بالكفر؟.**

- وقفت ذات يوم أمام أحد باعة الكتب المتواجدين بمحطة السكك الحديدية لشراء الجرائد اليومية واستلفت نظرى الكم الهائل من الكتب التى ليس بها الا السب واللعن فى المسيحية والمسيحيين ، ولقد جاء فى مقدمة أحدها(١) عن المسيحيين أنهم (وحلوا فى الكفر وغرقوا فى براثن الوثنية اللادينية).

---

(١) لن أذكر أسماء الكتب أو المؤلفين بقدر الإمكان حتى لا يتصور أصحابها أنهم ذو مكانة وهم يحاولون الصعود على أكتاف المسيحية وهيهات لهم أ،و لغيرهم ذلك.

ما هذا يا سادة؟ يعز على النفس الخوض فى هذه الموضوعات لأننا نحترم ونجل كافة الأديان سواء كانت سماوية أو غير سماوية. بل حتي الأديان البدائية. فلكل انسان عقيدته التى يؤمن بها والتى يجب احترامها.

كاتبة تزور وتصدق نفسها وتتهم:

لقد كتبت مقالاً بجريدة الميدان عن إنجيل برنابا. ثم فوجئت بإحدى السيدات المحترمات تكتب تعقيباً على مقالي وتتهمني بأنني أضفت حرف الجر «على» على ما جاء فى الكتاب المدعو بإنجيل برنابا وبالتالي فإن سيادتها تتهمني بأنني غيرت فى نص الكتاب المزيف (برنابا) بينما الواقع أن سيادتها هى التى حرفت وغيرت. فاضطررت أن أرد علي سيادتها وأن أنشر بالجريدة صورة لصفحة من هذا الكتاب المزيف يتضح منها حقيقة النص الذى قامت سيادتها بتغييره ثم إدعت أنني غيرته. إلى هذا الحد. نزيّف ونتهم الآخرين بالتزييف(*).

ممثلة تقحم نفسها فى أمور الأديان بغير دراية:

الممثلة عفاف شعيب بلا مناسبة قالت فى حوار أجرته معها إحدى الصحف أن الحجاب موجود فى الديانات اليهودية والمسيحية والإسلام. وأن سيادتها وجدت فى أوروبا نساء غير مسلمات يرتدين الحجاب. مما يؤكد أنهن ملتزمات رغم خطأ عقيدتهن. ويبدو أن سيادتها باعتبارها ممثلة تصورت أنها تستطيع أن تقوم بهذا الدور. وقد قمنا بالرد عليها.

تهنئة وعتاب

هل هذا أسلوبنا يا أستاذة عفاف حتى فى شهر رمضان؟

لظروفى الصحية ولتواجدى بالمستشفى واجرائى عملية جراحية لم اتمكن من كتابة مقالي الاسبوعي، وتفضلت الجريدة مشكورة بنشر ما لديها من مقالات لحين خروجي من المستشفى.. وبذلك تاخرت تهنئتي لاخوتي واحبائي واشقائي المسلمين بمناسبة حلول شهر رمضان المعظم والان انتهز الفرصة وابعث لكل الاحباء باجمل التهاني واطيب الامنيات بحلول صوم شهر رمضان المعظم اعاده الله عليهم جميعا بالخير واليمن والبركات. راجيا من الله ان يعيد مثل هذه المناسبات السعيدة على بلادنا الحبيبة مصر وعلى رئيسها المحبوب الرئيس محمد حسني مبارك ورجاله ويحفظ حياتهم ويدبر امورهم ويسدد خطاهم ويرفع راية بلادنا الحبيبة مصر خفاقة على الدوام.

عفاف شعيب والمرأة مرأة والرجل رجل ولا داعى لثورة النساء وفجورهن

الفنانة القديرة والمحترمة جدا جدا عفاف شعيب تحدثت فى العدد الاخير من جريدة الميدان ووضعت الجريدة مانشيت لحديثها قالت فيه على لسانها (المرأة مرأة والرجل رجل ولا داعى لثورة النساء وفجورهن) وقالت فى حديثها عن الحجاب (الحجاب فرض على الثلاثة اديان المسيحية واليهودية والاسلام) واضافت (لقد رأيت الكثيرات فى اوروبا يرتدين الحجاب رغم انهن غير مسلمات وهذا دليل على انهن ملتزمات رغم خطأ عقيدتهن.

اننى اشكر الفنانة الرقيقة جدا جدا عفاف شعيب لا على تذكرها لنا فى شهر رمضان المعظم والذى اعتدنا ان نتشارك فيه معا بالحب والاخاء ولا

بقلم القمص: مرقس عزيز خليل

لانها وصفت عقيدتنا ظلما وافتراء بأنها خطأ بل لانها فيما يبدو قد قامت بدراسة مستفيضة لكافة الاديان واستخدمت مراجعها الخاصة (التى عفى عليها الزمان ولم تستطع هذه المراجع ان تفرق بين اصحاب الاديان) وفي النهاية تفوقت على كافة العلماء الذين عودونا عندما يقولون رأيا فى موضوع ما يختتمون حديثهم بقوله (والله اعلم) اما سيادتها فقد اجزمت بما تقول..

ولن اعلق كثيرا على ما جاء بحديثها فهو لا يستحق التعليق لان فخامتها تعلن ما بداخلها وما تحسه كما اننى لن اعلق على كلماتها لانها على الاقل لم تحفظ ما جاء بالقرآن الكريم الذى اوصى قائلا (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن) فإذا كان هذا هو الاحسن عندها خاصة فى شهر رمضان.. شهر الصوم فماذا يكون الأسوأ فيلرحمنا الله ويعطينا نعمه ويجعل صومنا صوما مقبولا.. صوم للروح وللجسد ولكافة الحواس.. صوما للسان والعين والفم والاذن .. الخ وكما يقولون «الملافظ سعد» اما عن عقيدتنا وصحتها فلا اعتقد ان الفنانة القديرة جدا جدا والمحترمة جدا جدا عفاف شعيب تصلح لهذه المناقشة فهل خلت الساحة من رجال يتناقشون فى هذه الامور.. أم أن كونها ممثلة يؤهلها لهذه المهمة.. وان كانت معاليها قد نسيت فاننى اذكرها بما قالته فى حديثها (المرأة مرأة والرجل رجل ولا داعى لثورة النساء و... كفى!)

والفنانات أيضاً يهاجمن العقيدة المسيحية علناً. (جريدة الميدان ٢٠٠٢/١١/١٩)

(*) أنظر الباب الرابع عشر الخاص بالكتاب المزيف المدعو زوراً بإنجيل برنابا.

لواء يلجأ إلى كتب رخيصة نرفض استخدام مثيلاتها :

نشر أحد اللواءات مقالاً تعقيباً على إحدى مقالاتنا وذهب فيه إلى أن الكتاب المقدس قد أصابه التحريف، وقد لجأ فى تعليقه إلى ما جاء ببعض الكتب الرخيصة التى حاول البعض فى وقت من الأوقات إستخدامها لزرع الفتنة الطائفية بين أبناء الأمة ولكنها لم تفلح. وقد قمنا بالرد على سيادته وأعلنا لسيادته أن بين أيدينا عشرات من الكتب المكتوبة بواسطة كُتاب مسلمين وتطعن فى سلامة القرآن الكريم، ولكننا لا نستخدم مثل هذه البذاءات ونرفض الكتب الرخيصة. كما أشارت جريدة النبأ فى عددها الصادر بتاريخ ٢٠٠٣/١/٢٦ إلى تداول نسخ محرفة من القرآن الكريم على نطاق واسع. فليته ينتقى الكتب الصحيحة وليكتب فى تخصصه إذا أراد الكتابة.

الميدان — 4

٩ حاويات صينية تسدد ٩ ملايين دولار غرامة لميناء الدخيلة

كتب - على بدر - افرجت سلطات ميناء الدخيلة بالاسكندرية عن سفينة حاويات صينية كبرى ظلت السفينة محتجزة لأكثر من شهرين وقامت بتسديد غرامة ٩ ملايين دولار دفعة واحدة لهيئة ميناء الدخيلة بعد ان دمرت مساحة ٢٠ مترا من احد أرصفة الميناء بعد اصطدامها به كما الحقت خسائر فى احدى السفن وونش كبير.

شكرا يا سيادة اللواء ولكن لى عتاب

فى مقال لسيادة اللواء أحمد عبد الوهاب تحت عنوان (أقوال علماء المسيحية فى أسفار العهد القديم) أشار سيادته إلى عدة موضوعات أورد بعضا منها مع تعليق سريع لعدم الأطالة.



بقلم: القمص مرقس عزيز خليل

اولا: قال سيادته اننى سبق ان اشرت فى احدى مقالاتى قائلا (الحقيقة التى اكدها القرآن الكريم حينما قال عن الكتاب المقدس فى سورة المائدة (فيه هدى ونور.. وموعظة للمتقين) وهذا خطا لأن الحديث هنا عن الانجيل وليس عن الكتاب المقدس فالآية تقول (وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين) «المائدة ٤٦».

ثانيا: اضاف سيادته قائلا عنى (وقال ان القرآن وصف الكتاب المقدس فى سورة الصافات: (الكتاب المستبين) وفى سورة هود (اماما ورحمة) وهذا خطأ وقع فيه القمص مرقس إذ ان هاتين الآيتين تتحدثان عن توراة موسى وهى الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس فآيات القرآن تقول (ولقد مننا على موسى وهارون.. وآتيناهما الكتاب المستبين) «الصافات ١١٤ : ١١٧) و(من قبله كتاب موسى إماما ورحمة) «هود ١١٧».

التعليق: اشكر سيادة اللواء لانه اوضح لى ان ما جاء بالقرآن الكريم من صفات طيبة وكريمة قلت انها خاصة بالكتاب المقدس كانت كما ذكر سيادته فى المثل الأول خاصة بالأنجيل وليس بالكتاب المقدس حسبما يرى سيادته اما فى المثل الثانى فكانت خاصة بالتوراة وليست بالكتاب المقدس وهنا يطيب لى ان اوضح نقطتين فى غاية الأ[..]مية نتفق عليهما:

الأولى: هى ان القرآن الكريم قدد صفات جميلة وطيبة لمحتويات الكتاب المقدس سواء كانت للإنجيل أو التوراة.

الثانية: أود ان اشير إلى ان الكتاب المقدس يشتمل على جزءين الأول هو العهد القديم والذى يمثل التوراة جزء منه والثانى هو العهد الجديد والذى يعرف بالانجيل وبالتالى عندما نقول الكتاب المقدس فإننا نتحدث عن اى جزء فيه فهو وحدة واحده كتبها الروح القدس وأوحى بها لمن قاموا بتدوينها.

●●●

ثانيا: يستكمل سيادة اللواء حديثه عن النقطة السابقة قائلا: (لقد وقع القمص مرقس فيما عابه على الدكتور مصطفى محمود حين قال عن العهد القديم انه التوراة).

التعليق: واننى اذ اشكر سيادة اللواء على تتبعه لما اكتبه واعد هذا شرفا لى واكرر شكرى لسيادته مرة اخرى إلا اننى اقول لسيادته تستطيع سيادتكم ان تقول انه جاء بالقرآن الكريم (كذا وكذا....) ثم تذكر اسم السورة ورقم النص القرآنى كان تقول البقرة ٣٤ مثلا ولكن لا يجوز ان تقول جاء بسورة البقرة وتذكر كلمات جاءت فى سورة اخرى بالقرآن الكريم، فالقرآن الكريم يشتمل على سورة البقرة وسور اخرى وليس العكس اننى استطيع ان اقول ان طريق صلاح سالم يقع فى القاهرة ولا استطيع ان اقول ان القاهرة تقع فى طريق صلاح سالم وعلى هذا القياس استطيع ان انسب اى جزء فى الكتاب المقدس إلى الكل واصف كلماته الكتاب المقدس وايضا تستطيع ان تقول سيادتكم عما جاء فى سورة المائدة مثلا انه جاء بالقرآن الكريم فتنسب الجزء إلى الكل وليس العكس اننى لا استطيع ان اقول كما قال الدكتور مصطفى محمود عن الكتاب المقدس انه التوراة فهناك فرق يا سيادة اللواء اننى استطيع ان اقول ان سيادتكم لواء بالقوات المسلحة أو الشرطة او... إلخ فأنا لم يسبق لى ان تشرفت بمعاليكم ولكننى لا استطيع ان أقول ان القوات المسلحة او الشرطة هى سيادة اللواء أحمد عبد الوهاب ومرة أخرى اشكر سيادتكم على متابعتكم لما اكتبه

●●●

ثالثا: يخرج سيادة اللواء عن التعليق على ما كتبته من قبل ويقول (هذا ونعرض فيما يلى لبعض ما يقوله اكابر علماء المسيحية فى اسفار العهد القديم و......) ويذكر سيادته بعض الاقوال التى من شانها التقليل من قيمة الكتاب المقدس.

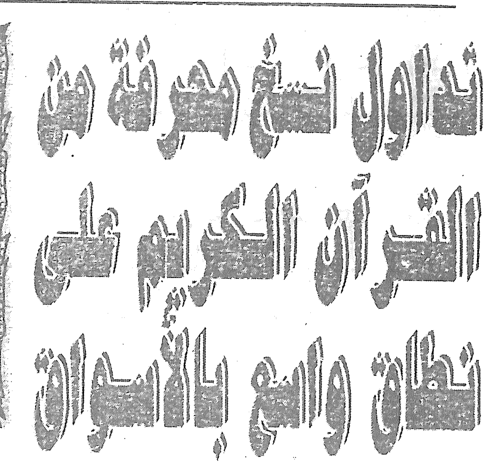
التعليق: احيى سيادة اللواء على سعة اطلاعه وهذا ليس بغريب على رجل عظيم فى مركز عظيم مثل سيادته ولكن عندى على سيادته عتاب بسيط وهو لقد ذكرت سيادتكم ما جاء بالقرآن الكريم من وصف طيب للعهد القديم وفى نفس مقالكم تهاجمه فلماذا؟.. ما هو هدف سيادتكم من نشر هذه الاراء الباطلة والتى تورط فيها البعض لذلك اجدنى فى دهشة.. لماذا تهاجم الكتاب المقدس؟ ماذا فعله ضدك؟ إذا عجبك قرآته وإذا لم يعجبك دعه وشانه خاصة اننا لم ندعوك لقراءته لم يحدث اننى خلال مقالاتى السابقة ان تعرضت للقرآن الكريم بأى كلمة إلا إذا كان ملؤها الاكرام والاحترام والتبجيل بل اننى لم اتعود ان اذكر كلمة القرآن إلا وقد اعقبتها قائلا الكريم هكذا تعودت ان أقول القرآن الكريم وليس القرآن فقط كما يقول كثير من الكتاب المسلمين بل ان سيادتكم فى مقالكم (اقوال علماء المسيحية فى أسفار العهد القديم) تقول فى بدايته ان المقال يقوم بتصحيح اخطاء وقع فيها القمص مرقس فى استشهاده بآيات من القرآن مثل قوله (جاء بالقرآن الكريم) سامحنى يا اخى عندما تحدثت سيادتكم عن القرآن الكريم قلت القرآن وعندما تحدثت انا عن القرآن الكريم قلت كما ذكرت سيادتكم قولى «القرآن الكريم» اننى لا اقصد بذلك شئ سوى انه لم يحدث ان اساء احد إلى الاسلام او إلى القرآن الكريم فلماذا تحفزك ومهاجمتك للكتاب المقدس.. اننى اكتب هذه الكلمات وبين يدى احد الكتب الاسلامية وهو يدافع عن القرآن الكريم من اتهام بعض الكتاب المسلمين بتحريفه والمكتبات والاسواق مليئة بمئات الكتب التى تنادى بمثل هذا الفكر. فهل معنى هذا ان نتهم نحن المسيحيين بمثل ما تتهم به سيادتكم حاشا يا سيادة اللواء ليس هذا منهجنا.

سيادة اللواء حامى البلاد . يسئ إلى المسيحية وكتابها المقدس . الله يباركه

(جريدة الميدان ٢٠٠٢/٧/٢٣)

إخطار الجهات الأمنية لاتخاذ الإجراءات اللازمة فوراً

تداول نسخ محرفة من القرآن الكريم على نطاق واسع بالأسواق



نموذج من السور التى سقط منها لفظ الجلالة

وحول طبع نسخ من المصحف الشريف يخلو الكثير من سورها من ذكر لفظ الجلالة أو مرادفاته أرجع الدكتور عبدالصبور شاهين – الأستاذ بكلية دار العلوم جامعة القاهرة- هذا الأمر إلى المطبعة التى قامت بطبعه واستبعد أن يكون هناك تهاون من مجمع البحوث الإسلامية.. لأن النسخ التي ستطرح في الأسواق لاتعرض على المجمع بعد الطبع.. وطالب بوجوب مراجعة دقيقة للمصحف الشريف من كل الجهات المعنية.. كما طالب بأن تعرض النسخ أيضا على مجمع البحوث الإسلامية بعد الطبع، بينما قلل الدكتور عبدالفتاح الشيخ- رئيس جامعة الأزهر السابق وعضو مجمع البحوث الإسلامية- من حجم الكارثة قائلا: إن هذه النسخة إن كانت قد عُرضت على الأزهر قبل الطبع، فهى حتما، لم تعرض عليه بعد الطبع، مما كان سببا فى هذه الأخطاء.. وأكد انه فى مثل هذه الحالات «وجود أخطاء» ترسل نسخة إلى مشيخة الأزهر التي تخطر الجهات المعنية لتقوم بمصادرة هذه النسخ وجمعها من الأسواق.

وحول رأي القانون في هذه القضية: يقول الأستاذ سيد منسى – المحامي بالإدارية العليا: إن القانون شدد العقوبة لأى عبث يجرى عند طبع المصحف والأحاديث النبوية بالأشغال الشاقة المؤقتة وغرامة لا تقل عن عشرة آلاف جنيه لكل من حرّف عمدا نصا فى القرآن الكريم عند طبعه بأية وسيلة كانت، وقد شدد المشرع العقوبة فى حالة العودة فى

إسقاط لفظ الجلالة عمدا من المصاحف المعروضة للبيع

تحريف نص قرآني وجعلها الأشغال الشاقة المؤيدة والغرامة أربعين ألف جنيه كما لايجوز لمحكمة الجنايات أن تحكم بوقف التنفيذ.

واختتم حديثه بانه لو ثبت أن ذلك المصحف قد تم اعتماده من جهة الاختصاص -مجمع البحوث الإسلامية- المكلفة بالحفاظ على قدسية كتاب الله وطبعه ونشره فإنهم يدخلون فى جريمة كبرى لاتقل عقوبتها عن الأشغال الشاقة المؤبدة.

ومن داخل جهة الاختصاص – مجمع البحوث الإسلامية: فجر الشيخ على عبدالباقى -مدير عام إدارة التأليف والترجمة- بمجمع البحوث عدة مفاجآت حول هذا المصحف بقوله: إن هذا المصحف لم يراجع أساسا داخل المجمع!! واستدل على صحة كلامه- بأن رقم وتاريخ التصريح المطبوع على المصحف وهو ٣١٢ بتاريخ ١٩٧٩/٦/٣ غير موجود بالمرة بسجلات المجمع.. مما يؤكد أن هناك جهات خارجية، تستبيح لنفسها الإساءة لكتاب الله وقدسيته.

وقال: إن هذا المصحف لم يطبع داخل مصر.. بل إن جهات أخرى هى التى قامت بطبعه ولصق موافقة الأزهر دون علمه .. رغم أنه لم يعرض من الأصل على الأزهر.

وأشار الشيخ على عبدالباقى إلى أن المجمع أخطر الجهات الأمنية بضرورة جمع هذا المصحف بالإضافة إلى جمع كل المصاحف التى طبعت عام ١٩٧٩ لأنها غير مرخصة من قبل مجمع البحوث الإسلامية.

وحمّل مدير عام التأليف والترجمة مصلحة الجمارك المسئولية إذ يستوجب عليها فى حالة ضبط مثل هذه الحالات عرضها على مجمع البحوث الإسلامية لمراجعتها.

وواصل مفاجآته حينما أكد أن الأزهر ليس له الحق فى ضبط ومنع وتداول الكتب أو المصاحف التى بها أخطاء وتجاوزات فهذه مسئولية الجهات الأمنية.

مختار محمود

أحمد بركة

رامى سعد

صورة لما جاء بجريدة النبأ الصادرة بتاريخ ٢٠٠٣/١/٢٦

بعض الأشخاص المسيحيين بالإسم فقط (وصوليين):

للأسف وكما فى كل الأديان نجد قلة لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة من أتباع الدين يكتبون كتابات غير سوية. ربما لعدم درايتهم بدينهم وربما يتملقون أصحاب الأديان الأخرى ظناً منهم أن ذلك قد يوصلهم إلى منصب من المناصب، ولكن هيهات لهم ذلك لأن الحكام والمسئولون يقظون متنبهون لمثل هؤلاء الوصوليين.

إن عمالقة المفسرين الأقدمين قد أمتازوا بالدرس والبحث مع عفة اللفظ بعكس ما نراه اليوم حيث نجد سباقاً فى سب المسيحية والمسيحيين ومنعاً من الأطالة سأقدم للقارئ الحبيب نموذجاً لأحد العمالقة. وهو الامام الغزالى حيث يقر الجميع بأنه حجة الإسلام وامام عدل يؤتم به وليت الجميع يتبعون مثاله.

حجة الإسلام (الإمـام الغـزالى):

(١) ان حجة الاسلام (الامام الغزالى) أطاع صوت الضمير والحق والانصاف فلم يحكم على الكتاب المقدس بمجرد السماع والشيوع. بل قرأه وأستوعب الشيئ الكثير منه ونقله الى مصنفاته وزين به جيد آرائه وقوى به حجة أقواله. وجعل له مقاماً سامياً مع اقتباساته الأخرى من القرآن الكريم والحديث وأننى اؤكد لمن يكتبون ضد الكتاب المقدس انهم لو قرأوا كلمات الوحى الألهى المدونة فى الكتاب المقدس كما قرأها ذلك العالم الفيلسوف لوجدوا أنفسهم قد أضاعوا سنيناً من أعمارهم دون أن ينالوا بركة هذا الكنز الثمين والنور العظيم.

(٢) لم يذكر ولو مرة واحدة فى مؤلفاته التى تفوق المئة عداً كلمة واحدة تقدح أو تذم فى حق الكتاب المقدس أو ترميه بالتحريف أو التبديل أو الحذف والتعديل. بل نجده يقول (رأيت فى الإنجيل).

(٣) ان الامام الغزالى لم يكتف بدراسة القرآن الكريم بل أنه لم يغمض عينيه عن الكتاب المقدس تنفيذاً لأمر القرآن الكريم (بعكس ما يفعل كثيرون من المعاصرين). فدرس كثيراً عن موسى وداود والأنبياء وعن السيد المسيح وتلاميذه الحواريين. لقد درس الكتاب المقدس واقتبس منه وأستنار بهديه.

(٤) لقد أعطى السيد المسيح مقاماً عظيماً فى كتاباته فلم يذكره الا بالتعظيم بل قال « ان الله فضله عن غيره » حتى جعله يسلم على نفسه بقوله « سلام علي يوم ولدت.... الخ » ثم ميزه عن كل نبى آخر فى حديث الولاده الذى قال فيه « ان ابليس قال انه حضر ولاده كل مولود إلا عيسى » ثم ذكر كثيراً من معجزاته وأسهب فى ذكر صفاته كالزهد والرحمة واللطف فى الحديث ومكارم الاخلاق... الخ.

فأين هذا ممن يكتبون الآن.

- تحدث الغزالى عن معجزات السيد المسيح فقال فى الجزء ٣ ص ١٦١ سطر ٢٤ من كتاب أحياء العلوم طبعة المطبعة العامرة الشرقية بمصر سنه ١٣٢٦ هجرية « قال الحواريون لعيسى ما لك تمشى على الماء ولا نقدر على ذلك. فقال ما منزله الدينار والدرهم عندكم قالوا حسنة. قال ولكنها والمدر عندى سواء ».

وفى الجزء ٣ من الاحياء صفحة ١٠٠ سطر ٩ « قال مالك مر عيسى عليه السلام ومعه الحواريون بجيفه كلب فقال الحواريون ما أنتن ريح هذا الكلب فقال عليه السلام. ما أشد بياض أسنانه. كأنه نهاهم عن غيبه الكلب وينههم على أنه لا يذكر شيئ من خلق الله الا احسنه.

- لقد اقتبس الإمام الغزالى من الكتاب المقدس نصوصاً عديدة نذكر منها على سبيل المثال لضيق المجال بعض مما جاء فى كتاب احياء العلوم.

جدول يوضح الاقتباسات التى أقتبسها الإمام الغزالى من الكتاب المقدس

ما جاء بكتب إحياء علوم الدين للإمام الغزالى	ما جاء بالكتاب المقدس
جاء فى احياء العلوم جزء ٢ صفحة ٢١٧ سطر ٢٣ (روى ان عيسى عليه السلام خرج ليستقى فلما ضجروا قال لهم عيسى من اصاب منكم ذنباً فليرجع. فرجعوا كلهم ولم يبق معه فى المغارة الا واحد فقال له عيسى ما لك من ذنب فقال والله ما علمت من شيئ غير أنى كنت ذات يوم أصلى فمرت بى أمرأة فنظرت اليها بعينى فلما جاوزتنى ادخلت اصبعى فى عينى فأنتزعتها واتبعت المرأة بها. فقال له عيسى عليه السلام فأدع الله حتى أؤمن على دعائك قال فدعا فتجللت السماء سحاباً ثم صبت فسقوا.	**ان القول المجاور انما هو مبنى على ما جاء فى انجيل القديس متى ٥:٢٧-٣٠** « قد سمعتم انه قيل للقدماء لا تزن واما أنا فأقول لكم ان كل من ينظر الى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها فى قلبه. فأن كانت عينك اليمنى تعثرك فأقلعها والقها عنك لأنه خير لك ان يهلك أحد أعضائك ولا يهلك جسدك كله فى جهنم وان كانت يدك اليمنى تعثرك فأقطعها والقها عنك لانه خير لك ان يهلك احد اعضائك ولا يلقى جسدك كله فى جهنم.
الجزء ٣ ص٢٠٣ سطر ٣٤ وتكررت فى ص ٢٠٦ قال عيسى المسيح صلى الله عليه وسلم اذا كان صوم احدكم فليدهن رأسه ولحيته ويمسح شفتيه لئلا يرى الناس انه صائم ».	**(مت ٦:١٦-١٨)** « ومتى صمتم فلا تكونوا عابثين كالمرائين. فأنهم يغيرون وجهوهم لكى يظهروا للناس صائمين. الحق أقول لكم أنهم قد أستوفوا أجرهم. وأما أنت فمتى صمت فأدهن

ما جـاء بكتب إحياء علوم الدين للإمام الغزالى	ما جـاء بالكتـاب المقـدس
	رأسك وأغسل وجهك. لكى لا تظهر للناس صائماً بل لابيك الذى فى الخفاء. فأبوك الذى يرى فى الخفاء يجازيك علانية.
« وإذا أعطى بيمينه فليخف عن شماله ».	**(عدد ٣ ، ٤)** « وأما أنت فمتى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك لكى تكون صدقتك فى الخفاء. فأبوك الذى يرى فى الخفاء هو يجازيك علانية.
« وإذا صلى فليرخ ستر بابه فأن الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق ».	**(عدد ٥)** « فمتى صليت فأدخل الى مخدعك وأغلق بابك وصلى الى أبيك الذى فى الخفاء فأبوك الذى يرى فى الخفاء يجازيك علانية.
الجزء الاول ص٤٥ سطر ٢٤ « قال عيسى عليه السلام مثل علماء السوء كمثل شجرة وقعت على فم النهر لا هى تشرب الماء ولا هى تترك الماء يخلص الى الزرع ».	**(مت ٢٣:١٣)** « ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لانكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا تدخلون ولا تدعون الداخلين يدخلون.
« ومثل علماء السوء مثل قناة الحش ظاهرة حبص وباطنها نتن ومثل القبور ظاهرها عامر وباطنها عظام الموتى ».	**(عدد ٢٧)** « ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لانكم تشبهون قبوراً مبيضه تظهر من خارج جميلة وهى من داخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسه. هكذا أنتم أيضاً من خارج تظهرون للناس ابرار ولكنكم من داخل مشحونون رياء وأثماً.
الجزء الاول صفحة ٤٦ سطر ٢٤ « قال عيسى عليه السلام كيف يكون من	**(مت ٥:١٩ ، مت ١:٣٣)** « فمن نقض أحدى هذه الوصايا الصغرى

ما جـاء بكتب إحياء علوم الدين للإمام الغزالى	ما جـاء بالكتـاب المقـدس
أهل العلم من مسيرة الى آخرته وهو مقبل على طريق دنياه وكيف يكون من أهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به لا ليعمل به ».	وعلم الناس هكذا يدعى أصغر فى ملكوت السموات وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيماً فى ملكوت السموات. لكن أطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم.
الجزء الثالث صفحه ٢٣٧ سطر ٦	**مت ٥ : ٣-٩**
« قال المسيح عليه السلام « طوبى للمتواضعين فى الدنيا. هم أصحاب المنابر يوم القيامة. طوبى للمصلحين بين الناس فى الدنيا هم الذين يرثون الفردوس يوم القيامة. طوبى للمطهره قلوبهم فى الدنيا هم الذين ينظرون الى الله تعالى يوم القيامة ».	« طوبى للمساكين بالروح لان لهم ملكوت السموات. طوبى للحزانى لانهم يتعزون. طوبى للودعاء لانهم يرثون الارض. طوبى للجياع والعطاش الى البر لانهم يشبعون. طوبى للرحماء لانهم يرحمون. طوبى للأنقياء القلب لانهم يعاينون اله. طوبى لصانعى السلام لانهم ابناء الله يدعون »
الجزء الرابع صفحه ١٧٠ سطر ٢٥	**مت ١٩:٢١-٢٣**
« قال رجل لعيسى عليه السلام أحملنى معك فى سيا خفك فقال أخرج مالك والحقى. فقال لا أستطيع. فقال عيسى عليه السلام. بعجب يدخل الغنى الجنة أو قال بشدة.	« قال له يسوع ان أردت أن تكون كاملاً فأذهب وبع أملاكك وأعط الفقراء فيكون لك كنز فى السماء وتعالى أتبعنى. فلما سمع الشاب الكلمة مضى حزيناً لانه كان ذا أموال كثيرة. فقال يسوع لتلاميذه الحق أقول لكم أنه يعسر ان يدخل غنى الى ملكوت السموات.
جزء ٤ صفحة ٥٢ سطر ٢٠	**مت ٣٨:٥-٤٢**
« رأيت فى الانجيل. قال عيسى بن مريم عليه السلام. لقد قيل لكم من قبل ان السن بالسن والانف بالانف وأنا أقول لكم لا تقاوموا الشر بالشر بل من ضرب خدك الايمن فحول اليه الخد الايسر ومن أخذ ردائك فأعطه ازارك. ومن سخرك لتسير ميلاً فسر معه ميلين ».	« سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن وأما أن فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الآخر أيضاً. ومن أراد ان يخاصمك ويأخذ ثوبك فأترك له الرداء أيضاً. ومن سخرك ميلاً واحداً فأذهب معه أثنين ومن سألك فأعطه ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده.

ما جاء بكتب إحياء علوم الدين للإمام الغزالى	ما جاء بالكتاب المقدس
الجزء الاول صفحة ٢٨٨ سطر ٣ « وقال الحواريون للمسيح عليه السلام أنظر الى هذا المعبد ما أحسنه فقال : أمتى أمتى الحق أقول لكم لا يترك الله من هذا المعبد حجراً قائماً على حجر الا أهلكه بذنوب أهله. ان الله لا يعبأ بالذهب والفضة ولا بهذه الحجارة التى تعجبكم شيئاً وأن أحب الاشياء الى الله تعالى القلوب الصالحة. بها يعمر الله الارض. وبها يخرب اذا كانت على غير ذلك ».	**مت ٢٤ :١** « فتقدم تلاميذه لكى يروه أبنية الهيكل. فقال لهم يسوع أما تنظرون جميع هذه. الحق أقول لكم أنه لا يترك حجر على حجر لا ينقض ».
جزء ٣ صفحة ١٣٩ سطر ٢٧ « قال عيسى عليه السلام. لا تتخذوا الدنيا رباً فتتخذكم عبيداً. أكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فأن صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الأخذ وصاحب كنز الله لا يخاف عليه الأخذ ».	**مت ٦ :١٩-٢٢** « لا تكنزوا لكم كنوزاً على الارض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون. بل اكنزوا لكم كنوزاً فى السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون. لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضاً ».
الجزء الثالث ص.١٤٠ سطر ٢٩ « قال عيسى عليه السلام لا يستقيم حب الدنيا والآخرة فى قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار فى أناء واحد ».	**مت ٦ :٢٤** « لا يقدر أحد أن يعبد سيدين. لانه اما ان يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدرون ان تخدموا الله والمال ».
الجزء الثالث صفحة ١٨٢ سطر ٢٠ بلغنا ان عيسى ابن مريم عليه السلام قال « يا علماء السوء تصومون وتصلون وتصدقون ولا تفعلون ما تعرفون وتدرسون ما لا تعلمون فيا سوء ما تحكمون. تتوبون بالقول والامانى وتعملون بالهوى وما يغنى عنكم ان تنقوا	**مت ٢٣ :١-٢٧** « أنهم يقولون ولا يفعلون... لكى ينظرهم الناس... ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلين يدخلون ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون

ما جاء بكتب إحياء علوم الدين للإمام الغزالى	ما جاء بالكتاب المقدس
جلودكم وقلوبكم دنسة بحق أقول لكم لا تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق وتبقى فيه النخالة كذلك أنتم تخرجون الحكم من أفواهكم ويبقى الغل فى صدوركم يا عبيد الدنيا كيف يدرك الآخرة من لا تنقضى من الدنيا شهوته ولا تنقطع منها رغبته بحق أقول لكم ان قلوبكم تبكى من أعمالكم. جعلتم الدنيا تحت السنتكم والعمل تحت أقدامكم. بحق أقول لكم أفسدتم أخرتكم فصلاح الدنيا أحب لكم من صلاح الآخرة فأى الناس أخسر منكم لا تعلمون. ويلكم حتى م تصفون الطريق للمدلجين وتقيمون فى محل المتحيرين كأنكم تدعون أهل الدنيا ليتركوها مهلاً مهلاً ويلكم ماذا يغنى عن البيت المظلم ان يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم. كذلك لا يغنى عنكم ان يكون نور العلم بأفواهكم وأجوافكم منه وحشة معطله. يا عبيد الدنيا لا كعبيد أتقياء ولا كأحرار كرام توشك الدنيا ان تقلعكم من أصولكم فتلقيكم على وجوهكم ثم تكبكم على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيكم. ثم تدفعكم من خلفكم حتى تسلمكم الى الملك الديان عراه فرادى فيوقفكم على سوءاتكم ثم يجزيكم بسوء أعمالكم ».	المراؤون لانكم تأكلون بيوت الارامل ولعلة تطيلون صلواتكم لذلك تأخذون دينونة أعظم ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لانكم تطوفون البحر والبر لتكسبوا دخيلاً واحداً ومتى حصل تصنعونه ابناً لجهنم أكثر منكم مضاعفاً. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تعشرون النعنع والشبث والكمون وتركتم أثقل الناموس الحق والرحمه والأيمان كان ينبغى أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك أيها القادة العميان الذين يصفون عن البعوضة ويبلعون الجمل ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تنقون خارج الكأس والصحفة وهما من داخل مملوآن أختطافاً ودعارة أيها الفريسى الأعمى نقّ أولاً داخل الكأس والصحفة لكى يكون خارجهما أيضاً نقياً ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تشبهون قبوراً مبيضة من خارج جميلة وهى من داخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة هكذا أنتم أيضاً من خارج تظهرون للناس أبراراً ولكنكم من داخل مشحونون رياءً وأثما ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تبنون قبور الأنبياء وتزينون مدافن الصديقين وتقولون لو كنا فى أيام آبائنا لما شاركناهم فى دم الأنبياء فأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء فأملأوا أنتم مكيال آبائكم أيها الحيات أولاد الأفاعى كيف تهربون من دينونة جهنم ».
الجزء ٤ ص ٣٣٠ سطر ٧	**مت ٦: ٢٥، ٣٤**
« قال عيسى عليه السلام لا تهتموا برزق غد فأن يكن غد من آجالكم فتأتى أرزاقكم	« لذلك أقول لكم لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون ولا لاجسادكم بما تلبسون

ما جاء بكتب إحياء علوم الدين للإمام الغزالى	ما جاء بالكتاب المقدس
مع اجالكم وان لم تكن أجالكم فلا تهتموا لآجال غيركم ومنهم من لا يجاوز لله ساعة».	أليست الحيوة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس.... فلا تهتموا للغد لان الغد يهتم بما لنفسه يكفى اليوم شره ».
الجزء ٤ صفحة ١٩٠ سطر ١٤ قال عيسى « أنظروا الى الطير لا تزرع ولا تحصد ولا تدخر والله تعالى يرزقها يوماً بيوم فأن قلتم نحن أكبر بطونا فأنظروا الى الانعام كيف قبض الله تعالى لها هذا الخلق للرزق.	**متى ٦:٢٦- ٢٩** « أنظروا الى طيور السماء إنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع الى المخازن. وأبوكم السماوى يقوتها. ألستم أنتم بالحرى أفضل منها ومن منكم إذا أهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحدة. ولماذا تهتمون باللباس تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو لا تتعب ولا تغزل. ولكن أقول لكم إنه ولا سليمان فى كل مجده كان يلبس كواحدة منها.
الجزء ٤ صفحة ٢٠٥ سطر ٣١ قال عيسى عليه السلام « لا يكون عالماً من لم يفرح بدخول المصائب والأمراض على جسده وماله لما يرجونى من كفارة خطاياه ».	**متى ٥:١٠-١٢** « طوبى للمطرودين من أجل البر. لأن لهم ملكوت السموات. طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلى كاذبين. أفرحوا وتهللوا. لأن أجركم عظيم فى السموات. فإنهم هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم.
الجزء ٤ صفحة ٢٣١ سطر ٢٨ وفى أخبار عيسى عليه السلام « اذا رأيت الفتى مشغوفاً بطلب الرب تعالى فقد الهاه ذلك عما سواه ».	**متى ٢٦:٤١** « أسهروا وصلوا لئلا تدخلوا فى تجربة أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف ».
الجزء ٢ صفحة ١١٠ سطر ١٦ قال عيسى عليه السلام « تحببوا الى الله ببغض أهل المعاصى وتقربوا الى الله بالتباعد والتمسوا رضا الله بسخطهم. قالوا يا روح	**١ يو ٢:١٥-١٧** « لا تحبوا العالم ولا الأشياء التى فى العالم إن أحب أحد العالم فليست فيه محبة الآب. لأن كل ما فى العالم شهوة الجسد

ما جــاء بكتب إحياء علوم الدين للإمام الغزالى	ما جــاء بالكتــاب المقــدس
الله فمن نجالس قال جالسوا من تذكركم الله رؤيتــه. ومن يزيد فى عــملكم كــلامــه ومن يرغبكم فى الآخرة عمله ».	وشهوة العيون وتعظم المعيشة ليس من الآب بل من العالم. والعالم يمضى وشهوته وأما الذى يصنع مشيئة الله فيثبت الى الأبد ».
جزء ٤ صفحة ٢٥٦ سطر ٣٦ روى أن عيسى عليه السلام قال لبنى اسرائيل « اين ينبت الزرع قالوا فى التراب فقال بحق أقول لكم لا تنبت الحكمة الا فى قلب مثل التراب ».	**متى ١٣:٣-٩** « فكلمهم كثيراً بأمثال قائلاً هوذا الزارع قد خرج ليزرع. وفيما هو يزرع سقط بعض على الطريق فجاءت الطيور وأكلته. وسقط آخر على الأماكن المحجرة حيث لم تكن له تربة كثيرة. فنبت حالاً إذ لم يكن له عمق أرض. ولكن لما أشرقت الشمس أحترق وإذ لم يكن له أصل جف. وسقط آخر على الشوك. فطلع الشوك وخنقه. وسقط آخر على الأرض الجيدة. فأعطى ثمراً. بعض مئة وآخر ستين وآخر ثلاثين. من له أذنان للسمع فليسمع ».
جزء ٣ صفحة ٢٤٠ سطر ٦ قال المسيح عليه السلام « ان الزرع ينبت فى السهل ولا ينبت على الصفا كذلك الحكمة تعمل فى القلب المتواضع ولا تعمل فى القلب المتكبر ».	**متى ١٣:٢٣** « وأما المزروع على الأرض الجيدة فهو الذى يسمع الكلمة ويفهم وهو الذى يأتى بثمر فيصنع بعض مئة وآخر ستين وآخر ثلاثين ».
جزء ٣ صفحة ٢٤٧ سطر ٣٧ قال عيسى عليه السلام « وما بالكم تأتونى وعليكم ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الذئاب الضوارى البسوا ثياب الملوك وأميتوا قلوبكم بالخشية «وقال أيضاً» جودة الثياب خيلاء فى القلب ».	**متى ٧:١٥** « إحترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة. من ثمارهم تعرفونهم ». لعل الأشارة هنا الى الآم جثسيمانى
جزء ٤ صفحة ٣٢٥ سطر ١٢ وكان عيسى عليه السلام « اذ ذكر الموت	**لوقا ٢٢:٤٤** « واذاكان فى جهاد عظيم كان يصلى

ما جاء بكتب إحياء علوم الدين للإمام الغزالى	ما جاء بالكتاب المقدس
عنده يقطر جلده دماً ».	بأشد لجاجه... وصار عرقه كقطرات دم نازله على الأرض ».
جاء فى كتاب كيمياء السعادة صفحة ٥٢٠ سطر ١ (كل من زرع حصد ومن مشى وصل ومن طلب وجد)	**وفي ذلك نقلاً عن** « أسألوا تعطوا. أطلبوا تجدوا. أقرعوا يفتح لكم » (مت ٧:٧)
جاء فى كتاب (ايها الولد) صفحة ١٠٢ سطر ١٤ (أنى رأيت فى أنجيل عيسى عليه الصلاة والسلام... الخ) وفى ذات الرسالة صفحة ١٠٤ سطر ٥ يقول (ان امنية أهل النار عند أهل الجنة هى أفيضوا علينا من الماء ومما رزقكم الله).	وهذا مقتبس عن قصة الغنى ولعازر الواردة فى (انجيل لوقا ١٦ :١٩-٣١) فى قول الغنى فى المثل لابراهيم « يا أبى ابراهيم أرحمنى وأرسل لعازر ليبل طرف أصبعه بماء ويبرد لسانى لأنى معذب فى هذا اللهيب ».

فمن يشك فى أن الإمام الغزالى رأى الإنجيل حسب قوله عن نفسه وأنه اقتبس منه حرفياً حسب الترجمة التى كانت فى حياته.

- وهناك أقوالاً كثيرة أوردها الغزالى منسوبه الى السيد المسيح وان كانت ليست أقتباسات صريحة من الانجيل ولكنها تدلنا على أعتقاد الأمام وقومه فى مقام السيد المسيح

وليس غروراً اذا قلنا انه يمكننا ان نجمع من بين مؤلفات العلماء المسلمين الأفاضل والغير متعصبين قدراً هائلاً من نصوص الكتاب المقدس يجعل أفواه القائلين بالتحريف تسد وتصمت .

ليت الكتاب المحدثين يسمعون لصوت الإمام الرازى حينما أظهر دهشته عندما كان يسمع ان أحد يقول بتحريف التوراة والانجيل فقد قال فى تفسيره لما جاء بسورة البقرة ٤٥ « وكيف يمكن (التحريف) فى الكتاب الذى بلغت أحاد حروفه وكلماته مبلغ التواتر المشهور فى الشرق والغرب » (الرازى مجلد ٣ صفحة ٣٣٧ ، ٣٣٨).

وكرر الرازى عجبه هذا فى الجزء الرابع صفحة ٢١ , ٢٢ اذ قال (لأن أخفاء مثل هذه التفاصيل التامة فى كتاب وصل الى أهل الشرق والغرب ممتنع) .

الأفلام العربية والهندية وأفلام الخيال والكاتب أحمد ديدات :

جو آخر.. دنيا أخرى. ينقلنا إليها الكاتب أحمد ديدات. إن مؤلفاته التى أتحفنا بها تعد نموذج رائع فى دنيا الخيال.. إنها أشبه بالأفلام الهندية والعربية القديمة. وأيضاً أفلام الخيال والـ Cow boy . إننى أتسلى بقراءتها عندما أكون محتاجاً للضحك والخروج من الضغوط التى تواجهنا خلال الخدمة. فشتان بين الإمام الغزالى وهذا الرجل وكل من يسلكون بطريقته.

الكاتب القاديانى أحمد ديدات من مركز الدعوه الإسلامية بجنوب أفريقيا:

أنه شخص غريب. له دنياه الخاصه. يجلس. يقرأ. يكتب. بطريقة غريبة. الكل يعلم أن السيد المسيح رجل سلام. إلا أن سيادته يصوره كرجل حرب ودماء وخطط عسكرية .

والأعجب أنه يصور الأمور بطريقة لا يقبلها الأطفال الصغار لسذاجة أفكارها ويبدو أن سيادته متأثر بأفلام الخيال. لذلك أصدر مجموعة من الكتب وللأسف نالت رواجاً لدى البسطاء ومن بين ما جاء فى كتبه عن آحداث صلب السيد المسيح .

هل السيد المسيح رجل حرب ؟(*)

يقول أحمد ديدات فى ص ٣٤ من كتابه مسألة صلب المسيح : إن «السؤال الذى يفرض نفسه على أى مفكر هو لماذا ذهبوا إلى ذلك البستان(•) ؟ ألكى يصلوا ؟ ألم يكونوا يستطيعون الصلاة فى تلك الحجرة العلوية ؟ ألم يكونوا يستطيعون الذهاب إلى هيكل سليمان ولقد كان على مرمى حجر منهم، وذلك لو كانت الصلاة هى هدفهم ؟ كلا لقد ذهبوا إلى البستان، ليكونوا فى موقف أفضل بالنسبة للدفاع عن أنفسهم. ولاحظ أيضاً أن عيسى لم يأخذ الثمانية لكى يصلوا معه، أنه يضعهم بطريقة استراتيجية فى مدخل البستان مدججين بالسلاح كما يقتضى موقف الدفاع والكفاح (مت ٢٦:٣٦-٣٧) إلى أين يأخذ بطرس ويوحنا ويعقوب ؟ ليتوغل بهم فى الحديقة لكى يصلى. كلا لقد وزع ثمانية لدى مدخل البستان، والآن على أولئك الشجعان الأشاوس مسلحين بالسيفين أن يتربصوا ويراقبوا ليقوموا بالحراسة».

التعليق : لقد كان السيد المسيح معتاداً أن يذهب مع تلاميذه للصلاة فى جبل الزيتون «وخرج ومضى كالعادة إلى جبل الزيتون .. ولما صار إلى المكان قال لهم صلوا .. وانفصل عنهم نحو رمية حجر وجثا على ركبتيه وصلى» (لو٢٢:٣٩-٤١). (لاحظ كلمة كالعادة).

إن السيد المسيح كان قد اجتمع فى هذا المكان مع تلاميذه للصلاة «وكان يهوذا مسلمه يعرف الموضع لأن يسوع اجتمع هناك كثيراً مع تلاميذه» (يو١٨:٢) .

أى أن السيد المسيح وتلاميذه ذهبوا إلى هذا الموضع من البستان للصلاة كما اعتادوا أن يذهبوا دائماً .

أما عن السبب فى عدم صلاة السيد المسيح مع تلاميذه فى هيكل سليمان يرجع إلى أن الوقت كان عيد الفصح وكان الزحام شديداً. ولم يكن فى الهيكل مكان. بل كانت أورشليم تعج باليهود. فقد كان محتماً على كل ذكر بالغ أن يحضر احتفالات الفصح، وكان محتماً أيضاً إذا أمكن ذلك أن

(*) انظر كتابنا هل السيد المسيح رجل حرب ودماء وهو كتاب كبير يحتوى رد على عدد كبير من مؤلفات الكاتب القاديانى أحمد ديدات .

(•) يقصد السيد المسيح وتلاميذه الإحدى عشر «بعد ذهاب يهوذا الاسخريوطى لإتمام مؤامرته».



مجموعة من كتب أحمد ديدات وآخرون ممن تخصصوا في سب المسيحية والكتاب المقدس

يعيش كل يهودى على مسافة لا تزيد عن سفر تسعين يوماً إلي العاصمة. ولقد كان في فلسطين في ذلك الحين ما يقرب من ثلاثة ملايين يهودى .

ومع مثل هذا الزحام، وتقديم الذبائح ما كانت الفرصة مهيأة للصلاة، سواء من جهة الزمان أو المكان .

إن وجود السيد المسيح مع تلاميذه فى البستان ليس هو الموقف الأفضل للدفاع عن أنفسهم - لو كان هذا فعلاً هو هدفهم - بل أن وجودهم فى العلية فى مكان ربما غير ظاهر أو غير معروف هو الأفضل، بل كان عدم حضورهم إلى أورشليم - وهذا طبعاً فى إمكانهم - أفضل جداً .

ومما يؤكد عدم صحة هذا الإدعاء أن السيد المسيح صعد إلى أورشليم وهو عارف أن نهاية حياته على الأرض قد اقتربت، وقد سبق وأخبر تلاميذه بذلك. «ومن ذلك الوقت ابتدأ يسوع يُظهر لتلاميذه أنه ينبغى أن يذهب إلى أورشليم ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفى اليوم الثالث يقوم» (مت١٦: ٢١، ٢٠: ١٧-١٩).

فإذا كان السيد المسيح لا يريد الموت فكان الأجدر به أن يذهب إلى أورشليم. ولكنه ذهب وهو عالم بما سوف يحدث له لأنه لهذا آتى «ليبذل نفسه فديه».

الخطة العسكرية المزعومة :

١- لو افترضنا أن السيد المسيح آراد أن يضع تلاميذه فى أفضل وضع دفاعى، ما كان له أن يفكر بهذه الكيفية، فماذا يستطيع أن يفعل أحد عشر شخصاً أمام قوات هائلة من الرومان، فقد «كانت أوقات الأعياد العظيمة تمثل خطراً عظيماً وتتطلب يقظة من الحاكم وقواته المسلحة، ولا يعقل أن السيد المسيح على فرض أنه فعل ذلك. ان يجهز قوه من أحد عشر(*) فرداً وسيفين لمواجهة هذه القوة، وكان بإمكانه لو آراد أن يجهز قوة أكبر «فعلى أقل تقدير كان هناك ثمانية آلاف شخص يؤمنون بيسوع كالمسيا المنتظر ابن الله العلى».

٢- لست أدرى من أين جاء أحمد ديدات بقوله : «إنه وضع ثمانية من تلاميذه عند مدخل الباب» كخط دفاعى أول ثم ثلاثة كخط دفاع ثان .

٣- لقد كان للسيد المسيح تلاميذه الإثنا عشر. وكان هناك ثلاثة قريبين منه هم (بطرس ويعقوب ويوحنا) اصطحبهم معه فى حادثة التجلى (مت١٧، لو٩) وأيضاً عند اقامة ابنة يايرس

(*) كان من عادة الحكام فى أوقات الأعياد أن يتركوا مركز قيادتهم فى قيصرية على الساحل والتى تبعد حوالى ستين ميلاً عن أورشليم ويعززوا الحامية الرومانية المكونة من ستة آلاف مقاتل والمتمركزة فى قلعة أنطونيا بالقرب من الهيكل ولهذا السبب كان بيلاطس فى أورشليم عند القبض على السيد المسيح، وكان تحت أمر بيلاطس جيش مكون من حوالى ٣٥ ألف مقاتل مكوناً من الفرقة المساعدة الخامسة والعاشرة والخامسة عشر ليتمكن بذلك من حفظ القانون والنظام فى اليهودية. ليس القوات الرومانية فقط، بل وحراس الهيكل البالغ عددهم ٢٤٠ جندى فى الوردية الواحدة. ويصف الرسول متى الذين جاءوا للقبض على المسيح بأنهم «جمع كثير بسيوف وعصى» (مت٢٦: ٤٧).

فهل كان السيد المسيح يعد خطة عسكرية مباغتة عندما تجلى فى وجود تلاميذه الثلاثة سواء عند التجلى أو إقامته لهذه الإبنه؟

كلا يا سيد ديدات. أن السيد المسيح لم يكن يوماً رجل حرب ودماء وخطط عسكريه بل رجل محبه وسلام .

هل يحاربون وهم نائمون :

قال السيد المسيح بعد صلاته لتلاميذه «ناموا الآن واستريحوا. هوذا الساعة قد اقتربت وابن الإنسان يُسلم إلى أيدى الخطاة، قوموا ننطلق(*). هوذا الذى يسلمنى قد اقترب (مت ٢٦: ٤٥-٤٦، وأيضاً مر ١٤: ٤١-٤٢). والسيد المسيح قد افتقد تلاميذه فى اثناء صلاته مرتين فوجدهم نياماً، ولا يعقل أن من يستعد لمعركة والوقت قد أزف ينام، ثم لا يعقل إذا كان السيد المسيح يستعد لمعركة أن يقول لتلاميذه : ناموا الآن واستريحوا هوذا الساعة قد اقتربت، بل كان يجب أن يدعوهم إلى الإستعداد التام واليقظة الكاملة لأن الساعة الحاسمة قد دنت .

بل الأكثر غرابة أن نرى السيد المسيح يقول : «قوموا ننطلق» (مت ٢٦: ٤٦). «وخرج وهو عالم بكل ما يأتى عليه» (يو١٨: ٤). وهذا يوضح أن الإنطلاق هنا من موضعهم داخل البستان إلى الباب لكى يواجه الذين أرسلوا للقبض عليه .

٤- عندما أتى الجنود للقبض على السيد المسيح واجههم بشجاعة منقطعة النظير، يقول القديس يوحنا الرسول «فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتى عليه وقال لهم من تطلبون ؟ أجابوه يسوع الناصرى، فقال لهم يسوع : أنا هو .. فإن كنتم تطلبوننى فدعوا هؤلاء يذهبون» (يو١٨: ٤-٨) .

والتلاميذ عندما رأوا الذين حوله «قالوا : أنضرب يا رب بالسيف ؟ وضرب واحد منهم عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى، فأجاب يسوع وقال : «دعوا إلىَّ هذا ولمس أذنه وأبرأها(**)»

(*) لو كان السيد المسيح لا يريد الموت فكان بإمكانه الهروب منهم، ففى مرة سابقة عندما أرادوا أن يمسكوا به اجتاز فى وسطهم لأن ساعته لم تكن آتت بعد، أما هذه المرة فهو عالم أن نهايته على الأرض قد آتت لذلك سلم نفسه طواعية. وقد كان للسيد المسيح سلطان على نفسه، وقد أعلن ذلك «لهذا يحبنى الآب لأنى أضع نفسى لآخذها أيضاً، ليس أحد يأخذها منى بل أضعها أنا من ذاتى، لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها أيضاً (يو ١٠: ١٧-١٨) .

«إن موت السيد المسيح لم يكن إضطرارياً، بل كان اختيارياً تطوعياً، هذه حقيقة يؤكدها السيد المسيح المرة بعد الأخرى، وفى بستان الآلام نجده يأمر تلميذه أن يرد السيف إلى الغمد، فلو أراد أن تزاح عنه الكأس، أما كان فى استطاعته أن يطلب جيوشاً من الملائكة للدفاع عنه ؟ (مت ٢٦: ٥٢). وأمام بيلاطس تحدث السيد المسيح بصراحة أن لا سلطان عليه البته وأنه هو الذى يمسك بالكأس بمحض أرادته واختياره (يو١٩: ١١) .

(**) وهل المسيح الذى فعل هذه المعجزة، لم يكن بإمكانه أن يصنع معجزة أخرى للإنتصار على أعدائه مثل إصابتهم بالعمى مثلا ؟ .

(لو٢٢:٤٩-٥١). فلو كان السيد المسيح يعد العدة لمعركة لقال لهم : اضربوا ودافعوا وهم بلا شك كانوا سيقدمون حياتهم فداء لمسيحهم ومعلمهم. ثم أن السيد المسيح لو كان يريد القتال هل كان يبرئ أذن العبد التى قطعها بطرس بالسيف ويردها إلى مكانها ؟.

كاتب روائى غريب يدعى أن طبيعة المسيح تطلب الدم والنار .. و...

يقول أحمد ديدات أن طبيعة السيد المسيح كانت تطلب الدم والنار(*). وان دارسو اللاهوت المسيحى ليسوا أقل مكراً وخبثاً فى تفسيرهم للإنجيل لقد حولوا عبارة (الجند الرومانيون) ببساطة إلى كلمة الجنود فقط ثم حرفوا كلمة الجنود إلى جماعة من الرجال أو الحراس .. وأن التلاميذ لم يغادروا (**) الجليل صفر اليدين من السلاح فقالوا يا رب هوذا سيفان فقال هذا يكفى .

التعليق : مما لا شك فيه أن المسيحية والإسلام يشهدان للسيد المسيح أنه رئيس السلام (اش ٩:٦-٧) وقد هتفت الملائكة عند مولده (وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة) (يو٢:١٤) وهو القائل «طوبى لصانعى السلام» وأيضاً «سلاماً أترك لكم سلامى أعطيكم» إلا أن هذا الكاتب الفذ ينادى بغير ما نادت بها الأديان بل أن أمير الشعراء أحمد شوقى يتحدث عن السيد المسيح قائلاً :

المسيح رئيس السلام

ولد الرفق يوم مولد عيسى	والمروءات والهدى والحياء (***)
وازدان الكون بالوليد وضاءت	بسناه من الثرى الأرجاء
وسرت آية المسيح كما يسرى	من الفجر فى الوجود الضياء
ملأ الأرض والعوالم نوراً	والثرى مائج بها وضاء
لا وعيد ولا صولة ولا أنتقام	لا حسام وغزوة ولا دماء
ملك جاور التراب فلما	ملك نابت عن التراب السماء
وأطاعته فى الإله شيوخ	خشع خضع له الضعفاء
أذعن الناس والملوك لما	رسموا والعقول والعقلاء
أنما ينكر الديانات قوم	هم بما ينكرون اشفياء

ديدات وعلماء اللاهوت والتحريف المدعى به :

للرد على أحمد ديدات فيما قاله وإدعائه زوراً عن فكر وخبث علماء اللاهوت وتحويلهم عبارة (الجند الرومانيون) إلى كلمة الجنود فقط، ثم تحريفهم كلمة الجنود إلى جماعه من الرجال والحراس

(*) مسأله صلب المسيح ص ٤٦ .

(**) المرجع السابق ص ٤٤-٤٦ .

(***) كبار الحوادث فى وادى النيل .

نقول لسيادته أنه بالرجوع إلى الكتاب المقدس نجد «وفيما هو يتكلم - أى السيد المسيح - إذا يهوذا أحد الإثنى عشر قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف وعصى من عند رؤساء الكهنة والكتبة وشيوخ الشعب» (مت ٢٦:٤٧، مر١٤:٤٣، لو٢٢:٤٧) .

بينما القديس يوحنا الرسول يوضح مفصّلاً «فأخذ يهوذا الجند وخداماً من عند رؤساء الكهنة والفريسيين وجاء إلى هناك .. ثم إن الجند والقائد وخدّام اليهود قبضوا على يسوع» (يو١٨:٣، ١٢). أى أن متى ومرقس ولوقا لم يحددوا من أتى للقبض على المسيح، بينما يوحنا أعطى بعض التفاصيل .

ومن نص إنجيل يوحنا (يو١٨:٣، ١٢) نرى :

١- القائد : Chiliarchos وهو قائد المجموعة .

٢- الجند : Speiran (سبيرا) .

٣- خدّام من عند رؤساء الكهنة، وهم حراس الهيكل .

وكلمة «سبيرا» تحتمل ثلاثة معان :

أ - كتيبة من الجند الرومانى، والكتيبة لا تقل عن ستمائة جندى .

ب- إذا كانت الكتيبة إضافية وصل عددهم إلى ما يزيد على ألف من الجنود ومائتين وأربعين من الفرسان .

جـ - فى صورة ثالثة كانت الكلمة تستخدم نادراً للإشارة إلى فصيلة صغيرة تصل إلى مائتى جندى .

أما الخدام فهم هنا حراس الهيكل، وكانت لهم صفة الضبطية(*) القضائية وكان منوطاً بهم حراسة الهيكل وكذلك القبض على من يخالف الناموس أى أن دارسى اللاهوت لم يحرفوا تفسيرهم للكتاب،

إن أحمد ديدات يقتبس بعض الآيات من الكتاب المقدس ويفسرها بطريقته مثل «لا تظنوا انى جئت لألقى سلامى على الأرض بل سيفاً» (مت١٠:٣٤-٣٧، لو١٢:٤٩-٥١) .

وهنا أقول لسيادته ما قاله الأستاذ فتحى عثمان فى كتابه (مع المسيح فى الأناجيل الأربعه) ص ٢٥٨: أن المسيح لا يلقى سلاماً فحسب، بل سيفاً أيضاً فدعوته سيف قاطع يفرق بين الحق والباطل،دعوته تكشف أستار المرائين، وتهتك حجب الأدعياء وتذهب برهبة الظالمين من قلوب المظلومين، فلا تسكنها إلا خشية الواحد القهار، ومن الطبيعى أن يثور على هذه الدعوة المراؤون والأدعياء، ومن الطبيعى أن يثور عليها الظلمة والطغاه، ولسوف تُشرع السيوف ضد دعاة المحبة

(*) لمزيد من التفاصيل فى موضوع صلب السيد المسيح وقيامته يمكن الرجوع إلى مؤلفات د. فريز صموئيل وهى تمتاز بالعمق فى الدراسة وقد استعنا بأجزاء كثيره منها .

الذين لم يحملوا سيفاً ولا عصا، لقد كانت كلمات المسيح وتعاليمه وحدها سيوفاً بواتر انتصبت لاتقائها سيوف الحديد.

لقد أراد السيد المسيح أن يوضح التأثير الأولى الذى سيكون لمجيئه فى العالم، فإستخدم فى كلامه الإستعاره فالنار هنا ترينا فعل رسالته فى العالم، فالنار التى جاء المسيح ليلقيها على الأرض هى التى أنبأ بها يوحنا المعمدان (بالروح القدس ونار) (لو٣:١٦) .. فهى نار الإنقسام الناشئ عن اصطدام قوات الظلام بقوات النور.

- فكأن بالمسيح يقول «إن النتيجة الأولى من دخول دينه هذا العالم المملوء ضلالاً وخطيئه هى مقاومة الأعداء لذلك الدين، فيكون كشعلة بين يابس الحطب، لأنه يهيج على نفسه كل الإنفعالات الطبيعة البشرية الفاسدة، على أن المسيح قصد بذلك إصلاح العالم وإحراق ما فيه من فساد العقائد والأعمال، فإستعارته النار لتأثير دينه فى العالم كإستعارته السيف فى (مت١٠:٣٤).

ديدات والتلاميذ والسيفان والمعركة الكبرى!!

لكى تكون الصورة واضحة تماماً نجيب هنا على أربعة أسئلة :

١- لماذا كان مع التلاميذ سيفان؟
٢- ماذا يعنى المسيح بقوله : هذا يكفى؟
٣- ما مشروعية استعمال بطرس للسيف؟
٤- من الذى أتى للقبض على المسيح؟

+ لماذا كان مع التلاميذ سيفان ؟

١- «إن الدفاع عن النفس ضد فاعلى الشر يتفق مع الناموس وكان يتطلب حمل السيف، ولم يسجل الإنجيل أن التلاميذ حملوا السيوف للإعتداء على الأبرياء، وقد سجل الإنجيل انتهار السيد المسيح لبطرس ليؤكد ذلك.

٢- إن التلاميذ قد انصرفوا من العلية فى المساء، وكان الليل قد دخل وتوقعوا أن تعوقهم الأعشاب أو الأشجار أو خافوا من الحيوانات المفترسة، لأن هذه المنطقة من اليهودية كانت كثيفة الأشجار .. ولذلك حمل بعضهم السيوف.

ويؤكد ذلك الرأى د: وليم إدى «لا عجب من وجود السيفين معهم، لأن أكثر الجليليين كانوا يتقلدون السيوف فى ذلك الوقت لأن البلاد يومئذ كانت كثيرة الوحوش واللصوص (لو١٠:٣٠)، فجرى التلاميذ على سنن غيرهم من أهل الوطن، وكان أحد السيفين لبطرس (يو١٨:١٠).

+ ماذا يعنى المسيح بقوله : هذا يكفى ؟

لقد «غاب عن التلاميذ ذلك القصد الروحى الاسمى الذى كان يرمى إليه السيد المسيح من كلامه المجازى هذا، فظنوا أنه طالباً منهم حمل السيف البتار للمدافعة عنه، فقالوا : يا رب هوذا هنا سيفان، وما قيمة سيفين فى أيدى أحد عشر صياداً لمواجهة كل قوات اليهود والرومان،

أجابهم المسيح بكلمة واحدة «يكفى» وهذه ترجمة للكلمة العبرية «ديير» التى كانت متداولة على ألسنة معلمى اليهود وقتئذ ليسكتوا بها جهالة بعض تلاميذهم فى بعض الأوقات. وقد وجهها السيد المسيح إلى تلاميذه ليصرفهم بها عما يقولون من غير معرفة. وقد وجهها الله قديماً إلى موسى «قال لى الرب كفاك لا تعد تكلمنى أيضاً فى هذا الأمر» (تث ٣:٢٦) .

ومن المحتمل أن يكون المراد بكلمة «يكفى» أن السيفين كافيان، لا بل واحد منهما يكفى، لتأدية الغرض الذى كان أمام المسيح وقتئذ، وهو تقديم فرصة جديدة لمقاوميه، ليروا فيها شعاعاً جديداً من قدرته ورحمته فى اللحظة الأخيرة، حين لمس أذن عبد رئيس الكهنة وأبرأها بعد أن قطعها أحد هذين السيفين (لو٢٢: ٥٠). إذاً كان هذان السيفان خادمين للرحمة لا رسولين للقضاء.

إن التفسير السابق لا يمنع وجود الرأى الآخر وهو أن «السيد المسيح لم يكن يقصد مطلقاً السيف بمعناه المادى الحرفى، بدليل أنه بعد قوله هذا بساعات. فى وقت القبض عليه، استل بطرس سيف وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه .. حينئذ قال له الرب : «رد سيفك إلى غمده» (يو١٨: ١١). «لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون» (مت ٢٦: ٥٢). فلو كان السيد المسيح يدعوهم إلى استخدام السيف، ما كان يمنع بطرس عند استخدامه فى مناسبة كهذه، ولكن السيد المسيح كان يقصد السيف بمعناه الرمزى أى الجهاد، كان يكلمهم وهو فى طريقه إلى جثسيمانى (لو٢٢: ٣٩)، أى فى اللحظات الأخيرة التى يتكلم فيها مع الأحد عشر قبل تسليمه ليصلب، ولذلك بعد أن قال «فليبع ثوبه ويشتر سيفاً» قال مباشرة : «لأنى أقول لكم أنه ينبغى أن يتم فى أيضاً هذا المكتوب وأحصى مع أثمة» (لو٢٢: ٣٧). كأنه كان يقول لهم : حينما كنت معكم، كنت أحفظكم بنفسى، كنت أنا السيف الذى يحميكم أما الآن فأنا ماض لأسلم إلى أيدى الخطاة ويتم فى «وأحصى مع أثمة». واهتموا إذن بأنفسكم وجاهدوا. وما دمت سأفارقكم، فليجاهد كل منكم جهاد الروح ويشتر سيفاً. وقد تحدث بولس الرسول فى (أف ٦: ١١-١٧) عن سيف الروح وعن سلاح الله الكامل ودرع البر وترس الإيمان وهذا ما كان يقصده السيد المسيح «لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس» فى تلك الحروب الروحية. ولكن التلاميذ لم يفهموا المعنى الرمزى وقتئذ، فقالوا هنا سيفان .. كما قال لهم : من قبل بنفس المعنى الرمزى «احترزوا من خمير الفريسيين» يقصد رياءهم (لو١٢: ١)، وظنوا أنه يتكلم عن الخبز (مر٨: ١٧). وهكذا قالوا وهو يكلمهم عن سلاح الروح «هنا سيفان، فأجابهم : هذا يكفى» أى يكفى مناقشة فى هذا الموضوع، إذ الوقت ضيق حالياً. لذلك ينبغى أن نميز بين ما يقول الرب بالمعنى الحرفى، وما يقوله بالمعنى الرمزى. وسياق الحديث يبين المعنى.

مسلسل صلب السيد المسيح وموته من إخراج أحمد ديدات :

الحلقة الأولى صلب المسيح بربطه إلى الصليب وليس بالمسامير

يصور الكاتب أحمد ديدات السيد المسيح وهو على الصليب فيقول (على العكس من العقيدة السائدة لم يُسمر يسوع إلي الصليب مثل رفيقيه بل ربط إليه» (*)

التعليق : هذا طبعاً إدعاء بدون برهان، فلم يستطع ديدات أن يعطينا ولو دليل واحد على أن المسيح رُبط إلى الصليب ولم يُسمر. ونحن برهاننا الأكيد مما جاء فى الكتاب المقدس، فعندما ظهر السيد المسيح لتلاميذه بعد قيامته كما جاء فى (يو٢٠:٢٤-٢٥). «أما توما أحد الإثنى عشر الذى يقال له التوأم فلم يكن معهم حين جاء يسوع فقال له التلاميذ الآخرون : قد رأينا الرب. فقال لهم : إن لم أبصر فى يديه أثر المسامير وأضع إصبعى فى أثر المسامير وأضع يدى فى جنبه لا أؤمن» .

النص الإنجليزى :

Except I shall see in his hands the prints of the nails and put my finger into the prints of the nails and thrust my hand into his side, I will not believe .

وعندما ظهر السيد المسيح مرة أخرى بعد ثمانية أيام، قال لتوما : «هات إصبعك إلى هنا وأبصر يدى. وهات يدك وضعها فى جنبى، ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً» (يو٢٠:٢٧). بل عند ظهوره «أرهم يديه وجنبه، ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب» وطبعاً إن لم يكن السيد المسيح قد سُمر علّى الصليب فماذا رأى التلاميذ؟

والتقليد المسيحى المتواتر على مر العصور يعرفنا أن السيد المسيح قد سُمر بالمسامير على الصليب .

كما أن نبوة العهد القديم فى (مز٢٢:١٦). «ثقبوا يدىّ ورجلىّ» برهان واضح وأكيد على صحة صلب السيد المسيح وتثبيته بالمسامير لا ربطه بالسيور .

وعلم الآثار يؤكد حقيقة الصلب بإستخدام المسامير، ففى عام ١٩٦٨م بعد استيلاء اليهود على القدس بعام واحد حاولوا بناء مجموعة سكنية فى منطقة بها تل صخرى على مسافة أكثر قليلاً من ميل شمال بوابة دمشق بالمدينة القديمة وتسمى «جيفات هاميفتار». وأثناء تمهيد المنطقة بالبولدوزر أكتشف أنها كانت منطقة مدافن يهودية متسعة يرجع تاريخها إلى زمن العهد الجديد. وبواسطة الأبحاث التى أجراها عالم الحفريات «فازيلياس تزافيريس» من مصلحة الآثار والمتاحف الإسرائيلية، والدكتور «نيسوهاس» عالم التشريح والأنثربولوجى بالجامعة العبرية بالقدس عُثر على عظام شاب كعبيه متصله معاً بمسامير يبلغ طول المسمار ١٨ سم، أثبتت بدون شك أنه مات مصلوباً. (**)

(*) مسأله صلب المسيح ص ٦٨ .

(**) الكفن المقدس بتورينو ص ٥٣ - ٥٤ .

الحلقة الثانية : قطع الأرجل

يعلن أحمد ديدات أنه «للتعجيل بالموت على الصليب، فإن الجلاد يستخدم آلة تسمي «كروري فراجيوم»، وهي تشبه الهراوة (هراوة فظيعة)، تقطع بها الرجلان فيموت المحكوم عليه بالإعدام (من جراء النزف) في غضون ساعة. كانت تلك هي الطريقة السريعة من طريقتي الموت صلباً .

ولو حفظت عظام الضحية من الأذى، فإنها تكون نافعة له فحسب لو ظل حياً، وبالنسبة لشخص مات فعلاً، فإن سلامة عظامه لا تفيده بشئ، سواء كانت قد قُطعت أو هُشمت فهي لن تفيد الجسم الذي مات صاحبه، لن تفيد الجسم الذي مات. والأشخاص أحياء على الصليب فإن تقطيع الرجلين يعني كل الفرق بين الموت والحياة، ولم يكن الرومان الوثنيون معنيين بكفالة تحقيق أي نبوة. «وأما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات» (يو١٩:٣٣) .

النبوة (مز٣٤:٢) «يحفظ جميع عظامه وواحد منها لا ينكسر». ويكرر ديدات نفس الزعم «كان الخطأ الأول أنهم سمحوا بإنزال يسوع عن الصليب دون كسر رجليه تحت زعم إنه مات» .

التعليق : هنا نرى ديدات يعكس الحقائق، فالجنود الرومان لم يقطعوا رجلّي السيد المسيح حتى تكون ذات فائدة لأنه حي، بل لم يقطعوا رجليه لأنهم وجدوه قد مات. وعملهم ليس إبقاءه حياً وإنزاله من على الصليب، بل موته والإنتهاء من هذه المهمة .

ومن الكتاب المقدس نرى أن الذين طلبوا قطع أرجل المصلوبين هم اليهود. فهل يحرص اليهود على بقاء المسيح حياً «ثم إذ كان استعداد - للفصح - فلكي لا تبقى الأجساد على الصليب في السبت، لأن يوم ذلك السبت كان عظيماً، سأل اليهود بيلاطس أن تُكسر سيقانهم ويُرفعوا، فأتى العسكر وكسروا ساقي الأول والأخر المصلوب معه، وأما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات» (يو١٩:٣١-٣٣) .

إن الجنود الرومان الوثنيين لم يكن يهمهم ما جاء في النبوة (مز٣٤:٢٠)، عن المسيح «يحفظ جميع عظامه واحد منها لا ينكسر». ولكن هذه هي إرادة الله المهيمن والمسيطر على الأمور، فهو الذي يستطيع تنفيذ مشيئته من خلال الوثنيين أيضاً .

الحلقة الثالثة : الوثنية تتنبأ

يرى ديدات أن السيد المسيح لم يمت بدليل رؤيا زوجة بيلاطس، وفيما تتنبأ بأن عيسى يجب ألا يمسه أذى وحسب نص ديدات :

His wife was shown a dream in which she was told no harm should come to Jesus

أي أن زوجته - زوجة بيلاطس - رأت حلماً وفيه أخبرت أنه لن يلحق أذى بالمسيح.

التعليق : هنا نرى عدم الأمانة سواء فى الإقتباس أو الترجمة، فديدات يرى أنها أخبرت فى الحلم، والمترجم يرى أنها تنبأت، فيا ترى من الذى أخبرها فى الحلم ؟ وهل زوجة بيلاطس الوثنية صارت نبية ؟ وإذ نرجع إلى نص الكتاب «وإذ كان جالساً على كرسى الولاية أرسلت إليه امرأته قائلة : إياك وذلك البار، لأنى تألمت اليوم كثيراً فى حلم من أجله (مت ٢٧:١٩). فمن هى زوجة بيلاطس وما قصة ذلك الحلم ؟

هى كلوديا بروكولا، يونانية، حفيدة أوغسطس قيصر، وكان لزواجها من بيلاطس الفضل الأكبر في تعيينه والياً على اليهودية .

يرى فرانك موريسون : «بعد زيارة رئيس الكهنة لبيلاطس ليلة القبض على السيد المسيح لترتيب الأمور معه حول القبض على السيد المسيح ومحاكمته، جرى حديث قبل الذهاب إلى مخادع النوم بين الوالى وزوجته عن تلك الزيارة الخاطفة التى قام بها رئيس الكهنة اليهودى. وعن هوية المتهم وعن أسباب القبض عليه وحينما آوت كلوديا إلى مضجعها فى تلك الليلة كان التفكير فى يسوع هذا قد ملأ عقلها وفكرها، فلما استيقظت فى الصباح بعد حلم أليم مزعج ورأت زوجها قد غادر القصر، عرفت أين ذهب وعرفت القضية التى تحتَّم عليه اليوم أن يفصل فيها، وفى تلك اللحظة بعثت إليه برسالة، نقلت فيها إليه أفكارها ومخاوفها «إياك وذلك البار. لأنى تألمت اليوم كثيراً فى حلم من أجله».

أى أن زوجة بيلاطس قد رأت حلماً. وهذا الحلم بسبب المناقشة التى دارت بينها وبين زوجها الليلة السابقة «العقل الباطن استرجع حوادث اليوم السابق»، «وكان الرومان يعتقدون فى الخرافات ويعطون أهمية عظيمة للأحلام. وانشأوا معهد للعرافة كانت مهمته تفسير الأحلام والتكهن بالغيب».

وربما كان لعقيدتها اليونانية تأثير فى فكرها وحلمها فخافت «أن يثير زوجها بتصرفه غضب إنسان ربما يكون حقاً أحد الآلهة النازلين للبشر من العالم الآخر فتحق عليهم اللعنة، لأنها بلا شك قد عرفت أن أحد التهم الموجهة إلى السيد المسيح ادعاؤه أنه إبن الله».

ولكن رغم رسالة التحذير، ورغم تردد بيلاطس، فقد حكم أخيراً - تحت الضغوط اليهودية - على السيد المسيح بالموت صلباً، «وأسلمه لينصلب» (مت ٢٧:٢٦) .

الحلقة الرابعة : دفنوه حياً

يقول ديدات ما ملخصه أن عملية تكفين السيد المسيح قد استغرقت أكثر من ساعتين. وفي أثناء ذلك الوقت رأى المحيطون بالمسيح علامات الحياة ولم يعلنوا ذلك خوفاً من اليهود ورغم هذا قاموا بدفن المسيح.

التعليق : تأكدنا جميعاً أن السيد المسيح مات من خلال:

١- شهادة جنود الرومان المؤهلين لذلك.

٢- طعن السيد المسيح بالحربة القاتلة.

٣- تأكد يوسف الرامى ونيقوديموس وبيلاطس من موت السيد المسيح [(مت٢٧: يو١٩:٣٨، لو٢٣:٥٠-٥٢، مر١٥:٤٤-٤٥، يو١٩:٣٨).

٤- يوسف الرامى ونيقوديموس (يو١٩:٣٨)، ومعهما المريمات (مت٢٧:٦١، مر١٥:٤٧، لو٢٣:٥٥) قاموا بتكفين السيد المسيح بلفة بكتان نقى (مت٢٧:٥٩، مر١٥:٤٦، لو٢٣:٥٣)، ووضعوا أيضاً الحنوط والأطياب (يو١٩:٣٩).

وكان من عادة اليهود أن يحنطوا موتاهم قبل الدفن، ففى (٢أى١٦:١٤) يتحدث عن أسا ملك يهوذا «فدفنوه فى قبوره التى حفرها لنفسه فى مدينة داود وأضجعوه فى سرير كان مملوءاً أطياباً وأصنافاً عطرة حسب صناعة العطارة».

وكما ذكر القديس يوحنا الرسول «مر وعود نحو مئة مناً» (يو١٩:٣٩). أى حوالى ٥٠ كيلوجرام. والمر والعود كلاهما طيب الرائحة وثمين يحنط بها لمنع الفساد. وكانت طريقة إستعمالهما فى التحنيط يسحقونها ويضعون مسحوقها على جثة الميت، ويلفونها بلفائف تحيط بالجسد كله.

وربما أبدت بعض النسوة الرغبة فى أن يحضرن أطياباً وحنوطاً أكثر، ولكن يوسف الرامى كان يرى أن الوقت لا يسمح بذلك وأن ما أحضره يكفى لدفنه عاجلة.. وأنهن يستطعن أن يقمن بواجبهن فى زيادة الأطياب والدهانات بعد أن يمضى السبت المقدس برشها على الجسد الملفوف فى أكفانه.

ومن المؤكد :

١- أن عملية الغسل والتكفين لم تستغرق ساعتين، لأنها تستغرق فى الظروف العادية أقل من نصف ساعة، فكم بالحرى فى مثل ذلك الوقت مع اقتراب السبت المقدس لدى اليهود.

٢- إن يوسف ونيقوديموس قد تأكدا من موت السيد المسيح قبل دفنه، لأنه ليس من المعقول والمنطقى أن يقوما بدفن السيد المسيح وهو حى، وهما من أشراف اليهود بل وأعضاء فى السنهدرين.

٣- لا يعقل أن يوسف الرامى ونيقوديموس اللذين ضحيا بسمعتهما، بل وربما أثر ما قاما به إكراماً لجسد السيد المسيح على مركزهما وموقف بقية أعضاء السنهدرين ورؤساء الكهنة بل والشعب اليهودى كله منهما، لا يعقل أن يقوما بدفن السيد المسيح وهو حى ويكونا السبب فى موته بسبب الإختناق من الأكفان والحنوط والقبر.

يقول ديدات: «ليس لنا أن نفترض أن يسوع تم دفنه على عمق ستة أقدام. كان قبر يسوع ضخماً كحجرة جيدة التهوية وليس قبراً».

التعليق: بالرجوع إلى ما جاء بالكتاب المقدس بخصوص القبر الذى دفن فيه السيد المسيح نجد أنه قبر جديد فى البستان (مت٢٧: ٦٠، مر١٥: ٤٦، يو١٩: ٣٢-٤١).، منحوتاً فى صخرة، قريب من موضع الصلب. ولم يحدد الكتاب المقدس مواصفات هذا القبر، ومن البحوث الأثرية نرى أنه فى حالة الأفراد المتيسرين مادياً كان الجسد يوضع على رف فى قبر منحوت فى الصخر، وتوجد آثار لهذا النوع من القبور منتشرة حول مدينة أورشليم، ويرجع تاريخها إلى نفس زمن السيد المسيح تقريباً.

وسواء كان القبر بهذه المواصفات أو غيرها، فهو على كل حال قبر، وله مدخل يغلق بحجر ضخم، فهو إذن ليس حجرة جيدة التهوية. وكيف يكون كذلك وهو مغلق ليس به أى فتحة للتهوية؟ وحتى إذا كان كذلك، فنحن قد تأكدنا - مما سبق - أن السيد المسيح قد مات، إذا افترضنا أنه لم يمت فالقبر المغلق مع الأكفان والحنوط على جسم مثخن الجراح، بكل تأكيد يؤدى هذا إلى الموت.

الدنـا بخيـر:

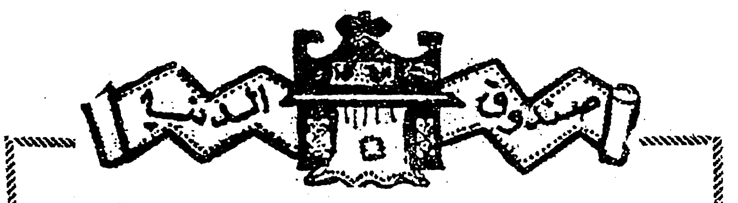
نشكر الله أن الدنيا لازالت بخير. وأنه وسط الظلام تتواجد الأنوار. ففى عصرنا الحالى وجدنا أقلام كثيرة شريفة حرة عملاقةمن أخوتنا المسلمين تكتب بشرف وأمانة. نذكر منهم على سبيل المثال وليس الحصر:

المستشار سعيد العشماوى	د. رفعت السعيد	أ. فريدة النقاش
د. عبد المنعم سعيد	د. سعيد النجار	أ. أحمد عز العرب
د. منى حلمي	د. محسن لطفى	أ. كمال مغيث
د. حسن حنفى	د. سيد القمنى	أ. محمود مدحت
د. محمد أبو الغار	أ. أحمد عبد المعطى حجازى	الفنان محمد نوح
د. محمود الخيال	أ. طارق حجى	أ. يوسف هلال

ونختتم هذا الموضوع بمقالين يعبران عن كاتبيهما:

الأول: كتبه الكاتب الكبير الأستاذ أحمد بهجت فى بابه اليومي صندوق الدنيا بتاريخ ١٩٧٧/٩/١١ تحت عنوان يوم في الجنة. سيدنا عيسى.

والثانى: كتبه الكاتب الكبير الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوى بجريدة الأهرام بتاريخ ١٩٧٨/٨/٢٥ تحت عنوان شخصيات إسلامية.. الإمام جعفر الصادق. وفيه تبرز صفات هذه الشخصية الإسلامية وكيف كانت تدعو للسلام وللوفاق الدائم بين المسلمين والمسيحيين. وكيف كان موقفه ممن ينهجون بأسلوب عدائى للمسيحية.



يوم في الجنة : سيدنا عيسى

سيدى الكريم عيسى

أعرف ان الدنيا كانت تذوب عطشا الى الحب قبل ان تولد بكلمة من الله وتصير كلمة من الله ..

ولقد صاحبت ميلادك امور خارقة كانت اعلانا صريحا عن نبوتك فجئت من غير اب ، وتكلمت في المهد صبيا ..

« انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اينما كنت واوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا »

ولقد كانت معجزاتك فتنة حقيقية ، فانت تأمر الموتى ان يعودوا من الموت فيعودون ، وانت تنفخ في الطين حين تصوره كهيئة الطير فيصير طيرا ، ولقد كان هذا كله باذن الله تعالى ، وبهرت معجزاتك كثيرا من معاصريك ، وابقيت لنا نحن افضل ما كنت تملك ابقيت لنا عيسى نفسه ..

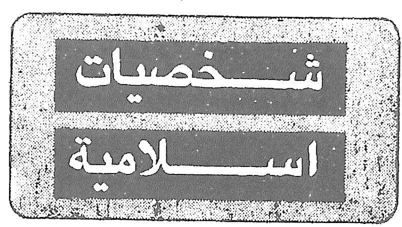
ولقد كنت ياسيدى الكريم بناء شامخا متكاملا من الحب ، نوعا من الحب لايصل الانسان الى الخلاص بدونه .. كانت دعوتك تتمثل في تعليم الناس القدرة على الحب ، وليست القدرة على الحب امرا في طاقة البشر جميعا ، وليست حاسة تولد بميلادهم ، انما هى نهاية طريق من المعاناة والالم ، وهى بداية وجود الانسان الحقيقى .. ..

ان كل وحوش الغاب والدواب تحب نفسها ، وتقاتل من اجل بقائها وطعامها وشرابها ، وهى تطعم ابناءها وتدخرلهم ، الفرق بين الانسان والحيوان هو الفرق في القدرة على الحب ، لايستطيع الحيوان ان يتجاوز ذاته بالحب الى ذوات الاخرين ، اما الانسان . فهو الكائن الوحيد الذى يستطيع ذلك .. وكلما انخلع الانسان من ذاته واحب الاخرين ، كلما تنازل عن ذاته لذات الاخرين .. كلما حمل آلام الاخرين واحلامهم كان قادرا على حمل الخلاص اليهم .. ولقد فعلت هذا كله ياسيدى باسلوب حقيقى وبسيط ومدهش .

وحين احضروا اليك المرأة الخاطئة لامتحانك كان هدفهم هو احراجك ، فقد جئت تقول « ماجئت لانقض الناموس بل لاكمله » وهم يريدون ان يعرفوا هل تطبق عليها شريعة موسى التى تقضى برجمها بالحجارة ، ام تعفو عنها فتثبت خروجك على الشريعة ، ولقد تجاوزت هذا كله الى لب الموضوع وحقيقته ، فافهمتهم انه لايجوز ان يحكم الخاطئون على خاطئة « من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر » ..

كان عصرك يشبه عصرنا اليوم كثيرا .. عصرا ماديا مغرما شديد الاهتمام بالغنى والثراء ، عصرا يعبد الذهب والمتعة الحاضرة وتسوده القسوة ويحكمه الجشع ، ويراعى الشكليات والاصول وان اهدر روح الحقيقة ولبها .. ووسط هذا العالم ظهرت كهل وحيد لشفاء الحياة من بؤسها والامها .. وقدر لك ان تحمل الام عصرك وتبشرهم بملكوت السماء .. اليس غريبا ان يبيعك يهوذا بثلاثين شاقلا من الفضة ، اى مايساوى ستة جنيهات .. تصور مأساة العصر وقد كان تراب نعلك في عصرك يساوى الدنيا بما فيها ويزيد . مهما يكن من امر فقد رفعك الله تعالى على عصرك وجعلك بالحب مثلا اعلى في الخلاص .

احمد بهجت



الامام جعفر الصادق



بقلم :
عبد الرحمن الشرقاوى

وهكذا مضى الامام الصادق يؤدى دوره فى تنوير الناس حكاما ومحكومين .. والخصومة تشتجر حول القضاء والقدر ، والجبر والاختيار ، فيقول الامام للناس : « ان الله أراد بنا أشياء ، وأراد منا أشياء .. فما أراده الله بنا طواه عنا ، وما أراده منا أظهره لنا .. فما بالنا نشتغل بما أراده بنا عما أراده منا ؟ ! » .

وكان هذا لا يروق للطبقة الحاكمة ولا للمتنطعين والمرتزقة من المنتسبين الى الثقافة والفقه ، أما الجبر فالقول به ضد الشرع ، لأنه لا حساب ولا عقاب اذا لم يكن للمرء حرية اختيار ما يفعل ..

والا فمن اين تنبع المسئولية ان لم تكن له حرية الفعل ؟ ! وهكذا مضى الامام الصادق بكل ايمانه بدوره ، يعلم الناس بعض ما خفى عنهم من تفسير القرآن ووجد ان الامراء والولاة يقترفون الظلم ويأكلون ما ليس لهم من حقوق الرعية ثم يستغفرون الله !! ويحسبون ان الله سيتوب عليهم !! فمضى يشرح معنى الاستغفار مفسرا بعض آيات من سورة نوح « فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا » . فالاستغفار اذن يجلب السعادة والغنى ولكن الاستغفار الحق ليس هو ترديد الكلمة باللسان ، ولكنها توبة القلب ، واعمال العقل ، والعمل الصالح الذى يحقق خير الامة . الاستغفار أن تمتثل لامر الله تعالى بالعدل والاحسان .

ذلك ان المرء يجب أن يفكر فى الله بكل ما يملك العقل من قدرات ليعرف الله ويعرف كيف يتقيه وكيف ينفذ اهداف شرائعه .. وما اهداف الشرائع الا تحقيق المصلحة للبشر وإعمار الارض ..

لنا ندعوه فلا يجيب ؟ فقال له الامام : « لانك تدعو من لا تعرف .. » .

انه يطالب الناس أن يفكروا ليعرفوا الله .. أن يعرفوا الله بعقولهم ليستقر ايمانهم على أساس وطيد .

× × ×

ولقد كان الامام على غزارة علمه متواضعا رقيقا مع كل من يعرف أولا يعرف .. وكم تلقى من اساءات من بعض الحمقى والاغبياء وذوى النفوس المعقدة أو الضمائر العفنة أو ذوى الفظاظة ، فما قابلها الا بالابتسام أو الصبر ! . كان يتمثل قول الله تعالى : « واعرض عن الجاهلين » .

وكان يكره الخصومة ويسعى جهده الى الصلح فلن عرف ان هناك خصومة على مال تبرع من ماله خفية ليعطى طالب المال .. وكان يقول : « لا يتم المعروف

لاقرار التسامح الدينى ولارساء قواعد شريفة للتعامل بين المسلمين واهل الكتاب من نصارى ويهود ، وكان حربا على التعصب الذى يسىء الى الشريعة والى انسانية الانسان !!

ذلك انه وجد بعض المتنطعين والاراذل يحاولون أن يسيئوا معاملة المسيحيين ، فأثبت عليهم مخالفة قواعد الشرع واوامر الرسول صلى الله عليه وسلم لان الاسلام أمر المسلمين بأن يتعايشوا مع المسيحيين اخوانا متحابين والا يكرهوا الناس على ان يكونوا مسلمين فلا إكراه فى الدين يجب أن يترك أهل الكتاب وما يدينون فقد نهى الاسلام عن اثارة الفتنة فى الدين : والفتنة اشد من القتل . ولقد أمر الرسول عليه السلام باحترام حرية العقيدة واحترام أهل الكتاب . فمن لم يتعامل معهم كما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم

ولقد أعادت هيبة الامام الصادق ، كثيرا من الذين انحرفوا الى حظيرة الدين .. فتعايش المسلمون والمسيحيون اخوانا متحابين كما امر الله ورسوله .

وهذا التسامح الذى ينبع من فهم دينى عميق للاسلام كان صفة أصيلة فى الامام .. فقد كان يدعو الله ان يغفر لمن أساء اليه .. وما عرف عنه انه انتقم من أحد فقد كان يرى فى الانتقام مع القدرة ذلا .. وان الصبر عفو يثاب عليه المرء .. من أجل ذلك ما غضب من اساءة أو من اغتياب .. .

وقد امتدت سماحته الى الذين يخدمونه .. تلك السماحة التى تخالجها الرقة والعذوبة .. كان له غلام كسول يحب النوم .. فأرسله يوما فى حاجة لغاب وخشى الامام ان يكون الغلام قد أصابه مكروه فخرج يبحث عنه . فوجده نائما فى بعض الطريق .. فجلس الامام عند رأسه ، وأخذ يوقظه برفق حتى استيقظ فقال له ضاحكا : تنام الليل والنهار . ؟ ! لك الليل ولنا النهار » .

★ ★ ★

بكل هذا الصدق والطهاء فى التعامل مع الحياة والناس والاشياء ... بكل هذه السماحة والعذوبة والرقة والتسامح وباشراقه الروحى الرائع ، وذكائه المتوقد الخارق وبجسارته فى الدفاع عن الحق ، وقوته على الباطل وبكل ما تمتع به من طهارة وسمو وخلق عظيم .. التف الناس على اختلاف آرائهم

إننى أتذكر ما كان يردده أمير الشعراء أحمد شوقى وهو يصف رسالة المسيحية فيقول:

لا وعيد ولا صولة. ولا انتقام — لا حسام لا غزوة ولا دماء

وكان يناجى السيد المسيح قائلاً:

عيسى سبيلك رحمة ومحبة — فى العالمين وعصمة وسلام

ما كنت سفاك الدماء ولا — امرءاً هان الضعاف عليه والأيتام

وينشر أيضاً تآخى المسيحين والمسلمين قائلاً:

أعهدتنا والقبط إلا أمة — للأرض واحدة نروم مرا ما

تعلى تعاليم المسيح لأجلهم — ويوقرون لأجلنا الإسلاما

الدين للديان جل جلاله — لو شاء ربك وحد الأقواما

وليرحمك الله يا شوقى!!

والتليفزيون أيضاً :

التليفزيون. هذا الجهاز الذى يدخل إلى كل بيت دون إستئذان والذى يشكل وجدان وأفكار المجتمع. لم يخلو من برامج ومسلسلات تقوم بتجريح المسيحية والمسيحيين. وكم من المرات يستمع المسيحى إلى كلمات لا نجد لها وصفاً إلا أنها بذاءات.

لقد اعتاد هذا الجهاز في شهر رمضان من كل عام أن يقدم لنا جرعة من جرعات التجريح والإهانة والنكد. فقد تخصص أن يقدم لنا كل عام مسلسلاً تقوم إحدى بطلاته المسيحيات بترك دينها وإعتناق الدين الإسلامى أو زواج المسيحية من شخص غير مسيحي وكأن المؤلفين فى مصر قد أفلسوا ولم يعد لديهم أفكاراً يقدمونها إلا هذه الأفكار الهدامة. والتى تسئ إلى الأقباط والوطن والمسيحيين في كل العالم. وبعد أن كان الأقباط ينتظرون مجيء شهر رمضان ليشاركوا أخوتهم المسلمين فى مشاعرهم، أصبحوا ينتظرونه وهم يتسائلون ما هو حجم ومقدار الإهانات والتجريح الذى سيقدمه التليفزيون هذا العام. فمن مسلسل مين مايحبش فاطمة إلى مسلسل أوان الورد..

ثم غير التليفزيون إتجاهه بعدما علت بعض الأصوات وخاصة من الأخوة المسلمين العقلاء. لقد حدد التليفزيون فى أسلوبه فبدلاً من أن يقدم شخصيات تركت المسيحية واتنقت الإسلام من خلال المسلسلات. قام بتقديمها من خلال برنامج علي قناة النيل Nile T.V.

أما المسلسلات فقد قدم لنا مسلسلاً رائعاً فى موضوعه عظيماً فى بنيانه إلا أنه قدم لنا


الأقباط غاضبون من برامج ومسلسلات التليفزيون

«جوهر الحياة».. برنامج يهاجم المسيحية بطريقة غير مباشرة!

عيب يا أستاذ أسامة..!!

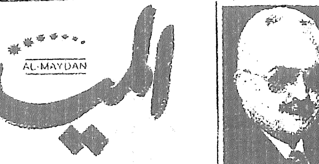
صورة لمقالنا المنشور بجريدة الميدان بتاريخ ٢٠٠٢/١٢/١٩ تحت عنوان «الأقباط غاضبون من برامج ومسلسلات التليفزيون».

(جوهر الحياة).. برنامج يهاجم المسيحية بطريقة غير مباشرة.

عائلتان إحداهما مسيحية أحد أفرادها سكير ومدمن و... الخ. والآخر يحمل مطواه وعاطل و...إلخ. بينما الأسرة غير المسيحية فهى أسرة نموذجية وإن كان لها أخطاؤها.

لقد اعتاد التليفزيون أن يحزن قلب الأقباط كل عام ولقد آثرنا هذا الموضوع على صفحات الجرائد وشاركنا أيضاً الأستاذ سعيد عبد الخالق رئيس تحرير جريدة الميدان الذى ضم صوته إلى صوتنا ليعلن أن مثل هذه البرامج جارحة وتتعارض مع مواثيق الشرف.

الأقباط.. غاضبون من مسلسلات وبرامج التليفزيون!



■ ١٥ شوال ١٤٢٣ هـ - الخميس ١٩ ديسمبر ٢٠٠٢م ■

■ السنة السابعة - العدد ٤٨٣ ■

بقلم: سعيد عبد الخالق

من برامج ومسلسلات التليفزيون المسلمون والأقباط.. غاضبون!!

ماذا حدث للتليفزيون المصرى؟!

تعليمات صريحة وواضحة إلى مقدمى برامج الخدمات والبرامج الجماهيرية التى يجرى تصويرها فى الشارع.. يحظر ظهور المنقبات.. يعنى ممنوع تماما ظهورهن على الشاشة الصغيرة رغم وجود هذه الظاهرة فى المجتمع المصرى! وأعرف مقدم برامج طلب من احدى المنقبات رفع النقاب حتى تروى مأساتها فى البرنامج الذى يقدمه، ويتطوع أهل الخير لعلاج ابنها.

ولا خلاف مع التليفزيون على هذه التعليمات مع احترامنا الشديد لحقوق الإنسان، وحريته الشخصية فى ارتداء ما يراه ما دام لا يتعدى حدود الآداب العامة.

وهناك تعليمات أخرى إلى نفس مقدمى البرامج.. بتجنب لقاء المحجبات، والابتعاد عنهن قدر الامكان رغم ان ٩٠٪ من فتيات ونساء مصر يرتدين الحجاب.. منهن من يرتدين الحجاب امتثالا لتعاليم الدين الإسلامى، ومنهن من يضطررن إلى ارتداء الحجاب تحت قهر الظروف الاقتصادية الصعبة، وعدم القدرة على توفير نفقات الكوافير!! ولكن.. التليفزيون يحاول عدم ظهور المحجبات على شاشته رغم اختلاف الظروف، وسمعنا عن حظر ظهور المذيعات المحجبات، وحظر ظهور الفنانات المحجبات إلى آخر قوائم الحظر والمنع.. بالإضافة إلى الايحاءات والايماءات التى تربط بين الحجاب والارهاب رغم اختلافهما تماما!

ولم تتوقف عجائب وغرائب التليفزيون على بعض الظواهر الإسلامية وامتدت أيضا إلى بعض ظواهر الدين المسيحى لقد فوجئت بالقمص مرقص عزيز خليل وهو صديق عزيز.. فوجئت به غاضبا.. ثائرا! خير يا أبونا؟! وراح يردد: «التليفزيون.. اللى غاوى ينكد علينا فى رمضان» خير يا أبونا؟! قال: «لقد اعتاد التليفزيون فى شهور رمضان الماضية عرض مسلسلات درامية تقوم فيها إحدى المسيحيات باشهار اسلامها.. وهذا العام خرج عن النص، وقدم أسرة مسيحية فى مسلسل أميرة فى عابدين.. أسرة لا تعبر عن المسيحيين.. افرادها مدمنو حشيش وقمار إلى آخره.. ومش كده وبس.. هناك برنامج تقدمه المذيعة هالة حشيش على قناة Nile T.V يستضيف مسيحية أو مسيحى أشهر اسلامه، وتسأله عن الفارق فى حياته بعد الإسلام، وماذا يقول الآن بعد أن يشرب أو يأكل وماذا تلبس الآن.. وأبديت دهشتى، وأكد أبونا مرقص وجود هذا البرنامج، وأكد قيام بعض الكهنة بتقديم شكاوى إلى رئاسة الجمهورية ومجلس الوزراء ووزارة الإعلام كما أكد أن هذا البرنامج يثير غضب واستياء واستنكار الأخوة المسيحيين.

ووجدت نفسى.. أعرب عن تضامنى مع أبونا مرقص ومعترض على تقديم مثل هذا البرنامج الذى لا يقل عن العمل الارهابى الذى يهدف إلى ترسيخ بذور الفتنة بين عنصرى الأمة! حقيقة.. هذا البرنامج يثير الدهشة والاستغراب! وعبر الدكتور مصطفى حجاج وكيل اول وزارة الإعلام عن شعوره عندما بدأت عليه علامات التعجب خلال لقائه مع وفد الكهنة واستفسر: هل أنتم متأكدون من أن هذا البرنامج يذاع على شاشة التليفزيون المصرى؟! وأجاب الكهنة: نعم.

وأعاد الدكتور مصطفى حجاج استفساره مرة أخرى وأكد الكهنة عرض هذا البرنامج!!

أليس من حقنا بعد ذلك طرح الاستفسار الذى بدأنا به هذا المقال؟!

ماذا حدث للتليفزيون المصرى؟! رفض لظهور المنقبات ولا اعتراض وتفادى ظهور المحجبات، وهذا خطأ وعرض برامج ومسلسلات تستفز الأخوة المسيحيين، وتثير احتجاجهم واستنكارهم. إذن.. هل هذا الاسلوب فى التعامل أحد أهداف الخريطة التليفزيونية؟! أم أن هناك من يدير التليفزيون من أصحاب العقليات التى لا تفرق بين الخطأ والصواب!!

إننا فى انتظار رد قيادات التليفزيون على ما اثاره القمص مرقص عزيز خليل والقمص صموئيل على الصفحة الثامنة من هذا العدد.. لقد فجرا قضية خطيرة، ولا يجب السكوت عنها، وخاصة هذا البرنامج التليفزيونى المسمى خطأ «جوهر الحياة»!!

«جوهر الحياة».. برنامج يهاجم المسيحية بطريقة غير مباشرة!

بقلم: القمص مرقس عزيز خليل

الأقباط غاضبون من برامج ومسلسلات التليفزيون

الدين للديان جل جلاله.. لو شاء ربك وحد الأديان.. والمؤمن الحقيقي رسالته البعد عن التعصب والكراهية وروح العداء والاساءة الى الغير او تكفيره والتقرب الى الله الذى هو الخالق والديان الذى سيجازى كل واحد حسب اعماله ويقول امير الشعراء «انما نحن مسلمين وقبطا.. امة وحدت على الاجيال.. فإلى الله من مشى بصليب.. فى يديه ومن مشى بهلال» ويعلن القرآن الكريم (لو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة) فإذا كانت تلك هى ارادة الله فليس هناك مبرر للاختلاف؟ بل يجب ان يكون الحب هو شعارنا. عشنا سويا مسلمين واقباطا سنوات ملأها الحب والود والاخاء. عشنا لا نجرح بعضنا بعضا بل اننى اذكر ان رجلا مسنا مسلما سمع ولدا مسلما صغيرا يشتم احد رجال الدين المسيحى فى الطريق فقام الرجل المسن المسلم الوقور واعتذر لرجل الدين المسيحى نيابة عنه ثم انتهر الصبى المسلم وعنفه. وطلب منه الاعتذار لرجل الدين المسيحى الذى احتضن الصبى وسامحه ولم يكرر هذا الصبى فعلته مرة اخرى. هكذا عشنا وهكذا يجب ان نعيش يجمعنا الحب ونرفض التجريح يجمعنا الود ونرفض الفرقة.

ولكننا اعتدنا خلال السنوات الماضية ان يقدم لنا الاعلام فى شهر رمضان المعظم مسلسلات تليفزيونية تتضمن ترك المسيحيين لديانتهم واعتناقهم للدين الاسلامى مثل مسلسل (مين اللى ما يحبش فاطمة) ومسلسل (أوان الورد) وغيرهما وقد اشارت الصحف الى ذلك مرارا وتكرارا وكتب اصحاب الاقلام الحرة والشريفة من اشقائنا المسلمين يعلنون ان مثل هذه المسلسلات تتسبب فى جرح مشاعر المسيحيين. وتسيء الى المودة والاخاء الذى يسود بين ابناء مصرنا الحبيبة الاشقاء بفضل السياسة الحكيمة والرشيدة التى ينتهجها الرئيس المحبوب محمد حسنى مبارك.

وقد تصورنا ان التليفزيون سوف يغير من سياسته ولكننا فوجئنا ان التليفزيون كما هو لم يتغير فهو يحتفظ بمنهجه السابق وهو تقديم شخصيات تركت ديانتها واعتنقت الدين الاسلامى ولكن كل ما فى الامر انه لم يقدمها فى المسلسلات ولكنه كنوع من التجديد والتغيير قدمها فى برنامج خاص على قناة النيل (NILE T.V) بعنوان (ESSENCE OF LIFE) او «جوهر الحياة» وفيه يستضيف البرنامج اشخاصا تركوا ديانتهم واعتنقوا الدين الاسلامى ومن خلال مشاهد الحلقات التى اذيعت يتضح ان السادة الضيوف لا يعرفون شيئا عن اى دين من الاديان ولكن التليفزيون يضعهم امام الشاشة ليقارنوا بين الاديان. ويدور الحوار بينهم وبين المذيع المبتسم عن اسباب ترك الشخص لديانته واسباب اعتناقه للدين الاسلامى وما هى المزايا التى وجدها فى الدين الجديد ولم يجدها فى الدين السابق وعن ما طرأ على حياته الخاصة من سلوكيات بعد اعتناقه للدين الجديد؟ الخ ومن الغريب ان يوجه المذيع لاحدى الضيفات سؤالا يقول لها فيه (هل تغيرت علاقتك بالرجال بعد اعتناقك للاسلام؟) شيء غريب وسخيف ويا ليت كل مخلص لهذا البلد ان يتصور ما يشعر به المسيحيون عند مشاهدتهم لمثل هذا البرنامج الذى اذيع فى شهر رمضان واستمر بعد ذلك بل انه يقدم بعد شهر رمضان المعظم بصورة دورية والذى من المؤكد ان يدافع المسئولون بالتليفزيون عنه اشد الدفاع.

وبغير ما هو متعارف عليه فى كل تليفزيونات العالم والتليفزيون المصرى سابقا. وجدنا تتر البرنامج يذكر اسماء الضيوف وبدلا من ذكر وظيفة كل منهم كأن يقال استاذ الكيمياء بجامعة كذا أو خبير اقتصادى فى مؤسسة كذا أو... الخ وجدناه يكتب اسم الضيف ويكتب الى جواره انه (British Muslim Or Dutch Muslim) اى مسلم انجليزى أو مسلم هولندي أو.. الخ منذ متى واى تليفزيون فى العالم يقدم الضيوف على اساس ديانتهم وليس على اساس صفتهم أو هويتهم الشخصية انها سابقة تاريخية ينفرد بها التليفزيون المصرى ليصبح فرجة بين وسائل اعلام العالم كله. اما عن الاسئلة التى ترد الى البرنامج والمفروض انها على الهواء مباشرة وهى مسئولية مخرج البرنامج والمعد فمن الواضح انها اسئلة معدة ومصطنعة ومتفق عليها ومستفزة مثل البرنامج تماما كيف يذيع التليفزيون سؤال المفروض انه من احد المشاهدين على الهواء يقول فيه (كيف تشجعون الناس على تغيير دينهم؟) وكيف يذيع التليفزيون مكالمات تحمل تهنئة بعض المشاهدين لمن غيروا دينهم؟ هل بعد ذلك نقول ان هناك حرية عقيدة؟ وان هناك مساواة؟

ان مثل هذه البرامج لا تتفق مع العصر الذهبى للوحدة الوطنية التى تعيشها البلاد فى عهد الرئيس المحبوب محمد حسنى مبارك واننا نتساءل لمصلحة من تقدم هذه البرامج؟ ومن وراء محاولة تجريح مشاعر نسبة كبيرة من ابناء مصرنا الغالية؟ ولمصلحة من تشويه صورة مصر امام العالم وبث مشاعر التعصب فى فكر المشاهدين؟ هل مثل هذه البرامج تتفق مع ميثاق الشرف الاعلامى الذى يحرم المساس بتعاليم اى دين من الاديان السماوية أو عقيدة من العقائد أو جنس من الاجناس أو التهكم على اصحاب العاهات.

نحن لسنا ضد ان يدعو اصحاب كل دين الى دينهم. ولكن ليس على حساب الدين الاخر. ونحن نسأل سؤالا ساذجا كيف يدعو المسيحيون الى دينهم بالمثل؟ المسيحيون ياسادة لا يسلكون فى هذه الطرق حرصا على وحدة امتهم التى هى حسب المفروض رسالة الاعلام الاولى. ولكن ما يحدث لا يصح باى صورة من الصور.

هل هذا هو الاعلام المصرى؟ أين ميثاق الشرف الاعلامى يارجال الشرف والاعلام؟ يا من تؤمنون على وجدان الشعوب وافكارها وخواطرها.. ان الدعوة لدين من الاديان لنا تعنى تجريح الاديان الاخرى. من حق كل مواطن ان يمتدح دينه. ولكن ليس من حق اى مواطن ان يسيء الى الاديان الاخرى. ان الاعلام المصرى بهذا السلوك يشوه صورة الاسلام امام العالم اكثر من اساءته للمسيحية. قد يتصور البعض ان هذا يؤثر فى سلوك اصحاب الاديان الاخرى ويدفعهم لاعتناق الدين الاسلامى. ولكن صدقونى النتائج عكسية تماما فالقبطى حينما يشعر بان هناك من يمس عقيدته يفتخر ويشعر بعظمته وقوته. ويتأكد انه لولا قوته وعظمته لما لجأ البعض لمحاولة تجريحه والاساءة اليه والتاريخ خير شاهد على ذلك. ويكفى الاقباط حرمانهم من تقديم برامج تليفزيونية شأنهم شأن اخوانهم المسلمين. ويكفيهم ويكفيهم ويكفيهم.. ان مثل هذه البرامج تجعل العالم ينظر باستغراب واندهاش لما تردده دائما عن سماحة الاسلام. وهل هذه السماحة حقيقة أم شعارات؟ ثم بعد ذلك نصرخ ونقول لماذا تنظر بعض الدول للاسلام نظرة غير طيبة؟ اننى اعتقد ان الاسلام برىء من مثل هذه التصرفات التى تسيء اليه قبل ان تسيء الى غيره.

واستكمالا لمسلسل تجريح المسيحية قدم لنا التليفزيون هذا العام مسلسل «اميرة في عابدين» فقدم لنا اسرة مسيحية مهلهلة افرادها سكيرون.. اسرة متسيبة يتعاطى احد افرادها المدعو «رمسيس» المخدرات بينما ابن الخالة «ويصا» شاب فاشل. سارق . لص مستهتر. متعاطى للمخدرات ويحمل مطواه ولا هم لهذه الاسرة الا الحلفان والقسم رغم ان الجميع يعلمون ان المسيحيين لا يحلفون كوصية السيد المسيح «لاتحلفوا البتة وكل ما يقولونه «صدقنى» وعلى الجانب الاخر اسرة مسلمة تحمل من صفات الورع والقداسة القدر الكبير. وان كان لها اخطاؤها ولكن شتان بين سلوك الاسرتين. كما ان الاسرة المسلمة لا تحلف رغم ان الاسلام يبيح القسم والحلفان الا انهم فى المسلسل يقولون (صدقنى) ولو ان المؤلف قدم لنا اكثر من اسرة مسيحية من بينها اسرة بهذه الفظاعة كان الامر يهون نسبيا اما وانه يقدم هذه الاسرة الوحيدة وبهذه الصورة فهذا شيء غير مقبول وجارح وفى محاولة لتشويه صورةرجل الدين المسيحى وجدنا المخرج الفذ الاستاذ احمد صقر يصور الاب الكاهن فى صورة هزيلة وبذيئة حيث وجدناه يبارك احدى النساء بأن يضع الصليب الذى فى يده على رأسها وبطنها وصدرها. اننى اسأل سيادة المخرج. هل شاهدت احد رجال الدين يفعل ذلك؟ منذ متى ورجل الدين يتصرف هكذا؟ هل اردت ان تبدع فى فنك فاسأت الى الكنيسة ورجالها وللمسيحيين جميعا؟

وكم كنا نشيد بالكاتب الكبير اسامة انور عكاشة وما يقدمه من مواقف تآخ بين الاسر المسلمة والقبطية ولكننا مع هذا المسلسل نندهش. وانتظرنا حتى نهاية المسلسل. ولم ننتقد كما حدث فى مسلسل (اوان الورد) حيث قيل وقتها انتظروا الى النهاية وسوف ترون ان الصورة ليست كما تتصورون. ولكن انتهى عرض المسلسل وكانت الصدمة كبيرة.

ان مسلسل (اميرة في عابدين) يذكرنا بمسلسل اخر سبق عرضه بعنوان «يارجال العالم اتحدوا» وفيه صورة اخرى سيئة لرجل مسيحى يدعى (بطرس) وهو رب الاسرة وكان مجالا للسخرية والاستهزاء طوال حلقات المسلسل!

اما عن الصحافة فحدث ولا حرج فلا يكاد يمر اسبوع واحد إلا ونقرأ فيه عن اهانات وتجريح واتهام للكتاب المقدس بانه غير سليم واصابه التحريف والحذف والاضافة وكل انواع الاتهامات وربما نرد على بعض هذه الاتهامات الباطلة وربما لا يتسع الوقت للرد عليها. وسأكتفى بمقال واحد لضيق المجال والمساحة.

نشرت جريدة الوفد عرضا لكتاب (فلسفة الحرب فى الفكر الدينى الاسرائيلى) من تاليف (...) وقام باعداد العرض الاستاذ (...) والحقيقة ان الموضوع قديم وسبق الرد عليه مرارا فى مجلدات وليس فى مقالات فالكاتب ينقل تفاسير كلمات الكتاب المقدس حسب ما يتناسب مع فكره الخاص وليس حسب معانيها الحقيقية. لقد استقى معلوماته المغلوطة من كتب معروفة ومتداولة ومردود عليها بحقائق لا يستطيع اى مجادل ان يقف امامها لقد جاء بالجريدة تحت عنوان «هل ينفجر المجتمع الاسرائيلى من الداخل» مايلى «يورد الكتاب عشرات الامثلة حول تغلغل الاساطير التى أكدت الدراسات عدم صحتها داخل النصوص التوراتية والفكر الدينى الاسرائيلى. ومن هذه الامثلة ذلك الخلط التاريخى الاسطورى بشان قتل داود للعملاق الفلسطينى جليات فى نفس الوقت يذكر نص اخر ان قاتل جليات هو الحانان بن يعرى البيت لحمى. كما تذكر نصوص اخرى ان الحانان البيت لحمى قتل «لحمى» شقيق جليات الفلسطينى بدلا من جليات نفسه. كما ان هذه القصة تطورت وبلغت ضعف حجمها فى الترجمة السبعينية فى طبعتها اليونانية القديمة. وهو ما يؤكد ان الكثير من النصوص التوراتية تنتمى فى نظر العلماء الى «فصيلة الاساطير» لا الى حقائق التاريخ.

المقدس بطريقة متأنية لما كان يخلط بين شخصين الاول هو جليات الذى قتله داود والوارد ذكره فى (١صم ١٧ و٢١: ٩ و١٠ و ١ أى ٢٠:٥) وهو من جت الفلسطينيين وكان من الجبابرة وكان ضخم ا لجثة وربما يكون احد بنى عناق (عدد ١٣:٢٣) والشخص الاخر ورد ذكره فى (٢ صم ٢١: ١٩ و١ اى ٢٠:٥) وقد قتله الحانان بن يعرى ارجيم البيت لحمى احد رجال داود ويسمى لحمى اخا جليات الجتى والارجح ان كلمة اخ للدلالة على انه مثله فى القوة.

ويقول الكاتب (اثبتت الدراسات الاثرية الحديثة ان قصة سقوط مدينة اريحا كما يرددها اليهود قصة خيالية تماما حيث ان هذه المدينة لم تكن قائمة اصلا وقت دخول الاسرائيليين اليها فى نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد. مع ان هذه النصوص التوراتية تسهب فى وصف معارك اليهود فى فتح حصونها وان هتافات الجموع هى التى دكت واسقطت هذه الحصون والاسوار التى تحيط بهذه المدينة. ويؤكد الكاتب ان رائحة الخرافة تحيط بهذه القصة التوراتية من الالف الى الياء الا ان كتبة العهد القديم حملوا هذه الخرافة مضمونا دينيا واضفوا عليها طابع القداسة.

ونحن نقول لسيادة الكاتب ان بقايا مدينة اريحا التى سقطت اسوارها هى من اقوى الادلة الاثرية على صحة الكتاب المقدس. فمكانها معروف يبدو ككتلة ضخمة من الاتربة والطوب والاحجار. ارتفاعها سبعون قدما وتحتل اكثر من ستين الفا من الامتار المربعة.. وبفضل موقع ينبوع متدفق بالقرب منها وبفضل موقعها هى كمدخل لفلسطين فانها كانت عرضة للغزو منذ العهود السحيقة فى القدم. ولقد تنبه العلماء الى قيمتها الاثرية فى الاونة الاخيرة فقط وابتدأت اعمال الحفر تدور هناك خلال الخمسة والعشرين عاما الماضية. وقد دلت هذه الاعمال على ان اريحا هى من اقدم مدن العالم وان اسسها الاولى يرجع وضعها الى عام ٦٨٠٠ ق.م وكل مواصفات المدينة تتفق تماما مع ما ورد فى سفر يشوع (٢: ١٥) فقد كان يحيط بالمدينة جداران يتصلان من اعلى بوصلات عرضية مقامة عليها منازل سكنية. والجدران الان ساقطة على الارض فى مكانها. وليست غائصة الى اسفل وهناك مدخل واحد للمدينة «يشوع ٢: ٥ ــ ٧» والمدينة كلها محرقة بالنار. كما تشير الى ذلك طبقة الرماد وبقايا الاخشاب المحترقة (يشوع ٢٤:٦) وكل الدلائل تشير الى ان المدينة لم تنهب قبل احراقها فالقمح والعدس والبصل والبلح كلها وجدت فى صوامع من الطين، حتى العجين اكتشف فى اوانيه لان يشوع حرم اخذ اى شيء من المدينة (يشوع ١٧:٦ ــ ١٨) واخيرا تشير الدلائل الى ان المدينة المحترقة تركت كما هى دون ان يبنى فوقها اى بناء لعدة قرون وهذا يتفق ايضا مع ما جاء فى «يشوع ٢٦:٦» كما ثبت ان خراب المدينة قد تم حوالى عام ١٥٠٠ ق.م وهذا يتفق تماما مع ما قرره الوحى الالهى.

ماذا اقول لهذا الكاتب وغيره؟ هل اقول له اننى اشكرك واشكر كل من يكتب ضد الكتاب المقدس لان هناك بنعمة الله ردودا على كل الادعاءات الباطلة التى تروج ضده فتتحول هذه المقالات من مجال للهجوم على الكتاب المقدس الى مجال لاعلاء كلمة الحق ولكننا نقول ليتنا نكتب فيما يقرب النفوس من بعضها وليس فيما يفرقها أو يباعد بينها ولندرك ان كراهيتنا لاسرائيل ليس معناها الهجوم على الكتاب المقدس. فالكتاب المقدس شيء واسرائيل شيء اخر.

ان اليهود هم اعداء للمسيحية والاسلام. ويسلكون بعيدا عن كلمات الحق ولكن هذا لا يعنى ان نطعن فى الكتاب المقدس بل نطعن فى ابتعاد اليهود عن الحق وعن عدم فهمهم له الفهم الصحيح.

اخيرا. ليتنا نحيا بالحب الذى تنادى به الاديان. ليتنا نعود لسابق ودنا ومحبتنا. ليتنا نسعى لاقرار الحب والسلام ولا نسعى لاشعال الفتن. وليرحمنا الله جميعا ويحفظ بلادنا الحبيبة مصر ويرفع رايتها خفاقة عالية.

والجامعة أيضاً :

والجامعة أيضاً. منبر العلم وقاعدته يحدث بها الشئ الكثير. وقد قمنا بنشر ما يحدث بها من خلال مقالنا المنشور بجريدة الميدان بتاريخ ٢٠٠٢/١٢/٢٦ وقلنا فيه:

ماذا يحدث بالجامعة يا سيادة وزير التعليم العالي

فى كلية الحقوق جامعة عين شمس كتاب مقرر على الطلبة بعنوان (الميراث في الفقه الإسلامى والقانون) تأليف الدكتور محمد عبد المنعم حيث يتناول فى صفحة رقم ٤٠ منه موضوعاً تحت عنوان الإرث بين الكفار – غير المسلمين – ويستطرد من هذا المنطلق في عرض قواعد الإرث لدى غير المسلمين. وطبعاً بتعمد إستدراج الطلبة لترديد ذلك العنوان اللعين ليروى تعصبه ويستمتع بإذلالهم.

أما في كلية الآداب جامعة القاهرة في قسم الفلسفة فقد قام الدكتور حسن حنفى المحاضر فى موضوع (هموم الفكر والوطن – التراث الحداثة – الجزء الأول) قام بالتنبيه على طلبة السنة الرابعة بأن المحاضرة التى سيلقيها عليهم بعد أسبوعين مهمة جداً ودسمة جداً وعليهم مراعاة الحضور. واتضح أن موضوع المحاضرة هو (تحريف وتزييف الإنجيل). ويقول الطلبة المسيحيون أن مقدار المهانة والقهر والذل الذى

تقدم لهم ولزملائهم المسلمين وشعورهم بالقهر لدى مواجهتهم أسئلة الإمتحان التى لا تكون إجابتهم عليها صحيحة إلا إذا أقروا بتلك المعلومات التى حواها الكتاب المقرر عليهم. ناهيك عن سيف البطش والإنتقام والرسوب المسلط على رقبة كل من تسول له نفسه أن يرفض أو يحتج على ذلك الكلام البغيض. والمؤلم حقاً أن الطلبة المسيحيين يحزنون من نظرات زملائهم وأصدقائهم المسلمين عقب هذه المحاضرة العلمية العظيمة حيث يرصدون معانى الشك والسخرية من البعض ومعانى البغض والإحتقار من البعض الآخر.

إننى أذكر تلك الواقعتين التى أشار إليهما المهندس يوسف سيدهم بجريدة وطنى ومنتظرين رد السيد وزير التعليم العالى الذى أعتقد أنه يحب بلده ويسعى لوحدة أبنائه ويرفض الفتنة والشقاق. هكذا أعتقد.

أما عن الدكتور حسن حنفى. فأنا أدعوه إلى مناظرة علنية وحوار علمى علنى حر عن هذا الموضوع حتى يعرف الحقائق وتتضح أمام سيادته وأمام من يرددون أقواله(*).

لقاء المحبة.. لقاء الخميس

خواطر حرة

بقلم القمص مرقس عزيز خليل

مرة ثانية عيب يا استاذ عكاشة!

تحية للرئيس المحبوب

تحية لجريدة الميدان ولرئيس تحريرها

برنامج في العمق يا وزير الاعلام

عثمان ظاظا

(*) للأسف لم يصلنى رد من كلا من سادة الوزير أو سيادة الدكتور.

الباب الثامن عشر

عدم فهم الكتاب المقدس فهماً صحيحاً

مما يؤسف له اننا نجد بعض الكتاب ممن لم يدرسوا الكتاب المقدس يقحمون أنفسهم فيما لا يعرفون ويكتبون فيما لا يدركون فتكون النتيجة الطبيعية لذلك انهم يخرجون على القراء بأفكار هي أبعد ما تكون عن الحقيقة ولا يقر بها أى دين من الأديان.

ومن أمثلة ذلك ما نقرأه فى كتاب مناقشة هادئة للمبشرين، حيث يقول مؤلفه فى صفحة ٤ تحت عنوان (دعوى الوحى فى الإنجيل) ما نصه (من أهم ما يقوله المبشرون أن الإنجيل موحى به من الله عز وجل وأن الروح القدس كان يسدد الكاتبين. ولم أر قولا أدعى للضحك من هذا القول الذى لا يثبت على المناظرة إلا دقائق معدودة ينهار بعدها وينقلب اثراً بعد عين)..

إنتهى حديث الكاتب الفاضل ولا أعتقد أن مثل هذا الحديث يحتاج إلى رد أو تعليق لأنه بذلك ينكر كل ما تنادى به الأديان كما ينكر ما يقوله القرآن فهو بذلك لا يستحق منا أن نضيع الوقت فى التعليق عليه.

ونتيجة عدم دراية المؤلف بالكتاب المقدس يقول فى صفحة ٦ ما نصه «وفى الأناجيل تروى الحادثة التى لم تحدث إلا مرة بروايات مختلفة لا يمكن التوفيق بينها مهما كان الإنسان واسع الحيلة كثير الدهاء».

وهنا نقول لسيادته أن الكتاب المقدس لا يحتاج إلى دهاء أو حيلة وأن هذا الأسلوب الذى يتبعه سيادته (أسلوب الدهاء والحيلة) هو ما دفعه لقول ما قاله ويااليت دهاءه وحيلته أوصلته لشيء يحتاج إلى تفسير أو شيء عسر الفهم ولكن قواه لم تسعفه وللأسف نجده يورد عدة امثلة تصور بذكاءه الفذ انها تعنى وجود نقاط خلاف وصورت له أفكاره انه بذلك قدم الدليل على انهيار الكتاب المقدس وهو لا يعلم أن ما كتبه هو الدليل على صحة الكتاب المقدس وسلامته. لأن نقط الخلاف التى يتصورها سيادته هى من البراهين القوية على عصمة كتاب الله المقدس(*). لأنها قد تبدو للبسطاء والسذج على انها مواضع خلاف اما من يقرأها بأقل قدر من التفكير والتركيز يدرك انه لا خلاف على الإطلاق، وهنا أكرر قول القديس يوحنا فم الذهب ردا على من ادعوا بوجود خلافات بين الأناجيل الأربعة حيث قال «أن ما يرى فى البشائر من الفرق هو أعظم البينات على صحتها لأنه لو كان اتفاق تام فى كل الأمور لكان اعداء الحق يقولون أن الكتبة قد تشاوروا أولاً واتفقوا على ما يكتبونه». والشيء الملحوظ أن مؤلف الكتاب المذكور قد نقل ما سبق وكتبه غيره، ولكنه أضاف على ذلك المزيد من الألفاظ الخارجة والجارحة، وليس أمامنا إلا أن نطلب من صاحب الكتاب المقدس وكاتبه أن يرشده إلى الأسلوب الذى يجب أن يتحدث به عند الحديث عن كلام السيد المسيح له كل الإكرام والمجد..

(*) أنظر الباب الخاص بـ باقة من الإعتراضات لأجل الإعتراضات.

شئ مؤسف يا دكتور:

من الاشياء المؤسفة أن نجد كاتباً معروفاً، له اسم معروف، وله مكانته بين من يقرأون له. وأقصد بذلك الأستاذ الدكتور مصطفى محمود. أقول من الأشياء المؤسفة أن نجد هذا الكاتب الذى قدم العديد من الروايات والقصص مثل المستحيل.. الأفيون.. العنكبوت.. رجل تحت الصفر.. الخ من المؤسف أن نجده يدخل نفسه بغير دراسة أو دراية فى أمور لا يدركها فقد نشر سيادته مقالاً بمجلة صباح الخير الصادرة يوم الخميس ١٩٧٢/٤/١٣ بعنوان التوراه ثم عاد واصدره فى كتاب يحمل نفس العنوان ونشرته له دار العودة بيروت فى نفس العام (١٩٧٢) ولو تأملنا معاً ما جاء فى كتاب الكاتب الكبير لنرى معاً الأخطاء الكبيرة نجد أمامنا سيل هائل من الانحرافات التى تحتاج كتاب مستقل لتوضيحها، ولكننا هنا سنحاول أن نوضح بعضاً منها، وكان من الممكن أن يوفر سيادته علينا ذلك لو قرأ الكتاب المقدس بشيء من الخشوع والورع وليس كما يقرأ الكتب العلمية الأخرى.

لقد قرأ الكتاب المقدس فى محاولة للنيل منه وهو لا يعلم أن كاتبه هو صخر الدهور الذى من وجهه تهرب السماء والأرض فكيف يقف سيادته أو غيره أمامه.

١- يقول الكاتب المشهور مصطفى محمود عن العهد القديم انه التوراة، وهنا يتضح عدم درايته بالكتاب المقدس الذى أصدر عنه كتابا يحاول فيه النيل منه ونحن نصحح لسيادته المعلومة ونقول له أن التوراة هى الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم فقط وهى التى كتبها موسى (تث٢١:٩-١١) حيث أن كلمة توراه هى كلمة عبرانية معناها الناموس اما الجزء الخاص بنهاية حياة موسى ودفنه فقد سجله يشوع بن نون بوحى من الله، والقرآن يوضح هذه الحقيقة ولو كان سيادته اطلع عليه لكان ادركها بسهولة.

جاء فى سورة الأنعام: **«قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس قل الله»**.. وفى سورة الإسراء **«لقد فضلنا بعض النبيين عن بعض وأتينا داود زبوراً»**.

كلمات الكتاب المقدس تتألق كالماس:

يقول الاستاذ مصطفى محمود فى كتابه فى صفحة ١٠ (ولكن هذه الكلمات التى تتألق كالماس وهذه اللمعات الخاطفة من الحكمة يجدها قارىء التوراة غارقة فى خضم من التشويش.. وبعد عدة مئات من الصفحات يصاب بالدوار ويتساءل.. أهذا الكتاب بصورته الحالية هو ما أنزله الله منذ ثلاثة آلاف سنة على موسى).

لقد عز على الكاتب الكبير بعد أن ذكر أن كلمات الكتاب المقدس تتألق كالماس وبعد أن ذكر انها تحمل حكمة لامعة. أقول عز على سيادته أن يقر بهذه الحقيقة التى أكدها القرآن حينما قال عن الكتاب المقدس **«فيه هدى ونور»**(المائدة) - **«الكتاب المنير»**(آل عمران) - (أنظر ايضاً الصافات والمائدة وهود.. الخ) فراح يهاجمه بغير دراية أو دراسة كما سنرى.

لا يا دكتور.. التوراة تنبأت عن السيد المسيح :

يقول الأستاذ مصطفى محمود فى كتابه فى ص ١٤ ما يلى (ويقول اليهود أن توراتهم لا تقول بنزول عيسى الناصرى أو محمد وفى رأيهم أن عيسى ومحمد كليهما دجال ومدعى..) ثم يضيف قائلا (فنحن أمام كتاب هو محل شك جميع الطوائف.. وكل طائفة قد تحفظت بشأنه على طريقتها)..

ونحن نسأل سيادته كيف حكمت بأنه محل شك من الجميع هل معنى أن اليهود لا يعترفون بالسيد المسيح له المجد وبرسول الإسلام هل معنى هذا أن التوراة تعتبر لذلك محل شك من الجميع. الشيء الذى لا يعلمه سيادته أن الكتاب المقدس عندنا نحن المسيحيون يشمل العهد القديم (الذى يسميه سيادته التوراة) والعهد الجديد (الإنجيل). وأننا نحن المسيحيون نوقر ونجل كلا العهدين ولا نفرق بينهما ولهما نفس المكانة عندنا وقد قال السيد المسيح عن العهد القديم **«ما جئت لأنقض بل لأكمل»** (مت٥-١٧) فكيف يقول سيادته إننا نشك فى كتاب نحن نعلن أننا نؤمن به ونبجله ونجله كل الإجلال؟.

خطايـا الأنبيـاء :

من أين استقى الكاتب الفذ أقواله التى ذكرها.. أن العهد القديم والذى يسميه سيادته (التوراة) ذكر فى آيات يصعب حصرها لكثرتها نبوات عن مجئ السيد المسيح وعن حياته بالتفصيل. ميلاده من عذراء. ميلاده فى بيت لحم. دخوله أورشليم. آلام الصلب. عطشه على الصليب. إقتسام ثيابه. طعنه على الصليب. عدم كسر عظامه. صلبه وسط لصوص. فداؤه للخطاة. موته. قيامته فى اليوم الثالث. صعوده. حلول الروح القدس. وغير ذلك الكثير والكثير. وقد ذكرنا تحت عنوان التوافق التام بين العهد القديم والجديد جدولاً ببعض هذه النبوات(*).. ليت الكاتب الفذ يقرأها لعله يتعلم منها شيئاً ولا يدعى على الأديان ما هى بريئة منه.

يضيف سيادته فى صفحة ١٥قائلا (والقراءة المتأنية للتوراة المتداولة لا يخرج منها القارىء بأنه كتاب أوحى به الله. .فالأنبياء الذين نعارفنا على إجلالهم واحترامهم نراهم فى التوراة عصبة من الأشرار. .سكيرين ولصوصاً وزناه وكذابين ومخادعين وقتلة).

لقد نسى سيادته أن ذكر هذه الخطايا هو أحد الأدلة على صحة هذه الأسفار فهؤلاء الأنبياء هم أنبياء اليهود ولو كان العهد القديم كما يقول كاتب كتاب التوراة الأستاذ مصطفى محمود بأنه مكتوب بأيدى مبتورة تضن حتى على صفوة الصفوة على بضعة عشر نبياً من بلايين ماخلق الله أن يكونوا أسوياء. .فتلطخهم بأسوأ ما يتصف به أرازل الناس) لكان من الاجدر أن يحذف اليهود هذه الخطايا ولكن ذكر خطايا الملوك والأنبياء فى اسفارهم هو دليلاً قاطعاً أن الكُتاب قد سجلوا ما أوحى به إليهم دون تدخل شخصى منهم أو محاولة تزييف للحقائق أو التاريخ. أن الكتاب المقدس يذكر عيوب وخطايا أبطاله بينما إذا قرأنا سيرة حياة إنسان ما فى هذا العصر تجد أن

(*) أنظر أيضاً قضية صلب السيد المسيح، التثليث والتوحيد، لاهوت السيد المسيح و...الخ.

الكاتب يحاول بكل الطرق أن يخفى عيوب الأبطال والرؤساء ويحاول أن يصور الأشخاص بالأنبياء والرسل حيث أنه من الممكن أن يكون للكاتب مصالح خاصة من وراء كتاباته ولكن الله لايحابى بالوجوه لذلك فهو يذكر إلى جانب مواقف القوة يذكر أيضاً مواقف الضعف. لقد نسى سيادة المؤلف أن التوراة هو كلام الله الذى لايخشى أحد لذلك وجدناه لايذكر خطايا الأنبياء[1] فحسب بل أيضاً خطايا الملوك. أنه يدون الحقائق التاريخية بلا تحريف أو رياء.

كفاك تزوير يا دكتور. الله لا يتعب:

يقول كاتب كتاب التوراة فى ص١٥ (والرب فى التوراة يخلق العالم فى سته أيام ثم يتعب ويحل عليه الإرهاق فيستريح..

وهنا يفترى الكاتب على الكتاب المقدس مدعيا نصوصاً غير موجودة فالكتاب المقدس يخبرنا فى أول إصحاح من سفر التكوين بأن الله خلق العالم فى ستة أيام وفى اليوم السابع لم يحل عليه الإرهاق كما يقول الكاتب المرموق ولكن يذكر الكتاب أن الله استراح من كل ما صنعه أى أنه لم يخلق فى اليوم السابع شيئا جديداً وترك هذا اليوم لكى يعلمنا أن هذا اليوم يكون للرب وهذا مايتممه حالياً البشر فنجد أن المسيحيون يكرسون يوم الأحد للعبادة وكذلك المسلمون يكرسون يوم الجمعة للعبادة، واليهود يكرسون يوم السبت.. وهذا الحديث جاء ذكره فى القرآن فنقرأ فى سورة الحديد **«هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استو على العرش»**.

الكتاب المقدس شئ وإسرائيل شئ آخر:

يضيف كاتب كتاب التوراة بعد ذلك (نقرأ عن نوح عليه السلام أنه شرب خمرا حتى سكر وتعرى داخل خبائه.. ورأى ابنه حام عورته فأخبر أخاه سام ويافث وسترا عورة أبيهم.. فلما تيقظ الأب وعلم بالأمر دعا باللعنة على حام ونسله من الكنعانيين.. ويكونون عبيدا لسام مدى الدهر). ويضيف الكاتب قائلا (والغرض السياسى هنا واضح بالنسبة لليهود الذى كتب هذا الكلام فهو يدعو على أبناء حام وهم الفلسطينيون والمصريون بأن يكونوا عبيدا للساميين وتحت حكمهم مدى الدهر).

والشيء الذى يجب أن نوضحه لسيادته بأن هذه اللعنة لم تكن لغرض سياسى بالنسبة لليهود[2] وإلا فكان من الأكمل أن يلعن نوح أيضاً نسل يافث وبذلك ينفرد الساميين بالبركة ولكن الذى حدث هو أن نوح بارك يافث قائلا **«ليفتح الله ليافث فيسكن فى مساكن سام»** (تك ٩-٢٧).

---

(١) أنظر خطايا الأنبياء كما دونها القرآن الكريم فى الباب الخاص بفداء السيد المسيح للإنسان.

(٢) إعتاد بعض الكتاب أن يركبوا الأمواج ويفسروا كل شئ حسب الموجة التى أمامهم. وقد نشرنا عدة مقالات فى العديد من الصحف وذكرنا فيها أن الكتاب المقدس شئ وإسرائيل شئ آخر. وليس أدل على ذلك موقف المسيحية من اليهود. وموقف اليهود من المسيحية والمسيحيين. ألم يقم اليهود بصلب السيد المسيح له المجد. ولا يزالوا غير معترفين بالمسيحية أو السيد المسيح. ولكن فى نفس الوقت لا ننكر لهم محافظتهم على كتابهم المقدس (العهد القديم). فالكتاب المقدس شئ وإسرائيل شئ آخر.

لقاء الأحد

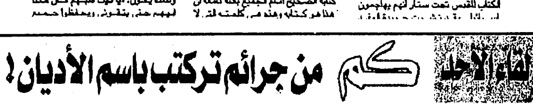
كفانا هجوما على الأديان .. اتقوا الله

القمص مرقس عزيز خليل

سبق أن كتبت في هذا الباب مقالا تحت عنوان «الكتاب المقدس شيء وإسرائيل شيء آخر». وفيه أوضحت أن للمسيحية والكتاب المقدس يرفضان تصرفات إسرائيل. وذكرت العديد من النصوص القرآنية التي تؤكد عصمة الكتاب المقدس من التحريف أو التزييف. ولكن للأسف يبدو أن البعض لا يسمعون أو فلنقل لا يقرأون. فقد خرجوا علينا بالعديد من المقالات التي تسيء إلى الكتاب المقدس تحت ستار أنهم يهاجمون

إيمانهم محرفا ونحن نعلم أن الإيمان ينتقل بالتسليم لأكثر من أي وسيلة أخرى، وما ذنب هؤلاء أن يعيشوا متمسكين بإيمان محرف وكيف يحاسبهم الله على ذنب لم يرتكبوه. وكان يجب أن يظهر الله بقدرته العظيمة كتابه الصحيح أمام الجميع بكلمة دامغة أن هذا هو كتابه وهذه هي كلمته الحق. لا

لشعب بني إسرائيل «إياك اختار الرب إلهك لتكون له شعبا أخص من جميع الشعوب» - كما قيل في الأمة الإسلامية: كنتم خير أمة أخرجت للناس».. الذين على وجه الأرض ليس في كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق الرب بكم واختاركم . لأنكم أقل من سائر الشعوب) [تث ٧: ٦، ٧]. هذه هي كلمة الله المدونة في التوراة الثابتة والعظيمة التي لا تعطي تفضيلا لأي إنسان أيا كان إلا بالتقوى. ولذلك يقول: «يا ليت قلبهم كان هكذا فيهم حتى يتقوني. ويحفظوا جميع



لقاء الأحد

كم من جرائم ترتكب باسم الأديان!

القمص مرقس عزيز خليل

كم من جرائم ترتكب باسم الأديان والأديان بريئة منها، كان الشعب اليهودي المتمرد حتى على الله يود لو استطاع أن يتمرد على تعاليم التوراة ولكنه لم يتمكن من العبث بها لأن الله يحفظ كلماته من الضياع والاستبدال أو الزيادة أو النقصان فماذا يفعلون، وضعوا سمومهم وتعاليمهم الفاسدة في كتابهم المسمى بالتلمود والذي بموجبه يسلكون ويعكس ما تنادي به جميع الأديان من أن بني البشر جميعاً إخوة وأقرباء إلا أن كتاب التلمود اليهودي الذي هو

الحيوانات. وعندما يموت اليهودي تخرج روحه وتشغل جسما آخر اجتبياً يهودياً. أما اليهود الذين يرتدون عن دينهم بقتلهم يهودياً فإن أرواحهم تدخل بعد موتهم في الحيوانات أو النباتات. ثم تذهب إلى الجحيم وتعذب عذاباً أليماً مدة اثني عشر شهراً ثم تعود ثانية وتدخل في الجماد ثم في الحيوانات ثم في الوثنيين وبعد ذلك

يترك أولاده في الشقاء!! واستمراراً في التعدي على قدسية الله يقول التلمود إن القمر عاتب الله لأنه خلقه أصغر من الشمس. فاعترف الله بخطئه وطلب من الناس أن يقدموا عنه «عن الله» ذبيحة تكفير!! ويستمر التلمود في تصوير اليهودي على أنه جنس خارق بخلاف كل الأجناس فيعلن أن النعيم هو مأوى للأرواح الزكية وطعامها هناك هو لحم «زوجة الحوت» المملحة. كما يقدم لهم أيضا لحم ثور بري كبير جداً، كان يتغذى بالعشب النابت في مائة جبل.

لقاء الأحد

الكتاب المقدس شيء.. وإسرائيل شيء آخر

القمص مرقس عزيز خليل

الدين للديان جل جلاله.. لو شاء ربك وحد الأديان.. والمؤمن الحقيقي رسالته البعد عن التعصب والكراهية وروح العداء والاساءة إلى الغير أو تكفيره والتقرب إلى الله الذي هو الخالق والديان الذي سيجازي كل واحد حسب أعماله ويقول أمير الشعراء (إنما نحن مسلمين وقبطا.. أمة وحدت على الأجيال.. فإلى الله من مشى بصليب.. في يديه ومن مشى بهلال).. ويعلن القرآن الكريم ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة﴾ فإذا كانت تلك هي ارادة الله فليس هناك مبرر للاختلاف؟ بل يجب أن يكون الحب هو شعارنا.

لقد جاء بالقرآن الكريم: (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصاري ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون) وأيضا (إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة).

وجاء بالكتاب المقدس عن المحبة (أليس أب واحد لكلنا. أليس إله واحد خلقنا. فلما يغدر الرجل بأخيه؟) و(احبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم. أحسنوا إلى مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم) و(يا أولادي لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق) (من لا يحب لا يعرف الله لأن الله محبة) و(بالمحبة اخدموا بعضكم بعضا).

× لقد نشرت جريدة الوفد في عددها الصادر بتاريخ ٢٠٠١/٧/١٢ عرضا لكتاب (فلسفة الحرب في الفكر الديني الإسرائيلي) من تأليف الدكتور محمد جلاء ادريس أستاذ اللغة العبرية بجامعة طنطا. وقام بإعداد العرض الأستاذ محمد عصمت. والحقيقة أن الموضوع قديم وسبق الرد عليه مرارا في مجلدات وليس في مقالات. فالكاتب ينقل تفاسير كلمات الكتاب المقدس حسب ما يتناسب مع فكره الخاص وليس حسب معانيها الحقيقية. لقد استقى معلوماته المغلوطة من كتب معروفة ومتداولة ومردود عليها بحقائق لا يستطيع أي مجادل أن يقف أمامها. لقد جاء بالجريدة تحت عنوان (هل ينفجر المجتمع الإسرائيلي من الداخل) ما يلي «يورد الكتاب عشرات الأمثلة حول تغلغل الأساطير التي أكدت الدراسات عدم صحتها داخل النصوص التوراتية والفكر الديني الإسرائيلي. ومن هذه الأمثلة ذلك الخلط التاريخي الأسطوري بشأن قتل

داود للعملاق الفلسطيني جليات في نفس الوقت يذكر نصا آخر أن قاتل جليات هو الحانان بن يعري الهيت لحمي. كما تذكر نصوص أخرى أن الحانان الهيت لحمي قتل (لحمي) شقيق جليات الفلسطيني بدلا من جليات نفسه. كما أن هذه القصة تطورت وبلغت ضعف حجمها في الترجمة السبعينية في طبعتها اليونانية القديمة وهو ما يؤكد أن الكثير من النصوص التوراتية تنتمي في نظر العلماء إلى (فصيلة الأساطير) لا إلى حقائق التاريخ.

التعليق: أود أن أقول لكاتبنا الفاضل سامحك الله. إنني لن أرد على اتهاماتك لكلمة الله بل سأترك الله يحاسبك في يوم على ما قلته في حقه ولكنني أوضح لك الحقائق التي يعرفها كل دارس للكتاب المقدس وهي أن سيادتكم قمت بالخلط بين شخصين الأول هو جليات الذي قتله داود والوارد ذكره في [١صم ١٧ و٢١: ٩، ١٠ و١ أي ٢٠: ٥] وهو من جت الفلسطينيين وكان من الجبابرة وكان ضخم الجثة وربما يكون أحد بني عناق [عدد ١٣: ٢٣]. والشخص الآخر ورد ذكره في [٢صم ٢١: ١٩ و١ أي ٢٠: ٥] وقد قتله الحانان بن يعري ارجيم الهيت لحمي أحد رجال داوود ويسمى لحمي أخا جليات الجتي والأرجح أن كلمة اخ للدلالة على أنه مثله في القوة.

يقول الكاتب [أثبتت الدراسات الأثرية الحديثة أن قصة سقوط مدينة اريحا كما يرددها اليهود قصة خيالية تماما. حيث إن هذه المدينة لم تكن قائمة أصلا وقت دخول الإسرائيليين إليها في نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد. مع أن هذه النصوص التوراتية تسهب في وصف معارك اليهود في فتح حصونها وأن هتافات الجموع هي التي دكت واسقطت هذه الحصون والأسوار التي تحيط بهذه المدينة. ويؤكد الكتاب أن رائحة الخرافة تحيط بهذه القصة التوراتية من الألف إلى الياء. إلا أن كتبة العهد القديم حملوا هذه الخرافة مضمونا دينيا وأضفوا عليها طابع القداسة].

التعليق: أن بقايا مدينة اريحا التي سقطت أسوارها هي من أقوى الأدلة الأثرية على صحة الكتاب المقدس. فمكانها معروف يبدو ككتلة ضخمة من الأتربة والطوب والأحجار وارتفاعها سبعون قدما وتحتل أكثر من ستين ألفا من الأمتار المربعة. وبفضل موقع ينبوع متدفق بالقرب منها وبفضل موقعها هي كمدخل لفلسطين فإنها كانت عرضة للغزو

منذ العهود السحيقة في القدم. ولقد تنبه العلماء إلى قيمتها الأثرية في الأونة الأخيرة فقط. وابتدأت أعمال الحفر تدور هناك خلال الخمسة والعشرين عاما الماضية. وقد دلت هذه الأعمال على أن اريحا هي من أقدم مدن العالم وأن أسسها الأولى يرجع وضعها إلى عام ٦٨٠٠ق.م. وكل مواصفات المدينة تتفق تماما مع ما ورد في سفر يشوع (٢: ١٥). فقد كان يحيط بالمدينة جداران يتصلان من أعلى بوصلات عرضية مقامة عليها منازل سكنية. والجدران الآن ساقطة على الأرض في مكانها. وليست غائصة إلى أسفل. وهناك مدخل واحد للمدينة (يشوع ٢: ٥-٧) والمدينة كلها محرقة بالنار، كما تشير بذلك طبقة الرماد وبقايا الأخشاب المحترقة (يشوع ٦: ٢٤) وكل الدلائل تشير إلى أن المدينة لم تنهب قبل احراقها فالقمح والعدس والبصل والبلح كلها وجدت في صوامع من الطين، حتى العجين اكتشف في أوانيه. لأن يشوع حرم أخذ أي شيء من المدينة (يشوع ٦: ١٧-١٨) وأخيرا تشير الدلائل إلى أن المدينة المحترقة تركت كما هي دون أن يبني فوقها أي بناء لعدة قرون وهذا يتفق أيضا مع ما جاء في (يشوع ٦: ٢٦). كما ثبت أن خراب المدينة قد تم حوالي عام ١٥٠٠ ق.م. وهذا يتفق تماما مع ما قرره الوحي الإلهي.. إنني أشكر هذا الكاتب وكل من يكتب ضد الكتاب المقدس لأن هناك بنعمة الله ردود على الادعاءات الباطلة التي تروج ضده فتتحول هذه المقالات من مجال للهجوم على الكتاب المقدس إلى مجال لاعلاء كلمة الحق ولكننا نقول ليتنا نكتب فيما يقرب النفوس من بعضها وليس فيما يفرقها أو يباعد بينها لندرك أن كراهيتنا لإسرائيل ليس معناها الهجوم على الكتاب المقدس. فالكتاب المقدس شيء وإسرائيل شيء آخر. إن اليهود هم أعداء للمسيحية والإسلام.. ويسلكون بعيدا عن كلمات الحق ولكن هذا لا يعني أن نطعن في الكتاب المقدس. بل نطعن في ابتعادهم عن الحق وعن عدم فهمهم له الفهم الصحيح. حتى أن القرآن الكريم وصفهم في سورة الجمعة قائلا: ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا﴾ وهذا دليل قاطع على عدم تحريفهم للتوراة بل أن اليهود لم يفهموا ما بها لأن الحمار إنما حمل أسفارا لا يعرفها ولكنه لا يفهمها.

إن طعن بعض غير الدارسين في الكتاب المقدس أو القول بأن الكتاب المقدس قد أصابه التحريف والتبديل والتغيير هو قول لا يتفق مع تعاليم كافة الأديان بما فيها الإسلام. لقد أمضيت سنوات عديدة في دراسة مختلف الأديان وأعلم تماما أن القرآن الكريم قد وصف الكتاب المقدس بأروع الأوصاف وسأوجز النذر القليل منها. فالقرآن الكريم يشهد لتنزيل التوراة (العهد القديم): سورة الأنعام: ﴿قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس﴾ وفي سورة الأنبياء: ﴿ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين﴾ وقد قال الرازي في تفسيره [الفرقان أي الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به من ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به المتقون أو ذكر ما يحتاجون إليه من شرائع]. كما يشهد القرآن الكريم لتنزيل المزامير (الزبور): ففي سورة الأنبياء: ﴿لقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾. كما يشهد القرآن الكريم لتنزيل الانجيل ففي سورة المائدة: ﴿وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه﴾.. كما يشهد القرآن لتنزيل الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ففي سورة الشورى: ﴿قل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم﴾.

لقد أصبح واضحا من هذه السطور القليلة صحة الكتاب المقدس وأنه كلام الله وقد تعهد الله بحماية كلمته، سورة الأنعام ﴿لا مبدل لكلمات الله﴾ وسورة الفتح: ﴿لن تجد لسنة الله تبديلا﴾ وسورة الحجر ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ وقد جاء في تفسير الجلالين [أنه يحفظ ما أنزله من التبديل والتحريف أو الزيادة أو النقص]. لقد حارب اليهود السيد المسيح حتى لعنهم وأعلن أن هيكلهم سيخرب وأنهم سيتشتتون. إلا أن الكتاب المقدس شيء وإسرائيل شيء اخر.. إننا لا نقبل أن يسيء أحد إلى الإسلام إلى القرآن الكريم وأيضا لا نقبل أن يسيء أحد إلى المسيحية أو الكتاب المقدس. لقد أعلن السيد المسيح أن السماء والأرض تزولان وحرف من كتابنا المقدس لا يزول. وتشهد لذلك الآثار المنتشرة في كل مكان وأيضا المخطوطات الأثرية القديمة للكتاب المقدس والتي ترجع للقرون الأولى والتي تسبق مجيء الإسلام وهي موجودة بوفرة في متاحف العالم ولا تختلف إطلاقا عن النسخ التي بين أيدينا. ليتنا نسعى إلى التقارب وليس إلى التباعد فنحن إخوان.

مجموعة من المقالات نشرت بجريدة الوفد في بابنا الأسبوعي (لقاء الأحد)

هل يتزوج الأطفال يا دكتور؟ :

يضيف سيادته قائلا فى صفحة ١٦ (هل هذا الفعل من ولد صغير.. أن يرى عورة أبيه الذى تعرى)..تستحق من الأب هذه اللعنة عليه وعلى أحفاده ونسله بأن يكون الكل عبيداً مستعبدين له ولأولاده مدى الدهر..ومن هو هذا الأب. إنه النبى نوح، وهل من شيم النبى أن يشرب الخمر حتى يسكر ويتعرى..) ونوضح لسيادته :

(ا) أن لعنة نوح لم تنصب على حام بل على نسله لأن الله سبق فبارك جميع أبناء نوح (تك١٩:١١)ومن يباركه الله لا يمكن لعنته. أما اللعنة المذكورة هنا فقد انصبت على نسله نتيجة لتصرفه المشين (تك٩:٢٢)

(ب) أن القول الذى يقوله المؤلف (نظره طفل إلى عورة أبيه أمر لايغفر..) هو فى الحقيقة من البراهين الأكيدة التى توضح عدم دراية الكاتب بما جاء فى التوراة فلم يكن حام طفلا كما يقول سيادته. ألم يدخل حام إلى الفلك مع زوجته..**«فدخل نوح وبنوه وامرأته ونساء بنيه معه إلى الفلك من وجه مياه الطوفان»**(تك٧:٧) هل يعقل أن الرجل المتزوج يكون طفلاً وإذا كان كذلك فماذا يكون الطفل والفتى فى رأى سيادة الدكتور وهل رؤيته لعورة أبيه واستهزاءه بذلك وخروجه لأخوته وإخبارهم بذلك شيء هين.. ولو افترضنا القصد الطيب وقلنا أن هذا الموقف حدث لحام فجأة ألم يكن ممكناً له أن يتراجع ويتصرف باحتشام مثلما فعل أخوته حيث أخذا الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما)(تك٩:٢٣) لقد ظهر بوضوح أن أخلاق حام ليست سوى أخلاق أناس عديمى الحياء والنتيجة الحتمية أن أبناء مثل هذا الإنسان يكونون مثل أبيهم لأنهم يتلقنون منه مثل هذه المبادىء والأفكار المسمومة. لذلك سمح الله لنوح بلعنتهم.

إننا نسأل الأستاذ مصطفى محمود لماذا تدافع عن حام هذا الدفاع رغم أن تصرفه مملوء بالنجاسة؟ ولماذا يشتم من كلماتك رغبتك ومحاولتك الإساءة للكتاب المقدس ليس إلا!

(جـ) من الأمور التى يجهلها المؤلف أن تناول الخمر لم يكن فى تلك الفترة خطية لأنه لم يكن هناك مايحرمه حيث أن الوصايا لم تكن قد أعطيت بعد لذلك لم يكن هناك مايمنع من تناولها أو يعاقب عليها كقول بولس الرسول **«انه حتى الناموس كانت الخطية فى العالم على أن الخطية لاتحسب إن لم يكن ناموس»** (رو٥:٣).

(د) بخصوص قول المؤلف عن النبى نوح (هل من شيم النبى أن يشرب الخمر حتى يسكر ويتعرى؟) فنقول لسيادته أن فى ذلك يتأكد قول الكتاب المقدس عن الخمر **«الخمر مستهزئة والمسكر عجاج ومن يترنح بهما فليس بحكيم»**(أم٢٠:١) كما تكرر هنا ما قاله حكيم «إن أخطأ النبى فالعيب فى النبى وليس فى النبوة».

المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة :

يقول المؤلف فى صفحة ١٧ من كتابه (فإذا جئنا إلى لوط وجدنا ابنتى لوط تسقيانه الخمر حتى يفقد وعيه وتنام كل واحدة معه لتحبل منه) ونحن نقول لسيادته أن ذكر هذه الحوادث كما سبق دليل على وحى وقدسية التوراة وليست دليل طعن فى صحته ولنا فى هذه النقطة عدة ملاحظات.

(ا) لقد اختار لوط لنفسه أن يسكن سدوم (تك١٣ : ١ ، ١١) وكان أهل سدوم أشرار وخطاة (تك١٣ : ١٣) لقد اختار لوط مكانا يدر عليه دخلا وله موقعاً اقتصادياً ونسى أن الخطايا والشذوذ الجنسى منتشرا فى كل أنحاءها..من هنا نجد أن المعاشرات الردية كما يقول الكتاب المقدس تفسد الأخلاق الجيدة (١كو١٥ : ٣٣) لذلك كانت النتيجة الطبيعية لذلك فساد أبناء لوط كماأننا نقرأ عن لوط عندما زاره الملاكان وحاول رجال سدوم أن يفعلوا الشر ضدهما كان تصرف لوط مع الرجال يدل دلاله واضحة على تأثره بالبيئة المحيطة به حيث قال للرجال **«لا تفعلوا شراً يا أخوتى هو ذا لى ابنتان لم تعرفا رجلا أخرجهما إليكم فافعلوا بهما كما يحسن فى عيونكم وأما هذان الرجلان فلا تفعلوا بهما شيئا»**(تك١٩ : ٧ ، ٨)وقد أوقع الله على نسل لوط من ابنتيه عقابا صارما حيث نقرا فى (تث٣٢ : ٣) **«لايدخل عمونى ولا موآبى فى جماعة الرب حتى الجيل العاشر لايدخل منهم أحد فى جماعة الرب إلى الأبد»**.

(ب) كان من الممكن أن يغفل الوحى هذه الحادثة إكراماً لأبينا إبراهيم حيث أن لوط هو ابن أخ إبراهيم لكن الله لا يعمل حسابا لذلك وسجل الوحى هذه الحادثة لتحذيرنا نحن من مثل الأخطاء **«فهذه الأمور جميعها أصابتهم مثالا وكتبت لإنذارنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور»**(١كو ١ : ١١).

الله ليس لصاً يا سيادة الدكتور :

يقول الكاتب مصطفى محمود فى كتابه ص١٧ (أما النبى إسحق وولداه يعقوب وعيسو فتروى لنا التوراة حكايات عجيبة عن مخادعة يعقوب لأبيه العجوز الضرير وكيف لبس فروة ليوهم الأب أنه عيسو.. ويضيف فى ص٢١ معلقا على حادثة المواشى التى أخذها يعقوب من خاله لابان فيقول (هى إذن جريمة سرقة وتواطؤ يشترك فيها الله مع يعقوب.. فأى إله هذا.. وأى نبى..) ويضيف سيادته قائلاً (يطلق على يعقوب إسرائيل.. فهو إذن نبى عظيم لا ككل الأنبياء وهو النبى الذى تصوره لنا التوراة مخادعاً غشاشاً يسرق البركة والنبوة والأغنام والمواشى وهى أشياء لم تحدث طبعا.. وليس من المعقول ألا يجد الخالق بين ملايين ملايين ممن خلق منذ آدم بضعة عشر من الرجال الأطهار ليختارهم للنبوة..لايسرقون ولايزنون ولايغشون.. وليس أمراً خارقاً أن يوجد رجال أمناء على الأرض..) ثم يضيف سيادته (ولكنها الأقلام التى تكتب التوراة من اليهود الذين ضرب عليهم السبى فى بابل ممن كانوا يرون نساءهم سبايا وأولادهم عبيداً

وبناتهم يقدمن عرايا لمتعة قصور فارس فراحوا يلطخون كل شيء ويلقون القذر الذى كانوا يعيشون فيه على وجه التاريخ..).

إننا نقول للكاتب الكبير الذى أفرغ ما فى جعبته من شتائم وصبها على كتاب الله القدوس.. نقول لسيدته مهلاً. ألم يكفيك أنك أتهمت يعقوب بأنه لص بل أكثر من ذلك نسبت لله القدوس أنه شريك له فى السرقة وهذا ما لايذكره الكتاب المقدس بل تعديت أكثر من ذلك فتحدثت بأسلوب ساخر قائلاً عن أبينا يعقوب (يعقوب النبى الآخر سارق المواشى) لو نقيت قلبك وقرأت كتاب الله بخشوع وقرأت القصة بهدوء فمن المؤكد أن المعنى سيتضح أمامك بسهولة لأن هذه القصة تدرس فى المدارس الإعدادية فما بالنا وسيادتكم تحمل من الشهادات العلمية القدر الكبير..ولو قرأت سيادتكم القصة لعلمت أن لابان غدر بيعقوب عدة مرات ولكن الله العادل (وليس كما نسبت له سيادتكم المشاركة فى السرقة) أقول أن الله العادل لم يسمح بهذا الغدر - هل غريباً أن يتدخل الله لكي يرد ليعقوب حقه من خاله الذى اغتصب هذا الحق؟ أليس الله قادرا على كل شيء؟ هل العدل والحق والخير من رب الحق والعدل والخير فى رأى سيادتكم هى مشاركة فى السرقة؟... ومن العجب أن يقول سيادته بأن التوراة كتبت بأقلام اليهود الذين كانوا يروا نساءهم سبايا وأولادهم عبيدا وبناتهم يقدمن عرايا لمتعة القصور.. فحرصوا على تلطيخ كل شيء وإلقاء القذر الذى كانوا يعيشون فيه على وجه التاريخ كله..) ولو كان الأمر كما يتصور سيادته لكان من الأجدر أن يحذفوا هذه المواضيع حتى لا يعطون فرصة لمن يهاجمون كتابهم (مثل سيادتكم) أن يتكلموا. ولكنه كتاب الله الذى يذكر الحقائق دون أدنى غش أو رياء كما سبقت الإشارة لذلك وكان من الأجدر بهم أن يحذفوا أخطاء أنبيائهم وملوكهم بل يخفون أيضاً سقطاتهم هم أنفسهم من حيث تمردهم على الله وتهديد الله لهم كشعب متمرد.. لنقرأ معا ماجاء فى سفر حزقيال **«قال لى ياأبن آدم أنا مرسلك إلى بنى أسرائيل إلى أمة متمردة قد تمردت على. هم وآباؤهم عصوا على إلى ذات هذا اليوم»** (حز٢:٣).. أما أوصاف هذا الشعب فقد سجلها حزقيال أيضاً **«كهنتها خالفوا شريعتى ونجسوا أقداسىء لم يميزوا بين المقدس والمحلل ولم يعلموا الفرق بين النجس والطاهر وحجبوا عيونهم عن سبوتى فتدنست فى وسطهم»** (حز٢٢:٢٦)..ألم يكن من الأجدر باليهود أن يحذفوا هذه الكلمات لو كانوا هم كُتاب التوراة كما يدعى سيادته.. لنقرأ أيضاء عن الويلات التى توعد الرب بها هذا الشعب **«لكن إن لم تسمعوا لى ولم تعملوا كل هذه الوصايا. وإن رفضتم فرائضى وكرهت أنفسكم أحكامى فما عملت كل وصاياى بل نكثتم ميثاقى. فأنى أعمل هذه بكم. أسلط عليكم رعباً وسلا وحمى تفنى العينين وتتلف النفس وتزرعون باطلا زرعكم فيأكله أعداؤكم وأجعل وجهى ضدكم فتهزمون أمام أعدائكم ويتسلط عليكم مبغضوكم وتهربون وليس من يطردكم..وأن كنتم مع ذلك لاتسمعون لى أذيد على تأديبكم سبعة أضعاف حسب خطاياكم، فأحطم فخار عزكم وأصير سماءكم كالحديد وأرضكم كالنحاس فتفرغ باطلا قوتكم وأرضكم لا تعطى غلتها وأشجار الأرض لاتعطى أثمارها.. أطلق عليكم**

وحوش البرية فتعدمكم الأولاد وتقرض بهائمكم وتقللكم فتوحش طرقكم» (لا٢٦:١٤-٢٢)..مرة أخرى نسأل سيادة الأديب الدكتور أليس وجود هذه اللعنات دليلاً كافياً على صحة الكتاب المقدس...؟

الحديث عن الإلهيات لا مجال فيه للسخرية والتهكم والإستهزاء :

يضيف الأديب مصطفى محمود بعد ذلك فى صفحتى ٢٢، ٢٣ فيقول (ولم ينج يهوذا نبيهم الذى كانوا يفضلونه على كل الانبياء من هذا التلطيخ، وتحكى لنا التوراة ما كان بينه وبين ثامار امرأة ابنه بعد أن ترملت بوفاة زوجها) ويضيف سيادته ((وهذا هو النبى الزانى الذى قال له أبوه يعقوب النبى الآخر سارق المواشى على فراش الموت «يهوذا اياك يحمد أخوتك.. يدك على قفا اعدائك. يسجد لك بنو أبيك»).. ولنا مع هذا الكاتب عدة وقفات بخصوص الكلمات السابقة.

أ- سبق أن اوضحنا أن الناموس لم يكن قد أعطى بعد ولذلك فالخطية التى ارتكبها يهوذا مع ثامار لم تكن معتبرة خطية حينئذ.

ب- لم يكن يهوذا يعلم حينما فعل ذلك أنه يفعله مع كنته ثامار فالكتاب يقول أنه حسبها زانية (تك٣٨:١٥).

جـ- لم يذكر الكتاب المقدس هذه الحادثة بالموافقة عليها، ولكنها ذكرت لتوضح ضعف الإنسان وتسرعه بالحكم على غيره فى الوقت الذى يرتكب هو ذاته نفس الخطأ وقد علمنا السيد المسيح إلا ندين احداً قائلاً **«لا تدينوا لكى لا تدانوا لأنكم بالدينونة التى بها تدينون تدانون، وبالكيل الذى به تكيلون يكال لكم»**(مت٧:١، ٢).

د- ليس من اللياقة أن يقول الكاتب المذكور عن يهوذا ويعقوب «هذا هو النبى الزانى الذى قال له أبوه يعقوب النبى الآخر سارق المواشى» فالحديث عن الإلهيات لا مجال فيه للسخرية والتهكم والاستهزاء خاصة وأن العيب المذكور هنا مبعثه تصورات سيادته الخاطئة.

هـ- ليعلم سيادة الدكتور أن هذه الآية التى يتهكم بها والآية التى تليها يقول كثيراً من الكتاب المسلمين أنها نبوة عن رسول الإسلام فمن هو الصادق ومن هو..؟؟ إن ما تتهم به سيادتك يراه بعض المفسرين دليلاً على النبوة برسول الإسلام (رغم عدم صحة ذلك أيضاً فما رأى سيادتكم؟).

لندرس ونعرف معانى الكلمات :

يقول الدكتور مصطفى محمود فى كتابه ص٢٥ وهو لا يدرى بمعانى كلمات الكتاب المقدس فيتعجب من كلمات موسى فيقول **«ارجع يارب واندم عن الشر بشعبك. فندم الرب على الشر الذى قال انه يفعله بشعبه»**(خروج ٣٢:١٢) ويضيف قائلاً. لغة لا يمكن أن تصدر عن نبى يعرف مقام الله ربه ورأى منه خوارق المعجزات فيقول له يارب اندم على غضبك وفى ص٢٦ يكمل

حديثه قائلاً (ورب عجيب.. ما يلبث أن يندم على ما فعل.. والرب فى حاله خطأ وندم بطول التوراة وعرضها) ثم يكمل حديثه قائلاً (كيف يخطىء الرب ويندم مع أن التوراة ذاتها تقول فى سفر العدد اصحاح ٢٣ الاية ١٩.. ليس الله إنسانا فيكذب ولا ابن إنسان فيندم..) ويعلق على ذلك قائلاً هو إذن خلط ودشت من الكلام تكتبه أقلام بشرية وليس وحياً ولا تنزيلاً.. الخ.

ولعدم معرفة الكاتب بلغة الكتاب سمح لنفسه أن يقول ما قال، ولكننا كالعادة سنوضح له بالأسلوب المسيحى الذى لا يجرح من يسىء إلينا بل يوضح له الحقائق صافحين عن كل إساءة توجه لنا.

ونحن نقول لسيادته أن الكتاب المقدس هو كلام الله الموجه للبشر لذلك فالله يكلم البشر بالأسلوب الذى يفهمونه أى أن الله ينزل فى حديثه للبشر إلى مستوى عقلياتهم حتى يصعدون إلى المستوى الذى يريد الله إعلانه لهم. وحتى لا تكون الألفاظ واللغة عائقاً فى إتمام عمل الله مع البشر. لذلك يقول القديس بولس الرسول **«لأن المسيح لم يرسلنى لأعمد بل لأبشر لا بحكمة كلام لئلا يتعطل صليب المسيح»** (١كو ١:١٧).. لذلك كان أسلوب الكتاب المقدس بسيطاً لأن الرب رفض حكمة العالم ويقول الكتاب **«سأبيد حكمة الحكماء وأرفض فهم الفهماء. أين الحكيم. أين الكاتب. أين مباحث هذا الدهر»**(١كو ١:١٩).. هذا هو أسلوب الكتاب المقدس.

لقد اعتاد الله أن يتحدث معنا بالأسلوب الذى نتعامل به في حياتنا البشرية حتي لا يكون الوحى غريباً عنا. ونذكر علي سبيل المثال أن الوحى يتحدث عن الله بأنه حزن أو غضب أو ندم كما فى موضوعنا هذا. مع أن الله كلى الحب. لا يحزن ولا يغضب إذ هو محب ولا يندم لأن المستقبل حاضر أمامه وليس شئ مخفى عنه. لكنه متى تحدث الكتاب عن غضب الله إنما يود أن يعلن لنا أننا فى سقطاتنا نلقى بأنفسنا تحت عدل الله. وما يعلنه الوحى كغضب إلهى إنما هو ثمر طبيعى لخطايانا ونتيجة هروبنا من دائرة محبة الله.

بنفس الطريقة يستخدم الوحى التعبيرات البشرية عندما يقول **«عينا الرب نحو الصديقين، أذناه إلى صراخهم. وجه الرب ضد عاملي الشر»** (مز٣٤:١٥) فهل يعنى هذا أن لله عينان أو أذنان أو وجه؟ إنما هو يحدثنا عن رعاية الله لنا بأسلوبنا. هكذا أيضاً إذ يتحدث الكتاب المقدس عن كرسى الله أو عرشه، فهل أقام الله له كرسياً أو عرشاً محدوداً يجلس عليه؟ ألم تكتب هذه كلها لكى نتفهم المكتوب ونتفهم ملكوت الله ومجده وبهاءه حسب لغتنا وتعبيرتنا البشرية.

ونقدم لسيادتكم مثلا : يقول الكتاب عن حادثة إغراق العالم بالطوفان فى (تك ٧:١١) **«انفتحت طاقات السماء»** فهل معنى هذا أن للسماء طاقات فعلية وأنها انفتحت فى الجو أم أن هذا تعبير مجازى جارى على أفواه الناس.. ومثلما جاء فى القرآن عن الله فى سورة طه **«الرحمن على العرش استوى.. الخ»** فكلمة اندم.. أو ندم الرب هى تعبير مجازى (وليس كما يرفض

سيادته أن يكون تعبير مجازى) بمعنى الطلب من الله أن يكف عن الإنتقام من شعبه أما كلمة فندم الرب معناها أن الرب قد صفح عن شعبه وقد عبر الوحى بهذا التعبير المجازى للآتى :

١- ليعلن للبشر مكانة الانبياء القديسين لديه.

٢- ليعلن للبشر مفعولية صلوات القديسين ومقدار شفاعتهم.

ولكى يتضح المعنى لسيادته نوضح بأن هذا التغيير لم يكن تغييراً للمقاصد الإلهية لأن من مقاصد الله التى تجرى مجرى القانون أن الخطاة يستحقون العقاب والموت نتيجة لخطاياهم وبجانب ذلك فإن الرب يعفو عنهم ويغفر لهم إذا تابوا. وإذا قدمت عنهم الصلوات.. كما نوضح لسيادته أيضاً انه كان فى علم الله السابق أن الشعب سيخطىء وأن موسى سيصلى عنهم بحرارة فكان لابد أن يعلن الرب ما كانوا يستحقونه من عقاب وهلاك، وما كان لموسى ولصلاته من فاعلية فى جعل الرب يصفح عنهم كمادتين متلاحقتين فى القانون الالهى.. كذلك نوضح لسيادته أن كلمة (أندم) لها أكثر من معنى فى الكتاب المقدس فهى تعنى التوبة وتعنى تغيير الفكر. لكنها بالنسبة لله تعنى (الإستجابة).

٤- عبر موسى عن طلبه من الله بلغة بشرية إنسانية ويؤكد الوحى استجابة الله لطلب موسى فى ذات اللغة البشرية قائلاً فندم الرب.

الله لا يحب رائحة الشواء التى تصعد من الأضاحى وليس مادياً يا دكتور:

يستمر الكاتب الكبير الدكتور مصطفى محمود فى سخريته وتهكمه فيقول فى ص٢٦ من كتابه (والتوراة تصور هذا الرب فى صورة مادية فهو يحب رائحة الشواء التى تصعد من الأضاحى على المذبح).

وهنا نقول لسيادته أن القرآن ذكر قبول الله لقرابين ورفضه لقرابين أخرى ومثال ذلك ما جاء عن ذبيحة قايين وهابيل فنقرأ فى (سورة المائدة ٢٦) **«واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق إذ قربا قرباناً فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر»** كما يشهد القرآن عن الذبائح التى كانت تقدم لله ففى سورة المائدة ٣٠ يتحدث عن الذبائح قائلاً **«يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة»** وقد أوضح القرآن هذه الوسيلة فى سورة الكوثر ١و٢ حيث يقول **«إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر»** وجاء أيضاً فى سورة الحج ٣٤ قول القرآن **«ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا إسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فإلهكم واحد فله اسلموا وبشر المخبتين»** ويقول البيضاوى «أى لكل أهل دين جعلنا قربانا يتقربون به إلى الله. وقوله ليذكروا اسم الله كثيرا على ما رزقهم من بهيمة الانعام - أى عند ذبحها وفيه تنبيه على أن القربان يجب أن يكون نعما وقوله بشر المخبتين. أى المتواضعين.

وكما ذكرنا ذبيحة قايين وهابيل المدونة فى تك ٤:٣-٥، عب ٩:٢٢ وذكرنا أنها دونت فى

القرآن فى سورة المائدة ٢٧ نعود ونذكر هنا أن ذبيحة ابراهيم الواردة فى تك ٢٢:١-١٤ نجدها فى سورة الصافات ١٠٧ وعن ذبيحة موسى النبى أمره الله أن يقدمها واشترط أن تكون بقرة صحيحة حمراء لا عيب فيها ثم يحتفظ برمادها وكل إنسان يتنجس يأتى إلى الكاهن فيرش عليه دماء مخلوطا ببعض رماد هذه البقرة. هذه الذبيحة المدونة فى سفر (العدد ١٩:١-٢٢) هى رمز على الإنسان الذى يتنجس ضميره بارتكاب الخطايا المميتة لا يتطهر إلا بايمانه بدم المسيح الكريم (عب ٩:١٣، ١٤) هذه الذبيحة نجدها أيضاً مدونة فى القرآن. بل اكثر من ذلك لقد تم تسمية أول سورة بها أى سورة البقرة وقال أن الميت إذا ضرب ببعضها يحيا والسيد المسيح هو الذبيح الحقيقى الكامل الذى بموته اعطانا الحياة وللمزيد اقرأ (البقرة ٦٧-٧٣).

أما عن سر سرور الرب بهذه الذبائح فهو يرجع إلى أن فكرة هذه الذبائح مرتبطة بفكرة الفداء التى تربط اجزاء الكتاب المقدس ببعضها وفيها نرى الذبائح مجرد رمز ضعيف للسيد المسيح الذبيح الحقيقى ومن هنا كان سرور الله بالذبائح حيث يرى فيها السيد المسيح الذبيحة الكفارية عن خطايا البشر. أما غير ذلك فلا قيمة للذبائح فى ذاتها ويؤكد هذا المعنى داود النبى فى المزمور ٤٠:٦ «**بذبيحةوتقدمه لم تسر. محرقة وذبيحة خطية لم تطلب**» ويضيف القديس بولس الرسول قائلاً «**تلك الذبائح عينها التى لا تستطيع البته أن تنزع الخطية. أما هذا (السيد المسيح) فعندما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة جلس إلى الابد عن يمين الله**»(عب ١٠:١٢).

لذلك فالله لا يحب رائحة الشواء التى تتصاعد من الاضاحى وانما يعلم الشعب القديم عن طريق هذه الذبائح بانه «**بدون سفك دم لا تحصل مغفرة**» (عب ٩:٣٢) لذلك يقول القديس بطرس الرسول «**عالمين انكم افتديتم لا باشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التى تقلدتموها من الاباء. بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح معروفا سابقا قبل تأسيس العالم**»(١بط ١:١٨)..

ليتنا ندرك المعنى الحقيقى للكلام قبل أن نتهجم على كلام الله المدون فى كتابه المقدس.. أما عن سخرية الكاتب وقوله (ان التوراة تصور هذا الرب فى صورة مادية) فنقول لسيادته أن الكتاب المقدس يصور الرب احيانا بصورة يستطيع الإنسان أن يتفهمها. فاحيانا يصفه بأن شعره أبيض كالصوف وكالثلج وليس معنى هذا انه شيخ بل أن له الحكمة غير المحدودة والتى تفوق حكمة جميع الشيوخ واحيانا يصفه بانه شاب نضر (نش ٥:١١) وهذا معناه القوة والشباب التى لا تضعف أبداً.. واحيانا يتحدث عنه الكتاب كما لو كان مجسما له عينان واذنان وقلب ويد ويمين ويسار فنقرأ مثلا «**عينا الرب نحو الصديقين واذناه إلى صراخهم وجه الرب ضد عاملى الشر ليقطع من الأرض ذكرهم**»(مز٣٤:١٥، ١٦).. «**عيناى على أمناء الأرض لكى اجلسهم معى**»(مز ١٠١:٦) «**قال الرب فى قلبه لا أعود ألعن الأرض أيضاً من أجل الإنسان**»(تك ٨:٢١) «**حى أنا يقول الرب انى بيد قوية وبذراع ممدودة وبسخط مسكوب املك**

عليكم»(حز ٢٠:٣٣) **«أما الله الذى بيده نسمتك»**(دا ٥:٢٢) **«وفى يدك آحالى»**(مز ٣١:١٥) **«فوضعوه فى المحرس ليعلن لهم عن فم الرب»**(لا ٢٤:١٢).. وليس معنى هذا أن يخطر ببالنا كما يتهكم سيادة الدكتور بأن الله مادى أو مجسم له حواس الإنسان فالله روح والمفهوم من هذه الكلمات هو أن :

عينى الربْ : تعنى قدرته الفاحصة للأمور.

أذنيه : تعنى سماع الهمسات والصلوات ولا يخفى عليه خافيه.

وجهـه : يعنى قوته واقتداره.

يديـه : تعنى حكمه وتدبيره وفعله.

فمـــه : يعنى كلمته وقضاؤه وأمره النافذ. الخ.

وقد جاء فى القرآن الكريم أسلوبا شبيها بهذا حيث نسب لله الكثير من الصفات مثل :

الوجـه : «كل شىء هالك إلا وجهه»(القصص ٨٨). **«قد نرى تقلب وجهك»** (البقرة ١٤٤).

اليـــد : «ويد الله فوق ايديهم»(الفتح ١٠) **«بل يداه مبسوطتان»**(المائدة ٦٧).

العـين : «واصنع الفلك بأعيننا»(هود ٣٧) **«إنه بكل شىء بصير»**(الانفال ٦٢).

السمع : «إنه هو السميع العليم»(الانفال ٦٢).

التحرك : «جاء ربك والملك صفا واحدا»(الفجر ٢٢).

الدنو والتدلى : «ثم دنا فتدلى»(النجم ٨).

ويقول الحديث أن لله ساقاً يكشف عنها { يكشف ربنا عن ساقه (صحيح البخارى، الجزء السادس، صفحة ٧٢ بمطبعة دار الطباعة العامرة) واننا نجد بين المسلمين فرق كالمشبهه والكرامية يجعلون لله اعضاء ويقولون انه جسد وله يد وعين } (الملل والنحل، الجزء الأول صفحة ٥٨، ٦١) كما ينسب القرآن لله الاحاسيس المادية والمعنوية مثل التذكر والنسيان (البقرة ١٥٢، المائدة ٨٠) والرضا والسخط (المائدة ٨٠. ١١٩) والعلم (البقرة ٢٩) والغضب (النساء ٩٢) وقد ورد فى الحديث « ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولا يغضب بعده مثله »(صحيح البخارى، الجزء الرابع صفحة ١٠٦) والآن ألم يكن من الأجدر أن نتعمق فى دراستنا للكتاب المقدس وأن ندرسه بخشوع وورع بدلا من المحاولة اليائسة للنيل منه والتهكم ضده).

أنواع القرابين ومدلولاتها :

يستمر الدكتور مصطفى محمود فى تهكمه عن الكتاب المقدس فيقول فى صفحة ٢٩ من كتابه (ونقرأ من الوان القرابين التى يحبها الرب فى سفر العدد. اطباقا من فضة وزن الواحد منها ١٣٠ شاقلا من فضة وصحونا من ذهب وزن الواحد منها عشرة شواقل ذهب وثيرانا وابقارا واكباشا ولحما يشوى على المذبح، وكل ذلك يحتفظ به الكهنة لانفسهم لا ذكر لاى نصيب يوزع على الفقراء).

نود أن نوضح لسيادته أن القرابين فى التوراة انواع :

أ- قرابين تقدم كلها لله : وهذا النوع يشمل المحرقات (لا ١ :١٢ . ١٧)، تقدمات الكهنة من الدقيق (لا٦:٢٢ . ٢٣).

ب- قرابين يخصص قسم منها للرب والقسم الاخر للكهنة او لهم وللعابدين الذين يقدمونها احتفالا بالاعياد ومنها :

١- التقدمات العامة من الدقيق الملتوت بالزيت واللبان فيأخذ الكاهن ملء قبضته فيوقد تذكارا للرب على مذبح الرب والباقى يكون طعاما للكهنة (لا٢:٧-١٠ . ١٤-١٦).

٢- الذبائح التى يقدمها الناس المحتفلين بالاعياد مثل ذبيحة السلامة (١صم ١١:١٥) فالكاهن يأخذ منها الصدر فيردده أمام الرب وساق الرفيعة (لا٧: ٣٠-٣٤) وما يتبقى من الذبيحة يأكله المعيدون اصحاب الذبيحة، وكانت لهم اعياد سنوية يذبحون فيها ويعيدون (١صم٢٠:٦).

٣- جميع الذبائح لا يؤكل شيء من شحمها (أفضل ما فى الذبيحة) أو يشرب شيء من دمها (رمز الفداء ورمز النفس) لأن الشحم والدم يقربان لله حيث أن حياة الإنسان فى دمه والحياة ملك للرب فيصير الدم بالتالى ملكا للرب (لا٧:٢٣ . ٢٥ . ٢٦).

ولهذه الذبائح معانى روحية هامة نوجز منها ما يلى :

١- فى تقديم الذبيحة يشعر الإنسان الخاطيء بخطيئته وهذه هى الخطوة الأولى فى العمل الروحى من أجل الرجوع إلى الله.

٢- يعرف الخاطيء أيضاً أن اجرة الخطية هى الموت والفساد وتتطلب سفك دم وان الذبيحة قد انابت عنه فى اعدامها.

٣- فى ذلك أيضاً يرسخ الايمان بمبدأ الفداء. فالذبيحة ما هى إلا اشارة واضحة لذبيحة الصليب.

٤- كانت هذه المشاعر تمر على الخاطيء عندما يتقدم بذبيحته إلى خيمة الاجتماع حيث الخيمة ملوثة بالدماء وعلى الأرض أيضاً دماء وعلى الحائط أيضاً توجد اثار الدماء وهذه الصورة البشعة كانت تعطى الناس فكرة عن بشاعة الخطية ونتيجتها (الموت - الدم - النار التى لا تطفيء - الرائحة. الخ) صور عديدة وواضحة ودائمة كانت فى خيمة الاجتماع تذكر الجميع باجرة الخطية ونتائجها.

والقرآن كثيرا ما تحدث عن هذه الذبائح بل أنه يؤكد على ضرورة تقديمها (البقرة ١٩٥، الحج ٢٨ . ٣٦ . ٣٧) وقد جاء فى كتاب إحياء علوم الدين للغزالى ص٢٤٣ (روى البزاز وابو الشيخ عن أبى سعد قال : قال رسول الله (ص) يا فاطمة قومى إلى أضحيتك فاشهديها فإن لك بأول قطرة من دمها أن يغفر لك ما سلف من ذنوبك).

كذلك يتحدث الإسلام عن ذبيحة الفدية المقدمة عن الأطفال (ذبيحة العقيقة) وقد جاء في (سفر الخروج ١٣: ١٥) أن ليلة خروج بني إسرائيل من مصر ذبحوا حسب الأمر الإلهى شاة فى كل بيت فداء عن الإبن الأكبر ويماثل ذلك ذبيحة العقيقة فى الإسلام حيث يذبحون فى اليوم السابع للمولود فدية له وقد جاء فى صحيح البخارى الجزء الثالث ص ٦٦ قول رسول الله (ص) مع الغلام عقيقة (شاه) فاهرقوا عنه دما واميطوا عنه الاذى وقد جاء فى تنوير القلوب فى معاملة علام الغيوب ص٢٤٧ (وأما العقيقة للمولود فهى سنة مؤكدة تذبح وقت طلوع الشمس فى اليوم السابع) وفى هذه العقيقة رمزاً للسيد المسيح له المجد الذى فدانا من الهلاك (١كو٥: ٧)..

نكتفى بهذه الأمثلة ولا داعى للمزيد لعدم اتساع المجال ونقول للدكتور المؤلف عن امتياز الكهنة الخاص والذى ينفردون به دون الشعب فى الاكل من تقدمه الذبائح والقرابين. أن فى ذلك اشارة إلى حساسية الخدمة الكهنوتية ومسئولياتها الخطيرة الملقاة على كاهل الكاهن حيث أن اكل الذبائح له معانى روحية عميقة ليس هذا مجال الحديث عنها بالاضافة إلى الجانب المادى فيها.. حيث نجد أن الله يعتنى بخدامه ويرتب لهم طرق معيشتهم من عشور شعبه وفى ذلك يذكر الله الإنسان المؤمن بان كل ما يمتلكه الإنسان هو ملك للرب ويعطى بعد ذلك للإنسان الفرصة أن يخدم الرب من ماله.

يقول الدكتور المؤلف فى نهاية ص٢٩ من كتابه (الذهب والفضة والكباش والثيران كلها تدخل إلى جيب الكاهن.. لقد ارادوها عملية تجارية واستغلالا صريحا)..

ونحن نقول لسيادته اننا نتجاوز عن هذه الالفاظ التى هى فى الواقع سب واضح وقذف صريح فهذا ما تقوله انت وكل إنسان يعبر عن نفسه، ولكن يجب أن نوضح أن المعنى ليس كما يظن سيادته مطلقا بل هى أمور روحية أقدس من هذا بكثير،

يجب أن نوضح الخطأ الواضح فى كلمات الدكتور فالاوانى التى يقول سيادته أنها تدخل فى جيب الكاهن ليس مكانها جيب الكاهن كما يدعى بل مكانها بيت الله للخدمة..

قول الكاتب بأن لا ذكر لاى نصيب للفقراء فهذا ادعاء باطل لا اساس له فكم هى الايات التى يوصى الرب فيها شعبه بالاهتمام بالفقراء لنقرأ معا ما جاء فى (لا٩:٩، ١٠) **«وعندما تحصدون حصيد ارضكم لا تكمل زوايا حقلك فى الحصاد ولقاط حصيدك لا تلتقط.. وكرمك لا تعلله ونثار كرمك لا تلتقط للمسكين والغريب تتركه. أنا الرب إلهكم»**.. لقد اهتم الله بالفقراء حتى أن الكتاب المقدس يقول **«ظالم الفقير يعير خالقه ويمجده راحم المسكين»** (أم ١٤: ٣١) و**«من يرحم الفقير يقرض الرب وعن معروفه يجازيه»**(أم ١٩: ١٧) وعن اهتمام الله بالفقراء يستطيع الإنسان أن يجد فى الكتاب المقدس عشرات من الصفحات بل مئات تتحدث كلها عن الرحمة بالفقراء ونورد فيما يلى امثلة لهذه الايات نأخذها من العهد القديم فقط وهو الذى يطلق عليه المؤلف خطأ اسم التوراة حيث أنه موضوع دراسته.

عن وصايا الله بالمساكين والفقراء (خر ٢٢: ١٥ ، ٣١: ٩ و تث ١: ٧-١١و أم ٢٢: ٢٢ ، ٣١ك٩ و زك٧: ١٠).

عن إنصاف المساكين (تث٢٤: ١٤ وأش١: ١٧ وأى ٣٠: ٢٥ ولا ١٩: ١٠).

عن الدفاع عن المساكين (أى ٢٩: ١٢ومز ٨٢: ٤ ، ٧: ٢١ وإش ١: ١٧).

عن عقاب من لا يرحم الفقير (أم ٢١: ١٣وعا ٥: ١١وأى ١١ وجا ٥: ٨).

عن راحمو الفقير (أم ٣١: ٢٠ وأى ٣١: ١٦، ١٩ ، ٢٠: ١٠ وإش٥٨: ٧).

نكتفى بهذه الامثلة لأنها ليست اساس الموضوع لنرى بقية ما يدعيه المؤلف ضد كتاب الله القدوس.

سليمان الحكيم إبن شرعى وليس إبن حرام :

نصل مع الدكتور مضطفى محمود إلى صفحة ٣٤، ٣٥ من كتابه حيث نقرأ الكلمات التالية (ولا ينجو داود النبى مما اصاب غيره من الانبياء على يد كتاب التوراة فما نلبث أن نراه يزنى بامراه الضابط أوريا الحثى ويرسل الضابط إلى الجبهة ليضرب ويموت ليستاثر هو بزوجته.. ويضطجع داود بامراه اوريا الحثى فتحبل وتلد له النبى سليمان..).

ونحن بروح المحبة نوضح لسيادته الاخطاء الرهيبة التى وقع فيها سيادته نتيجة عدم درايته بالكتاب المقدس فنقول له :

أ- لقد ادعى سيادته أن التوراة تشوه صورة الانبياء وتتهمهم اتهامات باطلة وقد اوضحنا فيما سبق عدم صحة هذه الادعاءات والان نسأل سيادته بل اننا نوجه لسيادته الاتهام الذى سبق فوجهه للتوراه (ولكننا هنا نتكلم بالحق) لقد اتهمت سيادتكم سليمان النبى بانه ابن غير شرعى جاء نتيجة زنى ابيه داود بامراه اوريا الحثى.. لماذا؟؟ إن الحقيقة غير ذلك والحقيقة مدونة بكل وضوح وجلاء فى صفحات الوحى الإلهى الذى تتهمه وتحاول النيل منه باطلا.. أن حقيقة الأمر أن الولد الذى جاء نتيجة الزنى (مات) وقد جاء فى الكتاب المقدس عنه **«وضرب الرب الولد الذى ولدته امراه اوريا لداود فثقل. وكان فى اليوم السابع أن الولد مات وخاف عبيد داود أن يخبروه بان الولد قد مات»**(٢صم١٢: ١٥و٨) اما سليمان النبى فهو ابن شرعى انجبه داود النبى بعد أن اتخذ بتشبع زوجه شرعية له **«وعزى داود بتشبع امراته ودخل اليها واضطجع معها فولدت ابنا فدعا اسمه سليمان والرب احبه»**(٢صم ١٢: ٢٤).

ب- نقول لسيادته أنه عندما اخطأ داود كان ملكا ولم تستطع يد العدالة البشرية أن تصل اليه لكن يد الله الذى لا يحابى بالوجوه امتدت اليه بالعقاب، وقد تم تسجيل ذلك فى (٢صم ١١ ، ١٢) لأن الله يعلم الظاهر والخفى.

جـ- لقد كانت سقطه داود النبى سقطه عابرة فى حياته فلم يعش طوال حياته زانيا بل قدم

توبه صادقة حتى أن الكتاب المقدس يدعوه أنه صار رجلا حسب قلب الله (١صم١٣:١٤) كما اننا إذا نظرنا إلى نسبة النضوج الروحى الضئيلة التى كانت سائدة فى ذلك العصر وحاله الظلام التى كانت تعم العالم قبل انبلاج فجر النور ثم إذا نظرنا إلى عمق توبته لرأينا فى ذلك ما يخفف ذنبه إلى حد ما كما اننا إذا نظرنا إلى قوة تعلقه بالله وشده اخلاصه له وروعه ايمانه يمكننا أن نقول أنه بالاجمال فعل ما يرضى الله ما عدا هذه الخطية فقد خدم جيله بمشورة الله ورقد (أع ١٣:١٤).

د- لو كان سيادة الدكتور قرأ قصة سقوط داود كاملة لعرف مقدار التأديب القاسى والمرير الذى أدب الرب به عبده داود على هذه السقطه.

هـ- اما عن سليمان النبى الذى إنحرف فى حياته بمحض ارادته (١مل ١١:١ . ٢) فكانت النتيجة أن نساؤه املن قلبه وراء الهه أخرى (١مل ١١:٤) ولكنه فى نهاية حياته اعلن هذه الكلمات **«فلنسمع ختام الأمر كله، اتق الله واحفظ وصاياه لأن هذا هو الإنسان كله.. لأن الله يحضر كل عمل إلى الدينونة على كل خفى أن كان خيرا ام شرا»**(جا ١٢:١٣ . ١٤).

ولا ننسى قول الرب عن سليمان **«ان سليمان ابنك هو يبنى بيتى ودياري لانى اخترته لى ابنا وانا اكون ابا»**(١أى ٢٨:٦) وقد تحدث الله عن اعوجاجه فقال **«وان تعوج أؤدبه بقضيب الناس وبضربات بنى ادم، ولكن رحمتى لا تنزع منه»**(٢صم ٧:١٢-١٥) أى أن الله يصفح عنه بعد توبته.

فسليمان لم يمت كافراً بل كان انحرافه فى فترة من حياته وقد دونت قصته لتكون عبرة للاجيال والقرون. اننا نقول للدكتور مصطفى محمود لماذا حرصت على اظهار خطية سليمان فقط دون أن تظهر حقيقة نهايته ؟ والاهم من هذا انك تتباكى على الانبياء قائلاً (فالانبياء الذين تعارفنا على اجلالهم واحترامهم نراهم فى التوراة عصبة من الاشرار سكيرين ولصوصا وزناه وكذابين ومخادعين وقتله) والسؤال الآن من ياترى الذى يشوه صورة الانبياء هل كتاب الله المقدس أم سيادتكم؟.

الأمور الروحية لا يدركها إلا من إختبرها :

ونصل مع كتاب الدكتو مصطفى محمود إلى صفحة ٣٨ فنجده يقول (فاذا جئنا إلى نشيد الانشاد فنحن أمام ملحمة شعرية عن الحب والجنس لا نفهم أى علاقة بينها وبين الدين)..

وهنا نقول له فعلا اننا نجد الكاتب لاول مره يصدق ويعترف قائلاً أنه لا يفهم علاقة سفر نشيد الانشاد بالدين وان كان سفر نشيد الأنشاد سفراً من أسفار الكتاب المقدس فالحق أن الكاتب لم يفهم أى سفر من أسفار الكتاب المقدس الفهم الصحيح الذى يؤهله للحديث عنه.. ونقول لسيادته الآتى :

أ- أن سفر نشيد الأنشاد ليس من أسفار التوراة كما يقول سيادته.

ب- يوضح سفر نشيد الأنشاد العلاقة الصوفية بين السيد المسيح والنفس البشرية المكرسة له.

جـ- فى هذا السفر نجد علاقات روحية تشبه إلى حد بعيد العلاقات الجسدية لا يدركها إلا من اختبرها ودخل فى أعماقها.

د- الألفاظ الواردة فى هذا السفر فى مدح جمال العروس (الكنيسة) أو العريس (السيد المسيح) هى همسات الحب فى مخدع العروسين وليس لاحد أن يسترق السمع لها.

هـ- هذا السفر يوضح دخول الله والنفس البشرية بصورة روحية فى شركة وارتباط يشبه الرباط الزوجى من ناحية كلا منهما أن يكون ارتباطه ارتباط لا ينفك ولا ينتهى بل يكون شركة مقدسة، وعندما يتحدث العريس عن جمال عروسه ويصف كل جزء منه فهذا تعبير مجازى يشير إلى تكريس كل ما لديها من مواهب وامكانيات لخدمته وتمجيد اسمه بما يجعلها تبدو جميلة فى عينيه وكاملة السلامة. وهذا الارتباط بين الله وشعبه غير قاصر على سفر نشيد الانشاد بل نجده فى كل الاسفار حيث تعتبر خياتة عهد الله وعصيانه نوعا من الزنا والنجاسة فنقرا فى (قض ٢:١٨) **«زنوا وراء آلهة اخرى»** وفى (إر٣:٨) **«وان زنت العاصية إسرائيل»** وفى(إش ١:٢١) **«وصارت القرية الامينة زانية»** وكانت عبادة الاصنام فى نظر الله زنى لأنه التصاق بآلهه غريبة.. الخ.

عبارات هذا السفر لا يمكن أن تنطبق على الحب الجسدانى وعلى سبيل المثال:

(أ) **«ليقبلنى بقبلات فمه. لأن حبك أطيب من الخمر»** (نش١:١) هكذا تناجى العروس عريسها. لكنها تطلب قبلات آخر (فمه). مع أنها تعلن له (حبك) أطيب من الخمر. كيف يمكن لعروس أن تطلب من عريسها أن يقبلها آخر بينما تستعذب حب العريس نفسه؟ يستحيل أن ينطبق هذا على الحب الجسدانى. لكنه هو مناجاة الكنيسة للسيد المسيح عريسها فتطلب قبلات فم (الآب) أى تدابيره الخلاصية والتى تحققت خلال حب الإبن العملى كقول الكتاب **«الإبن الوحيد الذى فى حضن الآب هو خبر»**.

(ب) **«لرائحة أدهانك الطيبة. إسمك دهن مهراق. لذلك أحبتك العذارى»** (نش١:٢). إذ تشيد العروس (الكنيسة) برائحة عريسها (السيد المسيح) الطيبة والمنعشة. وأن إسمه عطر كالدهن المسكوب. تعلن أن العذارى قد أحبته. هل يمكن لعروس أن تفرح لأن عريسها موضع حب عذارى غيرها؟ يستحيل ذلك فى حالة الحب الجسدى. لكن العروس هنا هى الكنيسة تريد أن كل المؤمنين -كالعذارى- يحبون عريسها.

(جـ) **«إجذبنى وراءك فنجرى»** (نش١:٤). كيف تغير ضمير المتكلم المفرد إلى المتكلمين الجمع فى عبارة واحدة؟! هل المتكلم هنا فرد أم جمع؟ إن كانوا جمعاً فكيف تلتقى الجماعة فى حب الواحد جسدانياً؟ وأى عروس تطلب من عريسها أن يجتذبها فتجرى ومعها كثيرات نحو حبه؟!.

من هذه الأمثلة وغيرها الكثير والكثير يتضح أن هذا السفر كُتب لا ليعبر عن حب جسدانى أو كما يقول الدكتور مصطفى محمود (ملحمة شعرية عن الحب والجنس). بل حب إلهى يربط الله بكنيسة ومؤمنين. وهذا ما لا يستطيع د. مصطفى ومن يفكرون بأسلوبه أن يفهموه.

التشبيهات الواردة بالسفر لا تتفق أيضاً مع الحب الجنسى:

فهل يعقل أن يتغزل رجل فى امرأة أو فتاة يحبها فيصفها بالأوصاف التالية:

- **«من هذه الطالعة من البرية كأعمدة من دخان[١] ».**
- **«شعرك كقطيع معز رابض على جبل جلعاد»**
- **أسنانك كقطيع الجزائر[٢] الصادرة من الغسل[٣] اللواتى كل واحدة متئم[٤] وليس فيهن عقيم».**
- **«عنقك كبرج داود المبنى للأسلحة. الف مجن[٥] علق عليه. كلها أتراس الجبابرة»**
- **«لقد شبهتك يا حبيبتى بفرس فى مركبات فرعون».**
- **ما أجمل خديك بسموط[٦].. نصنع لك سلاسل من ذهب مع جمان من فضة».**
- **«يا أختى العروس».**

وهل يعقل أن تصف امرأة أو فتاة حبيبها بأن **«يداه حلقتان من ذهب مرصعتان بالزبرجد. بطنه عاج أبيض مغلف بالياقوت الأزرق. ساقاه عموداً رخام مؤسستان على قاعدتين من إبريز».**

والان بقى أن أوضح لك أيها القارىء العزيز أن هذا الأسلوب الذى كتب به الدكتو مصطفى محمود.. ليس شيئا غريبا عنه، فبعد أن قدم للقراء سلسلة من الكتب عن اعترافات العشاق، ٥٥ مشكلة حب.. الخ. نجده يقحم نفسه فيما لا يعرف ولا يدرى حتى أنه اصدر كتابين اسلاميين الاول بعنوان (القرآن محاولة لفهم عصرى) والثانى بعنوان (لغز الموت) وكان للكاتب فى هذين الكتابين مثلما كان له فى تفسيراته للتوراه.. لقد كان له افكارا خاطئة تصرخ معلنة عدم معرفة كاتبها ودرايته بما يكتب عنه حتى أن احد الكتاب المسلمين وهو الأستاذ عبد المتعال محمد الجبرى قام بتقنيد كل ما جاء فى الكتابين المذكورين موضحا الشطحات الشديدة التى احتواها الكتاب..

يقول الأستاذ عبد المتعال فى كتابه (شطحات الدكتور مصطفى محمود فى تفسيراته

---

(١) هل تقبل أنثى أن يصفها حبيبها بأنها كأعمدة من دخان.

(٢) الجزائر: مفردها جزه أى البهيمة التى تجز أو الصوف نفسه الذى يجز.

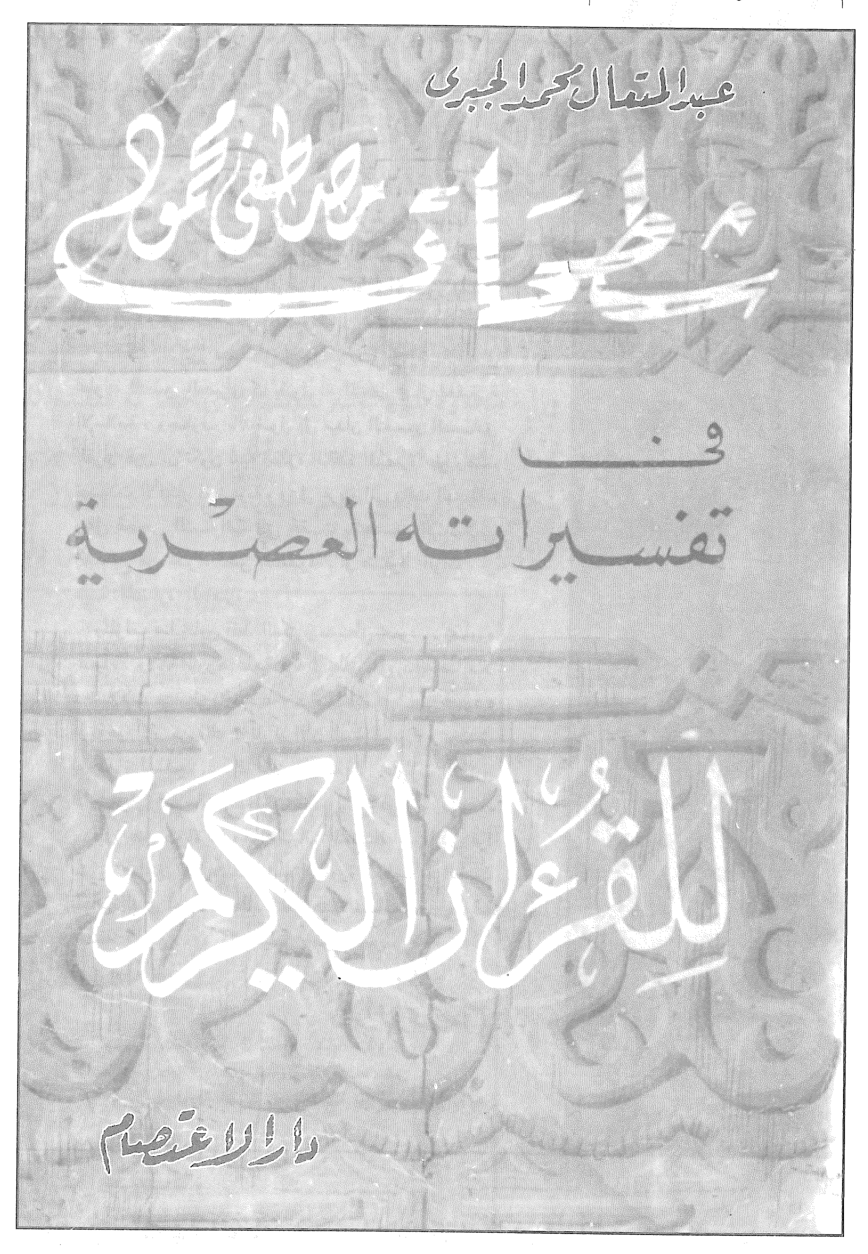
(٣) الغسل: نقيع ماء العسيل.

(٤) متئم: التى تلد توأم. أى إثنين إثنين.

(٥) مجن: ترس.

(٦) سموط: صف من الجواهر أو خيط ينتظم فيه الخرز واللؤلؤ.

العصرية للقرآن) والذى أصدرته له دار الإعتصام يقول فى ص٥ عن هذه الشطحات أنها مجانبة للحق بعيدة عن الصواب، ومنزلقا فكريا وانها خطيرة على العقيدة والمقررات الإسلامية) ويقول أيضاً فى ص٦ (آخرون احسوا بالخطر الكامن فى هذه الجرأة فقالوا لا ينبغى نشر هذه الافكار، دفعا بعدم اختصاص الكاتب وعدم توافر الشروط اللازمة لخوض هذه الدراسة لديه).



(صورة للغلاف الأمامى من كتاب شطحات مصطفى محمود)



هذا الكتاب

الحقيقة الإسلامية تحتاج إلى أسلحة فكرية قوية لحمايتها . . . أجل . . حمايتها من تأثيرات المناهج الهدامة ، وموروثات الفكر التخريبي ، وضغوط الواقع الموجه ، وسيطرة التصور المادي الأوربي ، وتحريفات بعض المتصوفة . . .

ومشكلة الدكتور مصطفى محمود مع ثقتنا من إخلاصه في محاولته للتفسير العصري كما يقول أنه اقتحم مجال الحقيقة الإسلامية ، وجازف بالدخول إلى ميدان التفسير الصادق للقرآن دون أن تكون لديه القدرة الناقدة المتبصرة على رصد تسللات الأفكار المسمومة ، وعلى غربلة الموروثات الدخيلة ، وعلى تمحيص الشوائب التي لحقت بالتصور الإسلامي الصحيح من جراء بعض المتصوفة ، أو ضغوط الواقع ، أو هيمنة الحضارة المعاصرة .

والمؤلف هنا يحاور فقط الدكتور مصطفى محمود . . يحاوره علمياً . . ولأن محاورته علمية فإنه لم يطلق على كتابه هذا مثلاً « ضلالات مصطفى محمود » أو « خرافات مصطفى محمود » أو ما هو أكثر من ذلك مما تلوكه الآن ألسنة الناس ، وتتحدث به جمهرة المسلمين . . وإنما أطلق المؤلف على محاولات الدكتور الاجتهادية « شطحات مصطفى محمود » . . شطحات وكفى . .

فإلى عشرات الألوف من الشباب المسلم المعاصر الذي قرأ للدكتور وافتتن بفكره نقدم هذه المحاورة العلمية مع الطبيب الكاتب الذي اجتهد فأخطأ . . لعل هذا الشباب ... يعرف الحقيقة كما هي . . لا كما يتخيلها بعض الناس .

دار الاعتصام

٧٠ قرشا

(صورة للجهة الخلفية من غلاف كتاب « شطحات مصطفي محمود في تفسيراته العصرية للقرآن » وهى لا تحتاج منا إلى أى تعليق)

ويستطرد المؤلف فى ص٧ فيقول (وندرك أنة على المسلم أن يكون ورعا يتحاشى أن يقول كلمة فى الإسلام قبل أن يسأل عنها ويقتلها بحثا حتى يطمئن قلبه) ثم يسطرد فى ص١٢ معدداً سقطات الدكتور مصطفى محمود ليقول عنه (ووقع فى أسر الانفعال والرغبة فى التعبير المتحرر المنطلق انطلاق المراهق لم تهذب عباراته التقاليد المرعبة.. فى جنب الله.. ومجالى الدراسات الإسلامية.. لم يعرف الالتزام الذى يقتضيه المقام..) وخلال ٢٤٨صفحة هى صفحات كتاب (شطحات الدكتور مصطفى محمود فى تفسيراته العصرية للقرآن) أخذ المؤلف يوضح هذه الأفكار الشاردة التى قال عنها على ظهر غلاف الكتاب أن ألسنة الناس كانت تقول عنها إنها ضلالات مصطفى محمود أو خرافات مصطفى محمود. فإذا كان لسيادته هذه الشطحات فى تفسيراته للقرآن الذى يقول أنه يدين به فهل من المستغرب أن يكون له ماكان فى كتابه عن التوراة..

أخيرا نأتى إلى ختام تحليلنا لكتاب الدكتور مصطفى محمود والذى أخذ منا بعض الوقت كنا جميعا فى غنى عن ضياعه لو أن سيادته قرأ الكتاب المقدس فى رغبة فى الاستفادة والتعلم من كلمات الله القدوس بدلا من السعى وراء محاولات يائسة لتصيد أى خطأ له فنقدم له الجدول التالى الذى يوضح له الأجزاء التى أخذها القرآن من كتاب الله المقدس «العهد القديم» والذى يسميه سيادته خطأ «التوراة» حتى يتضح الحق ويزهو ويعلم الجميع أن الكتاب المقدس هو بحق كتاب الله ومن حقنا أن نسأله أذا كان التوراة كتابا باطلا فكيف اقتبس منه القرآن كل ذلك.

عبد المتعال محمد الجبرى

شطحات الدكتور مصطفى محمود

فى

تفسيراته العصرية للقرآن

«إن البلاد الإسلامية قد وقعت فريسة مصطلحات خاطئة ومنها مصطلح (العصرية) وقد جنى هذا المصطلح على الإسلام جناية كبرى»

صورة للصفحة الأولى
من كتاب
شطحات مصطفى محمود
فى تفسيراته العصرية للقرآن

الاقتباسات التى أخذها القرآن الكريم من العهد القديم بالكتاب المقدس

الموضـــــــوع	مكانها بالكتاب المقدس	مكانها بالقرآن الكريم
سفر التكوين		
١- خلقه الله العالم فى سته أيام	تك١:١-٣١	الحديد ٤
٢- خلق آدم من التراب	تك ٢:٧	ص ١٧، ٧٢
٣- تسمية آدم للحيونات	تك ٢:٢٠	البقرة ٣١، ٣٣
٤- عصيان آدم وحواء بالأكل من الشجرة وطردهما من الجنة لسبب غواية إبليس وإعطائهما كلمات الوعد بالخلاص	تك٣:١-٢٤	طه١١٠-١٢٤ الأعراف١٩-٢٦ البقرة ٣٥-٣٨
٥- تقديم قايين وهابيل قرابينهم ورفض قربان قايين وقبول قربان هابيل وقتله	تك ٤:١-٢٦	المائدة ٢٧-٣٠
٦- قصة نوح وإنذار الله للناس على يده وعمله الفلك وإدخاله الحيوانات فيه	تك ص٦، ٧	الأعراف ٥٩-٦٤ يونس٧١-٧٣ هود٢٥-٤٩ الانبياء٧٦- ٧٧
٧- غرق العالم بالطوفان ونجاه نوح ومن معه	تك ص٨	الفرقان ٣٧ الشعراء ١٠٥-١٢٢
٨- بركة الرب لنوح وتفرع القبائل منه	تك ص٩	العنكبوت ١٤، ١٥ الصافات ٧١-٨٣ نوح ١-٢٨ القمر ٩-١٦ المؤمنون ٢٣-٣١
٩- قصة ابراهيم وإيمانه	تك ١٥:٦	آل عمران ٩٥
١٠- اعتزال ابراهيم الى ارض كنعان المباركة	تك٢٠:١-٥	الأنبياء ٧١ مريم ٤٩
١١- اعتبار ابراهيم نبيا	تك ٢٠:٧	مريم ٤٠
١٢- ولادة اسماعيل	تك ١٦:١٥	ابراهيم ٣٩
١٣- ظهو الملائكة لابراهيم واستضافته لهم وتقديمه عجلا وتبشيرهم اياه باسحق وضحك سارة لكبر سنها.	تك ١٨:١-١٥	هود ٦٩-٤٧ الحجر ٥١-٥٦ الذاريات ٢٤-٣٠

الموضـــــــوع	مكانها بالكتاب المقدس	مكانها بالقرآن الكريم
١٤- ولادة اسحق	تك ٢١ :١-٨	الانعام ٨٤ مريم ٤٨
١٥- امتحان الله لابراهيم وشروعه فى تقديم ابنه ذبيحة وافتداؤه بالكبش	تك ٢٢ :١-١٩	الصافات ١٠٠-١١٣
١٦- قصة لوط وتوبيخه لاهل سدوم لطلب اعتدائهم على الملاكين . ونجاته من سدوم وهلاك امرأته . احراق سدوم بنار السماء	تك ١٩ :١-٣٨	الصافات ٣٣-٣٨ الاعراف ٨٠-٨٤ النمل ٥٤-٥٨ العنكبوت ٢٧-٣٥ الشعراء ١٦٠-١٧٤ الانبياء ٧٤-٧٥ القمر ٣٣-٣٩ هود ٧٤-٨٣ الحجر ٥٧-٧٧
١٧- قصة يوسف . احلامه. حسد اخوته وطرحهم اياه فى الجب . بيعه الى مصر . الادعاء عند ابيهم بان ذئبا اكله	تك ص٣٧ وص٥٠وص٢٨ :١-١ ١ وص ٣٧ :١٣-٢٤ وص ٢٧ : ٢١-٢٦	يوسف ١-١٠١ و٤ و٥ و١٥ و١٦-٢١
١٨- تجربة يوسف من امرأة فوطيفار وسجنه	تك ٣٩ :١-١٣	يوسف ٢٢-٣٥
١٩- حلما الساقى والخباز . وطلب يوسف من الساقى ان يذكره لدى فرعون	تك ٤ :١-١٣	يوسف ٢٦-٤٢
٢٠- حلم فرعون وتفسير يوسف	تك ٤١ :١-٣٧	يوسف ٤٣-٩٤
٢١- جعل يوسف على المخازن	تك٤١ :٣٨-٥٧	يوسف ٥٥
٢٢- مجىء اخوة يوسف وتعريفه نفسه لهم	تك ص٤٢ وص ٤٥	يوسف ٥٨-٩٢
٢٣- مجىء يعقوب الى مصر	تك ٤٦ :١-٧	يوسف ٩٩
٢٤- طلب يوسف ان يلحق بعد موته بالصالحين	تك٥٠ :٢٤-٢٦	يوسف ١٠١

الموضـــــــوع	مكانها بالكتاب المقدس	مكانها بالقرآن الكريم
سـفر الخـروج		
١- قصة موسى وفرعون	خرص١ ،ص١٥	القصص ٣-٤٣ طه ٩-٩٨ الشعراء ١٠-٦٨ الاعـراف ١٠٣-١٥٥ ..الخ
٢- اضطهاد فرعون لنبى اسرائيل واستحياء البنات واغراق الاولاد فى النهر	خر١ :٨-٢٢ خر١ :٨-١٢	القصص ٣-٥
٣- طرح موسى على الشاطىء وتبنى ابنه فرعون له وتكليف امه برضاعته	خر٢ :١-١٠	القصص ٧-١٤
٤- قتله للمصرى	خر٢ :١١-١٤	القصص ١٥
٥- هروبه لارض مديان وسقيه للغنم وزواجه بابنه يثرون الكاهن	خر٢ :١٥-٢٢	القصص ١٦-٢٨
٦- ظهور الله له فى العليقة	خر٣ :١-٢٢	القصص ٢٩، ٣٠
٧- اعطاؤه آيتى تحويل العصا الى حية وبرص يده وشفاؤه	خر ٤ :١-٨	القصص ٣١، ٣٢
٨- ارساله لمصر	خر ٤ :١٥-٢٢	القصص ٣٢ الشعراء ١٠-١٥
٩- مؤازرة اخيه هارون له	خر ٤ :٢٧-٣٠	القصص ٣٥
١٠- فرعون والسحرة	خر ٧ :١-١٣	الاعراف ١٠٢-١١٩
١١- الضربات العشرة	خـر ٧ :١٤-٢٥ وص٨ وص١٢	الاعراف ١٢٣-١٣٦
١٢- إرشاد الله بنى اسرائيل بعامود السحاب وعامود النار	خر١٣ :٢٠-٢٢	البقرة ٥٧
١٣- اجتياز بنى إسرائيل البحر الأحمر وغرق فرعون وجنوده فى البحر	ص١٤	الاعاف ١٣٥-١٣٨ يونس ٩٠
١٤- اطعامهم المن من السماء فى البرية	خر ص١٦	الاعراف

الموضـــــــــــوع	مكانها بالكتاب المقدس	مكانها بالقرآن الكريم
١٥- وصية حفظ يوم السبت	خـــر ١٦ : ٥ ، ٢٢-٣٠	البقرة ٦٥ الاعراف ١٦٣
١٦- اكلهم الســلوى	خر ص ١٦	الاعاف ١٦٠
١٧- شربهم من الصخرة ماء	خر ص ١٧	البقرة ٦
١٨- النطق بالوصايا العشر وكتابتها فى اللوحين	خـــر ص٢٠ ، ١٢:٢٤	الاعراف ١٤٥
١٩- صنع هارون عـجـلا من الذهب .. عباده بنى إسرائيل له وتكسير اللوحين .. سحق موسى للعجل وتذريته على وجه المياه ليشربوه	خر ٢٢:١-٣٥	الاعراف ١٤٨-١٥٠ طه ٨٧-٩٤ البقرة ٩٢ ، ٩٣
٢٠- مكالمة موسى لله وجها لوجه	خر ١١:٣٣	النساء ١٦٣
٢١- كتابة اللوحين ثانية	خر ٣٤:١-٢٨	الاعراف ١٥٤
٢٢- صنع التابوت	خر٤٠:٢٠ , ٢١	البقرة ٢٤٨

سفر اللاويين

الموضوع	مكانها بالكتاب المقدس	مكانها بالقرآن الكريم
١- شريعة العين بالعين والسن بالسن	لا ٢٤:١٩ , ٢٠	المائدة ٤٥
٢- التقرب لله بواسطة الذبائح	لا ١:٢	الكوثر ٢ الحج ٣٤
٣- النهى عن الصلاة فى حالة السكر	لا ١٠:٩	النساء ٤٣

سفر العدد

الموضوع	مكانها بالكتاب المقدس	مكانها بالقرآن الكريم
١- قـصـة الجـواسـيس الاثنى عـشـر وتجسسهم على أرض كنعان وايمان اثنين منهم والقضاء على بنى اسرائيل بالتيه ٤٠ سنة لعدم ايمانهم	عـــدد ص ١٣ ، ص١٤	المائدة ٢١-٢٦
٢- قـصـة قـورح وخـسـوف الارض به وبزميليه	عد ١٦:١-٤٠	العنكبوت ٣٩ , ٤٠ القصص ٧٦- ٨٣

الموضـــــــــوع	مكانها بالكتاب المقدس	مكانها بالقرآن الكريم
٣- قصة ذبيحة البقرة	عد ١٩:١-١١	البقرة ٦٧-٧٣
٤- قصة بلعام	عد ص ٢٢ ، ص٢٥	الاعراف ١٧٤
ســـفر التثنيـــــــــة		
١- الرب الهنا رب واحد	تث ٦:٤	الحج ٣٤
٢- تعيين الاحبار لحفظ التوراه	تث ١٠:٨ ، ١٧:١٨	المائدة ٤٤
٣- الذبيحة والفتيل	تث ٢١ : ١-٩	البقرة ٦٧-٧٣
٤- كتابة موسى للتوراه	تث٣١ :٩ ,٢٤	النجم ٣٦
ســـفر يشـــــــوع		
دخول بنى اسرائيل الارض المقدسة ارض كنعان التى باركها الله وكتبها لهم إذا ما طاعوه حتى النهاية	يـــــش ١:٢ ,٣ ،٥:١٥ ,١١ ،٢٣ ، ٢٤:١٣	الاعـــراف ١٣٧ بنى اسرائيل أى الاسراء ٤ المائدة ٢١-٢٦
ســـفر القضـــــــاة		
قصة جدعون وغلبته للمديانيين	قض ص ٧	البقرة ٢٤٩
ســـفر صـــموئيل الأول والثـــانى		
١- طلب بنى اسرائيل من صموئيل أن يقيم لهم ملكا	١صم ٨:٤-٢٥	البقرة ٢٤٦
٢- بعث شاول المسمى (طالوت) ملكا	١صم ١٠:١٧-٢٧	البقرة ٢٤٧
٣- قتل داود لجليات الجبار	١صم ص ١٧	البقرة ٢٥١
٤- اقامة داود ملكا	٢صم ٥:٣	ص ١٧-٢٠
٥- خطيته والنعجة المغتصبة	٢صم ١٢:١-١٢	ص ٢١-٣٣
٦- توبته	٢صم ١٢:١٣-١٥	ص ٣٤-٣٦

الموضـــــــــوع	مكانها بالكتاب المقدس	مكانها بالقرآن الكريم
سفرا الملـــوك وسفرا الأيـــام		
١- قصة سليمان .. ملكه وغناه	١مل ٤:١-٢٨	البقرة ١٢٠،ص ٣٠-٣٥
٢- حكمته حتى لم يكن له نظير	١مل٤: ٣٠-٣٤	النمل ١٥
٣- زيارة ملكة سبأ لسليمان	١مـــل١٠:١-١٠ ، ٢أي٩:١-٩	النمل ٢٢-٤٤
٤- قصة ايليا وعظته ضد عبادة البعل واجابة الله لصلاته بنار من السمـاء التهمت الذبيحة	١مل ١٨ : ١٧ - ٤٠	الصافات ١٢٣-١٣٢ الانعام ٨٥ آل عمران ١٨٣
٥- قصة اليشع النبى خليفة ايليا	٢مل ص١٢ ,١٣	الانعام ٨٦ ص ٨٤
٦- سبى بابل والرجوع منه	٢أى ص ٢٦	بنى اسرائيل ٤-٨
ســـفر أيـــــوب		
١- قصة أيوب ومس الشيطان به بالمرض وصبره على ما أصابه من اضرار	أى ص ١ ,٣	الانعـــــام ٨٤ ، ص ٤٠-٤٤
٢- صلاته واستجابة الله له وشفاؤه وتضاعف أهله وثروته	أى ٤٢:١-١٧	الانبياء ٨٣ ,٨٤ وص ٤٠-٤٤
٣- الوحى اليه كنبى ملهم	أى ٤٢:٧	النساء ١٦٣
ســـفر المزاميـــــر		
١- الوحى بالمزامير لداود	مز ٧٢	النساء ١٦٣
٢- الله يستهزىء بالاشرار	مز ٢:٤	البقرة ١٥
٣- اما الأبرار فيرثون الارض	مز ٣٧:١١	الانبياء ١٠٥
ســـفر إشعيــــاء		
١- تغافل الشعب (قل لهذا الشعب اسمعوا ولا تفهموا وابصروا ابصارا ولا تعرفوا	أش ٦:٩	الاعراف ١٨٧

الموضـــــــوع	مكانها بالكتاب المقدس	مكانها بالقرآن الكريم
٢- اعطاء ايه ولادة السيد المسيح من عذراء	أش ٧:١٤	المؤمنين ٥٠ مريم ٢١
سفر حزقيال		
تمرد الناس (لهم أعين لينظروا ولا ينظرون لهم آذان ليسمعوا ولا يسمعون لانهم بيت متمرد	حز ١٢:٢	الاعراف ١٧٩
سفر يونان		
١- قصة يونان . هروبه من وجه الله	يون ١:١-٣	الانبياء ٨٧ ، ٨٨
٢- نزوله فى السفينة والقاء القرعة عليه وطرحه فى البحر ، والتهام الحوت له	يون ١:٣-١٧	الانبياء ٨٠ ، ٨٨ الصافات ١٣٩-١٤٨
٣- صلاته وتسبيحاته فى جوف الحوت ونجاته	يون ٢:١-١٠	
٤- عدد سكان أهل نينوى وايمانهم ونجاتهم	يون ٣:١-١٠ ، ١١:٤	القلم ٤٨-٥٠ الصافات ١٤٧
٥- جلوس يونان تحت شجرة اليقطينة وتخليص الله اياه من غمه	يون ٤:١-١١	يونس ٦٨ الصافات ١٣٩-١٤٨

وهناك كاتب اخر نرجوه أن يكتب فيما يعلم وهو الصحفى الكبير والكاتب القدير الأستاذ أنيس منصور الذى يزج فى ثنايا احاديثه بعض التهكمات عن الكتاب المقدس، وكان الاجدر به أن يدرس الكتاب المقدس أولا ثم بعد ذلك يترك لقلمه الحرية فيما يكتب وأعتقد أن هذا من المبادىء الهامة للصحافة التى يعمل بها سيادته :

لقد قال الاستاذ أنيس منصور خلال حديثه عن كتاب الفريق مرتجى (ولولا أن نصرا تحقق لنا بعد ذلك فى أكتوبر لكانت قراءة كتاب الفريق مرتجى مثل قراءة كتاب الموتى عند الفراعنة أو مزامير داود فى التوراه يبعث على الأسى والاسف..

لقد تهكم على مزامير داود (الزابور) والتى جاء عنها فى القرآن ما يلى :

سورة الاسراء : «لقد فضلنا بعض النبيين عن بعض وآتينا داود زابورا»

صورة الانبياء : «لقد كتبنا فى الزابور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون» لماذا هذا الأسلوب يا سادة !!؟؟ لماذا تتحدثون فيما لا تدركونه.. تخصصوا فيما تعرفون.

لقد أساء هذا الكاتب إلى نفوس الملايين ممن قرأوا اله هذه الكلمات حتى قام احد الاخوة من الاسكندرية بالرد عليه بجريدة الاهرام الصادرة بتايخ ١٩٧٨/٧/٦.

لماذا الاساءة إلى نبى الله داود ؟

□ جاء فى كلمة أنيس منصور « مواقف » : [ولولا أن نصراً تحقق لنا بعد ذلك فى أكتوبر لكانت قراءة كتاب الفريق مرتجى مثل قراءة كتاب الموتى عند الفراعنة أو مزامير داود فى التوراة يبعث على الأسى والأسف

هنا نسأل أنيس منصور : كيف حكمت على مزامير داود النبى بأنها تبعث على الأسى والأسف ... إلى غير نهاية ؟ يقينى أن حكمك جائر ظالم ! ذلك ان القاضي العادل لا يستطيع أن يصدر حكما دون دراسة القضية دراسة تقوم على الاحاطة والشمول !

هل درستم مزامير داود النبى الدراسة التى تدعو إلى قولك هذا ؟ ... انني اذكرك أن العلم بحر لا شاطيء له لذا يرجى أن تكتب فيما تحسن السباحة فيه !

نبيه نصر رزق

٥٩ مصطفى كامل/ المنشية الاسكندرية

صورة لما نشرته جريدة الأهرام
ردأ على ما كتبه الأستاذ أنيس منصور

في يوم السبت الموافق (١١/٥/٢٠٠٢) كتب الأستاذ أنيس منصور[1] في بابه اليومي (مواقف) : [شئ غريب أن تصر بعض الصحف المصرية وشبكات التليفزيون على أن إسم أمين عام الأمم المتحدة هو كوفى (عنان) مع أن الرجل لا عربى ولا مسلم. ولا من أماله ولا من أمالنا. وإسم (انان) من الأسماء النادرة جداً. ولم أصادف فى كل ما قرأت، وهو كثير جداً، أحداً إسمه (أنان) إلا هذا الرجل. و(أنان) إسم موجود فى التوراة لأحد القضاة أو الحاخامات القدماء فى القرن الأول الميلادى وإسمه (أنان بن سبت). وكان له خمسة من الأولاد أصغرهم وأشهرهم إسمه (أنان بن أنان) وكانوا جميعاً من كبار الكهنة والقضاة أيضاً. وهذا الرجل (أنان بن أنان) كان أكثرهم شراسة. وكان ظالماً قاهراً **وهو الذى أشار بمحاكمة القديس جيمس الأخ غير الشقيق للمسيح عليه السلام، وأعدموه.** وهكذا دخل هذا الرجل التاريخ على أنه الكاهن الشرير والقاضى الظالم. أو الرجل الذى ما كان يصح أن يكون قاضياً ولا كاهناً].

وبعد صدور الجريدة بدأت الهمهمات وتلقيت العديد من المكالمات والتساؤلات من أحباؤنا مسلمون وأقباط يطالبون بتوضيح الأمور نظراً لأننى أكتب فى العديد من الصحف. وقال البعض: إذا كان الحديث عن كوفى عنان فلماذا نزج بالسيد المسيح والقديسة مريم العذراء والقديس جيمس (يعقوب) فى هذا المجال. لماذا يتعرض بعض الكتاب للحديث فى العقائد المسيحية وهى من أغلى الأمور لدى الإنسان. وعادة من يتحدث فى هذه الأمور يكون حديثه غير دقيق لأن لهذه الموضوعات دراسات عميقة وأناس متخصصون يقضون أعمارهم فى دراستها والبحث فى مضمونها. والبعض الآخر يتسائل لماذا هذا التداخل؟ هل يقوم الكتاب المسيحيين بمناقشة العقائد الإسلامية على صفحات الجرائد مثلما يفعل بعض الكتاب المسلمون؟ نحن لا نخشى من مناقشة عقائدنا على الملأ بل نفخر بها ونسعد بذلك ولا نمانع فى ذلك، ولكن نتباحث مع أهل الخبرة

---

(١) جمعتنى الظروف مع الكاتب الكبير الأستاذ أنيس منصور وذلك خلال زيارة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك للكنيسة المعلقة عام ١٩٨٤، ونشأت بيننا علاقة مودة وصداقة أعتز بها كثيراً وقد إلتقيت معه بمكتبه بمجلة أكتوبر عدة مرات ثم سافرت بعدها للخارج ولم نلتقى إلا من خلال كلماته التى يسطرها لنا يومياً. وقد كتب سيادته فى أمور كثيرة، وأرسلت إليه برأى المسيحية فيما كتبه وأيضاً بما يدور فى فكرى، ولم يتردد لحظة واحدة فى نشر ما أرسلته إليه فى الحال لأنه كاتب عملاق وعالم كبير تتلمذ على يده الملايين. ويدرك تماماً أن الخلاف فى الرأى لا يفسد للود قضية. وكان سيادته قد كتب عن شاب أرسل لسيادته تفسيراً للآية رقم ٥ من المزمور ٦٨ والتى تقول **«أبو اليتامى وقاضى الأرامل»** وقال الشاب أنه أمضى ١٣ عاماً يدرس فى هذا المزمور واكتشف فى النهاية أنه يتحدث عن نبى الإسلام (ص). فقام الأستاذ أنيس منصور من قبل تشجيع هذا الشاب على البحث والإضطلاع بنشر مقال يمتدح فيه هذا الشاب وما وصل إليه من نتائج بعد هذه السنوات الطويلة. ثم تبعه الأستاذ الكبير جمال بدوى وكتب عن نفس الشاب ونفس الموضوع ولكن فى مساحة أوسع بجريدة الوفد. وبعد لقائى مع سيادتهما قلت لهما لقد تسرعتما وكتبتما فى موضوع لا أساس له. وقد رحب كل منهما بالمناقشة فكان ردى بسيط (هذا الكلام لا يقصد به بشر. ولو عدنا لتكملة نص الآية لوجدناها هكذا **«أبو اليتامى وقاضى الأرامل الله فى مسكن قدسه»** فما يقال عن الله لا يصح أن ننسبه لأى إنسان وخاصة عندما يكون النص واضح ولا يحتاج إلى تفسير). وتقبل كلا من الكاتبان الكبيران المناقشة بسعة صدر واقتنعا بما قلته لهما ونشرا التصحيح الذى قدمته لهما.

والمعرفة والمتخصصون ويكون مجال ذلك هو الكليات المتخصصة حتى لا يتبلبل العامة وحينئذ نقول لصالح من هذا؟ وهنا أدركت ما يفكر فيه القارئ تجاه هذه الكلمات.

لقد أدركت أن الخلط الذى تحمله هذه الكلمات مرجعه هو أحد المراجع الأجنبية أو اليهودية التى تكتب معلومات مغلوطة وغير صحيحة لتشويه الأديان. ومن المعلوم أن الأستاذ أنيس منصور له فى مجال القراءة باع كبير. وما أسهل أن يقع كبار العلماء فى شرك وخداع الكتب اليهودية المغلوطة طالما أن القارئ غير متخصص بنسبة ١٠٠٪.

ولما كانت هذه المعلومات غير صحيحة وجبت الإشارة إلى ذلك[1] فأولاً كيف يقال أن التوراة تحدثت عن شخص كان متواجد قبل خمسة عشر قرناً من ميلاد السيد المسيح (حيث أن التوراة هى الأسفار الخمسة التى كتبها موسى النبى الذى كان معاصراً للملك تحتمس الثالث «١٤٩٠-١٤٣٦ق.م» أى فى القرن الخامس عشر قبل الميلاد) ثم يقال أن هذا الشخص (أنان بن أنان) هو الذى أشار بمحاكمة القديس جيمس الأخ الغير شقيق للسيد المسيح حسبما جاء بالمقال. والذى كان متواجد بالطبع فى القرن الأول الميلادى. هذا بالطبع كلام باطل ويبطل المعلومة كلها.

لقد تحدثت تليفونياً مع الأستاذ الكبير أنيس منصور مستفسراً فقلت لسيادته كيف يتفق الزمانان معاً. لا يمكن أن تذكر التوراة هذا الحدث. فأجابنى الرجل الأمين قائلاً: «أنا مليش دخل أساساً بالموضوع ولست طرفاً فيه. أنا باتكلم أساساً عن كوفى عنان وإسم أنان وأساسه» قلت «ولكنك أعلنت أن التوراة ذكرت ذلك» أجاب «فعلاً أنا كتبت كدة فى المقالة الأولى من الأهرام ثم صححتها فى المقالة الثانية» فقلت له «لكنك قلت أن التوراة أعلنت ذلك. والتوراة لم تقل ذلك» قال «أنا فعلاً قلت هذا ولكننى لم أنقله عن التوراة بل عن كتاب لمؤرخ يهودى وقد صححت ما كتبته».

هذا شئ. أما الموضوع الأهم والغير صحيح أيضاً فهو ما يقال عن القديس جيمس (يعقوب) أنه الأخ غير الشقيق للسيد المسيح. فقلت للكاتب الكبير «لقد قلت عن القديس جيمس أنه أخ غير شقيق للسيد المسيح» قال بأدب جم وبأسلوب مهذب «أيوة». قلت «ولكن هذا غير صحيح» فقال «لماذا؟» قلت «المعروف أن الأخ غير الشقيق هو الذى يشترك مع أخيه إما فى الأب فقط أو فى الأم فقط. وهذا ما لم نجده فى حالة السيد المسيح والقديس جيمس (يعقوب) أو أى شخص آخر، فمن المعروف أن السيد المسيح ولد من أم بلا أب بشرى فأمه هى القديسة مريم العذراء. أما أبوه ففى ذلك معجزة حيث حل الروح القدس فى بطن العذراء (الروح القدس يحل عليك وقوة

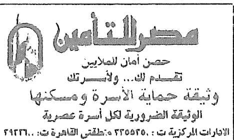
---

(١) قمنا بالرد على هذا الموضوع فى مقال نشرته جريدة الميدان الغراء مساحته صفحة كاملة، وكتب أيضاً جناب الأب الموقر القس عبد المسيح بسيط أبو الخير، والقس أنطونيوس ميخائيل وكان ما نشرته الجريدة فى الصفحة الأولى بعنوان: القمص مرقس يفتح النار على أنيس منصور وزغلول النجار ومصطفى محمود. وذلك بعدد الجريدة الصادر بتاريخ ٢٠٠٢/٥/٢١م.

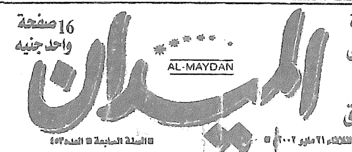
مصريون يعانون فى العراق وآخرون يسألون صدام الدعم

حقيقة العلاج الجديد لمرضى الكبد الوبائى

القمص مرقص يفتح النار على أنيس منصور وزغلول النجار ومصطفى محمود

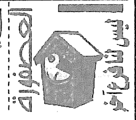


رئيس مجلس الإدارة
محمود الشناوى
رئيس التحرير
سعيد عبدالخالق



الميدان
AL-MAYDAN
16 صفحة
واحد جنيه
٩ من ربيع أول ١٤٢٣ هـ ■ الثلاثاء ٢١ مايو ٢٠٠٢م ■ السنة السابعة ■ العدد ٤٥٣





إسرائيل تعتذر لمصر عن انتهاكاتها على الحدود

وساطة أمريكية لوقف تدهور العلاقات بين القاهرة وتل أبيب

البداية — محمود الشناوى

موتوا بغيظكم!

بسم الله الرحمن الرحيم «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن» صدق الله العظيم

القمص مرقس يفتح هذا الملف الشائك

هل من حق الكتاب المسلمين مناقشة العقائد المسيحية؟ وماذا لو فعل كاتب مسيحى ما يفعله بعض الكتاب المسلمين؟

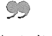
القمص مرقس عزيز خليل

أنيس منصور: يدعى وجود أخ غير شقيق للسيد المسيح

مصطفى محمود: يصدر موسوعة من المغالطات عن التوراة

زغلول النجار يبدأ مقالاته بسب الكتاب المقدس

الكراهية لإسرائيل لا تعنى الهجوم على الكتاب المقدس



صورة ما جاء بمقالنا بجريدة الميدان بتاريخ ٢١/٥/٢٠٠٢م
رداً على الأساتذة أنيس منصور ومصطفى محمود وزغلول النجار

من هو يعقوب أخو المسيح؟..

ومن هم أخوة المسيح؟

قال الأستاذ أنيس منصور في عموده اليومي بجريدة الأهرام الصادرة يوم السبت ١١ مايو ٢٠٠٢م في معرض حديثه عن كوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة أنه كان يوجد في القرن الأول الميلادي كاهن يهودي يسمى أنان أو آنان «هو الذي أشار بمحاكمة القديس جيمس الأخ غير الشقيق للمسيح!! والمقصود بالقديس جيمس هو القديس يعقوب المذكور في الإنجيل بـ «أخو الرب» أي المسيح «غلاطية ١: ١٩» ثم عاد سيادته ووضح الأمر من وجهة نظره بأن الأخوة المقصودة هنا هي الأخوة بالمعنى المجازي «كما أقول إن فلانا أخي وحبيبي.. ولا أقصد أنه أخي من أبي وأمي» وقال إن هناك خلافات حادة بين المذاهب المسيحية حول السيدة مريم العذراء وحول أخوة السيد المسيح وهل هي أخوة في الدم؟

ومع احترامنا وتقديرنا للأستاذ أنيس منصور وثقافته الواسعة فقد أخطأ باستخدامه عبارة «الأخ غير الشقيق للمسيح»!! لأن عبارة الأخ غير الشقيق تعني الأخ من جهة الأب فقط أو من جهة الأم فقط! والسيد المسيح كما هو معروف مسيحيا وإسلاميا ولد من أم عذراء بدون زرع بشر لم تصحب غيره مطلقا ولم يكن له أب مثل سائر البشر فقد جاء في القرآن قوله تعالى «والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين» «سورة الأنبياء ٩١» «ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها» «سورة التحريم ١٢» وأيضا «فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا» «سورة مريم ١٧-٢١» وجاء في الإنجيل أنه عندما بشر الملاك جبرائيل العذراء القديسة مريم وقال لها «ها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع» فقالت له «كيف يكون لي هذا وأنا لست أعرف رجلا» فأجاب الملاك وقال لها: «الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك لذلك أيضا المولود منك قدوس» «لوقا ١: ٣١-٣٥» ولما شك يوسف النجار الذي كان خطيبا للعذراء في حملها قال له الملاك «إن الذي حبل به فيها هو من الروح القدس» «متى ١: ٢٠».

القمص عبد المسيح بسيط أبو الخير

كاهن كنيسة السيدة العذراء الأثرية بمسطرد

وذلك تحقيقا لنبوة أشعياء النبي التي جاءت قبل المسيح بحوالي ٧٠٠ سنة القائلة «ولكن يعطيكم السيد نفسه آية ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل» «أشعياء ٧: ١٤» «مع متى ١: ٢١-٢٣».

إذا فمن هو يعقوب «أخو المسيح»؟ ومن هم «أخوة المسيح»؟

وتوضيحا للصورة التي حاول الأستاذ أنيس منصور أن يجعلها غامضة في توضيحه لموقفه في المقالة الأخيرة نقدم الحقائق الإنجيلية التالية:

جاء في الإنجيل للقديس متى «١٢: ٤٦-٥٠» «وفيما هو «المسيح» يكلم الجموع إذا أمه وإخوته قد وقفوا خارجا طالبين أن يكلموه فقال له واحد هوذا أمك وإخوتك واقفون خارجا طالبين أن يكلموك فأجاب وقال للقائل له من هي أمي ومن هم إخوتي؟ ثم مد يده نحو تلاميذه وقال ها أمي وإخوتي لأن من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي» وفي الناصرة «موطنه» سألوا عنه «أليس هذا ابن النجار أليست أمه تدعى مريم وإخوته يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا أو ليست أخواته جميعهن عندنا» «متى ١٣: ٥٥-٥٦» انظر أيضا مر ٦: ٣ وجاء في الإنجيل للقديس يوحنا ٢: ١٢ «وبعد هذا انحدر إلى كفرناحوم هو وأمه وإخوته وتلاميذه» وأيضا «فقال له إخوته انتقل من هنا واذهب إلى اليهودية لكي يرى تلاميذك أيضا أعمالك التي تعمل» «يوحنا ٧: ٣».

وجاء في سفر أعمال الرسل «١: ١٣-١٤» «ولما دخلوا صعدوا إلى العلية التي كانوا يقيمون فيها بطرس ويعقوب ويوحنا وأندراوس وفيلبس وتوما وبرثولماوس ومتى ويعقوب بن حلفى وسمعان الغيور ويهوذا أخو يعقوب هؤلاء كلهم كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبة مع النساء ومريم أم يسوع ومع إخوته» ويقول القديس بولس الرسول «ألعلنا ليس لنا سلطان أن نجول بأخت زوجة كباقي الرسل وإخوة الرب» ويصف يعقوب أسقف كنيسة أورشليم بـ «يعقوب أخا الرب» «غلاطية ١: ١٩».

فمن هم أخوة المسيح هؤلاء المذكورين في الإنجيل ومن هو يعقوب «أخو المسيح» وما هي حقيقة قرابتهم ودرجة قرابتهم الجسدية للمسيح؟

هناك ثلاثة آراء في هذا الموضوع:

١- الأول يقول إنهم أبناء طبيعيون من زواج فعلي وعلاقة زوجية بين يوسف النجار ومريم العذراء وقد ولدتهم القديسة مريم بعد ميلادها للسيد المسيح وكانوا يعيشون معها هم وبناتها في بيتهم في الناصرة وقد رافقوها في رحلاتهم ويستند أصحاب هذا الرأي في تأييد رأيهم هذا على قول الوحي الإلهي أن السيد المسيح «ابنها البكر» «لوقا ٢: ٧، متى ١: ٢٥» علما بأن تعبير الابن البكر يطلق في الكتاب المقدس حسب شريعة موسى على أول مولود تلده المرأة سواء أنجبت بعده آخرين أم لا وهو «كل ذكر فاتح رحم» «لوقا ٢: ٢٣» وهذا الرأي ترفضه جميع الكنائس القديمة والرئيسية فترفضه الأرثوذكس والكاثوليك وغالبية البروتستانت وعلى رأسهم لوثر وكلفن وبقية زعماء عصر الإصلاح وذلك لأنه لا يتفق مع الكتاب المقدس مطلقا.

٢- والرأي الثاني يقول إن هؤلاء الأخوة هم أولاد يوسف النجار الذي كان خطيبا للعذراء القديسة مريم من زواج سابق أي أنهم أكبر سنا من المسيح «بالجسد» وهذا الرأي متأثر بدرجة قوية بالكتابات الشعبية التي كانت منتشرة في القرن الثاني والثالث وانتقل هذا الرأي إلى بعض الكنائس الشرقية خاصة السريان والكنيسة اليونانية.

ولكن هذا الرأي لا توجد شواهد أو أدلة كتابية عليه في الإنجيل وبعد رحلة الهروب إلى مصر لم يذكر الكتاب أي شيء عن أولاد ليوسف وكذلك عند ذهاب يوسف ومريم إلى الهيكل ومعهما السيد المسيح وهو في سن الثانية عشرة «وقالت له أمه يا ابني لماذا فعلت بنا هكذا هوذا أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين» «لوقا ٢: ٤٨».

٣- والرأي الثالث مبني على ما جاء في الإنجيل وهو الذي تأخذ به وتؤمن به غالبية الكنائس القديمة والحديثة خصوصا هذا يجمع الفرق البروتستانتية ويوضحه الآيات التالية:

يقول الإنجيل إن أخوة المسيح هم «يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا» «أليس هذا ابن النجار أليست أمه تدعى مريم وإخوته يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا» «متى ١٣: ٥٥».

ب- كما يقول أيضا إن هؤلاء الأخوة الأربعة لهم أم أخرى غير العذراء مريم واسمها مريم أيضا. «وكانت هناك نساء كثيرات ينظرن من بعيد وهن كن قد تبعن يسوع من الجليل يخدمنه وبينهن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب ويوسي» «متى ٢٧: ٥٥-٥٦» «وكانت مريم المجدلية ومريم أم يوسي تنظران أين وضع» «مر ١٥: ٤٧» «وبعدما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة حنوطا ليأتين ويدهنه» «مر ١٦: ١» «وكانت مريم المجدلية ويونا ومريم أم يعقوب والباقيات» «لوقا ٢٤: ١٠».

جـ- ويذكر الإنجيل أيضا أن للعذراء مريم أختا اسمها مريم أيضا «وكانت واقفات عند صليب يسوع أمه وأخت أمه مريم زوجة كلوبا» «يوحنا ١٩: ٢٥».

وهنا نرى أن الأربعة المدعوين أنهم أخوة المسيح هم «يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا» وهم أنفسهم منسوبون لأم أخرى هي «مريم أم يعقوب ويوسي» و«مريم أم يعقوب الصغير» و«مريم أم يعقوب» و«مريم أم يوسي» ثانيا: يؤكد الكتاب على وجود أخت للعذراء تدعى مريم أيضا وأخت أمه «المسيح» مريم زوجة كلوبا وأن المذكورين أنهم أخوة المسيح مذكورين أيضا أنهم أبناء مريم أخت أمه أي أبناء خالته وهكذا يدعون بأخوة المسيح لأنهم أبناء خالته «بالجسد» أخت أمه وهكذا دعي يعقوب أسقف أورشليم وأحد الثلاثة المشهورين أنهم أعمدة «يعقوب أخا الرب» لأنه ابن خالته «مريم أم يعقوب».

وقد كانت ولا تزال عادات الشرق من القديم وحتى الآن تدعو الأقارب كأبناء الأخوة والعم والعمة وأبناء الخال والخالة، بل والخال أخوة فنجد الكتاب المقدس إبراهيم ولوط «أخوان» «تكوين ١٣: ٨» مع أن لوط ابن هاران شقيق إبراهيم ودعي يعقوب ولابان «أخوان» «تكوين ٢٩: ١٥» على الرغم من أن يعقوب ابن أخت لابان وهكذا دعي أولاد مريم أخت أم المسيح خالته بأخوة المسيح.

من له حق مناقشة عقيدتي المسيحية؟

بقلم القس: انطونيوس ميخائيل

هذا المقال ليس للرد على بعض الأخوة الموقرين الذين أدلوا بآرائهم في المقال المكتوب بجريدة «الميدان» العدد الصادرة يوم الثلاثاء ٢٨ مايو ٢٠٠٢ تحت عنوان «كتاب مسيحيون يواجهون القمص مرقس».

وليس أيضا لتفنيد آرائهم أو لفتح باب الحوار في هذا الموضوع، ولكنه مقال الغرض منه توضيح بعض النقاط قد تكون غائبة عن هؤلاء الأخوة الأحباء، وهي:

أولا: لماذا نرفض كمسيحيين أن يناقش الكتاب المسلمون عقائدنا المسيحية

ثانيا: رؤيتنا للكتاب المقدس وكيف أن بعض الأخوة يقبلون أجزاء منه ولا يقبلون أجزاء أخرى، كما تفضل البعض ووصف ما جاء بالكتاب المقدس بأنه «روايات التوراة».

أولا: لماذا نرفض نحن المسيحيين أن يناقش الكتاب المسلمون عقائدنا المسيحية:

قال الأستاذ جمال أسعد الكاتب الصحفي وعضو مجلس الشعب الأسبق إن الحوارات العقائدية متاحة للكل، وهذا القول جانبه الصواب، لأنه كيف يقوم شخص لا يؤمن بعقيدة معينة بشرحها وتوضيحها أو مناقشتها وبيان نقاط الصواب والخطأ فيها. إنه يقول وجهة نظره الشخصية، ويعطي الرأي الذي يراه هو. وهو في هذا يجيب عما في داخله معطيا لماذا يرفض هذا الإيمان، ويقبل ما يؤمن به هو؟

في الإيمان جانب روحي تسليمي، فليس الإيمان قضية عقلية بحتة توزن بالعقل، وتناقش معطياته بالعقل فقط. ففي الإيمان جانب روحي لا يعرفه إلا الذي قبل هذا الإيمان، وانعقدت نفسه عليه «من هنا أتت كلمة عقيدة، الإيمان هو الشيء الذي انعقدت عليه النفس وجعلت مطمئنة إليه وواثقة فيه هذا الجانب الروحي لا يعرفه من هو خارج دائرة هذا الإيمان. فكيف لهذا أن يناقش ذلك؟ سوف يكون النقاش ظالما.

كما أن الإيمان رؤية لا يدركها إلا من هو في دائرة هذا الإيمان. فكيف نطلب من اثنين لهما رؤية مختلفة أن يتكلم كل منهما عما يراه الآخر وليس عما يراه هو. لأنه لو كان يرى ما يراه الآخر لكان قد آمن به.

يا أخوتي إن الإيمان والعقائد ليست قضايا فكرية بحتة فهي لا توزن بالعقل فقط، فالعقل هو أداة النقاش. وأداة الحكم في القضايا التي تناقش، ولا أعرفها بالقراءة فقط ولا يحكمها المنطق والعقل فقط. لكن هناك جانبا روحيا هاما جدا لا يمكن أن يغفل عندما نناقش هذا الأمر.

إن الكتاب المقدس يعلمنا أن الإيمان هو «الثقة بما يرجى والإيقان بأمور لا ترى» هذا هو الإيمان فكيف بالله عليك أن يناقش أمر هذا الإيمان إنسان لا يثق ولا يوقن بهذه الأمور. نحن لا نقول إن إيماننا حكر علينا. ونحن لا نضع أسوارا ولا سدودا على من يريد أن يناقش إيماننا، لكن القضية يا أخوتي إن هذا النقاش سوف لا يكون عادلا حيث لا تتوفر له متطلبات النقاش العادل. وبهذا سوف تكون النتائج التي نخرج بها من النقاش نتائج غير عادلة. وبهذا سوف يكون جدلا عقيما ومضيعة للوقت وبلبلة لأفكار البسطاء الذين نتحمل بنوتهم أمام الله.

إن ما أرضاه لإيماني هو ما أرضاه لكل إنسان له إيمانه ومعتقداته ويطالب بأن لا يناقش إيمانه ومعتقداته إلا الذي يقف معه على نفس الخط ونفس الصخرة، صخرة الإيمان. إن من معاني كلمة الإيمان معنى الصلابة والاستقرار كما توحي بالأمن والثقة. الثقة التي تتجه نحو شخص وتلزم الإنسان المؤمن بكليته وهو يتيح للمؤمن بلوغ حقائق لا يعاينها. إذا وضع الإيمان في دائرة العقل فقط «دائرة النقاش» فإنه يتحيز ويضيق ويضعف وسوف لا يمد إيماننا لأنه يريد أن يلمس ويدرك الأشياء التي تخص الله- التي لا يمكن للعقل وحده أن يدركها. لكن الإيمان يأخذ بيد العقل ويسير به في دروب ما كان العقل وحده يقدر على السير فيها لكي يريه أشياء ما كان له القدرة وحده أن يدركها لذلك أنا أؤمن أولا فأدرك فأناقش.

ثانيا: وهي ما أشار إليه البعض من أنه في الكتاب المقدس ما يقبل وما يرفض وما وصفه البعض بروايات التوراة وتعارضها مع الأناجيل فنحن نريد أن نوضح

إن الكتاب المقدس بعهديه هو وحدة واحدة لا تتجزأ لأنها وحي الله وكلمة الله وهذا ما يقوله القديس بولس الرسول إلى تلميذه تيموثاوس الرسالة الثانية «كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ والتأديب الذي في البر لكي يكون لسان الله كاملا متأهبا لكل عمل صالح» ٢ تي٣: ١٦.

كل الكتاب هو موحى به من الله- وهو نفس ما يقوله القديس بطرس الرسول «وعندنا الكلمة النبوية وهي أثبت التي تفعلون حسنا إن انتبهتم إليها كما إلى سراج منير في موضع مظلم عالمين هذا أولا أن كل نبوة الكتاب ليس من تفسير خاص لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسين مسوقين من الروح القدس» ٢ بط١: ٢٠ و٢١.

وفي هذه الآية لو نظرنا إلى كلمة «ليس من تفسير خاص» فسنجد أن معناها أن النبوات ليست من الأنبياء أنفسهم بل من الروح القدس- أي الوحي الإلهي- فالأنبياء ليس لهم يد فيما كتبوا ولكنهم كتبوا لأن الوحي الإلهي أمرهم بالكتابة.

فكتابنا المقدس لم يسمح أن يكتب فيه إنسان أيا كان فكره الخاص ولا رؤيته الخاصة ولا مشيئته الخاصة ولم يترك لكي يؤلف شخص رواية ويضعها فيه حاشا.. فكل الكتاب موحى به من الله ولو تركه الله للفكر البشري للتأليف وهذا محال ما صار وحيا إلهيا- لأنه لا يمكن أن يكون وحي الله مخلوطا بروايات البشر. الله لا يمكن أن يسمح بذلك في كتابه. أما من جهة أن نفهم كل ما كتب فيه، أو نصل إلى حكمة المكتوب فهذه هي القضية.

إن الكتاب المقدس ليس كتابا أدبيا أو علميا كتبه شخص مثلي ومثلك تحكم فيه بذهنك بالتساوي مع الكاتب وتدلل فكره بالقبول أو الرفض، هذا ممكن يكون حقك لأنك متساوي معه في العقل والإدراك، لكن الكتاب المقدس ليس هكذا.

إذا تعاملت مع الكتاب المقدس كما تتعامل مع الكتب الأدبية والعلمية فأنت بهذا تجعل عقلك يهيمن على كلمة الله وتخضع تصرفات الله وأحكامه لفحصك وامتحانك وفكرك وحكمتك.

ولهذا الكتاب المقدس يعلمنا قائلا «يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه. ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء لأن من عرف فكر الرب أو صار له مشيرا» رو ١١: ٣٣ و٣٤» أليست هذه يا أخي هي قصة الإنسان مع الله دائما- يحاول أن يخضع فكر الله له- وأحكامه لفحص العقل البشري، هل تريد أن يكون كل وحي الكتاب المقدس معروفا ومفهوما لك ويتماشى مع فكرك ومع رؤيتك الشخصية، مع صوابك وخطئك- أمثل هذا يكون وحيا إلهيا.

يا أخي دع لله شيئا يعرفه أكثر منك. اترك لحكمة الله وتدبيره أمرا لا يصل إلى حكمتك وتدبيرك. اسمح لله بالتفوق عليك في المعرفة والحكمة.

فهل معنى هذا أن الوحي يجب أن يكون مبهما غير معروف أو مفهوما بالطبع لا.. بل يجب أن يكون الوحي واضحا كل الوضوح ومفهوما كل الفهم لأن هذا هو هدف الله. لكن لمن؟ هل لكل الناس؟ ياليت كل الناس. لأن ليس كل الناس نفس الاهتمام بكلمة الله ووحيه. لكن نجد في كل دين هناك أناس شراح ومفسرون اؤتمنوا على كلمة الله يفسرونها ويشرحونها ونجدهم دائما بعد أن يشرحوا ويفسروا يقولون «والله أعلم» بكل تواضع وتسليم، لعلمه المطلق، فهم يعرفون أن الحقيقة لا يعرفها إلا واحد أحد وهو الله. وما أعطاه لهم قد قالوه، لكن مازال وحده له العلم وله المعرفة وله الحكمة يعطيها لمن يشاء، وهو شاء بإرادته أن يحتفظ ببعض الأمور في كلمته. فممكن أن تكون بعيدة عن فهم الناس وإدراكهم وذلك لاختبار إيمان الناس بكلمته. لذلك عندما تفهم فتطيع فأنت تطيع نفسك ولكن عندما تطيع أولا قبل أن تفهم فأنت تطيع الكلمة فهو يريد أن يختبرك هل أنت تطيع الكلمة لمجرد سماعها حتى لو لم تفهم معناها أو الحكمة منها، هل أن تطيع كلمة الله فقط لأن الله هو قائلها فتصدقها وتعمل بها؟

مقال الأب الموقر القس عبد المسيح بسيط المنشور بجريدة الميدان بتاريخ ٢٠٠٢/٥/٢١م

ومقال الأب الموقر القس أنطونيوس ميخائيل المنشور بجريدة الميدان بتاريخ ٢٠٠٢/٦/١١

العلى تظللك) وجاء عن بشارة جبريل للسيدة العذراء فى سورة مريم (أرسلنا إليها روحنا فتمثل بشر سوياً. قال إنما أنا رسول ربك لأهبك غلاماً ذكياً، وقالت إنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغياً قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً منقضياً).
أما القديس جيمس فأمه ليست هى القديسة مريم العذراء وأبوه هو كلوبا». قال «هذا صحيح وسوف أوضح هذه المعلومة غداً الأربعاء إنشاء الله» ثم أكد لى على أنه لا يقصد الإساءة إلى أحد وأنه ليس طرف فى الموضوع وأن كل ما كان يقصده هو الحديث عن كوفي أنان.

وشكرت سيادته على محبته وأمانته ورجولته وصدقه المعهود، وبالفعل صدرت الأهرام يوم الأربعاء (١٥/٥/٢٠٠٢) وقال الكاتب الكبير فى مقاله «توضيحاً لما كتبت فى اليومين الماضيين عن أخوة وأخوات السيد المسيح عليه السلام.... لا خلاف بين الإسلام والمسيحية فى أن السيدة مريم العذراء هى أم السيد المسيح عليه السلام. وأن حملها كان طاهراً. فلا أب له.. وليس من المنطقى أن يكون له أخوة وأخوات مادام بلا أب.. فيوسف النجار كان خطيباً للسيدة العذراء» وأضاف سيادته قائلاً «هناك خلاف بين المذاهب المسيحية على ذلك.. ولكن الأرثوذكس - وهذا هو الذى يهمنا فى مصر - يؤمنون بأن السيد المسيح عليه السلام ليس له أخوة ولا أخوات. وإذا كانت كلمة الأخ أو الأخت قد ترددت فى معظم الأناجيل فالمعنى هنا (مجازى) تماماً كما أقول أنا: أن فلاناً أخي وحبيبى.. ولا أقصد أنه أخى من أبى وأمى. وإنما هو صديق عزيز أو صاحب أو قريب أو جار». ويضيف قائلاً «هى قضايا شديدة الحساسية ولا يمكن الإجتهاد فيها. لأنها مسلمات إيمانية» ويختتم سيادته مقاله قائلاً «إنما أنا حاولت أن أوضح وأصحح ولست طرفاً فى أية قضية من هذه المعضلات الدينية والفلسفية، ولا ينبغى».

والآن لنتباحث فى القضية التى أثارها الكاتب الكبير الأستاذ أنيس منصور فى مقاليه الأولين بتاريخ السبت ٥/١١ والإثنين ٥/١٣ حيث أعلن فيهما أن القديس جيمس (يعقوب) هو الأخ غير الشقيق للسيد المسيح.. ثم صحح المعلومة فى مقاله الثالث يوم الأربعاء ٥/١٥ فنقول كيف يكون للسيد المسيح أخوة غير أشقاء إلا إذا كانت السيدة العذراء قد تزوجت بعد ميلاد السيد المسيح وواضح من كلام الكاتب الكبير أنه متفق معنا فى رفض ذلك حيث قال عن القديس جيمس «أنه من أم أخرى غير السيدة مريم العذراء».

ونحن جميعاً نعلم أن السيد المسيح ولد بلا أب بشرى!!!! فعلى أى أساس أطلق على القديس جيمس صفة الأخ غير الشقيق بينما لا يوجد شخص مشترك سواء الأب أو الأم!! إن القديس جيمس هو (يعقوب ابن حلفى) وأخوته هم أبناء خالة السيد المسيح بالجسد التى هى زوجة كلوبا. وهذا واضح تماماً من قراءة (متى١٣ :٥٥ مع متى٢٧ :٥٦ ومرقس١٥ :٤٠ ويوحنا١٩ :٢٥)، والكتاب المقدس يطلق لقب الأخ على الأقارب وأفراد العشيرة ومن أمثلة ذلك:

قرابة يعقوب لخاله لابان :

وفي ذلك يقول الكتاب المقدس **«فكان لما أبصر يعقوب راحيل بنت لابان خاله وغنم لابان خاله، أن يعقوب تقدم ودحرج الحجر وسقى غنم لابان خاله. وقبل يعقوب راحيل ورفع صوته وبكى. وأخبر يعقوب راحيل أنه أخو أبيها وأنه إبن رفقة»** (تك٢٩: ١٠-١٢). ونحن نرى أنه مع أن لابان كان خال يعقوب إلا أنه اعتبر أخاً له. نفس هذا التعبير إستعمله لابان مع يعقوب حينما طلب إليه أن يكون له أجرة في رعي غنمه فقال له **«لأنك أخي تخدمني مجانا؟ أخبرني ما أجرتك»** (تك٢٩: ١٥).

قرابة لوط بعمه ابرآم:

كان ابرآم عم لوط. وعندما سبي لوط من سدوم في حرب كدر لعومر قال الكتاب المقدس **«وأخذوا لوطاً ابن أخي ابرآم وأملاكه ومضوا. فلما سمع ابرآم أن أخاه سبي جر غلمانه المدربين»** (تك١٤: ١٢، ١٤). لقد قال ابرآم عن لوط أنه أخاه رغم أن ابرآم هو عم لوط.. ويقول الكتاب المقدس في مجال آخر **«فحدثت مخاصمة بين رعاة مواشي ابرآم ورعاة مواشي لوط (ابن أخيه). فقال ابرآم للوط لا تكن مخاصمة بيني وبينك وبين رعاتي ورعاتك لأننا نحن أخوان»** (تك١٣: ٧، ٨).

إن المسيحية تكرم القديسة مريم العذراء، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا التكريم فقال **«يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين»**. وأشار إلى تعبدها وتلاوتها لنبوات الكتاب المقدس فقال **«وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين»**. وقد شرح القرآن الكريم في سورة آل عمران أنها نذرت للرب من بطن أمها **«فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً»**. كما أشار إلى أنها تربت في الهيكل تحت رعاية زكريا. **«وكلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً. قال يا مريم أنى لك هذا. قالت هو من عند الله»**. والسيدة العذراء كانت بتولاً طوال حياتها قبل وبعد ولادتها للسيد المسيح له المجد. وقد سبقت النبوات وأعلنت عن دوام بتوليتها. لذلك فمن غير المعقول أو المقبول أن ترجع وتصير أماً لإنسان آخر. ولذلك تدعى القديسة مريم العذراء رغم ولادتها للسيد المسيح وكانت النبوات قد سبقت وأعلنت مقدماً عن دوام بكورية وبتولية السيدة العذراء وأنه لن يولد منها إلا السيد المسيح. كما جاء في (حزقيال٤٤: ٢) **«هذا الباب يكون مغلقاً لا يفتح ولا يدخل منه إنسان»**. كما أن السيد المسيح وهو في آخر لحظات وجوده على الأرض بالجسد قال للسيدة العذراء البتول عن القديس يوحنا الحبيب البتول **«هوذا إبنك»** وقال للقديس يوحنا البتول عن القديسة مريم العذراء البتول **«هذه أمك»**. فلو كان للسيدة العذراء أولاد غير السيد المسيح لكان بالأولى أن يسلمها لهم.

★ ★ ★ ★ ★

أما الدكتور أحمد شلبى (أستاذ ورئيس قسم التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة. فيتهمنا فى كتابه الذى عنوانه مقارنة الأديان المسيحية عده اتهامات باطلة.

فيقول فى صفحة ٦٦ من طبعة الكتاب عام ١٩٧٧.. يقول سيادته ما يلى : (يعتقد المسلمون أن اخفاء إنجيل عيسى كان عملا مقصودا لأن إنجيل عيسى قريب الصلة بالقرآن. كما يعتقدون أن اختفاء هذا الإنجيل مهد للتزييد والحذف والتحريف فى تعاليم الديانة المسيحية. فانهارت اسسها وضاعت معالمها كديانة سماوية.. ويعتقد المسلمون أن المسيحية بعدت جدا أو قل اختلفت كل الاختلاف عن مسيحيه المسيح، وبخاصة عندما دخلها بولس. فحطم اتجاهاتها الصحيحة. وقال فيها بالتثليث وقال بألوهية المسيح وبهذا بعدت الشقة بينها وبين الاديان السماوية حتى يمكن القول أن بولس هو واضع المسيحية اليوم وأن المسيح منها براء).

ونحن نقول للدكتور أحمد شلبى مهلا.. مهلا يا سيادة الدكتور لأن ما تتمناه فى كتابك من بدايته لنهايته هو باطل الاباطيل، وان كان هذا ليس هو المجال لتفنيد كافة ادعاءاتك إلا اننا سنحاول أن نكتفى هنا بالرد على الجزء الذى أوردناه الان لنوضح كم هى المغالطات التي أوردتها سيادتكم وادعيتم بها على المسيحية، والمسيحية منها براه على حسب قولكم.

تقول سيادتكم أن الإنجيل الذى بين أيدينا الان ليس هو إنجيل المسيح (عيسى) وان إنجيل عيسى قد اخفى وان اختفاؤه عملا متعمدا ثم تبنى على تصوراتك الخاطئة تصورات أكثر خطأ فتقول أنه بذلك انهارت المسيحية كدين سماوى ثم بعد ذلك تنكر على المسيحية دخول القديس العظيم بولس الرسول فتقول أنه حطم الاتجاهات الصحيحة للمسيحية، ونحن نقول لسيادتكم أن مسيحيتنا بالامس واليوم وغدا والى الابد بخير مهما حاولت كلماتك أن تنال منها وان كتابنا المقدس كتاب كل الاجيال وكتاب كل العصور قادر أن يكشف كافة اخطاءك بسهولة والدليل أمامنا واضحا بوضوح الشمس فى وسط النهار فالكتاب المقدس الذى بين أيدينا والذى تتصور أنه ليس هو الكتاب الاصلى اقول أن هذا الكتاب كان يحظى من رسول الإسلام بكل الاحترام وكل الاجلال بل وكل الخشوع **«قل يا اهل الكتاب لستم على شىء حتى تقيموا التوراة والإنجيل»** (المائدة ٦٨) ولكن سيادتكم حاولت أن تقيم ما رفض رسول الإسلام السماح به.. وكان الاجدر بسيادتكم أن تتمثل برسول الإسلام الذى كان يحض الناس على سؤال اهل الكتاب (النحل ٤٣) وكان يعتبره المرجع الاول فى الاخبار والأحكام الصحيحة (يونس).. ونقول لسيادتكم أن القرآن قد سجل بين صفحاته وفى شتى سوره أقوال وأخبار وقصص الكتاب المقدس بل أنه اخذ من جميع اسفار الكتاب المقدس تقريبا أى أن الكتاب المقدس الذى بين أيدينا اليوم كان بكماله وتمامه أمام رسول الإسلام. حتى أن القديس العظيم بولس الرسول الذى تدعى عليه بانه مؤسس المسيحية وانه دخيل عليها نجد أن القرآن يأخذ الكثير من رسائله وحتى يظهر الحق ويتضح جليا تقدم هذا الجدول الذى يوضح بعض الاجزاء التى اخذها القرآن الكريم من العهد الجديد بالكتاب المقدس ليكون خير ردا وخير دليلا على صحة وسلامه كتابنا المقدس الذى هو بحق كتاب الكتب.

كما يقول الدكتو أحمد شلبى كما سبق وأشرنا (يمكن القول بأن بولس هو واضع المسيحية وأن المسيح منها براه).

الموضوع	مكانها بالكتاب المقدس	مكانها بالقرآن الكريم
الأناجيل الأربعة		
١- بشارة الملاك لزكريا فى الهيكل بميلاد يوحنا المعمدان واصابته بالخرس	لو ١:٧-٢٢	آل عمران ٣٨-٤١ ومريم :٢-١٥
٢- بشارة الملاك لمريم العذراء	لو ١:٢٦-٣٨	آل عمران : ٤٥ و مريم : ١٦-٢١
٣- السيد المسيح كلمة الله حل فى بطن العذراء مريم	يو١:٢ و٢ و١٤	النساء : ١٧٠ وآل عمران : ٣٩
٤- ولادة السيد المسيح من مريم العذراء	لو ٢:١-٧	مريم : ٢٠ ، آل عمران : ٤٧
٥- تسمية السيد المسيح يسوع أى مخلص	مت١:٢١-٢٥ ولو١:٣١ و٢:٢١	النساء : ٧١ وآل عمران : ٤٥
٦- كرازة يوحنا المعمدان بالسيد المسيح	مت ٣:١-١٢ ومر١:١-٩ ولو٣:١-١٨ ويو ١:١-٤٢	آل عمران : ٣٩
٧- اعتماد السيد المسيح وحلول الروح القدس عليه	مت ١:١٦ ومر١:١٠ ولو٣ : ٢٢ ويو ١:٣٢	المائدة ١١٠ و البقرة ٧
٨- مناداته بالاناجيل أى للاخبار السارة	مر١:١٤و١٥ ومت ٤:٢٣ ولو٤:١٥ ويو ١:١٧	الحديد : ٢٧
٩- اتخاذه تلاميذ (رسله الحواريون)	مت١٠:١٢-٤٢ ولو ٩:١-٧	آل عمران : ٥٢ والصف:١٤ والمائدة١١١
١٠- ارسالهم اثنين اثنين	لو ١٠:١	يس ١٣ و١٤ وآل عمران ٤٩
١١- شفاؤه الابرص	مت ٨:٣	آل عمران ٤٩ ، المائدة ١١٠

الموضـــــــوع	مكانها بالكتاب المقدس	مكانها بالقرآن الكريم
١٢- ابراء الاكمة	يو ٩ : ١-٤١	آل عمران ٤٩ المائدة ١١٠
١٣- اقامة الموتى	لو٧:١١-١٧ ويو ١١:١-٥٢	آل عمران ٤٩ والمائدة ١١٠
١٤- من تعاليمه (اعداء الانسان اهل بيته)	مت ١٠:٢٦	التغابن ١٤
١٥- ألله يرزق الطيور والانسان	مت ٦:٢٦	العنكبوت ٦٠
١٦- من امثال السيد المسيح مثل البذار	مر ٤:٢٦ و٢٩	الفتح ٢٩
١٧- مثل استحالة دخول الجمل من ثقب الابرة	مر ١٠:٢٥	الاعراف ٣١
١٨- من نبواته فى مجيئه الثانى تقوم الساعة	مت ٢٤: ٣٠ و٣١	الزخرف ٦١
١٩- مائدة السيد المسيح	يو ٦:٢٦ و٢٧	المائدة ١١٤
٢٠- رفض اليهود للسيد المسيح	يو ١:١١	البقرة ٨٧
٢١- موت السيد المسيح	مت ٢٧:٥٠ ومر ١٥:٢٧ ولو٢٣:٤٦ ويو ١٩:٣٠	آل عمران ٥٥ والمائدة ١١٧ والنساء ١٥٧ ومريم ٣٣
٢٢- قيامته وارتفاعه الى السماء	مت ٢٨:١-٧ ومر ١٦:١٩ ولو ٢٤:٥١ ويو ٢٠:١-١٨	آل عمران ٥٥ والمائدة ١١٧ والنساء ١٥٨ ومريم ٣٣

سفر أعمال الرسل

الموضوع	مكانها بالكتاب المقدس	مكانها بالقرآن الكريم
١- شهادة الرسل وتأييدهم وشهرتهم	أع ١:٨	آل عمران ٥٣ والصف ١٤
٢- نظام القساوسة	أع ١٤:٢٣	المائدة ٨٢

الموضـــــــــوع	مكانها بالكتاب المقدس	مكانها بالقرآن الكريم
٣- قرار مجمع اورشليم بتحريم الدم والمخنوق والزنا وما ذبح للاوثان	أع١٥:٢٤-٢٩	المائدة ٣ والبقرة ١٦٨ والنحل ١١٤ و١١٥
٤- تسمية الكنيسة بيعة	أع ٢٠:٢٨	الحج ٤٠
٥- تسمية المسيحيين بالنصارى	أع ٢٤:٥	المائدة ١٨

رسائل القديس بولس الرسول (الذى ادعى المؤلف بأنه دخيل على المسيحية)

إلــى أهــل روميـــة

الموضوع	مكانها بالكتاب المقدس	مكانها بالقرآن الكريم
١- فضل اليهود على العالم لانهم أهل الكتاب	رو ٣:١ و٢	البقرة ٤٤ و٧٤ و١٢١ و١٢٢
٢- مبدأ رد الاساءة بالاحسان	رو١٢:١٧-٢١	فصات ٣٤

إلــى أهــل كورنثـــوس

الموضوع	مكانها بالكتاب المقدس	مكانها بالقرآن الكريم
١- الصيام العائلى	١كو ٧:٥	البقرة ١٨٣ و١٨٦
٢- البوق الاخير	١كو ١٥:٥٠	والنمل ٨٧ والزمر ٦٨ والمدثر ٨

إلــى أهــل غلاطيـــة

الموضوع	مكانها بالكتاب المقدس	مكانها بالقرآن الكريم
١- كل واحد سيحمل حمل نفسه	غل ٦:٥	فصلت ٤٦
٢- ما يزرعه الانسان اياه يحصد	غل ٦:٧	الشورى ٢٠

إلــى أهــل فيليـــبى

الموضوع	مكانها بالكتاب المقدس	مكانها بالقرآن الكريم
١- إخلاء المسيح نفسه اخذا صورة عبد	فى ٢:٦	النساء ١٧٢
٢- الرب قريب	فى ٤:٥	هود ٦١

الموضـــــــوع	مكانها بالكتاب المقدس	مكانها بالقرآن الكريم
إلــى أهــل تســالونيكى		
غضب الله على اليهود	١تس٢:١٥ و١٦	آل عمران ١١٢
إلــى العبرانــــيين		
١- خلق الملائكة من نار	عب ١:٧	الاعراف ١٢ ص٧٦
٢- الله ليس بظالم	عب ٦:١٠	فصلت ٤٦
رســـالة يعقــــوب		
أن تقولوا إن شاء الرب وعشنا نفعل هذا أو ذاك	يع ٤:١٣-١٥	الكهف ٢٣ و٢٤
رســـالة بطرس الرسـول الثانيـة		
إن يوماً واحداً عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد	٢بط ٣:٨	الحج ٤٧
ســفر يوحنـــا اللاهــــوتى		
١- يفتح ولا أحد يغلق ويغلق ولا أحد يفتح	رؤ ٣:٧	فاطر ٢
٢- جلوس الله على العرش	رؤ ٤:٢ و ٤:١٩	الرعد ٢ وطه ٥
٣- تسبحة الملائكة ذوى الستة الأجنحة حول العرش	رؤ ٤:٨	الزمر ٧٥ فاطر ١

تذييـــــــل

ليس معني إستشهادنا بالقرآن أننا نتفق معه تماماً. لكن مما لاشك فيه أن هناك كثيراً من نقاط الخلاف نورد بعضها علي سبيل المثال فقط.

ما جاء فى الإنجيـــل	ما جاء فى القـــرآن
«أحبوا أهداءكم. باركوا لاعنيكم أحسنوا إلى مبغضيكم صلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم» (متي٥:٤٤).	فمن اعتدى عليكم فأعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم (سورة البقرة ١٩٣) .
«من أنكرنى قدام الناس ينكر قدام ملائكه الله» (لوقا ١٢:٩) .	«من كفر بالله من بعد إيمانه الا من اكره وقلبه مطمئن ، ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم» (سورة النحل ١٠٦) .
«لا يسرق السارق فيما بعد بل بالحرى يتعب عاملاً الصالح بيده ليكون له أن يعطي من له احتياج» (أف٤:٢٨).	«والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من الله ، والله عزيز حكيم» (سورة المائدة ٣٨) .
«من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرأته ويكون الإثنان جسداً واحداً فالذى جمعه الله لا يفرقه إنسان» (مت١٩:٥،٦).	«وان خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة او ما ملكت إيمانكم» (سورة النساء ٣)
«مادام الرجل حياً تدعى زانية إن صارت لرجل آخر» (رو٧:٣).	«فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره» (سورة البقرة ٢٢٩)
«إبن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص» (لو٩:٥٦).	«قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله اجراً حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً اليماً» (سورة الفتح١٦) .

ما جاء فى الإنجيل	ما جاء فى القرآن
«فأيه مدينة دخلتموها ولم يقبلوكم فاخرجوا إلى شوارعها وقولوا حتى الغبار الذى لصق بنا ننفضه لكم . لكن اعلموا انه قد اقترب منكم ملكوت الله» (لوقا ١٠:١٠.١١) .	«قائلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزيه عن يد وهم صاغرون»(سورة التوبة ٢٠) .

كذلك توجد بعض النصوص في القرآن تجعل هناك نقاط خلاف بين كتابنا المقدس وبينه فى كثير من القضايا من بينها القرآن نفسه. لذلك فما أوردناه في كتابنا هذا من نصوص قرآنية لا يعنى إطلاقاً أن كتاب المسيحية والقرآن شيئاً واحداً. كلا ولكننا أشرنا إلى مواضع التلاقى فقط، أما مواضع الخلاف فلن نناقشها هنا فليس هذا مجالها.



الباب التاسع عشر
الكتاب المقدس والعلوم الحديثة

نظراً لان الكتاب المقدس يختلف عن سائر الكتب الأخرى لذلك كان موضع تهجم من كثير من الفلاسفة والعلماء على مر العصور ولكنه كان ولا يزال وسيظل صامداً شامخاً امام كل من يحاول النيل منه فلقد سخر الكثيرون منه وخرجوا علي العالم بعده نظريات علمية ارتجت لها الدنيا وقامت وتصور اصحابها ان الكتاب المقدس قد انهار وتلاشى وما هي إلا فترات محدوده لم يدم فيها غرورهم طويلاً حتى انهارت نظرياتهم وعلت وجوهم الحسره والالم وبدلاً من أن يهزم كتاب الله كانت الهزيمه مصيراً لكل من حاول ان يتحداه . وبدلاً من ان يندثر كتاب الحق اندثر كل من ناصبه العداء .

للعلم لغته التى يتواصل بها العلماء عبر العصور. وللكتاب المقدس لغته أيضاً فهو يستخدم اللغه والمصطلحات الدارجه بين الناس ويصف الأمور كما يراها الناس لذلك فهو يلائم الإنسان فى كل زمان ومكان. وماذا لو كتب الكتاب المقدس بلغة العلم الحديث المعاصر ؟ هل كان يفهمه أحد قبل القرن الحادى والعشرين ؟ وهل كان يفهمه المعاصرين. أن الكتاب المقدس هو إعلان الله لكل البشر فى كل زمان ومكان للبسطاء والحكماء. لذلك نجده يقدم الحقائق العلمية باسلوبه البسيط وقد كشفت العلوم الحديثه عن كنه هذه الحقائق التى كانت غير مفهومة فى زمن كتابتها حيث كانت مخالفه لما تعتقد به الحضارات السائده فى ذلك الحين .

العلم كما يعرفه (هكسلى)،، هو ذلك النشاط الذى نحصل به على قدر كبير من المعرفه بحقائق الطبيعة والسيطرة عليها،، بينما يعرفه (كروثر) بأنه،، نشاط يسيطر به الإنسان على الطبيعة،، وهذا يتفق مع ما أعلنه الوحى الإلهى حيث أعطى الله للإنسان سلطان أن يخضع الطبيعة ويسودها (باركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا وأملأوا الأرض وأخضعوها. وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض) [تك ١:٢٦، ٢٧، مز٨:٥ - ٨] وقد منح الله الإنسان قدرات عقلية هائله ومهارات يستخدمها فى نشاطه لإخضاع الطبيعة ولذلك فالاسم العلمى للإنسان هو (Homo sapiens) وتعنى الإنسان المدرك أو العاقل والحكيم. وبذلك نستطيع أن نقول أن الدين والعلم يتكاملان معاً فى حياة الإنسان حيث يتكامل الجانب الروحى مع الجانب العقلى مع بقية جوانب الشخصية .

للدين طريقه وللعلم طريقه حيث يختلف كل منهما فى المجال والأهداف. الدين يبدأ بغير المنظور ليصل إلى المنظور لأن (الإيمان هو الثقة بما يرجى والإيقان بأمور لا ترى). أما العلم فعلى العكس يبدأ من المعلوم ليكتشف المجهول. الدين يبدأ بالإيمان ليصل إلى يقين الإيمان والعلم يبدأ من الشك ليصل إلى اليقين. ولعل موقف السيد المسيح مع توما الرسول يوضح لنا طبيعة المنهج العلمى والمنهج الكتابى الروحى فتوما فى شكه يمثل المنهج العلمى (أن لم أبصر فى يديه أثر

المسامير، وأضع أصبعى فى أثر المسامير، وأضع يدى فى جنبه لا أؤمن) قال له السيد المسيح (هات أصبعك إلى هنا وأبصر يدى، وهات يدك وضعها فى جنبى، ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً) . هذا هو المنهج العلمى الذى يستخدم الحواس والقياس. أما السيد المسيح فقد قدم لنا المنهج الروحى (طوبى للذين أمنوا ولم يروا).لقد بدأت براعم العلم الحديث فى أوربا وتقدم العلم الحديث كظاهره معقده تأثرت بعوامل متعدده وكان مؤسسوا العلم الحديث أما من رجال الدين أو العلماء الأتقياء إذ كان هدف العلم فى تلك العصور هو خدمة الدين. وكان من بين رواد للعلم الحديث :

- أسقف طليطله دون ريموندو الذى لا ننسى دوره فى نقل علوم العرب والعلم الاغريقى إلى اللاتينيه حتى جعل من طليطله أن تستحق لقب مدينة النور والعلم .

- فرنسيس بيكون (١٥٦١ - ١٦٢٦) الذى ارتبط المنهج العلمى باسمه.

- الراهب البولندى نيقولا كوبر نيكوس : مؤسس علم الفلك الحديث (١٤٧٣ - ١٥٤٣) وكان نابغه فى الفلك الرياضى، وقاد ثورة علمية أنتقلت بالعلم من عالم العصور الوسطى إلى العالم الحديث .

- جاليليو الإيطالى (١٥٦٤ - ١٦٤٢) مكتشف قوانين الديناميكا واسحاق نيوتن (١٦٤٢ - ١٧٢٧) مكتشف قانون الجاذبية وقوانين الحركه المعروفه بإسمه والقس جوزيف بريستلى مكتشف غاز الأوكسجين عام ١٧٤٤. وجين أنطوان نوليه (NoIIet) (١٧٠٠ - ١٧٧٠) وهو من رجال الدين الفرنسيين ومكتشف ظاهرة الإنتشار الغشائى. والراهب جريجور مندل مؤسس علم الوراثة .

أنهم نماذج محدوده ممن كان الدين دافعاً لهم لتحقيق نجاحاتهم العلميه. وإذا كان القرن التاسع عشر قد تميز بالصراع والجدل بين العلم والدين فأن القرن العشرين قد تميز بالمصالحة والوفاق. فقد كشفت حقائق العلم الحديث عن تطابق تام بين مكتشفات العلم الحديث والإشارات الواردة عنها بالكتاب المقدس.

ورغم أن الكتاب المقدس ليس مرجعاً علمياً وليس قاموساً للأبحاث العلميه. إلا أننا سنعرف أن العلم الصحيح ينحنى أمام اللمحات العلميه التى أشار إليها وكم هى كثيرة جداً ولا تحصى وكانت مخالفه فى زمن كتابتها لما كانت تعتقد به الحضارات السائده فى ذلك الحين. ومع تقدم العلم تكتشف تلك الحقائق فأستنارت بنور الحق الكتابى لإظهار مجد الكتاب المقدس. حيث ظهر التناغم والإنسجام بين كلمة الله وحقائق العلم الحديث. مما دعى العالم الفلكى (جون هرشل) أن يقول (يبدو أن كل اكتشافات البشرية أنما كانت فقط لهدف التوكيد بأكثر قوه عن الحقائق الأتيه من الله والتى يحويها الكتاب المقدس) .

أننا نؤكد أن العلم الصحيح لا يختلف مع الدين بل ينحنى أمامه ونقول أننا نشكر الله أن الكتاب المقدس ليس كتاباً للعلم فى المقام الأول. كما نشكره لأنه لم يصيغه بلغه علميه لأن

الكتاب العلمى كان يجب فى هذه الحالة إعادة كتابته كل قرن أو ربما كل جيل ليتمشى مع ما يكتشفه البشر من حقائق علميه جديده وهذا ما لا يليق بكتاب إلهى. وفيما يلى نذكر نذر قليل من اكتشافات العلم الحديث بمختلف فروعه لنرى التطابق التام مع ما جاء بالكتاب المقدس من أشارات علميه وسوف نذكر الأشياء التى يسهل على كل قارئ استيعابها أمام الأشياء التى لا يستوعبها إلا العلماء والمتخصصين فليس مجالها هذا الكتاب :

أظهر علم التشريح المقارن : نظاما للخليقة الحيوانية لم يكن معروفا من قبل حيث أوضح أن درجات المملكة الحيوانية تبتدىء من الأنواع الأدنى إلى الأعلى وأن الدرجات بين ذوات الثدي تتدرج بواسطة نسبه الرأس الى العمود الفقرى وقد وجدت كالآتى :

فى الأسماك ٢:١ ، فى الزحافات ٢,٥:١ . وفى ذوات الثدى ٤:١ ، فى الإنسان نقفز بصورة كبيرة ٣٣:١ وهذا ما يجعل الإنسان فوق سائر الحيوانات والآن ألا ترى معى أيها القارىء العزيز أن هذه الحقيقة العلمية الحديثة قد سجلها موسى النبى منذ آلاف السنين وقبل ظهور علم التشريح المقارن؟ أليس من العجيب أن يتكلم الكتاب المقدس عن خلق الأسماك قبل أن يتكلم عن خلقه الطيور فى اليوم الخامس؟ أن هذا ما أثبته العلماء بدليل الحفريات التى عثر عليها والتى ثبت منها أن الأسماك والحيوانات المائية كانت أسبق فى الظهور من عالم الطيور.

وبعد ذلك وفى الحقبة السادسة (اليوم السادس) خلق الله من تراب الأرض البهائم ثم الوحوش والدواب التى على الأرض وفى أخر هذه الحقبة خلق الله الإنسان . إن موسى النبى فى عصره لم يكن بأى حال من الأحوال ليصل الى هذا التوفيق بهذه الدقة لولا أن ما كتبه لم يكن منه شخصياً بل بوحى الله له **«إذا لم تأت نبوه قط بمشيئة إنسان بل انما تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس»** .

+ **قصة حوت يونان** : قرأ الكثيرون قصة ابتلاع الحوت ليونان النبى ، وكيف أنه عاش حياً داخله لمدة ٣ أيام وكان البعض يتندر بهذه القصة ويتخذونها أضحوكة قائلين باستحالة حدوثها الى أن طالعتنا احدى الجرائد الفرنسية تحت عنوان يونان الثانى بقصة عجيبة ملخصها أن أحد رؤساء قوارب الصيد فى اسكتلندا يسمى جيمس بارتلى كان يصطاد فى البحر فابتلعه أحد الحيتان ، وبعد مدة مات الحوت بفعل قنبلة القيت عليه ونجح البحارة فى جذب الحوت وشرعوا فى تقطيعه وفى أثناء ذلك فتحوا فاه فاذا بجيمس بارتلى يظهر حياً بعد مرور ٣٦ ساعة على ابتلاعه فتسمى بذلك (يونان الثانى) وهدأت الحملة الموجهة ضد قصة ابتلاع الحوت ليونان النبى التى جاءت بالكتاب المقدس ،

وفى عام ١٩٥٣ حدثت قصة مشابهة لبعض البحارة فى بحر الشمال بين هولندا وانجلترا حيث التقوا بحوت ضخم وتمكنوا فى النهاية من قتله وجذبه خارجاً مع حقنه بمواد خاصة حتى يحتفظوا به كما هو ، وكان طوله أكثر من ٨٤ قدم أى ما يزيد عن ٢٥ متر وكان قلبه بحجم بقرة أما رأسه

فثلث جسمه بمثابه غرفة طولها نحو ٨ متر تتسع لعدد من الأشخاص وبالفعل أحضروا فتاة كبيرة ونزلت الى فمه واختفت تماماً فى فكه الأسفل ليبرهنوا للعالم أنه من الممكن أن يبتلع الحوت لا انساناً واحداً فقط بل أكثر من انسان ، وقد أطلق على هذا الحوت أيضاً حوت يونان ، وقد خصصت له سفينة تحمله وتطوف به العالم كله ، وفى عام ١٩٥٥ تم أحضاره الى القاهرة وعرض فى ميدان التحرير داخل سرادق كبير برسم دخول قدره خمسة قروش .

أما عن طرد الحوت ليونان بعد ثلاثة أيام فهذه الحقيقة يؤكدها العلماء قائلين أن عادة الحوت أن يفتح فمه فيبتلع أشياء كثيرة . أسماك - أشخاص - أحجار - مراكب فى حالة الحيتان الكبيرة . ورغم ذلك نجد أن أمعاء الحوت دقيقة جداً لا تسمح بمرور شيء غير صغار السمك فلهذا يبتلع أشياء كثيرة مع كميات ضخمة من المياة وبنوع من الضغط يطرد الماء من فتحه أعلى الرأس حيث يخرج الماء كأنه مندفع من نافورة ويبقى فى فمه ورأسه الأجسام الصلبة فيسحب منها الأسماك الصغيرة الى امعاءه ويقذف بالأجسام الكبيرة لذلك كان لابد أن يقذف الحوت يونان النبى ، ولكن المعجزة الحقيقية أن يبقى يونان حياً وهو فى داخل الحوت ثلاثة أيام محفوظاً انها بلا شك عناية خاصة من الله .

عبور البحر الأحمر :

لقد سخر الكثيرون من عبور بني إسرائيل البحر الأحمر قائلين كيف ينشق أمامهم البحر ويسيرون فيه بأرجلهم .. الي أن أكتشف الأثريون منذ سنوات لوحة اسرائيل التى تبين منها (وهي محفوظة الآن بالمتحف المصرى بالقاهرة) أن هناك قبيلة تسمى قبيلة اسرائيل أقامت فى بلاد مصر ، وبعد ذلك طردهم فرعون (منفتاح) ابن رمسيس . فعندما خرجوا وعبروا البحر طاردهم فرعون (وهو من ملوك الأسرة التاسعة عشر) وقد عثر على مومياء مشدوخة الرأس واتضح أيضاً انه غرق فى البحر الأحمر مما كان لهذه اللوحة من أثر كبير مخيب لظن الذين اعتقدوا أن حديث الكتاب المقدس عن عبور بنى اسرائيل البحر الأحمر كان حديث خرافة .

الأرض وقرن الثور :

لقد أعتقد القدماء أن الأرض محمولة على قرن ثور : ومن هذه الفكرة استخدم رسامى الكاريكاتير الثيران رمزاً للقوة ، ولكن بعد صعود علماء الفضاء عالياً شاهدوا الأرض معلقة على لا شيء ، وبذلك هدموا الفكرة السابقة وأعلنوا أن قانون الجاذبية يشد الأرض بحيث لا ترتطم بغيرها من الكواكب والنجوم

هذا ما سجله العلم الحديث حالياً وما سجله أيضاً أيوب الصديق منذ آلاف السنين حيث قال وهو يصف الله القدوس فى الأصحاح ٢٦ :٧ (المعلق الأرض على لا شيء) ورغم أن هذه الحقيقة لم تكن وقتها مفهومة لأحد ولا حتى لكاتبها أيضاً . الا انها صحيحة تماماً لانها كلام الله الذى لا يقبل أدنى شيء .

فى الحقائق الفلكية :

فى عام ١٨٦١ أعلنت الأكاديميه الفرنسيه للعلوم عن اكتشافها ٥١ خطأ فى الكتاب المقدس. ولم يهتم المسيحيون بمثل هذه الأقاويل لثقتهم فى كتابهم. ثم مرت الأعوام وتقدم العلم وإذ بالعلم يصحح نفسه ويتضح أن هذه الأخطاء المزعومة كانت فى العلم نفسه وليست فى الكتاب المقدس. وعلى سبيل المثال القول الوارد فى (مز١٩:٦) عن الشمس [من أقصى السموات خروجها ومدارها إلى أقاصيها. ولا شئ يختفى من حرها]. لقد أعتبره البعض خطأ إذ أنه يشير إلى الفكره القديمه التى تقول أن الشمس تدور حول الأرض. ومع أن هذا الحكم جائز لأننا لازلنا حتى يومنا هذا نستخدم مثل هذه التعبيرات. إذ بالنسبة لنا يبدو كأن الشمس تشرق فى الصباح وتغرب فى المساء. إلا أنه عرف حديثاً أن المجموعة الشمسية كلها تتحرك فى الفضاء بسرعه هائله (٧٢٠ ألف ميل/ ساعه). وفى مدار هائل تحتاج إلى أكثر من ٢٠٠ مليون سنه لاكماله. وثبت صحة ما قاله الوحى أن مدار الشمس هو من أقصى السموات إلى أقاصيها. فمن ذا الذى يستطيع أن ينسب إلى روح الله جهاله. ولو فى علوم الفلك الحديثه .

إتساع الكون وعدد النجوم :

إذا عدنا إلى الوراء لنعرف رأى العلماء فى هذا الأمر سنجد أن تقدير أفضل العلماء والفلكيين الذين عاشوا حتى عام ١٥٠م. هو أن عدد النجوم الكلى يبلغ نحو ٣ آلاف نجم. وإذا تقدمنا فى الدراسة فنجد أن المراجع العلمية أعلنت فى عام ١٩٣٠ أن عدد النجوم فى السماء يبلغ نحو ٣٠٠ بليون نجم. ثم ازدادت المعرفة بعد ذلك أنه فى عام ١٩٥٨ قسمت مجموعات المجرات إلى أكثر من ٢٧٠٠ مجموعه. كل مجموعه تحوى على الأقل ٥٠ مجره وفى كل مجره نحو ١٠٠ مليون نجم. فلقد استطاعت التلسكويات الحديثة رصد النجوم التى تبعد حتى مسافة ٢٠٠٠ مليون سنه ضوئيه (ومن المعروف أن السنه الضوئيه هى المسافة التى يقطعها الضوء أثناء سيره ولمدة سنه وهى تعادل نحو ٦ مليون مليون ميل). إلا أنه أمكن أخيراً وبالأجهزه المعقده رصد النجوم الأبعد من ذلك. والتى لا تعطى ضوءاً ظاهراً !. والأن ماذا تقول كلمة الله عن اتساع السموات وعن عدد النجوم ؟ أن الله يعلن فى نبوة أرميا استحالة قياس اتساع السموات. كما يفيد استحالة عد نجوم السماء بل ويعتبرها مرادفه لعدد رمل البحر الذى لا يحصى [أر ٣١:٣٧].

التركيب الكيماوى لجسد الإنسان :

قال البعض متهكماً كيف يعقل أن يكون جسد الإنسان قد صنع من التراب كما جاء فى (تك ٢) [وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض] وأخذوا يهزأون ويسخرون من هذه الكلمات النورانيه ويقولون كيف يعقل أن تكون هناك علاقة بين جسد الإنسان بصورته اللطيفه وبين تراب الأرض و... إلخ وماذا كانت النهايه ؟ لقد خرج علينا العلم بالحقيقة التالية. أن التحليل الكيميائى

لتركيب جسم الإنسان يكشف لنا بوضوح أنه يتكون من أربعة عشر عنصراً على الأقل ترجع كلها إلى التراب مثل (الأوكسجين والأيدروجين والنتروجين والصوديوم والماغنسيوم والكربون والفوسفور والسليكون) حتى يمكن أن يقال أن جسد الإنسان مكون من ماء كثير وكأنه حوض ماء متنقل مع بعض الغازات وحفنه من الملح. وأن المعادن واشباهها يمكن أن تتكون منها ما يوازى صنع ٥ مسامير متوسطة الحجم من الحديد و٦-٧ ورقات من الملح ومن الفحم ما يصنع منه ٥ دستات من أقلام الرصاص ومن الفوسفور ما يكفى لعمل ثمانية آلاف علبة كبريت علاوة على قدر من النحاس والزرنيخ واليود والجير والبوتاسيوم و ... إلخ ومتى أنحل ذلك الجسم تعود هذه المواد إلى التراب وتختلط به فلا تتميز عنه بشئ.

تصور يا أخى كيف أن هذه المواد التى نراها كل يوم حولنا يتخذها الله لتكوين أجساداً تسير وتأكل وتشرب وتفكر وتتكاثر وجعل منها أشخاص مختلفين وفئات متعدده. تصور كيف جمعت هذه المواد وخلطت وتم تركيبها مع بعضها فجمعت بين الفوسفور والجير والأوكسجين لتكوين ما يسمى فوسفات الكالسيوم الذى يكسب العظام صلابتها. وبذلك اعتدلت قامة الإنسان وتصلبت فيه الأذرع والسيقان وعظام الرأس والأسنان. ولولا ذلك لكانت أجسادنا رخوه كالضفادع والديدان ولما تكونت الـ ٢٤٦ عظمه التى يتألف منها الهيكل العظمى للإنسان.

والآن هل كان موسى يعلم عندما سجل هذه الحقيقة فى سفر التكوين هذه النظرية ؟ هل كان فى عهده جامعات واختراعات ؟.

كروية الأرض ودورانها حول محورها :

أعتقد الناس قديماً أن الأرض مسطحه وقد حاول كوبرنيكس (١٤٧٣ - ١٥٤٣) أن يشكك فى النظرية التى تقول أن الأرض مستويه. ثم جاء جاليليو (١٥٦٤ - ١٤٦٢) ووضع منظاراً وبرهن على كروية الأرض فاتهم بالجنون وحبس وسجن وعومل اسوأ معامله. ولكن الوحى كان قد أعلن أن الأرض كرويه فقال اشعياء النبى وهو يصف ربه (الجالس على كرة الأرض) [اش٤٠:٢٢] وتحدث سليمان الحكيم فى سفر الأمثال عن ظهور الأرض (لما رسم.. الرب.. دائره على وجه الغمر) [أم ٨:٢٧]. وأقتنع العلماء أخيراً وبعد القرن السابع عشر بما سجله الوحى منذ آلاف السنين بأن الأرض كروية.

كذلك فقد أعلن جاليليو أن الأرض تدور حول محورها. وكاد يفقد حياته نتيجة لإعلانه هذه الأفكار لو لم يتراجع مفضلاً الحياة عن اقناع الجهلاء بما لم يكن فى مقدورهم فى ذلك الوقت أن يفهمونه .. إلا أن الكتاب المقدس كان قد سجل منذ نحو أربعة آلاف سنه قول الرب فى سفر أيوب عن كيفية تعاقب الليل والنهار (هل فى أيامك أمرت الصبح ؟ هل عرفت الفجز موضعه ؟ ليمسك بأكناف الأرض .. تدور (تتحول) كطين الخاتم وتقف كأنها لابسه [أى ٣٨:١٢-١٤].

بل أن الإصحاح الأول من الكتاب المقدس يبرز هذه الحقيقة فالشمس أبرزها الله فى اليوم الرابع مع أن المساء والصباح كانا من اليوم الأول فصاعداً. مما يبرهن أن ليس دوران الشمس كما كان المعتقد هو الذى يسبب تعاقب الليل والنهار. لأن الشمس لم تذكر فى الأيام الثلاثة الأولى. بل هو دوران الأرض سبب ذلك. أما السيد المسيح له المجد فقد أعلن خلال حديثه عن مجيئه الثانى عن حقيقة دوران الأرض بطريقة جميله عندما قال عن وقت مجيئه (يكون أثنان على فراش فيؤخذ الواحد ويترك الأخر. وتكون أثنتان تطحنان فتؤخذ الواحده وتترك الأخرى. يكون أثنان فى الحقل فيؤخذ الواحد ويترك الآخر). ففى لحظة ظهور السيد المسيح سيكون فى بقعة من بقاع الأرض ليل والناس نائمون في فراشهم. وفى بقعة أخرى سيكون الفجر. والنساء يجهزن الطعام وفى بقعة ثالثة فى نفس اللحظة سيكون النهار حيث الرجال يعملون فى الحقل. أن هذا هو ما اطلقنا عليه فرق التوقيت .

نظرية دارون والكتاب المقدس :

لقد قام نزاع شديد بين العلم والدين وكان دائماً الكتاب المقدس هو المنتصر لانه من الله .. لقد قالوا بنظرية النشوء والإرتقاء ، وفى النهايه انهدمت هذه النظرية وتأكدت قصة الكتاب المقدس فى الخليقه واعترف الجميع أن كل جنس (يبزر بزرا كجنسه).

علم الكوسموجونيا :

-**يقول علم الكوسموجونيا** : الذي يبحث فى وجود الكون وظواهره وأسراره ، نقلا عن العالم هربرت سبنسر أن أشكال الأشياء الظاهرة خمسة وهى (الامتداد- الزمان - الماده - الحركه - القوه) . ويقول جورج كابرون إننا نجد فى (العددين الاولين من سفر التكوين) هذه الاشكال الخمسة.. فى البدء خلق الله السموات والأرض .. وروح الله يرف على وجه المياه .. في البدء (الزمان) ..خلق الله السموات (الإمتداد) والأرض (الماده) .. وروح الله (القوة) يرف على وجه المياه (الحركه) . إن هذه الآيات تسكت كل من ينادى بأزلية الطبيعة وأزلية المادة لأنه إذا كان للخلق بدء كان لابد لهذا الخلق من خالق وهو فقط الأزلى .

علم الچيولوچيا :

- **يقول علم الچيولوچيا** : الذى يبحث فى طبقات الأرض وتكوينها ومواردها وتاريخ تطوراتها أن الخليقة قد مرت بعده مراحل وهى (الخواء-نور دنيوى وكيماوى خلق مع الدنيا - إمتدا الجلد نتيجه تكاثف الأبخره من أسفل ومن أعلى - تحولت السفلى الى مطر وماء أما العليا فتحولت الى سحاب وغيوم وإمتدت بما يدعى الجلد - ظهور اليابسه - ظهور النباتات بأشكالها الثلاث (أعشاب ، بقول ، أشجار) ظهور الحياة الحيوانية من البروتو (المادة الأولية المكونه للأجسام الحية) - إلى ذوات الفقرات الأعلى - إلى الإنسان أخيراً .

هذا ما توصل إليه أخيراً العلم الحديث وهذا ما ينطبق تماماً على قصة الخليقة كما دونها موسى النبى فى سفر التكوين دون أدنى خلاف . فكانت الأرض أولا (خاويه - خالية) ،قال الله (ليكن نور فكان نور) ثم صار إمتداد الجو المدعو جلداً . ثم الأرض (اليابسه) والنباتات باشكالها الثلاثة . والحياه إذ يقال (وقال الله لتفض المياه زحافات ذوات أنفس حيه)حينئذ صار بالتدريج نشوء الحيوانات ثم فى النهايه ظهر الإنسان.

ومما هو جدير بالذكر أن ترتيب ظهور النباتات الوارد فى الكتاب المقدس (أعشاب أولا ثم بقول ثم أشجار) (تك ١:١١-١٢) أكده العلم الحديث وأعلن العلماء أن الأرض كانت جزء من الشمس إنفجر منها وأخذ يدور في مداراها لذلك كانت شديده الحراره ثم بدأت فى البرودة فكان أول جزء يبرد فيها هو قشرتها الظاهره أما باقى الأرض فكان ملتهبا لذلك أصبح فى مقدور الأرض ان تنبت العشب أولا ثم بعد ذلك برد جزء آخر عن القشره الأرضية فأصبحت البقول قادره على الظهور أما الأشجار فنظرا لانها ذات جذور كبيره وعميقه فى باطن الآرض فهى لم تتمكن من الظهور إلا بعد فترات أكبر حتى تشستد بروده الأرض وتبرد طبقه سميكة من الأرض ..

ونحن نقول هل كان موسى عالما جيولوجيا حتى يسجل هذه الحقيقه؟ ألست معى ياعزيزى القارىء أن روح الله كان هو المرشد له؟!

إشارات لإكتشافات علمية :

اليوم نجد بين صفحات الكتاب المقدس إشارات واضحة لإكتشافات علمية أكتشفت وأخرى لم تكتشف بعد فنجد:

١- يتحدث أيوب فى (١٦:٣٨) عن ينابيع البحر.. هذه حقيقه لم تكتشف إلا حديثا كما سجل أيضاً القيمه الصوتيه للضوء في (٧:٣٨) وهى لم تكتشف إلا مؤخرا . كذلك تحدث عن خزائن الثلج (٢٢:٣٨) وعن الرعود وأثرها في نزول المطر فى (٢:٣٨ - ٢٦) .

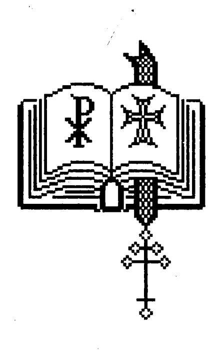
٢- يتحدث موسى النبى عن قيمه الدورة الدموية وأن نفس الجسد هى الدم (لا ١٧: ١١) .

٣- سجل القديس بولس الرسول أن الدم الذى يجرى فى عروق كل أجناس الأرض هو دم واحد ولا تأثير للون الجلد فى التركيب الكيماوى للدم (أع ١٧ : ٢٦) وهذا ما أكده الطب الحديث .

٤- سجل الوحي الالهى إشارات لكثير من الاختراعات الحديثه مثل الغارات الجوية (إش ٢٤ :١٧-٢٠) ... القنابل بصفة عامة (رؤ ١٢:١٦).. طبيعة إحراق القنبله الذرية التى يقولون إنها من طبيعة إحراق الشمس نفسها (رؤ ١٦ : ٨) وعن تأثير القنابل الضخمه والقنابل الذريه والغاز الذرى والسحب الاشعاعيه فى المدن (اش ٢٥ : ١-٥ , ٢٩:٥-٦ ـ)وعن تأثير القنابل عامه وبالاخص مايقال عن قنابل الاوبئه والجراثيم والسحب الاشعاعيه الفتاكه التي اخترعت ولم تستعمل بعد (خر ٢٢:٣٨ ، رؤ٩:٣-٦) مع ملاحظه قوله أنها لاتضر الا البشر .

٥- يرى البعض أن ما جاء فى رؤ ٨:٨ يشير الى تجربه القنبلة الذرية التي هلك فيها ثلث السفن كما ذكر بالايه الجراد الحديدى المذكور فى (رؤ٩:٣-١٠) إشاره الى الطائرات المقاتله والاختباء منها ولعل الخيل الحديدى (رؤ٩:١٧) إشاره الى الدبابات وتدميرها .

لقد التقى الكتاب المقدس مع أجيال من البشر كان لديهم نظريات مغلوطه وغير صحيحه سائده فى هذا الوقت ولكن لم يهتم بأن يصحح لهم تلك النظريات الفاسده لكى لا يعطل قصده الأسمى وهو إصلاح النفس البشريه وتهذيبها وحتى لا يقيم العقبات أمام أى نفس متعلمه أو جاهله في سبيل خلاصها ولكنه أشار فى نفس الوقت إلى النظريات الصحيحة كما أشار إشارات لطيفة إلى الاكتشافات العلمية المقبلة والنظريات والاختراعات الآتية حتى يضع العالم أجمع وبالأخص ذوى العقول العلمية البحته فى ضوء الأبحاث والنظريات ما يقنع الجميع بصحته جاذباً إياهم إلى الخلاص من طباعهم .



الباب العشرون
الآثار تشهد لصحة الكتاب المقدس

يقول السيد المسيح للفريسيين **«أقول لكم أن سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ»** (لوقا ١٩ : ٤٠) حقاً لقد سمحت عناية الله للبشر أن يبحثوا عن الآثار والحفائر القديمة . ولقد حاول البعض أن يستدل من هذه الأبحاث عن تأييد لنظرياته التى تهاجم الكتاب المقدس محاولاً أن يؤكد للبشرية أن الإنسان كائن ارتقى عن الحيوانات . فكانت الصدمة الكبرى اذ أكدت الحفريات الحديثة أن المدنيات الأولى كانت تتمتع بدرجة عالية من الذكاء مما يؤكد صدق الكتاب المقدس .

كذلك بدأت العناية الالهية تكشف للبشرية عن عجائب كثيرة تؤكد صحة كلمة الله نوجز منها على سبيل المثال فقط ما يلى :

الآثار تشهد للعهد القديم :

١- اكتشف الدكتور/كلاين ١٨٦٩ فى أطلال مدينة ديبون (يش ١٣ : ١٧) الحجر الموآبى الذى وجد محتوياً على ٣٤ سطراً بالحروف الفينيقية والعبرية والتى تحكى حرب ميشع ملك موآب مع يهورام ملك اسرائيل كما هو مذكور فى (٢مل ٣ : ٦-٢٧) وضد الأدومين.

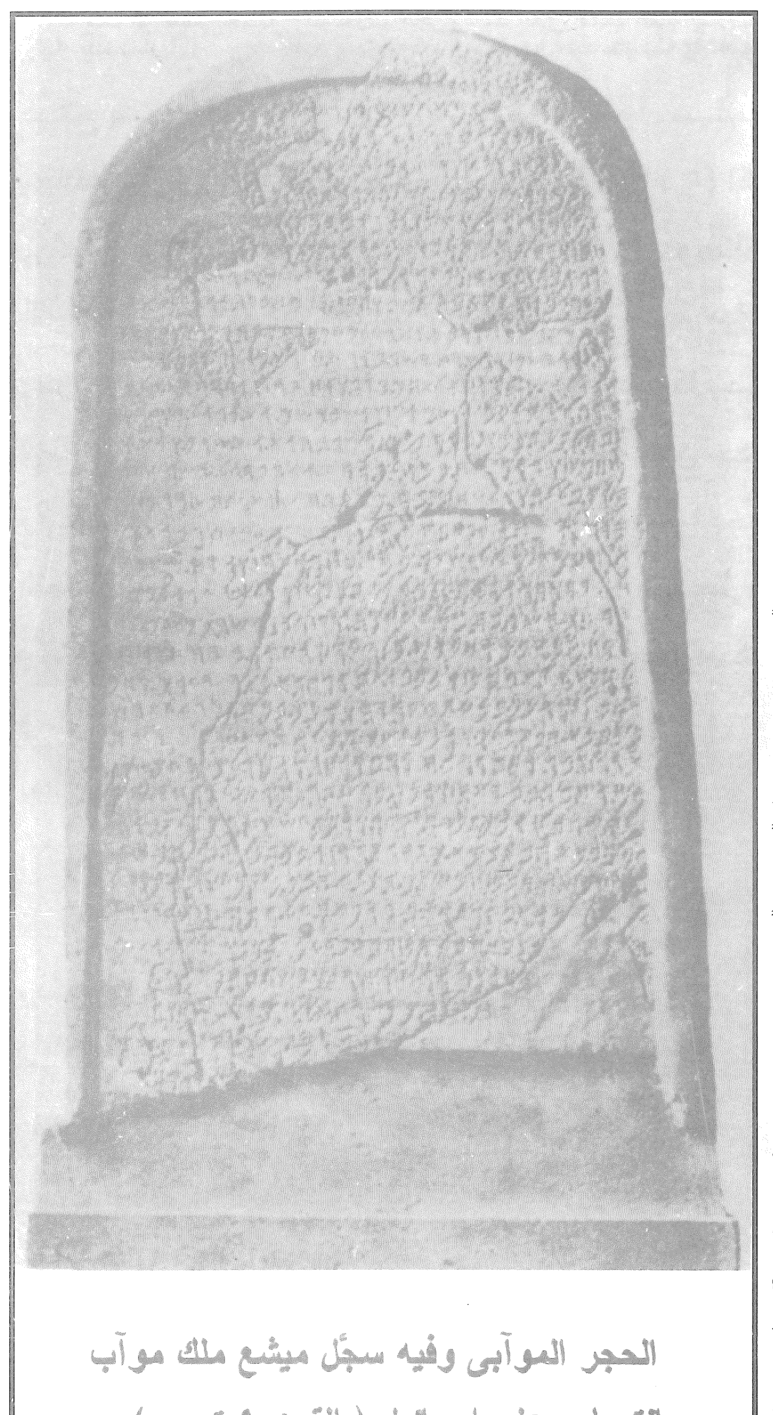
وحجر مؤاب هو حجر أسود من البازلت وكان مدفوناً فى التراب إلى منتصفه، ولكن المكتشف استطاع أن ينقل منه بضع كلمات، ويأتى بها تحت أنظار العلماء. وقد فوضت حكومة «بروسيا» ذلك المكتشف لشراء الحجر لحسابها، فساوم الأعراب ليدفع لهم أربعين دولاراً. ولكن الحكومة الفرنسية علمت بخبر ذلك الحجر، فأرسلت من جانبها مندوباً لعمل نسخة من الكتابة المنقوشة على الحجر(*)، وفى الوقت نفسه لمحاولة شراء الحجر لحسابها. فساوم الأعراب على دفع ١٥٠٠ دولار لشراء الحجر. ولما رأى الأعراب ذلك ظنوا أن بالحجر قوة سحرية، فرفضوا بيعه، وأوقدوا ناراً، وأشعلوا حوله، ثم صبوا عليه ماءً، فتفتت الحجر، ووزعوا كسره على بعضهم البعض كطلسم سحرى. وقد استطاع العلماء، بعد متاعب جمة، أن يستعيدوا القطع، ويلصقوها معاً، والحجر الآن محفوظ «بمتحف اللوفر» بباريس .

ويشير النقش الموجود على الحجر إلى انتصار ميشع ابن كموش ملك موآب الذى حكم ابوه على موآب مدة ثلاثين سنة، ويذكر كيف انه طرح عنه نير بنى اسرائيل وقدم الاكرام لإلهة كموش بأن نبى مكاناً مرتفعاً فى «قرحوه» تقديراً لفضل كموش عليه. ثم يواصل سرد الحوادث هكذا فيقول : «أما عمرى ملك اسرائيل، فقد أذل موآب أياماً كثيرة لأن كموش غضب على أرضه. واتبعه أيضاً ابنه فقال : انى سأذل موآب، وقد تكلم بهذه الأقوال ولكنى انتصرت عليه وعلى بيته، وهلك اسرائيل إلى الآبد .

(*) بضغط ورق خاص (من النشاف) المبلل بالماء .

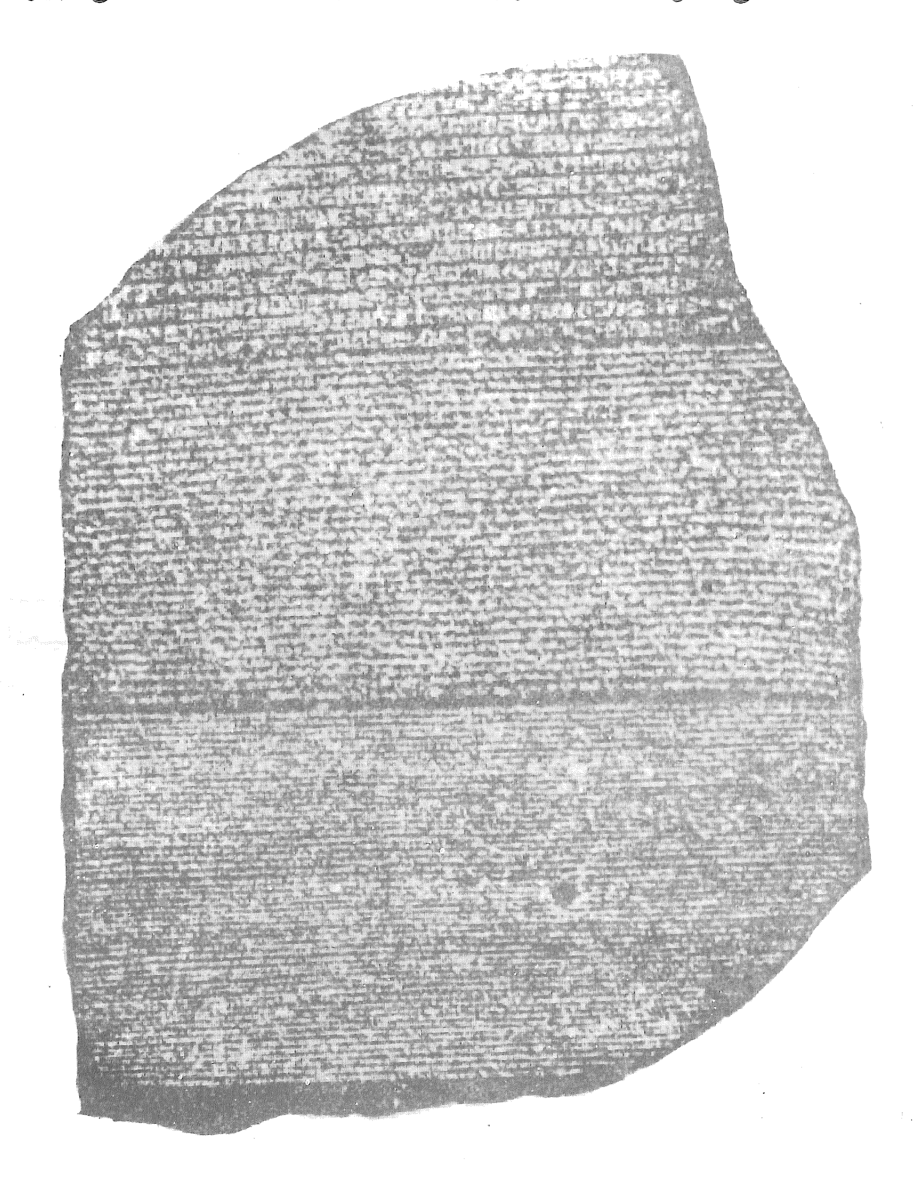
وقد احتل عمرى أرض ميدبا وسكن. اسرائيل هناك مدة حكمه ونصف مدة حكم ابنه (آخاب) لمدة أربعين عاماً. ولكن كموش سكن هناك فى ايامى أنا».

ويظهر من نقش حجر موآب انه أقام هذا الحجر كنصب تذكارى ليس فقط لأنه تمكن من أن يعيد لموآب استقلالها من اسرائيل ولكن نقشه تذكاراً لحكمه المجيد والناجح. وقد اقيم هذا النصب قرب نهاية حكمه بعد موت آخاب وبعد إذلال هذا البيت أيضاً ويحتمل أنه كتب بعد زوال بيت عمرى تماماً على يد تاهو ودخول بنى اسرائيل فى زمن اليأس الذريع. ويتضح من الكتب المقدسة أن ثورة موآب على اسرائيل حدثت بعد موت آخاب (٢ملوك ١:١، ٣:٥). ورغم اختفاء هذا الحجر الأسود أكثر من ثلاثين قرناً من الزمن الا أن الله أظهره لاثبات صدق الكتاب المقدس .



الحجر الموآبى وفيه سجّل ميشع ملك موآب إنتصاره على إسرائيل (القرن ٩ ق.م.)

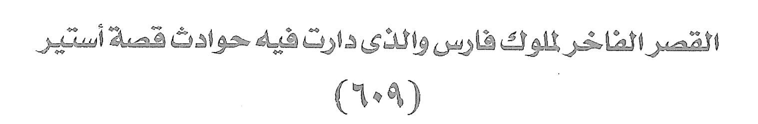
٢- كما لا ننسى فضل أكتشاف حجر رشيد الذى كتب عليه بثلاث لغات هى الهيروغليفية



حجر رشيد

والديموطيقية واليونانية . مما أدى الى اكتشاف سر اللغة المصرية القديمة الخاصة والعامة التى دون بها المصريون القدماء أشياء كثيرة مطابقة لحقائق الكتاب المقدس .

٣- تم اكتشاف صخرة كردستان وعليها نقوش بهستانية تحمل كتابة لداريوس ملك الفرس الذى وردت قصته المدونة فى (سفر دانيال بالاصحاحات ٥ ,٦ ,٩ ,١١).

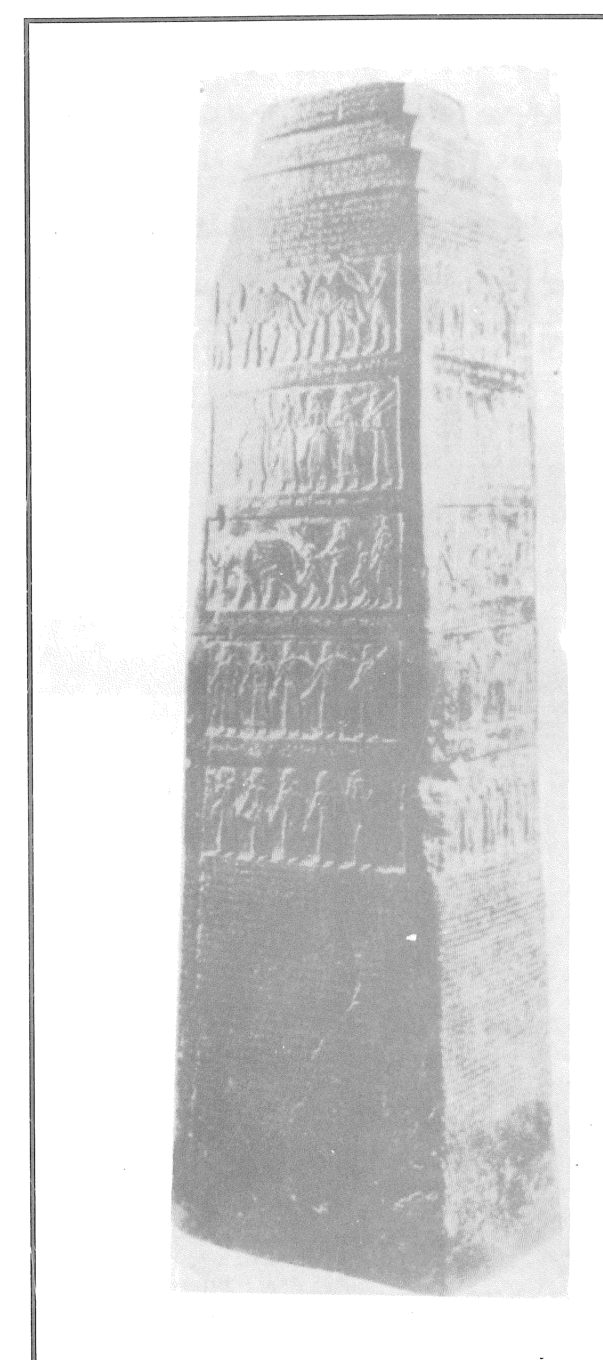


القصر الفاخر لملوك فارس والذى دارت فيه حوادث قصة أستير

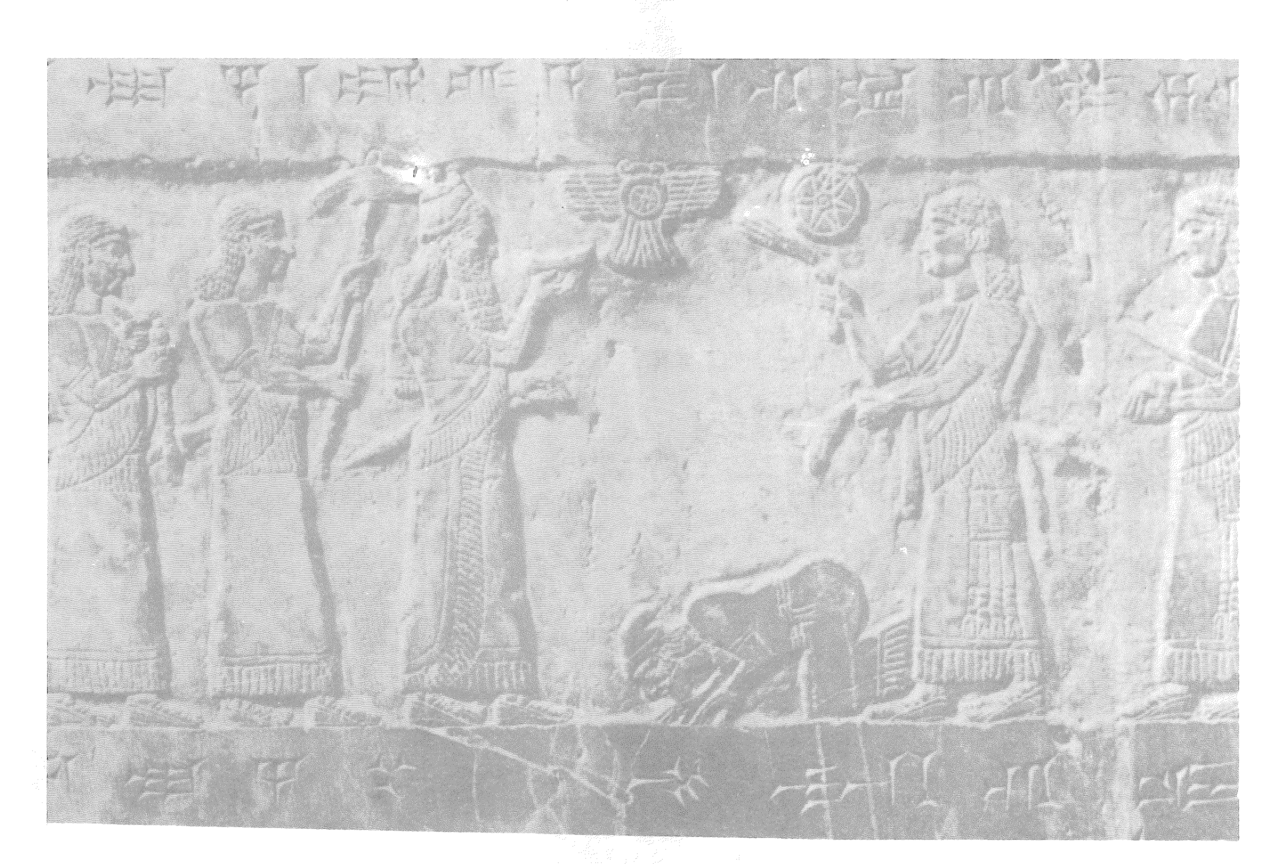
٤- واجه سفر أستير إنتقادات كثيرة. إلا أن الإكتشافات الحديثة أثبتت الدقة المتناهية لهذا السفر. إذ يقول لينورمانت أننا نجد فى سفر أستير صورة تنبض بالحياة للبلاط الملكى فى عصر ملوك فارس. حيث أنها تمكننا أكثر من كل ما وصلنا من الكتابات القديمة الأخرى - من أن نتغلغل إلى الحياة الداخلية. وأن نكتشف نظام الحكومة المركزية الذى وضعه داريوس.

إن أهم مَن كل ذلك هو إكتشاف القصر الذى عاش فيه الملك أحشويرس وأستير. فهذا الإكتشاف دليل قاطع على صحة تاريخية هذا السفر.

٦- يضم المتحف البريطانى مسلة شلمناصر وهى تصور لنا ياهو ملك اسرائيل خاضعاً أمام شلمناصر حيث يركع بيديه ورجليه ويخر بجبهته إلى الأرض مقدماً له الجزية (٢مل ١٧: ٣٠) كما تسجل حملات عديدة لملك آشور وجميعها تتفق مع ما جاء بالكتاب المقدس . وعلى المسلة مسجل قائمة بأوصاف الجزية التى قدمها ياهو بن عمرى. فضة، ذهب، كأس من الذهب. أقداح ذهبية وأوانى ذهبية، رصاص، عصا ليد ملك، فاكهة. وهذا بعينه ما جاء فى (٢مل١٧: ٣).



المسلة السوداء والتى أقامها شلمناصر الثالث فى مدينته نمرود (كالح) وسجل عليها إنتصاراته



ياهو ملك إسرائيل وهو راكع أمام شلمناصر الثالث (من نقوش المسلة السوداء)

٦- أكتشف العلماء وجود أور الكلدانين التى خرج منها ابراهيم (تك ١١: ٣١) وقد تأكدوا أنها كانت على درجة عالية من الثقافة الا أنها كانت غارقة فى الفساد والوثنية وقد وجد على قطعة من حفرياتها اسم (ابراهيم) .

وتقع أور على بعد ٦ أميال (١٠ كم) من الشاطئ الغربى لنهر الفرات، ولا شك أن أور الكلدانيين التى نشأ فيها ابراهيم هى نفسها أور السومرية، وكانت المدينة مزدهرة فى أيام أسلاف إبراهيم، وتعد حضارتها من أعرق الحضارات القديمة، فالمدينة كانت لها علاقات تجارية تمتد إلى مناطق بعيدة وتنعم بحضارة وثقافة وتنتشر فيها بيوت ذات طابقين وبها طرق ضيقة.



(صورة لمعبد عبادة القمر فى أور)

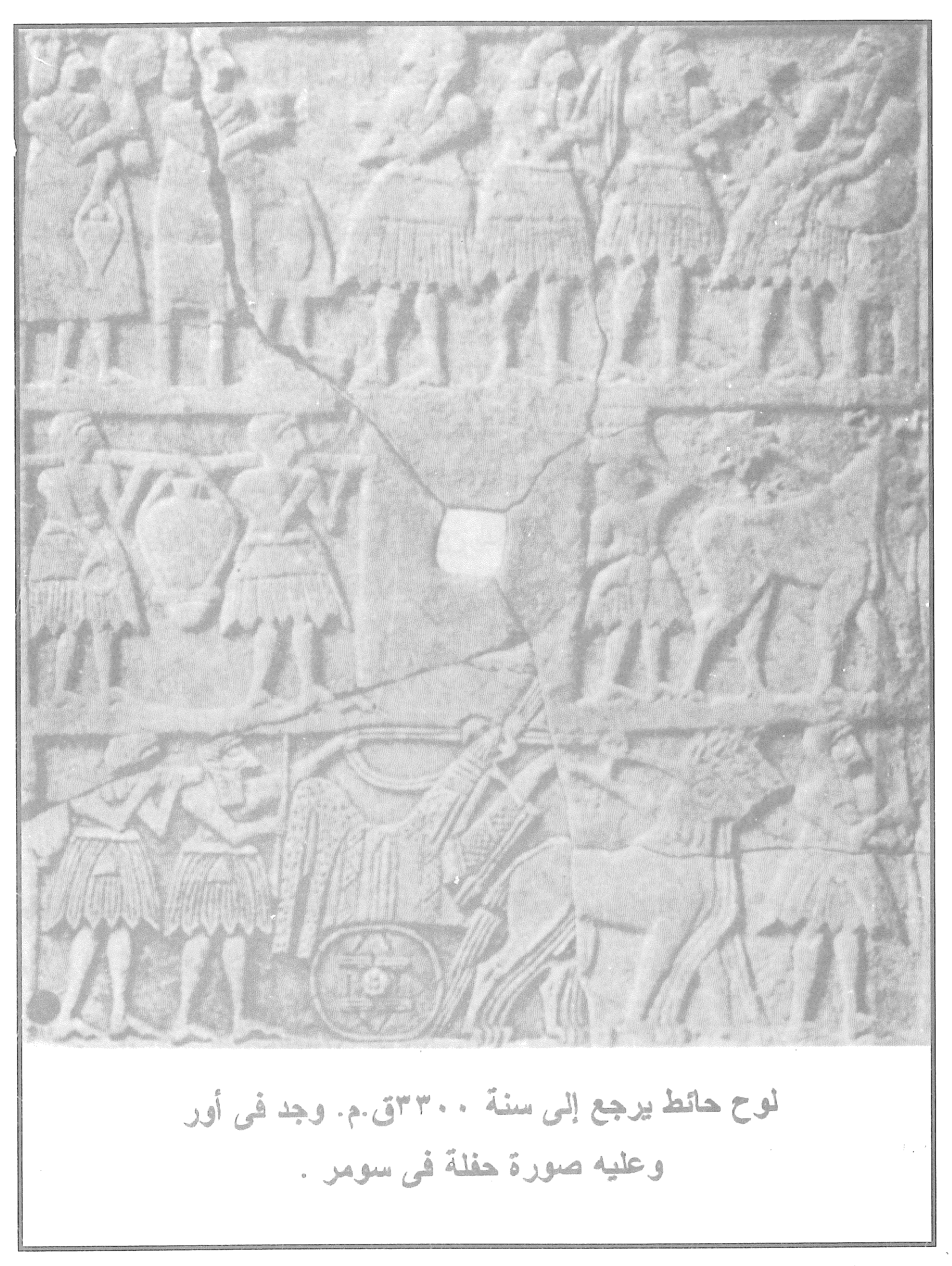
وكانت أور تشتهر بعبادة القمر وربما كانت ذاتها هى عبادة تارح أبى إبراهيم نفسه حيث كان أجداده يسكنون مدينة أور. وقد كشف سير لينارد وولى سنة ١٩٢٢م فى أطلال مغير، وهى مكان أور عن المقابر الملكية وأخرج الكثير من الكنوز والتحف الملكية والمجوهرات وأوانى فخارية وأسلحة، ووجد لوحات من الفخار عليها تسجيل لقوائم موازين ومكاييل ومصطلحات طبية، كما عثر على آثار متحللة لأدوات خشبية ومنسوجات، وقد زودتنا تلك الإكتشافات بفيض من المعلومات التى ساعدت فى فهم الخلفية التاريخية عن الحالة الثقافية والإجتماعية لذلك العصر الذى عاش فيه إبراهيم، وألقت الكثير من الضوء على طريقة المعيشة التى كان يحياها إبراهيم مع عائلته فى أور، ورسمت لنا هذه الإكتشافات صورة واضحة عن المدينة التى كانت مركزاً سكانياً ضخماً، وكان أهلها ينعمون بمعرفة متقدمة فى الكتابة وازدهرت فيها الرياضة والثقافة والفنون، وهذا يوضح بجلاء إيمان إبراهيم فى ترك جميع هذه الامور وخرج يتغرب فى أرض لا يعرفها من أجل طاعة الله، فالتقدم والثراء الذى كانت عليه أور وقت أن تركها إبراهيم وهاجر منها لم تقف عقبة أمام إيمانه.

٧- كشفت الآثار فى معابد الأقصر عن الأسرى الذين سباهم شيشق ملك مصر (١مل١٤:٢٥).

٨- أكتشف العالم يوتا مدينة نينوى القديمة (يونان ٣:٣) بقصورها الفاخرة بعد أن كانت مطمورة تحت تلال من الأتربة حوالى ألفى عام ، كما أكتشفت صفائح أشورية فى خرابات نينوى وهى الآن بالمتحف البريطانى - دون بها قصة الخلق وكيفية سقوط آدم وحواء ، وقصة الطوفان وبرج بابل.

٩- ما زالت أسماء مدن كثيرة وردت فى الكتاب المقدس كما هى مثل غزه - يافا - أشدود - أشقلون - جت - بيت جيزين - بئر سبع - أريحا - الناصرة - بيت لحم - أورشليم - أسوان . التى أقيم على خراباتها أسوان الحديثة (عاصمة محافظة أسوان) وقد ذكرت فى نبوة (حزقيال ٢٩:١٠ , ٢٠:٦) كذلك ذكر فى (تكوين ٥٠:٢ , ٣) عادة تحنيط الموتى عند قدماء المصريين .

١٠- أكتشف بالصدفة عام ١٨٨٠ نقوش موجودة على جانب المجرى الصخرى لبركة سلوام تحكى ما أجراه الملك حزقيال من أعمال حتى يمنع سقوط مورد مياه المدينة فى أيدى الغزاه وهو ما ورد فى (٢أي ٣٢) .



لوح حائط يرجع إلى سنة ٣٣٠٠ق.م. وجد فى أور
وعليه صورة حفلة فى سومر .

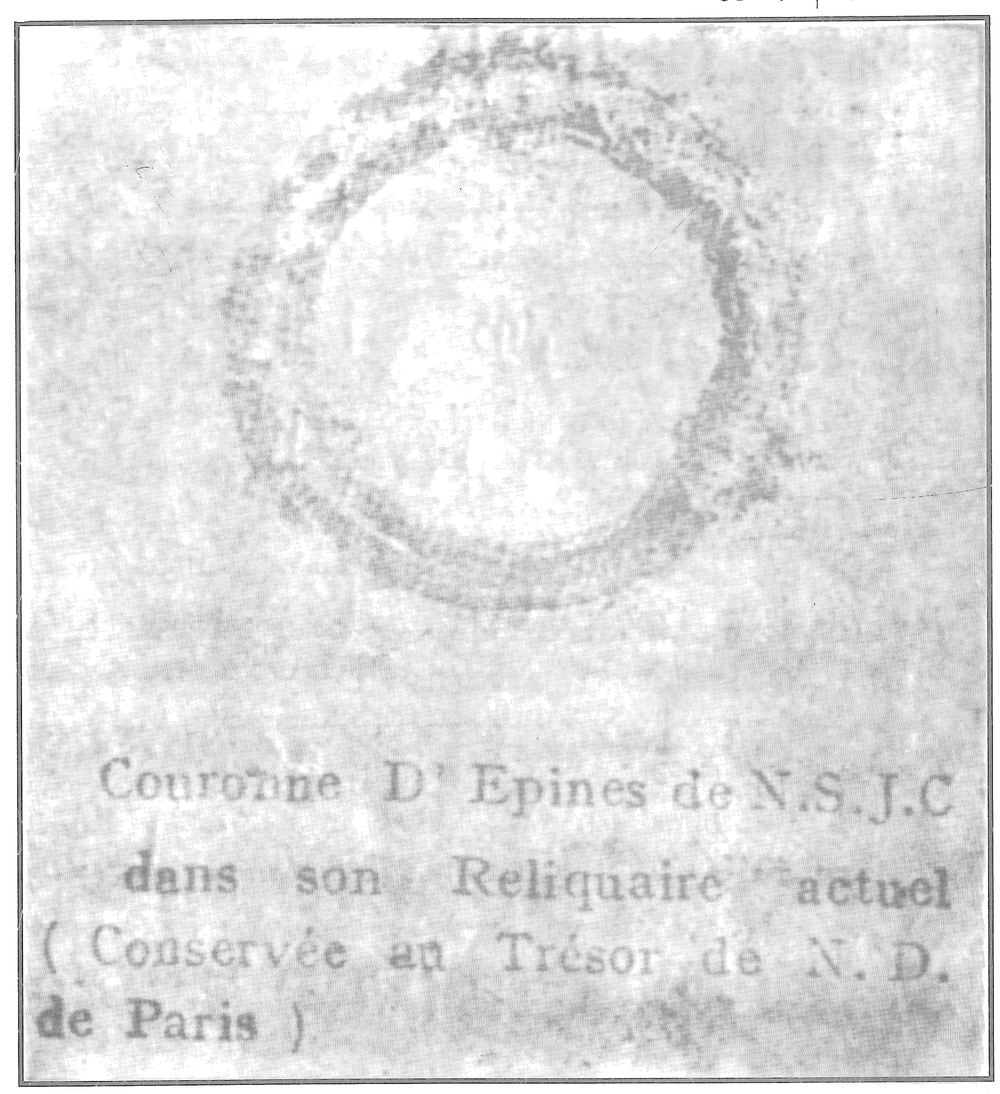
١١- أكدت الاكتشافات الأثرية التى وجدت فى بابل باللغة البابلية المسمارية قصة الطوفان الذى غمر العالم القديم .

١٢- أكتشف بالقرب من مدينة الاسماعيلية خرائب مدينة فيثوم (حز ١:١١) التى بناها رمسيس الثانى والتى تعرف باسم (تل المسخوطة) وكان ذلك سنة ١٨٨٤ ، وكذلك اكتشفت مدينة تحفنحيس (أر ٤٣:٧-١٠) بواسطة المكتشف بترى وهى على حدود مصر .

الآثار تشهد للعهد الجديد :

١- اكتشف بالنسبة للعهد الجديد أعظم الآثار المقدسة الخاصة بالرب يسوع المسيح مثل خشبة الصليب المقدسة والتى يحتفل سنوياً فى (١٧ توت) بتذكار العثور عليها وقد قسمت الى أجزاء عديدة وآنتشرت فى بقاع عديدة من العالم بالاضافة الى الجزء الموجود منها فى روما والجزء الموجود بالقسطنطينية والصليب على شكل + وفيه العارضة عند ثلثى الارتفاع تقريباً ويوجد بأسفله درجة لسند القدمين وحجم الصليب مائة وثمانون مليون ملليمتر مكعب ووزنه حوالى ٩٠ كيلو جرام ويتكون من قائم ارتفاعه ٤٨٠سم وعرضه ٢٥٠سم . ويوجد من صليب رب المجد قطعة بمصر أحضرها الأسقفان الفرنسيان هدية للكنيسة الأرثوذكسية .

٢- أكتشف اكليل الشوك الخاص بالرب يسوع المسيح وهو أكثر الآثار اكتمالاً ومحفوظ بكاتدرائية نوتردام دى بارى .



٣- أكتشفت المسامير المقدسة واحداها فى كنيسة الصليب بروما وتمتلك باريس قطعتين من تلك المسامير الواحد كان ضمن كنوز دير (سان دينيس) والآخر فى دير (سان جرمان دى برية) .

٤- أكتشف عنوان الصليب الخاص بالسيد المسيح ويوجد فى روما محاطاً بقالب من الطوب مقاسه ٣٢٠مم × ٢١٠مم محفور باللاتينية Tiiulus erucle ومعناها عنوان الصليب .

٥- إكتشف الكفن المقدس الذى لُف به جسد السيد المسيح بعد موته. وقد تحدثنا عن ذلك كثيراً فى الباب الخاص بقضية موت السيد المسيح ويمكن الرجوع إليه. أما فى حديثنا هنا عن شهادة الأثار للكتاب المقدس فنركز حديثنا عن كيفية التأكيد أن هذا الكفن هو كفن السيد المسيح وليس كفناً لشخص آخر غير معروف؟.

فى حديثنا السابق لمعت أمام عقولنا حقيقة الكفن. وأنه تكوين خارق، لم تصنعه يد إنسان، ولا يقدر أحد من العلماء حتى فى عصرنا المتقدم أن يصنع نظيره ... يحمل صفاتاً مبهرة تشهد لإعجازه المبدع. وأنه علمياً، بكل يقين ليس خدعة بشرية، ولكن هناك سؤال ما الذى يمنع من وجهة نظر علمية أيضاً أن يكون هذا الكفن المعجزى لشخص آخر غير الرب يسوع .. العلماء دائماً يشكون، وعندهم أن الشك هو الطريق الرئيسى الذى يصل للحقيقة . وهذا يسعدنا لأننا لا ندعى شيئاً ولا نطلب سوى الحقيقة.. الحقيقة مطلقة. لذلك نجد أنفسنا أمام تساؤلات محددة تحتاج لإجابات علمية مقنعة .

+ ما الذى يقطع بأن الكفن يعود إلى أوائل القرن الأول الميلادى، أى إلى الزمن الذى عاش أثناءه الرب يسوع بالجسد على الأرض .

+ هل توجد براهين علمية تثبت أن الكفن كان فى ذلك الوقت بأورشليم، المكان الذى دفن فيه الرب ؟

+ هل الكفن لشخص مصلوب ؟

+ وإذا ثبت أنه لشخص من القرن الأول، مات مصلوباً فى أورشليم، فما الذى يقطع أن هذا الشخص هو بالتحديد الرب يسوع الذى تحدثت عنه الأناجيل ؟ لا شك أن كثيرين من البشر ماتوا مصلوبين فى نفس وقته، ودفنوا فى أورشليم، فلماذا لا يكون الكفن لواحد منهم .

تساؤلات مثيرة ... شكلت المحاور الرئيسية للأبحاث التى قام بها بكل إخلاص للحقيقة علماء مشروع دراسة كفن تورينو (١٩٧٨ إلى ١٩٨١م) ... هذا الفريق المترابط الذى ضم علماء فى فروع الطبيعة والكيمياء والتشريح والتصوير جنباً إلى جنب مع علماء العهد الجديد والآثار والتاريخ .

المكان والزمان :

أين صنع نسيج الكفن ؟ وفى أى قرن من الزمان ؟

سؤالان إجتهد عالم الجنائيات السويسرى ماكس فرى Max Frei فى الإجابة عليهما (*)
لقد بدأت العلاقة بين ماكس والكفن فى عام ٩٧٣م حين طلب منه أن يفحص الصور الفوتوغرافية التى التقطت للكفن عام ١٩٦٩م ويدلى بوجهة نظره العلمية فيها .. ثم حدث أمر غير متوقع !!

لقد وقعت عينا ماكس فرى على شئ آثار إنتباهه للغاية .. لقد وجد على سطح الكفن حبوب لقاح !! استطاع أن يحظى بموافقة على أخذ عينات منها للدراسة، وفى شهور قليلة نجح بمجهود خارق فى فصل الحبوب المتناهية فى الصغر عن بعضها وتصنيفها بأسماء نباتاتها.

إنها حبوب لقاح تسعة وأربعين نبات مختلف .. بعضها ينمو فى أوربا، وليس هذا بغريب فقد تعرض الكفن للهواء فى فرنسا وإيطاليا خلال المرات القليلة التى عرض فيها للشعب ولكن المثير حقاً أن بعضاً منها لا ينمو خارج أورشليم والبعض الآخر يزرع فى السهول الجنوبية بتركيا فى منطقة مدينة إسطانبول (القسطنطينية سابقاً) .

ماذا يعنى هذا ؟

منذ ظهور الكفن الفجائى بفرنسا عام ١٣٥٧م، لم يغادر أوربا على الإطلاق ... إن ما إكتشفه ماكس فرى يؤكد أن الكفن قد مرَّ بأورشليم والقسطنطينية قبل ذلك الوقت .

أكثر من هذا أوضح ماكس فرى أن قشور بعض هذه الحبوب تقنعه بأن الكفن من القرن الأول الميلادى !!

مجهود آخر (**) :

عالم ثان اهتم بنفس الموضوع (المكان والزمان) هو جيلبرت ريس Gilbert Raec الأستاذ بمعهد تكنولوجيا النسيج ببلجيكا .

أخذ جيلبرت بعضاً من الشعيرات التى التقطها فريق العلماء الذى فحص الكفن عام ١٩٧٣م وأجرى دراسات مكثفة عليها، فماذا كانت نتائجة ؟

يقول جيلبرت إن الطريقة التى نسج بها قماش الكفن هى نفس طريقة النسيج التى كانت متداولة فى الشرق الأوسط إبان القرن الأول الميلادى !!

شئ آخر أكثر إثارة إكتشفه جيلبرت .. لقد عثر على آثار ميكروسكوبيه لقطن بين شعيرات خيوط الكفن، دليل على أنها نُسجت بنول استخدام لنسج القطن .. قطن (***) ! أمر مدهش للغاية .. فهو نبات لا ينمو فى أوربا بل فى الشرق الأوسط .

(*) Ian Wilson, The Turin Shroud, 1979, Ch. 9
Stevenson & Habermas, Verdict on The Shroud, PP. 26, 27, 62, 111 .

(**) Stevenson and Habermas, Verdict on the Shroud p. 62

(***) لقد أدخل سنحاريب ملك أشور صناعة القطن فى الشرق الأوسط فى القرن السابع قبل الميلاد، وبالتأكيد قد استقرت هذه الصناعة فى بقاع فلسطين أثناء وجود الرب يسوع بالجسد على الأرض .



مجموعة من الكتب والمجلات الأجنبية التى تحدثت عن الكفن واستعين بها فى إعداد هذا الكتاب .

ثم أكد هـــذا الإكتشـــاف العـــالم سيلفيـوكيـرتو Silvio Curto الأستـاذ المساعد لعلم المصريات Egytology بجامعة تورينو وأيد أنه يدل على أن الكفن يعود إلى أيام المسيح(*)

أكتشاف ثمين نضيفه للأدلة التى ذكرناها فى الباب الخاص بموت السيد المسيح عن إستحالة أن يكون الكفن من تزوير القرن الرابع عشر فما الذى يدفع المزوِّر الأوربى فى ذلك الوقت إلى إحضار قماش من الشرق الأوسط مع ما يتطلبه هذا من مجهود وتكلفة، يحوى حبوب لقاح نباتات غير أوربية وآثاراً دقيقة جداً من القطن الشرقى، وليس هناك ما يجعله يخاف من استعمال قماش أوربى الصنع ؟ فلم يكن العلم فى عصره قد تقدم بالدرجة التى تمكنه من اكتشاف الموطن الأصلى للقماش .

وحتى لو وجدنا سبباً يدفعه لذلك ؟ فكيـــف نفســر حصوله على قماش يعود إلى القرن الأول؟!!.

إكتشاف آخر مذهل :

صورة الكفن المجسمة التى كونها العلماء بإستخدام البعد الثالث الموجود فى كل نقطة فى صورة الكفن توضح وجود شيئين موضوعين فوق عينى الرب وتقدم أوصافاً دقيقة لهما !!

يقول العالم فرانسيس فيلاز Francis Filas الأستاذ بجامعة لويولا Loyola بشيكاغو. أنهما قطعتان من النقود المعدينة، وقد أظهر جهاز Vp- 8 image Analyzer أنهما يحملان أربعاً وعشرين تطابقاً فى الطراز والمقاسات والرسومات والكتابة والزوايا مع العملة التي إصطكها بيلاطس البنطى ما بين عامى ٢٩ و٣٢ بعد الميلاد، وهذه تطابقات لا تتفق مع باقى العملات(**) .

يقول دارسو مخلفات المقابر اليهودية من القرن الأول الميلادى، أنها كانت عادة اليهود أن يضعوا نقوداً فوق أعين الموتى، وعقيدتهم فى هذا لحفظها مغلقة(***) .

هذا دليل علمى قوى يؤكد أن الكفن يعود إلى نفس وقت دفن السيد المسيح، وأن المدفون به طبقت معه العادات اليهودية لذلك الوقت!!!

إضافات تأكيدية من علمى الأنثروبولوجيا والآثار :

يقول العالم كارلتون كون(****) Carlton Coon أستاذ علم الأجناس «الأنثروبولوجيا» إن

(*) Silvio Curto,"The Turin Shroud, Archaeological observatins concerning the Material and the Image, "Report of the Turin Commission on the Holy Shroud, PP. 59 - 73 .

(**) Francis L-Filas, "The dating of the Shroud of Turin from coins of Pontius Pilate". 1980.

(***) Biblical Archaology Review, July, August 1979, PP. 28-35.

(****) Robert Wicox, Shroud, New York: Bantam Books, 1978, PP. 130-133.

ملامح الشكل العام فى صورة الكفن تؤكد أن صاحبها ليس يونانياً أو رومانياً بل ينتمى لإحدى الشعوب السامية كاليهود أو العرب .

أما شكل الشعر الذى يتميز بوجود اللحية وطول شعر الرأس وإفتراقه فى المنتصف فيرجع القول بأنه شخص يهودى .

أكثر من هذا فإن شعر الرأس الخلفى يظهر فى صورة الكفن على هيئة شريط طويل يتدلى إلى عظمة لوح الكتف كالضفيرة الحرة Pigtail وهذا يعطى دليلاً على أن صاحب الصورة ليس فقط يهودياً بل ومن القرن الأول الميلادى. فقد كان هذا كما أثبت مؤخراً فى عام ١٩٨١م الدراسان الألمانى جريسسمان Gressman والفرنسى دانيال رويس Daniel - Rops منظراً شائعاً لليهود الرجال فى ذلك الوقت(*)

بهذا يكون العلماء قد أنجزوا جزءاً هاماً من رحلتهم الممتعة فى البحث عن شخصية صاحب الكفن .

إنه من أورشليم ....

ومن القرن الأول الميلادى ...

هذا يقوى الإحتمال ولكن لا يكفى علمياً لقبول أنه للرب يسوع .

نقترب أكثر لإثبات الحقيقة :

أوضح عالم التشريح المقارن يفيز ديلاج Yves Delage الذى عمل أستاذاً لهذه المادة بجامعة السوربون أن صورة الكفن تدل على أن صاحبها يتراوح بين ثلاثين وخمسة وثلاثين عاماً، وعضلات جسمه تظهر أنه كان معتاداً على العمل اليدوى(**)

هذا يتفق مع ما جاء بالأناجيل الأربعة عن موت الرب فى الثلاثين من عمره، وعلى نشأته فى بيت رجل يعمل فى النجارة .. بما يزيد الإحتمال بأن شخص صاحب الكفن هو الرب يسوع .

والآن من الإحتمال إلى اليقين :

ولكن هل كانت حياة الرب يسوع والطريقة التى مات بها شيئاً مألوفاً حدث مع كثيرين غيره.

الإجابة القاطعة لا .

الرب يسوع يتميز عن كل البشر فى أمور كثيرة، منها ما يتعلق بأحداث موته ... لقد مات مصلوباً كما نعلم، وصاحب صلبه وقائع عديدة لم تحدث قط مع غيره، كالجلد، وإكليل الشوك، واللطم، وحمل الصليب، وسقوطه به، وخروج الدم والماء من جنبه بعد موته، وعدم كسر عظامه، ودفنه السريع بسبب السبت العظيم ... يا للعجب كل العجب !! كل هذا وجده العلماء بالتفاصيل والدقائق فى صورة الكفن .

(*) Henri Daniel - Rops, Daily life in the Time of Jesus, Ann Arbor: servant, 1981.

(**) Stevenson & Habermas, Verdiet on the Shroud, P.34.


بعد تجارب سرية دامت أربعة أعوام يصدر بابا روما أعظم بياناته الكنيسية اثارة :

البابا بولس السادس

كيف أثبت العلماء أن هذا هو كفن المسيح !

صورة لعنوان التحقيق الصحفى كما جاء فى صفحة ٣١،٣٠ بمجلة صباح الخير
تحت عنوان كيف أثبت العلماء أن هذا هو كفن المسيح؟

الاخبار – ١٩٧٨/٨/٢٠

كفن المسيح
يعرض فى كاتدرائية تورين يوم الاحد القادم

سوف يعرض الكفن الذى [illegible] ... كان يلف حول جثمان السيد المسيح ، امام الجمهور كما كان مقررا يوم الاحد القادم وذلك لاول مرة منذ ٤٥ عاما .

وسيوضع الكفن وهو قطعة طويلة من التيل الذى اصفر لونه مطبوع عليه خطوط لجسم ووجه وراءه ستار لا ينفذ منها الرصاص فى كاتدرائية تورين من الفجر حتى الغسق .. ويتوقع المسئولون ان يشهده حوالى ٣ ملايين شخص   تورين – د

صورة زنكغرافية لما جاء بالصفحة الأولى لجريدة الأخبار الصادرة بتاريخ ١٩٧٨/٨/٢٠ ←

وقد تم نقل الكفن المقدس ، الذى يبلغ طوله ٥ر١٣ من الاقدام ، وعرضه ٥ر٣ من القدم ، من مقره الطبيعى الدائم – فى الكنيسة الملكية خلف المذبح الاعلى لكاتدرائية تورينو – الى حجرة حصينة ومحكمة فى جناح الكردينال .. بينما كانت التجارب الدقيقة تجرى عليه .

ومن المعتقد ان البرهان الاخير الذى اقنع الكنيسة باصالة الكفن ، جاء من تجارب الدم المتعددة المراحل والفحوص التحليلية الدقيقة لنسيج القماش الكتانى ، والتى كشفت عن وجود آثار "المر" وهو صمغ يخرج من ساق شجر المر والصبر .

ويعتقد كذلك ان الخبراء قد استخدموا العقول الالكترونية ، وانهم قد اجروا ١٤ تجربة كربونية فى بحوثهم ، وهى وسيلة علمية فنية متقدمة ، يمكنها ان تؤدى الى دليل دقيق لا يقبل الجدل ، لعمر معظم هذه المواد .

وقد انتهت الفحوص الاولى ، بالتوصل الى عدة حقائق هامة ، كان لها تاثير عظيم على البابا مما جعله لا يتردد فى التصريح عام ١٩٦٩ ، باجراء الفحوص الكاملة التى انتهت الآن .

صورة لجزء مما جاء بمجلة صباح الخير

إن أجهزتهم العلمية المتطورة التى تستنتج كل ما يختبئ بداخل صورة الكفن تقطع بأنه كفن الرب يسوع .

نظرية الإحتمالات(*) :

لقد اتبع العلماء فى هذا المجال نظرية الإحتمالات Probability وكان سؤالهم المحدد ما هو إحتمال أن يكون هذا الكفن لشخص آخر غير الرب يسوع ؟

فى مقابلة نظمتها إحدى الجامعات فى الرابع من ابريل عام ١٩٨٠م مع فرانسيس فيلاز Francis Filas بجامعة لويلا بشيكاغو وأحد المتهمين لزمن طويل بموضوع الكفن، أعلن أن فرصة أن يكون الكفن لشخص آخر غير الرب يسوع هى فرصة واحدة من (١٠)^{٢٦} فرصة .

أما العالم فينسينت دونوفان Vincent J. Donovan فقد حدد هذه النسبة بإحتمال واحد من ٢٨٢ بليون إحتمال، كما حدد تينوزيلى Tino Zeuli وبرينو باربارس Bruno Barbaris الأستاذان بكلية العلوم بجامعة تورينو نسبة هذا الإحتمال بفرصة واحدة لكل ٢٢٥ بليون فرصة . أما المعنى العلمى لهذه الأرقام التى تتراوح بين واحد لكل ٢٢٥ بليون وواحد لكل (١٠)^{٢٦} فهو فى كل الحالات استحالة أن يكون شخص الكفن شخص آخر غير الرب يسوع .

لقد وضع عساكر الرومان إكليل شوك فوق رأس الرب يسوع وهذا لم يحدث معه كأمر مألوف يحدث لكل المصلوبين. بل لأن العساكر أرادوا بهذه الطريقة أن يعبروا عن إستهزائهم وسخريتهم من اعتبار المسيح ملكاً .

يقول العالم جيلو ريسيسى Giulio Ricci أن التتويج بإكليل الشوك هو عمل وحيد لم يحدث مرة أخرى على طول التاريخ(**) .

توضح صورة الكفن أن الشخص الذى دفن به أصابه نزيف دموى غزير فى فروة الرأس نتيجة لغطاء من الشوك .. فإذا لم يكن هذا الشخص هو الرب يسوع فكم يكون إحتمال أن الذى تتوج بالشوك شخص آخر ؟

٣ - أغلب المصلوبين يربطون بالحبال في صلبانهم .. أما الرب يسوع فتخبرنا الأناجيل أنه سمر بالمسامير. إن صورة الكفن تدل على أن صاحبها قد سمر أيضاً .. قدر العالمان إحتمال أن شخصاً آخر قد سمر بفرصة واحد من فرصتين .

٤ - تخبرنا الأناجيل إن العادة كانت عند الرومان أن يكسروا سيقان المصلوبين حتى يعجلوا من موتهم إشفاقاً عليهم من قسوة العذاب (يو١٩ :٣٣) وقد أيد هذا علماء الآثار بعد إكتشافهم فى عام ١٩٦٨م لمنطقة قبور قديمة فى أورشليم تضم عظام رجل مات مصلوباً(***) .. أما الرب يسوع فقد شذ عن هذه القاعدة فلم تكسر ساقاه لأنه مات مبكراً (يو١٩ :٣٤) .

(*) Ipid, PP. 124-128.

(**) Giulio Ricci, Historical Medical and Physical study at the Holy Shroud, in Stevenson and Habermasa, P.40.

(@@*) Ipid, P. 117.

المقال الذى نشر عن الكفن
فى جريدة الأهرام بتاريخ ٢٦ / ١٠ / ١٩٧٨

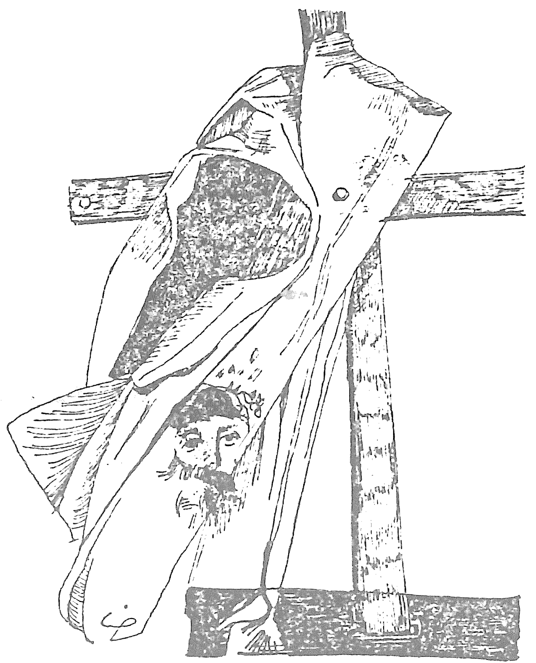
قطعة نسيج يعتقد أنها كفن المسيح
تجرى عليها تجارب بأحدث أساليب التكنولوچيا

قامت مجموعة من اكبر العلماء الامريكيين خلال الاسبوع الماضى بسلسلة من اكثر التجارب غرابة ، ولن تذاع نتيجتها الا بعد عدة اشهر ، محاولة التاكد من صحة ما يقال عن الصورة المنطبعة على قطعة قديمة من نسيج التيل الخفيف ، يؤمن الكثيرون من المسيحيين الكاثوليك فى العالم ، بان قطعة النسيج هى كفن السيد المسيح الذى لف به جسده بعد الصلب ، وان الصورة هى صورة وجهه وصدره انطبعت على النسيج بسبب الحرارة المنبعثة من الجسد لحظة ان بعث الى الحياة وقام من الاموات ، لكى يرفعه الله الى السماء .

وتضم المجموعة ٢٥ عالما من الخبراء العاملين فى اقسام التصوير والتحليل الكيميائى والتحليل النووى الكيميائى والتحليل الضوئى وقياس العمر الذرى للمواد والتحليل النووى الضوئى للصور ، فى ادارة ابحاث الفضاء الأمريكية ، وفى هيئة ابحاث المحركات النفاثة الأمريكية ، ويستخدمون عددا من اكثر المعدات التكنولوجية تطورا ، وأكثر اساليب التحليل العلمى الحديثة تقدما من بينها مجموعة من الأجهزة التى اعدت خصيصا للدراسة الغريبة .

وتعتمد الدراسة على اقوال البروفيسور ماكس فراى العالم السويسرى المتخصص فى تحليل بقايا الجرائم وآثار المجرمين الغامضة والذى قطع بان « الكفن » التيلى عمره لا يقل عن الفين من الاعوام وانه كان موجودا ذات مرة — فى بداية عمره — فى منطقة ما من فلسطين القديمة ، حيث عاش المسيح وبعثه الله رسولا من عنده .

والصورة المنطبعة على الكفن ، تمثل وجه رجل نحيل (من زاوية عكسية كالصورة التى تراها لوجهك فى المرآة) له لحية خفيفة ، من الواضح انه مات مصلوبا ، وضرب قبل موته



الهدف : تحديد حقيقتها بصورة مؤكدة

بالسياط ، وطعن بسلاح حاد فى جانب صدره ، وتوج رأسه باكليل من الشوك اما الكفن نفسه ، فقطعة طويلة من نسيج التيل ، طولها ١٤ قدما وثلاث بوصات وعرضها ٣ اقدام وسبع بوصات وهى محفوظة فى خزانة من الذهب والفضة ، منذ اربعة قرون فى كنيسة صغيرة ضمن كاتدرائية تورين بايطاليا .

وقد ظل الكفن داخل خزانته الذهبية طوال الخمسة والأربعين عاما الأخيرة وعرض على الجمهور فى تورين فى اوائل هذا الصيف ، فاجتذب اكثر من ثلاثة ملايين من السياح اما التجارب العلمية للتاكد من صحة تاريخ الكفن ومعرفة اصل الصورة المنطبعة عليه فقد استمرت عشرة ايام فى سرية مطلقة داخل حجرة فى احد اجنحة القصر الملكى القديم فى تورين وتحت حراسة مشددة من البوليس الايطالى بعد تحويل الحجرة الى شبه معمل علمى هائل لابحاث الفضاء .

ولكن نتائج التجارب لن تعلن قبل مراجعتها فى معامل ادارة ابحاث الطيران والفضاء الأمريكية والسلاح الجوى الأمريكى وادارة بحوث المحركات النفاثة والسر فى اشتراك هذه الهيئات الثلاث هو انها تمتلك اكثر المعامل العلمية تطورا فى العالم حاليا لانها تشترك فى برامج الفضاء الامريكية .

(عن هيرالدتريبيون)

فى صورة الكفن أيضاً الرجلان سليمان، ولأن كسر الأرجل هو الإجراء المعتاد، فقد أعطى العالمان الأمريكيان إحتمال عدم كسرهما فرصة من ٣ فرص .

٥ - بعد أن أسلم الرب يسوع أراد واحد من الجنود أن يتأكد من موته فطعنه بحربة فى جنبه، فخرج منها دم وماء .

وبدارسة العلماء لصورة الكفن وجدوا جرحاً بيضاوياً فى الجنب الأيمن لصاحب الصورة .

وفى عام ١٩٧٨م أثبت العلماء بإستخدام التصوير الفلورى والفوق البنفسجى وجود آثار دماء ومياه خارجة من هذا الجرح .

كما وجـــد العلمـــاء أن مقاس هذا الجرح ينطبق تمام الإنطباق مع مقاسات الحربة الرومانية بإســـم Lancia .

والآن ما نسبة إحتمال حدوث نفس الشئ لشخص آخر غير الرب يسوع ؟

لقد استخدم الجندى حربة، وكان من الممكن أن يستخدم سيفاً أو لا يطعن بأى شئ على الإطلاق. لقد وضع العالمان إحتمال استخدام الحربة. فرصة واحدة من ثلاث فرص.

وكان من الممكن لكى يضمن موت المصلوب أن يطعنه فى رأسه أو معدته أو أى مكان أخر .. لقد قدر العالمان إحتمال جرح الجنب بالذات بفرصة واحدة أيضاً من ثلاث.

وضع أيضاً العالمان نسبة إحتمال خروج الدم والماء معاً من المطعون بنفس النسبة (١x ٣) ... فتكون نسبة إحتمال أن يكون شخص الكفن المطعون بهذه الطريقة شخصاً آخر غير الرب يسوع = ١ x ٣ x ٣ x ٣ = ١ x ٢٧ أى فرصة واحدة من سبع وعشرين فرصة ... ومن السهل أن تلاحظ معى أن العالمين فى حساباتهما منحازان جداً إلى جانب الشك .

٦ - أيضاً فهذا حادث آخر نادر الوقوع أن يكفن مصلوب فى ثوب خاص به وحده وأن يكون هذا الثوب من قماش ممتاز غالى الثمن، فالمصلوب غالباً شخص مجرم أو عبد ليس له من يهتم بتكفينه، أما الرب يسوع فكان دفنه فريداً، إهتم بتكفينه أغنياء (يوسف الرامى ونيقوديموس)، ولفوه بحسب كلمات البشير لوقا داخل قماش من الكتان (لو٢٣:٥٣) خاص به وحده .

أيضاً كفن تورينو يتفق مع هذه الحقيقة فهو قماش من الكتان الممتاز وقد دفن صاحبه وحيداً بداخله ..

رأى العالمان أن احتمال دفن مصلوب بهذه الطريقة الحسنة هو فرصة واحدة من ثمانى فرص.

٧ - تعرفنا الأناجيل الأربعة أن دفن السيد المسيح قد تم بعجلة لكى يوضع داخل القبر قبل راحة يوم السبت التى تبدأ عند اليهود بعد غروب الجمعة مباشرة، ... وهذا هو سبب عودة المريمات فى صباح الأحد لتكملة عملية التكفين (لو٢٣:٥٣ - ٥٦) .. ثم قام المسيح من القبر فلم يعد هناك شئ يتممنه .

أيضاً تظهر الدراسة العلمية للكفن أن صاحبه دفن به بسرعة شديدة، فالجسد لم يغسل من آثار الدماء، وشعر الرأس لم يرتب أيضاً كما يفعل اليهود مع موتاهم .

محير جداً أن يقع الأمران معاً، مصلوب يهتم به أغنياء فيدفن بمفرده فى كفن من قماش ممتاز، وفى نفس الوقت لا تتم له إجراءات الكفن كاملة .. كم مرة ممكن أن يحدث هذا لشخص آخر غير الرب يسوع ؟ قدر العالمان النسبة بفرصة واحدة من ثمانى فرص.

٨ - الكتاب المقدس يعلن بكل وضوح وبتأكيد متكرر أن جسد الرب يسوع لم ير فساداً (أع ٢:٢٢ - ٣٢)، عكس ما يحدث مع بقية الموتى .

فى كفن تورينو، لم يجد العلماء أية آثار لتعفن الجسد على الإطلاق .

ما هو الإحتمال إذن أن يكون هذا الجسد لشخص آخر غير الرب يسوع، وقد نزع بطريقة ما من كفنه قبل حدوث التعفن .

أجاب العالمان فى تقديرهما لإحتمال هذا فرصة من عشرة فرص فقط. ولاشك أن رقم عشرة هنا قليل. ولكن كما أشرنا لقد مال العالمان إلى جانب الشك إلى أقصى حد ممكن.

النتيجة بتشبيه ماموس :

أمامنا إذن على الأقل ثمانى ظواهر نادرة الحدوث صاحبت صلب الرب يسوع ودفنه ثم أثبتت الأبحاث العلمية المتطورة حدوثها أيضاً لشخص الكفن .

فهل شخص الكفن هو بعينه الرب يسوع ؟

يجيب العالمان كينز استيفنسون وجارى هابرماس، بأنه إذ أخذ فى الإعتبار أكثر الإحتمالات العلمية الممكنة لأن يكون كفن تورينو لشخص آخر غير الرب يسوع فإن النسبة لا يمكن أن تزيد عن فرصة واحدة من مجموعة فرص تساوى حاصل ضرب نسب الإحتمالات السابقة أى ٢ x ٤٠٠ x ٢ x ٣ x ٢٧ x ٨ x ٨ x ١٠ = ٨٢٩٩٤٠٠٠ .

أى فرصة واحدة من ثلاث وثمانين مليون فرصة .

ترى ماذا تعنى هذه النسبة ؟

إليك هذا التوضيح ...

تخيل معى ثلاث وثمانين مليون جنيه مصرى، رصت فى خط طولى ورقة بجوار ورقة .. إنها تصنع شريطاً طويلاً يمتد لأكثر من ثمانية أضعاف المسافة بين القاهرة وأسوان .

وتصور أيضاً إننا ميزنا ورقة واحدة فقط من هذا الرتل الطويل جداً بعلامة خاصة، ثم أتينا بشخص معصوب العينين، وأعطيناه فرصة واحدة فقط لإكتشاف هذه الورقة ... فهل ينجح فى ذلك ؟ !!

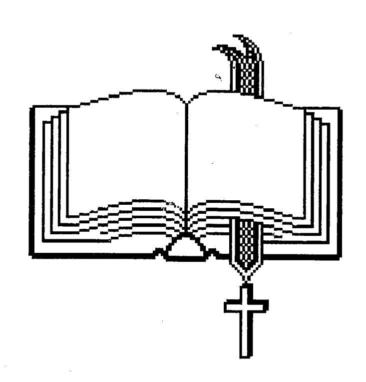
إن إحتمال نجاحه بمحاولة واحدة فقط يساوى إحتمال أن يكون الكفن لشخص آخر غير الرب يسوع !!

علمياً هذا يعنى الإستحالة المطلقة،

إنه كفن السيد المسيح بكل تأكيد ..

وليس هذا هو المجال للتعمق فى موضوع الآثار المكتشفة ولكن يكفى الإشارة الى انه قد عثر بجانب ذلك على درجات سلم قصر بيلاطس التى صعد عليها رب المجد كذلك القصبة المقدسة التى أعطيت للسيد المسيح على أنها صولجان والاسفنجة المقدسة والحربة المقدسة وحجر التحنيط الذى حنط فوقه يوسف الرامى جسد الرب يسوع المسيح وعامود الجلد الذى ربط عليه المخلص وعصابة الرأس التى غطوا بها عينى الرب المخلص فى بيت قيافا .

كما اكتشف بمدينة أكويلا من أعمال نابولى عام ١٢٨٠ على لوح يتضمن حكم بيلاطس البنطى على السيد المسيح فى مجلس الشورى وكذلك على صورة خطاب مرسل من يوليوس والى الجليل الى المحفل الرومانى بمدينة رومية، وفيه وصف دقيق لشكل الرب يسوع المسيح فى الجسد.



الباب الحادي والعشرون
شهادة كبار الشخصيات العالمية للكتاب المقدس

لا عجب إذا أمضى كبار الشخصيات العالمية أعمارهم يكتبون عما رأوه فى هذا الكتاب من قوة التأثيرة فى حياتهم وفى حياة الآخرين ..

فلقد تغيرت كل التقديرات البشرية التى كانت موضوعة للآخلاق والصفات فكم من محتقرين ارتفعوا إلى مراتب الشرف العليا . وكم أنزل أعزاء عن كراسيهم المرتفعه وأرسلهم فارغين . لقد جعل الأولين آخرين والاخرين أولين. . . جعل المنبوذين أبناء للملكوت ، وطرح أبناء الملكوت فى الظلمة الخارجية . لننظر ونسمع ما يقولة كبار الشخصيات العالمية عن هذا الكتاب الفريد .

شهادة رؤساء وزعماء الدول

هربرت هوفر: (إن دراسة الكتاب المقدس . هى وثيقة التخرج فى أغنى مكتبة للأختبار الإنسانى .

جورج واشنطن:(من المستحيل أن يتمتع العالم بحكم عادل ومستقر بدون الاعتماد على الله والاستناد إلى كتابه المقدس).

ودرو ويلسون: (إن الإنسان الذى حرم نفسه من المعرفة الوثيقة بالكتاب ، حرم نفسه من أفضل شىء فى العالم).

ثيودور روزفلت: (كل إنسان تقريباً أضاف بعمله فى الحياه إلى مجموعة الأعمال الباهرة التى يفخر بها جنسنا والتى يفخر بها شعبنا ، تقريبا كل إنسان من هذا الطراز قد جعل عمل حياتة مؤسساً بالأكثر على تعاليم الكتاب.

ابراهام لنكولن: فيما يختص بهذا (الكتاب العظيم أقول فقط أنه أفضل كتاب أعطاه الله للأنسان . كل خير أعطاء المخلص للعالم جاءنا عن طريق الكتاب.. لولاه ما عرفنا الصواب من الخطأ. كل ما يختص بمصلحة البشر هنا وهناك مدون فيه).

اندرو جاكسون:(إن هذا الكتاب هو الصخرة التى تستند عليها جمهوريتنا).

كلفن كولدج :(لا يمكن لأى كتاب آخر أن يقارن بالكتاب المقدس... كما أنه لا توجد أى دراسة أخرى ذات قيمة عظيمة للجنس البشري مثله.

كوردل هيل: سكرتير حكومه الولايات المتحدة سابقاً-(إن البشريه اليوم هى فى أشد الحاجه إلى ولادة أدبية وروحية- إعادة الحياه الى الدين - ولا يوجد طريق أمين لبلوغ هذا الهدف السامى إلا عن طريق التمسك بتعاليم الكتاب المقدس).

يوحنا أدمس الأول: رئيس الولايات المتحدة سنه ١٧٩٧ (إننى فحصت الكتب كثيراً، كما تسمح لى دائرتى الضيقة ، وكانت النتيجة أن الكتاب المقدس هو أفضل كتاب فى العالم . فانه يحوى من فلسفتى القليلة أكثر من جميع الكتب التى رأيتها).

كارلس الوزيو الأمريكى:(لى رجاء قوى أن يوم الرب يُقدس وكلمته تدرس فى كل أقطارهذه البلاد الى أن يشعر ويعرف جميع الشعب الالتزام بها).

فيكتوريا ملكة انجلترا: (الكتاب المقدس هو سر عظمة انجلترا) .

نابليون بونابرت :ان الانجيل هو أكثر من كتاب . هو ذو حياة وعمل وقوة تصادم كل شيء يقاوم امتداده .. انظر ها هو على هذه الطاولة فان هذا الكتاب يفوق الجميع .. انى لا أهمل قراءاته وكل يوم اقرأه بلذة جديدة وشغف عظيمين هذا هو كتاب الكتب ، ولا أرى فى غيره ما أراه فيه ولا أجد تعاليم خارقة كتعاليمه ، والنفس لا تضل ما دام هذا الكتاب مرشداً وقائداً لها)

الفيلد مارشال مونتجمرى فى خطابه لهيئة أركان حربه : (أيها السادة انى أقرأ كتابى المقدس كل يوم فأوصيكم أن تفعلوا أنتم هكذا).

ويستر الخطيب الشهير: (قرأت الكتاب كله عدة مرات وأما الان فاقرأه كل سنة مرة فانه كتاب للمشترعين . كما للاهوتيين وأناأشفق على الانسان الذى لا يجد فيه غذاء لأفكاره وقوانين لسيرته) .

غوطى الشاعر المشهور:(ليتقدم العالم كما يريد ، ولترتق فروع البحث البشرى إلى منتهاها فليس منها ما يقوم قوام الكتاب المقدس الذى هو أساس كل تهذيب ومصدر كل ارتقاء) .

جون وانا ميكر: لقد اقتنيت ثروه كبيره فى حياتى تبلغ ملايين الدولارات . ولكن حدث وأنا صبي فى الحاديه عشرة من عمرى فى الريف أننى اقتنيت أعظم ثروة ففى صف مدارس الأحد أشتريت كتاباً مقدساً صغيراً بأقل من ثلاثة شلنات دفعتها على أقساط فاذ أنظر الى حياتى الماضية أرى أن ذلك الكتاب المقدس الصغير كان هو الاساس الذى بنيت عليه حياتى وجعل من الممكن أن يتم ويتحقق كل ما له قيمه في حياتى. وأنا أعلم الأن انه كان أعظم صفقة وأهم ثروة بعيده المدى أشتريتها).

كانون دايسون هوج: (إن غور الكتاب لايمكن أن يسبر.. إن ملايين من القراء والكتاب حفروا فى هذا المنجم الذى لا يعرف عمقة جيلا بعد جيل ومع ذلك لا يمكن لاحد أن يصل الي أعماقه.. أنت لاتستطيع أن تذهب الذهب أو تلمع اللآلىء.. ولا يمكن لفنان أن يلمس عمل الله الكامل هذا باللمسات الاخيره ولا يمكن لهذا الجيل المترفع أن يضيف اليه شيئاً . فهو يقف كالشمس فى وضح النهار - وله مجد الله).

وليم جلادستون : (عرفت فى حياتى خمس وتسعين رجلاً من العظماء ومن بين هؤلاء كان سبعة وثمانون من تلاميذ الكتاب .. ومع أن الكتب المقدسة قد هوجمت من كل جانب بشتى الهجمات العنيفة فهى مع ذلك بيت مبنى على الصخر ، وذلك الصخر منيع).

توماس هكسلى : (ان الكتاب المقدس هو الدستور الذى يضمن حقوق الفقراء والمضطهدين .

دانيال وبستر : (أننا اذا ثبتنا على المبادىء التى يعلمنا اياها الكتاب المقدس فستتقدم بلادنا وتنجح أما ان أهملنا ارشاداته وسلطانه نحن وذريتنا فان أحداً لن يستطيع أن يخبرنا متى تباغتنا الكارثة وتدفن مجدنا فى زوايا النسيان) .

عمانوئيل كنث : (ان وجود الكتاب ككتاب للشعب هو أعظم بركة اختبرها الجنس البشرى).

داويت مودى : (لم أرى قط مسيحيا ذا نفع لم يكن تلميذا للكتاب المقدس).

هنرى فان ديك: (إن من يملك هذا الكنز لنفسه لا يمكن أن يكون فقيراً أو معدماً).

ارنولد: (إن الكتاب المقدس هو أفضل طريق للسعاده التى ينشدها الناس فى كل زمان ومكان).

الفيلسوف كانت: ينصح صديقا له (تعمل حسنا بإن تأخذ الانجيل أساسا للتقوى والسلام فالانجيل وحده هو مصدر الحقائق الروحية فكل من بحث عنها فى كتاب غيره . أو رام صيدها فى ميدان الطبيعة الواسع . اسقط من أمره وباء بالخزى والخزلان).

هيجل: (أحد اساطين العلم وهو فى مرضه الأخير) (إنى بعد قيامى من مرضى اتخذ الكتاب المقدس قبلتى. وسيكون موضع اهتمامى وتفكيرى فقد كان لي فى وقت مرضي خير المعزى .

هنرى فان ديك: (إننا نجد فى الكتاب المقدس مشوره صالحة ساعة الحيرة والتجربة وتشجيعا قويا ساعة الخطر واصطباراً نبيلا ساعة الشده وتعزية سماوية ساعة الألم والحزن).

الشاعر الانجليزى جورج هربرت: (كان معاصراً لشكسبير): أيها الكتاب الذى لا نهاية لعذوبتة. هب لقلبى أن يمتص كل حرف من حروفك . ويجتنى كل العسل منه . ما انفعك علاجا للهموم ودواء للصدور ومخففا للالام . كل ما فيك صحة وعافية ومسرات عذبة تنزع إليها النفس وتختار منها ما تشاء . فيك البئر التى كل ما وصل اليها غسل جيداً . من ذا يستطيع الثناء عليك والتغزل فيك وأنت جند الله المتفانى فى هدم مملكتى الموت وجهنم . انت عربون الابتهاج والفرح . الناظر فيك يشاهد السماء أمام عينية).

العلامة سلدن وهوعلى حافة الموت : (ليس هناك كتاب فى الوجود ترتاح اليه نفوسنا عند الموت الا الكتاب المقدس) .

الفيلسوف باكون: (ان خلائقك يا الهى كانت كتاباً لى ، ولكن كتابك فاقها جميعاً).

هيلين كلير : (ما لم نتعود على اللجوء الى الكتاب المقدس فى أوقات الهناء كما فى أوقات العناء فاننا لا نقدر أن نستجيب الى تعزياته لأننا نفقد التوازن بين النور والظلمة)

العالم الكبير المستر توماس هكسلى : (فى الكتاب المقدس أسمى المبادىء الأدبية وأجملها وهو صك حرية المسكين والمظلوم ، ولذلك لا يستطيع البشر أن يستغنوا عنه).

سيوارد : (ان كل آمال البشرية فى التقدم والرقى معلقة فى التأثير النامى المستمر للكتاب المقدس).

السير وليم هيرشيل : (أعتقد أن كل الاختراعات البشرية تمت فقط لتثبت وتؤكد الحقائق التى تضمنها الكتاب المقدس) .

الجنرال جرانت : (تمسكوا بالكتاب المقدس كمرساه لحريتكم . اكتبوا نواميسه وشرائعه على قلوبكم واعملوا به فى حياتكم فنحن مدينون له بنجاح مدنيتنا ويجب أن ننظر اليه كمرشد فى مستقبلنا).

چان چاك روسو (زعيم التربية) : (انى أعترف بأن عظمة الكتاب المقدس تدهشنى كثيراً . كما أن طهارة الانجيل تؤثر فى نفسى) .

اسسحق نيوتن (رئيس الفلاسفة) : (انى أعتبر الأسفار المقدسة اسمى فلسفة وأنها لتحمل بين طياتها البراهين على صدقها أكثر من أى كتاب فلسفى عالمى).

ميخائيل فارادى مكتشف مغناطيسية الكهرباء : لماذا يضل الناس وعندهم الكتاب المقدس ليرشدهم؟!) .

الفيلسوف هين : (يا له من كتاب جميل ، كبير كالعالم متسع كالكون أساساته فى أعماق الخليقة ، وأعاليه فى قبة السماء الزرقاء).

+ + +

وقدكان الكتاب المقدس هو السلاح الأكبر الذى يستخدمه آباء الكنيسة لردع وقهر جميع أسلحة إبليس وأعوانه ..ولذلك كثيراً ماتحدثوا عنه ونذكرها على سبيل النذر القليل من أقوال بعض آباء الكنيسة

القديس امبروسيوس : (إننا نخاطب الله حينما نصلى ..ونصغى إليه حينما تتلى الكتب المقدسة).

القديس أثناسيوس الرسولى : (الرب كائن فى كلماته «كتابه»)

القديس غريغوريوس الكبير : (إن كتاب الله نهر فيه يمكن أن يعوم الفيل كما يمكن أن يعبره الحمل الصغير).

القديس أوغسطينوس :(هذه الأسفار هى عمل الله الصالح الكلى القدرة) وقال أيضاء :(كلمة الله «كتابه المقدس» هو قاعدة الحق وقانونه) وقال كذلك (الإنجيل هو فم المسيح فى السماء ولكنه لم يكف قط عن أن يتكلم على الأرض).

القديس ايرنياوس :(المسيح هو الكنز المخفى فى الحقل ، والحقل هو الأسفار المقدسة)

القديس ابيفانيوس: (الجهل بما فى الكتاب المقدس جرف عظيم السقوط وهوته عميقه).

القديس الأنباء أنطونيوس : (أتعب نفسك فى قراءة الكتب فهى تخلصك من النجاسة .. أتعب نفسك فى قراءة الكتب واتباع الوصايا فتأتى رحمة الله عليك سريعا .

قال شاعر مؤمن عن الكتاب المقدس :

كتــاب الله أنت النور فينــا	لعمـــرى أنه بك قد حيينــا
قضيت على الظلام بنور وحى	أضـأت به سبيـــل الهالكينا
لقــد نقدوك بالتحـريف زوراً	وما انتصــر البغاء الناقدونا
لقد جابهتهم بصـــريح وحى	لأنـــك كلمــة اللـــه يقيـــنا
وســـوف تظل طول الدهر حقا	تنــير قــلوب اعتى الجاهلينا

نكتفى بهذه المجموعة البسيطة من أقوال المشاهير . لأنه تعوزنا الصفحات لو أتينا بما كتبته أقلام كبار الكتاب والعلماء والفلاسفة والرؤساء عن كتاب رب المجد .

+ + +

والآن أيها الأخ الحبيب، وقد تأكدت من أن الكتاب المقدس هو كلمة الله (ار١:٩ ، حز٣:٤ ، أش٥٩:٢١) وشريعتــه (تك٢٦:٥) و(قوة الله للخـلاص لكل من يؤمن به) «رو١:١٦»وهو الصادق والأمين (مز١٢:٦ ، مت٥:٨) الموحى به من الله (٢تى٣:١٦-١٧ ، ٢بط١:٢١) والرب ساهر على كلمتــه (إش٥٥:١٠-١١). فمــا هو دورك مع هذا الكتــاب المبــارك؟!. أرجو أن يستخدمه الله لأجل خلاص نفسك ونفوسنا جميعاً.

★ ★ ★

الباب الثاني والعشرون
تعديل الصورة المعكوسة

يحاول الشيطان اليوم أن يقدم للناس صورة معكوسة للكنيسة، وللحالة الروحية على مستوى العالم - معتمداً على حقائق وإحصائيات خاصة بالإرتداد والبدع والهرطقات والسحر والدعارة والإيدز والإنحراف والإجهاض والإدمان والطلاق والإنتحار والجريمة والمافيا والإرهاب والحروب الأهلية، إلى آخر هذه القائمة السوداء، وكأن النصرة أصبحت لإبليس. وكأن الكنيسة قد باءت بالفشل الزريع فى تحقيق رسالتها .

ويستخدم ذلك كسهام ملتهبة تصيب نفوس المؤمنين باليأس والإحباط، وبطبيعة الحال يكبر الشيطان انتصاراته، بينما يخفى هزائمه النكراء وبالأسف يساهم بعض المؤمنين - بحسن نية - فى تحقيق رغبة الشيطان بأن يصيروا أبواقاً له، فيتكلمون عن أعماله سواء على المنابر أو فى الكتب، فإنهم يريدون أن يأكدوا لنا أننا أصبحنا فى نهاية الأيام الأخيرة !

وبينما يكبر الشيطان هذه الصورة ويؤكدها، يحاول أن يصنع ستاراً حديدياً حول أعمال الله العظيمة المعاصرة الحادثة بواسطة الكنيسة التى هى جسد المسيح الحى. بأن يعتم على ما يحدث فى العالم المعاصر من أعمال الروح القدس، فلا تنشر فى وسائل الإعلام التى تهتم بالأكثر بالأمور الدينونة، فإبليس يحرص ألا تصل أخبار هذه الأحداث العظيمة والعجيبة إلى مسامع الناس أو علمهم - وخاصة المؤمنين - رغبة منه فى ألا تلمع أمام أعينهم أى بارقة رجاء، وألا تلتهب قلوبهم برؤيا النهضة الشاملة الكاسحة الأخيرة !

ونتيجة لتقديم الشيطان للناس هذه الصورة المعكوسة ولمدة طويلة، صار بعض المؤمنين يصدقون بصعوبة إن سمعوا عن أعمال الله العجيبة الفائقة فى أيامنا الحاضرة ! كما يجدوا صعوبة بالغة فى توقع نهضة قادمة لا سيما أنها ستعم العالم كله .

ولكن الرب يريد تعديل هذه الصورة المعكوسة عن عمل الله فى الأمم ونصرة الكنيسة التى هى جسد المسيح ورأسها المسيح الحى ! ويسرنى أن أسوق بعضاً من أعمال الله عن طريق كنيسته فى العالم فى شكل إحصائيات وحقائق لتعديل الصورة االمعكوسة للكنيسة فى ذهن الكثيرين، والتى يصورها الشيطان، مع أن ما أسوقه(*) هو على سبيل المثال لا الحصر :

فى آسيا وأفريقيا :

اعتنق ثلاثون مليون وثنى المسيحية فى قارتى آسيا وأفريقيا فى عامى ١٩٩٠، ١٩٩١م ! وفى العالم الثالث خرج ما يقرب من عشرين ألف مؤمن للخدمة المرسلية خارج بلادهم !

(*) النهضة تعم العالم - انوريس منصور

في شرق آسيا :

«يؤمن يومياً الآن في شرق آسيا الآلاف من سكانها بعد مشاهدة المعجزات الباهرة والتعاليم العظيمة»(*) .

في الصين :

عدد المسيحيين في الصين :

عام ١٩٥٠م مليون مسيحي فقط .

عام ١٩٨٠م أربعة ملايين مسيحي .

عام ١٩٩٢م خمسة وسبعون مليون مسيحي .

عام ١٩٩٨م مائة مليون مسيحي .

ويعتنق المسيحية ثمانية وعشرون ألف بوذي صيني يومياً !

في كوريا :

نسبة المسيحيين إلى السكان :

عام ١٩٠٠ أقل من ٢٪ من السكان .

عام ١٩٨٦ ٢٠٪ من السكان .

عام ١٩٩٧ ٤٠٪ من السكان .

حالياً أكثر من ٦٠٪ من السكان .

ونمو الكنيسة اليوم في كوريا بنسبة ١٠٪ بينما الزيادة السكانية بنسبة ٦٪ سنوياً ويتم بناء ٦ كنائس كل ٢٤ ساعة ! .

في أندونسيا :

في جزيرة تيمور وحدها تحول إلى المسيحية مائتا ألف وثنى من عام ١٩٦٥ إلى عام ١٩٦٧م

في أفريقيا :

وصل عدد المسيحيين الأفريقيين اليوم مائتا مليون نسمه (نصف السكان) ، ويقبل المسيح عشرون ألفاً من الأفريقيين في كل يوم ! .

في أثيوبيا :

وصل عدد المسيحيين في قبائل لامور في أثيوبيا مائة ألف وكان عددهم لا يُذكر ! .

(*) جريدة (وطني) عدد ١٩٩٧/٨/١٧.

فى أمريكا الجنوبية :

خمسة وثلاثون ألفاً يقبلون المسيح فى أمريكا الجنوبية اللاتينية يومياً

فى كل العالم :

الكرازة من بدء العصر الرسولى إلى الآن :

الكرازة من بدء العصر الرسولى حتى عام ١٩٩٧، حدث ٧٠٪ منها من عام ١٩٠٠ إلى ١٩٩٧م ! .

الكرازة من عام ١٩٠٠ إلى ١٩٩٧ حدث ٧٠٪ منها من عام ١٩٤٥م إلى ١٩٩٧م ! .

الكرازة من عام ١٩٤٥ إلى ١٩٩٧ حدث ٧٠٪ منها من عام ١٩٩٤م إلى عام ١٩٩٧م ! .

والآن :

مائة وثمانية وسبعون ألفاً يقبلون المسيح فى العالم فى كل يوم ! ونسبة نمو المسيحية فى العالم ٦,٩٪ أى ثلاثة أضعاف نسبة نمو السكان ! .

دليل التقدم المسيحى : يُقتل --- من كل رجال الدين المسيحى فى العالم كل عام من أجل المسيح ويستشهد ما يقرب من نصف مليون مسيحى سنوياً فى العالم من أجل إيمانهم ! .

إن تعديل الصورة العكوسة للكنيسة فى أذهاننا، بمعرفة أخبار إنتصاراتها المجيدة، وعمل الله فى الأمم، أنما يشجع إيماننا لقبول حقيقة «نهضة الأيام الأخيرة» التى أنبأ عنها الله فى كتابه المقدس .

★ ★ ★

المراجع

أولاً : المراجع المسيحية :

١ - الكتاب المقدس.
٢ - قاموس الكتاب المقدس.
٣ - دائرة االمعارف الكتابية.
٤ - الفهرس العربى لكلمات العهد الجديد اليونانى — القس غسان خلف. ط ١. بيروت. لبنان.
٥ - التثليث والتوحيد — محاضرة لقداسة البابا شنوده الثالث
٦ - كلمات السيد المسيح على الصليب — قداسة البابا شنوده الثالث
٧ - أسئلة الناس — قداسة البابا شنوده الثالث
٨ - الكتاب المقدس كتاب كل العصور — مثلث الرحمات نيافة الأنبا غريغوريوس
٩ - المسيحية فى الإسلام — القمص إبراهيم لوقا
١٠- تفسير إنجيل متى ومؤلفات أخرى — القمص سرجيوس
١١- الكتاب المقدس روح وحياة — المؤلف
١٢- فلنؤمن — المؤلف
١٣- فلنؤمن بالتجسد — المؤلف
١٤- أنا مسيحى — المؤلف
١٥- السيد المسيح هل هو الله — المؤلف
١٦- النور الباهر فى الدليل إلى الكتاب الطاهر — القس منسى يوحنا
١٧- حل مشكلات الكتاب المقدس — القس منسى يوحنا
١٨- هل صلب المسيح حقاً وقام — القس عبد المسيح بسيط
١٩- شرح بشارة لوقا — القس إبراهيم سعيد
٢٠- شبهات وهميه حول الكتاب المقدس — د. القس منيس عبدالنور
٢١- التوراه — القس لبيب ميخائيل
٢٢- هل المسيح هو الله — القس لبيب ميخائيل
٢٣- عصمة الكتاب المقدس — واعظ الأقباط يسى منصور
٢٤- لكى لا ننكر المسيح — واعظ الأقباط يسى منصور
٢٥- بيان الحق — واعظ الأقباط يسى منصور
٢٦- الصليب فى جميع الأديان — واعظ الأقباط يسى منصور
٢٧- من هو االمصلوب — د. فريز صموئيل
٢٨- موت المسيح حقيقة أم إفتراء — د. فريز صموئيل
٢٩- موت أم إغماء — د. فريز صموئيل
٣٠- قيامة المسيح حقيقة أم خدعه — د. فريز صموئيل
٣١- الأحجار تتكلم — جون الدر

٣٢- برهان يتطلب قرار — جوش مكدول
٣٣- شهادة الأثار للكتاب المقدس — أ.م. هود جكن
٣٤- اقدس الأثار المسيحية وأماكن وجودها — مليكة حبيب يوسف ويوسف حببيب
٣٥- إنجيل مزيف إنجيل برنابا — عوض سمعان
٣٦- صلب المسيح — جون ستوت . ترجمة نجيب جرجور. دار الثقافة
٣٧- قضية الصلب — عوض سمعان
٣٨- قيامة المسيح والأدلة على صحتها — عوض سمعان
٣٩- كفن السيد المسيح — ابروشية المنيا وأبو قرقاص
٤٠- من دحرج الحجر — فرانك موريسون. ترجمة حبيب سعيد

ثانياً : المراجع الإسلامية :

١ - القران الكريم.
٢ - صحيح البخارى.
٣ - تفاسير الجلالين - الزمخشرى. الطبرى. ابن كثير.
٤ - هل المسيح هو الله — أحمد ديدات. ترجمة محمد مختار
٥ - عيسى إله أم بشر أم اسطوره — أحمد ديدات. ترجمة محمد مختار
٦ - من دحرج الحجر ؟ — أحمد ديدات. ترجمة إبراهيم خليل أحمد
٧ - المسيح بين الحقائق والأوهام — د. محمد وصفى تحقيق على الجوهرى. دار الفضيلة
٨ - المسيحية — د. أحمد شلبى
٩ - مفاتيح الغيب — الرازى. دار الفكر بيروت. لبنان
١٠- خواطر مسلم. حول الجهاد. الأناجيل. الأقليات — محمد جلال كشك. دار ثابت للنشر
١١- المسيح فى مصادر العقيدة المسيحية — م. أحمد عبدالوهاب. مكتبة وهبه
١٢- الإعلام للقرطبى — تحقيق د. أحمد حجازى السقا. دار التراث العربى
١٣- المنتخب الجليل فى تخجيل من حرف الإنجيل — أبى الفضل المالكى المسعودى تحقيق د. بكر ذكى إبراهيم
١٤- بين المسيحية والإسلام — أبى عبيده الخزرجى. تحقيق د. محمد شامه
١٥- معاً على الطريق. محمد والمسيح — خالد محمد خالد
١٦- الأجوبة الفاخرة — شهاب الدين أحمد بن ادريس القرافى. دار الكتب العلميه
١٧- مناظرة فى الرد على النصارى — فخر الدين الرازى. تحقيق د.عبد المجيد النجار. دار الغرب الإسلامى
١٨-الفكر الإسلامى فى الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع / العاشر — د. عبدالمجيد الشرفى. الدار التونسيه للنشر

١٩- الإسلام والحق — د. أحمد ماهر البقرى. المكتب الجامعى الحديث. الاسكندرية
٢٠- هذا هو الحق — محمد محمد عبداللطيف ابن الخطيب
٢١- الأديان فى القرآن — د. محمود الشريف
٢٢- الإنتصارات الإسلامية فى علم مقارنة الأديان — الشيخ نجم الدين البغدادى الطوخى. تحقيق أحمد حجازى السقا
٢٣- دائرة المعارف الإسلامية — ط. دار الشعب
٢٤- رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا — بيروت. لبنان
٢٥- دعوة الحق — المستشار منصور حسين
٢٦- الفارق بين المخلوق والخالق — عبد الرحمن سليم البغدادى. تحقيق. د. أحمد حجازى
٢٧- الرد على النصارى — لأبى البقاء صالح بن الحسن الجعفرى. تحقيق د. محمد محمد حسانين مكتبة وهبه
٢٨- القول الابريزى — العلامه أحمد المقريزي
٢٩- عبقرية المسيح — عباس محمود العقاد
٣٠- حياة المسيح — عباس محمود العقاد
٣١- محمد (ص الله) فى بشارات الأنبياء — محمود الشرقاوى
٣٢- التوراه — مصطفى محمود
٣٣- الروح وما هيتها — الحريرى البيومى
٣٤- نصوص الحكم — الشيخ محى الدين العربى

مراجع عامـــة:

١- الموسوعة العربيه الميسره — الدكتور محمد شفيق غربال
٢- القاموس العصرى — الياس أنطون الياس
٣- المسيح قادم — د. على عبد الجليل راضى
٤- تكلم مع الأرواح بعشر طرق — د. على عبد الجليل راضى
٥- الجرائد اليومية والمجلات الاسبوعية وخاصة الأهرام - الأخبار - الجمهورية - المساء - روز اليوسف - الوفد - الميدان.

هذا بالإضـــافة إلى المراجـــع المدونـــة داخـــل الكتـــاب.

شكر واجب

ﻫ○○○ﻫ

فى ختام هذا العمل المتواضع. لا أنسى أن أسجد للرب يسوع شاكراً له فضله فى إعانتى وفى إنارة طريقى. فهو بحق الطريق والحق والحياة، وهو المرشد الأمين ومعلم المعلمين..

كما أذكر بالشكر صاحب القداسة غبطة أبينا الطوباوى قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث وشريكه فى الخدمة الرسولية أبينا الأسقف المكرم المحبوب نيافة الأنبا سلوانس الأسقف العام والنائب البابوى لكنائس مصر القديمة والمنيل وفم الخليج لصلواتهما الدائمة التى كان لها دوراً كبيراً فى إخراج هذه الصفحات إلى دائرة الضوء..

كما لا أنسى أن أذكر بالشكر كل من استعنت بمؤلفاتهم وكان لها دوراً رئيسياً فى هذا العمل.. وأخص بالذكر مثلث الرحمات نيافة أبينا المتنيح الأنبا غريغوريوس أسقف عام الدراسات العليا والثقافة القبطية والبحث العلمى والأستاذ يسى منصور واعظ الأقباط بالإسكندرية والدكتور فريز صموئيل.. فقد إستعرت فقرات مطولة من كتبهم ومؤلفاتهم الرائعة، ولهم جزيل الشكر والرب يعوضهم عن تعب محبتهم..

كما أشكر كل من ساهم فى إخراج هذا الكتاب سواء بالتعضيد المادى أو الأدبى أو بصلواتهم. كما لا أنسى أن أشكر الذين قاموا بكتابته على الكمبيوتر ومن قاموا بطباعته..

كما أعتذر إذا تصادف وظهرت بعض الأخطاء المطبعية. وكلى ثقة أن القارئ الفطن سيفطن إلى صحتها. كما أرجو ألا يتصور أحد أنها إهمالاً أو تقصيراً متعمداً، سواء من جهتى أو من جهة القائمين على الطباعة.

وكلى ثقة أن كل من قدم معونته لى فهو يقدمها حباً فى المسيح ورغبة فى نشر تعاليمه السامية الذى سيعوضهم عن أتعابهم عوضاً باقياً. سمائياً. غير فان.

والرب يستخدم هذا العمل المتواضع لأجل مجد إسمه القدوس ولأجل خلاص الأنفس. له المجد الدائم إلى الأبد آمين.



المحتويـــــات

هـذا الكتـاب

مضى على الكتاب المقدس آلاف من السنين،وقام ضده آلاف من الكفرة و الملحدين والمعاندين فلم يزداد إلا رسوخاً و انتشاراً وتأثيراً فى العالم أجمع، ولـم يستطـع أى معارض إلى يومنا هذا أن يثبت ضده تهمة تقدح فى حقيقة الوحـى به، أو تلقى الشبهـة علـى ما جـاء فيه، ورغم الأدعاءات بالتحريف إلا أن المدعين لم ولن يستطيعوا أن يـأتوا ببرهـان واحـد يؤيد إدعائهم.... وكيفما حاولت عواصف الزمان أن تزحزحـه فلا تراه إلا كعمود الحـق طرفه الواحد فى السماء والآخر فى أعماق الخليقـة لا يستطيع أحـد أن يحولـه إلى وجهة أخرى.

- قال نيرون:هذا التعليم(التعليم المسيحى) لا يدخل بلادى.
- + وقال ربنا يسوع المسيح:لابد أن يكرز بهذه البشارة لكل المسكونة وقد كان
- قال دينثيون : فلتمت المسيحية. فلتهلك النصرانية فليبطل التبشير بها.
- + وقال ربنا يسوع المسيح : (السماء و الأرض تزولان ... ولكن كلامى لا يزول)
- وقال ديغلا الطاغية :(يجب أن تهدم جميع الكنائس)
- + وقال ربنا يسوع المسيح:(أبواب الجحيم لن تقوى عليها)

فماذا يفعل الملوك و الفلاسفة إن كان الكلام لربنا يسوع المسيـح،فمـا زالت رايـة الصليب وستظل خفاقة عالية رغم محـاولات المدعيـن، ورغم زئيـر الشيـاطين و المعانـدين ،لقد اضطهدوا الكنيسة و لم يمكنهم ملاشاتها...عذبوا شهداءها و لم يمكنهم إطفاء نور إنجيلـها. وها هى تدحض إدعاءاتهم الباطلة.

لقد صمد كتاب الله الحى أمام قوات الجحيم فلم تقو على زعزعته...بل كانت تتدافع متكسـرة عليه كما تتكسر أمواج البحر الهائجة على الصخرور الصلبـة...كـل هـذا وكتابنـا المقدس صامد ثابت يسخر منها و يهزأ بها و هو يشاهد زوالها مودعاً إياها و مستقبلاً غيرها ليودعها كسابقتها وداع الأحياء للأموات الذين يسكنون القبور. فما هو هذا الكتاب العجيب الذى تلاشت أمامه الأمم و الممالك.....

